# التاريخ الدبلوماسي

## تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم


تأليف

ج . ب . دروزيل

أستاذ التاريخ الحديث في جامعة باريس

تعريب

الدكتور نور الدين حاطوم

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة الكويت



دار الفكر

الطبعة الأولى ١٣٨٦ - ١٩٦٦

الطبعة الثانية ١٣٩٨ - ١٩٧٨

دار الفكر بدمشق - ص ب ٩٦٢ - هاتف : ١١١٠٤١ - برقياً : فكر

إلى ابني العزيز
نـــوار

# المقدمة

إن الحقبة التي انقضت منذ بدء الحرب العالمية الثانية إلى اليوم حافلة بالأحداث التاريخية الكبرى . فقد تبدلت فيها سيماء العالم بسرعة ، وبزغت شمس قوى ناشئة جديدة أخذت تقاوم بل وتنافس القوى التقليدية القديمة . ولم يعد هناك مجال للمقارنة بين القوى الضخمة ، التي يتصرف بها الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، وقوى الدول العظمى المعروفة ، التي أصبحت ثانوية أمام هذين العملاقين اللذين نراهما في كل مكان على سطح الكرة .

وإذا وضعت الحرب العالمية أوزارها وحل السلام ، فما زال العالم بأسره يعيش في حرب باردة قد تنذر ، بين حين وآخر ، بوقوع حرب حارة لاتبقي ولاتذر ، وهذا ما يجعل لفترة ما بعد الحرب الحرجة أهمية خاصة في التاريخ المعاصر .

ولقد عالج الأستاذ ج . ـ ب . دروزيل هذه الفترة في « **التاريخ الدبلوماسي** » بكل ما أوتي من جهد عظيم وفكر واضح . ويطيب لنا أن ننقل ثمرة هذا المؤلف العلمي القيم إلى العربية ليفيد منه طلاب التاريخ ومحبو التاريخ . فعسى أن يتحقق بعملنا النفع المرجو والله من وراء القصد .

# التاريخ الدبلوماسي

كتاب الفه ج . — ب . دروزيل . ونال به جائزة مجمع العلوم الاخلاقية والسياسية ، ونشرته مكتبة دالـّوز في باريس عام ١٩٥٧ في طبعة ثانية بعد أن نقحه وعدل بعض جوانبه على ضوء المؤلفات الجديدة وخاصة مجموعة « **تاريخ العلاقات الدولية** » التي صدرت باشراف الأستاذ بيير رونوفن . ابتداء من ١٩٥٣ .

والاستاذ دروزيل تلميذ قديم في دار المعلمين العالية في باريس ، عين بعد حصوله على الدكتوراه عام ١٩٤٩ استاذاً في جامعتي ساربروك وليل ، ثم انتقل منها استاذاً في السوربون ، ومديراً « **لمركز دراسات العلاقات الدوليه** » في « **المؤسسة القومية للعلوم السياسية** » في فرنسا .

والكتاب يعالج القضايا الدولية منذ ١٩١٩ . وقد اكتفينا بتعريب النصف الثاني منه أي اعتباراً من ١٩٣٩ ، لأن كتاب الأستاذ رونوفن في « **تاريخ القرن العشرين** » الذي سبق لنا وعربناه ، يتضمن معلومات وافية عن الدور الممتد من ١٩٠٠ إلى ١٩٣٩ .

أما هذا الجزء الذي ننشره من كتاب « **التاريخ الدبلوماسي** » فيتمم كتاب « **تاريخ القرن العشرين** » وينقسم إلى قسمين :

١ — فترة هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية .

٢ — فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى آخر ١٩٥٧

# القسم الأول

# عصر هتلر

# العلاقات الدولية في مرحلة الحرب العالمية

## ١٩٤١ - ١٩٤٥

## تمهيد

نشبت الحرب العالمية الثانية في ١ ايلول ١٩٣٩ ، ببادهة الحكومة الهتلرية ، ووضعت بولونيا وفرنسا وبريطانيا العظمى ضد ألمانيا . ولكن هذه الأخيرة وجدت في شروط ملائمة أكثر منها في العام ١٩١٤ . والفضل في ذلك يرجع إلى حياد الاتحاد السوفياتي . لقد وجدت المانيا على جبهتها الشرقية خصماً أقل منها عدداً وعتاداً فسحقته في ثلاثة أسابيع، واستطاعت بعد ذلك أن تحشد في ربيع العام ١٩٤٠ جميع قواها في الجبهة الغربية ، وتقهر الجيش الفرنسي بسهولة . وظلت انكلترا في آخر حزيران ١٩٤٠ وحيدة في الحرب مع فلول جيش فرنسا الحرة واليونان

حاول هتلر في هذه الحرب ، التي ساهمت فيها ايطاليا ، أن يحتل انكلترا بعمليات الانزال ، ولكنه عدل عن هذا المشروع ، في آخر أيلول ١٩٤٠ ، بعد أن قدر أن سيكلفه غالياً . وسعى أن يشل خطوط المواصلات البريطانية في البحر المتوسط والمحيط الاطلسي .

بيد أن الحرب أصبحت عالمية في العام ١٩٤١ بعد أن دخلها الاتحاد السوفياتي في حزيران ، والولايات المتحدة في كانون الاول ، بتشبث ألمانيا واليابان . ومنذ ذلك الحين حاولت المانيا الغلاب دون جدوى . ففي العام ١٩٤٢ كانت تؤمل بسحق المقاومة الروسية لتثبط همة بريطانيا والولايات المتحدة وتفرض شروطها في مفاوضات الصلح . غير أن معركة ستالينغراد ، في تشرين الثاني ، بددت هذه الأمل ، فضلا عن أن الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى كانتا قد وطدتا قواعدهما في أفريقية الشمالية وأصبح بامكانها القيام بهجوم على القارة الأوروبية .

وإذا بدا اخفاق ألمانيا وايطاليا واليابان مؤكداً ، بعد أن رجحت كفة الأنغلو — أميركيين ، فقد انقضى عامان ونصف العام إلى أن صارت الحرب عامة شاملة . وعندما انهارت ايطاليا في أيلول ١٩٤٣ ، كانت الجيوش الالمانية تقاتل متراجعة ، والهجوم الاميركي المعاكس بدأ يعمل عمله في المحيط الهادىء . وكان على المانيا المقهورة في الجبهة الروسية في الشرق ، أن تجابه ، في العام ١٩٤٤ ، الهجوم الانغلو — اميركي في الغرب . ولكن قواها خارت في أيار ١٩٤٥ ، وما وسع اليابان إلا أن استسلمت بعد قليل عند تفجير القنبلة الذرية على هيروشيما .

وهكذا غلبت قوى دول « المحور » واحدة بعد واحدة وانتهت باخفاقها الحرب العالمية الثانية .

## ١ — « النظام الجديد » في اوربة

كان هتلر يريد أن يسيطر على أوربة . ولكن سياسته كانت تختلف اختلافاً عظيماً حسب البلاد الاوربية الخاضعة لنفوذه . لقد الحقت المانيا بها مباشرة مناطق واسعة : النمسا والسويد والقسم الغربي من بولونيا

ودانتزيغ وميميل والالزاس – لورين ، وشمال سلوفينيا ، وبعد انكسار ايطاليا ، ايستريا والتيرول الايطالي . وخضعت لحمايتها المباشرة بعض البلاد وهي : بوهيميا ومورافيا والقسم الغربي من بولونيا غير الالمانية واحتلت البلاد الأخرى ؛ غير انها كانت تعامل بشكل متباين جداً : فالبلاد الغربية ، فرنسا وبلجيكا والبلاد المنخفضة والدانيمارك ، ولحد قليل النورفيج ، كانت تعامل نسبياً معاملة حسنة . وعلى عكس ذلك صربيا واليونان والأراضي السوفياتية ، فقد كانت وطأة الاحتلال عليها قاسية جداً . أما البلاد الاوربية الأخرى، كاسبانيا وايطاليا وهونغاريا وبلغاريا ورومانيا وسلوفاكيا وفنلاندا ، فقد كانت صديقة ألمانيا أو حليفتها . وهناك ثلاثة بلاد ، في أوربة القارية ، نجت من نفوذها تماماً وهي البرتغال ، وسويسرا والسويد . ومن جهة أخرى ظلت ايرلنده محايدة .

كانت إرادة هتلر في الهيمنة على أوربه تظهر بطرق مختلفة ، وتذهب من التوقيع على معاهدة إلى الاحتلال العسكري ونفوذ الغستابو أي الضابطة السرية . وكان الطابع العام لسيطرة النازية الاضطهاد الفظيع لليهود ، وقد ذهب منهم عدة ملايين ، ونفي المعارضين .

**الميثاق الثلاثي** – في ١٩ أيلول ، وبعد بدء الحرب العالمية الثانية قرر روزفلت ، رئيس الولايات المتحدة ، إيقاف تصدير الحديد والمواد الحديدية إلى اليابان ، وأعلن هذا القرار في ٢٦ أيلول . وكان هذا القرار أول ضربة شديدة للانتاج الحربي الياباني ، لأن اليابان كانت تصرف اكثر من ٥٠ ٪ من انتاج الفولاذ إلى البحرية والجيش . واضطرت الصناعة المعدنية اليابانية أن تعمل أقل من استطاعتها . ومع هذا فقد ظل الموجهون اليابانيون يسلكون سياسة التوسع .

أجابت اليابان على اجراء الولايات المتحدة هذا بتوقيع الميثاق الثلاثي في برلين في ٢٧ أيلول ١٩٤٠ مع المانيا وايطاليا . ومنذ أن تشكل هذا الميثاق كانت وزارة كونويه مستعدة لابرام حلف مع المحور وترغب في اعتراف المانيا بالتفوق الياباني في « منطقة الشرق الاقصى » .

وكان فون ريبانتروب ، وزير خارجية الريخ الثالث ، يريد بالمقابل فوائد ملموسة ، فأرسل موظفاً كبيراً يسمى شتامر إلى طوكيو في آخر آب . وفي ٤ ايلول هيأ الوزراء الاربعة الرئيسيون ، كونويه ، ماتسويوكا توجو ، يوشيدا ، المقترحات اليابانية [1] ، وهي الاعتراف المتبادل بـ « النظام الجديد » في أوربه وآسيا و بـ « مناطق الوجود » الياباني في الشرق الاقصى ، والالماني والايطالي في أوربه وأفريقية . وتمتد المنطقة اليابانية حتى الهند . وكانت اليابان عازمة على استعمال القوة للوصول إلى أهدافها ، ولكنها كانت تحاول أن تبقى في سلام مع الولايات المتحدة .

بدأت المفاوضات بين ما تسويوكا وشتامر في ٩ أيلول في سر تام. وبدا المندوب الألماني متسامحاً جداً . وابرم الحلف قبل ١٩ ايلول وثبت التوقيع في ٢٧ منه . وقد أعلم فون ريبانتروب مولوتوف في ٢٥ منه بأن هذا الحلف غير موجه ضد الاتحاد السوفياتي ، بل ضد « محرضي الحرب الاميركيين » . كانت هذه المعاهدة مقتضبة ، اعترفت فيها اليابان بحق المانيا وايطاليا في توجيه اقامة « نظام جديد » في اوربة ( المادة الاولى ) . واعترفت المانيا وايطاليا كذلك بأن توجه اليابان إقامة « نظام جديد » في آسيا الشرقية ( المادة الثانية ) . وللوصول إلى ذلك تتعاون البلاد الثلاثة بجميع الوسائل السياسية والاقتصادية

---

(١) يبدو أن الامبراطور وكونويه كانا اكثر تردداً من ما تسويوكا وتوجو .

بل والعسكرية إذا هوجم أحدها من قبل دولة غير داخلة في الوقت الحاضر في الحرب الاوربية أو النزاع الصيني — الياباني ( المادة الثالثة ) . وصرحت البلاد الثلاثة بأن هذه المعاهدة لا تؤثر في الوضع السياسي القائم بين كل واحد منها والاتحاد السوفياتي ( المادة الخامسة ) . واتفقت على أن تتشاور لمعرفة موعد تطبيق المادة الثالثة . وظل التعريف « النظام الجديد » غامضاً جداً .

وعلى هذا فالميثاق الثلاثي ، على نقيض الميثاق المناوىء للشيوعية الدولية لم يكن موجهاً ضد الاتحاد السوفياتي ، بل ضد الولايات المتحدة الاميركية التي كانت حكماً على الوضع في المحيط الهادىء كما في أوربة .

ينص « الميثاق الثلاثي » ، في الصعيد الاوروبي ، على إنشاء « نظام أوروبي جديد » توجهه المانيا وايطاليا وحق هاتين الدولتين في « المجال الحيوي » اللائق بهما في أوربه .

وبصورة عامة ان البلاد المحتلة ، وان احتاجت إلى بقاء القوى العسكرية ، التي أخذت تقاومها بالتدريج القوى الشعبية والعصابات ، كانت تفيد خاصة آلة الحرب الالمانية . فقد وجد هتلر فيها مواد أولية ، وأغذية ، بل وأيدي عاملة . وأحياناً كانت غرامات الاحتلال الباهظة تساعد في تنظيم اقتصاد البلد حسب مشيئته ، وتخفف العبء عن كاهل الخزانة الالمانية . وكان الاشتراك في الميثاق الثلاثي ، بالنسبة لهتلر ، مظهراً من مظاهر الولاء للنظام الجديد .

وعندما هاجمت المانيا الاتحاد السوفياتي أعلن الحرب عليه عدد من البلاد التابعة لها في آخر حزيران ١٩٤١ ، مثل ايطاليا ، وسلوفاكيا ، وفنلاندا ، وهونغاريا والبانيا . وفي تموز ألفت اسبانيا « الجوقة الزرقاء »

من المتطوعين ، وظلت هذه الجوقة في الجبهة حتى كانون الثاني ١٩٤٤ وأصبحت دعاية « مكافحة الشيوعية » شعاراً من الشعارات الاساسية . وكان إنشاء جوقات المتطوعين في مختلف البلاد يرمز إلى هذه العقيدة ( الايديولوجيا ) . وبصورة عامة ان اقلية من المتحمسين المناوئين للشيوعية أخذت بهذه الدعاية فحسب .

**هونغاريا** (١) . — كان تجاه هونغاريا لصالح المانيا ظاهراً بوضوح منذ ١٩٢٨ ولقد أفاد الهونغاريون من هذا الموقف وضموا اليهم جنوب سلوفاكيا في ٢ تشرين الثاني ١٩٣٨ ، وروثينيا الكارباتية في ١٤ آذار ١٩٣٩ وثلثي ترانسلفانيا في ٣٠ آب ١٩٤٠ والاراضي اليوغوسلافية في ١٩ نيسان ١٩٤١ .

ومع هذا فقد تجنب الوصي هورتي ، رئيس الدولة ، الانخراط تماماً في الحرب وتطبيق سياسة مناوئة للسامية . وعندما انتحر الكونت تيليكي ، رئيس الوزراء ، في ٣ نيسان ١٩٤١ (٢) ، خضع خَلَفه باردوسّي لالمانيا خضوعاً عظيماً ، وبضغط من الأركان العامة ، أعلن الحرب على الاتحاد السوفياتي في ٢٧ حزيران . وجر هذا الاجراء إعلان بريطانيا العظمى الحرب عليه في ٦ كانون الاول ١٩٤١ وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة في ١٢ كانون الأول . وبعد قليل ضغط هتلر على حكومات هونغاريا وبلغاريا ورومانيا فأعلنت الحرب على الولايات

---

(١) Kertesz « The plight of satellite diplomacy » *Review of politics*. Janv. 1946 , p. 26-62 ; Ullein-Reviczky, *Guerre allemande, paix russe* .

(٢) كان يائساً عندما رأى بلاده تتهيأ للمساهمة في تجزئة يوغوسلافيا .

المتحدة . وحاول باردوسّي أن يقاوم الحاح فون ريبّا نتروب ويرجع اسهام هونغاريا في الحرب إلى الحد الادنى . وفي ٩ آذار ١٩٤٢ استقال باردوسّي وقام مقامه نيقولا كالاي ، وهذا يعني تغيير سياسة هونغاريا الخارجية تغييراً تاماً . وكان كالاي يوجه بنفسه الشؤون الخارجية ويرغب القيام بمهمة شاقة ، وهي إخراج بلاده من الحرب ، وإبرام هدنة مع الحلفاء . وشجعه في هذا الموقف النكبة التي مني بها الجيش الهونغاري في فورونيج في كانون الثاني ١٩٤٣ .

وقلق كالاي عندما رأى الالمان يشكلون نوعاً من كتلة رومانية — كرواتية — سلوفاكية موجهة ضد هونغاريا ومماثلة إلى « الوفاق الصغير » القديم . وكما كانت الحال في زمن الوفاق الصغير ، سعى كالاي في الحصول على مساندة ايطاليا حيال هذا التألب ، وذهب إلى روما لهذه الغاية في نيسان ١٩٤٣ . غير أن موسوليني كان ضعيفاً جداً وليس باستطاعته أن يقاوم ألمانيا بصورة جدية . وبعد استسلام ايطاليا في ٣ أيلول ١٩٤٣ اكتفى كالاي بأن أعترف فعلياً de facto بحكومة موسوليني الفاشية الحديثة ، وحاول من جهة أخرى القيام باتصالات شبه رسمية بالدبلوماسيين الانغلو — ساكسون في القسطنطينية ، وقبل فكرة الاستسلام دون شرط ، ونقلت هذه الاقتراحات إلى الاتحاد السوفياتي . وفي ٩ أيلول ١٩٤٣ أبلغ السير هغ ناتشبول — هوغيسين ، سفير بريطانيا في استانبول ، جواب الحلفاء ، وهو أن يبقى الاستسلام الهونغاري سرياً ، وأن تخفف هونغاريا تدريجياً تعاونها العسكري والاقتصادي مع المانيا ، وأن تتعهد بمقاومة احتلال عسكري ألماني محتمل الوقوع ، وأن تدع طيارات الحلفاء تمر فوق الأراضي الهونغارية ، وأن تقوم بارتباط منظم بالراديو مع الحلفاء ، وأن تتعهد بمهاجمة الالمان عندما يحين الوقت .

وفي ١٦ آذار ١٩٤٤ هبطت بعثة عسكرية اميركية في هونغاريا . ولقد أخفق هذا الجهد للخروج من الحرب . ففي نيسان ١٩٤٣ دعا هتلر هورتي إلى مقر القيادة العامة واحتج بعنف على سياسة حكومة كالاي . وفي ٢٨ شباط ١٩٤٤ طالبت ألمانيا بحق المرور عبر هونغاريا لـ ١٠٠٠٠٠ جندي ألماني للذهاب إلى الجبهة الروسية . وترددت الحكومة بالقبول مخافة أن تكون هذه الجنود موجهة لاحتلال هونغاريا . وفي ١٧ آذار قبل هورتي بالذهاب إلى برشتسغادن ليرى هتلر . فتهجم عليه هذا بشدة وطالبه بتعاون تام عسكري واقتصادي وبتدابير قاسية ضد اليهود ، فرفض هورتي . ولكن الجنود الالمانية دخلت هونغاريا في ليل ١٨ — ١٩ آذار دون أن تلقى مقاومة منظمة . وعندما عاد هورتي إلى بودابست في ١٩ آذار كان الالمان قد احتلوا هونغاريا ، وتألفت حكومة مناصرة لهم تحت إدارة الجنرال شتوجي . واستطاع هورتي أن يقلب هذا الجنرال في آب وأن يحل محله الجنرال لا كاتوس . وفي أيلول أرسل مندوبين إلى ايطاليا وموسكو للمفاوضة بأمر الهدنة . وفي ١١ تشرين الاول ١٩٤٤ وقعت معاهدة الهدنة في موسكو ، وفي ١٥ منه اذيع إعلان الهدنة من راديو بودابست . غير أن الألمان استولوا مباشرة على محطة الاذاعة ، وأقالوا حكومة لا كاتوس وأقاموا حكومة حزب « الصليب المزين بالسهام » التي يرأسها شالازي . وفي ١٦ تشرين الأول استقال هورتي ونفي إلى المانيا . وهذا النظام الجديد ، الذي لم يدم إلا بضعة أشهر ، نشر الارهاب في هونغاريا .

**رومانيا** (١) . — كانت رومانيا وبلغاريا حليفتين أساسيتين لالمانيا في البلقان . ولقد حاول كارول ، ملك رومانيا ، عبثا تهدئة سوء ظن

(١) انظر خاصة : Roucek, *Balkan politics*

هتلر به ، واضطر في ٦ ايلول ١٩٤٠ إلى التنازل عن العرش تحت ضغط الجنرال ايون انطونيسكو زعيم حركة « الحرس الحديدي » الفاشيـة . وأصبح انطونيسكو دكتاتور رومانيا وقام يضطهد السامية بعنف ، وفتح رومانيا للجنود الالمان ، وسلم ألمانيا حقول البترول الرومانية ، وأعلن الحرب على روسيا في ٢٢ حزيران ١٩٤١ . ومكنته الانتصارات الألمانية من استرداد بسارابيا وبوكوفين الشمالية . وسمح له هتلر ، تعويضاً لخسارة ترانسلفانيا ، بضم ترانس — ايستريا ، الواقعة بين بسارابيا والدنيبر ، مع ميناء اوديسا . غير أن انتصارات الروس في شتاء ١٩٤٣ — ١٩٤٤ وضعت رومانيا في موضع حرج . وحاول خصوم انطونيسكو التفاوض مع الحلفاء ، وأرسل الامير باربو شتيربى سراً إلى القاهرة في نيسان ١٩٤٤ للتفاوض بالهدنة . وأعلن مولوتوف على الجمهور أن الاتحاد السوفياتي ليس له أي مطلب أرضي في رومانيا باستثناء بسارابيا وبوكوفين الشمالية . وفي هذه الاثناء دخل الجيش السوفياتي الاراضي الرومانية واحتلت بلويستي وبخارست في ٣٠ و ٣١ آب ١٩٤٤ ، وذلك بعد أن حدث انقلاب في ٢٣ آب ١٩٤٤ وقبلت رومانيا شروط الحلفاء في الهدنـة . وفي اليوم نفسه أوقف الملك الشاب ميشيل الجنرال انطونيسكو وشكـل وزارة جديدة برئاسة ساناتيسكو مع مانيو وجورج براتيانو وشيوعيين . ووقعت الهدنة الرومانيه في ١٢ ايلول في موسكو .

**بلغاريا** . — لقد اختار بوريس ملك بلغاريا المعسكر الالماني منذ ١٩٤٠ . غير أن عواطف بلغاريا نحو روسيا كانت عظيمـة ، ولذا لم تعلن الحرب على روسيا بالرغم من ضغط النازيين . وفي ١٧ شباط ١٩٤١ ، وقع البلغاريون معاهدة عدم اعتداء مع تركيا ، ولذا اكتفوا باحتلال

ماكدونيا اليوغوسلافية وتراكيا . وفي ٢٨ آب ١٩٤٣ مات الملك بوريس فخلفه ابنه سيميون الثاني وله من العمر ست سنوات . وكان رئيس الأوصياء عليه الاستاذ فيلوف ممالئاً للنازيين . ونظراً لتبدل مجرى الحوادث ، تشكلت ، في أول حزيران ١٩٤٤ ، وزارة جديدة برئاسة باغريانوف . وفي ٢٦ آب طالب باغريانوف برحيل الجنود الالمانية الضاربة في بلغاريا وأرسل رسله إلى القاهرة بعد استسلام رومانيا مباشرة . وخافت الحكومة السوفياتية أن تقصى عن المفاوضات فأعلنت الحرب على بلغاريا في ٥ ايلول ، ودخل الجيش الأحمر الأراضي البلغارية . ولم تدخل الهدنة مع بلغاريا في حيز التنفيذ إلا في ١١ تشرين الأول التالي . وحاول البلغاريون عبثاً في ١٩٤٣ — ١٩٤٤ انشاء مكدونيا مستقلة والحفاظ على تراكيا اليونانية .

**يوغوسلافيا والبانيا** . — عندما غلبت يوغوسلافيا ، شخص الملك بطرس الثاني مع حكومته إلى لندن ، وتشكلت على الأراضي اليوغوسلافية حركتا مقاومة أساسيتان : فمن جهة ، أوجد الجنرال الصربي ميهايلوفيتش حركة المقاومة « تشيتنيك » . وكان ميهايلوفيتش يحبذ قليلاً عمليات العصابات فقرر الحفاظ على قواه سليمة ليدعم نزولاً حليفاً محتمل الوقوع ، ودعمته الحكومة المنفية في لندن وسمته وزيراً للحربية ، ولكنه تخلى عملياً عن كل عملية عسكرية . ومن جهة ثانية ، نمت حركة مقاومة أخرى تحت ادارة كرواتي من أصل قروي اسمه جوزيب بروس . وهو مناضل شيوعي أخذ ، منذ ما قبل الحرب ، اسم تيتو وألف « حركة الانصار » ، وانشأ جيش عصابات ربما بلغ ٢٠٠٠٠٠ رجل . ودعمه الروس علناً . وبسرعة عارض ميهايلوفيتش الذي اتهمه الشيوعيون بـ « الخيانة » منذ كانون الاول ١٩٤١ . وفي ٢٠ كانون الأول ١٩٤٣ أرسلت لجنة تيتو الوطنية وفداً إلى القاهرة

ليتفاوض مع حكومة بطرس الثاني التي يرأسها بوريتش . وكان الملك بطرس الثاني يكره تيتو ، فرفض استقبال الوفد . وفي ٢٣ كانون الأول أعلنت « اللجنة الوطنية اليوغوسلافية » سقوط حكومة بوريتش واتهمت الجنرال ميهايلوفيتش بالاتصال مع السلطات الالمانية . وابتداء من هذا التاريخ بلغ التوتر أقصاه بين بطرس الثاني وحكومة لندن والجنرال ميهايلوفيتش من جهة ، والماريشال تيتو من جهة أخرى . وفي ١٨ أيار ١٩٤٤ طالب الملك بطرس الثاني باستقالة حكومة بورتيش وعهد إلى م. سوباتشيتش أمر تشكيل الوزارة الجديدة . وحاول سوباتشيتش الوصول إلى اتفاق مع تيتو . وذهب في حزيران إلى يوغوسلافيا للقائه . وفي الوقت نفسه ، أي في ٢٠ حزيران ، أعلنت الحكومة البريطانية بأنها سحبت مساندتها لميهايلوفيتش بسبب تعاونه مع الالمان . وفي ٣١ آب وقعت اتفاقية عرفت باسم اتفاقية تيتو — سوباتشيتش للتعاون بين حكومة لندن والماريشال تيتو ، بغية تحرير يوغوسلافيا . وفي مؤتمر موسكو الانكليزي — الروسي ، الذي انعقد من ٩ — ٢١ تشرين الاول ١٩٤٤ ، اتفق الروس والانكليز « على ايجاد حل للصعوبات الداخلية لهذا البلد باتحاد محقق بين الحكومة الملكية اليوغوسلافية وحركة التحرير الوطني» . وكان الماريشال تيتو في موسكو أثناء انعقاد المؤتمر . وفي الوقت ذاته حرر الروس والانصار بلغراد في ٢٠ تشرين الاول . وسنرى فيما بعد كيف اخفقت نهائياً محاولات التقارب هذه .

أما الحكومة الكروواتية المناصرة للمحور ، التي يرأسها آنت بافيليتش فقد حصلت من هتلر على ضم دلماسيا إلى كروواتيا بعد استسلام ايطاليا . وحاولت عبثاً أن تقاوم تقدم الانصار نحو زغرب ففرت مع الالمان .

وبعد انكسار ايطاليا أخذ النازيون على عاتقهم إدارة البانيا . وفي حزيران ١٩٤٤ حاولوا عبثاً القضاء على العصابات الشيوعية التي كان يقودها أنور خوجا . وفي كانون الاول ١٩٤٤ دخل أنور تيرانا عاصمة البانيا المحررة وشكل فيها حكومة شيوعية .

**اوربة الغربية** . — لقد حاول « النظام الجديد » أن يتوطد في اوربة الغربية بأشكال مختلفة . ومنذ ١٩٤٢ اشتدت وطأة الاحتلال وصودر العمال ثم الشباب التابعون لبعض قرعات التجنيد ، للذهاب إلى المانيا والعمل فيها . وكثرت الاغتيالات المناوئة للالمان مع ما يقابلها من انتقامات عنيفة من قبلهم . وخضعت بلجيكا وشمال فرنسا لقيادة الجنرال فون فالكنهاوزن ، ومنذ ١٣ تموز ١٩٤٤ للنائب غروه والجنرال غرازه . وكان مفوض الريخ في البلاد المنخفضة سيس — انكوارت منذ ٢٥ أيار ١٩٤٠ . وفي ٣٠ آب ١٩٤٢ ضمت اللوكسمبورغ إلى المانيا . وكان يمارس القيادة في كوبنهاغن الجنرال فون هانكن منذ ٥ تشرين الاول ١٩٤٢ . وكانت الحكومة الدانيماركية ، برئاسة شتاونينغ ثم بوهل ، تحاول على قدر الامكان ، تحديد التعاون مع السلطات الالمانية وتطبيق حالة « عدم الحرب » . وفي النورفيج شكلت حكومة تابعة تحت ادارة كويسلينغ في ايلول ١٩٤٠ ، غير ان هذه الحكومة وجدت أكثرية السكان ضدها . والتجأ حاكون السابع إلى لندن مع حكومته ووضع تحت تصرف الحلفاء قسماً عظيماً من الاسطول التجاري النورفيجي . وكانت حالة البلاد المنخفضة مماثلة لذلك لأن الملكة ويلهلمين وحكومة الاستاذ غربراندي كانتا في لندن أيضاً . أما في بلجيكا فقد استطاعت حكومة بييرلو وحدها اللحاق بانكلترا وبقي الملك ليوبولد الثالث في بلجيكا ، وكان عملياً أسير الالمان ، ورفض التعاون معهم بشدة .

وكانت الحالة في فرنسا صعبة جداً بسبب وجود الحكومة في فيشي . ومنذ عودة بيير لافال في ١٨ نيسان ١٩٤٢ زادت حكومة فيشي سياسة التعاون . وصرح لافال في ٢٢ نيسان : « ان المانيا تقوم بكفاح عظيم لتعمير اوربة ... انني أرجو نصر المانيا . فبدونها ستستقر البولشفية غداً في كل مكان » . والواقع ان لافال ، أثناء مقابلاته مع هتلر في ٩ — ١١ تشرين الثاني ١٩٤٢ و ٢٩ نيسان ١٩٤٣ ، كان يحاول ان يتجنب التعاون العسكري خاصة . على ان احتلال المانيا المنطقة الحرة في ١١ تشرين الثاني ١٩٤٢ ومعاودة النزاع في الامبراطورية الفرنسية ردا سلطة حكومة فيشي إلى لا شيء تقريباً . فقد انقطعت علاقاتها الدبلوماسية تدريجياً مع الخارج ، في تشرين الثاني ١٩٤٢ ، مع كندا والولايات المتحدة وأكثر جمهوريات امريكا الجنوبية . ويمكن القول بأنه لم يكن لفرنسا المحتلة ، ابتداء من ١٩٤٣ ، سياسة خارجية خاصة . وزالت حكومة فيشي بتحرير فرنسا وتنحية الماريشال بيتان بعد أن أخذ إلى المانيا رغماً عنه في آب ١٩٤٤ [١] .

## ٢ — « النظام الجديد » الياباني في الشرق الاقصى

في الاسابيع والاشهر التي تلت نشوب الحرب أحرز اليابانيون انتصارات عسكرية مبينة . فقد جعل هجوم بيرل هاربر ، في ٧ كانون الاول ١٩٤١ ، الاسطول الاميركي في المحيط الهادي غير صالح للاستعمال . ثم ان تدمير الدارعتين البريطانيتين ، أمير ويلز *Prince of Wales* وريبلس *Repulse* ، في ١٠ كانون الاول ، في عرض كوانتان ، في

---

(١) راجع : Stucki, *Von Pétain zur viertem Républik* ( وزير سويسرا في فيشي ) .

ماليزيا ، أباد الاسطول البريطاني في المحيط الهندي . وانطلق اليابانيون من هاينان ونزلوا في ٨ كانون الاول في سيام وهاجموا الملايو البريطانية . وفي ١٥ شباط ١٩٤٢ اضطرت سنغافورة للتسليم . وفي ١٠ كانون الاول ١٩٤١ نزلوا الفيليبين والتجأ قوام الجيش الاميركي في شبه جزيرة باتان وجزيرة كورغيدور . واستسلمت باتان في ٨ نيسان وكور غيدور بعد شهر . وتلقى الجنرال الاميركي ماك آرثر الامر بمغادرة الفيليبين لئلا يقع أسيراً . وحل اليابانيون في كانون الثاني ١٩٤٢ في بورنيو ورابول في بريطانيا الجديدة . ثم ان الاخفاق البحري الخطير، الذي مني به الحلفاء ، مكن اليابانيين من فتح جاوا حيث استسلم الحاكم الهولندي دون قيد أو شرط في ٩ آذار . واستولوا من جهة أخرى على هونغ — كونغ في ٢٥ كانون الاول ١٩٤١ وعلى الجزيرتين الاميركيتين غوام في ١٠ كانون الأول وويك في ٢٢ منه . وفي نيسان ١٩٤٢ ، أخذوا يهددون اوستراليا من غينة — الجديدة وبريطانيا — الجديدة .

رد الاميركيون باقامة قاعدة هامة في كاليدونيا — الجديدة الفرنسية ( أصبح الاميرال تييري دارجانليو منذ تموز ١٩٤١ مفوضاً سامياً لفرنسا الحرة في المحيط الهادي ) ، وقواعد في هبرّيد — الجديدة . وفي ٣ نيسان ١٩٤٢ سمي الجنرال ماك آرثر قائد جنوب غربي المحيط الهادىء. وتسلم الاميرال نيميتز ، في ١٧ كانون الاول ١٩٤١ ، قيادة القوى البحرية الاميركية في المحيط الهاديء . وساعدت هذه الاجراءات مع حشد القوى البحرية الجديدة الاميركيين على القيام بمعركة جوية ـ بحرية هامة ، في بحر المرجان ، منعت اليابانيين من النزول موقتاً في جزر سالومون ( ٤ — ٨ أيار ١٩٤٢ ) . ومن ٣ إلى ٥ حزيران أحرز الاميركيون في ميدوي نجاحاً عظيماً . وأخذ توازن القوى البحرية في

المحيط الهادىء يسير في طريق التوطد . ومنذ تموز ١٩٤٢ ثبت النزاع ، وخاصة في جزر سالومون . في وادي القناة ، واستطاع الاميركيون أن يحرروا هذه الجزيرة في ٧ شباط ١٩٤٣ .

وبعد أن أصبح اليابانيون سادة الهند الصينية وسيام ( تايلاند ) وماليزيا ( الملايو ) ، استولوا على برمانيا ( بورما ) في كانون الثاني ـ نيسان ١٩٤٢ ، ونزلوا في شمال الهادىء في جزيرتين من جزر آليوثين وهما آتوا وكيسكا . وفتحت اليابان امبراطورية استعمارية تبلغ مساحتها ٨ ملايين كم$^2$ وتنتج ٩٣٪ من الانتاج العالمي في الكاوتشوك الطبيعي ، و ٧٦٪ من انتاج القصدير ، وكميات هامة من البترول [١] .

**احتلال اليابان الفيليبين** . — في ٢٤ آذار ١٩٣٤ صدق الرئيس روزفلت القانون تايدينغس — ماك دفي ( Tydings - Mc Duffie. ) وبموجبه تحصل الفيليبين على كامل استقلالها بعد فترة انتقالية من عشرة أعوام . وفي ١٩٣٥ صوت مؤتمر فيليبيني على دستور على نمط الدستور الاميركي وانتخب مانوئيل كويزون رئيساً ، وقد سبق لهذا أن فاوض الاميركيين . ثم أعيد انتخابه في ١٩٤١ ففاز بنسبة ٩٠٪ من الاصوات. وفي غضون ذلك احتلت اليابان مجموع الارخبيل ، وكانت تهز البلاد أزمة اقتصادية واسعة . وعندما وصل اليابانيون في كانون الثاني ١٩٤٢ هرب كويزون إلى الولايات المتحدة . وأقام القائد الياباني الاعلى لجنة تنفيذية ومجلساً استشارياً للدولة تحت أمر الزعماء الفيليبيين . وفي آخر السنة أسس اليابانيون حزباً وحيداً ، الحزب الكاليبابي ، وهو من نوع جمعي . ووضعت المصالح السياسية والاقتصادية تحت السيادة اليابانية . ولتشكل

---

(١) راجع : Renouvin, *Question d' Extrême - Orient*, p. 421

اليابان « منطقة رخاء آسيا الشرقية الكبرى » وتطيع الشعار « آسيا للآسيويين » قررت الحكومة اليابانية أن تذهب إلى أبعد من ذلك . ففي أيار ١٩٤٣ زال الجنرال توجو ، رئيس الوزراء ، الارخبيل ؛ وانتخب مجلس تأسيسي ووافق على دستور جديد ؛ وفي ٢٥ ايلول انتخب خوسه ب. لورانت رئيسا وروكساس نائباً للرئيس . وفي ١٤ تشرين الاول صرحت الادارة العسكرية اليانانية بانها تتخلى عن مكانها لجمهورية الفيليبين الجديدة المستقلة . ووقع لوريل وفارغاس وأكونيو تحالفا مع اليابان في طوكيو . وفي ايلول ١٩٤٤ أعلنت الحكومة المناصرة لليابان الحرب على بريطانيا العظمى والولايات المتحدة . وفي الوقت ذاته قامت دعاية كبرى لصالح اليابان . وقد سيطرت هذه الاخيرة على الصحافة والراديو ورئيس الجمهورية والجهاز الاداري كله . وبذل اليابانيون جهداً عظيماً في نزع امركة الارخبيل وأرسلوا عدة فنيين . وأخذوا يصدرون إلى اليابان معظم ثروات البلاد . غير أن الاستياء الناجم عن الغزو والازمة الاقتصادية حض على تشكل حركات مقاومة هامة ، وأعظمها حركة هوكبا لاهابس أي الجيش الشعبي المناوىء لليابان . وحاول الرئيس كويزون من منفاه بمعونة نائب الرئيس اوسمينا أن ينسق حركات هذه المقاومة . وفي ٢٩ حزيران ١٩٤٤ صوت الكونغرس الاميركي على قرار لصالح رجعة الديموقراطية إلى الجزر الفيليبينية وتوطيد الاستقلال في تاريخ ٤ تموز ١٩٤٦ . وفي ١٩ و ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٤ نزلت الجيوش الاميركية في ليت وقامت بتحرير الفيليبين ، فتحقق ذلك في شباط ١٩٤٥ .

**أندنوسيا** . — واستعمل اليابانيون طريقة مماثلة في مستعمرة اندنوسيا الهولاندية الواسعة فأعلنوا أنهم أبطال الاستقلال حيال البلاد المنخفضة . وكان الزعماء الوطنيون الأندنوسيون قبل الاحتلال يطالبون

باستقلالهم الذاتي وقيام اسم « اندونوسيا » مقام « الهند الهولاندية » أي جزر الهند الشرقية ، وحصلوا من حكومة الملكة ويلهلمين اللاجئة في لندن على وعد بانعقاد مؤتمراً امبراطوري بعد الحرب وانشاء اتحاد هولندي — أندونوسي .

وعندما استولى اليابانيون على الارخبيل الواسع قاموا بدعاية قوية لصالح « آسيا للآسيويين » تحت ادارة اليابان . وكانت الحركة المسماة « حركة الثلاثة الفات » ويتزعمها اندونوسي ، توصي بالمبادىء الثلاثة الآتية : « اليابان زعيمة آسيا ، اليابان حامية آسيا ، اليابان نور آسيا » وانقسم الزعماء الوطنيون ، كما في الفيليبين ، الى فريقين : الأول ويوجهه سوكارنو وهاتا ، وقد قرر التعاون مع اليابانيين . والآخر ، وكان من زعمائه شاهرير وشريف الدين ، نظم المقاومة ضد اليابانيين . وفي حزيران ١٩٤٣ كان الجنرال توجو يريد زيارة جاوا في شهر تموز فوعد الاندونوسيين بالمساهمة في حكم البلاد . وفي ايلول أقر تأسيس « مجلس استشاري مركزي » يرأسه سوكارنو ؛ وقام هذا ، يصحبه هاتا ، برحلة إلى طوكيو في تشرين الثاني ١٩٤٣ . وعلى عكس الفيليبين وبورما لم تكن مسألة الاستقلال موضع بحث . غير أن حكومة الجنرال كوازو اليابانية وعدت اندونيسيا في ايلول ١٩٤٤ بالاستقلال في تاريخ قريب . وفي آذار ١٩٤٥ تألفت في جاوا « لجنة الاستقصاء لتهيئة الاستقلال » . وقد اقترحت هذه اللجنة ، التي يسيطر عليها سوكارنو ، ان يناضل الشعب الاندونوسي ضد الحلفاء إلى جانب اليابان . وفي ٨ آب ١٩٤٥ دعا الماريشال تيروشي ، القائد الاعلى الياباني في جنوب شرقي آسيا ، سوكارنو وهاتا وفيديوديننغرات إلى سايغون وابلغهم القرار الياباني الذي يخول اندونوسيا الاستقلال التام والمباشر ، وربما كان ينوي إثارة الاضطراب في البلاد بعد الاستسلام الياباني القريب الوقوع . وعلى أي حال رجع الزعماء الاندونوسيون إلى باتافيا

في ١٤ آب ونشروا في ١٥ منه اعلان الاستقلال ، وسنرى آجلاً النتائج الخطيرة لهذا العمل .

**برمانيا ( بورما )** — عندما فتح اليابانيون بورما وجدوا فيها نظاماً استقلالياً ذاتياً اقامة الانكليز في عام ١٩٣٥ ، ولكن الحاكم البريطاني كان يحتفظ بحق النقض ( Veto ) على أعمال البرلمان ويسمي نصف أعضاء المجلس الاعلى ، ويمارس سلطة مطلقة على « الاراضي المحجوزة » وهي منطقة جبلية تضم ٤٣ ٪ من مساحة برمانيا و ١٤ ٪ من سكانها . وفي ١٩١٤ شخص أو — سو ، زعيم الحزب الوطني ( الميوشيت ) ، إلى لندن ليحصل من تشرتشل على وعد بأن يكون لبرمانيا بعد الحرب نظام الدومنيون ، فرفض تشرتشل وأوقف أو — سو في فلسطين ، عند عودته ، بتهمة الاتصال مع اليابانيين عند مروره في البرتغال . وهناك زعيم برماني آخر وهو با — مو زعيم حزب السينيثا أو حزب الفقراء ، وقد فر من السجن في ربيع ١٩٤٢ اثناء الفتح الياباني وقدم خدماته لليابانيين . وفي الأول من آب ١٩٤٣ منحت اليابان برمانيا الاستقلال وشكلت حكومة تابعة يرأسها با — مو . وأعلن هذا الحرب على انكلترا والولايات المتحدة . ومع هذا فان شدة الاحتلال الياباني ، والأزمة الاقتصادية الخطيرة الناشئة عن توقف تصدير الرز ، ساعدا على نمو حركة مقاومة صغيرة تخضع جزئياً للنفوذ الشيوعي وتعرف باسم « عصبة مناوئة الفاشية لتحرير الشعب » وكان رئيسها الجنرال أونغ سان ويساعده ابن حميه الشيوعي تهان — تن . ونفيت حكومة برمانيا الشرعية إلى سيملا ، في الهند ، وأنهى فتح الحلفاء برمانيا من آخر ١٩٤٤ — أيار ١٩٤٥ حكومة با — مو غير الشعبية ، ولكن في وقت زادت فيه حدة العاطفة الوطنية البرمانية ونما التحريض الشيوعي .

**ماليزيا ( الملايو ) البريطانية** . — كانت الحركات الوطنية في ماليزيا أقل قوة مما كانت في برمانيا . إن وجود السكان الصينيين بنسبة قوية ( ٤٤٫٩ ٪ ) والهنديين ( ١٠٫٤ ٪ ) يرد الماليزيين إلى ٤٣٫٣ ٪ ) من السكان حسب أرقام ١٩٤٦ ويجعل التحكيم البريطاني اجبارياً . وقد حاولت حكومة تشانغ كاي شيك أن تحول الصينيين عن عاطفة الوطنية الماليزية . على أن الفتح الياباني ، الذي تم في هذه البلاد ، يفسر بعدم كفاية التعبئة العسكرية البريطانية لا باتفاق السكان مع اليابانيين . وبالعكس ، كانت مقاومة السكان لليابانيين أقوى بكثير مما في برمانيا ؛ ولأن اليابانيين ، عوضاً عن أن يعلنوا في البلاد استقلالا وهمياً ، فضلوا أن يحرضوا عواطف سوء الظن لدى الماليزيين حيال الصينيين . ولذا عندما تستسلم اليابان وتنزل الجنود البريطانية في ماليزيا سيستقبلهم الناس بحماسة .

**سيام أو تايلاند والهند الصينية الفرنسية** . — في ١٤ حزيران ١٩٣٩ كان فيبون سونغرام زعيم « حزب الشعب » يوجه سيام . ومنذ هذا التاريخ بدلت سيام اسمها باسم تايلاند . وهذا يعني طرح اسم من أصل اجنبي ونمو حركة تكره الاجانب . وقد حذف حزب الشعب الاحزاب المنافسة وأقام نظام الحزب الوحيد . وكانت علاقات تايلاند طيبة باليابانيين . فقد زاد هؤلاء دون انقطاع مساهمتهم في تجارة البلاد ؛ حتى أن اليابان فرضت وساطتها في الحرب القصيرة التي عارضت فيها تايلاند فرنسا واضطرتها أن تتخلى للتايلانديين عن بعض اقاليم من لاؤس وكامبودج . وعندما نزل اليابانيون في ٨ كانون الأول ١٩٤١ في تايلاند كانت المقاومة تافهة . وفي ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٢ أعلن رئيس الوزراء سونغرام الحرب على الانكليز والاميركيين . وعلى نقيض البلاد التي درسناها آنفاً لم تشأ اليابان أن تشكل حكومة تابعة بل استطاعت أن تستخدم

الحكومة الموجودة . غير أن بريدي ، وزير المالية ومنافس فيبون السياسي ، قدم استقالته عند مجيء اليابانين وحاول أن يوجد حكومة مستقلة في شمال البلاد ، وترأس حركة المقاومة المناوئة لليابانيين ، وكان على صلة مع حركة « تاي الحرة » التي نظمت في الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى . ولم يكن الملك آناندا في بلاده فسماه وصياً . وفي تموز ١٩٤٤ أقيل فيبون عن الحكم واعتبرت سياسته في الاشغال الكبرى تكلف غالياً . وخلفه خوانغ آفايونغ ، صديق بريدي ، وحاول أن يسلك سياسة تلائم الانغلو — ساكسون .

ولقد رأينا كيف ان السلطات الفرنسية في الهند الصينية اضطرت مرتين ان تدع اليابانيين يحتلون شمال الهند الصينية ( في ٢٢ ايلول ١٩٤٠ ) ثم الهند الصينية كلها في ( ٢٥ تموز ١٩٤١ ) . ويبدو ان السلطات الفرنسية ، وخاصة الاميرال دوكو ، سلكت أثناء الحرب سياسة « انتظارية » . وليمنع اليابانيون الحاميات الفرنسية من مساعدة انزال محتمل من قبل الحلفاء في الهند الصينية قرروا تبديل الوضع . وفي ٩ آذار ١٩٤٥ وجه الى الاميرال دوكو انذاراً طالب بتعاون وثيق للدفاع المشترك عن الهند الصينية . فرفض الاميرال دوكو . وفي ١٠ آذار ازالت الجيوش اليابانية الحاميات الفرنسية وأوقف الموظفون وصرح بأن الوضع الاستعماري للهند الصينية قد انتهى . حتى ان امبراطور آنّام ، باؤداي ، الذي ظل حتى ذلك التاريخ خاضعاً للحماية الفرنسية ، نشر اعلان الاستقلال وشكل حكومة جديدة . وكذلك فعل ملك كامبودج وملك لوانغ برابانغ في لاوس . ولكن حكومة باؤداي هذه عارضتها فيت ـ مينه أو « عصبة استقلال فيت ـ نام » التي كان يوجهها مناضل شيوعي اقام طويلا في الاتحاد السوفياتي وهو هوشي منه . وتلقت

الفيت ـ مينه اسلحة ومساندة فنيـة من الاميركيين واستقرت بثبـات في شمال تونكن . وعندما استسلم اليابانيون تشكلت حكومة موقتة للفيت ـ مينه تحت رئاسة هوشي مينـه واعلنت استقلال البـلاد وأقام هوشي مينه في هانويْ .

وهكذا نرى ان الطريقة اليابانية في جنوب شرقي آسيا كانت تجهد في كل مكان لايجاد حكومات تابعة خاضعة الى طوكيو خضوعاً وثيقاً . وقد تحققت هذه الخطة منذ ١٩٤٣ في الفيليبين وفي برمانيا وفي الهند الصينية الفرنسية واندونسيا في ١٩٤٥ . أما في تايلاند فقـد استطاع اليابانيون ان يستخدموا حكومة فيبون سونغرام الموجودة . واكتفوا في ماليزيا بنظام الحكم المباشر .

**الهند** . ـ لقد عجل تهديد اليابان للهند بضرورة ارضاء العواطف القومية النامية جداً في هذه البلاد . وكان غاندي يقوم في حزب المؤتمر بدعاية نشيطة لصالح الحياد وعدم المقاومة . غير ان هنالك أقلية ، ومن بين اعضائها نهرو ، كانت تكره السيطرة الانكليزية ، ولكنهـا كانت تصرح بانها لن تضع أي عائق يحول دون الجهد الحربي الانكليزي ، وبأن الهند ستقاوم بالقوة كل محاولة غزو من قبل اليابان . ولقد ضرب الرئيس روزفلت ، لأسباب مبدأ ، مثل حرب الاستقلال الاميركية ، فأوحى الى تشرتشل بأن تمنح الحكومة البريطانية استقلال الهند مباشرة . فرفض الوزير البريطاني الاول هذا الاحتمال بقوة . وكان يرى بأن الاستقلال المخول في غمار الكفاح لا يحث الجهد الحربي الهندي ، بل يوقع الهند في الفوضى ويسهل الغزو الياباني . وقامت العصبة الاسلامية ، التي يتزعمها الدكتور جناح ضـد حزب المؤتمر ،وكانت تمثل ١٠٠ مليون نسمة ، ومن بينهم

اكثرية المليونين والنصف مليون جندي في جيش الهند . ورفضت العصبة الاسلامية انشاء دولة هندية وحيدة يكون فيها المسلمون مغمورين .

ورفضت بالتالي وزارة الحرب البريطانية منح الاستقلال خلال الحرب ، ولكنها وعدت بأن يكون في الدور الذي يلي الحرب مباشرة ، شريطة ان يكون هذا الاستقلال أمنيـــة مجلس تأسيسي منتخب . وقـد هيىء هذا المشروع بين سقوط سنغافورة ( ١٥ ) شباط وسقوط رانغون ( ٨ آذار ) . وفي هذا التاريخ قررت الوزارة البريطانية أن ترسل الى الهند السيرستافورد كريبس « العمالي » عضو وزارة الحربية . وكان بينه وبين غاندي ونهرو علاقات ودية . وصل ستافورد كريبس الى دلهي في ٢٢ آذار . فطرح حزب المؤتمر اقتراحاتـه في ١١ نيسان ، وطـالب بالاستقلال المباشر . ومع انه ترك لما بعد الحرب كل حرية عمل للقائد العام البريطاني ، فقد طالب بتشكيل وزارة دفاع هندية مستقلة استقلالا ذاتياً . وعقب هذا الاخفاق غـادر السير ستافورد كريبس دلهي في ١٢ نيسان . وظل وضع الهنـد على حاله لم يتغير ، ولم يحصل أي اضطراب رصين آنذاك ، ولم تضر سلمية غاندي معنويات الجيش الهندي في شيء .

**« الجيش القومي الهندي »** . ـ وبالطبـع حاول اليابانيون ان يستغلوا القومية الهندية لصالح قضيتهم ، فأنشأوا من قسم من الفرق الهنـدية الاسيرة في سنغافورة « جيشاً هندياً » يتألف من ١٠٠٠٠ رجل تحت قيادة موهان سنغي . الا ان صعوبات نشأت بين موهان سنغي والمدير المدني راش بيهاري بوز . وفي ١٩٤٣ اصلح « الجيش القومي الهنـدي » ووضع تحت قيادة الزعيم القومي سوباس شانـدرا بوز عقب وصوله من المانيا . وفي ١٨ تشرين الاول ١٩٤٣ جاء الجنرال توجو الوزير الياباني الاول الى سنغافورة واستعرض الجيش القومي الهندي الجديد . وفي ٢١

تشرين الاول شكلت حكومة هندية موالية لليابانيين في آرغاد ـ هند ، وكان شاندرا بوز رئيس الدولة . وفي ٢٤ تشرين الاول اعلنت هذه الحكومة الحرب على الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى . وفي كانون الاول استقر بها المقام في رانغون . وساهم الجيش الهندي بالعمليات الحربية ، ولكن شمله تمزق عملياً عندما استرد الحلفاء فتح برمانيا ( بورما ) . والتجأ شاندرا بوز الى سايغون ، ومن ثم ذهب الى اليابان في ١٧ آب ١٩٤٥ وأودى في حادث طائرة في فورموزا في ١٨ منه . ومن الجدير بالذكر ان الجيش الهندي الذي كان يقاتل مع الحلفاء كان يضم ٢٥٠٠٠٠٠ رجل وكلهم متطوعون ، وان « الجيش القومي الهندي » مع ما فيه من المدنيين لا يتجاوز ٣٠٠٠٠ رجل [١] .

**الصين** . — وفي الصين التي بقيت مستقلة كانت القضية الجوهرية هي قضية العلاقات بين الحكومة الوطنية والشيوعيين [٢] . ان العلاقات الطيبة التي توطدت قي ايلول ١٩٣٧ ما لبثت ان زالت منذ آب ١٩٣٨ . ولم تستأنف العداء بين الطرفين على نطاق واسع . ومع هذا ، فان الحادث المسمى « حادث الجيش الرابع الجديد » ، الذي وقع في كانون الثاني ١٩٤١ أدى الى قتال حقيقي . لقد أمرت الحكومة هذا الجيش الشيوعي بالجلاء عن المنطقة الواقعة في جنوب نهر يانغ ـ تسه ـ كيانغ ، فرفض زعماؤه . وعندئذ قامت الجنود الحكومية بتجريده من السلاح . ولم يحدث ذلك إلا جزئياً وبمشقة عظيمة . ولم يتم أي اتفاق بعد هذا الحادث واستمرت المناوشات بين الوطنيين والشيوعيين .

(١) راجع : James, *Rise and fall of the Japanese Empire*, P. 239 et 250 — 253

(٢) راجع : U. S. *Relations with China*, P. 48 - 58

وبعد دورة كاملة عقدتها اللجنة التنفيذية المركزية للحزب الوطني ، كيو - من - تانغ في ١٩٤٣ ، افتتحت المفاوضات . وفي تشرين الثاني جاء الجنرال الشيوعي لن بياؤ الى تشونغ - كينغ . وفي أيار ١٩٤٤ التقت وفود الحزبين في سيانغ ثم في تشونغ - كينغ . ولم تتوصل إلى أي اتفاق ولكنها القت بفكرة « حكومة ائتلافية » . . وفي حزيران ١٩٤٤ كاف الرئيس روزفلت نائب الرئيس ، هنري والاس ، بزيارة الصين ليدرس كيفية امكان دعم جهدها الحربي . فأوحى الى تشانغ - كاي - شيك بوساطة اميركية بين الحزب الوطني والشيوعيين . وقبل القائد العام بارسال بعثة اميركية الى الاراضي الشيوعية في ٢٣ حزيران . ولكنه الح على ان الشيوعيين ، في رأيه ، غير صادقين ، وسنرى فيما بعد كيف جرت الوساطة الاميركية .

**توقيع ميثاق الاطلسي في ١٤ آب ١٩٤١** - ان هجوم المانيا على الاتحاد السوفياتي دفعه طوعاً أو كرهاً الى الانخراط في معسكر « الديمقراطيات » ، وعندئذ وضعت على بساط البحث قضية خطيرة ، لأن الحرب حتى انعكاس السياسة الالمانية ، كانت مطبوعة بالنضال بين الديمقراطية ، وبطلتها انكلترا ، والتسلط « الجمعي » . وعندما تقربت الولايات المتحدة من انكلترا كانت تريد مساعدة « الديمقراطيات » في نظالها ضد « الجمعية » . غير أن دخول الاتحاد السوفياتي ، رغماً عنه ، ضد المانيا ، دعا إلى أعادة النظر في الوضع السياسي للندن وواشنطن . ولتحديد هذا الوضع قابل زوزفلت تشرتشل في ١٤ آب ١٩٤١ على ظهر الدارعة الانكليزية « أمير ويلز » الراسية في جون الارض — الجديدة ووقعا صكا يعتبر أول معلم وضع لتشكيل تضامن شعوب الاطلسي .

وقد حددت في « ميثاق الاطلسي » المبادىء الاساسية الـــتي تعتبرها الولايات المتحدة وانكلترا مقوماً لأهدافهما الحربية .

يؤكد الميثاق أن الولايات المتحدة وانكلترا لا تبغيان أي توسع أرضي أو خلافه : وتتعهد الدولتان فيه بالا تحدثا أي تغيير أرضي مضاد لأماني الشعوب ، كما يعترف الميثاق لكل شعب بحق انتخاب شكل الحكم بحرية ، ولجميع الشعوب بحق الوصول إلى المواد الاولية ، ويرجو التعاون الاقتصادي بين جميع الدول ، ويصرح بأن السلام ، يجب أن يكفل الأمن الدولي بعد تقويض الظلم النازي ، وينادي أخيراً بحرية البحار ، ويعلن عن تخفيض عام للتسلح . وفي الوقت ذاته اتفق روزفلت وتشرتشل أن يأخذا على عاتقهما إدارة الحرب العسكرية والدبلوماسية .

وبالرغم من أن ميثاق الاطلسي كان يؤكد علناً إخلاص الدولتـين الانغلو ـ ساكسونيتين للحرية الاقتصادية ، فقد حرز ظاهراً ، من حيث مبادىء الحكم الداخلي ، بشكل لا يمنع الاتحاد السوفياتي من الاشتراك به . أما المادة الوحيدة التي تهدف إلى الحكم الداخلي ، فقد اقتصرت على القول بأن الشعوب يجب أن تقدر على انتخابه بحرية .

واتفق رجلا الدولة ، عند توقيع الميثاق ، على أن يأتيا لعون الاتحاد السوفياتي . واجتمع ممثلو الدول الحليفة وممثلو الاتحاد السوفياتي في لندن لهذا الغرض . وفي ٢٤ أيلول اشتركت الدول كلها ، ومن بينها الاتحاد السوفياتي ، في ميثاق الاطلسي .

وفي الواقع لقد تخلت الولايات المتحدة عن الحياد منذ ذلك الحين .

## ٣ — عمرفات الحلفاء من ١٩٤٢ الى ١٩٤٤

لقد أتينا على دراسة الحالة السياسية في اوربة ، التي احتلها النازيون ، وفي منطقة التوسع الياباني في آسيا . وكان الحلفاء ، تجاه دول المحور ، يحاولون أن ينسقوا جهودهم ويضعوا بعض المعالم لحل قضايا مابعد الحرب . والشيء ، الذي يلفت النظر عند دراسة علاقات الحلفاء ، هو التباين بين العلاقات الممتازة بين روزفلت وتشرتشل ، وسوء الظن المستديم السائد بين الانغلو — ساكسون والاتحاد السوفياتي .

**مؤتمر « اركاديا » او واشنطن .** — إن هجوم اليابان على بيرل هاربر أدى بروزفلت إلى قبول اقتراح المستر تشرتشل بلقائه في واشنطن . وقد وصلها الوزير الاول الانكليزي في ٢٢ كانون الاول ١٩٤١ . وامتد المؤتمر حتى ١٤ كانون الثاني وانقطع فقط بسفر تشرتشل إلى أوتاوا وإلى فلوريدا . هذا ولما دخلت الولايات المتحدة الحرب في هذه الآونة ، فقد وجب وضع قواعد لتعاونهما ، وتعيين الأفضلية التي ستعطى لعمليات الشرق الاقصى أو لعمليات أوربة . وقد حضر سفير الاتحاد السوفياتي في الولايات المتحدة ، ليتفينوف ، بعض الاجتماعات . وأول قرار اتخذ هو ان يوضع تصريح مبدأ يعرض على جميع الامم التي تحارب المحور . ووقع « تصريح الامم المتحدة » هذا في أول كانون الثاني ١٩٤٢ في البيت الابيض من قبل ممثلي ست وعشرين امة . ولقد كان هذا التصريح تذكرة لمبادىء ميثاق الاطلسي مع اضافة: الحرية الدينية . ومن جهة أخرى تعهدت « الامم المتحدة » باستعمال جميع مواردها العسكرية والاقتصادية ضد المحور ، وبألا توقع هدنة ولا صلحاً منفرداً . وقبل أن يوجه

الجهد الاساسي ضد المانيا لأن مدخرها الصناعي كان أعظم من مدخر اليابان . وهذا المبدأ « المانيا أولا » لم يدافع عنه تشرتشل فحسب ، بل الجنرال الاميركي مارشال أيضاً [١] .

ولا نريد أن ندخل في تفصيل القرارات العسكرية ، ولكننا نود أن نشير فقط إلى أنه قبل مبدأ تقسيم العالم إلى منطقتي عمليات تخضع كل منهما إلى قيادة وحيدة حليفة . كما قبل بأن كل هجوم بري واسع النطاق ضد ألمانيا كان مستحيلا عام ١٩٤٢ ، ولكن من الممكن أن يتصور القيام في ١٩٤٣ بعملية قد تقع أما في البلقان أو أوربه الغربية ، على أن ينظم اولا ، منذ ١٩٤٢ ، انزال في افريقية الشمالية الفرنسية . وأحدثت أيضاً مكاتب مختلفة لتوزيع المؤن ، والطوناج البحري ، والمواد الأولية ، الخ ... وأخيراً تقرر أن تكون السلطة العليا « اركاناً مختلطة » مقرها في واشنطن .

**الحلف الانكليزي السوفياتي .** — في الأشهر الاولى من ١٩٤٢ لاقى الحلفاء انكسارات عديدة . الا أن الحالة في الجبهة السوفياتية وحدها كانت أقل سوءاً . وما فتىء ستالين يطالب بفتح جبهة والاسراع بتجهيزات التسلح للاتحاد السوفياتي . وتقرر أن يقوم مولوتوف برحلة إلى انكلترا والولايات المتحدة . وفي لندن فاوض الوزير السوفياتي ووقع معاهدة تحالف مع انكلترا في ٢٦ أيار ١٩٤٢ . وكانت هذه المعاهدة موجهة ضد ألمانيا وشركائها . وبموجبها تعهد البلدان بألا يدخلا في مفاوضات مع الحكومة الهتلرية ، ولا مع أي حكومة المانية لا تتخلى عن العدوان ، وأن يعملا معاً بعد الحرب للحيلولة دون هجوم ألماني جديد ، وأن

---

(١) راجع : Sherwood , *Mémorial de roosevelt*, t. II, p. 9 - 10

يتعاونا سياسياً واقتصادياً ، والا يساهما في أي تألب موجه ضد أحد الطرفين ، وأن يعمل بهذه المعاهدة لمدة عشرين عاماً .

وعندما وصل مولوتوف إلى واشنطن ، في ٢٩ أيار ، أجرى محادثات مع روزفلت وكورديل هل وهوبكنز والسفير ليتفينوف . واغتنم رئيس الولايات المتحدة هذا اللقاء فصرح بأنه كان من الممكن أن يضمن السلام خلال خمس وعشرين عاماً على الأقل . وتناول النقاش مجدداً الجبهة الثانية ، التي كان يطالب بها مولوتوف لعام ١٩٤٢ . وقال بأنه غير متأكد من أن يبقى الجيش الأحمر متماسكاً حتى ١٩٤٣ . كما صرح الرئيس روزفلت بأنه يود أن يلتقي بستالين . وبعد ان ناقش في قضايا مابعد الحرب اوحى بنظام « الوصاية » الدولية على عدة جزر وممتلكات استعمارية يستحسن أن تسحب من أمم ضعيفة جداً وتوجه بسرعة نحو الاستقلال التام . وصرح الرئيس روزفلت ، اثر سؤال دقيق لمولوتوف ، بأن من الممكن أن تفتح الجبهة الثانية في عام ١٩٤٢ فأثار اعتراضات الجنرال مارشال وهوبكنز . وبالجملة أن إقامة مولوتوف تركت انطباعاً طيباً في الولايات المتحدة .

**مؤتمرات البيت الابيض وموسكو وانفا** . — كان المستر تشرتشل مناوئاً لفكرة نزول كثيف في فرنسا عام ١٩٤٢، ويرى من الافضل ان تتخذ الترتيبات لاعداد نزول في افريقية الشمالية . وفي حزيران ١٩٤٢ عاد تشرتشل إلى واشنطن في الوقت الذي سقطت فيه طبرق فتأثر كثيراً . وتقرر ، طبقاً لرأي تشرتشل ، الاسراع بانزال في أفريقية الشمالية لتخفيف آثار الهزيمة التي مني بها الجيش البريطاني في ليبيا . وفي ١٦ تموز ذهب هوبكنز والجنرال مارشال والاميرال كينغ إلى لندن مع مخططات العملية الجديدة المسماة عملية « تورتش » .

وبقي على الحلفاء أن يقبل ستالين بتأخير اقامة الجبهة الثانية . ولذا ذهب تشرتشل إلى موسكو ، بصحبة السفير الاميركي هاريمان ، فوصلها في ١٢ ايلول وبقي فيها ثلاثة ايام . واستاء ستالين كثيراً من قرار التأخير ، حتى أن بداية المؤتمر كانت متوترة جداً ، ولكنه قبل أخيراً اقتراح تشرتشل عليه وهو تكثيف الضرب بالقنابل الجوية وعملية « تورتش » في افريقية الشمالية . ومع ذلك فقد احتج وصرح بأن « من السهل أن ندرك أن رفض الحكومة البريطانية إحداث جبهة ثانية في اوربة عام ١٩٤٢ سيضرب معنويات الشعب السوفياتي كله ، الذي يعتمد على إنشاء الجبهة الثانية ، ويجعل وضع الجيش الاحمر صعباً في الجبهة ويقلب خطط الحكومة السوفياتية » . وفي اجتماع آخر ذكر رجلا الدولة امكان اللقاء بالرئيس روزفلت . ولكن هذا الاحتمال كان بعيداً جداً عن التحقيق وسرت اشاعة في آخر عام ١٩٤٢ عن إمكان صلح منفرد بين الاتحاد السوفياتي وألمانيا بواسطة اليابان .

وبعد الانزال في افريقية الشمالية خرج ستالين عن صمته الطويل وهنأ تشرتشل على النجاح الذي حصل عليه في الجزائر وليبيا . وقرر رئيسا حكومتي الانغلو - ساكسون أن يلتقيا في كانون الثاني في مراكش وأراد أن يأتي ستالين اليها أيضاً . ولكن هذا رفض بسبب أهمية العمليات التي دارت رحاها في الجبهة الروسية في معركة ستالينغراد . وتقرر أخيراً أن يكون المؤتمر في أنفا في فيللا تقع على ٨ كم من الدار البيضاء . وفي ٩ كانون الثاني غادر روزفلت وهو بكنز البيت الابيض إلى ميامي ومنها شخصاً إلى الدار البيضاء بطيارة مائية . وكان اللقاء يرمي إلى ثلاثة أهداف رئيسية وهي :

١ — تنظيم العمليات العسكرية في البحر المتوسط وفتح صقلية .

٢ — محاولة مصالحة الفرنسيين في لندن والفرنسيين في الجزائر .

٣ — تطمين الروس عن ارادة الانغلو — ساكسون ومتابعة النزاع .

وفي هذه النقطة الاخيرة تفاهم روزفلت وتشرتشل على الايصاء بالقضاء التام على قوة الحروب الالمانية واليابانية . وقال هوبكنز[١] « كل ما يسمح بارجاع أهداف الحرب إلى شكل بسيط جداً : استسلام المانيا وايطاليا واليابان دون شرط » .

**التوتر بين الانغلو ـ ساكسون والروس .** ـ في النصف الاول من عام ١٩٤٣ كان سوء التفاهم سائداً بين الانغلو — ساكسون والروس . فقد عدد الروس التلميحات الجارحة إلى الجبهة الثانية أو بطء حملة تونس وصرح السفير الاميركي في موسكو ، ستانلي ، في ٨ آذار، إلى مراسلي الصحافة الاميركية ، بأن الحكومة السوفياتية تلقت كميات جسيمة من عتاد الولايات المتحدة ولكن الشعب الروسي يجهل ذلك ، وان موجهيه يحاولون أن يجعلوه يعتقد بأنه يناضل وحده . وجرت في هذا الجو ثلاث محادثات انغلو — اميركية هامة .

كانت المحادثة الاولى مطبوعة بسفر مستر ايدن إلى واشنطن من ١٢ إلى ٢٩ آذار . فقد التقى وزير الشؤون الخارجية البريطاني بروزفلت ، وكورديل هل وسمنر ويلز وهو بكنز ، وبحث معهم خاصة في وضع العالم بعد الحرب . ويمكننا أن نستخلص ، من هذه المناقشات ، النقاط التالية :

---

(١) راجع : Sherwood , *Op. Cit.* , t. II , p. 233

١ ـ ان الانغلو ـ ساكسون يقبلون ، في أسوأ الشروط ، بدمج البلاد البالطية بالاتحاد السوفياتي ، ولكنهم يؤملون باستفتاء جديد في هذا الصدد .

٢ ـ لقد كانوا متفقين على أن تتحدد بولونيا بخط كورزون ، ولكن هذا الأمر قد يؤدي إلى صعوبات جمة مع حكومة الجنرال سيكورسكي البولونية . وبالمقابل يمكن أن تعطى بروسيا الشرقية إلى بولونيا وأن يجلى السكان الالمانيون عنها .

٣ ـ لقد قبل أن تدمج بسارابيا بروسيا لأن هذه كانت تمتلكها قبل عام ١٩١٧ .

٤ ـ أما المانيا فقد اتفق روزفلت وايدن على تجزئتها وتقطيع أوصالها ، وألح روزفلت بألا تجري هذه التجزئة بشكل تعسفي ، بل يجب أن تتفق والأماني المحتملة للحركات الانفصالية . واتفقا أيضاً على أن تعود النمسا مستقلة .

٥ ـ وفي الشرق الاقصى ، اقترح ايدن بأن تفتح الولايات المتحدة جزر الهادىء الواقعة تحت الانتداب الياباني . ولكنه كان قليل التشجيع لنظام « الوصاية » الدولية الذي اوصى به روزفلت ، ولم يكن ليعتقد ، على نقيض الرئيس الاميركي ، بأن الصين يمكن أن تصبح دولة كبرى بعد الحرب .

٦ ـ واتخذ قليل من المقررات بشأن التنظيم الدولي المقبل . ومن جهة أخرى لم يستطع الانكليز والامريكان أن يتفقوا في موضوع فرنسا . وكان ايدن يرى توحيدها تحت سلطة قوية وهي سلطة « الفرنسيين الاحرار » في لندن وفرنسيي الجزائر . أما روزفلت فقد فضل أن

يستمر في المفاوضة مع مختلف « السلطات المحلية » . كما تصور أيضاً انشاء قواعد ستراتيجية دولية في بنزرت ودا كار ، الخ ...

وبالاجمال أن مجيء ايدن إلى واشنطن وضح القضايا التي ستوضع بعد الحرب دون أن يقدر الانغلو – ساكسون قيمة مطاليب السوفيات المقبلة حق قدرها .

**مؤتمرا « واشنطون » و « كيبك »** . – لقد تلا سفر ايدن إلى واشنطون لقاءان متتاليان بين روزفلت وتشرتشل : الاول ( Trident ) في واشنطون في شهر أيار ١٩٤٣ عندما انتصر الحلفاء في تونس. وكان طابع هذا المؤتمر عسكريا . فقد حضره معظم قواد الجيوش ومن بينهم الجنرال واويل الذي أتى من الهند ، والجنرال الاميركي ستيلويل الذي جاء من الصين . والقرار الاساسي ، الذي اتخذ في هذا المؤتمر ، هو ان النزول في أوربة الغربية ( عملية « اوفرلورد » ) يجب أن يكون في أول أيار ١٩٤٤ . كما تقرر أيضاً أن يعهد إلى تشرتشل أمر المفاوضة مع البرتغال لاقامة قواعد حليفة في الجزر الخالدات ( آصور ) . وهذه المفاوضة أدت في ١٢ تشرين الاول ١٩٤٣ إلى اتفاق مع الحكومة البرتغالية واستلم سالازار رئيس الحكومة عتاد الحرب ، وحصل على وعد بدعم الحلفاء له إذا ما هاجم الجنرال فرانكو البرتغال . ورفض أن تعطى الاولوية للحرب في المحيط الهادىء ،كما طلب الجنرال ستيلويل . وتقرر في المؤتمر أيضاً أن يتخلى عن حقوق الامتيازات في الصين . وعقد الامل على تنظيم لقاء مع ستالين يساهم فيه روزفلت بمفرده أو مع تشرتشل . ولكن لاشيء يسمح بالأمل بأن تحقيق هذا الهدف قريب . ولا شك في أن ستالين قد أعطى ضمانات عن اعتداله في حل الشيوعية

الدولية ( الكومنترن ) في ١٠ حزيران ١٩٤٣ . ولكنه في الوقت ذاته كان يتبادل وتشرتشل الرسائل بشدة متطرفة ، ويصرح فيها بأن الانغلو — ساكسون اخروا فتح الجبهة الثانية مرات عديدة . ولذا فهم لا يوحون اليه بالثقة عندما يعدونه بفتحها في أيار ١٩٤٤ . وفي خلال بعض الوقت استدعي ليتفينوف من واشنطون وميسكي من لندن . وخشي أن ينقلب الاتحاد السوفياتي عليهم بما يشبه ردة ١٩٣٩ ويقوم بصلح منفرد مع المانيا . ومن جهة أخرى كانت حالة الصين سيئة بصراحة فقد كانت تمون بالسلاح فقط بواسطة « جسر جوي » فوق جبال هيمالايا . وقد يؤدي بها الامر أيضاً إلى ابرام صلح منفرد مع اليابان .

غير أن استقالة موسوليني وتشكيل حكومة بادوليو في ٢٥ تموز ١٩٤٣ حضا روزفلت وتشرتشل على اللقاء من جديد . وفي هذه المرة نظم المؤتمر « Quadrent » في قلعة كيبك . وبدأ في ١٧ آب . وحضر المناقشات الممثل الصيني ت. و. سونغ . وفي مؤتمر كيبك حرر مشروع تصريح الدول الاربع الكبرى : المملكة المتحدة ، الاتحاد السوفياتي ، الصين ، لاقامة منظمة دولية . وبالرغم من أن تشرتشل كان يحبذ قليلا عملية « أوفر لورد » في فرنسا ويناصر الانزال في البلقان ، فقد ايّد قرار تثبيت عملية « اوفر لورد » في أول أيار ١٩٤٤ ، وتقرر أن تتمم بانزال في جنوب فرنسا ، « عملية آنفيل » . ووضعت قيادة جنوب شرقي آسيا تحت ادارة الاميرال الانكليزي اللورد لويس مونتباتن والجنرال الاميركي ستيلويل مساعداً .

وأخيراً علم هذا الحادث الاساسي وهو أن ستالين في آخر المؤتمر قبل اقتراحاً اميركياً باجتماع قريب يعقد في موسكو بين وزراء الشؤون الخارجية للثلاثة الكبار .

انتهى المؤتمر في ٢٤ آب . وقضى المستر تشرتشل أيضاً ثلاثة اسابيع في واشنطون ، وكان فيها حين نزول الجيوش الحليفة في ايطاليا القارية واستسلام ايطاليا في ٣ ايلول . وعندما استقبل المستر تشرتشل ومنح لقب « دكتور شرف » من جامعة هارفرد ، القى خطاباً اقترح فيه ، لمستقبل غير واضح بعد ، إحداث مواطنة مشتركة بين الاميركيين والبريطانيين . ولكن هذا المشروع لم يلق صدى كبيراً كفكرة الاتحاد الفرنسي ـ البريطاني في حزيران ١٩٤٠ .

وبعد مؤتمر كيبك بقليل ، حصل في ٢٥ ايلول ، تغير هام في توجيه السياسة الخارجية في الولايات المتحدة . فقد قدم سكرتير الدولة المساعد سمنر ويلز استقالته وقام بدلاً عنه ادوارد ستيتينوس . فقد وجد خلاف منذ زمن طويل بين كورديل هل ومساعده . وكان سمنر ويلز يكره سياسة الملاينة عند كورديل هل حيال حكومة فيشي وحكومة بادوليو . ففصل روزفلت الخلاف لصالح كورديل هل ، لأن هذا الاخير كان يتمتع بجاه كبير في مجلس الشيوخ ، وكان روزفلت يأمل باستخدام هذا الجاه حين تصديق معاهدات السلام بغية تجنب الاخفاق المدوي الذي لاقاه سلفه ولسون .

**مؤتمر الوزراء الثلاثة في موسكو .** ـ لقد قبل ستالين بهذا المؤتمر في ١٠ آب . وهو يعتبر أول اجتماع بين ممثلي ثلاثة حلفاء في آن واحد . وكان تشرتشل وروزفلت يأملان بأنهما يستطيعان اتمامه باجتماع بين رؤساء الحكومات الثلاثة . ذهب مستر ايدن وكورديل هل إلى موسكو وافتتح المؤتمر في ١٩ تشرين الاول ١٩٤٣ وسرعان ما تبين للانغلو ـ ساكسون أن أكبر اهتمام زميلهم الروسي مولوتوف هو الحصول

على تأمين بأن غزو فرنسا ، الذي أعلن عنه أن سيكون في ربيع ١٩٤٤ ، لن يؤخر . وكان المستر تشرتشل يرغب بانزال في البحر المتوسط الشرقي ومتابعة عمليات ايطاليا متابعة نشيطة ، كما يرغب أيضاً بأن لايعطى أي تعهد . غير أنه ، بالمقابل ، دعم اقتراحا روسيا بجنح إلى جر تركيا إلى الحرب . ومن جهة أخرى ، وافق ستالين على اجتماع رؤساء الحكومات الثلاثة شريطة أن ينعقد في طهران . وتناقش الوزراء الثلاثة أيضاً بقضايا ما بعد الحرب وقرروا تشكيل « لجنة استشارية أوربية » تجتمع في لندن ، وفي الوقت الذي يقرب فيه انهيار النظام الهتلري ، لتدرس الحلول التي يجب اتخاذها للقضية الألمانية . واختتم المؤتمر في ٣ تشرين الثاني ، بعد أن أنهى التوتر بين الحلفاء ، ودار في جو ودي .

**مؤتمر القاهرة الاول .** ـ وكان على روزفلت وتشرتشل بشخوصهما إلى طهران أن يلتقيا بتشانغ كاي شيك . وفي الطريق ذهب روزفلت إلى وهران ليرى الجنرال ايزنهاور . وفي القاهرة سوى المؤتمر القضايا العسكرية أما في الصعيد السياسي فقد ألح تشرتشل على ضرورة استرجاع بريطانيا العظمى لسنغافورة وهونغ ـ كونغ . وجرى الحديث خاصة عن مستقبل الصين .

وفي أول كانون الاول ١٩٤٣ نشر رؤساء الحكومات الثلاثة تصريحاً يعتبر اساساً للانماء القادم في الشرق الاقصى . ان أهداف الدول الثلاث من الحرب ستكون في « عقاب العدوان الياباني » . وعلى اليابان أن تتخلى عن الارخبيلات الالمانية القديمة المفتوحة عام ١٩١٤ ، وعن كوريا التي يجب أن تصبح « حرة ومستقلة » ؛ وأن تعيد إلى الصين الاراضي التي

انتزعتها منها في مختلف العهود وخاصة فورموزا ، وجزر بسكادور وماندشوريا .

وسيرى أن معاهدة الحياد السوفياتي — الياباني قطعت على وجه التقريب تماماً تسليم عتاد الحرب الروسي إلى الصين[١] ومن جهة أخرى ان اقليم سنكيانغ الذي يحكمه شانغ شيه تسي من ١٩٣٣ إلى آخر ١٩٤٤ كانت له روابط اقتصادية وسياسية وثيقة جداً مع الاتحاد السوفياتي حتى ١٩٤٢ . وفي هذا التاريخ استطاع الكويومانتانغ أن يوطد سلطته ويبعد المستشارين الروس . وابتداء من ١٩٤٣ أخذت الصحافة الروسية تهاجم حكومة تشانغ — كاي شك وتتهمه بأنه لم يجند موارد البلاد بصورة كافية[٢] .

**مؤتمر طهران** . — وصل روزفلت وهوبكنز في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٣ إلى طهران . وفي ٢٨ منه زار ستالين روزفلت . واكتفى رجلا الدولة باستعراض الحالة العامة . ثم وصل تشرتشل وانعقد المؤتمر العام الاول برئاسة روزفلت . وحضر المؤتمر ، عدا رؤساء الحكومات الثلاثة ، هوبكنز وايدن ومولوتوف . وكان هذا المؤتمر ، كما قال تشرتشل أعظم تركيز للسلطة رآه العالم ، ... لأن الشخصيات الحاضرة كانت تمسك بأيديها سعادة البشرية المقبلة »[٣] . وامتدت المحادثات حتى أول كانون الأول . ولن نتتبعها زمنياً بل نحاول اظهار نتائج المؤتمر الأساسية .

---

(١) راجع : Moore , *Soviet far eastern policy*. p. 130 ففيه يرى بأن روسيا ما زالت تجهز الصين « بالعتاد المدني » ( كميونات وبترول ) وبأن بعض المشاورين الفنيين بقوافي الصين .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٣ - ١٣٦ .

(٣) حسب رأي : Sherwood, op cit , II , P . 314

على الصعيد العسكري ، جرى الحديث كثيراً عن الانزال في نورمانديا ، الذي ثبت ، كما رأينا في أول أيار ١٩٤٤ . وقدر أن ينزل أكثر من مليون انغلو – ساكسوني فرنسا بين أيار وتموز . والشيء الأساسي كان معارضة روزفلت وخاصة ستالين لخطة تشرتشل ، الذي كان يرغب بعملية مماثلة في الوقت نفسه في البلقان . أما ستالين فيرى بأنه يجب أن يذهب رأساً وعلى خط مستقيم لقلب المانيا ، وليست البلقان طريقاً صالحاً للوصول اليها . ولا شك في أن ستالين كان يرغب بأن تحتل الجيوش الروسية وحدها ، في آخر الحرب ، البلاد السلافية والبلقانية . أما مايتعلق بالشرق الأقصى فقد طلب الانغلو – ساكسون إلى ستالين أن يجهزهم السوفياتيون بالمعلومات العسكرية أيضاً . وبشأن المانيا ، صرح ستالين بأن على البولونيين أن يمتدوا بحدودهم حتى نهر الاودر ، وبدا متشائماً جداً من امكان اصلاح الشعب الالماني . وكان ، كالانغلو – ساكسون ، يحبذ تقطيع اوصال المانيا . ويخشى من أن المانيا الموحدة يمكن أن تستعيد قوتها في مدى خمسة عشر إلى عشرين عاماً . واقترح اقامة سلسلة قواعد ، في المانيا وفي الخارج وخاصة في داكار ، تساعد على مراقبة المانيا . واقترح أيضاً نظاماً مشابهاً في اليابان . واقترح روزفلت احداث خمس دول مستقلة ذاتياً في المانيا : ١) بروسيا مصغرة . ٢) هانوفر والشمال الغربي . ٣) الساكس ومنطقة لايبزيغ . ٤) لاهس وجنوب رينانيا . ٥) بافاريا ودوقية باد الكبرى وفرتامبرغ . وفوق ذلك أن توضع قناة كيل وهامبورغ والرور والسار تحت اشراف دولي للامم المتحدة .

أما تشرتشل فكان يتصور ثلاث دول : بروسيا ، المانيا الوسطى ، المانيا الجنوبية . وبدا ستالين ريبيا في هذين المشروعين ، فتقرّر أن يعهد بدراستها إلى « اللجنة الاستشارية الأوربية » .

وجرى النقاش أيضاً في المنظمة الدولية . واقترح روزفلت أن تتشكل « منظمة الأمم المتحدة » من ثلاثة عناصر : مجلس يضم جميع الأعضاء للنقاش في القضايا العالمية ؛ ولجنة تنفيذية تبحث في المشاكل غير العسكرية وتتألف من الاتحاد السوفياتي ، والولايات المتحدة والمملكة المتحدة ، والصين ، ومن أمتين أوربيتين ، وأمة من امريكا الجنوبية وأمة من الشرق الأوسط وأمة من الشرق الاقصى ، وواحدة من الدومنيون . وان ما أسماهم روزفلت « عمال الشرطة الأربعة » ( الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، والمملكة المتحدة والصين ) كانوا مكلفين باتخاذ اجراءات عسكرية قوية ومباشرة في الحالة التي يكون فيها السلام مهدداً . ولم يتوقع احتمال تهديد للسلام صادر عن أحد « عمال الشرطة الاربعة » .

وبالاجمال فقد كان المؤتمر هاماً ، وإن كانت النتائج المحسوسة الحاصلة ( إلا في الصعيد العسكري ) أقل من الجو الجديد الذي أوجده كما يبدو . ففي خلال عدة أيام قضى رجال الدولة الثلاثة ساعات طويلة جنباً إلى جنب وتناقشوا صراحة واحياناً بشيء من الجفاء ، وأكلوا معاً ومزحوا وأظهروا لبعضهم على ما يعتقد مودة زائدة . فقد عدد روزفلت وتشرتشل المديح على الدور المتفوق الذي لعبه الجيش الاحمر . وصرح ستالين بأن الحرب لا تكسب دون الصناعة الاميركية : « لقد أيقن روزفلت ، منذ الآن » أن ستالين ، حسب تعبيره الخاص ، « يمكن التفاهم معه » بالرغم من تكتيكه الفظ وموقفه الهازيء حيال بعض القضايا كحق الأمم الصغيرة [١] » . وفي ختام المؤتمر نشر بلاغ رسمي وتصريح عن إيران [٢] .

---

(١) راجع : Sherwood, op. cit., t. II, P. 236

(٢) لنا عودة على ايران .

**مؤتمر القاهرة الثاني** — وفي طريق العودة وقف روزفلت وتشرتشل في القاهرة ثانية . وفي الرابع والخامس والسادس من كانون الاول ١٩٤٣ عقدا مؤتمراً مع رئيس الجمهورية التركية عصمت إينونو ووزير الشؤون الخارجية مينيمينجوغلو . وقد سبق للمستر تشرتشل أن زارهما في أضنة بعد مؤتمر أنفا . وقبل مؤتمر طهران بثلاثة اسابيع لقي ايدن زميله التركي في القاهرة . وكانت غاية هذه المحادثات جر تركيا إلى الحرب ، لأن هذا يسهل خطة تشرتشل في القيام بهجوم في البلقان . ورفض الاتراك معتذرين بعدم كفاية قواهم . ثم ذهب الرئيس روزفلت إلى تونس وأعلم آيزنهاور بتسميته قائداً أعلى لعملية « اوفرلورد » . وقد فكر طويلا بأن يعهد بهذه المهمة إلى الجنرال مارشال ليستطيع هذا كسب الشهرة التي تتعلق بزعماء الجيوش في المعركة . ولكنه خشي ، إن فعل ذلك ، أن يصدع الاركان العامة المختلطة الحليفة التي يلعب فيها مارشال دوراً أساسياً .

وفي القاهرة وفي طهران قام هاري هوبكنز عملياً بدور أمين سر الدولة في غياب كورديل هل .

## ٤ — بدء النهوض الفرنسي

لقد شهدت السنة ١٩٤١ نصراً مبيناً لهتلر وتحول الحرب الاوربية إلى حرب عالمية . كما شهد النصف الاول من سنة ١٩٤٢ اليابان تحرز بدورها النصر على النصر . وفي بداية خريف ١٩٤٢ كان الالمان يحاربون في ستالينغراد وفي حدود مصر . واستحوذ اليابانيون على منطقة واسعة

تمتد من جزر آليؤتين إلى بورما وسنغافورة وجزر الصوند . إلا أن واقعة بحر المرجان ( ٧ — ٩ أيار ١٩٤٢ ) حالتاو دون غزو ستراليا .

ومع هذا فقد كان يبدو أن الوضع وصل إلى نقطة التحول في العمليات العسكرية . وظهر هذا التطور بتبدلات سياسية هامة . وسنرى في الأشهر التالية الهجوم البريطاني في العلمين في ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٢ والانزال الاميركي في افريقية الشمالية في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٢ ، ودخول الامبراطورية الفرنسية في النزاع ، وانهيار ايطاليا الموسولينية .

**التعبئة السياسية لنزول الحلفاء في افريقية .** — كانت الرغبة في اثارة افريقية الفرنسية على المحور شديدة جداً عند الانغلو — ساكسون و « الفرنسيين الاحرار » ورجال المقاومة في افريقية الشمالية . ففي ٢٢ كانون الاول ١٩٤١ قرر روزفلت وتشرتشل في واشنطون تنظيم انزال في افريقية الشمالية يقوم به الاميركيون بصورة رئيسية . وكان يراد معرفة السلطة الفرنسية التي تستطيع اثارة الجنود الفرنسية في افريقية الشمالية على المانيا حين نزول الحلفاء .

وقد حاول الاميركيون عبثاً عن طريق قنصلهم العام في الجزائر ، روبرت مورفي ، أن يحصلوا على مشايعة الجنرال ويغان ، قائد الجيوش الفرنسية في بلدان افريقية الشمالية الثلاثة . وبعد أن استدعي الجنرال، تحت ضغط الالمان ، في ١٢ تشرين الثاني ١٩٤١ ، حاولت الحكومة الاميركية من جديد أن يقرر ويتزعم حركة التمرد . وفي ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٢ التقى به في نيس دبلوماسي أميركي يدعى ماك آرثر . فرفض ويغان أن يعصي الماريشال بيتان رفضاً باتاً . أما بيتان فقد

اكتفى بالتأكيد بأن الجنود الفرنسية في افريقية ستقاوم كل غزو مهما كان من قبل الانكليز والاميركيين والديغوليين أو الألمان .

وكان من الممكن أن يطلب إلى الجنرال دوغول أن يأخذ على عاتقه القيام بالثورة ، ولكن الحلفاء قدروا بأن هذا الأمر مستحيل . وفكروا بأن الفرنسيين الأحرار كانوا غير شعبيين في افريقية الشمالية ، وانهم في نظر المستعمرين والعرب شركاء للانكليز ، الذين لم ينس موقفهم في المرسى الكبير . أما هيئة الضباط الفرنسيين ، فبالرغم من أن اكثريتها الكبرى كانت معادية للالمان وترغب معاودة قتالهم يوماً ما ، فقد ظلت موالية للماريشال بيتان ومعادية لدوغول .

**قضية جزر القديس — بطرس — و ميكلون .** — واخيراً حدث حادث طفيف في ذاته ولكنه أثار الحكومة الأميركية وزاد في التوتر بين هذه الحكومة والجنرال دوغول . ففي ٢٤ كانون الأول ١٩٤١ ، اثناء انعقاد مؤتمر واشنطون ، نزلت القوى البحرية الفرنسية الحرة ، التي يقودها الاميرال موزولييه في جزر القديس — بطرس وميكلون ، في عرض بحر الأرض — الجديدة ، التابعة لحكومة فيشي ، ووجدت نفسها تحت سلطة الاميرال روبير حاكم جزر الآنتيل . وكانت في العاصمة القديس — بطرس محطة اذاعة ، فاقترحت الحكومة الكندية تنظيم حملة لتهديمها وطالب الجنرال دوغول بأن يكلف الفرنسيون الاحرار بالعملية ، ولكن الرئيس روزفلت عارض في ذلك بسبب الاتفاق الذي عقده مع الاميرال روبير في الحفاظ على الحالة الراهنة في الممتلكات الفرنسية في اميركا . وبالرغم من هذا فقد اخذ الجنرال دوغول على عاتقه مسؤوليه عملية اعظم

وهي حذف سيادة فيشي على الجزر . واستقبل الفرنسيون الاحرار بحماسة. واجري استفتاء على هذه العملية فقبلت باكثرية ساحقة ( ٩٨٪ ) وكان الرأي العام الاميركي راضياً بالاجمال . غير أن حكومة فيشي احتجت واتهمت الحكومة الاميركية بالرياء والمداهنة. وعندئذٍ نشر كورديل هل مذكرة شجب فيها عمل « الفرنسيين الاحرار المزعومين » . وجرت عليه هذه الحملة هجوماً كثيراً في الصحافة . أما المستر تشرتشل ، على العكس، فقد قبل عن رضى باحتلال جزر القديس - بطرس وميكلون ، وفي ٣٠ كانون الاول ١٩٤١ اثنى على الجنرال دوغول في الخطاب الذي القاه في اوتاوا . فاغتاظ كورديل هل ووجه في ٣١ كانون الاول إلى روزفلت مذكرة أوصى فيها « بمعاودة مشاريعنا في افريقية الشمالية ... والاستغناء عن تعاون الجنرال دوغول في هذا الأمر » وهذا يوضح ، بالرغم من رجاء تشرتشل الشديد ، كيف أن الرئيس روزفلت ، يدفعه كورديل هل ، رفض حتى النهاية أن يعلم الجنرال دوغول بخطة النزول في افريقية الشمالية ( « عملية تورتش » ) واشراكه فيها . وقد أعدت هذه الخطة بأمر روزفلت بتاريخ ٢ تموز ١٩٤٢ ووافق عليها نهائياً في ٥ أيلول .

**المفاوضات مع الجنرال جيرو .** - وآل الامر اخيراً بالاميركيين إلى انتخاب الجنرال جيرو رئيساً ممكناً للفرنسيين في افريقية الشمالية . وقد فر الجنرال في ١٧ نيسان ١٩٤٢ من كونيغشتاين في المانيا وتوصل إلى المنطقة غير المحتلة من فرنسا . واتصل مورفي بالمقاومين في افريقية الشمالية . وكان يقودهم « جماعة الخمسة » وأوجههم شخصية لوميغر -

دوبروي° وهو رجل اعمال يدير احد مشاريع الزيت الهامة في فرنسا (١) وكان لوميغر — دوبري ، بسبب مشاريعه ، ينتقل دون انقطاع بين باريس وفيشي وافريقية الشمالية . واستطاع بصلاته الودية مع الالمان ان يكون عامل ارتباط بين مورفي وجيرو ، وقد التقى بهذا لاول مرة في ليون في ٩ أيار ١٩٤٢ . وكان الجنرال جيرو قد رجع من المانيا بخطة طموحة وهي أن يستخدم جيش الهدنة لانشاء رأس جسر على الشاطيء الفرنسي في البحر المتوسط ليسمح بانزال قوى أنغلو — اميركية هامة ؛ وتصور انزالا حليفاً في افريقية الشمالية ، ولكن كعملية ثانوية . وكان من الضروري أن يذهب بجيرو إلى تغيير خطته لتتفق مع خطة الاميركيين ، فضلا عن أن الجنرال جيرو كان يطالب لنفسه بالقيادة العليا للعملية المرتبة ، بينما كان روزفلت يريد أن يعهد بالقيادة إلى الجنرال آيزنهاور على أن يساعده مورفي في الشؤون المدنية .

وحل هذه القضايا نظم ، في ٢٣ تشرين الاول ، لقاء سري بين الزعماء العسكريين الفرنسيين والاميركيين في شرشال بالقرب من مدينة الجزائر . وكان الجنرال كلارك يمثل آيزنهاور ، والجنرال ماست° يمثل جيرو . وتقرر أن يرسل مورفي الى جيرو ثلاث رسائل . فاذا أيدها جيرو أصبحت ما يسمى « اتفاق مورفي — جيرو » . وتتعلق الرسالة الاولى بتسلح القوى الفرنسية . والثالثة تبعد « الفرنسيين الاحرار » عن العملية سلفاً . والثانية ذات طابع سياسي وهي أهم الثلاث ، وفيها يقول

(١) راجع : Soustelle, *Envers et contre tout*, et surtout Lemaigre - Dubreuil, « Giraud et de Gaulle à Alger » ( *Revue de Paris* . Juillet 1949 p. 91 -- 108 ) et Crusoe , *Vicissitudes d'une victoire* .

مورفي : « بوسعي أن أطمئنك أن عودة فرنسا إلى كامل عظمتها وممتلكاتها الارضية ، التي كانت لها قبل الحرب ، في أوربة وفيما وراء البحار ، انما هي هدف من أهداف حرب الامم المتحدة » . وستكون فرنسا حليفة الولايات المتحدة . وستبقى قيادة العملية اميركية مادام الامن في افريقية الشمالية غير محقق .

نقل لوميغر — دوبروي هذه الرسائل الى جيرو . وفي ٥ تشرين الثاني غادر هذا فرنسا في غواصة ، ثم في ٧ منه وصل الى جبل طارق في طائرة مائية وقضى هناك عدة ساعات وهو يطالب عبثاً بالقيادة العليا ولم يصل الجزائر الا في ٩ تشرين الثاني .

**فترة الاميرال دارلان .** — بدأ الانزال الاميركي في ٨ تشرين الثاني . وكان الاميرال دارلان ، نائب بيتان رئيس الدولة الفرنسية ، قد جاء من فيشي للقيام بجولة في أفريقية واضطر الى البقاء في مدينة الجزائر اثر مرض خطير ألم بابنه . وربما علم في آخر لحظة بنزول قريب ، ويظهر أنه أخذ بالخبر لدى سماعه ، فوجه رسالة بالراديو الى المارشال بيتان ويحتمل انها لم تصله . ووجه الرئيس روزفلت من جانبه رسالة الى بيتان فاجابها بالاحتجاج وأمر بمقاومة المجتاحين ونظمت المقاومة بصورة منعزلة في الجزائر وخاصة في مراكش تحت سلطة الجنرال نوغيس المقيم العام . وبعد مفاوضات طويلة مع مورفي رأى دارلان الانتهازي أن الوضع يختلف عما كان يعتقد في العام ١٩٤١ بالنصر الالماني ، فأمر بوقف النار في ٨ تشرين الثاني في الساعة ١٩ . ووجه رسالة جديدة الى بيتان وتلقى منه جوابين متتاليين : وكان الاول ، وقد تلقاه دارلان بعد الثاني ، يقبل بمبدأ وقف النار ، ويأمر أسطول طولون بالابحار . أما الثاني ،

ويبدو أن لافال أوحى به ، فيشجب موقف دارلان ويسمي نوغيس خلفاً له .

وأخيراً أخذ دارلان بالفكرة القائلة بأن بيتان أسير الالمان وغير حر وما عليه الا أن يستلم السلطة في أفريقية الشمالية « باسم الماريشال » ، وأظهر بهذه الصورة أنه يريد ابقاء النظام الداخلي الاستبدادي الفردي لحكومة فيشي . ورضي الاميركيون بهذا الحل . وأصبح لدارلان على الجيش وعلى اسطول افريقية الفرنسي سلطة لا يملكها جيرو . الا أن الجنرال نوغيس وحده استمر في المقاومة ولم يخضع لدارلان الا في ١٢ تشرين الثاني . وسويت العلاقات بين السلطات الاميركية والفرنسية باتفاقات دارلان — كلارك في ٢٢ تشرين الثاني ، وهي أقل فائدة بالنسبة لفرنسا من اتفاقات جيرو — مورفي السابقة للانزال .

كان لتحول دارلان المفاجيء نتائج عظيمة . ففي ٩ تشرين الثاني دعا هتلر لافال الى مونيخ . وفي اليوم نفسه قرر اجتياح المنطقة غير المحتلة من فرنسا ليجعل الشاطيء الفرنسي على البحر المتوسط في حالة دفاع . وانذر لافال بتوقيع حلف مع المحور . فرفض لافال ولكنه وعد هتلر بقواعد في تونس ابتداء من ١٤ تشرين الثاني . بيد أن الالمان احتلوها قبل هذا التاريخ . أما دارلان فقد ارسل في ١١ تشرين الثاني الى اسطول طولون يأمره بالاقلاع الى افريقية الشمالية ، فرفض الاميرال دولابورد قائد الاسطول . وجعل الالمان وضعاً خاصاً الى ميناء طولون والمنطقة التي حولها ولم تحتلها الجنود الالمانية . ولكن نية هتلر الحقيقية كانت الاستيلاء على الاسطول الفرنسي . غير أن هجوماً مفاجئاً على هذا الاسطول في ٢٧ تشرين الثاني اضطره الى اغراق نفسه . وكان الالمان آنذاك

في صعوبات على الجبهة الروسية بسبب اخفاق ستالينغراد ، فزادوا الضغط على فرنسا وصادروا الشبيبة الفرنسية للعمل في المانيا .

وفي الجزائر قرر دارلان معاودة النضال وقال في ١٩ تشرين الثاني: « ليس لنا الا هدف واحد وهو تحرير فرنسا بامبراطوريتها » . وفي ١٥ تشرين الثاني عين الجنرال جيرو قائداً أعلى للجيوش الفرنسية في افريقية الشمالية . وهذا الموقف من دارلان دعا رؤساء الادارة في الامبراطورية الفرنسية الى مشايعة النزاع ضد المانيا . وفي ٤ كانون الاول تأسس « مجلس امبراطوري » ضم ، عدا دارلان ، القادة جيرو، نوغيس ، بارّية (قائد جيوش تونس) وبرجيريه والحاكمين العامين بواسون في افريقية الغربية الفرنسية وشاتيل في الجزائر .

وهذا الحل الذي يقتضي تمديد نظـام فيشى في افريقية الشمالية اثار بالطبع احتجاج الجنرال دوغول . وفي ٢٤ كانون الأول اغتال شاب دوغولي ، اسمه بونييه دولاشاپيل ، دارلان في الجزائر . فحوكم مباشرة وحكم عليه بالموت ونفذ الحكم بسرعة . وسمى « المجلس الامبراطوري » الجنرال جيرو خلفاً لدارلان مـع لقب مفوض سام ، ثم في ٥ شباط ١٩٤٣ « قائد أعلى مدني وعسكري » . ولم يلغ جيرو قوانين فيشي وخاصة التدابير الاستثنائية ضد اليهود الا تحت ضغط الاميركيين . وهكذا كانت الحالة حائرة فقد وجد فريقان من الفرنسيين في النزاع ضد المانيـا : « الفرنسيون الاحرار » في لندن ويضمون عناصر عديـدة من اليسار تحت أوامر الجنرال دوغول ؛ وفرنسيو الجزائر ، تحت اوامر الجنرال جيرو والدعم الاميركي ، وهم موالون من جانبهم إلى مفاهيم الماريشال بيتان المناوئة للديموقراطية .

**توطيد الوحدة .** — كان من اللازم القيام بمفاوضات طويلة وصعبة لتحقيق وحدة الفرنسيين ، الذين اشتركوا في النضال ضد المانيا . ففي ٢٥ كانون الاول كتب الجنرال دوغول إلى جيرو يقترح عليه أن يلتقي به في الجزائر أو في تشاد ، فرفض جيرو معتذراً بأن الظروف غير مواتية . وفي هذه الاثناء اجتمع روزفلت وتشرتشل ، كما رأيناه ، في أنفا بالقرب من مراكش في كانون الثاني ١٩٤٣ . وكانا يرغبان بانهاء انقسام الفرنسيين فدعوا جيرو ودوغول واضطر تشرتشل إلى توجيه انذار حقيقي هدد فيه قطع المؤن عن الفرنسيين الاحرار حتى عزم دوغول على القبول . غير ان الاتفاق بين الرجلين بدا مستحيلا . وكان من الضروري اجراء مفاوضات طويلة لتؤخذ لهما الصور وهما يتصافحان . وقد حصل جيرو في أنفا على نتيجة هامة وهي تثبيت سعر الفرنك ( ٥٠ فرنكا في الدولار الواحد و ٢٠٠ فرنك في الجنيه الاسترليني ) وقبل جيرو ، بناء على نصائح روزفلت ، التعاون مع فرنسي كان يقيم في اميركا وله صلات ودية مع هاري هوبكنز ، ويدعى جان مونيه . واقنع هذا جيرو أن يتخذ موقفاً أكثر ديمقراطية ، وبدا ذلك في تصريحه المؤرخ في ١٤ آذار وهذا التصريح سمح باستئناف المفاوضات مع دوغول . وفي ١٧ آذار أعلنت هذه المفاوضات رسمياً . غير أن الجنرال دوغول لم يستطع المجيء إلى الجزائر مباشرة . وكانت علاقات « الفرنسيين الاحرار » مع الانكليز منذ مؤتمر أنفا فاسدة . وخشي الانكليز من أن مجيء دوغول قد يثير اضطرابات فرفضوا السماح له بمغادرة انكلترا . وفي نيسان كان الجنرال آيزنهاور نفسه من هذا الرأي . فقد خشي من أن زيارة دوغول قد تسبب « أزمة سياسية مديدة » في الوقت الذي قام فيه الحلفاء على المحور في

تونس بجملة حاسمة . ولذا لم تجر المفاوضات إلا بوسيط ، وقد عهد بهذا الدور إلى الجنرال كاترو . وبعد صعوبات توصل إلى التفاهم على تشكيل **لجنة التحرير الوطني الفرنسية** ، وعلى أن تتخذ مقراً لها في مدينة الجزائر . وفي ٣٠ أيار وصل الجنرال دوغول اخيراً إلى هذه المدينة وتألفت اللجنة نهائياً في ٣ حزيران برئيسين متساويين — القائدين — وخمسة أعضاء ، الجنرال كاترو ، والاشتراكي اندريه فيليب ، والسفير ماسّيغلي ، وكانت نزعتهم دغولية ، والجنرال جورج وجان مونيه ، وكانا في البدء على الأقل من انصار جيرو . ولم تحل جميع الصعوبات . لأن جيرو أراد أن يبقى قائداً أعلى . وكان دوغول يكره جمع السلطة السياسية والعسكرية في شخص واحد . حتى اضطر الجنرال آيزنهاور أن يقوم بضغط شديد في ١٩ حزيران للحفاظ على الوضع الراهن .

وكان الجنرال جيرو منهمكاً خاصة بالحرب ويجهل السياسة . وقد دعي في تموز إلى الولايات المتحدة وكندا وحصل على وعد بتجهيزه بالاسلحة والمؤن . ولكن هذه الرحلة أضعفت وضعه في الجزائر . وليبقى قائداً أعلى للجيش اضطر في أول تشرين الاول ، إلى تقديم استقالته كرئيس مساعد للجنة التحرير الوطني الفرنسية ( C. F. L. N. ) . وعلى أثر خلاف مع دوغول على مصالح الاستعلامات قدم استقالته في ٨ نيسان ١٩٤٤ كقائد أعلى للجيش بعد أن نجح بشكل لامع في فتح كورسيكا ، التي تحررت قبل غيرها من أراضي فرنسا .

ثم أخذت لجنة التحرير الوطني الفرنسية اسم « الحكومة الموقتة للجمهورية الفرنسية » بعد سنة من تأسيسها أي في ٣ حزيران ١٩٤٤ . ولكن الدول الحليفة لم تعترف بحكومة الواقع هذه ، ولذا وجب

انتظار تحرير فرنسا وقرار ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٤ . وكان دور هذه الحكومة عظيماً لأنها استطاعت ، بالرغم من الدسائس والبلبلة ، أن تنظم جيشاً فرنسياً قوياً وتفتح كورسيكا وتحصل على مساهمة جميع اجزاء الامبراطورية الفرنسية ، باستثناء الهند الصينيـة ، التي احتلها اليابنيون ، ( غويانه في ١٧ آذار ١٩٤٣ ، الآنتيل في ١٣ تمـوز ) ، ومشايعـة اسطول الاسكندرية ( ٣١ أيار ١٩٤٣ ) .

## ٥ – انهيار ايطاليا

**الاخفاق الايطالي** . — وبصورة موازية للنهوض الفرنسي شهد العالم نهاية ايطاليا الموسولينية . فقد ألقى موسوليني بلده في الحرب بالرغم عن الرأي العام . وربما يكون موسوليني قد أقنع الرأي العام بالانتصارات ولكن ايطاليا ، بالعكس ، عندما كسرت دون مساعدة المانيـا ، في ليبيا ، واليونان ، والحبشة ، اخفقت اخفاقاً ذريعاً . فمنذ خريف ١٩٤١ « شوهدت بوادر تحول ايطاليا من دور الرفيق في المحور إلى دور بـلد جديد محتل رد إلى العبودية » (١) . وكانت المانيا تقتر في حصة المواد الاولية ، ولا سيما البترول ، المخصصة لايطاليا . وتشكلت في المدن الهامة الايطالية « الخلايا » الالمانية . وكانت هنالك خطة المانية مدبرة لاحتلال ايطاليا و « ازالة » الملك فيكتور عمـانوئيل . وأرسل موسوليـني إلى الجبهة الروسية ، رغما عن قواده ، جنوداً عديدة كانت ايطاليا بحاجـة لها في مكان آخر . وكان العمال الايطاليون في المانيا يعاملون معاملة سيئة .

---

(١) راجع : E. Wiskemann , *The Rome-Berlin Axis* p. 284

وفي آخر نيسان ١٩٤٢ التقى هتلر وموسوليني في كليسهايم بالقرب من سالزبورغ لاعداد هجوم مشترك على مالطة ، إلا أنه عدل عن هذه الفكرة في حزيران . وكان موسوليني يشكو من قرحة في معدته ففقد شجاعته ، ونمت مناوأة الفاشية عند المفكرين وعمال المدن الايطالية الكبرى .

وفي هذا الجو أحدث هجوم مونتغمري واحتلال افريقية الشمالية أثراً فظيعاً في المعنويات الايطالية . وفي ٣٠ كانون الثاني أناب موسوليني الجنرال امبروزيو مناب الجنرال كافاليّرو رئيس الاركان العامة ، والمحب للجرمان ؛ وفي بدء شباط أقال صهره الكونت تشيانو ، وزير الشؤون الخارجية وسماه سفيراً لدى الفاتيكان وأخذ على عاتقه إدارة الشؤون الخارجية . وفي بدء أيار ١٩٤٣ ، أثناء واقعة تونس ، التقى هتلر وموسوليني مرة ثانية في كليسهايم ، وأخفق هذا الاجتماع اخفاقاً كاملاً . « ومن الممكن القول بأن المحور انفصم في هذا الاجتماع »(١). واستنتج الايطاليون من ذلك فكرة الصلح مع الروس . وفي خلال المقابلة ، في ٧ أيار ، وقعت تونس بأيدي الحلفاء ، وكانت بداية للأخفاق الايطالي . وفي ١٢ حزيران استسلمت قاعدة بانتيلاريا الحصينة دون كبير مقاومة . وفي ١٠ تموز نزل الحلفاء في صقلية فانهارت مقاومة الايطاليين بسرعة .

**استقالة موسوليني .** — وفي ١٩ تموز التقى هتلر وموسوليني في فلتره وطلب الجنرال امبروزيو عبثاً إلى الدوتشه أن يشرح لهتلر أن ايطاليا بحاجة إلى السلام وأدى سكوت الدوتشه بامبروزيو إلى التفكير بأنه يجب فصل موسوليني عن ادارة الشؤون الايطالية . وكان الملك نفسه عازماً على إقالة موسوليني .

---

(١) راجع : E. Wiskemann, *The Rome - Berlin Axis*, p. 284

وبعد العودة من فلتره قبل موسوليني أن يعقد ، لأول مرة ، منذ كانون الاول ١٩٣٩ ، « المجلس الفاشي الاعظم » . وتم الاجتماع في ٢٤ تموز في الساعة ١٧ ودام حتى ٢٥ منه إلى الساعة ٢ والدقيقة ٤٠ صباحاً . وحاول موسوليني دون اقتناع أن يدافع عن سياسة التحالف مع المانيا ومتابعة الحرب . وصوت ١٩ عضواً من ٢٨ في المجلس على قرار اقترحه غراندي ، وكان يكره موسوليني . وفي ٢٥ منه دعا الملك موسوليني بعد الظهر وأعلمه بأنه عهد بالسلطة إلى الماريشال بادوليو . وما خرج موسوليني من القصر حتى أوقف وكان هذا الحادث انقلاباً حقيقياً .

**مفاوضات الهدنة .** — شكل بادوليو وزارة فنيين وصرح ، على مرأى من استياء السكان ، بأن ايطاليا ستستمر في الحرب . وفي الواقع كان بادوليو يريد في آن واحد الخروج من الحرب واجتناب رد فعل الماني شديد يمكن أن يعبر عنه باحتلال البلاد . وكان يؤمل في تلطيف بنود الاستسلام بوعده الحلفاء بردة ايطاليا ردة كاملة ومساهمتها في النضال ضد المانيا .

وجرى تساؤل من جهة الحلفاء لمعرفة ما إذا كان يقبل بالتفاوض مع حكومة يوجهها ماريشال ، كان منذ امد طويل أحد عملاء النظام الفاشي ، ومع الملك فيكتور عمانوئيل . وبدا بعض المقاومة لهذا المشروع في الولايات المتحدة من قبل سمنر ويلز ، غير أن أمين الدولة كورديل هل قبل ببادوليو كمحدث وتبعه روزفلت بهذه النقطة . ومن جهة أخرى كان تشرتشل يرغب ببقاء حكومة ملكية في ايطاليا .

جرت المفاتحات الايطالية الاولى في ٣ آب في لشبونه على يد رئيس

مكتب تشيانو القديم وهو المركيز آيتا وكان له أقرباء اميركيون ويعرف سمنر ويلز (١) . وقد التقى بالسفير البريطاني وأبلغه التعليمات التي أعطيت له من قبل وزير الشؤون الخارجية الايطالي الجديد ، غواريليا ، وكان هذا يريد أن يشرح للحلفاء بأن ايطاليا ترغب في السلام ولكن يجب أن تظهر بأنها مستمرة في الحرب . ولهذا كان على غواريليا والجنرال آمبروزيو أن يلاقيا فون ريبانتروب وكايتل في محطة تارفيزيو على الحدود . وكان اللقاء في ٦ آب . فرفض كايتل قبول اعادة الجنود الايطالية إلى وطنها من فرنسا وكرواسيا . وبالرغم من الايطاليين ، سمح الالمانيون بمرور جنود عديدة من ايطاليا الشمالية . فشكا غواريليا من ذلك ولكنه أكد بأن ايطاليا مصممة على متابعة الحرب .

وفي ٦ آب تلقى الدبلوماسي الايطالي ، بريو ، في طنجة تعليمات من بادوليو يأمره فيها بافتتاح مفاوضات الهدنة ، وطلب اليه مع ذلك أن يكسب الوقت . وكان تشرتشل آنذاك على الباخرة « الملكة ماري » في طريقه إلى مؤتمر كيبك . واتفق الانكليز والاميركيون على أن يطلبوا استسلاما دون شروط ، وإذا وقع هذا الاستسلام فإن شروطهم تكون اسهل كلما تعاونت ايطاليا معهم على نضال الالمان .

وفي ١٥ آب جاء الجنرال كاستللانو ، رئيس اركان الجنرال آمبروزيو ، إلى مدريد وتحدث مع السفير البريطاني السير صموئيل هور . وعندئذ ارسل روزفلت وتشرتشل مفاوضين وهما الجنرال الاميركي بيديل سميث والجنرال البريطاني سترونغ . وحررا نص الاستسلام مقتضبا وغير مشروط ووعدا بكل مساعدة للقوى الايطالية التي تدخل في النضال ضد المانيا .

---

(١) راجع : Churchill , *t. V, I . L' ltalie capitule.* p.76 - 114

وفي ١٩ آب التقى المبعوثان الحليفان بالجنرال كاستللانو في السفارة البريطانية في مدريد وتناقشوا طوال الليل . ثم سافر كاستللانو إلى روما مع بنود التسليم العسكرية ومجموعـــة قوانين وجهاز اذاعة . ثم جاء مبعوث ايطالي جديد وهو الجنرال تزانوسّي في ٢٦ منه إلى لشبونة ليطلب ارسال فرقة حليفة تنقل بالطائرة إلى مقربة من روما .

وأخيراً ، في ٣١ آب ذهب بيديل سميث وتزانوسي إلى صقلية والتقيا بالجنرال كاستيللانو . وأعطاه الحلفاء مهلة حتى ٢ ايلول الساعة صفر لتوقيع الهدنة ، ووعد آيزنهاور بارسال فرقة مظليين إلى روما . وذهب كاستيللانو إلى العاصمة ليشاور حكومته وعاد في ٣ ايلول ليوقع صك التسليم في كرم زيتون بالقرب من سيراكوزة . وفي فجر اليوم نفسه ، نزل الجيش البريطاني الثامن في ايطالية القارية . ولم يعلن عن التسليم إلا في ٨ ايلول بعد وصول الفرقة المنقولة بالطائرات إلى قرب روما . ولكن في هـذا اليوم وضع الالمان يدهم على المطارات في منطقة روما . فقرر آيزنهاور الغاء هذه العملية ورفض تأخير اعلان الهدنة التي تمت في ٨ ايـلول في الساعة ١٨ ، وعندئذ حاصر الالمان روما وهربت منها حكومة بادوليو والاسرة الملكية التي برنديزي في ١٠ ايلول . وانتهت المقاومة الايطالية للالمان بالقرب من روما في ١١ ايلول وواصلت الجنود الالمانية تقدمها نحو ايطالية الجنوبية .

**رد الفعل الالماني .** — في ٢٥ تموز فر أحد أعضاء « المجلس الفاشي الاعظم » وهو فاريناكي صديق الجرمانيين ، من روما وذهب إلى هتلر . وقد تأثر هذا شخصياً بسقوط من كان له نموذجاً واستاذاً . فقرر حالاً اعادة توطيد النظام الفاشي في ايطاليا وتهافتت الجنود الالمانيـة في شعب

برينر . وفي ١٠ ايلول القى هتلر خطاباً شكا فيه الخيانة الايطالية واثنى على موسوليني ثناء حاراً . وكان موسوليني قد اعتقل في حصن ساسو الكبير في منطقة الابروز . ولكن جنود الـ S.S خلصته في ١٢ ايلول وذهبت به إلى المانيا . وفي ١٥ منه أعلن موسوليني ستة بلاغات صرح فيها بأنه عاود توجيه الفاشية الايطالية . وفي ١٨ منه أعلن رسمياً قيام « الجمهورية الاجتماعية الايطالية » . وفي الواقع خارت قوى موسوليني ويئس هتلر من أعماقه . وخولت السلطة الفعلية في الجمهورية الجديدة إلى فاشيين متعصبين وأهمهم فاريناكي ويساعده الماريشال غراتزياني ، عدو بادوليو الاكبر .

ومن جهة أخرى ، أفاد هتلر من انهيار ايطاليا فألحق بالمانيا تريستا وايستريا ( *Gau Küstenland* ) وجنوب التيرول ( *Alpenvorland* ) . وفكر أيضاً مع غوبلز بضم منطقة البندقية . وتخلت ايطاليا أيضاً عن دالماسيا إلى كروواسيا وعن كل مزاعمها في فرنسا .

وأخيراً طالب هتلر بعقوبة الـ ١٩ مصوتاً على اقتراح غراندي ، وخاصة تشيانو ، واتهمه بأنه أفسد موسوليني . واضطر هذا أن يوقف صهره . وفي كانون الثاني ١٩٤٤ حوكمت الـ ١٩ شخصية المتهمة وحكم عليهم بالخيانة . وحكم على ٥ من الـ ٦ الحاضرين بالموت واعدموا رمياً بالرصاص في ١١ كانون الثاني .

ومع هذا فان الجيوش الحليفة دخلت روما في ٤ حزيران ١٩٤٤ أي قبل يومين من النزول في نورمانديا . وفي نيسان ١٩٤٥ القى الانصار القبض على موسوليني وعشيقته كلارا بيتاكي واعدم رمياً بالرصاص بالقرب من بحيرة كومو في ٢٨ نيسان .

## ٦ — الشرق الاوسط والحرب الثانية

عندما هاجمت المانيا روسيا في ٢٢ حزيران ١٩٤١ كانت بريطانيا العظمى قد ثبتت مواقعها في العراق وسورية ولبنان . ومنذ نيسان ١٩٤١ أسست مركز تموين الشرق الاوسط *Middle East Supply Center* تحت ادارة وزارة النقل الحربية البريطانية . وكان هذا المركز مكلفاً بتوزيع الواردات المأخوذة لأجل مختلف بلاد الشرق الاوسط حسب الطوناج الجاهز . وفي آذار ١٩٤٤ ساهمت الولايات المتحدة في ادارة هذه المؤسسة التي سيطرت عملياً على الحياة الاقتصادية في الشرق الاوسط . وجرت أثناء الحرب محاولات لاجتناب كل منافسة بين الحلفاء في هذه المنطقة الحيوية وكان المثال الأهم في هذا التعاون قضية ايران [١] ولاشك .

**احتلال ايران** . ـ كانت ايران ، قبل الحرب وفي بدايتها ، تحكم من قبل الشاه رضا بهلوي . وكانت على صلة مع المانيا ، وفتحت تدريجياً أبوابها للنفوذ الالماني . وكان الشاه يرى بأن هذه السياسة أفضل وسيلة لتحرير بلاده من سيطرة الروس السياسية والاقتصادية وخاصة سيطرة الانكليز . وقد ارتفع نصيب المانيا في التجارة الخارجية الايرانية من ٨٪ في ١٩٣٢ - ١٩٣٣ إلى ٤٥٪ في ١٩٤٠ - ١٩٤١ . وانشأت فيها بعض البيوت المالية الألمانية طرقاً حديدية ومعامل مختلفة ، ومنها معامل السلاح . وكانت ٨٠٪ من الآلات المستوردة تأتي من المانيا ، وكان يقيم في ايران ٢٠٠٠ الماني . كما كان « الفيلق الخامس » الجرماني فيها نشيطاً جداً . فاذن كان يوجد في ايران تهديد خطير يثقل خطوط المواصلات البريطانية

---

(١) راجع : Lenczowski , *Russia and the West in Iran.* p. 151.

واستثمار البترول من قبل الشركة « الانكليزية — الايرانية » وهو تهديد بثورة مماثلة لثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق . وعندما هاجمت المانيا الاتحاد السوفياتي وضعت رأساً قضية تقديم العتاد الحربي إلى الجيش الأحمر . ومن البديهي أن تكون ايران أحد طرق المرور الممكن ، لذا كان من المهم تأمين الأمن فيها مهما كلف الأمر .

اتفقت الحكومتان الروسية والبريطانية وطالبتا في ١٩ تموز و ١٦ آب ١٩٤١ باخراج المغتربين الالمان . فرفضت الحكومة الايرانية بحجة الحياد . وعند ذلك أرسلت الحكومتان معاً جيوشها فاجتاحت إيران في فجر ٢٥ آب ، ولم تلق مقاومة تذكر . وفي ٣١ آب تم ارتباط الانكليز والروس . وسبق في ٢٥ آب أن سلم الدبلوماسيون الانكليز والسوفييت لرئيس الوزراء ، علي منصور ، مذكرتين تصرحان بأن الحكومة الايرانية رفضت اجابة طلبها فاضطرتا لاتخاذ التدابير العسكرية ، وأكدتا ، من جهة أخرى ، بأنها لاتنويان الاعتداء على سلامة الارض الايرانية ولا على استقلالها ، فقدم علي منصور استقالته . وفي ٢٨ منه أمر خلفه ، محمد علي فوروغي ، الجيش بالكف عن كل مقاومة . وفي ٣١ منه وضحت مذكرتان حليفتان جديدتان مناطق الاحتلال على أن تبقى طهران ومشهد محايدتين نظرياً . وطالب الحلفاء أيضاً بطرد المواطنين الألمان وتسهيل نقل العتاد الحربي الحليف . وطالبوا في اليوم نفسه ، ٣١ آب ، بأن لايطرد الألمان بل يجب تسليمهم — عدا الدبلوماسيين — للسلطات العسكرية البريطانية والروسية [١] . وقد استطاع بعضهم أن يختبيء وينظم شبكة مقاومة ويقوم بأعمال الاحباط واثارة بعض القبائل . إلا ان انكسار

---

(١) راجع : Lenczowski , *Op. Cit.* , p. *162 - 166.*

الألمان في ستالينغراد أضعف اهميتهم . أجابت الحكومة الايرانية في أول ايلول بأنها تطلب الى الجيوش الحليفة بألا تتصل ما أمكن مع السكان ، وان تدفع إلى ايران تعويضات عن الخسائر التي تكبدتها بسبب العمليات . وفي ٦ ايلول أرضى الحلفاء المطاليب الايرانية بعض الرضى وطالبوا بطرد مفوضيات البلاد التابعة لألمانيا .

وبعد فهل هذه الحالة الجديدة تتفق مع بقاء رضا شاه على العرش وهو المعروف بعواطفه الموالية للالمان ؟ لقد ظن الشاه أن باستطاعته الحفاظ على سلطته . وفي ٢٥ آب أبرق إلى الرئيس روزفلت يطلب اليه القيام بمساع حميدة في المفاوضات بين ايران والدول المحتلة . فأجابه الرئيس بجواب ودي في ٦ ايلول جعله يعتقد بأن وضعه ما زال متيناً . غير أن الدعاية العنيفة الانكليزية والروسية الموجهة ضده أدت به إلى التنازل عن العرش في ١٦ ايلول لصالح ابنه محمد رضا بهلوي وقد نودي به شاهاً . وفي اليوم التالي دخلت الجيوش البريطانية والروسية طهران ونقل الشاه السلف إلى جزيرة موريس ثم إلى جوهانسبرغ حيث قضى نحبه عام ١٩٤٤ .

لقد سعت الحكومة الجديدة ان تصلح ما أمكن هذا الوضع السيء وحاولت من جهة ، أن تقيم في البلاد نظاماً ديمقراطيا ، ومن جهة أخرى أن تساعد الدول المحتلة تكون حليفتها . وأدت هذه السياسة إلى معاهدة حلف في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٢ بين ايران والاتحاد السوفياتي والمملكة المتحدة . وتعهدت الدولتان الاخيرتان بالدفاع عن ايران حيال كل عدوان ، ووعدتا بسحب قواهما من أرض ايران ، بعد ستة أشهر ، عند أبعد حد ، من نهاية الحرب بين الحلفاء والمانيا وشركائها . وحمتا الحياة

الاقتصادية في ايران من الصعاب التي اوجدتها الحرب . وبالمقابل تتعاون ايران مع الحلفاء على أن يكون دور جيوشها « محدوداً بالحفاظ على الامن الداخلي في الارض الايرانية » ، وان لا تتغير ادارة البلاد . وفي ايلول ١٩٤٣ اعلنت ايران الحرب على ألمانيا ، وكان هذا العمل منها ظاهرة افلاطونية .

وفي الواقع وجدت ايران في حالة ضعة وصغار ، وكان الرأي العام يشعر بهذا الذل بكثير من المرارة . حتى ان الثلاثة الكبار ، عندما انتخبوا ايران مقراً لمقابلتهم الاولى في تشرين الثاني ١٩٤٣ ، لم تشاور الحكومة الايرانية ، ولم تعلم رسمياً بمجيء روزفلت وتشرتشل وستالين الا بعد بداية المؤتمر . ومع هذا فقد اهتم هذا المؤتمر نوعاً ما بالقضايا الايرانية — في غياب كل ممثل ايراني — ووقع « الثلاثة الكبار » تصريحاً عن ايران في أول كانون الاول ١٩٤٣ . واعترفوا فيه بالمعونة ، التي قدمتها ايران ضد العدو المشترك ، وذلك بتسهيل نقل المعدات الى الاتحاد السوفياتي ، وتعهدوا بأن يستمروا في مساعدتهم الاقتصادية لهذا البلد في نطاق الجاهز لديهم ، وأكدوا من جديد رغبتهم في الحفاظ على استقلال ايران وسيادتها وسلامة أرضها وتمنوا مشايعتها لمبادي ميثاق الاطلسي .

**بداية تنافس الحلفاء في ايران** . ـ ان الحادث الذي يسيطر على الدور التالي هو جهد الاتحاد السوفياتي لتوطيد نفوذه في ايران الشمالية . ويذكر ان مولوتوف في ١٩٤٠ قبل ، في مشاريع التقسيم الى مناطق النفوذ ، بمصالح روسيا في منطقة الخليج العربي . ويبدو أن احتلال شمال ايران من قبل الروس كان يرافقه جهد واسع فى الدعاية وعدة

تدخلات سياسية . فقد أحدثت في طهران مصلحة رقابة انكليزية ـ روسية ـ ايرانية في كانون الثاني ١٩٤٢ . كما عقدت معاهدة كان لكل من المشاركين فيها حق الرفض في نشر اخبار صادرة عن مصادر خاصة . وباعتبار وكالة تاس مؤسسة دولة فهي لا تخضع الى الفيتو . وعلى العكس فان الوكالة البريطانية رويتر الخاصة وجدت في الغالب ممنوعة من نشر كل خبر بالفيتو السوفياتي . ولم يكن باستطاعة مراسلي صحافة الحلفاء الذهاب الى المنطقة التي احتلها الروس . وابتداء من ١٩٤٤ نما توتر حقيقي بين السوفييت من جهة ، والانكليز والاميركان من جهة أخرى . وكان هؤلاء يحتلون موانيء الجنوب لمراقبة انزال العتاد الحربي . وكان الحزب الموالي للشيوعيين توديه تدعمه السلطات السوفياتية المحتلة علنا . وكان لرئيس الوزراء الايراني قوام السلطنة ( ١٩٤٢ — ١٩٤٣ ) أملاك كبرى في شمال ايران ولذا كان يداري السوفييت ويحابيهم .

اصبحت الازمة رصينة في آخر ١٩٤٤ بمناسبة قضية البترول . وكان يوجد آنذاك امتيازان للبترول في إيران . وأهمها يقع في الجنوب الغربي وتستثمره شركة الزيت الانكليزية — الايرانية ( *Anglo-iranian Oil* ) ، والآخر بالقرب من سمنان لشركة كافير — ي — خوريان ( *Kavir - i - Khurian Company* )، وكانت تملكه الروسيا مع لفيف ايراني . ولكنه قليل الاتساع والاهمية . وكان باقي البلاد حراً . وفي آخر العام ١٩٤٣ حاولت الشركة البريطانية شل *Shell* الحصول على امتيازات في جنوب البلاد . وفي ربيع ١٩٤٤ قام ممثلون عن شركتي الزيت الاميركيتين « *Standard Vacuum Oil* » و « *Sinclair Oil* » بمفاوضات مع الحكومة الايرانية . وأعلن الحبر رئيس الوزراء الجديد محمد سعيد ، في آب ١٩٤٣ .

وفي هذه الظروف أي في ايلول ١٩٤٤ وصل فجأة مفوض الشعب المساعد في الشؤون الخارجية ، كافتارادزيه ، إلى إيران ، على رأس وفد كبير وطلب امتيازاً جديداً لروسيا يمتد على الاقاليم الخمسة التي تحاذي الحدود الإيرانية — السوفياتية [١] . ويمكن أن يتساءل ما إذا كان يريد حقاً امتيازات أو أن غايته إحباط الطلبات البريطانية والاميركانية . وعلى أي حال اطرحت الحكومة الايرانية في ١٦ تشرين الأول جميع طلبات الامتيازات الانغلو — ساكسونية والروسية . فاحتج كافتارادزيه مباشرة وعقد في ٢٤ منه في طهران مؤتمراً صحفياً وصرح فيه بأن « موقف رئيس الوزراء ، سعيد ، غير المخلص وغير الودي حيال الاتحاد السوفياتي يبعد إمكان التعاون معه في المستقبل » ، واستنجد رأساً بالرأي الايراني . ونظم حزب توديه مظاهرات جماهيرية يحميها وجود الجنود السوفييت . وفي ٨ تشرين الثاني قدم الوزير سعيد استقالته . ولكن رئيس الأقلية غير الشيوعية في المجلس النيابي محمد مصدق اقترح قانوناً قُبِل في ٢ كانون الأول وينص على أن أي وزير لايستطيع ، تحت طائلة العقاب ، الدخول في مفاوضات امتياز بترولي للأجانب ، دون ترخيص المجلس . فاحتج كافتارادزيه بقوة على هذا القانون وغادر إيران في ٩ كانون الأول . وهكذا بدأ في إيران دور توتر شديد ودام إلى ما بعد نهاية الحرب ، وسندرسه آجلاً .

**فلسطين** . — في غضون الحرب خضع باقي الشرق الأوسط بكامله إلى الاشراف البريطاني ، وعرف في السنوات ١٩٤١ — ١٩٤٤ هدوءاً نسبياً . وكف اليهود موقتاً في فلسطين عن مناضلة السياسة البريطانية . وكانوا يؤلفون فريقين مسلحين :

(١) راجع : Lenczowski, *Op. Cit* . p.217

١ — الهاغاناه ، وقد أنشيء قبل ١٩١٩ للدفاع عن المؤسسات اليهودية ضد العرب ، وله صفة رسمية .

٢ — ارغون زوي لومي ، أي « المنظمة العسكرية القومية » ، وكان أعنف . وقد أنشأه عام ١٩٣٩ دانيل رتزيل مع ٦٠٠ منشق عن الهاغاناه . واتفق هذان الفريقان في ايلول ١٩٣٩ على ايقاف العمليات ضد بريطانيا ما دامت الحرب قائمة على هتلر . غير أن بعض المتطرفين رفضوا كل ملاينه وأسسوا بعد بداية الحرب بقليل عصابة شترن ، تحت ادارة ابراهام شترن ، وهو معلم يهودي من أصل ايطالي . وكانت غايته طرد الانكليز من فلسطين . ولكن ابراهام شترن قتل في عام ١٩٤١ على على يد الشرطة الانكليزية ، واستمرت عصابته في العمل وأخذت ترتكب شتى الاغتيالات . وفي تشرين الثاني قتل اعضاء عصابة شترن وزير الدولة اللورد موين في القاهرة . وعندما قام رشيدعالي الكيلاني بثورته في العراق على الانكليز ، التحق به مفتي القدس ورئيس الحزب العربي في فلسطين ، الحاج أمين الحسيني . ولما أخفقت الثورة فرا معاً إلى إيران . وحين احتلت هذه من قبل الروس والانكليز ذهبا لاجئين إلى ألمانيا ، حيث حاولا ، دون كبير نجاح ، توجيه الدعاية الألمانية في العالم العربي .

**مصر** . — كانت اللحظة الحرجة في مصر ، في بدء عام ١٩٤٣ ، عندما هددها القائد الألماني رومل بجيش افريقية . وكان الانكليز يرون أن رئيس الوزراء المصري علي ماهر باشا كان في صالح دول المحور . وكان الملك يدعم علي ماهر ضد حزب الوفد . وفي بدء شباط ١٩٤٢ قرر الانكليز تغيير الحكومة وضغطوا على الملك فاروق وارسلوا الدبابات إلى ساحة القصر . وبعد مقاومة يومين استسلم فاروق بمرارة وأصبح النحاس باشا ، رئيس حزب الوفد ، رئيساً للحكومة في ٤ شباط . وكان

النحاس باشا يكره المحور اكثر من سلفه بكثير . وقد حصل من السفير البريطاني على تصريح تتعهد به حكومة صاحب الجلالة أن تعامل مصر كأمة مستقلة وحليفة ولا تتدخل في قضايا البلاد الداخلية . وبدا النحاس باشا مستقلاً حيال البريطانيين ، وما فتىء ، طوال الحرب ، يطالب بقبول مصر في عداد الدول التي ستوقع السلام وباعادة النظر بمعاهدة ١٩٣٦ واجلاء البريطانيين عن قناة السويس ودمج السودان بمصر .

**سورية ولبنان** . — في ٨ حزيران ١٩٤١ أعلن الجنرال كاترو نهاية نظام الانتداب في سورية ولبنان . وأكد السفير البريطاني في القاهرة السير ميلز لامبسون هذا الوعد . وفي آب أيد هذا القرار بتبادل الرسائل بين الجنرال دوغول والسير أوليفر لا يتلتون وزير الدولة البريطاني . وعلى اثر ذلك أعلن الجنرال كاترو استقلال سورية في ٢٧ ايلول ١٩٤١ ، وفي ٢١ تشرين الثاني استقلال لبنان ، الذي كان مرتبطاً بمعاهدة تعرف العلاقات الفرنسية — اللبنانية . وكان الجنرال دوغول يؤمل في أن تضمن المعاهدة لفرنسا فوائد مماثلة للفوائد التي كانت للمملكة المتحدة في العراق ومصر ، وربما استطاع الحصول عليها لو أن فرنسا كانت أقوى . وكان المفوض البريطاني في سورية ولبنان الميجر العام سبيرس راضياً عنها . ومن جهة أخرى ، زادت أزمة الاعاشة في استياء الشعب . ولم تستعجل السلطات الفرنسية الحرة بنقل سلطاتها إلى الدولتين الجديدتين لئلا تضحي بالمصالح الفرنسية لعدم وجود ترخيص برلمان فرنسي منتخب . وفي ١٩٤٣ جرت انتخابات في البلدين فاز فيها الوطنيون .

عندئذ حدثت أزمة سريعة كانت خطيرة على مستقبل نفوذ فرنسا في الشرق . ففي ٨ تشرين الثاني ١٩٤٣ ، ورغماً عن معارضة المندوب

الفرنسي ايف هيللو . تبني البرلمان اللبناني بـ ٤٨ صوتا ضد صفر اصلاح الدستور بحذف المواد التي تبقي لفرنسا وضعاً ممتازاً في البلاد ، فرد هيللو بخشونة وعلق الدستور وأوقف رئيس الوزراء اللبناني والوزراء وحل المجلس وفرض القانون العسكري ( العرفي ) والرقابة الدقيقة .

عندئذ نشبت الاضطرابات في بيروت والمدن الاخرى . واحتجت الحكومة العراقية والمصرية وخاصة طلبت الحكومة البريطانية والاميركية من لجنة التحرير الوطني الفرنسية أن تنهي هذه التدابير ، وارسل الجنرال كاترو إلى بيروت . وفي ٢١ تشرين الثاني اعلنت لجنة التحرير الوطني الفرنسية ، حسب توصيات الجنرال كاترو ، إطلاق سراح الرئيس بشارة الخوري والوزراء وعودة الحياة البرلمانية . واستدعي هيللو إلى الجزائر . وفي ٢٣ تشرين الثاني صرح وزير الدولة البريطاني ( لو ) في مجلس العموم بأن الحكومة الانكليزية ارادت أن تلفت نظر فرنسا إلى الوعد بالاستقلال الذي قطع في عام ١٩٤١ وتأمين النظام في منطقة حيوية للمواصلات البريطانية .

وكانت النتيجة توقيع اتفاق ، في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٤ ، بين الجنرال كاترو والحكومتين السورية واللبنانية ، يعلن انتقال السلطات ، التي تمارسها السلطات الفرنسية ، اعتباراً من تاريخ أول كانون الثاني ١٩٤٤ .

## ٧ — اخفاق المانيا ١٩٤٤ — ١٩٤٥

**الانتصارات العسكرية وتحرير فرنسا .** — خلال الشتاء ١٩٤٣ - ١٩٤٤ قام الجيش الروسي بهجوم واسع استطاع بواسطته أن يحرر اوديسا والقرم ويجتاز نهر البروت . وبعد ذلك بقليل ، أي في ٣١

آب بلغت الجيوش الروسية الفيستول على مقربة من فارسوفيا . أما في الجبهة الغربية فقد شهد الشتاء بعض البطء في ايطاليا . ثم استؤنف الهجوم في الربيع . وفي ٤ حزيران ١٩٤٤ دخل الحلفاء روما . وبعد يومين تم النزول في شواطىء نورمانديا . وفي ١٥ آب اتبع بنزول آخر في بروفانس . وكانت النتائج العسكرية لهذا النزول : تحرير باريس في ٢٥ آب ، وستراسبورغ في ٢٣ تشرين الثاني ، وبلجيكا في بضعة أيام في بداية ايلول . وأهمل الهجوم الحليف عدداً من « الجيوب » الالمانية حول بعض الموانيء الفرنسية ، ثم توقف في أول الشتاء . ولم يتحرر سوى القسم الجنوبي من البلاد المنخفضة فقط . ومن جهة أخرى ، استطاع الالمان أن يقبضوا على خط في شمال الآبنّين وظلوا سادة سهل البو .

**الهدنات في اوربة الشرقية .** — توالت انتصارات الجيوش الروسية خلال صيف عام ١٩٤٤ وأدت إلى توقيع أربع هدنات مع آخر الدول التابعة لالمانيا : في ١٢ ايلول مع رومانيا بعد أخذ بوخارست في أول ايلول؛ مع فنلاندا . ومن جهة أخرى ، أعلن الاتحاد السوفياتي الحرب على بلغاريا في ٦ ايلول ، وهاجمها مباشرة . وبعد خمس ساعات طلبت بلغاريا الهدنة. ولقد رأينا سابقاً أن وفداً بلغارياً وصل إلى القاهرة في ٣٠ آب ليفاوض الدول الانغلو — ساكسونية بالهدنة . وطالت المفاوضات ولم توقع الهدنة البلغارية إلا في ٢٨ تشرين الاول . وأخيراً ، وبعد محاولة تشرين الاول ١٩٤٤ ، وقعت هونغاريا الهدنة في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٥. ولم تكن هذه الهدنات عسكرية صرفة بل كانت تتضمن بنوداً هامة سياسية واقتصادية وحقوقية .

في الصعيد السياسي ، وطدت الهدنات ، دون انتظار ابرام المعاهدات إلا في هونغاريا ، حدود تموز ١٩٤٠ : فقد استرجع الاتحاد السوفياتي

بسارابيا والبوكوفين الشمالية والاراضي التي تخلت عنها فنلاندا في ١٢ آذار ١٩٤٠ . واستعادت رومانيا ضم ترانسلفانيا ، واعتبر « تحكيم فيينا الثاني » في ٢٩ آب ١٩٤٠ لاغيا . واضطرت الجيوش البلغارية إلى الجلاء عن الاراضي اليونانية واليوغوسلافية . وتوجب على كل من رومانيا وفنلاندا أن تدفع مباشرة ٣٠٠ مليون دولار إلى الاتحاد السوفياتي . ومن جهة أخرى الغيت القوانين العرقية وحلت المنظمات الفاشية . وأخيراً قطعت فنلاندا ورومانيا العلاقات الدبلوماسية مع المانيا ، حتى أن بلغاريا جندت جنودها ضد حليفتها القديمة . وكانت هذه البادرة بداية السيطرة السوفياتية على اوربة الشرقية مع ما يتممها من تحرير البلاد الحليفة ، بولونيا ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا .

**التقارب الروسي التشيكوسلوفاكي .** — لقد تأثر بينيش[١] بصورة عميقة بالانذار الفرنسي — الانكليزي الذي تلقاه ليلا من ٢٠ إلى ٢١ ايلول ١٩٣٨ ، بأزمة مونيخ وأزمة ١٥ آذار ١٩٣٩ . وكان معترفاً لروسيا السوفياتية بما وعدته افلاطونيا من عون في ٢١ ايلول ، شريطة أن تقوم فرنسا باديء ذي بدء بتعهداتها . وكان يثق بحسن نية ستالين ثقة عظيمة ، ولكنه استاء لما رآه من تردد البريطانيين ، أثناء الحرب ، وتصريحهم بأن اتفاقات مونيخ باطلة ولاغية ؛ وفي الواقع وجب الانتظار إلى آب ١٩٤٢ . ومنذ تموز ١٩٤١ نقل السفير ميسكي اليه رسالة من موسكو تقترح ارجاع تشيكوسلوفاكيا مستقلة وتنظيم جيش تشيكوسلوفاكي في روسيا . وفي كانون الاول ١٩٤٣ ، بعد قليل من مؤتمر الثلاثة

---

(١) راجع المقال الهام الذي كتبه معاونه : Edouard Taborosky, « Benès and the Soviets » . dans *Foreign Affairs* . Janv . 1949, P. 302 - 314 .

الكبار في طهران ، ذهب إلى موسكو وأجرى محادثات هامة مع ستالين ومولوتوف . واقتنع من محدثيه بأن الاتحاد السوفياتي لاينوي مطلقاً التدخل في القضايا الداخلية التشيكوسلوفاكية . ورضي باعادة توطيد حدود ١٩٣٧ ، ونقل الاراضي إلى الادارة التشيكوسلوفاكية حين تحررها . ولذا وقع معاهدة التحالف دون صعوبة . ويمكننا أن ندرك كيف تبددت أوهامه في خريف العام ١٩٤٤ عندما علم أن رسل السوفييت ، الذين وصلوا مع الجيش الاحمر ، كانوا يثيرون في روثينيا الكرباتية حركة رفائع لضم المنطقة إلى اوكرانيا السوفياتية ، بالرغم من احتجاجات المندوب التشيكوسلوفاكي . وظن أولا أن هذه الحركة كانت مناورة من الشيوعيين الاوكرانيين للضغط على ستالين للعمل رغماً عنه ، ولكن سرعان ماتبين له أن ستالين كان يدعم بكليته هذه السياسة .

**فرنسا والحلفاء .** — لقد ساهمت في تحرير فرنسا السريع جيوش نظامية فرنسية هامة مع قوى المقاومة . وهذا التحرير وضع أمام الحلفاء مباشرة عدة قضايا لم يكونوا مهيئين لها . ولنتذكر بأن الحلفاء كانوا يرفضون الاعتراف بحكومة الجزائر الموقتة وحتى كحكومة واقع *de facto* . وحجتهم في ذلك أنهم غير مطمئنين إلى أن الشعب الفرنسي يقبل بهذه الحكومة . ومن الممكن أيضاً أن يكون الرئيس روزفلت ، وهو لايحب الجنرال دوغول ، قد حذر من ميوله الاستبدادية . غير أن الحماسة العظيمة التي استقبل بها الجنرال في باريس ، وتشكيل حكومة في ٨ ايلول مؤلفة من شخصيات أتت من الجزائر ومن زعماء المقاومة ( في ٩ ايلول كان جورج بيدو رئيس « مجلس المقاومة الوطني » ، وزيراً للشؤون الخارجية ) ، والوعد الذي قطعه الجنرال دوغول في ١٢ ايلول

بان تدعى البلاد ، متى أمكن ، إلى انتخاب جمعية وطنية ،إن كل ذلك اضطر الحلفاء إلى الاعتراف بأن الحكومة الموقتة تعتمد على قواعد شعبية متينة . وفي ١٣ ايلول سمي دوف كوبر سفيراً بريطانياً في باريس ، وفي ٢٩ منه أصبح جيفرسون كافري « ممثلا للولايات المتحدة برتبة سفير شخصية لدى السلطة الفرنسية الفعلية القائمة في باريس » . ما هو نصيب فرنسا في الاجتماعات الدولية ؟ لقد صرح المستر تشرتشل في ٢٨ ايلول بأن تحرير فرنسا سبب فرحاً عظيماً للامة البريطانية وأضاف : « من المهم أن يسهم ممثلو فرنسا في كل المحادثات المتعلقة بحدود الرين وبصورة عامة بتسوية القضية الالمانية » . وفي ٢٣ تشرين الاول اعترفت بريطانيا العظمى والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي حقوقياً *de jure* بالحكومة الموقتة . وأخيراً جاء تشرتشل وايدن إلى باريس في ١١ تشرين الثاني للاحتفال بذكرى الهدنة ، وأعلن أن فرنسا قبلت عضواً رابعاً دائماً في « اللجنة الاستشارية الاوربية » .

**الحلف الفرنسي السوفياتي** . — ما كادت الدول الكبرى تعترف بالحكومة الفرنسية وبفرنسا في محفل الدول حتى حاول الجنرال دوغول وجورج بيدو أن يعطياها دور الحكم بين الانغلو — ساكسون والاتحاد السوفياتي بعد أن تبين اختلافهم . وتقتضي خطتهما ابرام حلف مع انكلترا وحلف مع روسيا متناظرين نوعاً ما . أما الولايات المتحدة فتبقى خارجة عن هذه السياسة الاوربية . وفي ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٤ عرض بيدو الخطوط الكبرى لهذا البرنامج : « حلف في الغرب ؟ ولكن بلى ! وكيف نستطيع أن نعمل غير ذلك ؟ ولكن حلف في الشرق أيضاً ... ان فرنسا لا تقبل أبداً ان تبقى محدودة في غربي

العالم . » وأعلن ، بهذه المناسبة ، عن الرحلة التي سيقوم بها قريباً مع الجنرال دوغول إلى موسكو . ووصل الوفد الفرنسي ، الذي يضم الجنرال جوان أيضاً ، إلى العاصمة السوفياتية في أول كانون الاول بعد أن مر بالقاهرة وطهران وقضى عدة أيام في اجتياز روسيا الجنوبية . ودامت المفاوضات من ٢ إلى ٩ كانون الاول وأدت إلى معاهدة حلف وقعها بيدو ومولوتوف . وكانت هذه المعاهدة كالمعاهدة الانكليزية ـ السوفياتية عام ١٩٤٢ موجهة ضد ألمانيا خاصة . ولكنها لاتتضمن أي بند يجعلها لاغية بتأسيس منظمة دولية . بل بالعكس ستظل مرعية الاجراء لعشرين عاماً ، ولمدة غير محدودة ، إذا لم تفسخ قبل انقضاء هذا الدور بعام على الأقل . وكانت النقاط الأساسية في هذه المعاهدة المادة الأولى ، وبموجبها يعد البلدان بمتابعة الحرب حتى النصر النهائي ؛ وتنص المادة الثالثة على أن يتعهد الطرفان باتخاذ « كل التدابير الضرورية للقضاء على كل تهديد جديد صادر عن ألمانيا » ؛ والمادة الرابعة تقول : في حال عدوان ترتكبه المانيا ويقتضي دخول احدى الدولتين في الحرب ، تأتي الدولة الاخرى وتمدها « مباشرة بكل ما في استطاعتها من عون ومساعدة ». وتعهد الطرفان أيضاً بألا يشتركا في أي تألب موجه ضد احدهما ( المادة الخامسة ) وأن يتبادلا كل معونة اقتصادية ممكنة .

وربما اقلقت هذه المعاهدة الانغلو ساكسون . فضلا عن ان الجنرال دوغول اخضع توقيع ميثاق فرنسي — بريطاني مطابق لها إلى حل كل الخلافات بين البلدين وخاصة في الشرق الاوسط . وفوق ذلك فان الرئيس روزفلت ، بعد أن عاد من مؤتمر الثلاثة الكبار في يالطا [1] ، دعا الجنرال دوغول ، في ١٢ شباط ١٩٤٥ ، أن يأتي للقائه في مدينة

---

( ١ ) انظر فيما يلي ص ٧٩ وما بعدها .

الجزائر . فأجاب دوغول « بأنه يهنىء نفسه بعد أن علم بأن الرئيس روزفلت ينوي زيارة ميناء فرنسي » ، غير ان « كثيراً من القضايا تتطلب حضوره في باريس ... غداة مؤتمر بين ثلاثة رؤساء حكومات حليفة ... مؤتمر لم تشترك فيه فرنسا وما زالت تجهل أغراضه العديدة » . ويبدو أن هذا الرفض قد أثير بسبب استياء الجنرال دوغول عندما رأى فرنسا تعامل كأمة قاصرة . « وخاب رجاء » الرئيس روزفلت وحكم الرأي العام الاميركي بشدة على رفض الجنرال . ولنشر إلى أن الرئيس روزفلت سأل ستالين في يالطا عن محادثة مع الجنرال دوغول « فأجاب بأنه وجد دوغول غير دقيق ومجرداً من الواقعية في حكمه على مساهمة فرنسا في النصر » [١] .

وهكذا خابت فكرة القيام بدور الحكم عندما رأت الحكومة الفرنسية أن حليفها السوفياتي لا يدعم المطالب الفرنسية مطلقاً في اللقاءات الدولية . وإذا أخذنا بقول الجنرال كاترو ، الذي سمي في كانون الثاني ١٩٤٥ سفيراً لفرنسا في موسكو ، وجدنا أن نتيجة الحلف كانت سلبية . « إن النظر الواقعي للامور كان يفرض نفسه . فقد أدى بالجنرال دوغول إلى التفكير بأن من العبث مواصلة جهد التعاون الذي لم تستجب الحكومة السوفياتية له ، وكان يحسن بفرنسا أن تبحث عن سند لها في غير موسكو » [٢] .

ولنشر إلى أن فرنسا أحرزت فوزاً دبلوماسياً هاماً . فقد حصلت من ايطاليا على الغاء الامتيازات الممنوحة للايطاليين في تونس عام ١٨٩٦[٣] .

---

(١) راجع : Sherwood, *Op.* Cit., t. II, P. 394

(٢) راجع : *Figaro*, 17 janvier 1952

(٣) راجع : تاريخ القرن العشرين ، قضايا البحر المتوسط ص ٢٢٧

وكانت فرنسا قد فسخت معاهدة ١٨٨٦ منذ حزيران ١٩٤٠ . وأيد تبادل الرسائل في ٢٨ شباط ١٩٤٥ الغاء هذه المعاهدة .

**الصعوبات بين الحلفاء في آخر ١٩٤٤ .** – في تشرين الاول ، وبينما كان الاتحاد السوفياتي يثبت مواقعه في أوربة الشرقية ، كان اهتمام الولايات المتحدة الاساسي انتخاب الرئاسة القريب . وكان روزفلت يرجو منه تجديد ولايته للمرة الرابعة . وقد أعيد انتخابه في ٧ تشرين الثاني بأكثرية قليلة ضد منافسه الجمهوري ديوي . وصادف أن المستر تشرتشل لم ير الرئيس منذ مؤتمر القاهرة فجاء في ايلول والتقى به في كيبك ، وكاي يُفكر في ذلك الحين ان انهيار المانيا لم يكن أكثر من قضية اسابيع . وعندما انتخب روزفلت لم يكن بالامكان تغذية هذا الوهم وذلك لأن التقدم الحليف أوقف في جنوب هولنده وفي منطقة الرين . وأكثر من ذلك أن الالمان قاموا بهجوم معاكس في الآردين في ١٧ كانون الاول ، وخشي خلال بضعة أيام ، أن يخرقوا الخطوط الحليفة . وفي خريف ١٩٤٤ حصلت اختلافات رصينة بين الانكليز والاميركيين . وعندما ذهب تشرتشل إلى موسكو لرؤية ستالين من ٩ إلى ١٨ تشرين الاول ، رفض روزفلت أن يسمح له بالتكلم باسمه [1] . وفي ٢٧ تشرين الثاني قدم أمين سر الدولة كورديل هل استقالته ، وكان مسناً ومريضاً مخطراً ، فقام مقامه ادوارد ستيتينيوس . ووقع هذا مباشرة في اختلاف مع الحكومة البريطانية . ففي بلجيكا وايطاليا واليونان التي تحتلها الجيوش الانكليزية كان ستيتينيوس يدعم قوة الاحزاب اليسارية المعادية

---

(١) وبهذه المناسبة تم اتفاق واقع انكليزي - روسي تقرر فيه أن يأخذ البريطانيون على عاتقهم احتلال اليونان والاشراف عليها ، والروس الاشراف على بلغاريا . وكان هذا العمل تقسيماً لمناطق النفوذ لم يعتبره الاميركيون .

للحكومات الملكية ، بينما كان تشرتشل ملكياً مؤمناً يدعم أحزاب اليمين . وقد وقع النزاع الرصين في ايطاليا عندما حاول الكونت سفورزا أن يشكل حكومة جديدة ، ودعم ستيتينيوس سفورزا علناً فصرح تشرتشل في مجلس العموم : « اننا لم نحاول أن نعارض برفضنا تسمية الكونت سفورزا ... ان كل ما نستطيع أن نقوله في هذا الشأن ، هو أننا لا نثق بهذا الرجل ولا نعتقد أنه مخلص وأهل للثقة » .

ولتهدئة هذا النزاع والنزاع الذي تما مع روسيا بسبب بولونيا ، وللحصول أيضاً على ايضاحات عن الموقف السوفياتي حيال اليابان ، بدا أن مؤتمراً بين الثلاثة الكبار أمر لا مندوحة عنه . ولما لم يكن باستطاعة ستالين مغادرة الاتحاد السوفياتي بسبب العمليات ، فقد أوحى هوبكنز بأن يكون المؤتمر في القرم ، واقترح الروس أن يكون في مدينة يالطا .

**مؤتمر يالطا** . — بعد أن التقى الرئيس روزفلت بتشرتشل في مالطة ، وصل إلى يالطا في ٣ شباط . وقد دام مؤتمر يالطا من ٤ إلى ١١ شباط ١٩٤٥ . وعندما وصل روزفلت إلى يالطا كان قلقاً . فقد كان هنالك اربع قضايا هامة لم تحل :

١ — قضية منظمة الامم المتحدة وقد هيئت خطوطها الكبرى في دمبرتون اوكس في تشرين الاول ١٩٤٤ .

٢ — قضية احتلال المانيا . وهل لفرنسا نصيب فيه ؟ وما هي حدود المناطق ؟

٣ — القضية البولونية : كيف يمكن الوصول إلى وفاق بين الحكومة البولونية المبعدة في لندن ويدعمها الانغلو — اميركيون ، وحكومة لوبلن البولونية ، التي انتقلت فيما بعد إلى فارسوفيا ويرعاها الروس .

٤ — هل الاتحاد السوفياتي يتدخل ضد اليابان بعد استسلام المانيا وباي الشروط يقوم بذلك ؟

كان جو المؤتمر ودياً تقريباً [١] . أما ما يتعلق بألمانيا ، فقد بدا أن ستالين كان يكره التخلي عن منطقة احتلال للفرنسيين . ولم يكن روزفلت نفسه موافقاً ايضاً . ولكن تشرتشل وايدن الحّا بقوة ، وكان يدعمها من الجانب الاميركي هو بكنز ، فقد كان يرى « ان الاستقرار في اوروبه لا يتصور دون فرنسا قوية وذات نفوذ [٢] » . وفي الجلسة الثانية قبل ستالين وروزفلت أن يكون لفرنسا منطقة احتلال تؤخذ من المنطقة البريطانيه والاميركية ، ولكنها رفضا ان تسهم في « لجنة الاشراف الحليفة » مع حق الفيتو . ثم ان روزفلت تأثر بهوبكنز فأعلن انه موافق على دخول فرنسا في هذه اللجنة ، وكذلك قبل ستالين في ١٠ شباط . ولم يمكن الاتفاق على قضية التعويضات التي عهد بحلها الى « لجنة حليفة » تجتمع في موسكو ، ولا على أسس تجزئة المانيا بعد أن أكد مبدأ هذه التجزئة وحده .

أما ما يتعلق ببولونيا فقد صرح الرئيس روزفلت بأنه يوافق على ان

---

(١) ان قصة ستيتينيوس :
*Rousevelt and the Russians, the Yalta conference*
اكثر تفصيلا من غيرها وهي دفاع لصالح روزفلت .
ويوجد عن هذا المؤتمر ايضاً محاضر في : *Byrnes , Speaking frankly*

وفي : Sherwood , *op . cit .* , t . II , P. 393 — 414
وقدحضر مؤتمر يالطا ستيتينيوس وبورنز وهوبكنز وكان هذا الاخير مريضاً جداً.
راجع ايضاً Churchill وقد سبق ذكره

(٢) Sherwood . *cit* , *t* . II , p . 402.

تقف حدودها الشرقية عند خط كورزون عام ١٩١٩ . واراد تشرتشل ان تكون حدودها الشرقية ابعد من ذلك . ولكن ستالين عارض في ذلك بشدة باسم حقوق اوكرانيا وروسيا البيضاء . وصرح بأنه يمكن اعطاء البولونيين تعويضات من جهة الغرب على حساب المانيا ، حتى ولو كان هذا يعني نقل عدة ملايين الماني . وكانت قضية الحكومة البولونية خطيرة ايضاً . فقد قبل الاتحاد السوفياني فوق ذلك بتوسيع حكومة لوبلن . وأبدى تشرتشل قلقه عندما رأى روسيا تسيطر على بولونيا : « اما وقد امتشقنا الحسام للدفاع عن بولونيا التي هاجمها هتلر بفظاعة فلن نقبل ابداً بحل لا يجعل من بولونيا دولة حرة ذات سيادة »[٢] . وأخيراً تم الاتفاق على توسيع حكومة لوبلن على أسس ديمقراطية اوسع مع مساهمة بولونيي لندن . ولتشكيل « هذه الحكومة الموقتة البولونية من وحدة قومية » ، سميت لجنة ضمت هاريمان ومولوتوف ، والسير ارشيبالد كلارك كير . وامل الانغلو ـ ساكسون في انهم وجدوا حل القضية . وفوق ذلك اتفق المؤتمر على نص « تصريح عن السياسة التي يجب اتباعها في المناطق المحررة » او « تصريح عن اوروبة المحررة » . وهذا التصريح ينص على تنظيم حكومات ديمقراطية بطريق الانتخابات الحرة ، وبانتظار ذلك لا بد من بعض الاشراف الثلاثي الحليف . وبدا ان هذا التصريح كان ضماناً كافياً لحالة بولونيا الخاصة .

أما ما يتعلق باليابان فقد أصر روزفلت بشدة على ان تعد روسيا بالتدخل . وكانت الولايات المتحدة تجهل ما اذا كانت القنبلة الذرية ،

(٢) راجع :
Byrnes , Cartes sur table ( *Speaking Frankly* ) . p . 74

المهيأة بسرية عظيمة ، يمكن أن تتحقق في الوقت المفيد ، وان التدخل الروسي يمكن أن يوفر مئات الالوف من الارواح الاميركية . وتعهد الروس بالتدخل بعد شهرين أو ثلاثة أشهر من استسلام ألمانيا شريطة أن تستطيع روسيا استرداد جميع الحقوق التي خسرتها عام ١٩٠٥ ، أي الاشراف على الخطوط الحديدية في مانشوريا ، وقاعدة بور آرثر ، وجنوب سخالين ، وارخبيل كوريل أيضاً . ولنشر بهذه المناسبة الى ان تشرتشل صرح بأنه يعارض اطلاقاً بارجاع هونغ ـ كونغ الى الصين .

وفي طريق العودة التقى روزفلت في مصر بالملك فاروق وابن سعود والنجاشي هيلاسيلاسي . وبالمقابل رفض الجنرال دوغول ، كما رأينا ، ان يذهب لرؤيته في الجزائر . وبالجملة ان الرئيس الاميركي كان يعتبر ان نتائج مؤتمر يالطا مشجعة كثيراً .

**استسلام المانيا** . — في منتصف آذار أقام الأميركيون رأس جسر على الرين ، وفي ٢٣ منه شرعو باجتياز النهر بقوة . ولكن روزفلت لم ير آخر هذه الحرب التي بذل فيها كل قواه . ففي ١٢ نيسان توفي فجأة على أثر نزيف دماغي في ورم سبرينغز ، حيث كان يختلف اليها مراراً لمعالجة شلله . ثم قام مقامه نائب الرئيس هاري ترومان : « ما من رئيس رأى منذ انتخابه حوادث متوالية سريعة وهامة كما رأى الرئيس ترومان خلال الاسابيع الاولى من استلامه مهام أعماله [١] » . وأهم هذه الاحداث كان بالطبع استسلام ألمانيا . وبينما كان الروس يتابعون هجومهم الصاعق ويدخلون فينّا في ١٣ نيسان الى أن بلغوا الايلب في ٢٤ منه ، زحف الاميركيون نحو الشرق . وفي ٢٦ نيسان في الساعة ١٦ جرى الاتصال بين الاميركان والروس بالقرب من تورغاو . وفي ٢٥

(١) راجع : Byrnes *.op. cit*, P. 107

نيسان انهى الروس تطويق برلين . وفي ١ أيار أعلن موت هتلر . وفي ٢ منه استسلمت حامية برلين . وكان استسلام المانيـا أمراً محتما . ولا يمكن أن يكون الا استسلاماً دون شروط ، وكان الحلفاء مصممين ألا يقبلوا ببقاء حكومة المانية . وفي ٨ أيار ١٩٤٥ ، وقع الجنرال جودل ، في أركان ايزنهاور العامة في رنس ، استسلام المانيا دون شرط . وفي ٩ منه جرت حفلة مماثلة في برلين تحت رئاسة الماريشال الروسي جوكوف . وانتهت الحرب في اوروبه .

## ٨ — مؤتمر بوتسدام وانكسار اليابان

**الهجوم الحليف ضد اليابان** . ـ من الضروري لفهم الحوادث الدبلوماسية أن نرسم باجمال مراحل الهجوم الحليف ضد اليابان : بعـد الانتصارات اليابانية في البدء ، شهد الدور ، الذي امتد من نيسان ١٩٤٢ الى تشرين الثاني ١٩٤٣ ، فترة توقف . ففي هذا التاريخ بدأ الهجوم الاميركي في الهادي الاوسط تحت قيادة الاميرال تشستر نيميتز ، وفي جنوب الهادي تحت قيادة الجنرال ماك آرثر . واقتضى الفن الحربي في الهادي الاستيلاء على سلسلة جزر تقرب شيئاً فشيئاً من الارخبيل الياباني . وطوراً وطوراً فتحت جزر جيلبرت ( تشرين الثاني ١٩٤٣ ) ومارشال ( شباط ١٩٤٤ ) ، ثم استولى الاميرال نيميتز على عدد من جزر ماريان ( أيار ـ تموز ١٩٤٤ ) . وكان لفتح جزيرة سايبان في هذا الارخبيل صدى واسع في اليابان وأدى في ٢٠ تموز ١٩٤٤ الى سقوط حكومـة توجو ، التي قـامت بمهاجمة الولايات المتحدة عام ١٩٤١ ، واضطر توجو الى الاستقالة أمام معارضة البحرية التي رفضت ان تضحي ببواخرها للحفاظ على الجزر النائية والقليلة الفائدة من الناحية الستراتيجية . وقام مقام وزارته وزارة برئاسة

الجنرال كوايزو مع شيغميتسو للشؤون الخارجية . وزاد في ارتباك اليابان النصر الجوي ـ البحري الحليف في بحر الفيليبين ( ١٩ حزيران ١٩٤٤ ) . عندئذ امر الاميرال نيميتز بمعاودة فتح جزيرة غوام الاميركية واحدى جزر بالاؤس ( ايلول ـ تشرين الأول ١٩٤٤ ) وجزيرة من جزر كارولين ، وهذا ما عزل تماماً جزيرة تروك التي كانت قاعدة يابانية أساسية في الهادىء .

وفي جنوب الهادىء قرر الجنرال ماك آرثر بمساندة الاركان الحليفة المنعقدة في كيبك أن يقود انزالا في قلب الفيليبين في جزيرة لايت ( ١٧ تشرين الاول ١٩٤٤ ) . وبعد واقعة بحرية كبرى دمر في خلالها قسم عظيم من الاسطول الياباني ( ٢٣ — ٢٥ تشرين الاول ) فتحت جزيرة لايت ثم جزيرة لوسون ، وفي ٦ شباط ، أي حين انعقاد مؤتمر يالطا ، احتلت العاصمة مانيلا ، وأخيراً تمكن الأميرال نيميتز من القيام بهجوم نحو قلب اليابان بفتح جزيرة ايووجيما في أرخبيل جزر البراكين ( فولكانو ) على ٢٢٠٠ كم في الجنوب الشرقي من طوكيو ( ١٧ شباط — ١٦ آذار ١٩٤٥ ) ، وثم بفتح جزيرة أوكيناوا في ارخبيل ريو — كيو بالقرب من الارخبيل الياباني الاصلي ( اول نيسان ـ ٢١ حزيران ١٩٤٥ ) .

واستمر النضال ضد اليابانيين على جبهتين أخريين أيضاً . ففي الصين حيث لم يقم اليابانيون بهجوم هام بين ١٩٤١ و ١٩٤٣ قرروا فتح الصين الجنوبية في ١٩٤٤ . واستطاعوا باستيلائهم على تشانغ — شا ان يسيطروا على الخط الحديدي من هانكيئو إلى هونغ — كونغ ( ١٨ حزيران ١٩٤٤ ) وامتدوا بنفوذهم على الشاطىء وعلى طول محاور المواصلات في جنوبي الصين . واصبحت حالة حكومة تشوانغ — كينغ خطيرة جداً .

ولم يعد التموين بعتاد الحرب مؤمناً الا بجسر جوي فوق هيمالايا ، وبدا علناً أنه غير كاف . واستمرت حكومة نانكن الموالية لليابان بنشاطها في اتجاه تشانغ كونغ بو ، بعد موت وانغ تسن وي في ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٤ . وكانت افضل جيوش تشانغ كاي شيك ، اكثر من ٣٠٠٠٠٠ رجل مكلفة بمراقبة الشيوعيين ولا تقاتل اليابان . وكان سفير الولايات المتحدة يرى أن الحكومة الوطنية « في طريق التفكك » ، وان مساندة الاميركان وحدها تحول دون تغلب الشيوعيين عليها . وقد عين الرئيس روزفلت في ١٨ آب ١٩٤٤ الجنرال باتريك هورلي ممثلاً شخصياً له في الصين . ثم أن الجنرال ستيلويل ، قائد الجيوش الاميركية في الصين ، لم يتفاهم جيداً مع تشانغ كاي شيك ، فاستدعي وحل محله الجنرال ويديمير ، ولم ينجح تشانغ كاي شيك الا بموقعة عسكرية وهي موقعة بورما تحت أوامر الاميرال الانكليزي اللورد لويس مونتباتن . وفي مؤتمر كيبك ( آب ١٩٤٣ ) قرر روزفلت وتشرتشل فتح بورما وتفاهما على تسمية مونتباتن قائداً أعلى . وكانت الغاية تحرير طريق بورما لأنه يسمح بتوطيد الارتباط البري مع تشوانغ كينغ . بدأ الهجوم في آذار ١٩٤٤ وأخذت مدنية ميتكينا ، نقطة انطلاق الطرق البورمية ، في ٤ آب ١٩٤٤ . وقبل أن تفتح مدينة ماندالي ، انشيء طريق جديد في بورما ، وهو « طريق ستيلويل » باسم الجنرال الآنف الذكر ، بجهد عظيم . وفي ٤ شباط ١٩٤٥ وصلت أول قافلة حليفة إلى الصين . وتابع مونتباتن عندئذ فتح بورما باستيلائه على ماندالي ( ٢٠ آذار ) ثم رانغون ( أيار ١٩٤٥ ) ولم يبق عملياً يابانيون في البلاد . وهذا ، بالمقابل ، أدى باليابانيين إلى الجلاء عن قسم عظيم من فتوحاتهم الحديثة في الصين الجنوبية . وانقذت الصين بعد دور حرج جدا .

**اخفاق المفاوضات في الصين** . — ومع هذا فقد استمر التوتر في الصين بين الوطنيين والشيوعيين . ففي ٧ تشرين الثاني ١٩٤٤ ذهب الجنرال هورلي إلى يونان ليرى ماوتسي تونغ . فقبل هذا اقتراحاً يرمي إلى توحيد جميع القوى العسكرية الصينية وتشكيل حكومة ائتلافية مؤسسة على مبادىء سان يات سن ، فرفضت الحكومة الوطنية أن تتصور الذوبان الحكومي في بوتقة واحدة ، ولم تقبل إلا ببعض ممثلين شيوعيين في المجلس العسكري الوطني . ولم تقطع المفاوضات بفضل جهود هورلي . وفي كانون الثاني ١٩٤٥ انعقدت مؤتمرات في تشونغ كينغ بين الشيوعي شو ان لاي ووزير الشؤون الخارجية لحزب الكيومنتانغ ، سونغ . ولم تؤد هذه المؤتمرات إلى أي نتيجة ، بسبب رفض تشانغ كاي شيك قبول احداث حكومة ائتلافية وطلبات شيوعية جديدة تتعلق خاصة بتحرير الأسرى السياسيين . وأوصى الجنرال هورلي ، من جانبه ، الحكومة الاميركية بألا تجهز الشيوعيين الصينيين بالاسلحة والمساعدة المالية عدا عن أن الانتصارات العسكرية الحليفة جعلت تشانغ كاي شيك اكثر تعنتا .

في ١٥ نيسان ١٩٤٥ لقي هورلي ستالين ومولوتوف في موسكو . وصرح هذا الاخير بأن الاتحاد السوفياتي لا يدعم الحزب الشيوعي الصيني لأن هذا الحزب في الواقع غير شيوعي حقاً ، ولايرغب بحرب أهلية في الصين ، ويريد اقامة علاقات طيبة مع الصين . وتكلم ستالين عن القائد الاعلى تشانغ كاي شيك بعبارات مواتية ، ووصفه بالرجل « المجرد عن المنفعة » و « الوطني » . واستخلص الجنرال هورلي من ذلك انطباعاً متفائلاً لم يشاركه فيه القائم بالاعمال في موسكو ، جورج كينان . ويرى هذا بأن الاهداف الحقيقية للاتحاد السوفياتي في الصين كانت في

اقامة سيطرته على الاقاليم الصينية في آسيا الوسطى وبعض الاشراف على الصين الشمالية .

ثم استؤنفت المفاوضات بين الوطنيين والشيوعيين في أول تموز ١٩٤٥ في يونان عاصمة الشيوعيين . ومن جهة أخرى ، قبل ماو تسي تونغ أن يأتي دون شك إلى تشونغ كينغ ، ابتداء من ٢٨ آب ١٩٤٥ حتى ١١ تشرين الاول ، على أثر خبر توقيع معاهدة ١٤ آب ١٩٤٥ بين الاتحاد السوفياتي والصين الوطنية . وتنازل عن كثير من المقترحات بالنسبة إلى اقتراحات تشرين الثاني ١٩٤٤ ، وقبل بأن يكون تشانغ كاي شيك رئيساً للحكومة المقبلة الديمقراطية ويحافظ حزب الكيومنتانغ على دوره المسيطر في هذه الحكومة خلال دور انتقالي . كما قبل أن يكون للشيوعيين في الجيش ، في زمن السلم ، عشرون فرقة من أصل ١٠٠ فرقة . وأخيراً تقرر عقد مجلس سياسي مؤلف من ٣٧ عضواً يمثلون جميع الاحزاب . وبقي الخلاف على تسمية حكام الاقاليم المحررة من اليابانيين على يد الجيوش الشيوعية .

ولكن هذه المفاوضات كانت عملياً دون جدوى بسبب قضية منشوريا ونمو الحرب الاهلية ، منذ شهر تشرين الاول ، بين الشيوعيين والوطنيين . وقدم الجنرال هورلي استقالته للرئيس ترومان بداعي أن بعض الدبلوماسيين في دائرة الدولة كانت تشجع الشيوعيين الصينيين على تبني موقف متعنت وغير متسامح في المفاوضات ( تشرين الثاني ١٩٤٥ ) .

**التوتر المتزايد بين الروس والانغلو ساكسون .** ـ لقد كذبت الحوادث بسرعة تفاؤل الرئيس روزفلت بامكان تقارب دائم بين الروس والانغلو ـ ساكسون بعد مؤتمر يالطا . فكلما تقدم الروس في المانيا اشتد موقفهم

على الصعيد الدبلوماسي . ومنذ وفاة الرئيس روزفلت حصلت حوادث خطيرة . ففي ٢٧ شباط ١٩٤٥ ، قدم فيشنسكي ، الوزير المساعد لشؤون الخارجية في الاتحاد السوفياتي ، إلى بخارست ووجه إلى الملك ميشيل ملك رومانيا انذاراً طالب فيه بابدال وزارة الجنرال راديسكو بحكومة جديدة برئاسة الشيوعي غروزا . وبالرغم من مقاومة الملك تشكلت هذه الحكومة في ٦ آذار . فاحتجت الولايات المتحدة وذكرت بـ « تصريح أوربة المحررة » ، الذي تعهدت بموجبه الحكومات الثلاث الحليفة « بتشكيل حكومات مؤقتة تمثل بصورة واسعة جميع العناصر الديموقراطية للسكان » ، ومن جهة أخرى ، لم يقبل مولوتوف أن يستعاض في بولونيا عن حكومة لوبلن الشيوعية بحكومة ائتلافية ، لاسيما وأنه قبل بتوسيعها باضافة بعض الاعضاء اليها . ورفض قبول مجيء وفد من بولوني لندن إلى موسكو بعد أن وضع الانغلو ـ ساكسون قائمتهم ، وخاصة الزعيم القروي ميكولايتشيك . وفي أول نيسان أرسل روزفلت وتشرتشل إلى ستالين برقيات احتجاج ، ورجوه ألا يفصم عرا وحدة الحلفاء التي تحققت في يالطا . فأجاب ستالين في ٧ منه بالحفاظ عملياً على الوضع الروسي . وأخيراً جرى حادث آخر قسم الحلفاء . وذلك أن ستالين أخذ على الانغلو ـ اميركيين محاولة مفاوضة قام بها الجنرال الكسندر ، القائد الاعلى لجيوش الحلفاء في ايطاليا ، مع الجنرال الألماني كيسلرينغ لاستسلام منفرد للجيش الألماني في ايطاليا . ووجه ستالين إلى روزفلت رسالة شديدة اللهجة جداً ، واتهمه بتسهيل ارسال عدة فرق المانية إلى الجبهة الشرقية ومحاولة تلطيف شروط الاستسلام الالماني.

وهكذا ، كان التوتر رصيناً قبل وفاة روزفلت . ولذا لايمكن قبول النظرية القائلة بأن تغيير الرئيس في الولايات المتحدة وموقف الرئيس ترومان المتصلب هما اللذان أحدثا هذا التوتر .

**مهمة هوبكنز الاخيرة في موسكو** . - ولتسوية هذه القضايا قرر الرئيس ترومان ارسال هوبكنز إلى موسكو . وكان هذا الاخير يتمتع منذ تموز ١٩٤١ بثقة ستالين . وصل هوبكنز إلى موسكو في ٢٥ أيار وتحدث مليا مع ستالين من ٢٦ أيار إلى ٧ حزيران[١] . صرح هوبكنز بأن غايته تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا بعد أن بردت كثيراً منذ ستة أسابيع . وتناولت المناقشة ثلاث نقاط أساسية : بولونيا ، الشرق الاقصى ، انشاء مجلس اشراف على المانيا . أما من جهة ستالين ، فقد وجه عدداً من المآخذ على الولايات المتحدة :

١ - دعوة الارجنتين إلى مؤتمر سان فرنسيسكو حيث تشكلت منظمه الأمم المتحدة .

٢ - رغبة الولايات المتحدة في دعوة فرنسا إلى لجنة التعويضات لأنه « يرى بأن هذه الدعوة إهانة للاتحاد السوفياتي ، لأن فرنسا عقدت صلحاً منفرداً مع المانيا وفتحت حدودها للالمان ... وإذا أريد وضع فرنسا على قدم واحدة مع الاتحاد السوفياتي لبدا من ذلك السعي لاذلال الروس » .

٣ - ايقاف تجهيزات الاعارة والتأجير لروسيا بعد استسلام المانيا .

٤ - الواقع ان الغربيين لم يسلموا أي باخرة المانية إلى الاتحاد السوفياتي .

وحاول هوبكنز والسفير هاريمان أن يهدؤوا روعه . أما ما يتعلق بالارجنتين خاصة فقد اوضحا له بأن بلاد امريكا اللاتينية لم تقبل باكرانيا

---

(١) ان محاضر هذه المحادثات توجد في :

Sherwood : *op*. cit. , t. II , p. 432 - 465

وروسيا البيضاء في الامم المتحدة إلا إذا قبلت الارجنتين أيضاً . وانهى ستالين النقاش بتصريحه بأن هذه القضية تتعلق بالماضي . أما بشأن بولونيا فقد قال ستالين بأنه يخشى من أن يرى انكلترا تحاول أن تجعل منها ، كما في فترة ما بين الحربين العالميتين ، بلداً معادياً للاتحاد السوفياتي ، واقترح أن ينتخب على ٣٠ وزيراً أربعة وزراء من بولونيي لندن فقط . وتقرر أن تعرض القضية في مؤتمر جديد للثلاثة الكبار يعقد ابتداء من ١٥ حزيران في منطقة برلين . أما ما يتعلق ب « مجلس الاشراف الحليف » على ألمانيا فلم يكن هناك صعوبة ، وأعلم ستالين بأن الممثل الروسي سيكون المارشال جوكوف . وأخيراً ، فيما يتعلق باليابان ، فقد أكد ستالين بأن روسيا مستعدة لمهاجمتها ابتداء من ٨ آب على شرط أن تقبل الصين مقررات يالطا المتعلقة بمنشوريا . وصرح بأنه يرغب أن يلقى ، في موسكو في أول تموز ، على أبعد حد ، وزير الشؤون الخارجية الصيني ، سونغ . وقبل فكرة « وصاية » الولايات المتحدة والصين وبريطانيا العظمى والاتحاد السوفياتي على كوريا . وطلب أن يكون باستطاعة الاتحاد السوفياتي أن يسهم في احتلال اليابان ويتصرف فيها بمنطقة خاصة .

وغادر هوبكنز موسكو والتقى بآيزنهاور بالقرب من فرنكفورت وعاد إلى واشنطن في ١٢ حزيران . وتخلى بعد ذلك عن كل نشاط عام ومات في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦ .

وطبقاً لاقتراح عرض بعد تشييع جثمان روزفلت ، أقام الرئيس ترومان ، مقام ستيتينيوس ، في وظيفة أمين الدولة ، جيمس بورنز ، واقسم هذا اليمين في ٣ تموز ١٩٤٥ .

مؤتمر بوتسدام ✓ – ان المؤتمر الذي توقع انعقاده أثناء المحادثات بين هوبكنز وستالين ، افتتح في قصر سيسيليا نهوف في بوتسدام في ١٧ تموز ١٩٤٥ . وكان هذا المؤتمر آخر لقاء بين رؤساء الحكومات الثلاثة وآخر مؤتمر ساعد على ابرام اتفقات جوهرية . ولم يهتم فيه بقضايا الشرق الاقصى بل بأوربة وخاصة بمعاهدات السلام المقبلة : فأي أصول سيتبع لتحضيرها وما ستكون أسسه السياسية ؟

في النقطة الاولى ، أوصى الوفد الاميركي باحداث « مجلس وزراء الشؤون الخارجية » على أن يكون انعقاده الاول في لندن في ايلول ١٩٤٥ . ويتألف من وزير اميركي ، وبريطاني ، وسوفياتي ، وافرنسي ، وصيني . وستكون مهمته الأساسية تهيئة معاهدات السلام مع الدول التابعة لألمانيا ( ايطاليا ، رومانيا ، بلغاريا ، هونغاريا ، فنلاندا ) و « اقتراح تسويات للقضايا الأرضية المعلقة » . أما معاهدة السلام مع المانيا فستهيأ فيما بعد . ولا يشترك هؤلاء الأعضاء الخمسة كلهم في اجتماعات المجلس . وفيما يختص بالدول التابعة لالمانيا « يتألف المجلس من أعضاء ممثلين عن الدول التي وقعت شروط التسليم المفروضة على الدولة المعادية التي هي طرف في القضية . ولتسوية السلام مع ايطاليا ، اعتبرت فرنسا كموقع على شروط تسليم ايطاليا » . وهذا الترتيب اقصى فرنسا عن تهيئة معاهدات السلام مع الدول التابعة الأخرى . كما تقرر أن تحل « اللجنة الاستشارية الاوربية » .

وشكا الانغلو – ساكسون من الحالة في بلغاريا ورومانيا لأن الحكومات فيها غير ديموقراطية ، ولأن لجان الاشراف الحليفة لاتعمل فيها شيئاً من الوجهة العملية ، ولأن الاتحاد السوفياتي يمارس السلطة

وحده . فرد ستالين بهجوم معاكس ، وشكا من الحالة في اليونان التي يحتلها البريطانيون . وكانت القضية الأساسية تنظيم الانتخابات الحرة . ورثى تشرتشل لحال أعضاء البعثة البريطانية في بخارست لأن ليس لهم أي حرية في التجوال : « يبدو ان ستاراً حديدياً أسدل حولهم »[١] .

ومن جهة اخرى كان الانغلو - اميركيون يرغبون الدخول في تملك المؤسسات الصناعية التي كانت تخصهم في رومانيا أو الحصول على تعويض . غير ان السوفيات صادروا هذه المؤسسات بحجة انها كانت ملكية المانية . ولم يتحقق أي أتفاق في هذه النقطة . واكتفي بتسمية لجنتي خبراء انغلو - روسية واميركية - روسية . أما ما يتعلق بالمانيا فقد عرف مؤتمر بوتسدام « المبادىء السياسية والاقتصادية التي تتحكم في معاملة المانيا في الدور الاولي للاشراف » . وسنتكلم عنها في فصلٍ آت . ولنكتف بايجازها هنا . لقد نص الاتفاق على تجريد المانيا من السلاح تجريداً كاملاً وجعلها غير عسكرية ، والقضاء على الحزب القومي - الاشتراكي ، والغاء القوانين النازية ، ومحاكمة مجرمي الحرب ، وتطهير اعضاء الحزب النازي ، والاشراف على التعليم الالماني ، كما جرت محاولة لجعل المانيا لا مركزية وديموقراطية على ألا تحدث حكومة مركزية المانية في الحال ، وان يراقب بشدة مستوى الانتاج الاقتصادي . اما التعويضات فيقتطعها الاتحاد السوفياتي من منطقته الخاصة ، ويأخذ علاوة على ذلك من المناطق الغربية ١٥ ٪ من الأدوات الصناعية المستعملة مقابل قيمة معادلة لسلع غذائية ومواد أولية و ١٠ ٪ من الآلات الصناعية غير الضرورية للصناعة الالمانية دون مقابل . وأرضى الاتحاد السوفياتي المطاليب البولونية على

---

(١) راجع : Byrnes : *Op*. Cit. , p. 154

حساب حصته الخاصة من التعويضات . ووضعت خطة لتوزيع الملاحة الحربية والملاحة التجارية الالمانية بين الحلفاء الثلاثة . أما ما يتعلق بحدود المانيا فقد وعد الانغلو — ساكسون أن يدعموا ، عند مؤتمر السلام ، نقل كونيكسبرغ وقسم من بروسيا الشرقية إلى الاتحاد السوفياتي . ولم يأخذوا على أنفسهم أي تعهد من هذا النوع فيما يتعلق بالاراضي الواقعة في شرق الخط أودير — نيس واكتفوا بأن قبلوا أن تدار موقتاً من قبل بولونيا وأن لا تؤلف قسما من منطقة الاحتلال السوفياتية . وعولج أيضاً عدد من المسائل الاخرى . وطالب الاتحاد السوفياتي بالوصاية على ليبيا الايطالية . فرفض الغربيون . ورغب السوفيات أيضاً بالاشراف على المضائق التركية . وتقرر ببساطة أن يعاد النظر في مقررات مؤتمر مونترو .

ومن الجدير بالذكر أن المؤتمر في ٢٥ تموز أجل أعماله ليتمكن الزعماء البريطانيون من العودة إلى لندن حين فرز أصوات الاقتراع في بريطانيا العظمى. وقد سمحت الاكثرية الساحقة التي حصل عليها العماليون لزعيمهم اتلي [١] ان يشكل الحكومة الجديدة مع بيفن وزيراً للشؤون الخارجية . وعلى هذا فان تشرتشل وايدن لم يحضرا القسم الثاني من المؤتمر ، الذي دام حتى ٢ آب . وعلى مايبدو أن السياسة البريطانية لم تتغير بشكل جدير بالتقدير .

وكما قال السيد بورنز « لقد كنا نعتبر ان هذا المؤتمر كان فوزاً . وكنا مقتنعين بجزم بأن الاتفاقات ، التي تمت فيه ، ستفيد أساساً لتوطيد قريب للاستقرار الأوروبي ... ولكن خرق هذه الاتفاقات حول هذا الفوز إلى افلاس » .

(١) لقد دعا تشرتشل اتلي لحضور القسم الاول من مؤتمر بوتسدام .

**القنبلة الذرية والتدخل السوفياتي ضد اليابان** . — وبينا كان يهتم في أوربه بقضية السلام كانت الحرب مستمرة ضد اليابان . وكل شيء يدعو إلى الاعتقاد بأن شعور الحكام اليابانيين كان واضحاً بالطابع اليائس للحالة . ولا شك في أنهم كانوا يتصرفون بجيوش كبيرة لم تمس، مع احتياطي عظيم مدرب ولم يجند بعد . وكانت هذه الجيوش تملك عتاداً حديثاً ومؤناً كبيرة . وكان جيش منشوريا ( ٨٠٠٠٠٠ ١ رجل ) وجيش الصين ( ١ مليون ) وخاصة جيش اليابان الأصلية ( ١١٥٠٠٠٠ رجل ) تستطيع أن تقاوم سنوات طويلة حتى ولو ضحت اليابان بالـ ٨٠٠٠٠٠ رجل الذين كانوا في الجزر والاراضي النائية . والخسائر التي يمكن أن تكبدها للحلفاء عظيمة . ولكن هذه المقاومة ، على أي حال ، كانت دون أمل . فقد دمر الاسطول الياباني تقريباً ، وكان باستطاعة الأسطول الأميركي أن يعمل بالقرب من شواطىء اليابان ويقذفها بالقنابل . وكان الطيران الياباني يعوزه الملاحون ، وقد تحمل خسائر كانت الصناعة اليابانية غير قادرة على تعويضها يوماً بعد يوم نظراً لفقدان المواد الأولية المتزايد ، ولأن القصف الحليف أخذ يتكاثف شيئاً فشيئاً . وفي هذه الأثناء ، أي في نيسان ، سمي الجنرال ماك آرثر قائداً أعلى للقوى البرية الاميركية في المحيط الهادىء كله . وقد تصور انزالا قريباً في جزيرة كيو — سيو التي تقع في أقصى جنوب الأرخبيل الياباني الأصلي . وبين حرب طويلة يائسة واستسلام قريب ، يبدو من المحتمل ان الحكومة اليابانية ، على خلاف الحكومة النازية ، فضلت الحل الثاني ، لأنه ينقذ من النكبة بعض فلول القوة الماضية . ولذا كانت تنتظر الفرصة . وقد أتيحت هذه الفرصة بحادثين دراميين . كان الأول انفجار القنبلة الذريـة في ٦ آب على هيروشيما ،

وقد اتبع في ٩ منه بانفجار قنبلة ذرية ثانية على ناغازاكي . وكان الحادث الثاني في دخول الاتحاد السوفياتي الحرب في ٨ آب .

ومنذ ٥ نيسان فسخ الاتحاد السوفياتي معاهدة الحياد مع اليابان . وكانت المادة الثالثة من المعاهدة تنص على أن تدوم خمسة أعوام ابتداء من تاريخ تصديقها إلا اذا فسخها أحد الطرفين قبل عام من نهايتها . ووصل الطرفان إلى آخر السنة الرابعة . وكانت النتيجة الاولى استقالة حكومة كويزو . وحل محله في ٨ نيسان الاميرال سوزوكي رئيساً للوزراء مع توغو وزيراً للشؤون الخارجية . وعلى ما يبدو أن الحكومة الجديدة حاولت الحصول على وساطة روسيا لتنهي الحرب بشكل مشرف. وفي ٢٦ تموز ، في بوتسدام ، وجهت الولايات المتحدة وانكلترا والصين ( اعطى تشانغ كاي شيك موافقته بالراديو ) انذاراً إلى اليابان يدعوها إلى الاستسلام دون شرط . ولكن الاميرال سوزوكي طرح هذا الانذار في ٢٨ تموز . وكانت اليابان تجهل بالطبع اتفاق يالطا السري والوعود التي قطعها ستالين إلى هوبكنز عند زيارته موسكو . ومع هذا فقد كان يعلم أن الوزير الصيني سونغ قد شخص إلى موسكو ، وأن حركات جيوش هامة تجري في حدود مونغوليا ومنشوريا وكوريا . وفي الواقع ان الروس حشدوا هناك ستين فرقة تحت أمر المارشال فاسيليفسكي . وفي ٨ آب اعلن الاتحاد السوفياتي الحرب على اليابان . والتمست الحكومة السوفياتية عذراً بطرح انذار الانكليز والاميركيين والصينيين المؤرخ في ٢٦ تموز ، وبالتزاماتها كحليف ، وبضرورة اختصار الحرب ، فأعلنت أن القيام بالعمليات يبدأ في اليوم التالي . وكانت هذه العمليات سريعة للغاية . وتجمعت الجيوش الروسية من اربع جهات نحو مانشوريا ونفذت إلى كوريا والقسم الجنوبي من سخالين .

**استسلام اليابان** . — في ١٠ آب اذاع راديو طوكيو أن اليابان على استعداد للاستسلام [١] . وفي اليوم ذاته نقل القائم بالاعمال السويسري في واشنطن إلى الحكومة الاميركية مذكرة رسمية يابانية . وقد كتبت هذه المذكرة باسم الامبراطور ، وصرحت بأن اليابان تقبل بنص انذاز ٢٦ تموز ، وذكرت بأن هذا الانذار « لايتضمن أي طلب من طبيعته أن يلحق ضرراً بامتيازات صاحب الجلالة كامبراطور ذي سيادة » . وهذا يعني ضمناً وضع شرط للاستسلام وهو الحفاظ على سلطة الامبراطور . وفي الواقع ، قبل الحلفاء هذا الشرط . وفي ١١ آب ١٩٤٥ وجه بيرنز باسمهم جواباً في هذا المعنى موضحاً بقوله « عند الاستسلام تخضع سلطة الامبراطور والحكومة اليابانية في حكم الدولة للقيادة العليا للدول الحليفة » . وعلى الامبراطور أن يعطي الامر إلى جميع القوى العسكرية اليابانية ، اينما كانت ، أن توقف عملياتها وان تلقي سلاحها وان يحرر الاسرى والمعتقلون عند الاستسلام .

وفي ١٤ آب قبلت اليابان هذه الشروط وأذاع الميكادو الامر بوقف النار . وعندئذ قدمت حكومة سوزوكي استقالتها ، وانتحر الجنرال آنامي ، وزير الحربية . وفي ١٦ منه شكل الحكومة الامير هيغاشي كوني ابن عم الميكادو وصهره .

وفي ١٥ آب طلب الاميركيون إلى اليابانيين أن يرسلوا مبعوثيهم إلى الاركان العامة الاميركية في مانيلا حيث تلقوا تعليمات ماك آرثر في ١٩ و ٢٠ منه .

---

(١) حسب James, *Rise and Fall of the Japanese Empire*. p. 343 . كان سوزوكي وتوغو يفضلان الاستسلام دون شرط . اما القائدان آنامي واوميزو والاميرال تويادا فقد رفضوا ذلك .

وفي ٢ ايلول ، التقى على متن الدارعة ، ميسّوري ، في جون طوكيو ، مندوب الحكومة اليابانية ، شيغيمتسو ، والجنرال يوشيجيرو أو متسو ، ممثل الاركان الامبراطورية الكبرى ، بالجنرال ماك آرثر وغيره من ضباط الحلفاء . ووقع المندوبان اليابانيان استسلام اليابان دون شروط . ووقعت مختلف الجيوش اليابانية استسلامها الخاص في الأيام التالية . ولم يكن القتال بعد ذلك إلا بصورة متقطعة وبجماعات صغيرة منعزلة . وانتهت الحرب . وسندرس في الفصل التالي النتائج السياسية لاستسلام اليابان .

★ ★ ★

# القسم الثاني

# ما بعد الحرب العالمية الثانية

# مدخل البحث

بعد إخفاق المانيا واليابان بدأ عهد سلام جديد . وقبل أن ندرس تاريخ هذا العهد لا بد لنا من إبداء بعض الملاحظات .

أولا ، ان الحوادث التي سندرسها ليست معروفة لدينا إلا من الخارج . وكأن دراسة « سلوك » رجال السياسة والحكومات يجب أن يسد مسد الكل . ومن غير المفيد ان نقول أن هذا يمنعنا من معرفة بعض الظاهرات الأساسية .

ومن جهة أخرى ، إن قرب الحوادث نفسها يحول دون القبض على قيمتها الخاصة ومكانها في التطور . ورب حادث من الحوادث نظنه اليوم عظيماً قد لا يظهر في آثار المؤرخ في المستقبل . ونحن عاجزون ، أمام حادث من الحوادث ، عن معرفة ما إذا كان يسجل بداية تطور أو نهايته. مثال ذلك : ان كل من كان يدون الحوادث عام ١٩٤٩ كان يعتبر أن الانتصارات العديدة التي احرزها تشانغ كاي شيك آنذاك ستقوده إلى الظفر على خصومه الشيوعيين . وكل واحد يعلم اليوم بالعكس أن انقلاباً لايقاوم جرى في آخر العام ١٩٤٧ وطرد الزعيم الصيني من الصين القارية . ومن ذا الذي يقول لنا أن ما نكتبه حالياً عن تطور ما لا تناقضه حوادث المستقبل ، التي يجب على المؤرخ ، وبصورة عامة على الانسان الحذر ، أن يجنب نفسه الاعتماد عليها ؟

وأخيراً ان اقرب الحوادث يجعل الصفة « الطوعية » لبعض المعلومات

قليلة التمييز . فلا يعلم دوماً لأي حدٍ وفي أي اتجاه تشوه الدعاية الحوادث . ومهما يكن الاتجاه الانتقادي للمؤرخ فدوره لا يمكن ان يكون الا عمل قصة موقتة ينقصها ما يجهله بالضرورة ، وتظهر فيها الحوادث المقررة وحدها : كالتواريخ والاجتماعات الكبرى ، والبلاغات المنشورة والخطب الخ ...

ومهما يكن من أمر ، فمن الممكن ان نستخلص صفات هذا الدور الأساسية. يجب ان نلاحظ اولا ان هذا الدور مضطرب جداً ، وان التهديد بحرب عالمية جديدة ناجمة عن « انقلاب حقيقي للأحلاف » ، يثقل حياة البشرية بأجمعها ، هذه البشرية التواقة من اعماقها الى السلام . ومن الممكن ، بعد الرجوع الى ماحدث بعد النزاع العالمي الاول ، ان نتساءل ما اذا بلغنا ايضاً الهزات التي تلت الحرب المنتهية — ألم تضطرب اوربه بصورة عميقة من ١٩١٩ الى ١٩٢٣ ؟ — أو ما اذا كنا أمام بوادر خلاف جديد مماثلة للتي ظهرت بين ١٩٣٣ و ١٩٣٩ . ولم نجد الى الآن سنواتٍ نستطيع فيها ان نؤمن بسلام دائم ، وشبيهة بالمرحلة الواقعة بين ١٩٢٤ — ١٩٢٩ . فهل تعود مثل هذه السنوات ؟

وفوق ذلك ، جرى تطور عميق في توزيع القوة السياسية في العالم . ففي ١٩٣٣ كانت الدول : بريطانيا العظمى ، فرنسا ، المانيا ، ايطاليا ، الاتحاد السوفياتي ، اليابان والولايات المتحدة ، تعد دولا كبرى عالمية . ولم تكن قواها العسكرية متفاوتة النسب ، وكل واحدة منها يمكن ان تلعب دوراً ، وتمارس نفوذاً محسوساً في مختلف أجزاء العالم .

أما اليوم فقد صغرت المانيا وقسمت ، وبالرغم من نهضتها الاقتصادية السريعة ، فان قوتها الحالية ، ان لم تكن محتملة ، ضعيفة . وفقدت ايطاليا مستعمراتها وأصبحت فقيرة . ولم تستطع فرنسا ، بعد ان قهرتها ألمانيا ، ان تستعيد بناء اقتصادها الا بتضحية قوتها العسكرية ، حتى ١٩٥٠ على

الأقل . وضعفت سيادتها على مستعمراتها القديمة . وأصبحت اليابان تابعة للأميركيين وليس لها في الوقت الحاضر الا نفوذ سياسي ضئيل . وبقيت رابطة الشعوب البريطانية — بروابطها الرخوة — وخاصة دولتان واسعتان تنبأ لها توكفيل منذ مائة عام بنهوض خاص ، وهما الاتحاد السوفياتي ، والولايات المتحدة . وقد اضطرت هاتان الدولتان ، بالرغم من قوة تقاليدهما الانعزالية كلها ، الى التدخل في العالم أجمع ، واعتاد الرأي العام الأميركي في بضع سنين على الاعتقاد بان على الولايات المتحدة مسؤولية أساسية في السياسة والاقتصاد العالمي . ويكفي لمعرفة ذلك ان يقاس مدى الانتاج الاميركي الجديد للمؤلفات المتعلقة بالقضايا الدولية الحالية (١) . ويلاحظ السيد لوروا في درسه الذي حاضر به عام ١٩٥١ في معهد الدراسات السياسية بباريس ، ان الحقوقيين لم يتبعوا تماماً هذا التطور السريع . وبتمييز خمسة أعضاء « كبار » دائمين في مجلس الأمن في منظمة الأمم المتحدة ، خولت انكلترا ، وخاصة فرنسا والصين الوطنية ، مكانة لا تتناسب مع القوة الحقيقية لهذه البلاد ، لا حالياً فحسب بل في مستقبل قريب يمكن التنبؤ به .

وهناك صفة اخرى للعالم الحالي تتناقض ظاهراً مع السابقة ، وهي شدة العاطفة القومية ، وخاصة عند الشعوب الملونة ، في المستعمرات القديمة . وهذا يؤدي الى بعثرة ظاهرة لا يمكن تصحيحها : ان الوحدة الاوربية ، ووحدة البلاد العربية ووحدة الأمم الاميركية تصطدم بعقبات لا يمكن ظاهراً تذليلها . وفي الواقع ان كل شيء يحدث وكأن المستعمرات تريد ان تقطع الصلات السياسية مع دولة مستعمرة بعيدة جداً ، وضعيفة جداً لتضع نفسها

---

(١) . وذلك باستعمال مصادر مجلة *Foreign Affairs*

تحت تبعية إقتصادية تتعلق باحدى الدولتين العملاقتين، هذه التبعية التي لاترى الا قليلا ولكنها ثقيلة على كل حال . وعلى هذا النحو يشاهد تكتل ملحوظ حول الاتحاد السوفياتي لأن « تابعيه » متحدون به بروابط سياسية واضحة ، ولكنه شبه حقيقي حول الولايات المتحدة .

ولا شك في ان العوامل الاقتصادية تلعب دوراً عظيماً متزايداً في العلاقات الدولية منذ الحرب العالمية الثانية . حتى انه ليمكن القول بان الاتفاقات التجارية والمالية والنقدية تفوق الاتفاقات السياسية الأصلية . لقد كانت المعاهدات السياسية الصرفة قبل ١٩١٤ ، وحتى بين الحربين ، كالميثاق الفرنسي — البولوني ، والفرنسي — الروسي ، والميثاق الفولاذي، على سبيل المثال،عديدة. أما اليوم فمن المفروض ، على وجه التقريب ، ان يرافق كل اتفاق سياسي اتفاق اقتصادي . مثال ذلك : لقد دفع ميثاق الأطلسي مباشرة الى طلب المعونة العسكرية . وقدمت هذه المعونة أسلحةً واعتمادات . وبصورة موازية تقتضي الستراتيجية الاميركية ، ضد الشيوعية السوفياتية ، تقوية الأحلاف والدفاع وقبول المساعدات التي من شأنها أن ترفع أو تحافظ فحسب على مستوى حياة الشعوب المهددة .

وليس في نيتنا ان ندرس بالتفصيل العلاقات الاقتصادية بين الدول ، فهي ذات طابع فني يفرض على الواقع نفسه . وبصورة عامة ان وزراء خارجية الدول لا يهيئون هذه العلاقات ، بل وزراء الاقتصاد الذين يكونون على اتصال بهم . ان دراستنا تتوخى التاريخ الدبلوماسي .

★ ★ ★

# الفصل الأول

## إخفاق المؤتمرات الدولية الكبرى

## ١٩٤٥ - ١٩٤٧

### ١ - إحداث منظمة الأمم المتحدة وبدايتها

ان فكرة توطيد نظام للأمن الجماعي أنجع من عصبة الامم ظهرت أثناء الحرب . فقد نص في ٢٦ آب ١٩٤١ ، في الوثيقة الشهيرة ، التي وضعها تشرتشل وروزفلت تحت اسم « ميثاق الاطلسي » ، على وضع « نظام عام للامن قائم على قواعد اوسع » . ولم تكن القضية بعث جمعية الامم دون تحفظ ولا شرط . فقد كان اخفاقها جلياً ، وربما كان الاثر النفسي لاعادة انشائها سيئاً ، فضلا عن أن الاتحاد السوفياتي ، بعد أن أقصي عنها في كانون الاول ١٩٣٩ ، كان يعارض بعثها بشدة . ولذا فقد واتت الفكرة لاحداث منظمة جديدة كل الجدة .

**المبادهة الاميركية** . ـ لقد صدرت المبادهة ، حسب رأي ستيتينيوس(١) ، عن الولايات المتحدة اكثر بكثير مما صدرت عن بريطانيا العظمى أو الاتحاد السوفياتي . ففي الاول من كانون الثاني ١٩٤٢ ، أثناء اقامة

(١) راجع : *Roosevelt and the Russians , The Yalta Conference , P . 24*

تشرتشل في واشنطون ، وقعت الامم التي تحارب ألمانيا أو اليابان « تصريح الامم المتحدة » الذي هيأت مشروعه الاصلي دائرة الدولة الاميركية . وتعهد المشتركون بأن يهيئوا نظاماً للسلام والامن بعد الحرب وحصل أمين سر الدولة كورديل هل ، حين سفره الى موسكو ، في تشرين الاول ١٩٤٣ ، على مساندة الاتحاد السوفياني لمشروعاته وهي : احداث منظمة دولية مؤسسة على المساواة بين جميع الدول المسالمة ؛ واتخاذ تعهد من البلاد المحاربة للمحور باستمرار تعاونها بعد النصر (١) . وأكد هذا القرار في تشرين الثاني ١٩٤٣ في مؤتمر طهران الذي جمع ستالين ، وروزفلت ، وتشرتشل . وفي ٩ كانون الاول شكلت في واشنطون هيئة دراسات منظمة المستقبل الدولية .

**مؤتمر دمبرتون اوكس ( ايلول - تشرين الاول ١٩٤٤ ) . —** لقد تم العمل الرئيسي في فندق دمبرتون اوكس في واشنطن في الولايات المتحدة حيث انعقد مؤتمران : احدهما من ٢١ الى ٢٨ ايلول بين الانغلو ساكسون والروس ؛ والآخروهو في الواقع أقل أهمية ،من٢٩ ايلول الى ٧ تشرين الأول بين الانغلو - ساكسون والصينيين . ولم تدع فرنسا لان حكومتها الموقتة لم يعترف بها « شرعاً » الا في ٢٣ تشرين الاول ، اي بعد انعقاد المؤتمرين . ولقد قال مندوب اميركي « ان الامم الكبرى التي أراقت دمها لباقي العالم » ترى من حقها وضع قواعد منظمة المستقبل .

واتفق في دمبرتون اوكس على عدد عظيم من النقاط وهي : ان تتألف منظمة الامم المتحدة من « جمعية عامة » و « مجلس أمن » و « أمانة » و محكمة عدل دولية ، وبفضل تدخل اميركي ملح ، من

---

(١) راجع : *Le Roy , Cours cité , P .* 148

« مجلس اقتصادي واجتماعي » ( فقد كان الانكليز والروس حتى ذلك الحين يرون ان تقتصر منظمة المستقبل على قضايا الامن وحدها ) . وتقرر بان تكون الدول الاربع المشتركة في دمبرتون اوكس وفرنسا اعضاء دائمين في مجلس الامن .

ولكن بقيت نقطتان معلقتين : قضية التصويت ومشكلة وضعتها موسكو وهي قبول الست عشرة جمهورية اشتراكية اتحادية ، التي تؤلف الاتحاد السوفياتي ، ككيانات منفردة . ولقد زعمت الحكومة السوفياتية بأن هذا التدبير شرعي ، لان كل دولة من الدول المشتركة في رابطة الشعوب البريطانية تعتبر دولة عضواً وتتصرف بصوت . ولكن من الصعب تشبيه الكومنولث البريطاني بالاتحاد السوفياتي بعد معرفة التركيز الواقعي الموجود في الاتحاد السوفياتي ، وإلا فان هذا البلد يتصرف عندئذ بـ ١٦ صوتاً .

**قضية النقض ( الفيتو )** . لقد نوقشت هذه النقاط في آخر سنة ١٩٤٤ . اما ما يتعلق بالتصويت ، فقد رفضت شخصيات اميركية عديدة ، وخاصة عسكرية وبحرية ، ان تقبل بأن تجبر اكثرية بسيطة في المجلس الولايات المتحدة على التدخل العسكري . ومن جهة أخرى ، ان مجلس الشيوخ لن يصادق أبداً على معاهدة تتضمن مثل هذا التخلي عن السيادة القومية . وعليه فقد قبل ان يتمتع الأعضاء الدائمون بحق النقض ( الفيتو ) . وان اجماع الدول الكبرى كان ، كما قال ستيتينيوس ، « حيوياً لسير المنظمة » . ولكن ماذا يحدث إذا نشب نزاع واشتركت فيه احدى هذه الدول الكبرى ؟ وقد ذكرت الولايات المتحدة بأن لا تستعمل الدولة حق الفيتو في هذه الحالة . وبالرغم من رسالة شخصية من روزفلت الى ستالين ، فقد رفض هذا اطلاقاً الخروج عن القاعدة ،

واقترح الحفاظ على اجماع الدول الكبرى في جميع الحالات . وفي غضون ذلك ، اي في ٢٣ تشرين الأول ، اعترفت شرعياً بالحكومة الموقتة الفرنسية كل من الدول الثلاث الكبرى الحليفة ، وكندا ، واستراليا ، والبرازيل ، وبيرو ، وزيلاندة الجديدة ، وكولومبيا ، وفينزويلا ، والسويد ، وفي الـ ٢٤ منه ، الصين ، وتبعتها عدة دول أخرى . ومع هـــذا لم تدع فرنسا الى مؤتمر يالطا الذي انعقد في شباط ١٩٤٥ .

**قرارات يالطا** - لقد تناول مؤتمر يالطا مقترحات دمبرتون اوكس وقبل أخيراً حلا ملايناً للجمهوريات السوفياتية : فعدا عن الاتحاد السوفياتي الاصلي تقرر أن يقبل كل من اوكرانيا والروسيا البيضاء ، اللتين تتمتعان نظرياً بادارة شؤونها الخارجية ، وأن تصبحا عضوين في المنظمة. وتقرر للتصويت في مجلس الامن أن يلعب تصويت الأعضاء الدائمين دوره في جميع الحالات ، إلا في قضايا الاصول . وأخيراً نشر « الثلاثة الكبار » تصريحاً عن منظمة الامم المتحدة في المستقبل يقول : « ان أسس هذه المنظمة قد طرحت في دمبرتون اوكس ، ومع ذلك لم يتم اتفاق على القضية الهامة وهي أصول التصويت . واستطاع المؤتمر الحالي أن يحل هذه الصعوبة : فقد اتفقنا على أن يدعى مؤتمر للامم المتحدة في سان — فرنسيسكو في الولايات المتحدة في ٢٥ نيسان ١٩٤٥ بغية إعداد ميثاق هذه المنظمة . » وسيضم هذا المؤتمر الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة وجميع البلاد التي أعلنت الحرب على المحور قبل ١ آذار ١٩٤٥ .

كانت الدول الداعية لمؤتمر سان فرنسيسكو « الثلاثة الكبار » والصين . واعتقدت الحكومة الفرنسية من واجبها أن ترفض كونها دولة

داعية باعتبار أنها لم تساهم في دمبرتون اوكس ولا في يالطا ( ٦ آذار ١٩٤٥ ) .

**مؤتمر سان فرنسيسكو .** ـ كان أساس النقاش في سان فرنسيسكو يتألف من اقتراحات دمبرتون اوكس مع ما يتممها في يالطا . وقد استاءت الدول الصغرى والمتوسطة من أصول التصويت في مجلس الأمن . وكان للأعضاء الدائمين ، الذين يتمتعون بحق الفيتو ، سلطات أعلى من السلطات التي كانت لهم في مجلس عصبة الامم ، وهذا يعني توسيع دور الدول الكبرى . ويلاحظ أيضاً ان الميثاق لم يكن داخلاً في نص معاهدات السلام ، بخلاف ما عُمل في عام ١٩١٩ . وان منظمة الأمم المتحدة مسؤولة عن المستقبل لا الماضي . أما تهيئة معاهدات السلام فستعمل من قبل منظمتين أخريين ندرسها فيما بعد وهما : « مجلس الدول الكبرى الثلاث » ، الذي اعترف به رسمياً في يالطا كمؤسسة دائمة ، و « مجلس وزراء الشؤون الخارجية الخمسة » الذي أحدث في بوتسدام ( في الواقع لم يشترك المندوب الصيني إلا في اجتماعه الاول ) .

انعقد مؤتمر سان فرنسيسكو من ٢٥ نيسان إلى ٢٥ حزيران ١٩٤٥ ووضع دستور المنظمة الجديدة أو « شرعة الامم المتحدة » . ولا يسعنا هنا إلا أن نلخص المظاهر الرئيسية .

**شرعة الامم المتحدة .** ـ تتضمن الشرعة ١٩ فصلا و ١١١ مادة وتعرف اولاً المنظمة وأهدافها ( الديباجة والفصل الاول ) ثم تصف مختلف الهيئات وكيفية سير أعمالها .

ومن البديهي أن الهدف الرئيسي لمنظمة الامم المتحدة هو « الحفاظ على السلام والامن الدولي » بتدابير جماعية ناجعة . إذ يجب « صيانة

الاجيال الصاعدة من وباء الحرب التي فرضت على البشرية مرتين ، وفي مدى حياة بشرية ، آلاماً لاتوصف » . وللوصول إلى ذلك يتعهد أعضاء المنظمة ، الموضوعون على قدم المساواة ، أن يقوموا بالواجبات التي تفرضها الشرعة عليهم « في تسوية الخلافات الدولية بالطرق السلمية » دون المبادرة إلى التهديد أو إلى استعمال القوة » ويقدمون للمنظمة أخلص عونهم في كل مرة تحتاج المنظمة اليهم . وتستطيع باعتبارها متأكدة من قوتها أن تجبر الدول غير الاعضاء على العمل حسب مبادئها الخاصة .

ولكن السلام لم يكن هدف الامم المتحدة الوحيد . لأن موقعي الميثاق يصرحون بأنهم مصممون أيضاً على إعلان إيمانهم « بحقوق الانسان الاساسية في الكرامة وقيمة الشخص البشري ، وبمساواة حقوق الرجال والنساء والأمم الكبرى والصغرى » . وهم أنصار الحريات الأساسية للجميع دون تمييز عنصر أو جنس أو لغة أو دين . ويؤكدون حقوق الشعوب في تقرير مصيرها . وان منظمة الأمم المتحدة لتتجنب « التدخل في قضايا ترجع بصورة أساسية الى الصلاحية القومية لدولة من الدول » .

واخيراً ، ولما كان من الواضح أن الحرية تكون وهمية دون ضمانات اجتماعية واقتصادية ، فقد عزمت الأمم المتحدة « على تنشيط التقدم الاجتماعي ، وعلى توفير شروط حياة أفضل في حرية أعظم » . وأفضل وسيلة للوصول الى ذلك هو التعاون الدولي الذي يسمح بحل القضايا الدولية التي هي من نوع اقتصادي ، واجتماعي وفكري أو انساني .

ان أعضاء الأمم المتحدة هم :

١ ) جميع الدول التي اشتركت في مؤتمر سان ـ فرنسيسكو ووقعت

وصادقت على الميثاق ، وهذا يعني في الواقع جميع البلاد التي أعلنت الحرب على ألمانيا أو اليابان (١) .

٢ ) جميع الدول المسالمة الأخرى التي تقبل التزامات الميثاق .

وفي ١٠ كانون الثاني ١٩٤٦ ، أثناء جلسة التدشين ، كان مجلس الأمم المتحدة يضم ٥١ عضواً .

**هيئات منظمة الامم المتحدة .** — إن الهيئات التي نص عليها الميثاق هي :

١ ) الجمعية العامة ومجلس الأمن ، ودورهما سياسي بوجه خاص .

٢ ) المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، وهو مكلف بالتعاون في كل المواد التي تهم مستوى الحياة المادي والثقافي للناس ، وتتعلق به مؤسسات اختصاصية غير محدودة العدد . وأهمها « الرأسمال النقدي الدولي » ( تموز ١٩٤٤ ، مؤتمر بريتون — ودز ) و « البنك الدولي للتعمير والتنمية » ( انشىء في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٥ ، و « منظمة الطيران المدني » ، و « منظمة التغذية والزراعة : F.A.O » ( ١٦ تشرين الاول ١٩٤٥ ) ؛ و « المنظمة الأوربية للنقليات القارية » ( ١٧ كانون الاول ١٩٤٥ ) ، و « المنظمة الدولية للتجارة : I.T.O » ، « والمنظمة الدولية للاجئين : I.R.O » و « منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة » ، أو « يونيسكو U.N.E.S.C.O » ( تشرين الثاني ١٩٤٥ ) ، ومهمتها التعاون الثقافي والعلمي » ، و « منظمة العمل الدولية » التي يرجع تاريخها إلى عهد عصبة الامم « S. D, N. » تحت اسم « مكتب العمل الدولي » ثم ظهرت ثانية في تشرين الاول ١٩٤٤ في مؤتمر فيلادلفيا ؛

---

(١) كانت هنالك صعوبات لقبول الارجنتين في مؤتمر سان فرنسيسكو . وأخيراً قبلت في أول أيار ١٩٤٥ بـ ٣١ صوتاً ضد ٤ أصوات ( منها صوت الاتحاد السوفياتي ) .

و « ادارة الأمم المتحدة للغوث والتعمير : U.N.R.R.A. » ، التي كانت إحدى هذه المؤسسات ولكنها حلت عام ١٩٤٦ . ودور هذه المؤسسات ضئيل وذلك لأنها غير منسقة جيداً وغير مرتبطة ارتباطاً جيداً بالأمم المتحدة . وهي تصوت على موازنتها الخاصة ، ولا تضم الا عدداً من موقعي الشرعة . وأحياناً رفض الاتحاد السوفياتي الاشتراك بها أو استقال منها .

٣ ) مجلس الوصايات [١] ومهمته ادارة أو مراقبة بعض البلاد ، وهي البلاد القديمة التي كانت تحت انتداب عصبة الأمم ولم تستقل بعد ؛ وبعض البلاد التي اقتطعت من الدول المعادية سابقاً ، بعد الحرب العالمية الثانية ، ومن المحتمل ، البلاد التي تطلب أن تكون تحت وصايتها .

٤ ) محكمة العدل الدولية .

٥ ) الأمانة العامة .

**الجمعية العمومية** . — إذا درسنا عن قرب دور الجمعية العمومية ومجلس الأمن نرى أن شرعة منظمة الامم المتحدة ، التي هي اكثر واقعية من شرعة عصبة الأمم ، مؤسسة على نظرية اخلاقية وحقوقية أقل مما هي مؤسسة على توازن القوى .

تتألف الجمعية العمومية من مندوبين عن كل الدول الاعضاء ( خمسة على الاكثر من كل دولة ) وتمارس السلطة العليا باعتبار انها تنتخب الاعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن ، واعضاء محكمة العدل الدولية ،

---

(١) أحدث في القسم الثاني من دورة الجمعية العمومية في نيويورك في كانون الاول ١٩٤٦ .

وأعضاء المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، وأعضاء مجلس الوصاية . وبناء على اقتراح مجلس الأمن تقبل الاعضاء الجدد أو تفصل من ينقضون تعهداتهم فيما يتعلق بالشرعة . ولكن سلطتها في النقاط الأخرى استشارية . فهي « تدرس » و « تناقش » و « توصي » و « تفحص التقارير » . ولا تقرر أبداً ، على الأقل في بداية أمرها . و « توصيات » الجمعية لا يكون لها مفعول إلا في الحد الذي تؤثر فيه سلطتها المعنوية على الدول المعنية ، وتعقد مبدئياً دورة سنوية ، وعندما تتطلب الظروف ، دورات استثنائية بدعوة الأمين العام بناء على طلب مجلس الأمن أو اكثرية أعضاء الامم المتحدة وتعين رئيسها لكل دورة .

**مجلس الأمن** . — إلى جانب الجمعية العمومية يلعب مجلس الأمن مبدئياً دوراً كبيراً . ففيه تقيم سلطة منظمة الامم المتحدة الحقيقية بموجب المادة ١٢ من الشرعة . ويتألف من أحد عشر عضواً منهم خمسة أعضاء دائمون . ولهؤلاء سلطة واسعة وهي سلطة الفيتو . وبتعبير آخر ، ليتخذ مجلس الأمن قراراً ، يجب أولاً اجماع الاعضاء الدائمين ( المادة ٢٧ ) . وهذا يتضح إذا فكرنا ان اتفاق الدول الكبرى وحده يستطيع ان يجنب نشوب حرب . ولكن أثر ذلك أن يجعل منظمة الأمم المتحدة غير قوية مطلقاً في حال خلاف بين عضوين من الأعضاء الدائمين ، اللهم إلا اذا كان احدهما غائباً في اليوم الذي يتخذ فيه المجلس قراراً [١] .

وهكذا تألف على المقياس العالمي « ديركتوار الدول الكبرى » [٢] الذي حكم اوربة في الواقع في القرن التاسع عشر وجرت محاولات دورية

---

(١) راجع فيا يلي حزيران — تموز ١٩٥٠ ، قضية كوريا .

(٢) حكومة ادارة .

لتوطيده في فترة ما بين النزاعين العالميين في « ميثاق الاربعة » ١٩٣٣ وفي مؤتمر مونيخ ١٩٣٨ .

ان مجلس الأمن مكلف أولاً بتسهيل تسوية الخلافات تسوية سلمية « بطريق المفاوضة ، التحقيق ، الوساطة ، التوفيق ، التحكيم ، التسوية القضائية ، اللجوء الى الهيئات او الاتفاقات الاقليمية » .

وعندما لا تؤدي الطريقة السلمية إلى شيء ، وعندما يكون هنالك تهديد للسلام أو عمل عدوان ، يستطيع ان يقرر تدابير وقتية مباشرة ( لا تحكم في شيء حكماً مسبقاً على حقوق الاطراف المعنية ) ثم تدابير قطعية ، لتنفيذ قراراته . وبعض هذه التدابير لا تقتضي استعمال القوة المسلحة مثل : القطع الجزئي أو الكامل للعلاقات الاقتصادية والمواصلات الحديدية ، والبحرية ، والبريدية ، والبرقية ، والراديو — كهربائية ، وقطع العلاقات الدبلوماسية . وأخرى من نوع عسكري : مناورات تظاهرات ، حصار ، عمليات بالمعنى العسكري ، ويقوم بها بفضل « قوى الطوارىء الدولية » . ويلاحظ أن مجلس الامن يحبذ مبدئياً اقامة اتفاقات اقليمية شريطة أن تكون « متفقة مع اهداف ومبادىء الامم المتحدة » .

ان لمجلس الامن اذن سلطة في اتخاذ قرارات أقوى وانجح بصورة خاصة من توصيات الجمعية البسيطة : ويجب لذلك اكثرية سبعة أصوات خمسة منها للاعضاء الدائمين . ويتعهد جميع اعضاء منظمة الامم المتحدة بموجب الشرعة باحترام هذه القرارات وتنفيذها . وكل دولة عضو أو غير عضو يمكنها أن توجه « شكوى » إلى مجلس الامن . وليس للجمعية من حيث المبدأ ، الا دورة سنوية . أما مجلس الامن فله أن يعقد في

الغالب الاكثر ، جلسة كل خمسة عشر يوماً على الاقل . وفي ١٩٤٦ كان عدد الجلسات ٨٨ جلسه .

كان الامين العام الاول السيد تريغف لي النورفجي الجنسية . وكان انتخابه نتيجة اتفاق حل وسط . فقد كان المرشح الاميركي ليستر ب . بيرسون، وهو مساعد سكرتير الدولة الكندية في وزارة الشؤون الخارجية. واقترح الاتحاد السوفياتي السيد ستانوى سيميتش ، سفير يوغوسلافيا في واشنطون ، أو عوضاً عنه السيد فانساني رزيبووسكي وزير خارجية بولونيا وطرحت الدولتان الكبيرتان بالتقابل هذين الترشيحين . فاقترحت الولايات المتحدة عندئذ الاشتراكي النورفجي تريغف لي ، فقبله الاتحاد السوفياتي مباشرة (١) . ومارس اعماله في ٢ شباط ١٩٤٦ لخمسة أعوام . ويساعده جهاز عديد الاشخاص ارتفع عدده في ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ إلى ٢٨٢١ وحدة . وكان يقيم آنذاك في ليك — ساكسس بالقرب من نيويورك . و « لغتا العمل » هما الفرنسية والانكليزية . وكان التدخل الكندي في مؤتمر سان — فرنسيسكو حاسماً لتلعب اللغة الفرنسية هذا الدور . ومن جهة اخرى توجد خمس « لغات رسمية » تترجم بها جميع الوثائق وهي : الفرنسية ، الانكليزية ، الروسية ، الاسبانية ، الصينية .

**قبول اعضاء جدد** . — افتتحت أول جلسة للجمعية العمومية في لندن من ١٠ كانون الثاني إلى ١٤ شباط ١٩٤٦ وعاودت اعمالها في تشرين الاول . وهكذا كان في كل سنة دورة سنوية تنقسم إلى دورتين .

(١) راجع Thomas J. Hamilton « The U. N. and Trygve Lie, » *Foreign Affairs* , Oct. 1950 , p. 69

كان الاتحاد السوفياتي اقترح تريغف لي كمرشح لرئاسة منظمة الامم المتحدة لعام ١٩٤٦ . وكان الرئيس الذي انتخب بالاقتراع السري هو في الواقع السيد سباك Spaak وزير الشؤون الخارجية البلجيكي آنذاك .

ولم تستطع الجمعية دون صعوبة انتخاب رئيسها والاعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن وأمينه العام . ثم وضعت قضية القبول . وأبعد إمكان قبول اسبانيا مادامت تحكم من قبل الجنرال فرانكو . والمادة الرابعة من الشرعة تنص على أن كل دولة من الدول غير الاعضاء يمكن أن تضع ترشيحها فيفحص تباعاً من قبل مجلس الأمن والجمعية العمومية . وفي ١٩٤٦ صرحت الافغانستان وايرلنده ، وايسلنده ، والبرتغال والسويد والاردن بترشيح نفسها . وكانت الولايات المتحدة تناصر قبولها جميعاً جملة . أما الاتحاد السوفياتي فقد وضع رفضه لقبول ايرلنده والبرتغال والاردن ، باعتبار أنها لا تقيم بينها وبينه علاقات دبلوماسية ، بواقع كونه معادياً للدول الكاثوليكية ( ايرلنده والبرتغال ) أو لانها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بانكلترا ( البرتغال والاردن ) . وقبلت بالمقابل أفغانستان والسويد وايسلنده . وأما سيام فقد حصلت فرنسا بشأنها على أن يتأخر قبولها إلى أن يسوى الخلاف بين سيام ولاؤس وكامبودج .

وعدا عن البلاد الثلاثة التي طرحت في ١٩٤٦ كان المرشحون في ١٩٤٧ : اليمن ، والدومنيونات الجديدة في الهند ، وباكستان وسيلان ، وتوابع المحور الخمسة التي وقعت معاهدات السلام الخاصة بها : ( ايطاليا فنلاندا ، بلغاريا ، هونغاريا ، رومانيا ) . ودعم الاتحاد السوفياتي ترشيح البانيا . واقترح ان تقبل جملة التوابع الخمسة للمحور سابقاً ، املاً في أن يكون له على الاقل ثلاثة أصوات وربما أربعة اصوات جديدة . ورفضت الولايات المتحدة قبول بلغاريا ورومانيا وهونغاريا . فقابلها الاتحاد السوفياتي بوضع رفضه لقبول المرشحات الاخرى باستثناء الهند والباكستان ، واليمن . وأخيراً عارضت الولايات المتحدة وانكلترا قبول مونغوليا الخارجية وكوريا الشمالية . وعارض الاتحاد السوفياتي قبول

سيلان وكوريا الجنوبية . وبالمقابل قبلت برمانيا واندونوسيا . وقبلت أيضاً دولة اسرائيل التي اعترفت بها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي غداة تشكيلها في أيار ١٩٤٨ . وكان على النمسا أن تنتظر لاجل غير مسمى توقيع « معاهدة الدولة » التي تسوي وضعها . ولم تقدم سويسرا ترشيحها .

وفي العام ١٩٤٨ اضيف إلى الواحد والخمسين عضوا الاوائل تسعة اعضاء آخرين فقط .

**الخلافات الاولى** . — ان تاريخ منظمة الامم المتحدة خلال سنتيها الاوليين كان مخيباً للرجاء كثيراً . فقد اظهر لحد كبير كيف أن الشرط الاساسي لسيرها ، وهو اجماع الدول الكبرى ، قد توصل اليه نادراً . وعلى الاقل كان له الفضل في أن تركنا نتعرف ببعض القضايا التي عرضت على الدبلوماسيين . فمنذ البدء دعمت بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الشكوى التي وجهتها في ١٩ كانون الثاني ١٩٤٦ الحكومة الايرانية لمجلس الأمن ضد الاتحاد السوفياتي وسياسته الاذربيجانية . فقد قام الاتحاد السوفياتي واوكرانيا مباشرة ، في ٢١ كانون الثاني ، بهجوم معاكس وشكوا من وجود الجنود البريطانية في اليونان واندونوسيا . وسندرس فيما بعد كل هذه القضايا . وسنرى أن حلولها وجدت في خارج مجلس الأمن وأن هذا المجلس بسبب تأثير الفيتو غير قادر على اتخاذ أي قرار .

**القضية الاسبانية** . — لقد اثارت القضية الاسبانية في البدء قليلا من الاختلاف . فقد كان نظام الجنرال فرانكو نظاماً فاشياً ، وارتبط طويلا بالمحور . وكان الحفاظ على هذا النظام ، في نظر الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، أمراً غير طبيعي . وينص تصريح بوتسدام على أن

« الحكومات الثلاث لا تشجع ترشيحاً تقترحه الحكومة الإسبانية الحاضرة التي تأسست بمساعدة دول المحور ولا تملك ، بسبب نشأتها وطبيعتها واعمالها الماضية وارتباطها الوثيق بالدول المعتدية ، الصفات الضرورية لتبرير انتسابها لمنظمة الامم المتحدة » . وفي كانون الاول ١٩٤٥ اقترحت الحكومة الفرنسية على الدول الكبرى الغربية أن تتخذ تدابير من شأنها أن تساعد على الاستعاضة عن فرنكو بنظام ديموقراطي . فرفض الانغلو — ساكسون التدخل في قضايا البلاد الداخلية ، ولكنهم قبلوا باجراء محادثات في هذه القضية . والتمست الحكومة الفرنسية عذراً في الاعدامات السياسية في اسبانيا واغلقت حدودها وقطعت علاقاتها التجارية . وفي آذار شجب بلاغ فرنسي — انغلو — اميركي معنوياً النظام الاسباني ودعا الشعب الاسباني لإقامة نظام سياسي جديد .

وفي شباط ١٩٤٦ تبنت الجمعية في الأمم المتحدة قراراً اقترحته باناما ويوصي بعدم قبول اسبانيا في منظمة الأمم المتحدة . وفي نيسان ١٩٤٦ طلبت بولونيا ، ودعمتها فرنسا ، الى مجلس الأمن أن يدرس القضية الاسبانية ويدعو الدول الأعضاء إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسبانيا الفرانكوية . ولم ينته المجلس إلى شيء وشطب القضية من جدول اعماله. وعندئذ امسكت الجمعية العمومية بالقضية ،وفي ١٢ كانون الاول ١٩٤٦ أوصت بعدم قبول اسبانيا في الهيئات الدولية وبعدم اقامة بعثات دبلوماسية في هذا البلد . وظلت هذه التوصية معمولاً بها حتى ١٩٥٠ . ورفضت الجمعية أن تذهب إلى أبعد من ذلك وتصوت ، كما أوصت بولونيا والدول التابعة للاتحاد السوفياتي على جملة مؤيدات ( عقوبات ) اقتصادية . وبسرعة اقترحت دول امريكا الجنوبية ، بالعكس ، استئناف العلاقات الدبلوماسية مع هذا البلد .

ولنشر أيضاً إلى الشكوى الانكليزية حيال البانيا . ففي تشرين الأول ١٩٤٦ تكبدت سفن حربية انكليزية خسائر في قناة كورفو بسبب وجود الغام وضعت ، كما يرى في انكلترا ، بأمر من الحكومة الالبانية . وفي كانون الثاني ١٩٤٧ وجهت انكلترا شكوى إلى مجلس الأمن . فعين هذا لجنة وضعت تقريراً وأوصت البلدين برفع خلافهما إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي ( ٩ نيسان ١٩٤٧ ) فاعترفت هذه في ٩ نيسان ١٩٤٩ بمسؤولية الحكومة الألبانية .

**قضية الطاقة الذرية** . — وكذلك لم تحل قضية الطاقة الذرية . فقد اجتمع السيد ترومان وما كنزي كينغ رئيس وزراء كندا وآتلي من ١١ إلى ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٥ في واشنطون . وباعتبارهم رؤساء حكومات الدول الثلاث المالكة آنئذ للسر الذري ، أوحو بعمل دولي للحيلولة دون استعمال القنبلة الذرية ، وبالعكس تشجيع الاستعمال الصناعي للطاقة الذرية .

وفي ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٦ وافقت الجمعية العمومية بالاجماع على تشكيل « لجنة الطاقة الذرية » . ولكن لم يتفق على طرق التطبيق . واقترحت الولايات المتحدة [١] ( باروخ ) في حزيران تشكيل « سلطة التنمية الذرية » على أن تكلف بمراقبة كل انتاج الفلزات ذات الفاعلية الاشعاعية واستعمالها ، وعلى أن يكون لها حق اشراف مطلق على جميع الأمم دون أن يعيقه « رفض » الدول الكبرى .

وبالعكس اقترح السيد غروميكو المندوب السوفياتي ، في ٤ تموز ، الا تشكل أي سلطة خاصة ، بل ان الاشراف يتعلق بمجلس الأمن حيث ،

(١) بايحاء تقرير ليليا نثال الى دائرة الدولة ، المنشور في آذار ١٩٤٦ .

يتمتع كل من الكبار بحق الفيتو . ( ولكن ألا يفيدون منه لتحريم كل تفتيش على اراضيهم ؟ ) . وفوق ذلك أن يتم اتفاق دولي يضع القنبلة الذرية خارجة عن القانون ، وان تباد اكداسها خلال تسعين يوماً . ومن الواضح أن هذا التدبير يتناول الولايات المتحدة وحدها لأنها المالكة الوحيدة عام ١٩٤٦ لاكداس القنبلة الذرية . وأخيراً يجب أن يبلغ السر الذري إلى جميع الأمم المتحدة .

وفي غضون ذلك أي في آذار ١٩٤٦ علم أن جرائم تجسس اكتشفت في اوتاوا وان الحكومة الكندية طلبت استدعاء الملحق العسكري السوفياتي .

وهكذا كان الجو ، الذي استمرت فيه أعمال اللجنة ، ثقيلا جداً ، ولم يكن من الخطتين الاميركية والسوفياتية سوى ابداء سوء الظن المتقابل بين البلدين . ولم تؤد تقارير لجنة الطاقة الذرية في ١٩٤٦ و ١٩٤٧ إلى نتيجة . وصوت عليها بـ ١٠ اصوات وامتناعين ( روسيا وبولونيا ) . وفي بدء عام ١٩٤٨ اوحت فرنسا بتأجيل تعلق أعمال لجنة الطاقة الذرية إلى أجل غير مسمى .

ولاقت منظمة الامم المتحدة ايضاً اخفاقات اخرى : مثل اخفاق « لجنة الاركان » في الامم المتحدة ، التي لم تكن قادرة على اعداد قوة دولية مؤلفة من قوة الطوارىء الدولية ؛ واخفاق « لجنة الأسلحة التقليدية » ، التي احدثها مجلس الأمن في بدء ١٩٤٧ ؛ واخفاق مشاريع اصلاح انظمة مجلس الأمن . وكل ما في الامر ان جرت العادة في ١٩٤٨ أن ترفع الشكاوى إلى الجمعية العمومية عوضاً عن أن ترفع إلى مجلس الأمن . وفي تشرين الثاني ١٩٤٧ تبنت الجمعية بتأثير الولايات المتحدة، وبالرغم من المعارضة السوفياتية احداث « لجنة وكيلة للسلام والأمن » أو « جمعية صغرى » تتألف كالجمعية ولكنها تجتمع في الفترة الفاصلة بين الدورات . وفي الواقع كانت « الجمعية الصغرى » تغتصب بعض سلطات مجلس الأمن . ورفضت بلاد الكتلة السوفياتية أن تسهم بها .

## ٢ ـ احتلال المانيا

لقد اهتم المحاربون الأساسيون الثلاثة ، اثناء الحرب ، بمصير المانيا في المستقبل ووضعت امامهم ثلاث قضايا اساسية :

١ — قضية الاحتلال .

٢ — قضة التعويضات .

٣ — قضية احتمال تجزئة المانيا (١) .

**اللجنة الاستشارية الاوروبية** (E. A. C.) . — في مؤتمر موسكو ، في تشرين الاول ١٩٤٣ ، تبادل كورديل هل وايدن ومولوتوف بعض وجهات النظر في القضية ، وتقرر كما رأينا ، احداث « لجنة استشارية اوروبية » ، تقيم في لندن وتكلف بأن تقترح على الحكومات الثلاث نصوص الاستسلام الالماني ومبادىء السياسة الحليفة في المانيا . وقد اجتمعت هذه اللجنة الاستشارية الاوروبية ذات الصلاحية المحدودة رسمياً لأول مرة في ١٤ كانون الثاني ١٩٤٤ . ومثل فيها السير وليام سترانغ المملكة المتحدة ، وفيدور ت . غوسيف الاتحاد السوفياتي ، وجون ج . وينانت الولايات المتحدة . وكان الوفد الاميركي فيها اقل نشاطاً من وفدي الدولتين الاخريين الحليفتين نظراً لعدم وجود تعليمات دقيقة بصورة كافيه . وهذه التعليمات يجب ان تهيأ من قبل « لجنة الأمن العامل » المؤلفة

---

(١) راجع المقالين الأساسيين لـ : Philip E. Mosely,
« The occupation of Germany. New light on how the Zones were drawn » *Foreign Affairs,* Juillet 1950, P. 580 - 604 et « Dismemberment of Germany, » *ibid.*, Avril 1950.

من موظفين من دائرة الدولة الاميركيـة والبحرية وألحربيـة . ولكن المضايقة ، التي قام بها هؤلاء الموظفون ، الذين يرون ان قضايا الاحتلال « عسكرية صرفة » ، ادت الى شلل اللجنة . والمشروع الوحيد في التسليم دون شرط ، الذي تبنته اللجنة الاستشارية الاوربيـة في ٢٥ تموز ١٩٤٤ ، كان من وحي اميركي .

**اقامة مناطق الاحتلال** . ـ قامت انكلترا بالمبادهة واقترحت في ١٥ كانون الثـاني ١٩٤٤ اتفاقاً على مناطق الاحتلال . وذلك بأن يأخـذ السوفياتيون مكلانبورغ وبوميرانيا وبرانـدبورغ والساكس ـ آنهالت وتورنجه والاراضي الواقعة الى الشرق ، أي ٤٠٪ من البلاد و ٣٦٪ من السكان و ٣٣٪ من الموارد الاقتصـادية . وان تؤلف برلين وحـدها جزيرة موزعة بين ثلاث مناطق احتلال . ويحتل البريطانيون الشمال الغربي من المانيا بما فيها منطقة الرور الصناعيـة الغنيـة . ويحتل الاميركيون الجنوب وخاصة جميع الاراضي المتاخمة لفرنسا . وبسرعـة قبل الاتحاد السوفياتي هـــذا المشروع ( ١/ شباط ١٩٤٤ ) . ولكن الرئيس روزفلت قلق عندما رأى الولايات المتحدة مبعدة عن الرور ، والجيوش الاميركية مضطرة للاعتماد على الخطوط الحديدية والطرق الفرنسية وحدها لاجل مواصلاتها ، فاقترح تبديل المناطق البريطانيـة والاميركية . وفي آخر تموز أجرى تقسيم المانيا وبرلين الى مناطق ، ولكن القضية بقيت معلقة لمعرفـة ما ستكون المنطقة الاميركية وما ستكون المنطقة البريطانيـة . ولم يقرر الرئيس روزفلت قبول منطقـة الجنوب الا في تشرين الاول ١٩٤٤ في مؤتمر كيبك مع تعديلين .

١ ) أن تنقل السار وبالاتينا الواقعتان على ضفة الرين اليسرى ، على

اطراف فرنسا ، الى المنطقة الانكليزية ، وان تؤلف هس — ناسل وهس — ناسو قسماً من المنطقة الاميركية .

٢ ) ان يكون للجيوش الاميركية منفذ على موانيء شمال غربي المانيا ، في المنطقة البريطانية .

**فرنسا ، دولة محتلة .** — وتقرر من جهة أخرى ، اثناء زيارة تشرتشل وايدن الى موسكو ، في تشرين الاول ١٩٤٤ ، ان تدعى فرنسا المحررة حديثاً ، لتسهم في اللجنة الاستشارية الاوروبية . وأعلن هذا القرار في ١١ تشرين الثاني وشاركت فرنسا في الاعمال منذ ٢٧ تشرين الثاني . وقبل بضعة ايام ، أي في ١٤ منه ، وقع الاتفاق على مناطق الاحتلال الثلاث .

وبقي حل قضية معقدة جداً كنا قد تكلمنا عنها وهي : هل تقبل فرنسا لاحتلال منطقة من المانيا على قدم المساواة مع الحلفاء الثلاثة الكبار ؟ لقد استطاع تشرتشل ان يذهب برئيس الولايات المتحدة الى مشايعته في هذا الرأي ، وبعد مناقشات طويلة ، الى موافقة ستالين ، في مؤتمر يالطا ( شباط ١٩٤٥ ) . يقول محضر هذا المؤتمر : « اذا رغبت فرنسا فستدعى من قبل الدول الثلاث الى احتلال منطقة ، والى المشاركة كعضو رابع في لجنة الاشراف . اما تحديد المنطقة الفرنسية فستقرره الحكومات الاربع المعنية بواسطة ممثليها في « اللجنة الاستشارية الاوربية » . وأما لجنة الاشراف المركزية المؤلفة من القادة الاعلين في المناطق الأربع الحليفة فستقيم في برلين » [١] .

---

(١) راجع ما قاله ستالين في يالطا في : Stettinius,
*Roosevelt and the Russians, The Yalta conference*,
P. 100 - 101, 125 - 128.

ولم يكن من الصعب كثيراً تحديد القسم الذي يجب أخذه من المنطقة البريطانية وتحويله الى فرنسا وهو : السار وبالاتينا وقسم هام من ريتانيا الجنوبية ، ولكن العناء كان في اقتطاع قسم من المنطقة الاميركية . ولم يطالب الوفد الفرنسي ببلاد باد وفرتامبرغ فحسب بل أيضاً هس — كاسل وهس — ناسو . فرفض الاميركيون . ولم تأخذ فرنسا الا قسما من بلاد باد وفرتامبرغ ، وطريق أولم — شتوتغارت ، وبقيت كارلسروه في المنطقة الاميركية . وجزئت الاقاليم الباقية دون ان تؤخذ الحدود التاريخية بعين الاعتبار . وفي ٥ حزيران اعلن تصريح الحلفاء عن استلام السلطة العليا في المانيا . اما المنطقة الفرنسية في برلين فقد رفض السوفياتيون رفضاً باتاً التنازل عن أي شطر من منطقتهم . واقتطعت المنطقة الفرنسية من القطاعات الانكليزية والاميركية فقط .

ومع هذا فقد أثار الانكليز في آخر ساعة مشكلة . ففي ٢١ نيسان أي قبل استسلام المانيا دون شرط بثلاثة أسابيع ، اقترح المستر تشرتشل على الرئيس ترومان (١) أن تتقدم الجيوش الانكليزية — الاميركية الى ابعد ما يمكن خلال المنطقة السوفياتية المستقبلة ، وتحتل أراضي هذه المنطقة ليضغط على السوفيات لايضاح موقفهم حيال المانيا . ولا يجلى عن هذه المناطق إلا عند الحصول على ضمانات جوهرية من الروس فيما يتعلق بمستقبل منطقتهم الاقتصادي والسياسي . ورفض الرئيس ترومان أن يأخذ بهذا التدبير لأنه يقضي على الثقة المتبادلة بين الحلفاء ، وفي ١٣ حزيران تنازل تشرتشل . وهكذا نظم احتلال المانيا تماماً قبل اجتماع « الثلاثة الكبار » في بوتسدام ، في تموز — آب ١٩٤٥ . وفي بوتسدام اقترح الاتحاد السوفياتي

(١) راجع : Admiral Leahy : I *Was there*, p. 349 - 350, 382.
Cité par Mosely, *op. cit*.

أن تفصل من المانيا بلاد هامة : وذلك بأن تقسم بروسيا الشرقية بين الاتحاد السوفياتي وبولونيا . وتترك كل الاراضي الواقعة في شرق الخط اودير — نيس الى بولونيا . وبالجملة ان ٢٤٪ من الأراضي الالمانية في العام ١٩٣٦ ستنسحب على هذا النحو من المانيا . فرفض الانغلو — ساكسون الاعتراف بأن يكون هذا البتر قطعياً . اما بشأن بروسيا الشرقية فقد صرحوا بأنهم يدعمون وجهة النظر السوفياتية حين مفاوضات معاهدة السلام .

**المطاليب الارضية** . — وإلى جانب هذا الضم « الموقت » تقدمت عدة بلاد بمطاليب : طالبت الدانيمارك بضمان للاقليات في شلزفيغ . وطالبت البلاد المنخفضة بـ ١٧٥٠ كم$^{2}$ مأهولة بـ ١١٩٠٠٠ نسمة وبصورة خاصة جزيرة بوركوم التي تسمح لها بالاشراف على الامز ، وأحواض بترول جديدة بالقرب من بنتهايم وحوض فحمي جديد بالقرب من ايكس — لاشابل . وطالبت بلجيكا واللوكسمبورغ بتصحيحات صغيرة في الحدود . وأرادت بولانيا فرانكفورت على الاودر ، وغورليتز وجزيرة اوزيدوم كلها . وطردت تشيكوسلوفاكيا الألمان من منطقة السوديت وارادت عدداً من المدن التي توجد في الأراضي البولونية الجديدة . وستتخلى عن مزاعمها بعد المعاهدة البولونية التشيكية في ١٠ آذار ١٩٤٧ . وفي ١٠ ايلول ١٩٤٥ أوضح الجنرال دوغول البرنامج الفرنسي . وطالب بأن تفصل رينانيا ، أي الضفة اليسرى لنهر الرين فصلاً نهائياً عن المانيا وتوضع تحت الاشراف الستراتيجي والسياسي لفرنسا وانكلترا وبلجيكا والبلاد المنخفضة . وان تقسم رينانيا إلى عدة اراضي يمكن أن تأخذ استقلالها الذاتي تدريجياً . أما الرور فتنفصل عن المانيا و « تدول » . وفي مؤتمر صحافي عقد في ٢ أيار ، بيّن جورج بيدو ما سيكون موقف فرنسا حيال المانيا : « ان موارد الرور يجب ان تؤخذ من مدخر الحرب

الالماني وتوضع تحت نظام دولي ... أما ما يتعلق برينانيا فان فرنسا ترى من واجبها ولمستقبلها الخاص ، الاشراف على هذه الأراضي ليوصد طريق الغزو هذا إلى الأبد » . أما السار فلم تتخذ الحكومة الفرنسية حيالها موقفاً . ولكن بيدو صرح بشأنها : « ان من سيكونون تحت الاشراف الفرنسي لن يكون لهم ما يشكونه » .

وبسرعة جداً أوضحت فرنسا سياستها حيال السار . وطالبت بالانفصال الاقتصادي لهذا البلد (١) .

وقد دعم الغربيون وحدهم سياسة فرنسا السارية : كما بدا ذلك في خطاب بيفن في مجلس العموم في ٤ حزيران ١٩٤٦ ، وفي خطاب أمين سر الدولة الأميركية بيرنز في ٦ ايلول في شتوتغارت : « ان الولايات المتحدة لاتفكر بأنها تستطيع ان تعارض فرنسا ، التي اجتاحتها المانيا ثلاث مرات في سبعين عاماً ، عندما تطالب بأرض السار ، التي طالما ارتبط اقتصادها ارتباطاً وثيقاً باقتصاد فرنسا » . وقويت فرنسا بهذا القبول فعزلت في ٢٢ كانون الأول ١٩٤٦ السار عن باقي منطقتها الاحتلالية بنطاق جمركي . ولنشر الى أن برلين بقيت موضوعة تحت نظام خاص . فقد احيطت المدينة واحياؤها المتطرفة بمنطقة الاحتلال السوفياتية ، ولكن دون أن تؤلف قسماً منها . كما قسمت المدينة الى أربع مناطق واحتلت عسكرياً كل دولة من الدول الأربع واحدة منها .

**القضايا السياسية .** — كانت القضايا التي وضعت أمام الدول المحتلة معقدة جداً ونميز فيها :

---

(١) في ١٩ تموز ١٩٤٦ ربطت فرنسا بالسار ٧٩ مدينة زراعية في جوار مدينة تريف وحدود اللوكسمبورغ . ولم يحافظ على هذا الضم كاملاً بسبب التنبيهات الانكليزية والاميركية .

١ ) القضايا السياسية ( تحضير معاهدة الصلح ، الدمج بين مختلف المناطق ، تهيئة نظام حكومي الماني ) .

٢ ) القضايا الاقتصادية : التوزيع ، مستوى الصناعة الالمانية .

وكان موقف الدول الأربع المحتلة مختلفاً في كل قضية من هذه القضايا .

ولم تجد القضايا السياسية حلاً شاملاً لانه استحال على الدول الكبرى الوصول الى معاهدة الصلح . الحقت مفاوضة معاهدة الصلح بقضية معرفة ما اذا كان يجب احداث ادارة مركزية المانية . وكانت الحكومة الاميركية مستعدة لذلك . وقبلت بريطانيا العظمى وروسيا . وعارضت الحكومة الفرنسية رسمياً في كانون الاول ١٩٤٥ . ويبدو ان المؤتمر ، الذي ضم في موسكو وزراء خارجية « الثلاثة الكبار » عدا فرنسا ، لم يبحث في القضية الالمانية . وقد أكد أمين سر الدولة الاميركية بيرنز ذلك في مؤتمر صحافي له في ٣١ كانون الاول ١٩٤٥ . وطبقاً لاتفاق بوتسدام نظم اجتماع لوزراء الخارجية الاربعة في باريس ابتداء من ٢٥ نيسان ١٩٤٦ ونوقشت فيه بصورة أساسية معاهدات الصلح مع تابعي المحور . وابتداء من ١٥ أيار ، بدىء بمناقشة القضايا الالمانية . وعرض بيدو وجهة النظر الفرنسية . ولكن تأجل في ١٦ أيار مجلس الأربعة إلى شهر حزيران وعقد جلسة من ١٦ حزيران الى ١٢ تموز . ولم تناقش فيها القضية الالمانية الا في الايام الثلاثة الاخيرة . ولاول مرة بين مولوتوف بوضوح رأيه لصالح توحيد المانيا ، وأخذ موقفاً مضاداً للنظرية الفرنسية . وباسم مقرارات بوتسدام عارض ، في ١٢ تموز ، المطالب الفرنسية في السار . وعارض أيضاً بتوحيد المانيا الاقتصادي الذي أمل فيه الانغلو — اميركيون [١]. وعندئذ قرر الانكليز

(١) كانت مناطق احتلالهم غير كافية من الوجهة الزراعية وتكلف الاميركيين آنئذ في السنة ٢٠٠ مليون دولار . والانكليز ٣٠٠ مليون دولار بينما المنطقة الروسية تكتفي بـ ٩١٪ والمنطقة الفرنسية كافية تماماً .

والاميركيون العمل على انفراد وتوحيد منطقتهم اقتصادياً ابتداء من تاريخ ١ تشرين الاول ١٩٤٦ . وفي ٦ ايلول صرح السيد بيرنز في خطاب كبير له في شتوتغارت بأنه يحبذ توحيد المانيا بسرعة وقال : « ان الشعب الاميركي يريد أن يسلم حكم المانيا إلى الالمان ... ان الشعب الاميركي يرغب بمساعدة الالمان في استعادة مكانتهم المشرفة بين الامم الحرة والمسالمة » . وفي ٣ تشرين الاول ، عدل موقفه في باريس بعض الشيء وصرح بان تكون الدولة الالمانية اتحادية في المستقبل . واقترح معاهدة بين الدول الاربع المحتلة تضمن تجريد المانيا من السلاح ومن كل نشاط عسكري لمدة اربعين عاماً . أما الموقف الروسي فقد عرفه ستالين في ٢٣ تشرين الاول في مقابلة له . وكان يعتمد « بصورة أساسية على تجريد هذا البلد عسكرياً وجعله ديموقراطيا » كما أوضح ستالين عن رأيه لصالح توحيد سياسي .

وعقدت دورة جديدة لمجلس الاربعة في نيويورك ابتداء من ٤ تشرين الثاني ١٩٤٦ ونوقشت فيها القضايا الالمانية ابتداء من ٢٠ منه . ولم يتوصل إلى أي نتيجة إيجابية . بل تقرر بصورة بسيطة فقط أن تعقد الدورة القادمة المخصصة للقضية الألمانية في موسكو ابتداء من ١٠ آذار ١٩٤٧ وسنتكلم عنها فيما بعد .

**القضية الاقتصادية** . ـ كانت القضية الاساسية ، في الصعيد الاقتصادي قضية التعويضات . وقد قبل مؤتمر يالطا بها من حيث المبدأ . ووضع مؤتمر بوتسدام كيفيتها . وألفت لجنة تعويضات دعيت اليها فرنسا على أن تجتمع في موسكو . واجتمعت من ٩ تشرين الثاني إلى ٢١ كانون الاول ١٩٤٥ ووقع قرارها النهائي في ١٤ كانون الثاني ١٩٤٦ في باريس.

ان التجربة التي تلت الحرب العالميـة الاولى اطرحت التعويضات الطويلة الأجل المقتطعه على الانتاج الجاري . وتقرر بالعكس استعمال هذا الانتاج لتسوية الميزان التجاري الالماني واقتطاع التعويضات من الجاهز الصناعي ، وخاصة بواسطة فك المعامل . وأقامت « وكالة التعويضات الحليفة » في بروكسل ، وترأسها فرنسي ، وهو السيد جاك رويف ، وكلفت بتنسيق هذه الاقتطاعات وحل المشاكل المعقدة بصورة لا متناهية التي تضعها . وتقرر بان يكون للاتحاد السوفياتي ٥٠ ٪ من الرقم الكلي، ٤٥ ٪ منها تقتطع من منطقته الخاصة يضاف اليها ٥٪ على المجموع المقتطع، في المناطق الاخرى . وفي الواقع ، تبنى الاتحاد السوفياتي في منطقتـه عدة سياسات متتابعة : فحتى آذار ١٩٤٦ ، قام بنقل كثيف للمعامل . ولم يتم هذا العمل دون صعوبة . ثم عزفت الحكومة الروسية في هـذا التاريخ عن فك ٣٨٠٠ معمل . وفي تشرين الاول ، وبعـد إخفاق الحزب الاشتراكي الموحد في الانتخابات ، استؤنف نقل معامل ميكانيك الدقة والبصريات . وفي هذه المرة أخذ عدة عمال ، اعتبروا كمتطوعين ، مع الآلات . وفي ١١ كانون الثاني ١٩٤٧ أوقفت هـــذه العملية فجأة . ومن جهة اخرى ، استثمر الروس لمصالحهم عدداً من المعامـل في منطقتهم .

وحـدد مستوى الاقتصاد الالماني في ٢٨ آذار ١٩٤٦ في « مجلس الاشراف الحليف » بـ ٥٥ ٪ تقريباً من الانتاج الالماني عام ١٩٣٧ [١] . ولكن وضع كل شيء على بساط البحث عندما جنح الروس شيئاً فشيئاً

(١) من اجل انتاج الفولاذ ، عام ١٩٤٦ ، توقف عند الرقم السنوي الموقت وهو ٥،٨٠٠،٠٠٠ طن

إلى اقتطاع قسم من تعويضاتهم على الانتاج الجاري في منطقتهم . واحتجاجاً على الروس علق الانغلو – اميركيون ، في أيار ، تسليمهم إلى الاتحاد السوفياتي معامل مقتطعة في مناطقهم بصفة تعويضات . ولم يرضوا باستئناف هذه التسليمات موقتاً إلا في ١٣ تشرين الثاني .

اما فرنسا ، التي خربت جزئياً ، فقد طالبت بتنفيذ دقيق لخطة التعويضات. وباعتبار ان انكلترا من جهة أخرى كفت موقتاً عن تصدير الفحم ، لذا كانت الولايات المتحدة المجهز الأساسي لفرنسا به . وكان هذا الفحم يكلف فرنسا غالياً ويدفع فحم بالدولارات قطعاً نادراً . وطالبت فرنسا بصفة تعويضات بنصيب أوفى من الرور . أما الانغلو – اميركيون ، فعلى العكس ، كانوا يرغبون بانقاص عجز مناطقهم . وكان هذا العجز على حسابهم ولذا كانوا يحبذون التنازل على صعيد التعويضات (٢) . ومن جهة اخرى كانوا أقل استعداداً لزيادة حصة فرنسا من الفحم الالماني . ولذا وجب انتظار مؤتمر موسكو في ربيع ١٩٤٧ لتحل القضية بشكل مرضي .

## ٣ ـ المعاهدات مع الدول التابعة لالمانيا

**اصول المفاوضة .** – كانت الدول التابعة لألمانيا خمساً وهي : ايطاليا فنلاندا ، بلغاريا ، رومانيا ، هونغاريا .

لقد أعلن البلاغ الختامي لمؤتمر بوتسدام أن مجلس وزراء الخارجية مكلف مباشرة بتهيئة المعاهدات مع تابعي المحور : « لكل من هذه المهام يتألف المجلس من اعضاء يمثلون الدول التي وقعت شروط الاستسلام المفروضة

(٢) بعد تسعة أشهر من مؤتمر بوتسدام خصص ١٤٣ معملا فقط في المناطق العربية الى ١٨ أمة منتفعة . راجع في هذا الشأن : *Année politique*, 1947, p. 85 .

على الدولة المعادية . فلتسوية الصلح مع ايطاليا تعتبر فرنسا موقعة لشروط استسلام ايطاليا . وسيدعى اعضاء آخرون للمشاركة عندما تناقش القضايا التي تتعلق بهم رأساً » . وقد أثار هذا النص مباشرة احتجاجات فرنسا لأنه منعها من مفاوضة معاهدات الصلح مع رومانيا وبلغاريا وهونغاريا وفنلاندا .

**قضية طنجة** . — لنشر قبل دراسة المفاوضات ، إلى أن اسبانيا ، التي اصطفت بالطبع في المعسكر الالماني دون أن تعلن الحرب ، دعيت للجلاء عن طنجة التي احتلتها في ١٠ حزيران ١٩٤٠ . واتخذ هذا القرار في مؤتمر بوتسدام. ودعا هذا المؤتمر إلى مؤتمر خاص بطنجة . وانعقد هذ المؤتمر في باريس بين ١١ آب و ٤ ايلول بممثلين فرنسيين وبريطانيين واميركيين وسوفياتيين . ولم تدع اليه اسبانيا بالرغم من احتجاجاتها . وقد انذر البلاغ الختامي الحكومة الاسبانية بالجلاء عن منطقة طنجة وأقام نظاماً موقتاً وذلك بأن توطد حقوق سيادة سلطان مراكش . وتعود الادارة الدولية التي احدثت عام ١٩٢٣ إلى مجراها مع فارق واحد وهو ان تضم فيما بعد ممثلين اميركيين وسوفياتيين . وتم جلاء الاسبانيين مباشرة . وطالب الاتحاد السوفياتي ايضاً بان تنحى اسبانيا عن حكم طنجة غير أن الاسبانيين يؤلفون اكثرية السكان الأوروبيين في هذه المدينة ، واسبانيا تقوم بتموينها . فرفضت الوفود الغربية الثلاثة قبول هذه التنحية واتفق فقط على عدم دعوة اسبانيا الفرانكوية إلى المؤتمر الذي سيسجل الاوضاع النهائية والذي سينعقد خلال الست أشهر التالية . وفي الواقع ان هذا المؤتمر لم ينعقد وظل الوضع الموقت مرعي الاجراء .

**اعداد المعاهدات** . — تمت تهيئة المعاهدات مع الدول التابعة لالمانيا في عدة مؤتمرات دولية : مؤتمر لندن ( ايلول — تشرين الاول ١٩٤٥ ) ،

ومؤتمر « الثلاثة الكبار » الذي انعقد في موسكو في كانون الأول ١٩٤٥ [١] ؛ ومؤتمر المندوبين الذي انعقد ابتداءً من ١٨ كانون الثاني ١٩٤٦ واهتم بمعاهدة السلام مع ايطاليا ، ومجلس « الاربعة » الذي انعقد في باريس من نيسان الى أيار ثم في حزيران وتموز ١٩٤٦ ؛ وأخيراً مؤتمر باريس من ٢٩ تموز الى ١٥ تشرين الاول وضم الواحد والعشرين بلداً التي ساهمت في الانتصار على المانيا . وارسلت ايضاً الامم الخمس المغلوبة مندوبين ، ودعوا لاسماع مطاليبهم . ولن ندخل في التفصيل المعقد جداً للمفاوضات بل اننا ندرس فقط نتائجها وبنود معاهدات السلام التي وضحت في مجلس الاربعة الذي انعقد في نيويورك ابتداء من ٤ تشرين الثاني . وقد تم توقيع المعاهدات الخمس باحتفال رسمي في باريس في ١٠ شباط ١٩٤٧ بعد ان استمع من جديد إلى البلاد الخمسة المغلوبة .

**المعاهدة الايطالية** . — اما ما يتعلق بايطاليا فقد سبقت المعاهدة بقرارات مختلفة . فمنذ ٢٨ شباط ١٩٤٥ جرى تبادل رسائل بين فرنسا وايطاليا فوضع حداً للوضع الممتاز الذي كان يتمتع به الايطاليون في تونس منذ اتفاق ١٨٩٦ . فقد عرفت فرنسا ، في أيار ، مطاليبها الارضية . ولم تتناول هذه المطاليب وادي اوست الذي يتكون سكانه من الناطقين بالفرنسية ، كما شاعت الضجة في الصحافة الانكليزية ؛ بل كانت متواضعة جداً . فقد تضمنت بعض تصحيحات في الحدود في شعب القديس برنارد الصغير وفي جبل سيني وفي المنطقة التي تهيمن على بريانسون ( لوشابرتون ) وضم قريتين بالقرب من كتلة مركانتور في وادي رويا

(١) وفيه تقرر ان تنحى الولايات المتحدة الاميركية عن المفاوضات مع فنلاندا ، كما نحيت فرنسا عن المفاوضات مع جميع الدول التابعة سابقاً لالمانيا ، باستثناء ايطاليا .

الاعلى ، وتاند ، ولابريغ ( ٥٥٠ كم٢ و ٥٥٠٠ نسمة ) ، مع افتراض ان سكان هـذه التكتلات قبلو الضم [٢] . وكانت للنمسا مزاعم في منطقة الآديج الأعلى أو التيرول الجنوبي الذي ظل مساوياً حتى ١٩١٩ ، ولكن لم يؤخذ بهذه المزاعم . واهم من ذلك كانت تجزئة ايطاليا في منطقة البندقية الجوالية . وكان الانغلو ـ ساكسون ، الذين احتلوا تريستا ، يدعمون ايطاليا ؛ والاتحاد السوفياتي كان يدافع عن المطاليب اليوغوسلافية التي كانت تمتد على كل منطقة البندقية الجولية بما فيها تريستا . وتبني أخيراً حل وسط أوحى به جورج بيدو : وهو ان تحتفظ ايطاليا بوادي القناة ، وغوريتزيا ، ومونفالكونه على أن يكون لتريستا ومنطقتها المجاورة وضع دولي وحاكم يسميه مجلس الأمن في منظمة الامم المتحدة بعد مشاورات يجريها مع الحكومتين الايطالية واليوغوسلافية . وهو يختار أعضاء « مجلس الحكومة » من المقيمين في تريستا ، وأن تجري انتخابات في أربعة أشهر على أبعد حد بعد تصديق المعاهدة . وفي الواقع ، لم يستطع مجلس الأمن الوصول إلى اتفاق على تسمية حاكم تريستا . واستمرت الجيوش البريطانية والاميركية في احتلال مدينة تريستا و « المنطقة آ » من البلاد ، واحتلت الجيوش اليوغوسلافية « المنطقة ب » . وقبيل الانتخابات الايطالية التي جرت في ١٨ نيسان ١٩٤٨ نشرت الحكومات الثلاث الفرنسية والانكليزية والاميركية مذكرة اقترحت فيها على الاتحاد السوفياتي عودة أرض تريستا الحرة الى ايطاليا . فعارض الاتحاد السوفياتي بالطبع واحتفظ بالوضع الراهن *Statu quo* أي نظام الاحتلال العسكري .

---

( ١ ) لقد جرت استفتاءات في تشرين الاول ١٩٤٧ واعلنت ٢٦٠٣ اصوات لفرنسا و ٢١٨ لايطاليا . ( أي ٩١٪ لفرنسا ) . وغادرت في البدء اكثر من ١٣٠ عائلة المنطقة لتقيم في ايطاليا .

وتضمنت معاهدة السلام مع ايطاليا أيضاً بنوداً تتعلق بالتعويضات . ثم إن الاتفاق الايطالي — الاميركي في ١٤ آب ١٩٤٧ خفف قليلاً بنود المعاهدة وأعيدت الأموال الايطالية في الولايات المتحدة الى أصحابها وكذا البواخر الايطالية التي صادرتها الولايات المتحدة . وتقدر سعة السفن التي أعيدت لايطاليا بـ ١٤٠٠٠٠ طونو . كما تخلت الولايات المتحدة أيضاً عن مطالبة ايطاليا بدفع ديون الحرب . وقلدت بريطانيا العظمى الولايات المتحدة وتخلت عن نصيبها من السفن المقررة لها في معاهدات الصلح . أما الاتحاد السوفياتي فقد استلم السفن المقررة له وأبدى رفضه لقبول ايطاليا في الأمم المتحدة . وحددت الجيوش البرية والاسطول الجوي والبحري لايطاليا .

وبالطبع خسرت ايطاليا البانيا التي استردت استقلالها كالحبشة . وتنازلت كذلك عن رودس والدوديكانيز الى اليونان . أما ما يتعلق بمستعمرات ايطاليا قبل ١٩٣٦ ( ليبيا ، ارتيرة ، والصومال ) فلم يتوصل بشأنها الى أي اتفاق . واتفق أن تعرض القضية على منظمة الامم المتحدة بعد سنة من تنفيذ معاهدة السلام مع ايطاليا . وسنتكلم عنها فيما بعد .

**المعاهدة الرومانية** (١) . — كانت رومانيا منذ ١٢ ايلول ١٩٤٤ تحت نظام هدنة موسكو وتحتلها الجيوش السوفياتية . وكانت تحكمها كتلة الأحزاب الديموقراطية التي كان للشيوعيين فيها نفوذ متفوق . وعلى أثر اتفاق أيار ١٩٤٥ دخل الاقتصاد الروماني عملياً في الاقتصاد السوفياتي .

---

(١) راجع : Emile C. Ciurea
*Le traité de Paix avec la Roumanie du 10 Février 1947*, Paris, 1954

وعند مؤتمر موسكو في كانون الأول ١٩٤٥ قبل الانكليز والاميركيون أن يعترفوا بالحكومة الرومانية ، التي يرأسها السيد غروزا ، بالرغم من أنه لم يكن في البلاد انتخابات حرة . وظل الملك ميشيل قائماً ولكن دون سلطة ، واضطر في كانون الأول ١٩٤٧ الى التنازل عن العرش . واستطاع مجلس الأربعة المنعقد في باريس أن يتفق على الحدود الرومانية الجديدة[1] . وظلت الحدود الرومانية — السوفياتية حدود ٢٨ حزيران ١٩٤٠ أي أن الاتحاد السوفياتي احتفظ ببسارابيا وبوكوفين الشمالية . ومن جهة أخرى ، ان الاتفاق الروسي — التشيكوسلوفاكي المؤرخ في ٢٩ حزيران ١٩٤٥ ، الذي تخلى عن روثينيا الكرباتية للاتحاد السوفياتي ، وسع نحو الغرب الحدود المشتركة بين رومانيا وروسيا . وصرح أن تحكيم فينا في ٣٠ آب ١٩٤٠ كان باطلاً . واستعادت رومانيا كل ترانسلفانيا وأصبحت حدودها مع هونغاريا حدود أول كانون الثاني ١٩٣٨. وعقد اتفاق خاص بين رومانيا وبلغاريا ترك لبلغاريا الدوبروجا الجنوبية ، التي تخلت عنها أثناء الحرب نتيجة لضغط الماني قوي بموجب ( معاهدة كرايوفا ، ٧ ايلول ١٩٤٠ ) . وعلى هذا لم تطل رومانيا على البحر الا من منطقة ضيقة ، وأمسك الاتحاد السوفياتي بجزء من أفواه الدانوب .

وفي الصعيد السياسي تعهدت رومانيا أن تؤمن لجميع الأشخاص

---

(١) ان السيد كيرتيسز Kertesz الذي كان اميناً عاماً للوفد الهونغاري المبعوث الى باريس لمعاهدة السلام ، ثم اصبح وزيراً لهونغاريا في روما حتى ١٩٤٧ ، يرى في كتابه ، *Diplomacy in a Whirlpool* ، ص ١٨١ — ١٨٥ ، بأن الحكومة الهونغارية ، عند زيارة كثير من اعضائها لموسكو في نيسان ١٩٤٦ ، اعتقدت بأنها تحصل على مساندة ستالين ومولوتوف في مطاليبها حيال رومانيا ، اي أرض مساحتها ٢٢٠٠٠ كم٢ على مجموع ١٠٤٠٠٠ كم ٢ تركت لرومانيا بموجب معاهدة تريانون . وما لبثت ان بددت اوهامها .

« التمتع بحقوق الانسان والحريات الأساسية » وألا تقوم بأي تمييز بين مغتربيها . ورد جيشها البري الى ١٢٠٠٠٠ رجل ، ومدفعيتها المضادة للطائرات إلى ٥٠٠٠ رجل ، واسطولها البحري الى ٥٠٠٠ رجل و ١٥٠٠٠ طن ، واسطولها الجوي الى ٣٠٠٠ رجل و ١٠٠ طائرة مقاتلة . وعلى القوى الحليفة أن تجلو عن رومانيا في مهلة تسعين يوماً . ولكن الاتحاد السوفياتي احتفظ لنفسه « في الاراضي الرومانية بحق بقاء القوى المسلحة التي يمكن أن تكون ضرورية للحفاظ على خطوط مواصلات الجيش السوفياتي مع منطقة الاحتلال السوفياتية في النمسا » .

وكان على رومانيا أن تدفع ٣٠٠ مليون دولار تعويضات إلى الاتحاد السوفياتي في ثمان سنوات ابتداء من ١٢ ايلول ١٩٤٤ . وأن يدخل الاتحاد السوفياتي في حيازته الأموال الألمانية في رومانيا . أما الأموال الحليفة وخاصة أموال الشركات البترولية فتعاد إلى ملاكيها القدامى أو أن يأخذ هؤلاء تعويضاً عنها . أما الملاحة على الدانوب فستكون حرة ومفتوحة لمغتربي جميع الدول على أن يعقد مؤتمر دولي بعد ستة أشهر من تنفيذ المعاهدات لوضع نظام جديد للملاحة . وكانت النظرية الغربية ، وهي أن يحفظ للدانوب طابعه الدولي ، في تنافس مع النظرية السوفياتية ، وهي أن يعهد بنظام الملاحة الدانوبية إلى الدول الواقعة على ضفتيه .

**المعاهدة البلغارية .** — بعد أن حاربت بلغاريا الى جانب المانيا وقعت الهدنة مع الاتحاد السوفياتي وانكلترا والولايات المتحدة « التي تعمل باسم جميع الأمم المتحدة » ثم شاركت كجارتها في الشمال ، بقسط نشيط في الحرب ضد المانيا . وظلت حدودها حدود أول كانون الثاني ١٩٤١ أي أنها احتفظت بجنوب الدوبروجا . ولم يؤخذ بمطاليبها في شواطىء بحر ايجه وتراكيا الغربية . وبالمقابل ، لم يؤخذ أيضاً

بمطاليب اليونان في الأراضي البلغارية الواقعة في الشمال الشرقي من تراكيا . وكانت بنود المعاهدة السياسية مماثلة لبنود المعاهدة مع رومانيا . ونصت البنود العسكرية على تحديد الجنود بـ ٥٥٠٠٠ رجل في الجيش البري ، و ١٨٠٠ رجل للمدفعية المضادة للطائرات ، و ٣٥٠٠ رجل و ٧٢٥٠ طن من السفن في الاسطول البحري ، و ٥٢٠٠ رجل و ٧٠ طائرة حربية في الاسطول الجوي . ولا تستطيع بلغاريا أن تبني تحصينات دائمة في شمال الحدود اليونانية . وعلى القوى الحليفة أن تنسحب من بلغاريا في مدى تسعين يوماً اعتباراً من تنفيذ المعاهدة . وعلى بلغاريا أن تدفع الى اليونان ٤٥ مليون دولار تعويضات ، وإلى يوغوسلافيا ٢٥ مليون دولار . وكانت البنود الاقتصادية مماثلة تقريباً الى بنود المعاهدة مع رومانيا . وكان النظام السياسي البلغاري ، كنظام رومانيا ، موجهاً من قبل « الجبهة الوطنية » التي يسيطر عليها الشيوعيون . ثم ان الاستفتاء الذي جرى في ايلول ١٩٤٦ انهى الملكية ، وذهب الملك الشاب سيميون مع أمه الى المنفى وكان النفوذ المتفوق بيد ديمتروف وهو عضو قديم في الكومنترن ( الشيوعية الدولية ) .

**المعاهدة الهونغارية .** — لم تقطع هونغاريا علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا إلا في ٢٨ كانون الاول ١٩٤٤ . وفي الواقع ، كما رأينا ، كانت المانيا تحتلها منذ ١٩ آذار ١٩٤٤ . وبعد حوادث تشرين الاول ١٩٤٤ أخذ الالمان هورتي إلى المانيا وتألفت حكومة موالية للالمان ، يتزعمها الحزب الفاشي ، حزب « الصليب ذي السهام » ويوجهها شالازي في المنطقة التي احتلها الألمان حتى نيسان ١٩٤٥ . وتشكلت حكومة موالية لروسيا في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٤ في دبرتشن في المنطقة التي احتلها الروس . ولم توقع الهدنة مع الاتحاد السوفياتي وانكلترا والولايات المتحدة إلا في ٢٠ كانون

الثاني ١٩٤٥ . وكانت البنود الارضية للمعاهدة أقسى مما كانت في البلاد التابعة الأخرى . وأصبحت الحدود مع النمسا ويوغوسلافيا الحدود التي كانت في أول كانون الثاني ١٩٣٨ ؛ ومع الاتحاد السوفياتي أصبحت الحدود الهونغارية حدود روثينيا القديمة الكارباتية التي ضمها السوفيات . وطالبت هونغاريا بتصحيح الحدود في هذه المنطقة ، فرد الطلب ... أما ما يتعلق بتشيكوسلوفاكيا فقد ألغيت قرارات « تحكيم فينا الأول » في ٢ تشرين الثاني ١٩٣٨ ، وبالتالي ان كل القسم الجنوبي من سلوفاكيا رجع إلى تشيكوسلوفاكيا . وفوق ذلك ، تخلت هونغاريا إلى تشيكوسلوفاكيا عن قرى هورفالمجارفاهن ، أوروسزفار ، دوناسكون ، بالقرب من الحدود النمساوية . وكانت البنود السياسية للمعاهدة مماثلة لبنود المعاهدتين السابقتين . وعلى الصعيد العسكري حدد الجيش البري بما فيه المدفعية المضادة للطائرات والاسطول النهري الصغير بـ ٦٥٠٠٠ رجل ، والاسطول الجوي بـ ٥٠٠٠ رجل و٧٠ طائرة حربية في الحد الاعظم . وعلى القوى الحليفة أن تنسحب في تسعين يوماً . « واحتفظ الاتحاد السوفياتي في الاراضي البلغارية بحق ابقاء القوى المسلحة التي يمكن أن تكون ضرورية للحفاظ على خطوط مواصلات الجيش السوفياتي مع منطقة الاحتلال السوفياتي في النمسا » . وارتفعت التعويضات إلى ٣٠٠ مليون دولار تدفع في ثمانية أعوام ابتداء من ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٥ ، منها ٢٠٠ مليون دولار إلى الاتحاد السوفياتي و ١٠٠ مليون إلى تشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا . وخلافاً لما حصل في بولونيا ورومانيا وبلغاريا ، كانت الانتخابات العامة التي جرت في ٥ تشرين الثاني ١٩٤٥ حرة تقريباً . واعطت اكثرية ضخمة لحزب صغار المالكين ولم يحصل الشيوعيون إلا على ١٧ ٪ من الاصوات .

**قضية هونغاري سلوفاكيا** . — ووضعت قضية اضافية عندما ارادت

تشيكوسلوفاكيا إجلاء السكان الناطقين بالهونغارية من سلوفاكيا . وبالمقابل يمكن لسلوفاكيي هونغاريا العودة إلى تشيكوسلوفاكيا . وفي الواقع وجد على ٦٥٠٠٠٠ هونغاري ان ٢٠٠٠٠٠ منهم فقط يرغبون بالذهاب . أما الآخرون فآثروا البقاء في سلوفاكيا . وبعد مفاوضات طويلة وصعبة جرت في براغ وقعت الحكومة الهونغارية ، تحت ضغط روسي قوي ، في ٢٧ شباط ١٩٤٦ اتفاقا على تبادل السكان . وبموجب هذا الاتفاق يجري تبادل عدد متساو من الهونغاريين والسلوفاكيين بين البلدين ، ولكن يجب أن يكون السلوفاكيون « متطوعين » . أما الهونغاريون فستسميهم الحكومة التشيكوسلوفاكية . وفوق ذلك تستطيع هذه الحكومة أن تطرد إلى هونغاريا هونغاريي سلوفاكيا الذين يعتبرون من « كبار مجرمي الحرب » . وفي الحقيقة أن الحكومة التشيكوسلوفاكية عزمت على « سلفنة » البلاد ، وعاملت هونغاريي سلوفاكيا بقساوة وصادرت أموال معظمهم . ووسعت أيضاً فكرة « مجرم حرب كبير » بصورة عظيمة . كما أن هونغاريا من جهتها طردت السوآبين الالمان المقيمين على أرضها .

**التقارب الروسي — التشيكوسلوفاكي .**— وإلى معاهدات السلام هذه يجب اضافة قرارات مختلفة أخرى تتعلق باوربة الوسطى والشرقية . واحد القرارات الاساسية هو سياسة التقارب بين الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا التي اعيد بناؤها من جديد . فقد استأنف الرئيس بينيش العلاقات الدبلوماسية مع موسكو في تموز ١٩٤١ ، ووقع مع الاتحاد السوفياتي معاهدة تحالف . وكان مقتنعاً بأن ازمسة مونيخ والحرب والكارثة الاوربية كلها أتت خاصة من عداوة اوربه الغربية لروسيا . ولذا وجب العمل على اتفاق متين ودائم بين الانغلو — ساكسون والسوفيات : هذا هو الحظ الوحيد لاجتناب الكارثة ؛ وهذا هو العمل

الذي تعلقت به تشيكوسلوفاكيا [1] . وفي الحقيقة ان الرئيس بينيش أخذ يميل شيئاً فشيئاً إلى جانب الاتحاد السوفياتي . ووقعت تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفياتي في ١٢ كانون الأول ١٩٤٣ معاهدة تحالف جددت معاهدة ١٦ أيار ١٩٣٥ ونصت على ألا توقع الدولتان على هدنة أو أو معاهدة سلام منفردتين . وفي ٢٩ حزيران ١٩٤٥ وقعت تشيكوسلوفاكيا ويمثلها رئيس مجلس الوزراء فيرلنغر ، معاهدة أخرى تخلت بموجبها إلى الاتحاد السوفياتي عن روسيا الكارباتية مع حدودها في ٢٩ ايلول ١٩٣٨ وكانت هاتان المعاهدتان مقدمة لتطور سريع ، اغلق بانقلاب شباط ١٩٤٨ ووضع تشيكوسلوفاكيا ، التي يوجهها الشيوعي غوتفالد في عداد الدول التابعة للاتحاد السوفياتي . وفي كانون الاول ١٩٤٧ صرح الرئيس غوتفالد في مقابلة له : « ان تشيكوسلوفاكيا لم تلعب ابداً ولا تريد أن تلعب دور الوسيط بين « الشرق » و « الغرب » . انها تتبنى السياسة الدولية الديموقراطية والمسالمة التي يسلكها الاتحاد السوفياتي والديموقراطيات الشعبية السلافية . » .

**الحدود البولونية** . منذ ١٩٤٥ وضعت لبولونيا قضيتان هامتان ، على الصعيد الدولي وهما :

١ — قضية الحدود .

٢ — قضية الحكومة بسبب وجود حكومة منفية في لندن ، و « لجنة التحرير الوطني البولونية » في لوبلن التي يرعاها الاتحاد السوفياتي .

ففي النقطة الاولى اتخذت القرارات الاساسية في مؤتمر بوتسدام في بدء آب ١٩٤٥ . إلا أن مايجب ان يبقى في نظر الانغلو — ساكسون

---

(١) راجع : « الرئيس بينيش يوضح سياسته » في :

*Gazette dè Lausanne*, 26 Mars 1958.

موقتاً اعتبر قطعياً في نظر الحكومة الروسية والبولونية . فقد وقعت هاتان الحكومتان في موسكو في ١٧ آب اتفاقاً على خط الحدود . في الشرق تتخلى بولونيا إلى الاتحاد السوفياتي عن جميع أراضيها في اكرانيا والروسيا البيضاء . وتتبع الحدود تقريباً « خط كورزون » لعام ١٩٢٠ مع تعديل خفيف في بعض الاماكن لصالح بولونيا . وفي غاليسيا تحتفظ بولونيا بـ برزيميسل ( *Przemysl* ) . وتضم اكرانيا راوا — روسكا . وقسمت بروسيا الشرقية بين الاتحاد السوفياتي وبولونيا . فالقسم الشمالي ، مع كونيكسبرغ التي اصبحت كالينينغراد ، ضمه الاتحاد السوفياتي . والقسم الجنوبي ضمته بولونيا . وسلكت الحدود تقريباً الخط براونسبرغ — غولداب . وفي الغرب ، ضمت بولونيـــا كل الاراضي الالمانية الواقعة في شرق الاودر الادنى ورافده النيس أونيسا لوزاس ( الذي يمر في غورليس — غورليتز وغوبني — غوبن ) . واصبح ميناء شتتين — سزتشيسين بولونياً وكذا سوينيموند . وهكذا ملكت بولونيا ٤٠٠ كم من جهة البالطيك مع الاشراف على افواه الاودر والفيستول . وأخذت بوميرانيا وسيليزيا وصغرت حدودها المشتركة مع المانيا كثيراً . وفقدت المانيا كل صناعة سيليزيا ( في ١٩٤٣ انتجت ما يقرب من ١٠٠ مليون طن فحماً ، و ٤ ملايين طن فولاذا ، وانتاجاً هاماً من التوتياء والرصاص ) . وبالجملة مرت بولونيا من ٣٨٨٠٠٠ كم² الى ٣١٠٠٠٠ كم² . وطرد اكثر من مليوني الماني من الاراضي المضمومة وجاء البولونيون لاستعمارها : رأعيد حوالي مليوني بولوني الى وطنهم من الاراضي التي تخلي عنها إلى الاتحاد السوفياتي . وانتقل سكان بولونيا من ٣٥ إلى ٢٤ مليون نسمة مع العلم أن ٣ ملايين بولوني و ٣ ملايين يهودي ماتوا اثناء الحرب .

**الحكومة البولونية .** ـ لقد وضعت قضية الحكومة البولونية بشكل

حاد جداً . ففي ١٧ ايلول ١٩٣٩ قرر الرئيس موسيكي « ان ينقل مقر رئيس الجمهورية والمؤسسات العليا في الدولة الى ارض أحد حلفائنا ». وفي ١٨ ايلول سمى خلفه السيد راتشكيفيتش ـ طبقاً للمادة ٢٤ من الدستور البولوني ـ وسمي هذا في ٣٠ ايلول في باريس رئيساً وكلف الجنرال فلاديسلاف سيكورسكي بتشكيل الوزارة واعترفت بها جميع الحكومات الحليفة والولايات المتحدة . وفي حزيران ١٩٤٠ أقامت الحكومة البولونية في لندن . ثم ان العلاقات الدبلوماسية البولونية ـ السوفياتية التي انقطعت في ١٧ ايلول ١٩٣٩ ، استؤنفت في تموز ١٩٤١ بعد العدوان الالماني ، واعترف الاتفاق الروسي ـ البولوني في ٣٠ تموز ١٩٤١ بعدم قبول التغيرات الارضية التي تلت الاتفاقات الجرمانية ـ السوفياتية . ومع هذا ، وبعد قضية كاتين ( اتهمت الحكومة البولونية الاتحاد السوفياتي بأنه اوعز بقتل الضباط البولونيين الاسرى في كاتين ) ، قطع الاتحاد السوفياتي العلاقات الدبلوماسية مع الحكومة البولونية في لندن ( ٢٥ ـ ٢٦ نيسان ١٩٤٣ ) . وبعد بضعة اسابيع قتل الجنرال سيكورسكي في حادث طائرة . فاقيم مقامه السيد ستانيسلاس ميكولايتشيك ، ثم في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٤ السيد توماسز ارسيسزوسكي .

ومع هذا فقد تشكل في الليل من ٣١ كانون الاول ١٩٤٣ إلى أول كانون الثاني ١٩٤٤ في فارسوفيا ، في طي الخفاء والسر « مجلس وطني داخلي » برئاسة السيد بوليسلاف بييروت مع ممثلين عن احزاب العمال : شيوعي ، اشتراكي ، فلاح ، ديمقراطي . وبسرعة جداً صرح هذا المجلس بأنه يحبذ حدوداً بولونية تنطبق على خط كورزون . وفي ٢٢ تموز ١٩٤٤ أحدث المجلس الوطني في شكل « لجنة التحرير البولونية » ويرأسها الاشتراكي اوزوبكا ـ موراوسكي ، وجيوشاً تحت قيادة الجنرال

رولا — زيميرسكي . ثم انتقلت هذه اللجنة الى لوبلن ، واخذت في ٣١ كانون الأول ١٩٤٤ ، اسم « الحكومة الموقتة للجمهورية البولونية » . وأقامت هذه في فارسوفيا في ١٨ كانون الثـاني ١٩٤٥ . هكذا وجدت حكومتان بولونيتان يدعم احداهما الأنغلو ـ ساكسون في لندن ، والأخرى الروس في فارسوفيـا ( اعترف بهـا في ٥ كانون الثاني ١٩٤٥ ) .

وفي ٩ تشرين الأول ١٩٤٤ ، شخص المستر تشرتشل الى موسكو يرافقه المستر ايدن ثم ميكولايتشيك ممثل الحكومة البولونية في لندن ، ولم يستطع هذا الأخير ان يتفاهم مع أوزوبكا — موراوسكي على توحيد الحكومتين البولونيتين . ولم يقبل ، بصورة خاصة ، بتحديد الحدود البولونية عند خط كورزون مع تعويضات في الغرب . وعند عودته قدم استقالته وقلم مقامه ارسيسزوسكي . ولكن موسكو تظلمت بأن هذه الحكومة الجديدة « معادية الى الاتحاد السوفياتي » . وبالمقابل أبدى المستر تشرتشل ، في ١٥ كانون الاول ١٩٤٤ ، في مجلس العموم ، اسفه على عدم توحيد الحكومتين . وفي كانون الثاني ١٩٤٥ ازداد التوتر بين بولونيي لندن وفارسوفيا .

وفي مؤتمر يالطا ، نوقشت القضية البولونية واوصى الثلاثة الكبار بتأليف « حكومة وحدة قومية بولونية مؤقتة تعتمد على أساس أوسع مما كان ممكناً قبل تحرير بولونيا الغربية القريب » . فاحتجت الحكومة البولونية في لندن على هـذا القرار الذي قبله بالعكس ميكولايتشيك رئيس المجلس القديم . وقد قام هـذا الاخير منـذ آذار بمحادثات مع موسكو . ولم يحصل في البدء على أي نتيجة ولم تمثل بولونيا في مؤتمر سان ـ فرانسيسكو .

وفي بداية أيار ١٩٤٥ علم ان ستة عشر ديمقراطياً بولونيا ، من زعماء حركات المقاومة ، اتهموا « بنشاط ضد الجيش الاحمر » قد اوقفوا . وجرت محاكمتهم في موسكو من ١٨ الى ٢٠ حزيران وحكم معظمهم بعقوبة الاعتقال . وبالرغم من هذا الحادث فقد سمحت المقابلة بين هاريّ هوبكنز وستالين في حزيران ١٩٤٥ بمتابعة المفاوضات بين الحلفاء وكذلك بين ممثلي الحكومة البولونية في فارسوفيا وبولوني لندن ممثلين بالسيد ميكولايتشيك . وجرت المحادثات في موسكو في ٢٢ حزيران ١٩٤٥ ، وصدر بلاغ وقعه السيد مولوتوف والسفير الاميركي هاريمان والسفير البريطاني السير ارشيبالد كلارك كير ، واعلن بأنه توصل الى اتفاق تام بين الممثلين البولونيين . وبالرغم من احتجاجات حكومة ارسيسزوسكي القومية فقد تألفت في ٢٩ حزيران « حكومة وحدة قومية بولونية مؤقتة » يرأسها السيد اوزبكا — موراوسكي مع نائبي رئيس : غومولكا الشيوعي وميكولايتشيك . واعترفت فرنسا في ٣٠ حزيران والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى في ٥ تموز بهذه الحكومة . وفي الحقيقة ان هذه النتيجة كانت نصراً عظيما للدبلوماسية الروسية ، وذلك لأن الوظائف الاساسية في الحكومة الائتلافية كانت في الواقع في ايدي الشيوعيين واصدقائهم . ولقد أعطتهم انتخابات ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٧ ، كما هي القاعدة في « البلاد التابعة » اكثرية ساحقة . وحذف اسم ميكولايتشيك من الحكومة الجديدة التي ألفها في شباط ، سيرانكيويتش بينما انتخب بوليسلاف بييروت رئيساً للجمهورية . وفر هذا الى انكلترا في تشرين الاول ١٩٤٧ .

ونشير الى ان الاتحاد السوفياتي وبولونيا وقعا في ٢١ نيسان ١٩٤٥ في موسكو معاهدة عون متبادل موجهة بصورة اساسية ضد المانيا على ان يعمل بها لمدة عشرين عاماً .

**قضية الدانوب .** ـ كانت توضع لمعظم هذه البلاد ، التي أتينا على ذكرها ، قضية أساسية وهي قضية الدانوب[١].

ولنذكر ان معاهدة باريس ١٨٥٦ التي تلت حرب القرم قد احدثت « لجنة الدانوب الاوربية » وتتألف من الدول الكبرى وتدير شؤون الملاحة على الدانوب الادنى من برايلا الى البحر الاسود . وفي ١٩٢١ ، اعترف «اتفاق الدانوب»، الذي وقعته اثنتا عشرة دولة اوربية واقعةعلى ضفافه او غير واقعة،وكانت روسيا السوفياتية غائبة ، بـ «اللجنة الاوربية » المؤلفة من الآن فصاعداً من بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا ورومانيا ، وأحدث « لجنة الدانوب الدولية » لتقوم بادارة الملاحة من أولم الى برايلا . وكان الاعضاء كلهم من الدول القائمة على ضفاف النهر، مع بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا . وهكذا اخرجت روسيا من اللجنتين والمانيا من « اللجنة الاوربية ». ومن المعلوم أن الحرب ساهمت في قلب هذا الوضع . وبالرغم من ان هتلر حصل من الدولتين الديمقراطيتين الغربيتين في ١٩٣٩ على دخول المانيا في « اللجنة الاوربية » فقد دعا الى فينّا مؤتمراً من جميع الدول القائمة على ضفاف النهر باستثناء الاتحاد السوفياتي الذي أصبح في عدادها بضم بسارابيا ، والغى « اللجنة الدولية » واقصى على هذا النحو فرنسا وانكلترا . فاحتج الاتحاد السوفياتي واضطر المانيا الى قبول مؤتمر دانوبي يعقد في بخارست . ولم يعط هذا المؤتمر أي نتيجة بسبب اختلاف المصالح بين البلدين والمعارضة الرومانية . واكتفى السوفياتيون باقتراح مشروع بقي أساساً لسياستهم بعد الحرب : وهو الغاء اللجنتين

---

(١) راجع : John Campbell , « Diplomacy on teh Danube , » *Foreign Affairs* , Janv . 1940 , P . 315 - 327 .

الاوربية والدولية ، واحداث لجنة جديدة مؤلفة من الدول القائمة على ضفاف النهر فحسب ، واقامة ادارة سوفياتية — رومانية على أفواه الدانوب ، وتخويل السفن الحربية السوفياتية حق الملاحة على الدانوب الادنى ، فقد « كان الدانوب اثناء الحرب نهراً المانياً ، وبعد الحرب اصبح ، من لينتز في النمسا ، الى البحر الاسود ، نهرا روسيا[١] » .

وفي بوتسدام في تموز ١٩٤٥ ، كان الرئيس ترومان ، وهو رئيس دولة محتلة ، يرغب في حذف الحواجز التجارية في اوربة ، فاقترح أن يوطد اتفاق دولي حرية الملاحة على الدانوب . وأثناء مفاوضات معاهدات السلام مع الدول التابعة للمحور ، رفض الاتحاد السوفياتي أولاً ادخال قضية الدانوب في المعاهدات ، ثم انتهى وقبل بادخال مادة تقرر على أن تكون « الملاحة على الدانوب حرة ومفتوحة للمواطنين ، والسفن التجارية والسلع من جميع الدول ، على قدم المساواة ... » . وقرر مجلس وزراء الخارجية في ٦ كانون الأول ١٩٤٦ بأن يدعى مؤتمر إلى الانعقاد بشأن الدانوب بعد ستة أشهر من تنفيذ معاهدات السلام ويضم ممثلين عن البلاد الأربعة الاعضاء في مجلس وزراء الخارجية ، وتشيكوسلوفاكيا وهونغاريا ، ويوغوسلافيا ، ورومانيا ، وبلغاريا ، واكرانيا السوفياتية . وتشترك النمسا في المؤتمرات التالية « بعد أن تحل قضية المعاهدة النمساوية » .

ودخلت المعاهدات في حيز التنفيذ في ١٥ ايلول ١٩٤٧ ، وطالبت الولايات المتحدة بافتتاح المؤتمر . وانعقد هذا في بلغراد في حزيران ١٩٤٨ في أشد دور للتوتر الدولي . ومنذ البدء عمل فيشنسكي ، الذي يترأس المؤتمر ، على تبني مشروعه — وهو مماثل تقريباً للمطاليب السوفياتية

---

(١) راجع : المصدر السابق ، المقال السابق ص ٣١٨ . Campbell

عام ١٩٤٠ — وبالحال تبنته ، كما هو ، جميع الديموقراطيات الشعبية ، بما فيها يوغوسلافيا . ودعا بعبارات شديدة البلاد الغربية الثلاثة إلى الانسحاب . وكانت المناقشات دون جدوى ، ولم تأخذ الأكثرية الشيوعية بحجج الفرنسيين والانكليز القانونية ، التي تدعم بأن تبقى اللجنتان الأوربية والدولية ذاتي صلاحية ، ولا بالمشروع الاميركي المعاكس . وامتنعت فرنسا وانكلترا عن التصويت ؛ وصوتت الولايات المتحدة ضده . وفي الواقع لا شيء يمنع السوفياتيين من تأمين الاشراف المطلق على وادي الدانوب ، حتى الحدود النمساوية على الأقل . ومع هذا فان القطيعة مع يوغوسلافيا قسمت منطقة نفوذهم إلى قسمين .

**المعاهدة الفنلاندية** . — لقد قطعت فنلاندا علاقتها مع المانيا في ايلول ١٩٤٤ ووقعت الهدنة في موسكو في ١٩ منه . والملاحظ ان المعاهدة الفنلاندية ضخمت شروط ١٩٤٠ . ففي الجنوب الشرقي استعاد الروس من كاريلي القسم الذي ضموه في ذلك التاريخ ، والأراضي الواقعة في الشمال الغربي من بحيرة لادوغا بما فيها فيبورغ . وعزفوا عن شبه جزيرة هانكو التي أجرت في عام ١٩٤٠ ، ولكنهم استأجروا لمدة خمسين عاما جزيرة بوركالا وشريطا من الأراضي على خليج فنلاندا حتى ١٣ كم من العاصمة هلسنكي ( وهذا يمنع المواصلة المباشرة بين هذه المدينة وميناء أبو — توركو ) مقابل مبلغ ٥ ملايين مارك فنلاندي في العام . وفوق ذلك ضموا في الشمال منطقة بيتسامو فحرموا على هذا النحو فنلاندا من منفذ على المحيط المتجمد الشمالي ، وأقاموا حدوداً مشتركة بين الاتحاد السوفياتي والنورفيج [١] . وجرى تصحيح الحدود في منطقة سالا .

---

(١) تخلي عن مجموع ٤٣٧٠٠ كم٢ . ومن ٥٠٠٠٠٠ نسمة سكان هذه الاراضي ، جلا ٤٢٠٠٠٠ نحو فنلاندا .

وظلت جزر آلاند مجردة من المنشآت العسكرية . وحدد الجيش البري بـ ٣٤٠٠٠ رجل ، والاسطول البحري بـ ٤٥٠٠ ، مع ١٠٠٠٠ طن سفن ، والطيران بـ ٣٠٠٠ و ٦٠ طائرة . وأخيراً اخضعت فنلاندا إلى دفع تعويضات ثقيلة .

## ٤ — الجامعة العربية ، الشرق الاوسط والادنى

**أصل الجامعة العربية .** ـ ان تقارب البلاد العربية على الصعيد الدبلوماسي يمكن أن يرجع في فترة ما بين الحربين ، إلى المعاهدة ، التي عقدت في ٦ نيسان ١٩٣٦ بين العربية السعودية والعراق ، وهي « معاهدة أخاء وحلف عربي » . وفي المادة السابعة منها نقرأ : « يتعاون الفريقان المتعاقدان الساميان على توحيد الثقافة الاسلامية العربية والاساليب العسكرية في بلادهما بتبادل بعثات علمية وعسكرية للاطلاع على الاساليب المتبعة في المملكتين وتوحيد ما يمكن منها ، والاستفادة من المعاهد السلمية والعسكرية والتدريب فيها » [١] .

وكانت هذه المعاهدة مفتوحة للدول العربية الأخرى . وقد اشتركت فيها اليمن في ٢٩ نيسان ١٩٣٧ . وهنالك اتفاق آخر وهو معاهدة الصداقة المؤرخة في ٧ أيار ١٩٣٦ والموقعة في القاهرة بين مصر والعربية السعودية . وقد أقامت هذه المعاهدة لأول مرة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، كما ألفت أيضاً خطوة نحو تقارب البلاد العربية .

والمرحلة الثانية نحو الاتحاد كانت في الخطاب الذي ألقاه المستر ايدن في مجلس العموم البريطاني في ٢٢ أيار ١٩٤١ أي في الوقت الذي كانت

---

(١) راجع « الوثائق والمعاهدات في بلاد العرب » اصدرته جريدة « الايام » الدمشقية .

فيه الثورة العراقية ، ثورة رشيد عالي الكيلاني ، تهدد المواقع البريطانية في الشرق الاوسط . فقد صرح ايدن : « ان العالم العربي خطا خطوات كبيرة إلى الأمام منذ التنظيم الذي تحقق في نهاية الحرب الاخيرة ، وكثير من مفكري العرب يرغبون بأن تبلغ الشعوب العربية درجة من الوحدة أكبر من الدرجة التي يتمتعون بها في الحاضر . وهم إذ يحاولون بلوغ هذه الوحدة يعتمدون على مساعدتنا . وهذا النداء الصادر عن اصدقائنا يجب ألا يبقى دون جواب . ويبدو لي أن من الطبيعي والعادل معاً أن تقوى الروابط الثقافية والاقتصادية بين البلاد العربية ، وكذا الروابط السياسية . وان حكومة صاحب الجلالة ، من جانبها ، ستبذل مساعدتها التامة لكل خطة يمليها اتفاق عام » . وفي ٢٤ شباط ١٩٤٣ جدد المستر ايدن هذا الاقتراح وصرح بأن المبادهة تتعلق بالبلاد العربية نفسها . وهذا الموقف يتضح حقاً بارادة بريطانيا العظمى في اقامة منطقة نفوذ اقتصادية في الشرق الاوسط كله ؛ وتتحقق هذه المنطقة بسهولة إذا كانت البلاد العربية ، المتحدة مع بعضها ، متأكدة من الصداقة البريطانية . ومن ٣١ تموز إلى ٥ آب ١٩٤٣ ، وبعد أن أجلي المحور عن افريقية ، عقد اجتماع تمهيدي في القاهرة بين النحاس باشا وزميله العراقي نوري السعيد ، بغية النقاش في قضية الوحدة العربية . وفي ختام محادثاتهما نشر بلاغ يقول : « ان المحادثات في الاتحاد والتعاون بين الدول العربية التي افتتحت في ٣١ تموز ١٩٤٣ قد انتهت ... وقد ساد المحادثات روح الود الكامل والتصميم على تأمين سعادة الأمم العربية وزيادة نفوذها وانعاش أمانيها . وسيستأنف النحاس باشا محادثاته مع زعماء البلاد العربية الأخرى بغية الوصول الى اتفاق مشخص محسوس . وسيعقد مؤتمر تستطيع فيه هذه البلاد ان تعرض مطاليبها » . وهكذا قامت

مصر بمبادهة الاتحاد . ومالبثت الأردن ان وافقت . وشخص ممثل مصر إلى العربية السعودية . وجاء مبعوثون سوريون إلى القاهرة . وفي كانون الثاني ١٩٤٤ لاقى رئيس مجلس الوزراء اللبناني رياض الصلح النحاس باشا في القاهرة ، بينما انعقد اجتماع مماثل في بغداد بين السوريين والعراقيين . وفي شباط ١٩٤٤ ذهب وفد سوري إلى الرماض للنقاش مع الملك عبد العزيز آل سعود .

**ميثاق الجامعة** . — وأخيراً عقد مؤتمر تحضيري للدول العربية في الاسكندرية برئاسة النحاس باشا من ٢٥ ايلول إلى ١٠ تشرين الاول ١٩٤٤ . ووقعت الوفود المصري والسوري والاردني والعراقي واللبناني بروتوكولا نصت فيه مادة على انشاء « جامعة الدول العربية » ، يديرها مجلس تمثل فيه جميع الدول الاعضاء على قدم المساواة . وتعقد الجامعة اجتماعات دورية لتنسيق برامجها السياسية ، واقامه تعاون من طبيعته صيانة استقلالها وسيادتها ضد كل عدوان . ونص الميثاق على اهتمام الجامعة « بالمصالح العامة للبلاد العربية » وابعاد استعمال القوة بين الدول الأعضاء . كما نص على التعاون المالي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي . وتعهدت الدول باحترام استقلال لبنان وسيادته بحدوده الحالية . أما ما يتعلق بفلسطين ، فقد أكدت الدول العربية حقوق عرب فلسطين ، وتمنت أن تحفظ انكلترا عهودها في الغاء الهجرة الصهيونية وبيع الأراضي إلى اليهود ، وان تعمل على تطوير فلسطين نحو الاستقلال . وأبدت عطفها على يهود أوربه ولكن « لاشيء أكثر عسفاً وظلماً من الرغبة في تسوية قضية اليهود فى أوربه بواسطة ظلم آخر تكون ضحاياه عرب فلسطين » . واقترحت انشاء « رأسمال قومي عربي » لشراء الاراضي في فلسطين .

وبعد اجتماعات مختلفة خاصة بتهيئة النظام الأساسي وقع رؤساء الوزراء

ووزراء خارجية الدول العربية الست ميثاق الجامعة . وكانت اليمن الدولة الوحيدة التي لم توقع الميثاق مباشرة ( وقعته في ١٠ أيار ١٩٤٥ ) . ويؤكد الميثاق البروتوكول التحضيري ويوضحه . وينص على أن تضم الجامعة الدول العربية المستقلة ، وعلى أن يكون لكل دولة مستقلة الحق في الانضمام إلى الجامعة [١] .

**قضية سورية ولبنان .** — وبدأت الجامعة العربية تمارس نشاطها مباشرة ، سواء في مؤتمر الامم المتحدة في سان فرنسيسكو أم بالطريق الدبلوماسي العادي .

وأول قضية جابهتها الجامعة كانت قضية سورية ولبنان . فقد كان الجنرال دوغول يرغب في الوصول بسورية ولبنان إلى الاستقلال ، وفقاً للتعهدات المأخوذة ، ولكن شريطة أن يحصل على ضمانات لمصالح فرنسا الاقتصادية والثقافية والستراتيجية . وكانت سوريا ولبنان تخشيان من أن تعيد هذه الضمانات بوسيلة ملتوية توطيد السيادة الفرنسية . وبلغ التوتر أشده . ومع هذا فقد قام الجنرال بينه المندوب العام والمفوض الفرنسي ( خلف هيّلو منذ شباط ١٩٤٤ ) في شهر أيار ، بمحادثات في بيروت مع وزير الشؤون الخارجية اللبناني السيد هنري فرعون ، وفي دمشق مع رئيس مجلس الوزراء السوري جميل مردم بك . وبدا أن فرنسا ، بعد انسحاب المانيا من أرضها ، أرادت أن تعاود سياسة الاستعمار في هذين البلدين فأرسلت اليها جنوداً فرنسية وصلتها في ٢٠ أيار . وزعمت فرنسا أن عدد هذه الجنود قليل ، واعتبرت هذا العمل حركة تنقل تقضي بنجدة الجنود المرابطة وتقويتها » . وكانت الغاية الرسمية من

---

(١) راجع Seton - William, *Britain and lhe Arabe States, p. 218 et S.*

ذلك أن تشكل في الشرق منطقة انتقال ومرحلة لمساهمة فرنسا في الحرب ضد اليابان . ولكن هذه الحيلة لم تنطل على الشعب العربي في سورية ولبنان . ونشبت الحوادث في بيروت بين اللبنانيين والجنود الفرنسية وقتل كثير من المتظاهرين . وقرر الاضراب العام مباشرة في سورية ولبنان . وقطعت الحكومتان السورية واللبنانية المفاوضات مع الجنرال بينه وحاولتا أن تثيرا اهتمام السلطات الحليفة إلى مطاليبها . وهدأت الحالة في لبنان بسرعة ، وظلت محتدمة في سورية ، وبدأ القتال في ٢٩ أيار ١٩٤٥ في دمشق وفي كل سورية بين الجنود الفرنسية والسوريين . وأراد الفرنسيون أن يدبوا الذعر في قلوب السكان فهاجموا المجلس النيابي بنيران الدبابات وأمطروا دمشق بالقنابل ، ولكن السوريين قاوموا واستبسلوا واستشهد منهم ابطال وحماة وفدائيون . وفي ٣٠ أيار طلبت الحكومة البريطانية إلى الحكومة الفرنسية وقف النار وترك القيادة العسكرية في سورية ولبنان إلى البريطانيين . ونفذ أمر وقف النار في ٣١ أيار ، وفي اليوم نفسه في الساعة ١٦ والدقيقة ٣٠ ، سلمت إلى الجنرال دوغول رسالة من المستر تشرتشل : « بغية اجتناب تصادم بين القوى البريطانية والفرنسية » ودعي الجنرال دوغول إلى اعطاء الأمر إلى جيوشه بالانسحاب إلى ثكناتها . واضطرت الحكومة الفرنسية أن ترضخ بمرارة لهذا الانذار البريطاني . وحاولت أن تسوي القضية بمؤتمر يضم ممثلين انكليز واميركيين وفرنسيين وروس وصينيين . ولكن المستر تشرتشل فضل بالعكس مؤتمراً فرنسياً — انكليزياً — اميركياً وطرح المشروع الفرنسي . وحاولت فرنسا أن تستنجد بمؤتمر الامم المتحدة المنعقد آنذاك في سان فرنسيسكو . ولكنها اصطدمت بمعارضة الانغلو ـ ساكسون . وفي ٢١ حزيران ، نشرت السلطتان السورية واللبنانية في دمشق بلاغاً مشتركاً

اعربتا فيه عن عزمها على طرد الموظفين الفرنسيين الذين هم في خدمة حكومتيها ، وجلاء الجيوش الفرنسية كلها ، ونقل « الجيوش الخاصة » أي جيوش الشرق ، المؤلفة في معظمها من المتطوعين من أبناء البلاد ، التي ظلت حتى ذلك الحين خاضعة للقيادة الفرنسية ، لتكون تحت سلطتيها . وبعد بضعة أيام صرحت وزارة الخارجية البريطانية في ٢٦ منه « بأن تدخل الجيوش البريطانية أمر لا مندوحة عنه لأن الحوادث المحلية في سورية ولبنان بدت تعكر الشرق الاوسط كله وتضر بجهود الحرب الحليف . . . وليكن مفهوماً بصراحة أن تدخل الجيوش البريطانية لا يعني أن في نية البريطانيين أن يحلوا محل الفرنسيين في سورية ولبنان » . وكان الرأي الشائع في فرنسا أن الحكومة الانكليزية تعمل بنصائح الجنرال سبيرس ، وهو صديق شخصي للمستر تشرتشل ، وتريد أن تفيد من ضعف فرنسا لتنحيتها عن الشرق الاوسط .

وفي ٨ تموز أعلنت الحكومة الفرنسية بأن « الجيوش الخاصة » ستنقل في ٤٥ يوماً الى الحكومة السورية واللبنانية . وتحسنت العلاقات الفرنسية — الانكليزية بعد ظفر حزب العمال في الانتخابات وتشكيل وزارة آتلي . وأخيراً تحقق ، في ١٣ كانون الاول ، اتفاق فرنسي — انكليزي على جلاء الجيوش الفرنسية والانكليزية ، وعلى أن تعاود هذه الجيوش تجمعها ريثما يستتب الأمن في المنطقة (١) . فاحتجت الدولتان السورية واللبنانية على بطء الجلاء ووجهتا ، في ٥ شباط ، رسالة

---

(١) راجع : Speiser ,
*The United States and the Near East. p. 106 - 107 ;*
Fitz - Simons, « Britain and the Middle East » ( *Review of politics . janv . 1951. p, 28 - 29 )* .

إلى مجلس الأمن ، تطالبان فيها بانسحاب الجيوش الاجنبية مباشرة . ودعمها الاتحاد السوفياتي . ولكن لم يتخذ أي قرار . وأخيراً في ٣٠ أيار ١٩٤٦ أخبرت فرنسا وانكلترا مجلس الامن عن عزمها على سحب كل قواهما قبل نهاية السنة . وجلا آخر الجيوش الانكليزية عن المنطقة في ٣٠ حزيران وآخر الجيوش الفرنسية ، الا ٣٠٠ فني ، في ٣١ آب . وفي الحقيقة ، كان هذا الجلاء نجاحاً غير منازع للجامعة العربية . ولا شك في أن القرار الفرنسي — الانكليزي يجب ايضاحه بالرغبة في عدم تشجيع النفوذ السوفياتي في الشرق . وربما كان فيه ضغط اميركي أيضاً .

واهتمت الجامعة العربية أيضاً بمصير طرابلس الغرب . ففي كانون الثاني ١٩٤٦ صرح الأمين العام للجامعة عبد الرحمن بك عزام ، الذي أصبح عزام باشا ، بأن الدول العربية تعارض كل تقسيم لليبيا إلى مناطق منفردة خاضعة إلى نظام « الوصايات » ، والى كل محاولة لارجاع ليبيا إلى الايطاليين .

وأخيراً لقد كرست الجامعة العربية جوهر نشاطها في القضية الفلسطينية وسنتكلم عنها في الفصل الآتي .

**اخفاق المفاوضات الانكليزية — المصرية** . — وبصورة موازية لنشاط الجامعة العربية ، يجب ان نشير ، في الشرق الأوسط ، إلى جهود بعض البلاد العربية ، التي كانت تخضع منذ زمن للحماية أو الانتداب البريطاني ، للوصول إلى استقلالها التام . وهذه هي حال مصر . ففي ايلول ١٩٣٩ قطعت مصر العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ، واتخذت دون اعلان الحرب تدابير عاجلة . وفي ١٥ حزيران ١٩٤٠ تبنت موقفاً مماثلاً

حيال ايطاليا . وفي بدء ١٩٤٢ نظم الانكليز ، كما رأينا ، انقلاباً حقيقياً في مصر وفرضوا على الملك فاروق ان يقيم مقام الحكومة الائتلافية ، التي لا يثقون بها ، حكومة الوفد التي يوجهها النحاس باشا لأنه يوحي اليها بالثقة اكثر من غيره . واضطر الملك ، المعادي للوفد بصورة تقليدية ، أن ينحني أمام القوة . وفي خلال مرات عديدة ، وخاصة في تشرين الثاني ١٩٤٣ ، وفي ٢٦ آب ١٩٤٤ طالبت حكومة النحاس باشا الانكليز باعادة النظر في المعاهدة الانكليزية — المصرية لعام ١٩٣٦ نظراً للموقف « الشجاع والصحيح » الذي وقفته مصر أثناء الحرب . ولكن حكومة الوفد اتهمت بالرشوة والفساد ، فأقالها الملك فاروق في تشرين الاول ١٩٤٤ . واحتجاجاً على ذلك رفض الوفد الاشتراك في انتخابات ٨ كانون الثاني ١٩٤٥ . وقتل الوزير الاول الجديد ، أحمد ماهر باشا [١] في ٢٤ شباط ١٩٤٥ من قبل متعصب أخذ عليه جر مصر إلى الحرب . وفي الواقع إن مصر أعلنت الحرب على المانيا واليابان في ٢٦ شباط ١٩٤٥ لتصبح عضواً في الأمم المتحدة ، طبقاً للقواعد الموضوعة في مؤتمر يالطا . وصرح الوزير الأول النقراشي باشا ، في ٦ آب ١٩٤٥ ، في مجلس الشيوخ ، بالأماني القومية المصرية ، وكان يرى من الضروري ، منذ الآن ، القضاء على العوائق التي تقف في سبيل استقلال مصر التام والحصول على جلاء الجيوش البريطانية و « وحدة وادي النيل » أي دمج السودان بمصر . وفي الوقت نفسه صرح بيفن ، وزير الخارجية في الحكومة العمالية الجديدة ، في مجلس العموم ، بأن حكومته مستعدة للقيام بإعادة النظر بمعاهدة ١٩٣٦ بروح ودية .

---

(١) اتهم احمد ماهر باشا باشتراكه في مقتل السير لي ستاك Lee Stack عام ١٩٢٤ ولكنه بريء . وكذلك خلفه النقراشي باشا .

بدأت المفاوضات بتبادل المذكرات في كانون الأول ١٩٤٥ في جو من الحماس ، القومي مطبوع بالاضرابات العديدة ومظاهرات الطلاب . وبدا الانكليز قليلي الاهتمام بصالح المطاليب المصرية في السودان حتى أن النقراشي باشا قدم استقالته . ونشب اضراب عام في ٢١ شباط ١٩٤٦ ، بعد بضعة أيام من تشيكل الحكومة الجديدة برئاسة صدقي باشا . ومع هذا فان الحكومة المصرية سمت ، في ٧ آذار ، وفداً للتفاوض باعادة النظر في المعاهدة ، وكان صدقي باشا نفسه رئيساً للوفد . ولكن « الوفدين » رفضوا أن يمثلوا فيه وأخذوا يغذون الاضطرابات العنيفة في البلاد . وكان الوفد البريطاني مؤلفاً من بيفن ولورد ستانسغيت وسفير بريطانيا في مصر السير رونالد كامبل . وقد أبدت بريطانيا العظمى ارادتها الطيبة فعرضت الجلاء الكلي للجيوش البريطانية عن مصر . وبدأت المفاوضات في ٩ أيار . وتناولت بصورة أساسية تاريخ الجلاء وكيفيته ، والاشراف على قناة السويس ، ومستقبل السودان . وفي ٤ تموز سلم البريطانيون قلعة القاهرة إلى السلطات المصرية بصفة اجراء أولي ، وفي آخر الشهر أعلنت الأركان العامة البريطانية بأنها ستنتقل من القاهرة نحو منطقة القناة. وان الجلاء عن القاهرة والاسكندرية والدلتا يجب أن يتم في الأشهر الاولى من عام ١٩٤٦ . وفي تشرين الاول ذهب صدقي باشا إلى لندن وهيأ مع بيفن مشروع معاهدة . ولكن دون أن يحسب حساباً للمعارضة الشديدة التي يقوم بها الوفد ضد كل اتفاق لا يرضي بصورة تامة كافة المطاليب المصرية . وفي ٢٦ تشرين الاول ، أعلن عند عودته من لندن ، بأن انكلترا قبلت مبدأ وحدة مصر والسودان . فأثارت هذه الأنباء الخاطئة احتجاجات شديدة في السودان من قبل انصار الاستقلال المحليين من « حزب الامة » الذين كانوا يناضلون ضد المصريين وانكلترا على

السواء . وفي ٢٨ تشرين الأول ، صرح المستر آتلي بقوله : « ما من تبدل في الوضع الحالي للسودان وفي ادارته ، وبهذا الاعتبار يحتفظ السودانيون بحقهم المطلق في تقرير مستقبلهم الخاص » وذكر بيفن ، من جانبه ، بأن للقضية المصرية أصداءً في كل منطقة الشرق الأوسط وأن قناة السويس مفتوحة لتجارة العالم أجمع . وفي ٨ كانون الأول استقالت حكومة صدقي باشا وقامت مقامها وزارة النقراشي باشا . وأعلن هذا في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٧ أن مصر قطعت المفاوضات مع لندن وستعرض القضية على مجلس الأمن . وطالب المصريون :

١ — أن يكون جلاء الجيوش البريطانية تاماً ومباشراً وغير مشروط في المعاهدة .

٢ — أن يعهد بحكم السودان إلى مصر ، وأن تجلو الجيوش البريطانية عن هذه المنطقة .

فأجاب بيفن ، في أيار ، بأن الحكومة البريطانية،في هذه الشروط ، تتمسك بمعاهدة ١٩٣٦ . وفي ١١ تموز ١٩٤٧ قدمت الحكومة المصرية لمجلس الأمن مذكرة شديدة اللهجة تعدد شكاوى مصر على بريطانيا العظمى . كما ان مصر ، من جانبها ، رفضت أن تقبل ببقاء معاهدة ١٩٣٦ . ودرس مجلس الأمن القضية اعتباراً من ٥ آب . وبعد مناقشات طويلة ، لم يصل إلى أي قرار .

**المفاوضات الانكليزية — العراقية .** — كانت القضية العراقية أقل دويا من قضية مصر وتتخلص بعد الحرب بمعاهدة جديدة بين المملكة المتحدة والعراق . وقد صرحت الحكومة العراقية باديء ذي بدء بأنها تحبذ معاهدة ١٩٣٠ ، مع بعض التعديلات . وبعد عدة أشهر في المفاوضات وقعت معاهدة جديدة في ١٦ كانون الثاني ١٩٤٨ ، في بورتسموث، من قبل

الوزير العراقي الاول صالح جبر والمستر بيفن . وهذه المعاهدة تشبه كثيراً معاهدة ١٩٣٠ . وهي وان ألغت البنود التي تحدد سيادة العراق، فقد تركت لبريطانيا العظمى بعض الفوائد الستراتيجية . وما أن انتقل الخبر بتوقيع المعاهدة حتى نظمت العناصر القومية ، في بغداد خاصة ، الحركات والثورات . وعند ذلك رفض الوصي ومجلس الوزراء المصادقة على هذه المعاهدة بحجة انها « لا تحقق أماني البلاد » . وقدم صالح جبر استقالته في ٢٧ كانون الثاني وحل محله محمد الصدر واعلن هذا ، في ٤ شباط ، أن الوزارة قررت طرح المعاهدة الانكليزية — العراقية الجديدة .

وهكذا لاقت السياسة الانكليزية اخفاقاً مدوياً في الشرق الأوسط منذ السنوات الاولى لما بعد الحرب ، ولم تتحقق خطة بريطانيا في إقامة منطقة نفوذ في الشرق الاوسط تعتمد على الجامعة العربية وعلى ما يقويها من معاهدات ثنائية الطرف مع معظم دول الشرق الادنى والاوسط . وسنرى فيما بعد أن هذا الاخفاق ظل مستمراً في السنوات التالية .

**العلاقات الانكليزية — الاردنية .** — أن الحليف الوحيد الذي يطمئن اليه البريطانيون في الشرق الأوسط هو عبد الله أمير الاردن . فقد كان يتصرف بجيش حديث مجهز بالعتاد اللازم على أيدي الانكليز ويقوده الضابط البريطاني ، غلوب باشا . وفي ١٧ كانون الثاني ١٩٤٦ صرح بيفن في خطاب له في الجمعية العمومية للأمم المتحدة بأن المملكة المتحدة تريد قريباً أن تخول الاردن الاستقلال التام . وقد ذهب عبد الله ووزيره الأول ابراهيم باشا هاشم إلى بريطانيا العظمى في شباط . وفي ٢٢ آذار ١٩٤٦ وقعت معاهدة حلف لخمس وعشرين عاماً . واعترفت المملكة المتحدة باستقلال الاردن التام . وتعهد البلدان بالتشاور « في كل شؤون السياسة الخارجية التي تمس مصالحها المشتركة » . وحافظت الجيوش البريطانية

على حقها في البقاء في الاردن حيث تؤمن لها جميع التسهيلات في النقل والتموين والاعاشة . وأخذ عبد الله لقب ملك منذ عودته إلى الاردن ، في ٢٥ نيسان ١٩٤٦ . واصبح يسمى ملك المملكة الاردنية الهاشمية . ثم وقعت معاهدة جديدة في ١٥ آذار ١٩٤٨ بدلت بصورة خفيفة المعاهدة السابقة وأحدثت خاصة « مكتب الدفاع المشترك الانكليزي - الاردني » . وسهلت العلاقات بين انكلترا وحليفتها أيضاً بالاعانة المنتظمة التي يمنحها البريطانيون إلى الملك عبد الله ، وهي اعانة لا غنى عنها لبقاء جيش قوي في بلد فقير وقليل السكان . وكانت علاقات عبد الله طيبة مع تركيا حليفة انكلترا . حتى انه ذهب إلى تركيا في كانون الثاني ١٩٤٧ وابرم في استامبول معاهدة صداقة تركية — اردنية . وقد حال الفيتو السوفياتي وحده دون انتخاب الاردن عام ١٩٤٧ عضواً في منظمة الامم المتحدة .

**الاتحاد السوفياتي وايران** . — يمكن ، بصورة عامة ، أن ينسب إلى الاتحاد السوفياتي جزء من إخفاق السياسة البريطانية في الشرق الاوسط . وبالرغم من ان الاحزاب الشيوعية كانت عموماً ضعيفة جداً في هذه المنطقة ، فقد كان للسوفيات وسائل عمل عديدة : كالدعاية وزيارات البطارقة الأرثوذكس الروس للأماكن المقدسة وأصحاب المناصب عند الفرق المسيحية ، وتأثير المسلمين في الاتحاد السوفياتي على المسلمين في الشرق الأوسط ، وتمجيد القوميات المحلية والتسلل للمناطق المتاخمة في ارمينيا وكردستان واذربيجان السوفياتية الخ ... ومع هذا فقد ظل التدخل السوفياتي غير مباشر في البلاد العربية . بيد انه لم يكن على مثل هذه الحال في ثلاثة بلاد من بلاد الشرق الادنى والأوسط وهي : إيران وتركيا ، واليونان . ففي ايران [1] كانت القضية الأولى التي وضعت

(١) راجع : Lenczowski, *Russia and the West in Iran*, p. 284 - 314 .

على بساط البحث هي قضية جلاء الجيوش الأجنبية . وكانت المعاهدة الثلاثية تنص على أن يكون هذا الجلاء ، عند أبعد حد ، بعد ستة أشهر من آخر الحرب ، أي في الواقع في ٢ آذار ١٩٤٦ . وفي ١٩ أيار ١٩٤٥ طالبت الحكومة الإيرانية بجلاء مسبق . فقبل البريطانيون بالجلاء عن ايران ، عدا المنطقة البترولية في الجنوب . وغادروا طهران ، وعدلوا عن الرقابات المختلفة وخاصة على الراديو والرسائل وما اليها . أما السوفياتيون ، فعلى العكس ، أبقوا قواهم ، وأقاموا في طهران عدة ألوف من المدنيين عوضاً عن العسكريين . وفي اذربيجان نظم الحزب الشيوعي الموالي توده ، الذي أصبح بعد قليل « الحزب الديموقراطي الاذربيجاني » ، ثورة في شهر آب ١٩٤٥ ، واستولى على المنشآت العامة ، وطالب بان يفسح للـ ٤٫٥٠٠٠٠٠ اذربيجاني امكانية نموهم في نطاق أمتهم ( قومهم ) ولغتهم الخاصة . ومنعت القوى الروسية الدرك الإيراني من التدخل . وفي رسالة مؤرخة في ١٩ ايلول ١٩٤٥ ، قبل بيفن في آن واحد بوجود الجيوش الروسية في اذربيجان والانكليزية في الجنوب ، ولكن الروس ظلوا في كل المناطق الايرانية التي احتلوها منذ ١٩٤١ حتى أنهم أرسلوا لها نجدات . وفي تشرين الثاني عاود الحزب الديموقراطي الاذربيجاني النضال لالغاء القليل من النفوذ الذي تبقى للحكومة المركزية وطالب باستقلال ذاتي تام ، وفي جو من الارهاب، نظم الانتخابات لمجلس قومي أعلن في ١٢ كانون الأول قيام « جمهورية اذربيجان المستقلة ذاتيا » وكان وزيرها الأول بيشفاري ،وهو عضو قديم في الشيوعية الدولية (الكومنترن)(١)

---

(١) وضع بهذا الشكل الوزراء الانغلو - ساكسون . الذين أتوا لمؤتمر موسكو في منتصف كانون الاول ١٩٤٥ ، امام الامر الواقع . وقد رفض مولوتوف اقتراحاً من بيفن يرمي إلى تشكيل لجنة من « الثلاثة الكبار » لإيران .

وتشكل « جيش الشعب » مباشرة واتخذت تدابير في التأميم ، وأصبحت اللغة التركية اجبارية . وفي ١٥ كانون الأول ، نادى زعماء الحزب الديموقراطي الكردي ، بحضور الضباط السوفياتيين ، في ماهاباد ، في اذربيجان الغربية ، بـ « الجمهورية الشعبية الكردية » التي انفصلت عن اذربيجان . وانتخب قاضي محمد رئيساً للجمهورية . وفي ٢٣ نيسان ١٩٤٦ وقعت الحكومتان الكردية والاذربيجانية معاهدة صداقة وحلف عسكري . ورفض السوفياتيون قبول اقتراح انغلو — اميركي بالجلاء عن إيران في أول كانون الثاني ١٩٤٦ والتمسوا لأنفسهم عذراً في الحقوق التي تخولهم إياها معاهدة ٢٦ شباط ١٩٢١ .

وفي ١٩ كانون الثاني ١٩٤٦ عرضت إيران القضية على مجلس الأمن فقرر هذا في ٣٠ منه أن يعهد بالحل إلى مفاوضات مباشرة روسية — إيرانية ، وكان هذا اعترافاً منه بالعجز . وفي ٢٢ كانون الثاني استقال الوزير الإيراني الاول حكيم . وفي ٢٧ منه عين الشاه خلفاً له قوام السلطنة ، وكان يعتبر خطأً (١) أنه موال لحزب توده . فقد ذهب لى موسكو وأقام فيها من ١٩ شباط إلى ١١ آذار دون أن يصل إلى اتفاق . وفي اثناء ذلك أي في تاريخ ١٢ آذار ١٩٤٦ جلت الجيوش الانكليزية والاميركية عن ايران عدا الجيوش السوفياتية . وهذا ما اثار بالحال مذكرات احتجاج انكليزية واميركية وايرانية . ثم ناقش مجلس الأمن من جديد هذه القضية ، واعطيت حركة اعلان كبرى لوصول النجدات السوفياتية الجديدة إلى البلاد . وفي ٢٦ آذار ، أعلن الاتحاد السوفياتي فجأةً انه يقبل بسحب جيوشه في الستة الأسابيع التالية

---

(١) الحق ان له ملكيات كبرى في شمال البلاد .

شريطة أن يتخلى مجلس الأمن عن النقاش . وفي ٤ نيسان أبرم اتفاق روسي - إيراني ينص :

١ – على جلاء الجيش الأحمر

٢ – على إنشاء شركة بترول إيرانية – سوفياتية يصادق المجلس النيابي الإيراني على نظامها بعد ستة أشهر من تاريخ ٢٤ آذار ١٩٤٦[١] .

٣ – على إجراء مفاوضات مباشرة بين إيران واذربيجان .

وللحصول على تصديق المجلس شجع الاتحاد السوفياتي المفاوضات بين ايران واذربيجان وجاء بيشفاري إلى طهران ، ولم يقبل قوام السلطنة بادىء بدء مقترحاته ، إلا أن اتفاقاً وقع أخيراً بين الطرفين في ١٤ حزيران في تبريز وينص على أن تكون اذربيجان اقليماً مستقلاً عن إيران ، وأن تدفع له ٢٥ ٪ من الضرائب المدفوعة . وكان هذا الاتفاق في الحقيقة ظفراً شيوعياً لأنه أيد الاصلاحات الاجتماعية واللغوية التي اجريت ، ولم يبق لايران سوى سيادة أسمية على اذربيجان . وفي ٢ آب أدخل قوام السلطنة . ثلاثة أعضاء من حزب توده في حكومته . وبدا أن إيران أخذت تنجذب شيئاً فشيئاً نحو السوفياتيين . وفي ١٦ تموز قام اضراب دموي عام في منطقة **شركة الزيت الانكليزية - الايرانية** .

وفي ٣ آب قام الانكليز برد الفعل وقدمت الجيوش إلى البصرة في العراق على مقربة من الحدود الايرانية . وقامت القبائل في الجنوب ضد حزب توده وهددت بالانضمام إلى العراق . وامتد العصاة الموالون لبريطانيا بنفوذهم على كل جنوب ايران وساندهم زعماء الدين المسلمون .

---

(١) ان ٥١ ٪ من رأس المال للحكومة السوفييتية و ٤٩ ٪ للحكومة الايرانية في الخمس والعشرين السنة الاولى . و ٥٠ ٪ و ٥٠ ٪ في الخمس والعشرين السنة التالية .

ولا شك في ان الانكليز كانوا يشجعون هذه الثورة . وكانت النتيجة ان قوام السلطنة أخرج في ١٧ تشرين الاول الوزراء الثلاثة من حزب توده من الوزارة وشكل حكومة دون شيوعيين . وتشجع قوام السلطنة بنجاحه وصرح بان اذربيجان ، ستكون خاضعة للحكومة المركزية في الانتخابات الايرانية التي ستجري ابتداء من ٧ كانون الاول . وهكذا نرى أن الوزير الايراني الاول تخلى عن موقفه الموالي للشيوعيين بعد أن شعر بدعم الانكليز والاميركيين له . وفي منتصف تشرين الثاني أوقف مائة مناضل من حزب توده في طهران . وفي ٢٤ منه أمر الجيوش الايرانية بالزحف إلى تبريز معتمداً على السفير الاميركي الجديد آلن . وأمر بيشيفاري أولاً بالمقاومة ، ولكن الشعب الاذربيجاني ، بعد أن استاء من نظامه ، استقبل الجيش الايراني بحماسة . وفي ١٤ كانون الاول انهارت الحكومة الشيوعية . وأوقف كثير من الوزراء واعدموا رمياً بالرصاص . والتجأ بيشيفاري في باكو وتوفي بعد ذلك بقليل على أثر حادث . وغلبت الحركة الكردية أيضاً . ومن الصعب أن نفسر سلبية الاتحاد السوفياتي التامة في هذه المناسبة . وربما كان يؤمل بهذه الصورة أن يسهل تصديق اتفاقية البترول . وكان هذا ظفراً تاماً لحكومة قوام السلطنة شجع فوز حزبه في انتخابات كانون الاول ١٩٤٦ — وكانون الثاني ١٩٤٧ على المعارضة التي قام بها محمد مصدق . ولم ينجح في الانتخابات سوى اثنين من الشيوعيين . وبالحال أخذ المجلس الجديد يتناقش في اتفاقية البترول مع الاتحاد السوفياتي . وأمام شدة المعارضة التي وجهها محمد مصدق للاتفاقية ، ودعمه في ذلك السفير الاميركي آلن ، اقتنع المجلس بسهولة . وفي ٢٢ تشرين الاول ١٩٤٧ رفض التصديق بـ ١٠٢ صوت ضد ٢ . وكان التوتر شديداً بين الاتحاد السوفياتي وايران ، ولكن الروس في الواقع لم يقوموا برد فعل . ثم جرى تفاق في ٢٠

حزيران ١٩٤٧ بين الولايات المتحدة وايران يرمي إلى تجهيز ايران بالعتاد العسكري . وصادق عليه المجلس في ١٧ شباط ١٩٤٨ وأرسلت بعثة عسكرية اميركية الى ايران .

**الاتحاد السوفياتي وتركيا** . — وكان الضغط السوفياتي في تركيا[١] قوياً جداً أيضاً . ففي ٢٠ آذار ١٩٤٥ فسخ الاتحاد السوفياتي معاهدة الحياد والصداقة ، التي وقعها مع تركيا في ١٧ كانون الاول ١٩٣٥، وأعلم الحكومة التركية بأنه يجب عليها،إذا أرادت الحصول على اتفاق عسكري، ان ترجع الأراضي الروسية القديمة ، وهي منطقة قارس واردهان في الاناضول ، وأن تستبدل معاهدة مونترو ( ١٩٣٦ ) في المضائق باتفاق جديد . وقد نوقشت قضية المضائق في يالطا . وقبل أن يعاد النظر في اتفاقات مونترو ، ولكن دون تحديد أسس اعادة النظر هذه . وفي ٢ تشرين الثاني ١٩٤٥ اقترح الرئيس ترومان على تركيا أن تفتح المضائق في كل وقت إلى السفن التجارية لجميع البلاد ، وإلى السفن الحربية للبلاد المحاذية للبحر الأسود . وقبلت تركيا وانكلترا هذه المقترحات كأساس للنقاش ، ولكن الاتحاد السوفياتي طلب ، في مذكرتين في ٧ آب وفي ٢٤ ايلول ١٩٤٦ ، بأن يؤمن الدفاع عن المضائق باشتراك تركيا والاتحاد السوفياتي معاً . فرفض الأنغلو — ساكسون والاتراك رفضاً مطلقاً هذا المبدأ الذي يساعد السوفياتيين في تحقيق أحلام القياصرة

---

(١) راجع : Cyril E. Black ,
« The Turkish Straits and the Great Powers »
*( Foreign policy reports,* 1er oct . 1947 , p. 174 - 182 ) et
Harry N . Howard , « The Soviet Union and the Middle East »
*( Annals of the American Academy of Political and Social Science* , Mai 1949 , p. 181 - 184 ) .

بجيازة المضائق فعلاً . ولذا فان اعادة النظر في اتفاقات مونترو لم تحصل [١] . ووجدت تركيا تحت ضغط سوفياتي شديد ، ان بسبب المضائق ، أو بسبب منطقتي قارس واردهان . وتظاهرت جيورجيا وارمينيا لصالح انضمام المنطقتين المفقودتين في عام ١٩٢١ . وطالبت الحكومة السوفياتية بـ « اتجاه اكثر وداً » للسياسة الخارجية التركية . وفي الواقع كانت تركيا مهددة ، وسترى فيما بعد كيف أن هذا التهديد كان سبباً في وعد امريكا لها بالمساعدة العسكرية .

**قضية اليونان** . – اضطرت الحكومة في اليونان [٢] أن تغادر البلاد منذ أيار ١٩٤١ . وتألفت حركات مقاومة ضد ايطاليا والمانيا وأشهرها كانت حركة E.A.M ( أي جبهة التحرير الوطني ) التي يوجهها الشيوعيون . وكانت حركات المقاومة هذه معارضة لحكومة تسوديروس اللاجئة في القاهرة . وقد أبرمت اتفاقاً ينص على استفتاء في آخر الحرب . وبعد استسلام ايطاليا في عام ١٩٤٣ استولى الانصار اليونان على اسلحة ايطالية عديدة وأخذوا يشرفون على المناطق الجبلية . وازداد التنافس بين مختلف الفئات . وعلى ما يبدو أن الشيوعيين اتهموا ، خطأ ، بأنهم قبلوا تصحيح الحدود في ماكدونيا لصالح بلغاريا ويوغوسلافيا . وبضغط من الانغلو – ساكسون أعلمت الحكومة الملكية في القاهرة بأن الملك لن يدخل اليونان قبل الانتخابات . ومع هذا فان جبهة التحرير الوطني نظمت في صيف ١٩٤٤ حركات تمرد في الجيش والاسطول الاغريقيين الحاطين في مصر . وفي ايلول ١٩٤٤ فرض الانغلو – ساكسون على

---

( ١ ) بالرغم من الاقتراح الذي تقدمت به الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا العظمى وتركيا في ٩ تشرين الاول ١٩٤٦ لعقد مؤتمر لاعادة النظر في اتفاقات مونترو .

( ٢ ) راجع دروس : Le Roy , p. 49 - 53 et p. 340 - 343

قوى المقاومة في الادغال سلطة الحكومة اليونانية التي قبلت بأن يعهد بالقيادة العسكرية العليا إلى الجنرال البريطاني سكوبي وتعهد الانصار بألا يحاولوا الاستيلاء على السلطة .

وفي تشرين الاول ١٩٤٤ ، احتلت القوى الانكليزية آثينة [٢] . ونظمت جبهة التحرير الوطني في الحال ثورة ، واضطر الانكليز أن يقمعوها بشكل دموي . وسمي المونسنيور داماسكينوس ، رئيس أساقفة آثينة ، وصياً ، وأعلن أن استفتاء سيتم في مهلة عام على الاكثر .

وبضغط من البريطانيين وقع الوصي مع جماعات المقاومة اتفاقات فاركيتزا ( كانون الثاني ١٩٤٥ ) التي تنص على ادخال الطرق الديموقراطية وتحرير الرهائن ودمج الانصار في جيش واحد ، والاستفتاء . وفي الواقع ان هذه الاتفاقات لم توطد النظام ، وفي ١٨ تموز ١٩٤٥ اتهمت اليونان البلغاريين بتنظيم غارات على الاراضي اليونانية وخاصة على تراكيا وماكدونيا .

وبالرغم من الازمات وتغير الحكومات ، جرت الانتخابات في ٣١ آذار ١٩٤٦ تحتِ اشراف المراقبين الاميركيين والبريطانيين والفرنسيين دون الروس ، لأن الاتحاد السوفياتي رفض الاشتراك به . وفاز الملكيون ، ونظم الوزير الاول الجديد ، السيد تسالداريس استفتاء ليكون في أول ايلول . وساهمت فيه جبهة التحرير الوطني وحصل الملكيون على ٧٥٪ من الاصوات ، ودخل الملك جورج الثاني آثينة . وزعمت جبهة التحرير الوطني ان الانتخابات كانت غير نظامية حتى أن الحرب الأهلية ، التي هدأت موقتاً ، استأنفت شدتها بازدياد . ويبدو

(٢) ان القرارات، التي اتخذها ستالين وتشرتشل في موسكو في تشرين الاول ١٩٤٤، وضعت اليونان تحت الرقابة العسكرية الانكليزية .

ان اليوغوسلافيين والبلغاريين كانوا يدعمونها في ماكدونيا . فاستنجدت اليونان بمنظمة الامم المتحدة . فسمّت هذه لجنة لترى ما إذا كان في الواقع تدخل اجنبي . ولم تصل هذه اللجنة إلى نتيجة وحيدة ، وفي أيار ١٩٤٧ حررت تقريراً مزدوجاً يعرض وجهات نظر المناوئين للشيوعيين ( تدخلات يوغوسلافية وبلغارية ، ربما كانت بقصد احداث حركات انفصالية ) والشيوعيين ( دعم الانغلو ــ ساكسون لحكومة ملكية ــ فاشية ، ثار عليها الشعب اليوناني ) . وفي بداية ١٩٤٧ أصبحت اليونان مركزاً خطيراً للنزاع بين تابعي الاتحاد السوفياتي والانكليز الذين سيحتل الاميركيون مكانهم بعد قليل .

## ٥ ــ الشرق الاقصى في آخر الحرب العالمية الثانية

## ١٩٤٥ ــ ١٩٤٧

لقد تبع الاستسلام الياباني ، الذي أعلن في ١٤ آب ١٩٤٥ ، تبدل عميق في وضع البلاد الآسيوية . فمن جهة ، خضعت اليابان لاشراف الولايات المتحدة التي رفضت أن تقاسمها الدول الأخرى سلطتها . ومن جهة أخرى ، شهدت الصين الحرب الاهلية بين وطنيي تشانغ كاي شيك والشيوعيين الذين يوجههم ماو تسي تونغ . ولنوضح قصتنا ونجنب كل تجزئة لها ونخصص للفصل الذي يلي دراسة بلاد جنوب شرقي آسيا ، الهند ، سيلان ، برمانيا ، ماليزيا ( مالايو ) ، سيام ، الهند الصينية ، الفيليبين ، وكذلك دراسة كوريا .

**تنظيم احتلال اليابان** . ــ أما ما يتعلق باليابان فقد جرى الاستسلام فيهادون شرط ، كما رأينا ، في ٢ ايلول ١٩٤٥ . ومنذ ٢٢ آب اقترحت الولايات المتحدة ، على الحكومات السوفياتية ، والانكليزية

والاوسترالية والكندية والصينية والفرنسية والهولندية وزيلندة الجديدة والفيليبين ، تشكيل لجنة استشارية للشرق الأقصى . فقبل الاتحاد السوفياتي والصين هذا الاقتراح مباشرة ، ولكن بريطانيا العظمى واوستراليا وزيلندة الجديدة طالبت بسلطات فحص ونقاش . واخيراً التقى بيفن بأمين سر الدولة الامريكي بيرنز ، في مؤتمر وزراء الشؤون الخارجية المنعقد في لندن في ايلول ١٩٤٥ ، وقبل احداث « لجنة استشارية للشرق الاقصى » شريطة أن يكون باستطاعتها الانعقاد في طوكيو كما في واشنطون ، وان تدعى الهند إلى الاشتراك بها . وابقي على مبدأ الاشراف النهائي ذي السيادة بيد الولايات المتحدة وحدها . وفي المؤتمر نفسه انتقد مولوتوف سياسة الاحتلال الاميركي وطالب ، باحداث « مجلس اشراف حليف لليابان » عوضاً عن اللجنة الاستشارية ، ودعم هذا الطلب بفكرة ان الجنرال ماك آرثر ، الذي سمي قائداً أعلى باسم الدول الحليفة ، كان يسلك سياسة تسهل عودة الروح العسكرية اليابانية . وبعد أيام قلائل استدعي الممثل السوفياتي في طوكيو ، وفي ٢٥ تشرين الاول ، وجه ستالين شكوى مماثلة للسفير آفيريل هاريمان . ولذا كان من الضروري اللجوء إلى تسوية . وتحقق ذلك في المؤتمر الذي عقده وزراء خارجية الثلاثه الكبار في موسكو في كانون الاول ١٩٤٥ .

وقرر مؤتمر موسكو ، في البلاغ الذي نشره في ٢٧ كانون الاول ، احداث :

١ — « لجنة الشرق الاقصى » ( حذفت الصفة الاستشارية ) وفي الواقع لم يكن لهذه اللجنة أي سلطة مناقشة ) . وعلى هذه اللجنة أن تقيم في واشنطون أو طوكيو وتضم ممثلين عن البلاد التي عددناها آنفاً وعن الهند .

٢ — « مجلس اليابان الحليف » يقيم في طوكيو ويرأسه ماك آرثر أو ممثله ويضم ثلاثة أعضاء آخرين ، روسي ، وصيني وممثل مشترك للملكة المتحدة واوستراليا وزيلاندا الجديدة والهند . وكانت غاية هذا المجلس مساعدة القائد الأعلى فيما يتعلق بتنفيذ بنود الاستسلام والاحتلال والاشراف على اليابان . ووضح « بأن تتخذ القرارات في كل الأحوال من قبل القائد الأعلى لأنه السلطة التنفيذية الوحيدة للدول الحليفة في اليابان » . وبتعبير آخر ان قرارات موسكو كانت صورية صرفة وتركت الجنرال ماك آرثر مطلق اليدين . وهكذا فان لجنة الشرق الاقصى المكلفة بتوضيح السياسة حيال اليابان لم تستطع عملياً أن تلعب إلا دوراً محدوداً . وقد قام الجنرال ماك آرثر في اليابان باصلاحات عميقة ترمي إلى :

١ — جعل اليابان ديموقراطية وذلك بدستور ٦ آذار ١٩٤٦ الذي وضع موضع التنفيذ في ٣ أيار ١٩٤٧ .

٢ — تقويض تفوق الاحتكارات ( التروستات ) العائلية الكبرى أو زيباتسو .

٣ — تأمين اقتطاع التعويضات .

٤ — تنظيم الاحتلال [١] .

---

(١) راجع في هذا الموضوع : Reischauer , *The United States and japan*; Edwin Martin , *the allied occupation of Japan* ; Robert Fearey , *the occupation of Japan, second phase 1948 - 1950* .

لقد شرحت سياسة الولايات المتحدة حيال اليابان في وثيقة ٢٩ آب ١٩٤٥ التي هيأتها معاً دائرة الدولة ودائرتا الحرب والبحرية ووافق عليها الرئيس ترومان في ٦ ايلول .

**الارض اليابانية** . –لقد اقتطع من اليابان عدة أراضي طبقاً لقرارات مؤتمر القاهرة عام ١٩٤٣ ومؤتمر يالطا . فقد قبل مؤتمر القاهرة أن تستأنف الصين احتلال منشوريا وجزيرة فورموزا ، وأن تصبح كوريا مستقلة . وقرر مؤتمر يالطا أن يسترجع الاتحاد السوفياتي حقوقه السابقة لعام ١٩٠٥ : وذلك بأن يستعيد القسم الجنوبي من سخالين ، وأن يدول الميناء التجاري دايرن ؛ وأن تعود القاعدة البحرية بور – آرثر إلى الاتحاد السوفياتي . وأما جزر كوريل ، التي فتحتها اليابان قبل الحرب الروسية – اليابانية بكثير ، فتضم إلى الاتحاد السوفياتي ؛ وان يحافظ على الوضع الراهن في منغوليا الخارجية ؛ وأخيراً ان خطوط حديد منشوريا الجنوبية والصين الشرقية ، التي كانت تؤمن منفذاً لدايرن وبور ـ آرثر ، يجب ان تدار من قبل شركة سوفياتية – صينية .

وقبل من جهة أخرى أن تفقد اليابان جزر ريو ـ كيو وارخبيلات كارولينا ، وماريان ، ومارشال ، وبالاؤس ، التي أخذتها فتحاً من المانيا في آب ١٩١٤ وانتدبت عليها من قبل عصبة الامم .

ومن ١٩٤٥ الى ١٩٤٧ ، ازداد التوتر في « مجلس اليابان الحليف » بين المندوب الاميركي جورج آتشيسون والجنرال ديريفيانكو ، ممثل الاتحاد السوفياتي . ويجب أن نشير الى أن هذا الاخير كان يدعمه المندوبون البريطانيون والصينيون الذين أخذوا يتظلمون عندما رأوا أن دور المجلس قد أصبح عدماً بسياسة ماك آرثر الدكتاتورية . وهذا التوتر يوضح ، في تموز ١٩٤٧ ، اخفاق المحاولات الاميركية لعقد مؤتمر الصلح مع اليابان. فقد اقترح الاميركيون في هذا التاريخ أن تجري مفاوضة هذه المعاهدة من قبل الاحدى عشرة دولة الاعضاء في « لجنة الشرق الأقصى » وان تتخذ القرارات بأكثرية الثلثين . وبالعكس اقترح الاتحاد السوفياتي ،

أن تجري المفاوضة بالمعاهدة من قبل مجلس وزراء الخارجية الذي يتخذ قراراته بالاجماع . ولم يؤد التنافس الاميركي ـ السوفياتي في هذه النقطة كما في غيرها الى مخرج (١) .

**الاتفاقات الصينية ـ السوفياتية في ١٤ آب ١٩٤٥ .** ـ لقد سمح الاخفاق الياباني لتشانغ كاي شيك ، نظرياً على الأقل ، باسترجاع الأرض الصينية كلها منذ قبل ١٩٣٢ وجزيرة فورموزا أيضاً . وفي الواقع مالبث أن عرف أن هنالك عقبتين تقفان في وجه اعادة بناء الصين قوية : وهما عمل الاتحاد السوفياتي في منشوريا وعودة الحرب الأهلية بين الشيوعيين والوطنيين الصينيين .

وسويت الحالة في منشوريا بسلسلة اتفاقات صينية ـ سوفياتية في ١٤ آب ١٩٤٥ . فقد ذهب وزير الشؤون الخارجية الصيني ، سونغ ، إلى موسكو في بدء تموز ١٩٤٥ وشرع بالمفاوضات إلا ان هذه انقطعت بسبب مؤتمر بوتسدام وما لبثت أن استؤنفت في بداية آب .

كان أول هذه الاتفاقات حلفاً موجهاً ضد اليابان وشبيهاً بالأحلاف التي أبرمها الاتحاد السوفياتي ضد ألمانيا في أوربة .

والاتفاق الثاني يتعلق بخط حديد شانغ ـ شون بين منشوريا وبور ـ آرثر . وذلك بأن يبقى هذا الخط الحديدي تحت السيادة الصينية على أن يدار من قبل شركة روسية ـ صينية رئيسها صيني .

والاتفاق الثالث والرابع يتعلقان ببور ـ آرثر ودايرن على أن تستخدم بور ـ آرثر كقاعدة بحرية من قبل الروس والصينيين معاً . وأن

---

(١) راجع في كل هذا : V. Pauline Tompkins, *American Russian relations in the Far East,* p. 287 et S.

تكون الادارة المدنية صينية على أن يؤمن الاتحاد السوفياتي الدفاع . وان يكون ميناء دايرن ميناء حراً مفتوحاً نظرياً لتجارة جميع البلاد ، ولكن على أن يتمتع الاتحاد السوفياتي فيه بالاعفاء الجمركي ويساهم في ادارة الميناء .

والاتفاق الخامس يتعلق بالاقاليم الثلاثة الشرقية في الصين ، هذه الاقاليم التي تحتلها القوى السوفياتية ، ويسوي مختلف القضايا التي يضعها هذا الاحتلال . وأخيراً وضع تبادل المذكرات بأن تبقى منشوريا وسنكيانغ تحت السيادة الصينية ، وصرح تبادل مذكرات آخر بأن يسوى مصير استقلال منغوليا الخارجية باستفتاء ، فإذا أيد هذا الاستفتاء رغبة استقلال منغوليا الخارجية في حدودها الحالية ، قبلت الصين هذا الاستقلال .

**الاتحاد السوفياتي ومنشوريا .** — كان من الممكن لهذه المعاهدات ، وان لم ترض الصين كاتفاقات القاهرة ، ان تسمح مع ذلك بتوطيد سلطتها على الصين الشمالية ومنغوليا ، لو لم يقم الاتحاد السوفياتي في وجهها مختلف الصعوبات . فقد احتل الروس بسرعه منشوريا كلها وأسروا مايقرب من ٦٠٠٠٠٠ ياباني [١] . واستقبل السكان المحليون هذا الاحتلال بادىء ذي بدء استقبالاً حسناً ، ولكن سرعان ما اصبح غير شعبي . وفوق ذلك صرحت الحكومة السوفياتية في مذكرة مؤرخة في ٢١ كانون الثاني ١٩٤٦ بانها تعتبر جميع المشاريع اليابانية التي كانت تشتغل في منشوريا لحساب اليابان ، انما هي غنيمة حرب خاصة بها ، وترى أن تنقلها إلى الاتحاد السوفياتي . وهذا التدبير ، الذي أثار عبثاً احتجاجات الصين ،

(١) راجع : F . C . Jones, *Manchuria since* 1931, p. 224

كان هدفه تعمير لمعدات الروسية بل وأيضاً تخريب صناعة ثقيلة قوية ، بالقرب من الحدود السوفياتية ، يمكن للصين أن تستخدمها فيما بعد ضد الاتحاد السوفياتي . وفي الوقت نفسه بدأت الجيوش الشيوعية الصينية منذ ١١ آب ١٩٤٥ بالتغلغل في منشوريا واستطاعت ، وربما كان ذلك بالاشتراك مع الجيوش السوفياتية ، أن تستولي على كميات كبيرة من الاسلحة اليابانية من شأنها أن تسهل الكفاح ضد تشانغ كاي شيك . واستطاع الروس أن ينظموا في كل مكان في منشوريا « حكومات الشعب » المحلية . ومن جهة اخرى أحدث لمنغوليي منشوريا حكم ذاتي موال للشيوعية ومرتبط بالحكم الشيوعي الذي تأسس في منغوليا الداخلية بعد الاخفاق الياباني . وحاولت حكومة الصين الوطنية أن تقوم برد فعل . ورفضت السلطات السوفياتية مرور الجيوش الوطنية عبر دايرن وخط حديد شانغ — شون . ومع ذلك فقد نفذت الجيوش الحكومية التي يقودها الجنرال تو لي مينغ إلى منشوريا وتقربت من موكدن . وقبل الروس هذه الحالة ولو ظاهراً على الأقل . وفي مؤتمر وزراء الخارجية الثلاثة في موسكو ، في كانون الأول ١٩٤٥ ، اقترح بيرنز أن تسجل قضية نقل منشوريا إلى حكومة الصين الوطنية في جدول الأعمال . فرفض مولوتوف وانتقد وجود الجيوش الاميركية في الصين الشمالية . ولم يتوصل إلى أي اتفاق على تاريخ الجلاء عن الصين . وفي آخر آذار ١٩٤٦ أعلن الروس انهم سينهون الجلاء عن منشوريا في ٢٣ نيسان . وفي هذا التاريخ استولى الشيوعيون الصينيون على جميع المدن في شمال منشوريا ، ودخل الصينيون الوطنيون شانغ — شون في أيار ، وذهب تشانغ كاي تشيك برحلة إلى موكدن . ومن الوجهة العملية الفت منشوريا الشمالية دولة شيوعية مستقلة استقلالا ذاتياً ، ومن جهة اخرى كان الشيوعيون الصينيون يقومون

بالعمليات في أرياف منشوريا الجنوبية ويعرقلون سلطة الوطنيين على المدن وطرق الخط الحديدي[١] .

**المظاهر الدولية للحروب الاهلية الصينية** . — لم تكن الحالة في منشوريا إلا مظهراً من مظاهر الحرب الاهلية التي اتسعت تقريباً في كل مكان في الصين بين الوطنيين والشيوعيين . فقد كان تشانغ كاي شيك يرغب في إخضاع خصومه بالقوة . وبعد استقالة الجنرال هورلي ، أحل الرئيس ترومان محله مبعوثاً خاصاً برتبة سفير وهو الجنرال جورج مارشل رئيس أركان حرب الجيش الاميركي أثناء الحرب ، وسمي في منصبه الجديد في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٥ . وكانت التعليمات التي تلقاها الجنرال تقضي بالوصول إلى تفاهم بين الكيومنتانغ والحزب الشيوعي وتوسيع الأساس التمثيلي للحكومة الصينية . وبدا أولاً أنه نجح . وفي كانون الثاني وشباط ١٩٤٦ فاز بالحصول على توقيع ثلاثة اتفاقات :

الاول ، ينص على « وقف النار » في جميع الصين وحتى في منشوريا،
الثاني ، يتصور أصول دعوة جمعية وطنية ( مجلس قومي ) ؛
الثالث ، يضع ٥ على ١ نسبة الجيوش الحكومية والشيوعية .

غير أن تشانغ كاي تشيك ، في الواقع ، لا يثق بالشيوعيين ويريد اخضاعهم بالقوة . وفي خلال رحلة مارشل إلى واشنطون بين ١١ آذار و ١٨ نيسان ١٩٤٦ فصمت عرا اكثر هذه الاتفاقات . وبينا كان الجنرال مارشل يلعب دور الحكم المحايد كانت الحكومة الاميركية مستمرة في مساعدة تشانغ كاي تشيك في الصعيد العسكري وتجهزه

---

(١) راجع : F. C. Jones, *op. cit.*, p . 230 à 241.

بكميات كبيرة من العتاد الحربي (١) . ولما رأى تشانغ كاي تشيك ان قسماً عظيماً من الرأي الاميركي يسانده ، فضل القطيعة مع الشيوعيين . واتهم هؤلاء الحكومة الاميركية بتشجيع تشانغ كاي تشيك ، ونظموا مظاهرات شعبية ضد وجود الجيوش الاميركية في الصين . ويئس مارشل من هـذه الحالة المضطربة فتخلى عن دوره كوسيط . وفي ٧ كانون الثاني ١٩٤٧ سمي أمين سر الدولة وغادر الصين . ولم ينجح بأفضل منه السفير ليتون ستوارت ، الذي خلفه في منصبه . وحافظت الحكومة الاميركية على مساعدتها للوطنيين . واستولى هؤلاء في آذار ١٩٤٧ على العاصمة الشيوعية ينان . وكان الجنرال ماك آرثر يفضل جازماً مساعدة تشانغ كاي تشيك . وهكذا ظلت السياسة الاميركية شكاكة وقلقة . وهذا الشك ، مع ما يخالطه من فساد عدد عظيم من الموجهين في حزب الكيومنتانغ وعدم شعبيتهم ، سيؤدي ، ابتداء من ١٩٤٨ ، إلى إخفاق كلي للوطنيين .

## ٦ ـ نشوء الكتلتين ( ١٩٤٧ )

تميز سنة ١٩٤٦ بتوتر متزايد في العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي . ان قضايا اليونان واذربيجان والمنازعات في داخل مجلس الأمن وبداية حرب الهند الصينية ( كانون الأول ١٩٤٦ ) وخاصة أن تسريح الجيش الاميركي السريع لم يتبعه تسريح مقابل في الجيوش السوفياتية ، ان كل هذا أوجد جواً من الشك وزاد في سوء الظن المتقابل . ولا مرية في أنه قد تم الوصول إلى توقيع معاهدات مع الدول التابعة

---

(١) راجع : Pauline Tompkins, op . cit , P. 313.

لالمانيا ، ولكن الشيء الذين يبدو قليل الاحتمال هو إبرام معاهدة بشأن المانيا الاصلية ، وكثير من المشاكل ظلت موضوعة . ولقد كانت سنه ١٩٤٧ أبعد عن حل هـذا التوتر ، بل بالعكس زادته ، وجرت العادة بعـد هذا التاريخ ، الا تقنّع الحالة الحقيقية بصيـغ تفاؤلية ، بل أخـذ كل من الطرفين يعتبر الآخر خصماً ويتصور إمكان النزاع .

« **مبدأ ترومان** » . — ان أول مرحلة لهذا التطور مطبوعة في آذار ١٩٤٧ بمبادهة اميركية . ففي كانون الثاني ١٩٤٧ حـل الجنرال مارشل محل أمين سر الدولة بيرنز . وهذا التعيين يتفق حقاً مع رغبة ترومان في تطبيق سياسة أقوى . ويبدو أن الموحيين بهذا التطور هما الدبلوماسي جورج ف. كينان الاختصاصي في القضايا السوفياتية وسفير الولايات المتحدة المقبل في موسكو ، ومساعد أمين سر الدولة آتشيسون(١) وفي ١٢ آذار ١٩٤٧ توجه الرئيس ترومان إلى مجلسي الكونغرس المجتمعين في جلسة عامة ، وألح على خطورة الحالة الدولية والاخطار التي يمكن التعرض لها . وكانت اليونان في حرب أهليـة فاستنجدت بالمساعدة الاميركية . وكانت تركيا مهددة أيضاً . فطلب الرئيس إلى الكونغرس أن يصوت على مساعدة ٤٠٠ مليون دولار لتعطى إلى اليونان وتركيا وأضاف بأن هذه السياسة قد أملتها الفطنة والحذر ، وأن الحرب العالمية الثانية كلفت الولايات المتحدة ٣٤١ مليار دولار . وستكاف مساعـدة اليونان وتركيا واحداً من الف من هذا المبلغ . ويحسن بعد ذلك أن يوسع هذا النوع من المساعدات إلى الدول الأخرى . وقال : « هـذا واقع ، فمنذ بضعة أشهر فرضت النظم الجمعية على عدد من البـلاد » ، وكان من اللازم أن يجنب ماحدث لبولونيا وبلغاريا ورومانيا من أن

---

(١) راجع : Jones , *The fifteen weeks*

يحدث في المناطق الأخرى . ان المعونة الاقتصادية تساعد على تأمين الاستقلال القومي وخلق عالم حر حقاً . وعلى هذا فليس القصد مساعدة احسان ، أو قضية اقتصادية صرفة بل أيضاً مساعدة عسكرية تقدم بشكل عتاد حربي وارسال خبراء عسكريين . وهذه المساعدة العسكرية لها معنى سياسي عميق . وأما بشأن اليونان فقد تلا خطاب ترومان على فترة بضعة أسابيع فقط تصريحاً انكليزياً يقول بأن المملكة المتحدة لا تستطيع الاستمرار في دعم الحكومة اليونانية ( شباط ١٩٤٧ ) . وفي نيسان صوت الكونغرس على مساعدة اليونان وتركيا .

وقد القى الرئيس ترومان خطابه على وجه الدقة في الوقت الذي افتتح فيه مؤتمر وزراء الخارجية الأربعة في موسكو ، وكما لاحظ الجنرال كاترو ، سفير فرنسا في موسكو آنذاك ، أن هذا الخطاب لم يسهم قليلاً في زيادة سوء الظن المتبادل .

**مؤتمر موسكو** . — انعقد مؤتمر موسكو [١] ، في ١٠ آذار ١٩٤٧ وضم وزراء خارجية فرنسا ( بيدو ) وبريطانيا العظمى ( بيفن ) والولايات المتحدة ( الجنرال مارشل ) والاتحاد السوفياتي ( مولوتوف )، وكان اجتماعاً من الاجتماعات العادية « لمجلس وزراء الشؤون الخارجية » وقد دام حتى ٢٥ نيسان وعقد ٤٤ دورة . وكان متأثراً جداً منذ البداية بتصريح الرئيس ترومان الذي اقترح المساعدة العسكرية لليونان وتركيا .

وبسرعة جداً عرف أن من الصعب جداً الوصول إلى اتفاق ، ان في الأسس الجوهرية لمعاهدة السلام مع المانيا أو في معاهدة السلام مع النمسا . ومن المستحيل الدخول في تفاصيل المفاوضات . وسنرى في الفصل الذي يلي ما حصلت عليه

---

(١) راجع : Sidney B. Fay « Debate in Moscow », *Current History*, Mai 1947, p. 449 - 457.

فرنسا من الحلفاء الغربيين بشأن السار . ولم يحصل أيضاً على نتيجة محسوسة لا في القضاء على النازية ، ولا فى حدود شرقي المانيا ، ولا في تقليل جيوش الاحتلال . وقبلت ، في ٢٥ آذار ، فكرة مؤتمر سلام لتهيئة المعاهدة الالمانية ولكن لم يتفق على تركيب هذا المؤتمر . فقد كان الاتحاد السوفياتي يرغب في اقصاء الدمنيون ، ودول اميركا الجنوبية وتركيا . واحتج الروس ضد التوحيد الفعلي للمنطقتين الانكليزية والاميركية ( المنطقة المزدوجة ) منذ أول كانون الثاني ١٩٤٧ . وطالب مولوتوف مرة جديدة بتعويض ١٠ مليارات دولار تقتطع جزئياً من الانتاج الجاري في المانيا كلها . ولكن انكلترا والولايات المتحدة ، وقد منحتا مساعدات هامة لمنطقتيها ، رفضتا والحتا بالعكس على نهوض مستوى الانتاج الالماني .

أما ما يتعلق بحكومة ألمانيا المقبلة فان فرنسا كانت ترغب بان تكون المانيا لامركزية للغاية ومع حكومة اتحادية ضعيفة واثني عشر اقليماً ( Länder ) . وكانت روسيا بالعكس ترغب بدولة مركزية جداً وتطالب بقسط من الاشراف على الرور . وكان الانغلو ـ ساكسون يريدون حكومة اتحادية قوية تشرف على الشؤون الخارجية والجمارك ، والمصارف ، والنقد ، والنقل . وفي ٢ نيسان اتفق فقط على الأصول الذي يجب تبنيه لايجاد حكم دون الاتفاق على شكل هذا الحكم .

وبشأن النمسا ، طالب الروس بالتنازل عن كارنثيا إلى يوغوسلافيا . فرفض الغربيون ذلك . وحدد بـ ٣٥٠٠٠ رجل رقم الجيش النمساوي في المستقبل ، وقرر جلاء قوى الاحتلال عن النمسا في الثلاثين يوماً التي تلي تنفيذ المعاهدة . وكانت الصعوبة الأساسية مشكلة « رؤوس الأموال الالمانية » في النمسا ، التي خصصها مؤتمر بوتسدام إلى روسيا

بصفة تعويضات . وفسر الروس هذه الاتفاقات معتبرين كـ « رؤوس أموال ألمانية » الأموال التي يمتلكها الالمان في النمسا قبل آذار ١٩٣٨ بل وجميع الأموال المكتسبة بالقوة أو الخداع ، وكل الشركات التي كسب فيها الألمان الأكثريه حتى بعد آذار ١٩٣٨ . وهذا يعني تخويل الروس الاشراف على قسم عظيم من الاقتصاد النمساوي .

وكان من المستحيل أيضاً على الاميركيين الحصول على ابرام معاهدة حلف بين الدول الأربع موجهة ضد المانيا . فقد اقترحوا هذه المعاهدة قبل عام ليحولوا دون عودة الروح العسكرية إلى المانيا . ورفض السوفيات في الواقع الاشتراك بها .

**برنامج مارشل ( المظاهر السياسية )** . — وبعد اخفاق مؤتمر موسكو بقليل قررت الحكومة الفرنسية برئاسة راماديه عزل الوزراء الشيوعيين في ٤ أيار ١٩٤٧ . وحذت حذودها الحكومة الايطالية في ٣١ أيار . واصطفت فرنسا وايطاليا بوضوح في « المعسكر الغربي » ولكن تشكيل « المعسكرين » لم يحدث في الواقع الا ابتداء من شهر حزيران . ففي ٥ حزيران ١٩٤٧ القى الجنرال مارشل أمين سر الدولة الأميركية خطابا في جامعة هرفرد قال فيه : « ان الحالة العالمية خطيرة جداً ». لقد خلفت الحرب الدمار حتى أن « حاجات اوربة أعظم من قدرتها على الدفع ... ومن الضروري ان نتصور مساعدة اضافية ، مساعدة مجانية ، هامة جداً ، تحت طائلة التعرض لانهيار اقتصادي واجتماعي وسياسي خطير جداً » . وهذه المساعدة ، التي لا مندوحة عنها بسبب نقص الدولار ، الذي تعانيه فرنسا وانكلترا ، وبصورة عامة كل أوربة ، يجب ألا تمنح شيئاً فشيئاً وبصورة غير منتظمة ، كما كانت الحالة منذ ١٩٤٥ ، بل

على مقياس أوسع . ومن الضروري من جهة أخرى أن تمنح هذه المساعدة للبلاد الأوربية بمجموعها ، وعلى هذه البلاد أن تضع في أول الأمر بياناً بمواردها وامكانياتها ، وان تقيم فيما بينها تعاونا [١] . وهكذا نرى أن الولايات المتحدة ، بمبدأ ترومان وبرنامج مارشل ، قد اختارت عن عزم وتصميم أوربة الغربية واعتبرتها عنصراً حاسماً في التوازن العالمي .

وبعد تردد ائتمرت الحكومة الفرنسية والبريطانية في ١٧ و ١٨ حزيران وقررتا ألا تعملا شيئاً دون الاتصال بالحكومة السوفياتية . وكان موقف الصحافة الروسية في الأول ملونا بدقة ليمكن الأمل بمساهمة روسيا في التعاون الاقتصادي الذي يجب أن يسبق المساعدة الاميركية في نظر مارشل . أما في أوربة الشرقية فكان الوضع مواتياً تقريباً ، برغم ما كانت تخشاه من مساعدة مارشل لألمانيا والاسراع بنهوضها الاقتصادي . وكان بعضهم يخشى من أن الجنرال مارشل ، كما أشار إلى ذلك أمين سر الخزانة سيندرز ، لايتكلم إلا باسمه الشخصي دون أن يتبعه الكونغرس .

ومع هذا فقد قبل الاتحاد السوفياتي الاشتراك في مؤتمر مع فرنسا وانكلترا وانعقد المؤتمر في باريس من ٢٧ حزيران إلى ٢ تموز . واقترح جورج بيدو في البدء أن تطبق المساعدة التي قال عنها الجنرال مارشل على اوربة كلها ، إلا اسبانيا ، وحتى على الدول المحايدة والبلاد المغلوبة . وأوصى بأن تشكل حالاً لجان خاصة لكل فرع اقتصادي كبير . وان تجمع لجنة موجهة البيانات الموضوعة من قبل كل لجنة . فقبل بيفن هذا الاقتراح . وعارضه مولوتوف وانتقد برنامج مارشل بقوة ورأى أن

---

(١) راجع : Le Roy, p. 339

احداث لجنة موجهة من شأنه أن يؤثر على استقلال الدول القومي . وبعض هذه الدول ، وخاصة روسيا وبلاد اوربة الشرقية ، سارت في خطط اقتصادية وترفض تغييرها . ومن جهة أخرى ، ان مساعدة ألمانيا تنهي قضية التعويضات . في حين أن ضحايا المانيا بحاجة اليها . وكل ما قبله مولوتوف هو أن تكون المساعدة الاميركية تعويضاً لضحايا المانيا وحدها دون تعاون ولا تنسيق في الخطط القومية . ولم يؤد مؤتمر الثلاثة إلى شيء .

ومع ذلك قررت فرنسا وانكلترا ، منذ ٣ تموز ، أن تدعوا جميع البلاد الأوربية إلى مؤتمر يعقد في ١٢ تموز لدراسة الاقتراح الأميركي ، فقبلت حالاً ايطاليا ، البرتغال ، ايرلندة ، اليونان ، هولنده ، ايسلنده ، بلجيكا ، اللوكسمبورغ ، سويسرا ، تركيا ، النمسا ، السويد ، النورفيج . ورفضت البلاد ذات الحكومات الشيوعية كلها أو وضعت شروطاً تعادل الرفض . ورفضت فنلاندا بأسف « لأسباب سياسية وجغرافية » . وقبلت تشيكوسلوفاكيا وسمت وفداً . ولكن رئيس مجلس وزرائها غوتفالد الشيوعي دعي إلى موسكو وربما عرضت عليه مساعدة أفضل . كما ذهب وزير التجارة السوفياتي إلى براغ . وفي ١١ تموز أي قبل افتتاح المؤتمر الأوربي بيوم ، اعتذرت تشيكوسلوفاكيا عن قبول الدعوة

انعقد مؤتمر الست عشرة في باريس في ١٢ تموز وقام بعمل فني ، ولن ندخل في تفاصيله . ويكفي أن نعلم أن هذا العمل أدى في ٢٢ ايلول إلى تقرير وقعته الأمم الست عشرة ورفع إلى الحكومة الأميركية وأهم من من ذلك بكثير ، على الصعيد السياسي ، كان رد الفعل المباشر والعنيف الذي قامت به روسيا والأحزاب الشيوعية حيال برنامج مارشل

بعد أن استبعدت نفسها عنه طوعاً . وقدم برنامج مارشل كظاهرة من ظواهر التسلط الأميركي لوضع سيطرة اميركا الاقتصادية والسياسية على أوربة ، والحكومات الموقعة « خدماً للتوسعية الأميركية » لأن الهدف الحقيقي للولايات المتحدة الأميركية منه تطويق الاتحاد السوفياتي وتعبئة حرب فتح ضده .

**الكومنفورم .** — كان رد الفعل الأساسي السوفياتي لمنهاج مارشل احداث الكومنفورم ( مكتب المعلومات الشيوعي ) في تشرين الأول ١٩٤٧ . ومن المعلوم ان الكومنترن ( الدولية الشيوعية ) ، الهيئة الموجهة الشيوعية ، مستقلة نظرياً عن الحكومة السوفياتية ، وأنها حلت في ٢٢ أيار ١٩٤٣ . وبعد خطاب الجنرال مارشل ، حاول الاتحاد السوفياتي أن يحقق على المقياس الأوربي ، دون العالمي ، هيئة ارتباط تخضع مباشرة للنفوذ الروسي أكثر من الكومنترن . وقد اجتمعت لأول مرة في ايلول ١٩٤٧ وأخذت اسم الكومنفورم . ولعبت دور هيئة الارتباط دون التوجيه ، ونشرت جريدة في بلغراد بالفرنسية والروسية . وحضر الاجتماع ممثلو الأحزاب الشيوعية عن تسعة بلاد اوربية : الاتحاد السوفياتي ، بولونيا ، يوغوسلافيا ، رومانيا ، هونغاريا ، تشيكوسلوفاكيا ايطاليا ، فرنسا . والقى الممثل الروسي يدانوف خطاباً أوضح فيه بأن العالم منقسم إلى معسكرين : المعسكر « الامبريالي » و « الرأسمالي » وتوجهه الولايات المتحدة ، والمعسكر « المناوىء للامبريالية » و « المناوىء للرأسمالية » ويسيره الاتحاد السوفياتي .

ويمكن أن يشار في فرنسا وايطاليا ، وهما البلدان الوحيدان غير التابعين والممثلان في المؤتمر الأول للكومنفورم ، إلى أن الأحزاب الشيوعية نظمت اضرابات عصيان للاحتجاج على مشروع مارشل ، وخاصة ابتداء

من ايلول وانتهت في ٩ كانون الأول في فرنسا باخفاق محسوس للشيوعيين وبتصدع الاتحاد العام للعمل . وهكذا أخفقت تجربة القوة .

**مؤتمر لندن .** — لقد كان مؤتمر لندن ( ٢٥ تشرين الثاني - كانون الأول ١٩٤٧ ) كمؤتمر موسكو ، اجتماعاً لمجلس وزراء الخارجية ، وقد مثل البلاد الأربعة الرجال أنفسهم الذين مثلوها في نيسان السابق . وهذا المؤتمر الذي سمي آنئذ « مؤتمر الحظ الأخير » اخفق أيضاً على وجه أكمل من مؤتمر موسكو ، وانهى عملياً ، إذا استثنينا فترة ١٩٤٩ التي ستتكلم عنها فيما بعد ، أعمال مجلس وزراء الشؤون الخارجية . وكانت الظروف أقل ملاءمة منها في آذار السابق ، لأن المعارضة الروسية لمساعدة مارشل ، واحداث الكومنفورم ، والاضرابات العامة بايحاء شيوعي في فرنسا ، أوجدت وضعاً متوتراً للغاية . ففي ١٤ تشرين الثاني فتشت الضابطة ( البوليس ) الفرنسية في معسكر التسفير إلى الوطن السوفياتي في بورروغارد فوجدت فيه أسلحة . وفي الـ ٢٥ من الشهر الجاري ، يوم افتتاح المؤتمر ، اتهم تسعة عشر مواطناً سوفياتياً بمساعدة المضربين ضد الحكومة وطردوا . وفي ٨ كانون الأول رد الاتحاد السوفياتي باستدعاء بعثة التسفير السوفيانية من فرنسا وطرد بعثة التسفير الفرنسية من روسيا . بيد أنه بقي في معسكرات الأسرى الروس عدد عظيم من الالزاسيين — اللورنيين الذين ادمجوا من قبل في الجيش الالماني ( الفيرماخت ) .

ولم يعمل في لندن سوى تكرار مناقشات موسكو تقريباً . ولكن مولوتوف تبنى وتيرة أعنف مع تلميحات مستديمة إلى « سوء نية » الغربيين . وضاع المؤتمرون في المناقشات خلال عشرة أيام على قضايا الأصول . وعندما أريد البحث في الأعماق ، رفض مولوتوف أن يقبل بأن تفصل

السار عن المانيا كما رفض تسمية لجنة على الحدود الألمانية ، وألح رأساً على إقامة حكومة مركزية المانية دون أن يتخذ أي تدبير مبدئي لتوحيد المناطق الأربع توحيداً سياسياً واقتصادياً .

وفي ٤ كانون الأول نوقشت المعاهدة النمساوية . ومن جديد ، سببت قضية الأموال الألمانية في النمسا اخفاق المناقشة ، برغم أن مولوتوف خفف مزاعمه عن ذي قبل .

وختاماً ، كما صرح الجنرال مارشل في ١٩ كانون الاول بعد نهاية المؤتمر ، « لا نستطيع في الوقت الحاضر أن نؤمل في توحيد المانيا ؛ بل يجب أن نعمل بكل امكاننا في المنطقة التي يظهر فيها نفوذنا » . وانقسم العالم بوضوح إلى كتلتين متعاديتين .

★ ★ ★

# الفصل الثاني

## الحرب الباردة والخلافات المحليّة

## ١٩٤٨ - ١٩٥٢

### ١ - القضيّة الألمانية وأوربة الغربيّة في ١٩٤٨-١٩٤٩

بعد اخفاق مؤتمر « الحظ الاخير » الذي عقده وزراء الخارجية الاربعة في لندن في تشرين الثاني وكانون الاول ١٩٤٧ وتشكيل « المنطقة المزدوجة » من قبل الانغلو - ساكسون ، بدا واضحاً أن كل اتفاق مع الاتحاد السوفياتي كان مستحيلاً في مستقبل يمكن التنبؤ به . وانتشرت فكرة تبديل وضع المانيا تبديلاً عميقاً حتى في فرنسا . وفي كانون الثاني ١٩٤٨ قبل مبدأ عقد مؤتمر الثلاثة للنظر في المانيا . وعقد هذا المؤتمر في لندن في ٢٣ شباط بالرغم من الاحتجاجات السوفياتية . كما انعقد مؤتمر وزراء خارجية الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا ويوغوسلافيا ، في براغ ، وشجب طريقة المفاوضات الوحيدة الطرف بشأن المانيا . وسلك مؤتمر لندن مرحلتين أساسيتين : الاولى من ٢٣ شباط إلى ٦ آذار ، وفي خلالها تراءى الاعتقاد بأن الاتحاد السوفياتي يقبل أخيراً الاشتراك بالمقررات . وصادف في ٢٠ آذار أن الماريشال سوكولوفسكي ، الممثل السوفياتي في مجلس الاشراف الدولي في برلين ورئيس هده الهيئة ، رفع الجلسة بغتة . وما كان من جميع الهيئات

الرباعية إلا أن توقفت عن العمل باستثناء هيئة الكوماندانتور المشرفة على ادارة بلدية برلين .

ثم استأنف مؤتمر لندن جلساته في ٢ نيسان ودام حتى أول حزيران بعد مفاوضات نشيطة لا علم للرأي العام بها الا بصورة ناقصة جداً . وتوصل إلى الاتفاق على وضع المناطق الثلاث الغربية من المانيا في المستقبل، وذلك بأن تدعى جمعية تأسيسية في أول ايلول . وكان الانغلو — ساكسون يحبذون الحكومة الاتحادية قليلا فأوحوا بان تنتخب هذه الجمعية بالتصويت العام والمباشر ؛ وكانت فرنسا تخشى من ظهور حكومة مركزية المانية قوية جداً إلى جانبها ، فأوصت بالعكس أن يكون الانتخاب بواسطة المجالس النيابة لكل اقليم . وأخيراً تبني حل وسط وهو أن يسمى الممثلون حسب نظام تختاره المجالس النيابية لكل اقليم من الأقاليم، وأن يتألف « المجلس البرلماني » من خمس وخمسين عضواً ويتلقى التوجيهات من الحكومات العسكرية الحليفة .

ومن جهة أخرى ، اضطرت الحكومة الفرنسية الى التخلي عن خطتها في فصل الرور سياسيا عن المانيا ، ولم تستطع كذلك الحصول على تدويل صناعات الرور . وبكل بساطة احدثت هيئة اشراف على الرور وسميت « سلطة الرور الدولية »وتضم الولايات المتحدة،والمملكة المتحدة ،وفرنسا، وبلاد البينيلوكس(١) والمانيا التي ستظل ممثلة حتى معاهدة السلام بمندوبين يعينهم القادة الاعلون للدول المحتلة .

واخيراً اتفق على أن يعهد إلى القادة الثلاثة الاعلين أمر احداث

---

(١) البينيلوكس Bénélux اتفاق اتحـاد جمركي وقع في لندن عام ١٩٤٤ بين بلجيكا والبلاد المنخفضة واللوكسمبورغ .

« مكتب الأمن العسكري » ومهمته مراقبة تجريد المانيا من كل اثر عسكري .

**حصار برلين** . — وأثناء مفاوضات لندن اتخذت حكومة الاتحاد السوفياتي عدة تدابير ضد سياسة الغربيين الجديدة . ولقد رأينا من قبل كيف علقت الهيئات الرباعية . وفي ٣١ آذار قرر الماريشال سوكولوفسكي الاشراف عسكرياً على جميع العلاقات بين مناطق برلين الغربية والمانيا الغربية . ولاشك في ان هدف السياسة السوفياتية اجبار الغربيين الثلاثة على مغادرة برلين . وفي ٧ حزيران نقلت اتفاقات لندن إلى الماريشال سوكولوفسكي . وبعد بضعة ايام ، في ١٩ حزيران ، قام كلاي ، وروبرتسون ، وكونيغ القادة الاعلون الغربيون بتطبيق اجراء قرر على هامش مؤتمر لندن وذلك بوضع النقد الجديد ، « المارك الالماني » ، في التداول في المناطق الغربية ، وإنشاء بنك وحيد « بنك الدولة » للمناطق الغربية الثلاث . احتج الماريشال سوكولوفسكي ، وفي ٢٢ حزيران ، أعلن عن إصلاح نقدي في المنطقة الشرقية بما فيها برلين التي يرى أنها جزء متمم للمنطقة السوفياتية . وفي أول تموز أغلق السوفياتيون آخر هيئة رباعية مازالت تعمل بعد وهي كوماندانتور برلين . كما ضربت السلطات السوفياتية حصاراً تاماً حول المناطق الغربية من برلين . ودام هذا الحصار سنة تقريباً . ثم ان المساعي التي قام بها السفراء الثلاثة في تموز وآب لدى ستالين ومولوتوف ظلت عبثاً ، والقى السوفياتيون على الغربيين مسؤولية الحصار وطالبوا بعودة المبادلات وتبني المارك الشرقي في القطاعات الغربية من برلين . وفضل الغربيون قبول تجربة القوة ونظموا « جسراً جوياً » . كان في الصعيد الفني فوزاً تاماً على كل انتظار . فقد استطاع أن يؤمن كامل إعاشة برلين الغربية . ومن جهة أخرى ،

قرر الغربيون الثلاثة عرض قضية برلين على مجلس الامن في ٢٦ ايلول. وفي ٥ تشرين الاول قرر مجلس الامن بـ ٩ أصوات ضد ٢ وضع قضية حصار برلين في جدول اعماله . وفي الايام التالية حاولت البلاد الستة « المحايدة » في مجلس الامن ، بدافع من المندوب الارجنتيني ، السيد براموليا ، أن تجد نصاً لحل وسط . ووجد العالم آنذاك في حالة سماها الكتاب والخطباء السياسيون في العالم أجمع « الحرب الباردة » وسخن وقع الخطب داخل الامم المتحدة وخارجها . وتردد علناً إمكان حرب عالمية جديدة . وعندما صوت مجلس الأمن على أساس قضية برلين في ٢٥ تشرين الأول ، كان من الطبيعي أن يعارض الاتحاد السوفياتي بالفيتو. وعندئذ قرر السيد براموليا ، في ٣٠ تشرين الثاني ، أن ينهي محاولته في الوساطة .

**فرنسا والسار** . — أما في فرنسا فقد اتصفت الحرب الباردة في العام ١٩٤٨ باضراب عصيان شيوعي جديد في المناجم والموانىء ، ولكنه انتهى باخفاق شبيه باخفاق كانون الاول ١٩٤٧ . ومن جهة اخرى ، الغت بلاد الكتلة السوفياتية ، الواحد تلو الآخر ، المؤسسات الثقافية المزدهرة التي اقامتها فرنسا على أرضها ، وحذفت المصالح الفرنسية العظيمة في الصعيد الاقتصادي . واضطرت فرنسا ، من جهة أخرى ، إلى التخلي عن موقفها المتعنت في موضوع المانيا . ولا عجب في أن يعلق وزيرا خارجيتها ، السيد جورج بيدو ، وابتداء من تموز ، خلفه السيد روبير شومان ، أهمية اساسية على قضية السار [1] . وذكر في

---

(١) راجع : 1. G. John, « France, Germany and the Saar » ( *World Affairs*, Juillet 1950, p. 277 - 293 ) : Gray Cowan, *France and the Saar 1680 - 1948* .

مؤتمر موسكو أن جورج بيدو حصل على موافقة وزراء الخارجية الانغلو — ساكسون على فصل السار سياسياً عن المانيا وارتباطها الاقتصادي بفرنسا مع التحفظ بأن وضع السار الخاص لايتعين نهائياً قبل معاهدة الصلح مع المانيا . وبعد أن اقامت فرنسا نطاقاً جمركياً حول السار ، باشرت في ١٦ حزيران ١٩٤٦ بأول اصلاح نقدي وهو مبادلة المارك الالماني بالمارك الساري . ويعتبر هذا العمل منها مرحلة أولى قبل إدخال الفرنك .

وفي ٢٥ أيلول أعد مشروع دستور يجعل السار « بلداً مستقلاً استقلالاً ذاتياً ديموقراطياً اجتماعياً مرتبطاً بفرنسا . وفي ٥ تشرين الأول جرت الانتخابات واشترك فيها ٩٥٫٧ ٪ من ٥٢٠٨٦٨ ناخباً مسجلاً . وصرح الشيوعيون وحدهم بأنهم معارضون للوضع الجديد . ولم يحصلوا إلا على ٨٫٤ ٪ من الاصوات . وحصل حزب الشعب المسيحي الذي يتزعمه يوهان هوفمان على الاكثرية المطلقة بـ ٢٨ مقعداً على ٥٠ ، وحصل الاشتراكيون على ١٧ مقعداً ، والديموقراطيون على مقعدين . وبالجملة ان ٩١٫٦ ٪ من الاصوات المقبولة كانت إلى جانب الاحزاب التي سجلت في برنامجها الارتباط الاقتصادي بفرنسا ، بينما كانت نسبة الاستفتاء عام ١٩٣٥ ظاهراً عكسية .

وفي ٣ كانون الثاني ١٩٤٨ اعترفت الحكومة الفرنسية باستقلال السار الذاتي وسمت الكولونيل غرانفال القائد العسكري مفوضاً سامياً . ثم ابرم اتفاق بين الحكومة البريطانية والاميركية ينص على أن يسحب فحم السار تدريجياً من الاحتكار الألماني ويحول بتمامه إلى الاقتصاد الفرنسي ابتداء من أول نيسان ١٩٤٩ .

ومنذ ١٧ كانون الأول حكم يوهان هوفمان السار وتمتعت هذه بنظام

استقلالي ذاتي ، والحق يقال ، محدود جداً بضرورة الاحتلال العسكري ، و« تأشير » المفوض السامي الفرنسي على القوانين والأعمال التنظيمية لحكومة السار ، بغية تأمين الإتحاد الاقتصادي ، وإعطاء موافقته على تسمية كبار الموظفين السارين وعلى التجنس الساري . وتم اتفاق قضائي فرنسي — ساري ، واتفاق على الضريبة والموازنة ووضعا موضع التنفيذ في كانون الثاني ١٩٤٨ ، وفي بدء ١٩٥٠ جرت مفاوضات باتفاقات اخرى أيضاً ووقعت اخيراً في آذار ١٩٥٠ . وسنرى فيما بعد كيف أن هذه الاتفاقات كانت ، في الأصل ، منازعات فرنسية — المانية رصينة .

**مجلس اوربة** . — لم يجرأ أحد، قبل ١٩٤٧، على تصور احداث اتحاد بين شعوب اوربة الغربية ، لأنه كان يخشى من أن يساء الى نفاذ الامن الجماعي على المقياس العالمي بازعاج روسيا السوفياتية . وبعد ١٩٤٧ ظهرت ، بالعكس عدة مشاريع . وفي ١٩٤٨ وجدت حركتان أساسيتان ملائمتان لانشاء اتحاد اوربي غربي : « الحركة الاوربية » ويرجع اصلها الى « اللجنة الموقتة لأوربة المتحدة » التي اسسها المستر تشرتشل في كانون الثاني ١٩٤٧ ، وأصبحت « الحركة الاوربية » في تشرين الاول ١٩٤٨ ، وكان رؤساؤها : تشرتشل ، بلوم ، سباك ، غاسبيري ؛ و « الاتحاد البرلماني الاوربي » الذي يديره الكونت كودنهوف — كاليرجي . وقد عقدت « الحركة الاوربية » مؤتمرها في لاهاي من ٧ الى ١٠ ايار ١٩٤٧ واقترحت انشاء « اتحاد اوربي » . وفي ١٩ تموز الذي يليه ، استلهم جورج بيدو ، الذي ظل في الكي دورسيه اي في مقر وزارة الخارجية لبضعة ايام اخر ، من هذا المشروع لاعداد مذكرة . غير ان الازمة الوزارية منعته من البدء في المناقشة ، ولكن حكومة ا . ماري استلهمت

منه في آب وقررت ان تعرضه على اعضاء ميثاق بروكسل الخمسة [1] ، فرنسا ، المملكة المتحدة ، والبينيلوكس . ووافقت بلجيكا على مشروع الحكومة الفرنسية ولكن هذا المشروع اصطدم حالاً بمعارضة انكلترا . ومع هذا فقد اجتمعت في باريس ، في ٢٦ تشرين الثاني ، « اللجنة الدائمة لدراسة وتنمية الاتحاد الاوربي » التي تضم خمسة فرنسيين ، وخمسة انكليز . وثلاثة هولنديين وثلاثة بلجيكيين ولوكسمبورغيين . فمن جهة فرنسا كان ترغب بجمعية استشارية لها طابع تمثيلي لتكون بمثابة نواة لبرلمان اوربي في المستقبل . كما تصور ، دون خوف ، التخلي المحتمل الوقوع عن شطر من السيادة القومية . ومن جهة انكلترا الح خاصة على الحفاظ التام على السيادة القومية وطلب تشكيل « لجنة وزراء » بسيطة تجتمع دورياً وتساعدها جمعية تعين الحكومات أعضاءها . واتضح موقف الحكومة العمالية في آن واحد بسائق التقليد لسوء الظن حيال منظمة قد تؤدي الى ابعادها عن دومنيوناتها ( كما هي الحال عند مناقشة مشروع بريان ١٩٣٠ ) ، وبعدائها لنظام مجلس تمثل فيه معارضة حزب المحافظين . وافترقت اللجنة الدائمة في ١٧ كانون الاول ولم تجتمع البتة ، وفضل بيفن ان تسوى القضية على يد وزراء الخارجية انفسهم . واتفق هؤلاء في ٢٨ كانون الثاني على حل وسط وقرروا انشاء « مجلس اوربه » ويتألف من هيئتين ١ — « لجنة الوزراء » وجلساتها خاصة ، ٢ — « الجمعية الاستشارية الاوربية » وجلساتها عامة ، ويعين اعضاؤها في كل بلد حسب تقاليده الخاصة ، ولهم الحق في التصويت بصورة فردية . وتكون صلاحية الجمعية محدودة بصورة ضيقة : النظر في جدول الاعمال الذي تحدده لجنة الوزراء ، دون أي صلاحية تتعلق بالشؤون العسكرية

(١) راجع فيما يلي : ميثاق بروكسل في حلف الاطلسي

والاقتصادية . ودعيت ايطاليا مباشرة واتفق على ان يفتتح مجلس اوربه للسبعة عشر بلداً الاعضاء في « المنظمة الاوربيـة للتعـاون الاقتصادي » ( O.E.C.E. ) [1] .

وقعت الدول النظام النهائي لمجلس اوربه في ٥ ايار . وقبل فيه عشرة بلاد مباشرة ، وكان لكل من فرنسا ، وبريطانيا العظمى وايطاليا ١٨ مقعداً في « الجمعيـة الاستشارية » ولكل من بلجيكا ، والبلاد المنخفضة والسويد ٦ مقاعد ، و ٤ للدانيمارك وايرلنـده ، والنورفيج ، و ٣ للوكسمبورغ . وانعقدت الدورة الاولى لمجلس اوربه في ستراسبورغ ابتداء من ٨ آب ١٩٤٩ . وتجاوز النقاش جدول الاعمال الذي حددته لجنة الوزراء ، وكانت المناقشات هامة ؛ أما ما يتعلق بوجهة نظر توحيد اوربة السياسي فقد كانت النتائج مخيبة للآمال جـداً . ودعيت اليونان وتركيا في ٩ آب ، وايسلنده للدورة التاليـة ؛ ودعيت ايضاً ألمانيـا والسار ، ولكن هذا العمل اثار في الحال قضية مبدء . فقد كان الالمان يطالبون بأن يكون الساريون في عداد الثمانية عشر عضواً الذين يؤلفون وفدهم ، ليضعوا المبدأ القائل بأن السار المانية . وكانت فرنسا والحكومة السارية بالعكس تطالبان بأن ينتخب الوفد الساري علاوة عن الوفد الالماني المؤلف من ثمانية عشر عضواً . ولذا أجل قبول ألمانياء

**مؤتمر باريس ونهاية حصار برلين** . — وفي الوقت الذي انشيء فيه مجلس اوربه ، شهد الاتحاد السوفياتي اخفاق سياسته في برلين . فقد بلغ الطوناج اليومي لـ « الجسر الجوي » ٥٠٠٠ طن في كانون الثاني ويمكن أن يبلغ ١٠٠٠٠ . وقدرت تكاليفه بـ ١٠٠ مليار فرنك في

---

(١) وهي هيئة انشئت لتطبيق مشروع مارشل .

السنة أي ٪٠٫٤ من موازنة الولايات المتحدة . وأعطى الاميركيين من وجهة النظر العسكرية تجربة ثمينة وأمن تدريب طيارتهم . وابتداء من ١٥ شباط جرت محادثات على مرات مختلفة بين الممثلين الاميركي والسوفياتي في منظمة الامم المتحدة جسب ومالك وانتهيا الى نتائج محسوسة . وفي ٢٥ نيسان اعلن اجتماع مؤتمر وزراء خارجية الدول الاربعة القريب . وفي ٥ أيار تقرر ان ترفع في ١٢ أيار جميع القيود التي فرضتها الحكومة السوفياتية بين المناطق الغربية وبرلين ، وأن ترفع أيضاً في التاريخ نفسه الاجراءات المضادة التي اتخذها الغربيون على التجارة بين مناطقهم والمنطقه الشرقية ، وان ينعقد مجلس وزراء الخارجية في باريس في ٢٣ ايار . وفي الواقع لم يرفع الحصار السوفياتي الا جزئياً فقد افتتح طريق واحد للسيارات وبقيت عدة عوائق وتقييدات اخرى . ثم ان اضراب عمال السكك الحديدية في برلين ضد الشيوعيين ساهم في تأخير رفع الحصار رفعاً كلياً .

انعقد مجلس وزراء الخارجية في باريس من ٢٣ ايار إلى ٢٠ حزيران ١٩٤٩ ، ونتساءل ماهي النوايا الروسية ؟ تسوية القضايا المعلقة أو ظاهرة دعاية لمحو إخفاق نسبي؟ حاول الغربيون ان يعرفوا ذلك فاقترحوا على فيشنسكي أن يمتد على المنطقة الشرقية النظام الذي كانوا يوضحونه آنذاك من أجل مناطقهم الثلاث ، وستتكلم عنه في الفقرة الآتية . وفي ٣٠ أيار طرح فشنسكي هذا المشروع رسمياً . وفي اليوم نفسه انعقد « مؤتمر الشعب الألماني » في برلين الشرقية وضم ١٨٠٠ مندوب وتبنى بالاجماع دستوراً مركزياً ليعارض به الدستور الذي هيء في بون . وبالاجمال انتهى المجلس بالإخفاق فيما يتعلق بتوحيد المانيا . وعندئذ جرت محاولة للاتفاق على

توحيد برلين ، وفي ٢ حزيران اقترح آتشيسون باسم الغربيين مشروعاً كان الشيء الأساسي فيه تنظيم الإنتخابات الحرة في قطاعات برلين الأربعة وتوطيد الكوماندانتور في برلين . وفي ٩ حزيران أوحى آتشيسون بتسوية عامة وقبل بأن تؤخذ في أغلب الأحوال قرارات الأربعة المتعلقة بألمانيا بالاجماع . وهذا مايطابق الإدارة السوفياتية . وفي ٧ حزيران طرح فيشنسكي المشروع الغربي لأنه لا يعلق أهمية كبرى على حق الفيتو ويخول كثيراً من السلطات إلى البلدية المنتخبة . وفي ١٠ حزيران قدم مولوتوف اقتراحاً صريحاً يتوجب فيه على الحكومات الاربع ، في مهلة ثلاثة أشهر ، أن تقدم مشروع معاهدة صلح مع المانيا . وأن تسحب قوى الاحتلال في مهلة عام بعد إبرام معاهدة الصلح . هذا الإقتراح يرى بصورة واضحة أن الهدف الحقيقي للاتحاد السوفياتي كان في اتخاذ المؤتمر كمنبر للدعاية ، وذلك لأننا لا نرى جيداً كيف يمكن ابرام معاهدة صلح في حين أن جميع الأختلافات مازالت باقية . وهذا ما لاحظه بيفن .

ثم نوقشت أخيراً قضية النمسا . والعنصر الجديد فيها هو أن الإتحاد السوفياتي تخلى عن المطاليب اليوغوسلافية في موضوع النمسا . وكانت النتيجة الوحيدة من مؤتمر باريس تأييداً لنوع من تسوية بشأن برلين ؛ ولم تنقطع الصلات . وتقرر بأن يتباحث الأربعة لتعيين تاريخ لإجتماع قريب لوزراء الخارجية .

**اتفاقات واشنطون بشأن المانيا .** — على أثر مقابلة بين القادة الأعلين الثلاثة الغربيين وجميع الوزراء — الرؤساء في اقاليم المانيا الغربية ، في فرانكفورت ، في تموز ١٩٤٨ تقرر بأن تتألف الجمعية التأسيسية التي نصت عليها اتفاقات لندن ، من ممثل عن ٧٥٠،٠٠٠ نسمة ، تنتخبه

**المجالس الاقليمية** ، وأن يجتمع في أول إيلول . وانعقدت هذه الجمعية أو « المجلس البرلماني » في بون وواصلت أعمالها خلال الخريف تحت إشراف السلطات الحليفة . وفي الوقت ذاته تفاوضت الدول الثلاث المحتلة فيما بينها في كيفية تطبيق قرار لندن في الرور ، وفي قضيــة التعويضات ، وفي إصلاح نظام الإحتلال . وكان الاميركيون مهتمين بقضية نهوض ألمانيا الاقتصادي ، ولذا كانوا يحبذون الإقلال بصورة محسوسة من فك المعامل ، ونقل سلطات عديدة إلى الحكومة الألمانية القادمة في المستقبل . أما الفرنسيون ، فعلى العكس ، كانوا يحاولون تقييد أو كبح جماح هــذا الميل . وبعد مفاوضات طويلة أدى الأمر إلى الاتفاق على قضية نظام الاحتلال ، وفي ٨ نيسان ١٩٤٩ وقعت في واشنطون اتفاقات هامة تتعلق بألمانيا . وتهدف اتفاقات واشنطون هذه إلى تخويل المانيا كل الاستقلال الذاتي الذي يتلاءم مع الإحتلال الحليف . وثبتت الاتفاقات الحدود التي تعمل بموجبها الحكومة الألمانية عند تشكيلها . واحتفظت الحكومات الحليفة الثلاث بالسلطة العليا ، واستطاعت أن تبـدل كل قرار تشريعي أو إداري تتخذه السلطات الألمانية ، ومن جهة أخرى وجدت نواحي خاصة « ضيقة إلى الحد الأدنى » كان الحلفاء يعملون فيها بأنفسهم : مثل نزع السلاح والتجريد العسكري والإشراف المتعلق بالرور وإرجاع الأموال المأخوذة والتعويضات ، وإزالة الإحتكار ، وعدم تركيز المشاريــع الاقتصادية ، وعدم التمييز في التجارة ، و « الأعمال » الاجنبية ، والقضايا الخارجية وتنقل الأشخاص ، وحماية القوى الحليفة ، ونفقات الاحتلال ، واحترام الدستور الاتحادي ( الفدرالي ) ودساتير الأقاليم ، ومراقبة التجارة الخارجية والقطع ، واستعمال أموال التموين والإعاشة ، بصورة تخفض فيها المساعدة الخارجية إلى الحد الأدنى . وتوضع الاتفاقات بين المانيا والبلاد الاخرى

موضع التنفيذ بعد واحد وعشرين يوماً من تقديمها رسمياً إلى سلطات الإحتلال ، إلا إذا لم توافق عليها هذه السلطات . وفيما عدا هذه التقنينات ، كان للسلطات الألمانية على المستوى الفدرالي ومستوى « الاقليم » جميع الصلاحيات ، وقراراتها مقبولة إذا لم تلق رفض السلطة الحليفة . وفوق ذلك « يجب أن يزول الحكم العسكري ... وسيكون الدور الأساسي للحلفاء دور إشراف » وتميز اعتباراً من الآن وظائف « القادة الأعلين » العسكرية ووظائف « المفوضين السامين » المدنية ، وهي الأهم ، ويؤلف اجتماع هؤلاء « اللجنة الحليفة العليا » وتبقى هذه على اتصال دائم مع الحكومة الألمانية . ونص على أن يعاد النظر في هذا النظام في مهلة ثمانية عشر شهراً على الأكثر بغية توسيع صلاحيات السلطات الألمانية . وأخيراً « إن من الأهداف الأساسية للحكومات الثلاث الحليفة تشجيع وتسهيل إدخال الشعب الألماني ادخالاً وثيقاً ما أمكن ، على أساس مفيد بالتقابل ، تحت إدارة دولة اتحادية ديمقراطية « في تجمع أوربي » .

**دستور بون وانشاء الجمهورية الاتحادية الالمانية** . — بدأ « المجلس البرلماني » أعماله في أيلول ١٩٤٨ وحرر أول مشروع دستوري وعرضه على قادة الحلفاء في٨ شباط ١٩٤٩ فطرحوه باعتباره مخالفاً لاتفاقات لندن . واستمرت المفاوضات في آذار ونيسان على اتصال وثيق مع القادة الاعلين وأدت في ٨ أيار إلى دستور ، « قانون بون الاساسي » ، وهو حل وسط بين النظريات الفدرالية والنظريات المركزية . والجمهورية الفدرالية الألمانية اتحاد من أحد عشر اقليماً في المانيا الغربية . وكل اقليم له دستوره الخاص ، وقد وافقت الأقاليم والحكام الثلاثة العسكريون الحلفاء على القانون الاساسي ، وتألفت « اللجنة الحليفة العليا » في ٢٠ حزيران في باريس ودشنت أعمالها في ايلول . وتألفت من ماك كلوي

( الولايات المتحدة ) ، فرانسوا — بونسيه ( فرنسا ) ، والجنرال روبرتسون ( بريطانيا العظمى ) . وجرت الانتخابات في المانيا في ١٤ آب . وفي ١٢ ايلول انتخب الاستاذ تيؤدور هويس ، الحر ، رئيساً للجمهورية الاتحادية الالمانية ، وفي ١٥ منه انتخب الدكتور كونراد اديناور رئيساً للوزارة ( مستشاراً ) . وفي آخر ايلول ١٩٤٩ وجدت المانيا من جديدة دولة سياسية ذاتياً .

قام الاتحاد السوفياتي مباشرة برد الفعل وحض على اجتماع « مجلس الشعب الألماني » في برلين فأعلن في ٧ تشرين الأول انشاء « الجمهورية الشعبية الألمانية » وسمي زعيمها الشيوعي أوتو غروتفوهل الوزير — الرئيس وتسلمت هذه الجمهورية الجديدة مباشرة سلطات أعظم ، في الظاهر على الاقل ، من الجمهورية الاتحادية ، لأن الادارة العسكرية السوفياتية حلت في ١٠ تشرين الأول وتسلم المانيو الشرق إدارة شؤونهم الخارجية الخاصة . وفي الواقع لم تكن لهذه الجمهورية حرية ، في هذا المضمار ، اكثر مما للبلاد الاخرى التابعة للاتحاد السوفياتي .

ثم ان المحتلين الغربيين من جهتهم ، قبلوا بدافع من الولايات المتحدة بفتح مفاوضات مع المستشار اديناور ، وفي ٢٢ تشرين الثاني وقعت « اتفاقات بترسبرغ ( مقر اللجنة العليا الحليفة ) ، وبموجبها رضيت المانيا أن تطلب قبولها في « سلطة الرور الدولية » بعد أن كانت ترفضه دوماً ، وتعهدت أن تحافظ على تجريد أرضها عسكرياً . ولكنها حصلت بالمقابل على امتيازات هامة تتعلق بالمنشآت البحرية ووقف فك بعض المعامل الكبرى . ومن الوجهة العملية انهت « اتفاقات بترسبرغ » التعويضات في المانيا .

## ٣ ــ السياسة الالمانية واوربة من ١٩٥٠ ــ الى ١٩٥٢

إن انشاء حكومة المانيا الغربية في ايلول ١٩٤٩ ، ادخل من جديد تأثير المانيا الخاص في السياسة الاوربية ، فلن توجد بعد اليوم « قضية المانية » تجرب الدول المحتلة ان تحلها . لقد ظهرت المانيا هذه كرفيق جديد ، وحاولت أن تلعب دوراً متزايداً في تقرير مصيرها . وبصورة موازية نرى أن حكومة المانيا الشرقية لاتلعب دوراً مماثلاً ، بل انها تكتفي بأن تحقق بأمانة أهداف الاتحاد السوفياتي باستعمال طرق الشدة التي اعتادها الالمان . وفي الحقيقة ان ناصية الحال تدل على أن كلا البلدين خاضع للنفوذ الاجنبي مهما كانت الأساليب والمظاهر .

**قبول المانيا والسار في مجلس اوربة .** ــ اقترح تشرتشل في آب ١٩٤٩ دعوة ألمانيا إلى مجلس أوربة . وقال : « ان وجود وفد المانيا بيننا سيتوج دورتنا الأولى بنصر قوي يذكر »، ووضع هذا الأمر قضايا مختلفة وأهمها قضية السار . وصرح الزعيم الاشتراكي الالماني ، شوماخر ، بأن المانيا ، في رأيه ، لاتدخل مجلس اوربة إلا اذا أقصيت السار عنه . غير ان الحكومة الفرنسية ، عند اجتماع لجنة وزراء مجلس اوربة في ، تشرين الثاني ١٩٤٩ ، قدمت ترشيح السار . ودرست اللجنة القضية أثناء دورتها من ٣٠ آذار ــ ١ نيسان ١٩٥٠ . ولم تقدم حكومة بون طلباً للترشيح . وفي ٣١ آذار قررت اللجنة دعوة المانيا والسار بصورة منفردة وخصصت لكل منها ١٨ مقعداً و ٣ مقاعد في الجمعية الاستشارية الأوربية . وخلافاً لوجهات النظر الألمانية لم يؤخذ عدد الوفد الساري من عدد الوفد الالماني . وهذا يعني الاعتراف « فعلاً » بوجود السار المستقلة ذاتياً . وبعد أن فاوض اديناور المفوضين السامين الحلفاء اطمأن

إلى أن وضع السار سيبقى خاضعاً لتأييد نهائي في معاهدة السلام . وهذا ولما كانت المانيا والسار قد دعيتا « كعضوين شريكين » فسيمثلان في الجمعية الاستشارية لا في لجنة الوزراء . وفي حزيران ١٩٥٠ قبلت المانيا دعوة لجنة الوزراء .

وسنرى مع ذلك أن دور مجلس أوربة أخذ يتضاءل ابتداء من ١٩٥٠ لأن بريطانيا العظمى عارضت بقوة كل تخل عن السيادة القومية ، ولأن لجنة الوزراء استمرت في وصايتها الوثيقة على الجمعية الاستشارية التي بقيت محدودة السلطات وسيستمر الجهد في انشاء اوربة المتحدة على صعيد آخر دون انكلترا ، بخطط شومان وبليفين التي سنتكلم عنها فيما بعد . وفي ٢ أيار ١٩٥١ قبلت المانيا بملء الحق « عضواً مشتركاً » في مجلس أوربة وصار لها منفذ للجنة الوزراء . وحصلت المانيا من جهة أخرى على حقوق أخذت تتسع دون انقطاع في ادارة سياستها الخاصة . وأعلنت اتفاقات لندن ١١ — ١٢ أيار ١٩٥٠ بين وزراء خارجية فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى عن تراخي الأشراف ما أمكن وانشاء « جماعة العمل » في لندن لاعادة النظر في نظام الاحتلال . وظل هدف الحلفاء توحيد المانيا والاسراع بادخالها في أوربة الغربية . وفي ١٩ ايلول وسعوا في نيويورك سلطات جمهورية بون بالسماح لها باقامة وزارة الخارجية من جديد التي أخذها المستشار اديناور على عاتقه ، واستئناف العلاقات الدبلوماسية مع جميع البلاد . وأعلنوا عن اجراءات تحضيرية لانهاء حالة الحرب مع المانيا . ووضح كل هذا في ٢٢ تشرين الثاني على أثر مقابلة بين وزراء خارجية الحلفاء الثلاثة واديناور في باريس . وتقرر أن تلحق هذه الاجراءات بالتصديق المسبق لمشروع « الجيش الاوربي » .

**الاتفاقات الفرنسية - السارية والاحتجاجات الالمانية .** — قررت الحكومة الفرنسية والحكومة السارية في ١٩٤٩ أن توضحا نظام الاستقلال الذاتي السياسي للسار وارتباطها الاقتصادي بفرنسا وذلك بالتفاوض بعدة اتفاقات لاتبحث مسبقاً بقرارات معاهدة السلام في المستقبل بل من شأنها أن تقوي حالة الوضع الراهن . ولقد عرفت فحوى هذه المفاوضات بمؤتمر صحافي عقده المفوض السامي الفرنسي غرانفال في ٢١ كانون الثاني ١٩٥٠ قابله المستشار اديناور برد فعل شديد . وكانت الولايات المتحدة وانكلترا تلحان على الطابع الموقت لنظام السار ، بيد انهما كانتا تدعمان السياسة الفرنسية . ووقعت الاتفاقات في ٣ آذار ١٩٥٠ وأهمها « الاتفاق العام » وهو يضعف كثيراً اشراف المفوض السامي الفرنسي على النصوص التشريعية والتنظيمية السارية ويحدد حقه في الاعتراض ( فيتو ) على الاجراءات الآتية :

١ — التي يخشى أن تفسد الاتحاد النقدي والجمركي ؛

٢ — التي تتجاهل التزام السار الدولي ؛

٣ — التي تؤثر من طبيعتها على استقلال السار السياسي أو على أمنه الخارجي .

وأصبح منذ الآن منح الجنسية السارية بالتجنس وحفظ الأمن على عاتق الحكومة السارية ، إلا في بعض حالات محدودة جداً . وأقيم تمثيل دبلوماسي للسار في باريس . ويضاف إلى هذا الاتفاق العام :

١ — « اتفاق بشأن تنفيذ الاتحاد الاقتصادي بين فرنسا والسار » ؛

٢ — « اتفاق بين فرنسا والسار بشأن استثمار خطوط حديد السار » التي ظلت مستقلة عن شركة الخطوط الحديدية الفرنسية ( S. N. C. F. ) ؛

٣ — « اتفاق بين فرنسا والسار بشأن استثمار مناجم السار » .

ولم يفصل هذا الاتفاق في قضية ملكية المناجم . لأن استثمار هذه الاخيرة حتى معاهدة السلام كان خاصاً بـ « بشركة حصر مناجم السار » وهي ادارة فرنسية . وإذا اعترفت معاهدة السلام للسار بملكية المناجم فان استثمار شركة الحصر يحدد بصورة يبلغ فيها الدور الكلي خمسين عاماً ، قبل معاهدة الصلح وبعدها .

٤ — « اتفاق بين فرنسا والسار بشأن اقامة المغتربين من البلدين وممارسة نشاطهم المهني » .

وهناك اتفاقات أُخرى تتناول نواحي أخرى أضيق من السابقة ( كالتأمين والمعونة الخ ) ...

وعلى أثر هذه الاتفاقات ، احتجت حكومة بون بشدة لأنها كانت ترغب في الحاق السار بألمانيا . وفي بدء آذار نشرت كتاباً أبيض اقترحت فيه سلطة دولية للسار ، واستفتاء وابرام اتحاد جمركي يشمل جنوب المانيا واللورين الفرنسية . ومن جهة أخرى اقترح المستشار اديناور في مقابلة له مع صحافي اميركي ، احداث « اتحاد فرنسي — الماني » وبارلمان وحيد وجنسية مشتركة مفتوحة للبلاد الأخرى ، وطالب باديء بدء بعودة السار إلى المانيا . وفي مقابلة ثانية تكلم عن اتحاد اقتصادي فرنسي — الماني . وبصورة عامة ، بدت هذه المشاريع غير قابلة للتحقيق ، واعتبرت ظاهرة دعاية . وسنرى أن حكومة بون ستنتهز جميع الفرص الممكنة لتبسط من جديد قضية السار ، وان الحكومة الفرنسية مع المحافظة على سياستها بوضوح ، تحاول اجتناب افساد العلاقات الفرنسية — الالمانية .

**مفاوضات بشأن الوحدة الالمانية** . ـ ان قضية اعادة توحيد المانيا تعتبر ولا شك احدى القضايا التي تشغل الرأي العام الالماني اكثر من غيرها . وقد نشأ عن ذلك ، وخاصة ابتداء من ١٩٥٠ عدة مساعي مؤثرة . ففي ٢٢ آذار ، ثم في ١٤ ايلول ١٩٤٠ اقترح المستشار اديناور تنظيم انتخابات حرة في كل المانيا . وفي اول كانون الاول ١٩٥٠ ، اوحى السيد غروتقوهل ، رئيس الجمهورية الشعبية في المانيا الشرقية إلى المستشار اديناور باجتماع « مجلس تأسيسي » مؤلف من ممثلين بعدد متساو من المانيا الشرقية والغربية . فأجاب المستشار اديناور بوضع شروط مختلفة قطعت المفاوضات ، ولكنه صرح في مذكرة آذار ١٩٥١ إلى اللجنة العليا الحليفة بأن الانتخابات العامة الحرة المنظمة في كل المانيا تساعد وحدها على الوصول الى الوحدة . ووافق برلمان بون على هذا الموقف . وفي ١٥ ايلول ، في مؤتمر وزراء الخارجية الفرنسي والانكليزي والاميركي في واشنطون قبل السيد غروتفوهل مبدأ الانتخابات العامة دون ان ينص على « المساواة التامة » بين المانيا الشرقية المأهولة بـ ١٨ مليون نسمة والمانيا الغربية التي يبلغ سكانها ٤٨ مليون . ويبدو أن هذ الموقف المعتدل مرتبط بالرغبة السوفياتية في الحيلولة دون انشاء « جيش اوربي » يضم الجيوش الالمانية ، وفي الوصول بألمانيا الى نوع من حياد . وقد اقترح المستشار اديناور في ٢٧ منه في البوندستاغ عدداً من الشروط تساعد على تأمين حرية الانتخابات . وفي ١٠ تشرين الاول صرح غروتفوهل بأن هذه الشروط مقبولة بصورة عامة ، ولكنه الح على معارضته لكل تسلح الماني جديد . وقبلت اللجنة الحليفة مشروع اديناور وقررت باتفاق معه على الحض على انشاء لجنة من الامم المتحدة للاشراف على الانتخابات ولكن غروتقوهل رفض في تشرين الثاني ان يخضع القضية لرقابة الامم

المتحدة ، ولم يقبل الا الاشراف الرباعي للدول المحتلة . وفي ٢٠ كانون الاول صوتت الجمعية العمومية في منظمة الامم المتحدة على قرار يسمى لجنة تحقيق مؤلفة من ممثلين من البرازيل وايسلاندا والبـــلاد المنخفضة والباكستان وبولونيا وطلبت من الدولتين الالمـانيتين ان تتركاها تتجول بحرية .

وفي الوقت الذي بدأت فيه هذه اللجنة اعمالها دون أن تعلم ايضاً ماإذا كانت ستستقبل في المانيا الشرقية ، قدم الاتحاد السوفياتي اقتراحاً مدوياً في آذار ١٩٥٢ يرمي الى عقد مؤتمر الاربعة بشأن المانيا بغيـة اعداد معاهدة سلام في مهلة اربعة أشهر ، ويقبل بانشاء جيش الماني . وكان في جملة القضايا الشائكة ، التي ستعرض على مؤتمر الاربعة ، قضية الحدود الشرقية لالمانيا .

وفي ٦ حزيران ١٩٥٠ وقعت حكومة غروتفوهل مع بولونيا اتفـاق فارصوفيا وبموجبه اعترفت بالطابع النهائي للحدود بين البلدين على خـط اودير - نيس اللوزاسي . وفي ٢١ و ٢٢ حزيران ابرم اتفاق مماثل مع تشيكوسلوفاكيا . ومن البديهي ان يستقبل اول هذين الاتفاقين في المانيا الغربية باحتجاجات شديدة .

**مشروع شومان . - المظاهر السياسية .** - على أثر التوتر المتزايد بين فرنسا وألمانيا في قضية السار من جهة ، واخفاق مجلس اوربة من جهة أخرى ، قرر السيد روبيرشومان ، بتعاون مع السيد جان مونيه ، تبني طريقة جديدة ، ونشر في ٩ أيار ١٩٥٠ مذكرة هامة . وعوضاً أن يتصور دمجاً « اساسياً » لأوروبا باعداد بناء سياسي كلي شامل ، اقترح « تحقيقات ايجابية من شأنها ان توجد بادىء بدء تضامنا واقعياً » وتؤدي الى ازالة الخلاف القديم بين فرنسا والمانيا . وعليه فمشروعه يقضي « بوضع

مجموع الانتاج الفرنسي – الالماني من الفحم والفولاذ تحت سلطة عليا مشتركة ، في منظمة مفتوحة لمشاركة بلاد اوربه الاخرى » ... « وتضامن الانتاج ، الذي ينعقد على هذا الشكل ، يظهر بأن كل حرب بين فرنسا والمانيا أصبحت غير مفكر بها بل ومادياً مستحيلة » . وللوصول الى ذلك ، تنشأ سلطة عليا فوق – قومية وتكلف بتجديد الانتاج وتقديم الفحم والفولاذ بشروط واحدة في السوق المشتركة ، وتنمية التصدير المشترك وتساوي شروط حياة اليد العاملة « في الترقي » . وبذا لا يمس نظام المانيا بأي سوء .

وقد استقبلت الولايات المتحدة هذا الاقتراح بحراره ، وانتقده الاتحاد السوفياتي بشدة . وقامت انكلترا بالمفاوضة بشأن مشروع شومان وانتهت برفض المساهمة في الأعمال التحضيرية ( ٢ حزيران ) ، وطالب السيد شومان باقرار المبدء قبل كل مناقشة في الطرق ؛ ومما لا شك فيه ان الوزير الفرنسي كان يريد ان يحول دون تخفيف مشروعه ، من تنازل لتنازل ، لئلا يرد إلى شيء . وفي ١٢ حزيران نشر حزب العمال كراساً تحت العنوان « وحدة اوربية » ورفض فيه رفضاً باتاً التخلي عن جزء من السيادة القومية .

لقد كان هدف مشروع شومان سياسياً من حيث الاساس ، ولكنه أثار مجموعة قضايا متعددة اقتصادية لن ندرسها هنا .

ثم قامت ست حكومات بالمفاوضات بعد توقيع بلاغ مشترك وهي : فرنسا ، المانيا ، ايطاليا ، وبلاد البينيلوكس ، وأوجد الرفض البريطاني لفرنسا خطراً شعرت به اوساط عديدة في الرأي العام الفرنسي : وهو خطر المانيا وفرنسا بوقوفها وجهاً لوجه مع امكان للاولى في توطيد هيمنتها شيئاً فشيئاً على اوربه . كما أثار اعتراضات الاشتراكيين لأنهم

كانوا يخشون من ان يفسح أمام التروستات والكارتيلات امكان تشكلها من جديد .

افتتح مؤتمر الست في ٢١ حزيران ١٩٥٠ برئاسة شومان . ولن ندخل في تفاصيل المفاوضات ، وقد اعطتها حرب كوريا قوة دفع جديدة . وشجعتها الولايات المتحدة بحرارة . وبعد ان وقعت المعاهدة بالاحرف الأولى في ١٩ آذار وقعت نهائياً في ١٨ نيسان ١٩٥١ . ووقعت فرنسا باسم السار ، التي لم تستطع بسبب المعارضة الالمانية ، ان تقبل كدولة سابعة . واعترف تبادل الرسائل بين شومان واديناور بأن هذا التوقيع لا يقتضي من المانيا الاعتراف بالنظام الحالي في السار . وتضم « الاسرة الأوربية للفحم والفولاذ أربعة نظم أو مؤسسات » .

١ — « السلطة العليا » وتتألف من تسعة أعضاء يعينون لست سنوات . ثمانية منهم يعينون باتفاق مشترك ، والتاسع يعينه الثمانية الآخرون . ولا يمكن أن تضم أكثر من عضوين من جنسية واحدة . وهي تتخذ قرارات وتصدر توصيات ، دون أن تقوم مقام المشاريع التي تستمر في تامين ادارتها الخاصة .

٢ — « مجلس الوزراء » وتمثل فيه كل حكومة بأحد أعضائها . وهدفه تنسيق عمل « السلطة العليا » وعمل الحكومات .

٣ — « مجلس الاسرة » ويتألف من ثمانية وسبعين عضواً ، ثمانية عشر عضواً عن فرنسا (١) ، ثمانية عشر عضواً عن المانيا ، ثمانية عشر

(١) من ضمنهم ممثلو السار ، ان تبادل الرسائل بين شومان واديناور ، الذي صرح فيه هذا الاخير بأن التوقيع لا يقتضي من جانبه الاعتراف بالوضع الحالي للسار ، اثار احتجاجات الحكومة السارية وتهديد المفوض السامي غرانفال بالاستقالة ، وفي هذا الوقت أيضاً بدأ انصار الاستقلال الذاتي في السار بمقاومة التوجيهات الفرنسية مقاومة صريحة .

عضواً عن ايطاليا ، عشرة أعضاء عن بلجيكا ، عشرة عن البلاد المنخفضة ، أربعة عن اللوكسمبورغ ، وينتخبون إما من قبل البرلمانات أو بالتصويت العام . ويشرف المجلس بصورة ديموقراطية على السلطة العليا ويستطيع ان يقيلها بناء على اقتراح رقابة تصوت عليه اكثرية الثلثين .

٤ — « محكمة العدل » وتضم سبعة قضاة يعينون لست سنوات ، باتفاق مشترك . وتنص المعاهدة ، بناء على طلب بلجيكا خاصة ، على الاحكام الانتقالية ونظام التوزيع المتساوي لمدة خمسة أعوام .

وقبلت فرنسا بحذف « سلطة الرور الدولية » وحصلت في هذه النقطة على مساهمة الانكليز والاميركيين . ثم صادقت البلاد المنخفضة على المشروع في ٣١ تشرين الاول ١٩٥١ ، والجمعية الوطنية الفرنسية في ١١ كانون الاول ( ٣٧٦ صوتاً ضد ٢٤٠ ) ، والبندستاغ في كانون الثاني ١٩٥٢ ( ٢٣٢ صوتاً ضد ١٤٣ ) . وكانت القضية بالنسبة لكل بلد هي معرفة ما إذا كانت الفوائد السياسية التي يحتويها مشروع شومان تستحق تبدل الشروط الاقتصادية التي لم يتنبأ بعد بكل نتائجها .

**مشروع بليفن وقضية تسلح المانيا .** — ان فكرة اعادة تسلح المانيا الغربية ، وان لم تكن الا لتوازن انشاء شرطة قوية في المانيا الشرقية ، كانت غير شعبية جداً في فرنسا ، ولكنها استقبلت بترحاب في عدة محافل اميركية . وكان المستر تشرتشل يدعم هذه الفكرة ضد الحكومة العمالية . وفي المانيا ، أوصى العسكريون القدامى ، والقوميون باعادة التسلح ، وشجبها الاشتراكيون ( شوماخر ) وكثير من البروتستانتيين ( الراعي نيمولر ) . وعلى أي حال لم تطالب المانيا باعادة تسلحها . وهذا ما يسمح لها ، عند مقتضى الحال ، بوضع شروطها .

ولقد أظهرت حرب كوريا « الفراغ العسكري » في أوربة الغربية وأدت بالحكومة الاميركية إلى ان توعز رسمياً إلى مجلس الأطلسي باعادة تسلح ألمانيا ( ايلول ١٩٥٠ ) . فقامت الحكومة الفرنسية برد فعل شديد ضد هذا المشروع وجرت مفاوضة بين أصحاب وجهتي النظر هاتين . وينص ميثاق الاطلسي على أن الاجماع ضروري لقبول عضو جديد ، وأبدت فرنسا اعتراضها ( فيتو ) على قبول المانيا . وعند انعقاد مجلس أوربة في ستراسبورغ تبنى المجلس الاستشاري بـ ٨٩ صوتاً ضد ٥ و ٢٧ امتناعاً مشروع تشرتشل الذي يرمي إلى انشاء « جيش أوربي » في نطاق « ميثاق الاطلسي » . وفي خريف ١٩٥٠ نوقشت هذه القضايا خلال اجتماع الثلاثة في فرنكفورت ، وخلال اجتماع الاثني عشر وزيراً لميثاق الاطلسي في واشنطون . واقترحت فرنسا ، في ٢٤ تشرين الاول ، مشروعاً ، وهو مشروع بليفين ، الذي ينص على الا يكون لألمانيا جيش قومي بل أن يكون لها وحدات المانية ضعيفة الابعاد في « جيش أوربي » . فهل هذه مناورة فرنسية لتأخير اعادة تسلح المانيا ، أو محاولة لتحقيق مرحلة جديدة نحو انشاء اوربة متحدة ؟ من الصعب القول بذلك بعد . لقد تعلقت السياسة الفرنسية في جميع الاحوال بهذا المشروع وتلقى السيد شومان في ٢٧ كانون الثاني ١٩٥١ رسالة من أمين سر الدولة آتشيسون يعطيه فيها مشايعة الولايات المتحدة الحارة لانشاء « جيش اوربي » يضم جنوداً المانيين تحت ادارة سلطة عليا فوق — قومية . ويبدو أن الولايات المتحدة كانت متحفظة في البدء ثم ارتدت وقبلت المشروع على يد الجنرال ايزنهاور ضد رأي المفوض السامي ماك كاوي . وبقي أن يوضح هذا المشروع ويقبله المستشار اديناور .

امتدت المفاوضات طويلاً . وفي ١٥ شباط ١٩٥١ افتتح

مؤتمر للجيش الاوربي ولم يتخذ أي قرار هـــام . وبعد الانتخابات الفرنسية ، استؤنفت المناقشة تحت ضغط الاميركيين . وتوصل إلى اتفاق على الخطوط الكبرى في ٢٤ تموز ، ووجب لذلك خمسة أشهر مناقشة . ولم يتفق بعد على الشكل الذي يجب اعطاؤه إلى السلطـــة الفوق — قومية ، وعلى مستوى دمج القوى الالمانيـة ، وعلى توزيـع التكاليف . ورفضت انكلترا أن تساهم به .

وفي دورة روما للمجلس الاطلسي في تشرين الثاني ١٩٥١ جعل الجنرال ايزنهاور من نفسه بطلاً للجيش الاوربي . ورفضت باجيكا وهولندا واللوكسمبورغ ، على نقيض فرنسا ، وايطاليا ، وألمانيـا ، التخلي عن سيادتها على جيوشها القومية . غير أن مؤتمراً جديـداً عقد في باريس في ٢٧ كانون الثاني ١٩٥٢ وأدى إلى اتفاق . وقبل برلمان بون مبدأ الاشتراك في هذا الجيش في كانون الثاني . ولكن الاستاذ هولشتاين ، الأمين العام لوزارة الشؤون الخارجية الالمانية صرح بأن كان من الضروري ادخال المانيا في ميثاق الاطلسي ، وأعلن المستشار اديناور أيضاً بأنـه سيعرض قضية السار . وعلى وجه الدقة ، قررت فرنسا في كانون الثاني ١٩٥٢ ، أن تعين المفوض السامي الفرنسي في السار ، السيد غرانفال ، سفيراً ورئيساً للبعثة الدبلوماسية الفرنسية في السار » وكان في نية المانيا أيضاً أن تقدم شكوى إلى المجلس الاوربي على « خرق حقوق الانسان » في السار — ويقصد بذلك الحزب الوحيد الراضي عن الارتباط بألمانيا ، وهو الحزب الصغير المسمى « الحزب الديموقراطي الساري » الذي منع في أيار ١٩٥١ — وسحبت هذه الشكوى في ٢٠ آذار ١٩٥٢ على أثر حديث ، بين شومان واديناور ويوهان هوفمان ، تقرر فيـه أن تدرس

لجنة ثلاثية ما إذا كان يمكن تنظيم انتخابات حرة ديمقراطية في السار . وفي الواقع ان هذه اللجنة لم تشكل لان الاتفاق لم يتم بين فرنسا والمانيا على السار . وجرت انتخابات في السار في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٢ . وكانت نصراً عظيماً لحكومة هوفمان . ولكن تحريم الاحزاب « المناصرة للالمان » جعلها موضع نقاش .

## ٣ - حلف اورطلسي

**ميثاق بروكسل** . — حتى عام ١٩٤٧ كانت معاهدات التحالف ، التي ابرمت في أوربة الغربية موجهة ضد المانيا . وهذه هي حال المعاهدة الفرنسية — السوفياتية عام ١٩٤٤ والمعاهدة الفرنسية — الانكليزية في دونكرك في ٤ آذار ١٩٤٧ . غير أن واقع القطيعة ، التي حدثت بين الاتحاد السوفياتي والغربيين عام ١٩٤٨ ، دفع هؤلاء إلى البحث عن نظام جديد للتحالف . وفي ٢١ كانون الثاني من هذه السنة اقترحت فرنسا وانكلترا على بلاد البينيلوكس الثلاثة دراسة عقد ميثاق سياسي . فقبل البينيلوكس بذلك وتم التفاوض على اساس مشروع حررته وزارة الخارجية الانكليزية ، وانعقد مؤتمر في بروكسل من ٤ إلى ١٢ آذار ١٩٤٨ الحت في خلاله بلاد البينيلوكس على أن يتمم الميثاق السياسي باتفاقات عسكرية . ووقع النص الذي اقره المؤتمر في ١٧ آذار في بروكسل بعد أن وافقت عليه الحكومات المختلفة . ولقد ابرمت معاهدة بروكسل لخمسين عاماً وتنص على معونة آلية ( اوتوماتيكية ) في حالة عدوان ضد أحد موقعيها في اوربة ، وعلى مشاورات في حالة عدوان في قارة اخرى او في حالة تهديد من المانيا . وتنص المعاهدة ايضاً على إنشاء « مجلس استشاري »

ينعقد بناء على طلب أحد الأعضاء . كما تصور المشتركون امكان تعاون اقتصادي واجتماعي وثقافي فيما بينهم .

**ميثاق الاطلسي : المفاوضات .** ـ ظهرت منذ توقيع ميثاق بروكسل فكرة وضع نظام للدفاع بين الموقعين والولايات المتحدة . وفي ١٧ آذار و ١٧ نيسان ١٩٤٨ طلب السيد بيدو وبيفن إلى أمين سر الدولة الاميركية الجنرال مارشل ، القيام بمحادثات بغية الوصول إلى إتفاق اوسع . وفي الواقع وضعت الولايات المتحدة شرطاً ، وهو التنظيم المسبق في أوربة لسياسة الدفاع ضد كل عدوان من حيث أتى ، وفي ١١ حزيران صوت على « قرار فاندنبرغ بـ ٦٤ صوتاً ضد ٤ في مجلس الشيوخ الاميركي ، وبموجبه سمح للحكومة الاميركية أن تعقد في زمن السلام احلافاً في خارج القارة الاميركية . وكان هذا القرار ثورة حقيقية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية . وفي تموز أرسل ضباط اميركيون بقيادة الجنرال ليمنتزر إلى لندن ليحضروا اجتماعات اللجنة الدائمة للموقعين على ميثاق بروكسل . وفي الصيف ، بدىء بالكلام عن « ميثاق اطلسي » محتمل الوقوع ، يضم اتحاد بروكسل والولايات المتحدة وكندا . وفي ٢٥ و ٢٦ تشرين الأول قام وزراء خارجية البلاد الاوربية الخمسة بدراسة تمهيدية لقضية أمن شمال الأطلسي وصرحوا كلهم بأنهم موافقون على مبدأ ميثاق دفاعي عن الأطلسي . وفي ٢٩ تشرين الأول أعطت كندا موافقتها . ولكن ، في الواقع ، وجب انتظار الانتخابات الاميركية التي فاجأت العالم باعادة انتخاب ترومان وامنت استمرار سياسة الولايات المتحدة الخارجية . ومنذ آخر تشرين الثاني وجهت هيئة الخمسة الدائمة إلى واشنطون مشروعاً اولياً لميثاق الأطلسي . وفي ١٠ كانون الأول بدأت محادثات في واشنطون . وشكلت لجنة خبراء دائمة يرأسها لافيت مساعد الجنرال مارشل .

وفي ٢٨ كانون الأول ، أعد المشروع الأولي وعرض على الحكومات المعنية . وفي كانون الثاني ، استمرت المفاوضة بينما كانت الدول الاسكانديناڤية تفكر في تحقيق ميثاق خاص . ويبدو أن المحاولة اخفقت في أول شباط بسبب السويد التي خشيت من أن تخرج من حيادها . على أن الاقتراح السوفياتي المؤرخ في ٥ شباط الذي يدعو النورفيج إلى توقيع ميثاق عدم عدوان ، كان كصرف نظر من نوع آخر . وسنرى قريباً نتائجه . ومنذ ٧ شباط جرت في واشنطون محادثات هامة بين دين آتشيسون أمين سر الدولة منذ بدء ١٩٤٩ والسيد لانج وزير خارجية النورفيج ، بشأن احتمال اشتراك النورفيج في ميثاق الاطلسي .

وكان هنالك بعض الصعوبات ، فقد كان يبدو أن السيد توم كونولّي ، الرئيس الديموقراطي للجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي على خلاف مع دين آتشيسون ، الذي كان يلح كثيراً على الطابع الآلي لبعض البنود . أما السيد تريغف — لي ، الامين العام لمنظمة الامم المتحدة ، فقد بدا متحفظاً : وقال : « إذا قبلت الشعوب أن تقوم الاحلاف الاقليمية مقام الأمن الجماعي فان الأمل في سلام دائم يتعرض للخطر » واضاف : حقاً « ان الاتفاقات الاقليمية يمكن أن تكون مع ذلك وسيلة مفيدة جداً لبناء نظام الأمن الجماعي فيما إذا اعترف بتفوق شرعة منظمة الأمم المتحدة على الاتفاقات الخاصة . » وعلى أي حال ان ميثاق الاطلسي لا يتناقض على وجه التأكيد مع المادة ٥٢ لشرعة الامم المتحدة التي تعترف بوجود اتفاقات أو هيئات اقليمية .

في جنوب أوربة اقترح السيد تسالداريس ، وزير خارجية اليونان ، في ٢١ شباط على بيفن اشراك انكلترا وفرنسا واسبانيا وايطاليا واليونان للدفاع عن المتوسط .

وفي ٢٥ شباط القى السيد كوي رئيس مجلس الوزراء الفرنسي إلى **وكالة الصحافة المتحدة** بتصريح هـام قال : يجب ألا تسمح الولايات المتحدة بأن تجتاح روسيا فرنسا واوربة الغربية كما اجتاحتها المانيا »، وباعتبار أن فرنسا حارس أمامي لاوربة ، فهي لاتستطيع أن تصمد وحدها. وإذا تمكنا من الاعتماد على قوة كافية لمنع الجيش الروسي من عبورالايلب فعندئذ تستطيع الحضارة الاوربية أن تتنفس من جديد ... وبعد الغزو بخمسة عشر يوماً يفوت الاوان ».ومن البديهي أن هدف السيد كوي لفت انتباه الحكومة الاميركية إلى أن فرنسا لا تهتم فحسب بمخرج للحرب بل إلى مكان الجبهة المحتملة . وترى أن هذه الجبهة يجب ان تقع في شرق الرين ، وهذا يقتضي بداهة مساعدة الولايات المتحدة العسكرية .

وفي ٨ آذار نقح النص الكامل للميثاق ووصل إلى باريس . وفي ١٤ و ١٥ آذار تناقش به مجلس الخمسة الاستشاري في لندن دون أن يعدله . وحضر المجلس وزراء الخارجية والدفاع الوطني والمالية للموقعين على معاهدة بروكسل . وفي ١٥ آذار دعا الخمسة والولايات المتحدة وكندا النورفيج والدانيمارك وايسلندا والبرتغال وايطالياإلى الاشتراك في الميثاق .

**نشر النص** . — حادث فريد في نوعه . لقـد نشر نص ميثاق الأطلسي ، في ١٨ آذار ، قبل أن يوقع ، لاخطار الرأي العام في مختلف البلاد .

تصر المقدمة على رغبة المتعاقدين في السلام ، وتصميمهم على حماية النظام الديموقراطي ، من النموذج الغربي ، بالقوة ، وعلى حكم الحق . ولم تلمح المعاهدة إلا تلميحاً سريعاً ( المادة ٢ ) إلى ضرورة تحسين الرخاء بتعاون متبادل . والشيء الأساسي فيها هو البنود العسكرية ، ويجب أن

يميز **التهديد والعدوان** . ففي حالة « **التهديد** » ( مادة ٤ ) ، تتشاور الأطراف . ويكفي ، لتعريف « **التهديد** » ، أن يصرح أحدهما أنه موجود .

وفي حالة « **عدوان** » في أوربة ، في امريكا الشمالية ، في الجزائر ، ضد إحدى جزر الاطاسي في شمال مدار السرطان ، ضد سفينة أو جهاز طيران تابع إلى أحد المتعاقدين ، لاتكون المعونة العسكرية آلية تماماً . وإذا حدث حادث من هذا القبيل ، فكل طرف ، في حالة دفاع مشروع ، طبقاً للمادة ٥١ من شرعة الأمم المتحدة ، يقوم « حالا بمفرده وباتفاق مع الأطراف الاخرى ، بالعمل الذي يراه ضرورياً ، بما في ذلك استعمال القوة المسلحة لتوطيد القوة وتأمين السلام في منطقة شمال الاطلسي» (المادتين ٤ و ٥ ) . وهكذا ، يبقى كل طرف حر في تقرير ما إذا كانت معونته عسكرية أي يقوم بالحرب .

والمادتان ٧ و ٨ تنصان على أنه لا يوجد عدم تلاؤم بين ميثاق الأطلسي من جهة ، وشرعة الأمم المتحدة وكل تعهد سابق لأحد الحلفاء من جهة أخرى . وسينشأ مجلس قادر على الانعقاد سريعاً ، وهيئات عون ومن بينها « لجنة دفاع » ( المادة ٩ ) .

ولتدخل دولة أخرى في هذا الميثاق يجب اتفاق المتعاقدين بالاجماع ( المادة ١٠ ) . وتودع وسائل التصديق لدى حكومة الولايات المتحدة . وليوضع الميثاق موضع التنفيذ يجب تصديق اكثرية الموقعين بما فيهم الدول السبع الاولى المفاوضة . وبعد عشرة أعوام على الاقل يمكن اعادة النظر فيه ( المادة ١٢ ) . وبعد عشرين عاماً يمكن لأحد الأطراف أن ينهيه ، فيما يختص به ، بعد عام على ابداء رغبته .

**الاحتجاجات السوفياتية** .— قام الاتحاد السوفياتي بشدة على مشروع ميثاق الاطلسي وخاصة في شباط وآذار ١٩٤٩ . وظهرت هذه المعارضة مباشرة وغير مباشرة . مباشرة ، بالراديو والصحافة . فقد صرحت إذاعة روسية في ٩ شباط باللغة الفرنسية ، تقول : « ان فرنسا بالنظر إلى اشتراكها في الكتلة الأطلسية ... ترى نفسها مضطرة لرصد نفقات عسكرية جسيمة تثقل كاهل موازنة المكلف الفرنسي الضئيلة . إن ميثاق شمال — الأطلسي ضرب الضربة الأخيرة استقلال فرنسا المعرض للخطر جداً . ان فرنسا باشتراكها في هذا الميثاق تدوس بأقدامها ميثاق الصداقة والمعونة المبرم بين فرنسا والاتحاد السوفياتي » .

ومن جهة أخرى قامت المنظمات الشيوعية بحملات « لصالح السلام » موجهة في الواقع ضد الميثاق .

وفي آخر آذار قدم السوفيات للغربيين مذكرة احتجاج يتلخص ختامها بخمس نقاط :

١ — ميثاق الاطلسي عدواني محض وموجه ضد الاتحاد السوفياتي .

٢ — الميثاق يتناقض تناقضاً واضحاً مع شرعة الأمم المتحدة .

٣ — الميثاق يتناقض مع معاهدة العون والصداقة لعام ١٩٤٢ بين بريطانيا العظمى وروسيا .

٤ — الميثاق يتناقض أيضاً مع معاهدة العون والصداقة لعام ١٩٤٢ بين فرنسا والاتحاد السوفياتي .

٥ — الميثاق يتناقض مع جميع الاتفاقات والمعاهدات الموقعة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى في يالطا وبوتسدام وغيرها .

**التوقيع ( في ٤ نيسان ١٩٤٩ )** . — لقد سبق توقيع ميثاق الاطلسي في ٢ نيسان بجواب الاثني عشر وزيراً للبلاد التي قبلت توقيع الميثاق ، على المذكرة السوفياتية في ٣١ آذار . فقد اجتمع الوزراء في واشنطون وصرحوا بأن السوفيات ، بالرغم من نشر النص ، مازالوا يستمرون في تفسير الميثاق بشكل خاطىء كما في كانون الثاني . ان نظرات الحكومة السوفياتيه في القضية لا تأتي عن دراسة وثيقة للنص بل عن اعتبارات اخرى . « يري النص بوضوح طبيعة الميثاق الدفاعية بصورة مطلقة ، ومطابقته لشرعة الأمم المتحدة نصاً وروحاً ، كما يرى أيضاً أن الميثاق ليس موجهاً ضد أي أمة أو جمع من الامم بل ضد عدوان مسلح فقط » .

وبعد يومين جرت حفلة التوقيع يوم الاثنين فى ٤ نيسان في الصالة الكبرى في « مدرج دائرة الدولة » .

**العون العسكري** . — بعد ان وقع ميثاق الاطلسي وضعت ثلاث قضايا :

١ — قضية تصديقه ، ولم تثر هذه القضية في أي مكان صعوبة رصينة بالرغم من معارضة الشيوعيين الشديدة ، ودخل الميثاق في حيز التنفيذ في ٢٤ آب ١٩٤٩ .

٢ — قضية العون العسكري الذي يجب أن تمد به الولايات المتحدة رفيقاتها الدول الاوربية المعدمة .

٣ — قضية وضع هيئات الميثاق كل في مكانها .

ولن ندرس من هذه القضايا المختلفة سوى المظهر « السياسي » ونترك جانباً قضايا الفن العسكري .

في ٥ نيسان ، غداة توقيع الميثاق ، طلبت البلاد الخمسة الموقعة

على ميثاق بروكسل إلى الولايات المتحدة أن تمنحها عوناً عسكرياً سريعاً. وفي ٦ منه أجابت حكومة الولايات المتحدة بصورة مرضية ، وأعلمت بأنها ستطلب إلى الكونغرس أن يصوت على العون العسكري . وقد دعم الديموقراطيون والجمهوريون برنامج المساعدة العسكرية ، وعرض على الكونغرس في ٢٥ تموز ، وصوت عليه نهائياً في ١٤ تشرين الاول، أي بعد أن أعلن الرئيس ترومان بأيام قلائل ، في ٢٣ايلول ١٩٤٩ أن المصالح الاميركية قد كشفت عن تفجير ذري في الاتحاد السوفياتي . وكانت المساعدة المتوقعة لعام واحد ١٣١٤ مليون دولار . وتطبق :

١ - في البلاد الاميركية الموقعة على ميثاق ريو - دو - جانيرو ، وفي كندا - بشكل قروض - ؛

٢ - في اليونان وتركيا بموجب « مبدأ ترومان » في آذار ١٩٤٧ ؛

٣ - في بعض البلاد المهددة ، ايران ، كوريا ، الفيليبين ؛

٤ - وخاصة في البلاد الاوربية الموقعة على الميثاق التي ستفيد من مليار دولار .

إن المبدأ الذي ساد في الولايات المتحدة هو ان التسلح يجب ألا يفسد النهوض الاقتصادي المؤمن بعون مارشل . وجرى الاتجاه نحو مفهوم مساعدة وحيدة عسكرية واقتصادية معاً ، وهما تؤلفان وجهي النضال ضد الشيوعية : باقامة دفاع متين يقوم مقام « الفراغ العسكري » الذي وجد بعد الحرب على اثر التسريح السريع جداً الذي جرى عند الغربيين؛ وبرفع مستوى الحياة ، وهو الواسطة الوحيدة الكفيلة باضعاف الأحزاب الشيوعية القومية في داخل كل بلد . ولن ندخل في التفصيل المعقد للقرارات المتخذة . ان الشيء الاساسي هو أن يعرف أن المساعدة العسكرية احتلت دون انقطاع مكاناً متزايداً في المساعدة الاميركية لأوربة .

**وضع هيئات الميثاق في موضعها** . - ولم توضع الهيئات الضرورية لتنفيذ ميثاق الاطلسي في موضعها دون مشقة . ان نص المعاهدة يعهد بالادارة العليا لمجلس وزراء الاثني عشر بلداً الموقعة . ويمكن أن نميز ثلاث مراحل أساسية في اعداد « منظمة معاهدة شمال الاطلسي »[١] .

كانت المرحلة الأولى القرار الذي اتخذه مجلس وزراء الاثني عشر بلداً في لندن في ١٨ أيار ١٩٥٠ ، وينص على انشاء « مجلس دائم » يتألف من اثني عشر مندوباً ، وهو هيئة تنفيذية للمعاهدة ويساعدها خبراء . وتحت اشراف مجلس وزراء الخارجية الاثني عشر تجتمع بصورة دورية « لجنة الدفاع الاقتصادي والمالي » ( وزراء المالية الاثنا عشر ) و « لجنة الدفاع » ( وزراء الدفاع الوطني الاثنا عشر ) وتساعده لجنة عسكرية ( رؤساء الأركان الاثني عشر ) . هذا فضلاً عن مكتب للتجارة البحرية ، ولجنة الانتاج والتسلح . وعلى الصعيد العسكري ، الوحدة الستراتيجية الدائمة ( Standing group ) وتتألف من ممثلين عن الولايات المتحدة ، وبريطانيا العظمى وفرنسا وتقيم في واشنطون وتؤمن ادارة العمليات وتحت أمرها خمس « وحدات اقليمية للعمليات » ( كندا - اميركا ، شمال الاطلسي ، الشمال الأوربي ، الغرب الأوربي ، الجنوب الأوربي للمتوسط الغربي ) .

كان هذا النظام معقداً . ومحذوره أنه لايعرف الصلاحيات بوضوح وتحققت المرحلة الثانية بمجلس وزراء الأثني عشر بلداً ، الذي انعقد في بروكسل في ١٩ كانون الأول ١٩٥٠ . وكان الجنرال دوايت آيزنهاور محرر أوربه الغربية يتمتع بنفوذ عظيم ولذا عين قائداً أعلى في أوربة ؛

---

(١) وتختزل بالفرنسية ( O. T. A. N. ) وبالانكليزية ( N. A. T. O. ) .

راجع فهرس الاعلام في آخر الكتاب .

وفي روكنكور بالقرب من فرساي اقيمت « رئاسة الأركان العليا للقوى الحليفة في اوربة » ( S.H.A.P.E. ) وتتبع مباشرة الوحدة الدائمة . وقد مارست شخصية الجنرال مباشرة نفوذاً عميقاً على البلاد الأعضاء . وهو وان كان يعمل مبدئياً في الصعيد العسكري فقد لعب أيضاً دوراً سياسياً هاماً : أضعف الخلافات ، والنزق القومي ، ونزاع الصلاحيات والمنافسات الشخصية ، ووجه « الأسرة الأطلسية نحو قوة النفاذ والتضامن .

وتحققت المرحلة الثالثة بمؤتمر المندوبين الذي انعقد في لندن في ٣ أيار ١٩٥١ واعتمدت بصورة أساسية على ازدياد سلطات مجلس المندوبين الدائم الذي كلف منذ ذلك الحين بتنسيق نشاط جميع الهيئات الدائمة الأخرى واعطائها التوجيهات . ومن جهة أخرى ان الهيئة العليا ، المجلس ، تحولت ايضاً .

وهو يضم منذ الآن ، عدا وزراء الخارجية الاثني عشر ، وزراء المالية الاثني عشر ووزراء الدفاع الاثني عشر ، وهذا ما ينهي وجود لجنة الدفاع ولجنة الدفاع الاقتصادي والمالي ككيانات منفردة . وأحدث مكتب انتاج الدفاع في كانون الاول ١٩٥٠ ويقيم في لندن » ويأخذ على عاتقه كل قضية انتاج الاسلحة . واحدث ايضاً « المكتب الاقتصادي والمالي » ويقيم في باريس ( ويستطيع على هذا النحو بسهولة أن يكون على اتصال مع المنظمة الاوربية للتعاون الاقتصادي ( O. E. C. E. ) ووضع تحت مسؤولية المندوبين المباشرة . أما البنية العسكرية فلم تتبدل .

واحدثت اللجنة الموقتة أو « لجنة الاثني عشر عاقلاً » التي خولت سلطتها التنفيذية إلى مكتب دائم « مكتب الثلاثة عقلاء »(١) في مؤتمر

(١) وهم هاريمان عن الولايات المتحدة ، وغيتسكيل عن بريطانيا العظمى ، وجان مونيه عن فرنسا .

اوتاوا في ايلول ١٩٥١ ( في المؤتمر السابع الكامل لمجلس الاطلسي ) لتنسيق متطلبات التسلح مع متطلبات الضرورات الاقتصادية .

وبالاجمال كان هنالك جهد رصين للتبسيط والتنسيق والانسجام ، ولحد ما ، لأن يعهد بادارة الكتلة الأطلسية إلى الدول الاساسية الثلاث ( الولايات المتحدة ، بريطانيا العظمى ، فرنسا ) وأخيراً تقرر في شباط ١٩٥٢ ، أن تقيم جميع الهيئات السياسية لميثاق الاطلسي في باريس .

**توسيع الميثاق .** — لقد اعتمدت قضية توسيع ميثاق الاطلسي على نقطتين اساسيتين . فمن جهة بمناسبة المانيا ، ومن جهة أخرى بمناسبة اليونان وتركيا . وكان الجنرال ايزنهاور يرى أن قبول هذين البلدين ، اللذين تساعدهما الولايات المتحدة ، ضروري . وتناقش مؤتمر اوتاوا بذلك . وحبذت الولايات المتحدة ذلك ، كما حبذته ايطاليا ، احدى دول البحر المتوسط . اما النورفيج والبرتغال والبلاد المنخفضة فقضلت أن تحافظ المعاهدة على طابعها الاطلسي . ثم انتهى المستر ستيكر وزير الخارجية الهولندي بشايعة النظرية الاميركيــة . واتفق مؤتمر اوتاوا ان يوصي الأعضاء بعرض قبول هذين البلدين على موافقة حكومة كل منهم ( ٢٠ ايلول ١٩٥١ ) .

وكانت الدورة الثامنة لمجلس الاطلسي ، الذي انعقد في روما في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢ تضم مراقبين ، يونانياً وتركياً . وقد اتخذ مؤتمر روما قليلاً من القرارات الهامة وارجأها إلى مؤتمر لشبونة الذي تقرر أن يعقد في شباط ١٩٥٢ . وبين هذا وذاك صادقت البرلمانات الوطنية على قبول اليونان وتركيا ، واستطاع هذان البلدان أن يكونا في عداد البلاد المدعوة إلى مؤتمر لشبونة في ١٦ شباط .

## ٤ ـ العلاقات الاميركية

لقد ساهمت الحرب موقتاً في تقوية الروابط بين الجمهوريات الاميركية. وعقب بيرل هاربر مباشرة ، أعلنت الحرب جمهوريات امريكا الوسطى الست ، وكولومبيا ، وفنيزويلا وبوليفيا على دول المحور . وفي كانون الثاني ١٩٤٢ حذت حذوها البرازيل ، وبيرو والبارغواى ، والاكواتور أثناء مؤتمر ريودوجانيرو . ودخلت المكسيك الحرب في ١ حزيران ١٩٤٢ . وقبلت الارجنتين وشيلي ، دون أن تدخلا آنئذ في النزاع ، ألا تعاملا الولايات المتحدة كدولة محاربة .

وكانت البرازيل البلد الاميركي ـ اللاتيني الوحيد الذي أرسل جيشاً للحرب في أوربة . وجهزت المكسيك الولايات المتحدة بـ ٣٠٠٠٠٠ عامل. وقدمت بلاد عديدة قواعد لها .

**المؤتمرات الاميركية منذ ١٩٤٥** .— ان أول مؤتمر اميركي عقد منذ مؤتمر ليما ( ١٩٣٨ ) كان مؤتمر مكسيكو . وقد دام هذا المؤتمر من ٢١ شباط إلى ٨ آذار ١٩٤٥ (١) . ولم يكن جزءاً من دورة المؤتمرات العادية . فقد انعقد مباشرة بعد مؤتمر يالطا للنقاش في قضايا أثارتها الحرب والسلام ، ولم تدع الجمهورية الأرجنتينية للحضور إلى مكسيكو بسبب طابع حكومتها « الفاشي » ولم تعترف بها الولايات المتحدة . وكانت النتيجة الجوهرية للمؤتمر ما يسمى « صك شابولتيبيك » باسم الحصن الواقع على ٥ كم من مكسيكو . وهذه الوثيقة المؤسسة على المساواة الحقوقية بين جميع الدول تنص على « أن أي اعتداء من دولة على

---

(١) راجع : Gantenbeim ,
*The evolution of our Latin - American policy* .

سلامة دولة اميركية وحرمة أرضها ، وسيادتها أو استقلالها السياسي ، يجب أن يعتبر عمل عدوان ضد الدول الموقعة على هذا التصريح » . وفي حالة عدوان أو تهديد بالعدوان تتشاور الدول الموقعة بالامور التالية :

١ – بينا تدور رحى الحرب يعاقب العدوان باجراءات مختلفة « يمكن أن تعتبر ضرورية » ، مثل قطع العلاقات الدبلوماسية ، العقوبات الاقتصادية وحتى استعمال القوة المسلحة .

٢ – يجب أن يبرم اتفاق اقليمي للحفاظ على هذا النظام واتمامه بعد ابرام الصلح .

وفي ريو – دو – جانيرو ، انعقد، من ١٥ آب إلى ٢ ايلول ١٩٤٧، مؤتمر اميركي جديد فوق العادة [١] « للحفاظ على السلام القاري والأمن » . وكان من الضروري تنسيق نتائج مؤتمر مكسيكو مع شرعة الأمم المتحدة ووضع اتفاق دائم عوضاً عن صك شابولتيبيك الموقت . وكانت النتيجة الأساسية اعداد « معاهدة معونة متبادلة اميركية عرفت باسم « ميثاق ريو » . والتدابير الموضوعة هي تقريباً التدابير نفسها التي نص عليها صك شابولتيبيك : تشاور في حال عدوان أو تهديد بالعدوان ؛ وفي حال العدوان ، تقرر هيئة الاستشارة كافة العقوبات .

وانعقد مؤتمر بوغوتا من ٣٠ آذار إلى ٢ أيار ١٩٤٨ . وهو المؤتمر الاميركي التاسع النظامي . وكان مضطرباً جداً بسبب محاولة عصيان في العاصمة الكولومبية . وفي مؤتمر صحفي نسب الجنرال مارشل إلى الشيوعيين مسؤولية هذا العصيان . وكانت نتائج المؤتمر رقيقة ، وبدا أن التوتر يزداد

(١) كانت نيكاراغوا الجمهورية الوحيدة ، من بين ٢١ جمهورية ، التي لم تدع الى المؤتمر بسبب حدوث انقلاب فيها .

سوءاً بين الولايات المتحدة والجمهوريات اللاتينية ، واشتد الهجوم على الدول الاوربية التي تملك أراضي في أمريكا ، كما سنرى ذلك فيما بعد ، وتعهدت الدول الاميركية بالاجماع على النضال ضد الدعاية والعمل الشيوعي . ومن جهة أخرى ، تعزز الاتحاد الاميركي بـ « شرعة منظمة الدول الاميركية » التي وقعت في ٣٠ نيسان ١٩٤٨ . وهذه الشرعة تجعل من الاتحاد الاميركي « منظمة اقليمية » في نطاق الأمم المتحدة . وتنص على نظام لتسوية الخلافات بين الدول الاميركية تسوية سلمية ، وتقترح تنظيم التعاون بين البلاد الأميركية لتحسين مستوى الحياة واتساع التعليم . وتدار المنظمة بـ « المؤتمر الاميركي » الذي ينعقد كل خمسة أعوام ويمكن أن يدعى بموافقة ثلثي الحكومات ، في المدة الفاصلة بين الدورات ، لـ « مؤتمرات خاصة » . وتعرض القضايا العاجلة على الاجتماع الاستشاري لوزراء الخارجية . ويسوي « المجلس » الدائم القضايا في المدة الفاصلة بين الدورات . ويدعو ، إذا اقتضت الحال ، إلى اجتماعات وزراء الخارجية . وتستطيع « لجنة الدفاع الاستشارية » أن تجتمع في نفس شروط الاجتماع الاستشاري لوزراء الخارجية تحت اشراف « المجلس » . ويوجد أخيراً أمانة عامة للمنظمة التي تسمى « الاتحاد الأميركي » . وكانت الولايات المتحدة البلد الثالث عشر الذي صدق هذه الشرعة في حزيران ١٩٥١ .

وفي ١٩٥١ دفع تفاقم خطر حرب كوريا « المجلس » إلى دعوة اجتماع استشاري لوزراء الخارجية . وافتتح الاجتماع في ٢٦ آذار في واشنطون تحت رئاسة السيد آتشيسون . وفي ٣١ آذار استقبل الوزراء الاميركيون رسمياً السيد فانسان أوريول رئيس الجمهورية الفرنسية الذي كان في زيارة للولايات المتحدة . واكتفى المؤتمر بالتأكيد من جديد على قرارات بوغوتا وتعزيز التعاون السياسي للدفاع عن القارة .

**خيبة سياسة الولايات المتحدة في أميركا اللاتينية .** — بالرغم من المؤتمرات التي أشرنا اليها ، أدت فترة ما بعد الحرب إلى برودة بين بلاد اميركا اللاتينية والولايات المتحدة . وظهر ذلك بأشكال مختلفة . وسندرس فيما بعد الحالة الخاصة للعلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية الأرجنتينية . ولنكتف بالاشارة إلى النقاط الهامة .

على الصعيد العسكري ، خولت بعض البلدان الأميركية الولايات المتحدة قواعد على أراضيها : في المكسيك ( في كاليفورنيا — الدنيا وفي يوكاتان ) ؛ في جزر غالاباغوس التابعة لجمهورية اكواتور ؛ في باناما ، في خارج منطقة القناة ، عرض ١٦ كم ، التي استأجرتها الولايات المتحدة بصورة مؤبدة ، حصلت الولايات المتحدة في أيار ١٩٤٢ على ١٣٤ قاعدة . وفي ١٩٤٧ وقع اتفاق بين الولايات المتحدة وباناما ينص على ارجاع ١٢٠ قاعدة مباشرة ، على ان تحتفظ الولايات المتحدة بال ١٣ الباقية خلال خمسة أعوام . وان تؤجر قاعدة ريو — هاتو الهامة جداً الى الولايات المتحدة خلال دور عشرة أعوام ويمكن ان يمدد عشرة أعوام أخرى . غير ان المجلس الوطني في باناما رفض بالاجماع في ١٣ كانون الأول ١٩٤٧ ان يصادق على هذا الاتفاق . ولتري الولايات المتحدة مراعاتها تطبيق سياسة « حسن الجوار » جلت مباشرة عن كل هذه القواعد . ولكن الرأي العام تأثر كثيراً للقرار البانامي وفكر في مدة من الزمن في حفر قناة جديدة في نيكاراغوا وكانت علاقاتها أفضل مع الولايات المتحدة .

وفي صك شابولتيبيك ، في آذار ١٩٤٥ ، قبلت الولايات المتحدة القيام بتنسيق منظمات دفاع البلاد اللاتينية — الأميركية . وهذا المشروع الذي أيد في ريو — دو — جانيرو في ايلول ١٩٤٧ ، وفي بوغوتا في نيسان

١٩٤٨ لم ينجح . وقدم الرئيس ترومان الى الكونغرس ، في ٩ أيار ١٩٤٦ خطة الدفاع عن نصف الكرة الغربي . ولكن هذا المشروع لم يتابع . وكذا المشروع ، الذي هيأه في أيار ١٩٤٧ الجنرال مارشل ، امين الدولة ، والسيد باترسون ، اخفق تماماً . والنتائج الوحيدة التي حصل عليها في مؤتمر بوغوتا كانت ، كما رأينا ، تشكيل لجنة الدفاع الاستشارية .

وعلى الصعيد الاقتصادي ، ساء برنامج مارشل عدة جمهوريات اميركية لأنها كانت تتمنى أن تكون مساعدة الولايات المتحدة الى اميركا قبل غيرها . وفي الحقيقة ان مساعدة حكومة الولايات المتحدة للبلاد اللاتينية الاميركية كانت ضيقة ، والأموال ، التي وظفت في هذه البلاد ، كانت صادرة عن رؤوس اموال خاصة . وفي مؤتمري ريو — دو — جانيرو وبوغوتا ظهر العداء لبرنامج مارشل بقوة .

**الولايات المتحـــدة والجمهورية الارجنتينية .** — كانت علاقات الارجنتين مع الولايات المتحدة اقل طيباً من علاقات دول اميركا اللاتينية كلها . فقد كان في الأرجنتين ، اثناء الحرب ، عدد عظيم من المهاجرين الألمان ، وكانت المنظمات نشيطة فيها ، كما وظف الالمان فيها رؤوس أموال هامة . وفي مؤتمر وزراء الخارجية في ريو — دو — جانيرو في ١٩٤٢ ، رفضت الارجنتين ان تقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع المحور . وفي ٩ حزيران ١٩٤٣ حدث انقلاب واطاح بحكومة كاستيلو وأقام مقامه الجنرال راميريز ولم يبدل موقف الحياد بصورة محسوسة . الا أن حكومة الارجنتين ، في كانون الثاني ١٩٤٤ ، بدأت بتحقيق عن الجاسوسية الالمانية ، واعلن راميريز ، في ٢٦ منه ، قطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا واليابان . غير ان جماعة من الضباط ، تحت تأثير الكولونيل بيرون ،

عارضت هـذه السياسة . وفي ٢٥ شباط اجبرت الجنرال راميريز على تسليم سلطاته الى الجنرال فاريّل . وأصبح بيرون وزير الحربية . ورفضت الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى الاعتراف بالحكومة الجديدة . وفي ٢٩ حزيران استدعي السفير الاميركي . وعادت حكومة فاريّل — بيرون الى سياسة ملائمة للمحور . وفي هذه الشروط لم تدع الارجنتين ، في شباط ١٩٤٥ ، الى مؤتمر مكسيكو . ومع هـذا ، وفي آخر لحظـة في ٢٧ آذار ١٩٤٥ ، أعلنت الارجنتين الحرب على المانيـا واليابان ، لتقبل ، ولاشك ، في الامم المتحدة وتنظم علاقاتها مع انكلترا والولايات المتحدة الاميركية . وقرر هذان البلدان استئناف العلاقـات الدبلوماسية ، وفي ١٩ نيسان ، سمي السيد سبرويل برادين سفيراً للولايات المتحدة . وبالرغم من المعارضة السوفياتية صوت مؤتمر سان — فرانسيسكو أخيراً على قبول الارجنتين في منظمة الامم المتحدة .

بدأ السيد برادين نضالا حاداً ضد حكومة الارجنتين ، وأخذ عليها تساهلها مع المحور وطابعها الدكتاتوري . وفي شباط ١٩٤٦ نما هذا الهجوم ونشرت الولايات المتحـدة مذكرة أو « الكتـاب الازرق » تشجب الارجنتين وتنحي باللائمة على دورها اثناء الحرب وبعدها . ومن الواضح ان الهدف من كل ذلك النيل من شعبية الكولونيل بيرون ، دكتاتور الواقع ، والحيلولة دون انتخابه لرئاسة الجمهورية . وقام بيرون بحملتـه الانتخابية بمهارة ودعا الناخبين الى الخيار « بين بيرون وبرادين » . وفاز بيرون فوزاً عظيماً وانتخب في ٢٤ شباط . واضطرت الحكومة الاميركية ان تستدعي السيد برادين ، وعينته مساعداً لأمين الدولة في شؤون اميركا

اللاتينية واحلت محله في بوينوس — ايريس السيد مسيرسميث ، سفيراً في المكسيك .

حاول بيرون بعد انتخابه ان يتقرب من جديد من الاتحاد السوفياتي وجاءت بعثة تجارية روسية في نيسان ١٩٤٦ الى الارجنتين ، وتقرر استئناف العلاقات الدبلوماسية التي قطعت منذ ١٩١٧ . ولكن هذه السياسة لم تدم . وفي ٢ آب ١٩٤٦ صرح بيرون في مقابلة له بان الارجنتين « ستكون دوماً في معسكر الولايات المتحدة » وصرح بأن « الشيوعية اكبر خطر يهدد جميع الديمقراطيات الغربية » . وتحسنت العلاقات بين البلدين الأميركيين قليلا ، ولكن دون أن تصبح طيبة .

كانت الأرجنتين محايدة[1] ، وكما رأينا ، في ١٩٤٨ ، حاول السيد براموليا ، في الأمم المتحدة ، ان يحقق اتفاقاً بين الشرق والغرب بمناسبة حصار برلين . وفي آب ١٩٤٩ ، لم يكن براموليا ، كما يبدو ، على صلات طيبة مع السيدة بيرون ، وقدم استقالته وقام مقامه رجل محمي وهو السيد جيزوس باز . وتقرب بيرون مع اسبانيا الفرانكوية وأبرم معها اتفاقاً اقتصادياً هاماً .

**الجمهوريات اللاتينية والمستعمرات الاوربية في اميركا** . — ظهرت سياسة اللاتينيين — الأميركيين أخيراً بعداء واضح « للاستعمار » وبخاصة لظاهراته الأخيرة في نصف الكرة الغربي . وطالبت الارجنتين منذ ١٩٤٨ بجزر فولكلاند الواقعة تحت السيطرة البريطانية ، وبقسم من القارة المتجمدة الجنوبية .

---

(١) تكلم بيرون عن « الموقف الثالث » للارجنتين وفكر بانشاء « كتلة لاتينية » .

ومن جهة أخرى أذاعت غواتيمالا ، منذ بداية ١٩٤٨ ، مزاعم في هوندوراس البريطانية وعاصمتها بيليز فقابلتها انكلترا وأرسلت اليها سفينة حربية . وقررت حكومة غواتيمالا عندئذ أن تغلق حدودها مع هوندوراس البريطانية . وفي مؤتمر بوغوتا ، اقترحت غواتيمالا حذف جميع الأوضاع الاستعمارية عن القارة الاميركية . ودعمت الارجنتين وشيلي وفنيزويلا والمكسيك هذا الاقتراح . ووجدت الولايات المتحدة ان هذا الاقتراح تنقصه الأسس الحقوقية وغير مناسب . وصوت على اقتراح افلاطوني يشجب ممارسة كل سيادة خارجية عن القارة على ارض اميركية . وامتنعت الولايات المتحدة والبرازيل وشيلي واخيراً الارجنتين عند التصويت . وفي السنة التالية ، في آذار ١٩٤٩ ، عقد في الهافانا مؤتمر اميركي جامع ليدرس خاصة قضية الممتلكات الاوربية ( البريطانية والهولندية والفرنسية ) في نصف الكرة الغربي . وقبلت اربعة عشر بلداً اميركا على واحد وعشرين ، مبدأ مؤتمر ، وساهم فيه اثنا عشر فقط . ورفضت شيلي وفنيزويلا الحضور اليه . وأعربت الدول الثلاث الاوربية سلفاً عن احتجاجاتها . ونذكر على سبيل المثال الرئيس اوريول ، رئيس الجمهورية الفرنسية ، في الخطاب الذي القاه في ٢٩ نيسان ١٩٤٨ ، ودعمته في أيار اقتراحات صوتت عليها المجالس العامة في مقاطعات ما وراء البحار . وكانت نتائج مؤتمر الهافانا متواضعة للغاية .

**مؤتمر الكرايب .** — ولنذكر ايضاً الجهد الذي بذله الانكليز والأميركيون منذ ١٩٤٢ لتنسيق السياسة التي يجب اتباعها في الكرايب . فقد احدثت « لجنة الكرايب » . وفي كانون الأول ١٩٤٥ دعيت فرنسا وهولندا للانضمام الى هذه المنظمة . وانعقد مؤتمر في نيسان ١٩٤٦ في جزيرة « القديس توماس » من ممثلي انكلترا ( عن باهاما ،

وبارباد ، وجامايكا ، وترينيتي ، وغويانة البريطانية وهوندوراس البريطانية وجزرليورد و وندورد ) ؛ وممثلي فرنسا ( عن لامارتينيك وغواديلوب وغويانة الفرنسية ) ؛ وممثلي البلاد المنخفضة ( عن كوراساؤ وغويانة الهولاندية ) وممثلي الولايات المتحدة ( عن بورتوريكو وجزر العذراء ) . وكان المؤتمر يضم تسعة وعشرين مندوباً ، كلهم من ابناء البلاد تقريباً ، و يمثلون ٠٠٠ ٥٠٠ ٥ نسمة . وبالرغم من جهود مندوب بورتو — ريكو ، لم يدرس المؤتمر القضايا السياسية ، ولكنه درس القضايا الاقتصادية والاجتماعية فحسب .

## ٥ — الكتلة السوفياتية

**السيطرة السوفياتية** . — لقد سيطر الاتحاد السوفياتي على اوربه الشرقية سيطرة حقيقية امتدت ، في ربيع ١٩٤٨ ، على المانيا الشرقية وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا وهونغاريا ويوغوسلافيا والبانيا وبلغاريا ورومانيا . وارتبطت هذه البلاد به بمعاهدات ذات طابع سياسي وقعت اولياتها في زمن الحرب . وفي الحقيقة كانت الرابطة الأساسية اقامة انظمة شيوعية مخلصة لموسكو . وسندرس اولا المعاهدات السياسية [١] .

ولقد سبق لنا ان تكلمنا عن المعاهدة السوفياتية — التشيكوسلوفاكية المؤرخة في ١٢ كانون الاول ١٩٤٣ . ووقعت يوغوسلافيا ( في ١١ نيسان ١٩٤٥ ) وبولونيا ( في ٢١ نيسان ١٩٤٥ ) معاهدتين مطابقتين لها تقريباً . وكانت هذه المعاهدات الثلاث موجهة ضد المانيا وتنص على

---

(١) ان نصوص هذه المعاهدات في :

*Notes documentaires et Etudes* , N° 884 , 21 . Avril , 1948 ,

عون في المستقبل ضد كل عدوان الماني ( المادة ٤ ) وضد تابعي المانيا القدامى . وتعهدت الدول الموقعة على الا تشترك في أي حلف تألب موجه ضد واحدة منها . وان يقام بينها تعاون اقتصادي وثقافي . وابتداء من ١٩٤٦ وقعت يوغوسلافيا ، التي تبدو أقوى تابع للاتحاد السوفياتي ، سلسلة اتفاقات مع كل بلاد أوربة الشرقية : في ١٨ آذار ١٩٤٦ ، مع بولونيا ؛ وفي ٩ أيار ١٩٤٦، مع تشيكوسلوفاكيا فهمت بالضبط على نسق الاتفاقات السابقة . ولم تكن المعاهدتان الهونغارية — اليوغوسلافية ( ٨ كانون الاول ١٩٤٧ ) والرومانية اليوغوسلافية ( ٢١ كانون الاول ١٩٤٧ ). موجهتين ضد المانيا فحسب ، بل تنصان على ميكانيكية عون ضد كل معتد . ووقعت رومانيا وهونغاريا معاهدة مماثلة في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٨ • ووقعت يوغوسلافيا مع البانيا ، في ٩ تموز ١٩٤٦ ، معاهدة سياسية أتمت في ٢٧ تشرين الثاني بمعاهدة تنص على وضع خطط اقتصادية واتحاد جمركي . وفعلت كذلك مع بلغاريا في ٨ آب و ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٧ . ولا شك في أنه يجب أن يرى في هذا رغبة تيتو في تحقيق « اتحاد بلقاني » . ولكن العلاقات ساءت مع تيتو في بدء ١٩٤٨ وشجبت جريدة « البرافدا » نظام « الاتحاد الجمركي»[1] والاتحاد الفدرالي البلقاني. ومعاهدة بلغارية ـ البانية في ١٦ كانون الاول ١٩٤٦ موجهة أيضاً ضد « المانيا أو دولة ثالثة » ، وتنص كذلك على توثيق الروابط الاقتصادية . ولنشر أخيراً إلى معاهدات العون — المحررة دوماً بنفس العبارات ونفس التفصيلات تقريباً ـ الموقعة بين تشيكوسلوفاكيا وبولونيا ( في ١٠ آذار ١٩٤٧ ) ، بين بلغاريا

---

(١) ومن الممكن أن يكون الزعيم الشيوعي البلغاري ديمتروف قد « فقد عتباره» قبل وفاته بقليل في الاتحاد السوفياتي بسبب رأيه المحبذ لـ « اتحاد فدرالي بلقاني »، على أساس اقتصادي .

ورومانيا ( ١٦ كانون الثاني ١٩٤٨ ) بين رومانيا وهونغاريا ( ٢٤ كانون الثاني ( ١٩٤٨ ) ، بين رومانيا والاتحاد السوفياتي ( ٤ شباط ١٩٤٨ ) ، بين هونغاريا والاتحاد السوفياتي ( ١٨ شباط ١٩٤٨ )، بين بلغاريا والاتحاد السوفياتي ( ١٨ آذار ١٩٤٨ ) ، بين تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ( ٢٣ نيسان ١٩٤٨ ) ، بين بلغاريا وبولونيا ( ٢٩ أيار ١٩٤٨ ) ، بين بولونيا وهونغاريا ( ١٨ حزيران ١٩٤٨ ) ، بين بلغاريا وهونغاريا ( ١٦ تموز ١٩٤٨ ) ، بين تشيكوسلوفاكيا ورومانيا ( ٢١ تموز ١٩٤٨ ) . ولنشر إلى أن كل هذه المعاهدات أبرمت لمدة عشرين عاماً .

وعززت هذه الاحلاف السياسية المحضه على الصعيد العسكري باجراءات مختلفة ، وأكثرها تأثيراً كان تسمية الماريشال الروسي روكوسوفسكي ماريشالاً للجيش البولوني ووزيراً للدفاع الوطني في بولونيا ( ٧ تشرين الثاني ١٩٤٩ ) . وفي البلاد التابعة قديماً للمحور ، لم تنفذ البنود التي تتعلق بتحديد الجيوش .

ومن جهة أخرى ، جرت العادة أن يجتمع وزراء خارجية الاتحاد السوفياتي والبلاد التابعة . وقد عقد اجتماع لهم في حزيران ١٩٤٨ في وارسو ( فارسوفيا ) [١] للاحتجاج على اتفاقات لندن التي عقدت بين الغربيين بشأن المانيا . وهناك اجتماع آخر عقد في تشرين الاول ١٩٥٠ في براغ ، وضم ، عدا البلاد الستة التابعة ، وزير خارجية المانيا الشرقية . وفي ٢٢ تشرين الأول نشر بلاغ يحتج على احتمال لاعادة تسلح المانيا الغربية ، سابقٍ لتوقيع معاهدة السلام .

---

( ١ ) كانت يوغوسلافيا بين الدول الموقعة على تصريح ٢٤ حزيران ١٩٤٨ . ولنشر أيضاً إلى ان المعاهدات ، التي كانت فيها الدول التابعة للمحور قديماً ، طرفا ، لم توقع إلا بعد معاهدات السلام عام ١٩٤٧ .

**قيام الانظمة المناصرة للشيوعية .** — لقد كان توطيد النفوذ السوفياتي بسبب هذه المعاهدات أقل منه بسبب تأسيس انظمة عرفت تحت اسم « الديموقراطيات الشعبية » [١] . ونظام الحكم في هذه الديموقراطيات مماثل للنظام السوفياتي ومؤسس مثله على دكتاتورية الطبقة الكادحة . ولم تتوطد هذه الانظمة بشكل واحد في كل مكان . ففي يوغوسلافيا والبانيا هدم المحور الانظمة السابقة . وتضاعفت الحرب ضد المحور بحرب أهلية ضد مقاومي اليمين . وفي بولونيا لم تحدث حرب أهلية قبل وصول الجيش الأحمر . وعلى ما يبدو أن هذا الأخير ترك الالمان يهدمون قسماً من المقاومة البولونية ، وأقام لجنة لوبلن على رأس الحكم . وسبق لنا وذكرنا فيما مضى المظاهر الدولية لهذه القضية . وفي رومانيا وهونغاريا أقام الجيش الأحمر الانظمة الشيوعية بزعماء مهاجرين ، حين كانت الاحزاب الشيوعية المحلية غير موجودة تقريباً . وسندرس على حدة حالة تشيكوسلوفاكيا الخاصة . ونلاحظ في هذه البلاد الاربعة الاخيرة ثلاث مراحل متتالية :

١ — حكومة ائتلاف حقيقي لم تدم في رومانيا وبلغاريا سوى بضعة أشهر ( حتى كانون الثاني ١٩٤٥ في بلغاريا ، وآذار ١٩٤٥ في رومانيا ) ولكنها امتدت حتى ربيع ١٩٤٧ في هونغاريا [٢] وفي تشيكوسلوفاكيا حتى شباط ١٩٤٨ .

٢ — حكومة ائتلاف ظاهري كانت فيه جميع السلطات في الواقع بيد الشيوعيين .

---

(١) راجع في هذا الموضوع : H. Seton - Watson, *The East European Revolution,*
وخاصة الفصل الثامن : « The Seizure of power » ص ١٦٧ — ٢٢٩ .

(٢) راجع : S. Kertesz, *Review of politics*, Janvier, 1952.

٣ ـ حكومة شيوعية محضة ( منذ صيف م ١٩٤٦ في بولونيا ، وخريف ١٩٤٧ في بلغاريا ورومانيا ، وشباط ١٩٤٨ في تشيكوسلوفاكيا ، وآذار ١٩٤٨ في هونغاريا ) . واضطر ميشيل ملك رومانيا إلى مغادرة البلاد في كانون الثاني ١٩٤٨ .

وكان هذا النظام السياسي الصرف يختلط باقامة سيطرة اقتصادية تظهر بالاتفاقات التجارية ، وبالمطالبة بالتعويضات والقبض على « الاموال الالمانية » في البلاد التابعة للمحور سابقاً .

**« انقلاب براغ »** ( ٢٥ شباط ١٩٤٨ ) . ـ لقد تبنى الزعيم الزعيم الشيوعي غوتفالد موقفاً معتدلاً في تشيكوسلوفاكيا ، وفي انتخابات أيار ١٩٤٦ ، حصل حزبه على ٣٨٪ من الأصوات ، وهذا أكبر نجاح سجله الشيوعيون في انتخاب حر . وأقيمت حكومة ائتلافية . ولكن الرفض السوفياتي بالسماح لوفد تشيكوسلوفاكي بحضور مؤتمر باريس في مشروع مارشل ( ٨ تموز ١٩٤٧ ) ، أوجد توتراً سياسياً استغله الشيوعيون بنشاط للاستيلاء على السلطة كلياً . وفي ٢٥ شباط ١٩٤٨ ، بعد اضطراب دام عدة أيام ، تألفت حكومة شيوعية بكاملها تقريباً . وكان الرئيس بينيش مسناً ومريضاً فاضطر الرضوخ . ووجد جان مازاريك وزير الخارجية ، وهو غير شيوعي ، ميتاً في ١٠ آذار ، على اثر انتحار ولاشك . وكان هذا الحادث انقلاباً حقيقياً . وفي الظاهر لم يكن في كل هذا سوى حادث داخلي محض . وفي الواقع ، هنالك امكان للتفكير في ان هذا الانقلاب جرى بأمر السوفيات وتحت حمايتهم لأن صحافتهم واذاعتهم ناصرتا غوتفالد بشدة . وربما كان مجيء نائب وزير الخارجية السوفياتي ، السيد زورين ، في عز الأزمة ، ظاهرة ملموسة لهذا التدخل(١)

(١) راجع : H. Ripka, *Le coup de Prague*, p. 328 - 329

وعلى الصعيد الدولي لم تستطع الدول الغربية أن تعمل شيئاً . وحصلت بداية في ٢٢ آذار ١٩٤٨ في مجلس الأمن دون أي نتيجة . ومع هذا فان « انقلاب براغ » ، الذي اتبع بعد قليل بحصار برلين ، ذهب بالحرب الباردة إلى درجة توتر مجهولة حتى ذلك الحين . ومن المؤكد أنه يوضح لحد كبير مفاوضة ميثاق الأطلسي .

**قضية تيتو .** — ولكن الاتحاد السوفياتي مني بخيبة رصينة في حالة واحدة وذلك عندما شاءت يوغوسلافيا عام ١٩٤٨ ألا تكون بلداً تابعاً له . لقد زعم الماريشال تيتو ، ومازال يزعم ، أنه تلميذ أمين لماركس ولينين ، ولكنه لم يقبل بخضوع كلي لروسيا الستالينية . حتى أنه كان أقدر على المقاومة من الموجهين البلغاريين والرومانيين والبولونيين لأن هؤلاء فرضتهم موسكو ولا يقبضون على السلطة إلا بدعم السوفياتيين ، في حين أن تيتو فرض نفسه كزعيم للمقاومة ويتمتع بشعبية شخصية واسعة لدى أعضاء الحزب الشيوعي .

بدأت أمارات النزاع الأولى في ربيع ١٩٤٨ . ففي نيسان اقيل وزيران وفيان جداً لموسكو في سبيل « مناوءة الشيوعية » . وعندما اقترح الغربيون ، في آذار ١٩٤٨ ، عودة تريستا إلى ايطاليا ، ساءت السياسة اليوغوسلافية الروس ، لأنهم ربما كانوا يفكرون باعادة هذا المرفأ إلى ايطاليا في حال فوز الشيوعيين بالانتخابات . ومن جهة اخرى ، وجه الحزب الشيوعي الروسي ، في ٢٠ آذار ، رسالة لوم إلى الزعماء اليوغوسلافيين ، وتلا ذلك مراسلة واسعة (١) . أما تيتو فقد كان قلقاً من « انقلاب براغ » والمفاوضات الاقتصادية البولونية — التشيكوسلوفاكية .

---

(١) نشرت خاصة في « *Journal de Genève* 1948 » في الاعداد: ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠

وفي ٢٨ حزيران ١٩٤٨ أصبحت القضية سياسية . فقد اعلنت جريدة براغ الشيوعية « رود برافو » في هذا التاريخ أن حفل الكومنفورم اجتمع في بولونيا ورفض اليوغوسلافيون الاشتراك به ، وتبنى الكومنفورم قراراً شجب يوغوسلافيا لأنها تخلت عن الماركسية — اللينينية ، وسلكت سياسة كراهية حيال الاتحاد السوفياتي ، وأطرحت خدمات الاختصاصيين العسكريين السوفياتيين ، ووحدت سياستها الخارجية مع سياسة الدول الأجنبية ؛ كما وجهت إلى يوغوسلافيا أيضاً مآخذ كثيرة جداً ، وخاصة تنفيــذ المبادىء الشيوعية في يوغوسلافيا تنفيذاً سيئاً . وكان الحزب الشيوعي اليوغوسلافي مدعواً اما إلى إجبار زعمائه على الاعتراف باخطائهم ، واما إلى ابدالهم .

— وفي ٢٩ حزيران أجاب الموجهون اليوغوسلافيون طويلًا وبحزم ورفعوا عن أنفسهم تهمة اتباع سياسة معادية للاتحاد السوفياتي أو إفساد مذهب لينين .

لقد وضع « فقد حظوة » تيتو قضيتين اساسيتين :

١ — هل يستطيع الروس أن يردوا تابعهم « الخارجي » إلى حظيرة العقل ؟

٢ — وفي الحالة المعاكسة ، تصبح يوغوسلافيا منعزلة . فهل باستطاعتها أن تقاوم وحدها ؟ وثم ألا تكون مضطرة أن تتقرب من الغرب ؟

ففي النقطة الاولى ، تبين بسرعة أن وضع تيتو كان قوياً جداً . لأنه مدعوم بشرطة دولة قوية « اوزنا » وبعناصر عديدة قومية مناوئة للشيوعيين . وقد عقد مؤتمر الحزب الشيوعي اليوغوسلافي في ٢١ تموز في بلغراد واظهر تماسكا حازماً ضد الكومنفورم . وصرح تيتو في في خطاب له في أيار ١٩٤٩ بأن وراءه ٩٨ ٪ من الشعب اليوغوسلافي.

وفي النقطة الثانية ، شوهدت يوغوسلافيا ، في آخر تموز ، توقع اتفاقاً

مع الولايات المتحدة على تعويض رؤوس الأموال الاميركية الموظفة في الصناعات اليوغوسلافية القومية ، وعلى رفع الحظر عن الاموال اليوغوسلافية « المجمدة » في الولايات المتحدة. ولكن في نفس التاريخ دل مؤتمر الدانوب المنعقد في بلغراد على أن يوغوسلافيا تدعم بصورة كاملة وجهات النظر السوفياتية ضد الغربيين . ومع هذا فان الهجومات المتكررة لروسيا وتابعيها ، وخاصة ألبانيا ورومانيا ، حرفت ببطء موقف يوغوسلافيا . وابتداء من تشرين الثاني ١٩٤٨ ظهرت التهجمات الشخصية ضد ستالين في الجريدة اليوغوسلافية « بوربا » وقيل فيها ان ستالين ليس معصوماً ، وان ماركسيته ليست حنيفة دوماً . وفي ٢٣ كانون الاول وقع اتفاق تجاري هام بين يوغوسلافيا وبريطانيا العظمى يعزز وضع تيتو الاقتصادي بعد أن رأى البلاد التابعة للاتحاد السوفياتي قد ضيقت تجارتها مع يوغوسلافيا ، وزادت الأسعار ورفضت أن تسلم بضائع وعدت بها وخاصة المنتجات البترولية . ووقعت حوادث حدود في آخر نيسان وبداية أيار ١٩٤٩ بين الجنود اليوغوسلافيين والهونغاريين ، وتلتها حوادث مماثلة وقعت هنا وهناك . وفي ١٨ حزيران فسخت هونغاريا الاتفاق الاقتصادي الهونغاري ـ اليوغوسلافي الموقع في ٢٤ تموز ١٩٤٧ . وتخلت تشيكوسلوفاكيا عن علاقاتها الاقتصادية مع يوغوسلافيا ، ونظم نوع من حصار حولها . وفي ٢٤ تموز ١٩٤٩ صرح السيد كاردلي ، وزير الشؤون الخارجية اليوغوسلافي ، بأن يوغوسلافيا اغلقت حدودها اليونانية ـ اليوغوسلافية . وهذا يعني القطيعة مع الحزب الشيوعي اليوناني . وبالعكس أعلن تيتو ، في آب ١٩٤٩ ، عن رغبته في استئناف العلاقات التجارية مع ايطاليا . وفي ١١ آب ، صرح الاتحاد السوفياتي ، في مذكرة موجهة إلى بلغراد ، بأنه لا يستطيع أن يعتبر الحكومة اليوغوسلافية حليفاً بل خصماً وعدواً . وتخلى الاتحاد

السوفياتي عن مساندة المطاليب اليوغوسلافية في النمسا ( في كارنثيا ) — التي تخلى اليوغوسلافيون أنفسهم عنها — وفي ايلول ١٩٤٩ فسخ الاتحاد السوفياتي ميثاق الصداقة مع يوغوسلافيا ، الموقع في ١١ آب ١٩٤٥ . وفي تشرين الثاني ١٩٤٩ قطع تيتو آخر صلة ليوغوسلافيا مع الكتلة السوفياتية ، وهي معاهدة الصداقة مع البانيا . وفي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ ، كان يخشى من تدخل مسلح من قبل السوفياتيين أو من قبل تابعيهم ضد تيتو .

وكان الغربيون ، يخشون المصالحة ، ولذا عملوا بفطنة وحذر كبير ففي ٨ ايلول ١٩٤٩ ، خول بنك الصادرات والواردات الاميركي بلغراد اعتماداً بلغ ٢٠ مليون دولاراً . وفي ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٩ ، انتخبت يوغوسلافيا عضواً في مجلس الأمن بـ ٣٩ صوتا ضد ١٩ . ووضعت ، في ١٩٥١ قضية قبول يوغوسلافيا في حلف الاطلسي . وعلى اثر « الكتاب الابيض » اليوغوسلافي ، الذي نشر في ٩ آذار ١٩٥١ ، واتهم الاتحاد السوفياتي وتابعيه بتهيئة عدوان ضد يوغوسلافيا ، قرر الغربيون أن يساعدوا هذا البلد على تجديد سلاحه . ولكنهم اتفقوا على ألا يبحثوا عن اشتراك يوغوسلافيا في ميثاق الاطلسي . لان الماريشال تيتو كان يأخذ على حلف الاطلسي انه « مناوىء للشيوعية » .

**نهاية الحرب الاهلية في اليونان .** — وهنالك اخفاق آخر للسياسة السوفياتية وهو نهاية الحرب الاهلية في اليونان . ففي ١٩٤٨ ، كانت الحرب عامة وكان الـ « آندارتز » الشيوعيون يسيطرون على مايقارب نصف الارض اليونانية وخاصة مناطق الاوليمب وبندا وماكدونيا . وكانت الجيوش الحكومية ، منذ ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٩ ، تحت قيادة الجنرال باباغوس . وقد قويت بوضع « مبدأ ترومان » موضع التنفيذ ، وضعف

شأن خصمها بعد أن فقد معنوياته بشنق الجنرال ماركوس الذي يعتبره السوفياتيون صعب المراس جداً ( شباط ١٩٤٩ ) . واحرزت جيوش باباغوس انتصارات هامة في آب . وفي تشرين الاول احتلت جيوش الحكومة جبل غراموس ، المركز الرئيسي « للحكومة الجمهورية » الشيوعية. وفي ١٦ تشرين الاول ، قرر زعماء العصابات تعليق عملياتهم بصورة موقتة وفي الواقع ، كان ذلك ظفراً للحكومة والغربيين في الوقت الذي بدت فيه « حيدة » تيتو دائمة . أما ألبانيا ، وهي المنفذ السوفياتي الوحيد على البحر المتوسط ، فقد اصبحت منعزلة عن البلاد التابعة الاخرى .

**فنلاندا** . — استطاعت فنلاندا أن تنجو من تحولها إلى دولة تابعة » . ولم يحكمها الحزب الشيوعي ، وما زالت الحرية السياسية باقية في الداخل . ويمكن انتقاد الشيوعين فيها علناً . ومن الصعب أن يفهم لماذا لم يفد الاتحاد السوفياتي من نصره في ١٩٤٤ ويتبع في فنلاندا الخطة التي اتبعها في رومانيا او بلغاريا . ربما كان ذلك لانه لم يكن له مصلحة مباشرة فهو يحتل فيها قواعد ، وتستطيع مثلًا قاعدة بوركالا اود ان تقصف هلسنكي بمدفعيتها . وفي ١٩٤٨ ، وقعت بين روسيا وفنلاندا معاهدة تعاون ومساعدة متبادلة . وتوضح المادة الأولى فيها بأنه اذا هوجم احد الطرفين من قبل المانيا أو أي دولة أخرى عبر الارض الفنلاندية فان فنلاندا تكافح لرد الهجوم . والمادة السادسة تقبل « مبدأ عدم التدخل في قضايا الطرف الآخر » . والروابط الوحيدة ، التي تستطيع فنلاندا الحفاظ عليها مع الغرب ، ذات طابع ثقافي واقتصادي . ولم تقبل فنلاندا في الامم المتحدة بسبب الفيتو السوفياتي .

**انتصارات الشيوعيين الصينيين** . — كانت بداية عام ١٩٤٧ مطبوعة

بآخر فوز للوطنيين ( أخذ ينّان ) . ومنذ نيسان ١٩٤٧ ،أخطرتفجأة حالة تشانغ كاي شيك . ففي منتصف السنة ، كانت الجيوش الشيوعية تسيطر على كل مندشوريا تقريباً . وكانت الولايات المتحدة توالي تسليم الاسلحة للوطنيين ، وتفيد منها خاصة الجيوش الشيوعية ، وذلك لأن عدداً عظيماً من الضباط الوطنيين كانو يبيعون هـذه الاسلحة أو ينتقلون الى صفوف العدو . وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، اعلن الجنرال مارشل ، امين الدولة ، عن نيته في اقتراح برنامج مساعدة اقتصـادية للصين ، وعرض هذا البرنامج على الكونغرس في ١٨ شباط ١٩٤٨ . ويرى هذا البرنامج ان يفتح لمـدة خمسة عشر شهراً ، اعتماد بـ ٥٧٠ مليون دولار مخصصة للحاجات المدنية ؛ وصوت على القانون المسمى « قانون مساعدة الصين » في ٢ نيسان ١٩٤٨ ، ولكن بعد فوات الاوان . وذلك لأن المساعدة الواسعة التي اخذتها الحكومة الوطنية لم تسمح لها بالتغلب على الصعوبات العديدة التي جابهتها (١) .

وفي ١٨ تشرين الأول ١٩٤٧ جلا الحكوميون عن شانغ — شون عاصمة مندشوريا ؛ وفي ٣١ منه ، احتل الشيوعيون موكدن . وضاعت منشوريا بكاملها من ايدي الحكوميين واجتيحت الصين الشمالية من عـدة جهات وخاصة ابتداء من شبه جزيرة شانتونغ ، وتركت بكين جانبـاً بصورة مؤقتة . وفي بداية ١٩٤٩ ، قام تشانغ كاي شيك بمفاوضات الصلح . فاجاب ماو تسي تونغ في ١٤ كانون الثاني

(١) حسب « *Recueil U . S . Relations with China* » ص ٤٠٥ ارتفعت المساعدة الاجنبية للحكومة الوطنية الصينية من ايلول ١٩٤٥ الى ١٩٤٩ ، الى ٢٢٥٤ مليون دولار قدمت الولايات المتحدة منها ٩٠٪ . وقد استعمل نصف هذه الاعتمادات تقريباً لاهداف عسكرية .

مقترحاً شروطاً تعادل اقامة اشراف شيوعي في الصين . وفي ٢١ منه انسحب تشانغ كاي شيك . وفي ٢٢ منه ، دخل الشيوعيون الصينيون بيكين . وفي ٢٥ منه جلت الحكومة الوطنية التي يوجهها لي تسونغ بن عن نانكن الى كانتون ، وحاول رئيس الحكومة الوطنية عبثاً ان يتفاهم مع خصومه . وأبطأ الشيوعيون بعملياتهم في الصين الجنوبية في آذار ونيسان، للمفاوضة . بيد ان المفاوضات اخفقت . وهذا الاخفاق يتضح برفض الرئيس الوطني تسليم « مجرمي الحرب » ( تشانغ كاي شيك، ت . ف . سونغ ، شن لي فو ، وعدة اعضاء من عائلاتهم ) .

ثم استؤنف الهجوم الشيوعي في ٢٠ نيسان واحتلت نانكن مباشرة ثم هان — كيؤ في ١٦ أيار ، وشانغ — هاي في ٢٤ منه . وجرى التساؤل خلال بضعة أسابيع ما إذا كان بالامكان تنظيم مقاومة في الصين القارية، في يونان وسيه — تشوان أو تسينغ — هاي يقودها « الجنرال المسلم » مابو فونغ . وفي الواقع، ثارت اليونان على الوطنيين بتوجيه من الجنرال لوهان في كونمينغ ( وهي قاعدة اميركية قديمة في الصين ) [1]. وفي ٢١ ايلول أعلن ماوتسي تونغ في بيكين أمام ٦٠٠ مندوب قيام « الجمهورية الشعبية الصينية » وأحتلت كانتون دون مقاومة في ١٥ تشرين الاول . وبدا أن جنوب الصين لايمكن الدفاع عنه ، وغادرت الحكومة الوطنية كانتون والتجأت إلى تشونغ — كينغ وتفتتت شيئاً فشيئاً . وقدم لي تسونغ بن استقالته . واستلم تشانغ كاي شيك السلطة [2] وذهب مع أكثر أعضاء الحكومة الوطنية بالطائرة إلى فورموزا حيث تجمعت مئات

(١) في ١١ كانون الاول اعلن لوهان ولاءه للحكومة الشيوعية .

(٢) في ٢٨ شباط ١٩٥٠ استعاد لقب رئيس الجمهورية الصينية .

الألوف من الرجال . وفي كانون الاول ١٩٤٩ توصلت الجيوش الشيوعية إلى حدود الهند الصينية . وأخذ الشيوعيون جزيرة هاي — نان في نيسان ١٩٥٠ .وأصبحت الصين الوطنية منذ ذلك التاريخ قاصرة فقط على جزيرة فورموزا وحدها مع جزر بسكادرر وبعض الجزر الساحلية .

**الصين الشيوعية والاتحاد السوفياتي** . — في الوقت ، الذي تم فيه النصر الشيوعي، وأعلن ماوتسي تونغ « الجمهورية الشعبية الصينية » وتبنى في أول تشرين الاول ١٩٤٩ « الميثاق الأكبر للشعب » تساءل الناس عن طبيعة العلاقات بين الشيوعيين الصينيين وروسيا السوفياتية ولم تحل هذه القضية إلى اليوم . وقد أكد السياح العائدون آنذاك من الصين وجود الروس بكثرة في المدن الصينية الهامة ، وان اسلحة الجيوش الصينية كانت بالتدريج أسلحة روسية. ومع ذلك كان يرى أثناء المظاهرات الشعبية الكبرى أن صورة ماوتسي تونغ تبدو وحدها أحياناً في المواكب دون صورة ستالين . ومن جهة أخرى ، ان مبادىء الشيوعيين الصينين هي ولا شك نفس مبادىء الشيوعين الروس ، ولكن يبدو عملياً أن هناك اختلافات محسوسة . وربما كانت الصين بالنسبة للاتحاد السوفياتي حليفاً يطمأن اليه اطلاقاً ، ولكنها لم تظهر، منذ البدء ، أنها تلعب دور « التابع » .

بدأت العلاقات الرسمية بين الاتحاد السوفياتي والصين الجديدة منذ أول تشرين الاول ١٩٤٩ ، وفي هذا التاريخ وجه السيد شو ان لاي وزير الخارجية إلى جميع الدبلوماسيين والعمال القنصليين الباقين في الصين رسالة توحي باقامة العلاقات الدبلوماسية السوية . وقبل الاتحاد السوفياتي مباشرة الاعتراف بالحكومة الجديدة وسحب اعترافه بالحكومة الوطنية التي كانت آنذاك في كانتون . وفي ٢٣ تشرين الثاني، صرح فيشنسكي

في مجلس الامم المتحدة أن الاتحاد السوفياتي لا يعترف بالوفد الصيني الوطني كناطق باسم الصين في منظمة الأمم المتحدة .

والحادث الرئيسي الذي ما زال غير معلوم بصورة جيدة كان سفر ماوتسي تونغ إلى موسكو . فقد وصل الزعيم الصيني في ١٦ كانون الاول بطريق خط حديد عابر سيبيريا ، إلى العاصمة السوفياتية ، وكان بقاؤه فيها قرابة شهرين مفاجأة عامة . ومن المعلوم أننا نجهل كل شيء عن المناقشات التي دارت بينه وبين ستالين والرجال السياسيين السوفياتيين الآخرين ، ولا نعلم إلا الاتفاقات الصينية — السوفياتية العامة التي نتجت عنها في ١٤ شباط ١٩٥٠ . وعدد هذه الاتفاقات ثلاثة :

١ — « معاهدة صداقة وحلف ومعونة متبادلة » أبرمت لمدة ثلاثين عاماً شبيهة تقريباً بالمعاهدات التي عقدت بين الاتحاد السوفياتي والجمهوريات الشعبية الاوربية . والمعاهدة موجهة ضد عدوان « من جانب اليابان أو من أي دولة أخرى تنضم لليابان بصورة مباشرة أو غير مباشرة في أعمال عدوان » ( المادة الأولى ) . والمادة الثانية تنص على تحقيق سريع ، ما أمكن ، لمعاهدة صلح مع اليابان . والمادة الثالثة تنفي الاشتراك في تألبات موجهة ضد أحد الطرفين . والمادة الخامسة تنص على تنمية التعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين .

٢ — اتفاق يتعلق بخط حديد شانغ — شون ، بور آرثر ودالني . وهذا الحل يختلف جداً عن الحل الذي تبني في الاتفاقات الروسية — الصينية في ١٤ آب ١٩٤٥ . وستسلم بموجبه الحكومة السوفياتية مجاناً حقوقها على خط حديد شانغ — شون إلى الجمهورية الشعبية الصينية عند إبرام معاهدة الصلح مع اليابان ، وفي أبعد حد في آخر ١٩٥٢ . وفي

نفس التاريخ تنسحب الجيوش السوفياتية من قاعدة بور — آرثر البحرية . وتدفع الصين تعويضاً للاتحاد السوفياتي عن الاعمال التي أجريت في بور — آرثر منذ ١٩٤٥ .. وفي حالة عدوان ، تستطيع الصين والاتحاد السوفياتي ، بناء على اقتراح صيني ، أن يستخدما معاً قاعدة بور — آرثر البحرية . وسندرس قضية دالني بعد إبرام معاهدة السلام اليابانية . وبانتظار ذلك تتعلق الادارة بكاملها بالصين .

٣ — اتفاق على اعتماد ٣٠٠ مليون دولار تمنح إلى الصين لمدة خمس سنوات اعتباراً من أول كانون الثاني ١٩٥٠ .

كانت التفاسير الرسمية المنشورة بهذه المناسبة تؤكد استقلال منغوليا الخارجية . أما ما يتعلق بمنغوليا الداخلية وسينغ — كيانغ ، فقد كان مقبولا أن تؤلفا جزءاً من الصين . ومع هذا فان الاتفاق ، الذي ابرم في ٢٧ آذار بشأن سينغ — كيانغ ، ينص على إنشاء شركة صينية — سوفياتية لاستثمار البترول والمعادن غير الحديدية في هذا الاقليم . ويعمل بهذا الاتفاق لمدة ثلاثين عاماً .

ومن الواضح أن كثيراً من القضايا بقيت موضوعة على بساط البحث : لماذا منح الاتحاد السوفياتي هذا الاعتماد الضئيل ؟ من الذين تنازلوا أكثر من غيرهم ، الصينيون أو الروس ؟ هل كان هناك اتفاقات سرية ؟ ان قيام حرب كوريا كان أبعد من أن يوضح هذه القضايا ، بل جعلها أكثر إبهاماً وغموضاً .

**الصين الشيوعية والدول الغربية** . — ماهو موقف الدول الاخرى من الحكومة الصينية الجديدة ؟ لقد أمكن بسرعة تمييز اختلاف واضح في هذا الموضوع بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى . وعندما وجه

السيد شوان لاي برقية إلى منظمة الأمم المتحدة لمعارضة حق الوفد الوطني في تمثيل الصين ، صرح السيد آتشيسون بأن حقوق هذا الوفد لا نقاش فيها ، بينما اقترح الانكليز عرض القضية على الجمعية العمومية . وفي ٧ كانون الأول صرح السيد آتشيسون ان من الأفضل تصور اعـتراف مباشر بالحكومة الشيوعية .

كانت برمانيا ( بورما ) أول الدول الخارجة عن الكتلة الشيوعيـة التي اعترفت بحكومة ماوتسي تونغ ( كانون الاول ١٩٤٩ ) ، وتبعتها الهند مباشرة بعد أن شاورت البلاد الأخرى في رابطة الشعوب البريطانية ( الكومنولث )، ثم الباكستان في ٤ كانون الثاني ١٩٥٠ ، والنورفيج في ٦ كانون الثاني . وفي اليوم نفسه اعترفت بريطانيا العظمى بدورها . ولا شك في انها كانت تخضع من جهة لضغط دومنيوناتها الآسيوية ، ومن جهة اخرى، لقلقها على صيانة المصالح التجارية الهامة التي كانت لها في الصين . أما الولايات المتحدة المسؤولة في الواقع عن الدفاع عن فورموزا فإن اعترافها بالصين الشيوعية يعني تخليها عن هـذه الجزيرة وعن الجيوش الوطنية ، التي توجد فيها ، إلى الشيوعيين . أما ما يتعلق بفرنسا فقد ترددت إلى اليوم الذي اعترف فيه ماوتسي تونغ ( وتبعه الاتحاد السوفياتي بعد ذلك بقليل ) بحكومة فيت ـ مـنه الشيوعية في الهند الصينية ( في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٠ ) . ونفى هذا القرار إمكان الاعتراف حقوقياً بالجمهورية الشعبية الصينية .

وفي منظمة الأمم المتحدة أخيراً رد مجلس الأمن ، في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٠ ، الاقتراح السوفياتي بابعاد المندوب الوطني الصيني . فرد الاتحاد السوفياتي مباشرة بمقاطعة المجلس وجميع هيئات ليك ـ ساكسس الاخرى ، مجلس الوصاية والمجلس الاقتصادي والاجتماعي بصورة خاصة . وفتح هذا

الأمر لمنظمة الأمم المتحدة أزمة رصينة جداً دامت إلى حرب كوريا وإلى عودة الاتحاد السوفياتي إلى مجلس الأمن في أول آب ١٩٥٠ . وسنرى فيما بعد نتائج الاختلاف الانغلو – اميركي واتساع القضية الصينية أثناء حرب كوريا

## ٦ — قضية اسرائيل ونتائجها

**مشروع موريسون** . — عندما انتهت الحرب في عام ١٩٤٥ [١] ، وجدت القضية الفلسطينية من جديد في الصعيد الأول للمشاغل الدولية . لأن الجرائم التي ارتكبها النظام النازي في المانيا ضد اليهود أثارت عطف الرأي العام العالمي على القضية الصهيونية . وبالمقابل ، كان يظهر أن تأسيس الجامعة العربية يقوي وضع العرب . وكان الانكليز منذ عهد طويل يدعمون ظاهراً قضية العرب . وقوى هذا الموقف بقتل وزير الدولة البريطاني اللورد موين في تشرين الثاني ١٩٤٤ ، في القاهرة ، على يد أعضاء عصابة شترن . غير أن الصعوبات العويصة للقضية الفلسطينية دفعت الانكليز إلى تقاسم المسؤولية مع الاميركيين . وفي تشرين الثاني ١٩٤٥ أعلن تشكيل لجنة تحقيق انكليزية – اميركية . وقدمت هذه اللجنة تقريرها في نيسان ١٩٤٦ . واوصت بناءً على اقتراح الوكالة اليهودية بادخال ١٠٠٠٠٠ يهودي من ضحايا النازية إلى فلسطين . وعارضت حل تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية واقترحت بقاء الانتداب البريطاني دون تحديد مدة . وأوصت بهجرة حرة يهودية في المستقبل . وهذا يعني ، في الواقع ، الغاء « الكتاب الأبيض » لعام ١٩٣٩ . وفي كل ذلك ما يسيء العرب .

---

(١) كان آنذاك في فلسطين ١٢٤٠٨٥٠ عربي و ٥٥٣٦٠٠ يهودي . بينما كانت الارقام المطابقة عام ١٩٣٨ ما يلي ٩٨٩٥٠٠ عربي و ٤٠١٠٠٠ يهودي .

ولم يؤخذ باقتراح اللجنة ، بل بالعكس ، اقترح السيد هربرت موريسون، في ٣١ تموز ١٩٤٦ على مجلس العموم خطة أخرى قديمة أوحت اليه بها لجنة خبراء ، وهي أن تقسم فلسطين إلى أربع مناطق : المنطقة العربية ، المنطقة اليهودية ، منطقة القدس ، وتكون ادارتها دولية ، ومنطقة النقب ، ويؤلف المجموع دولة واحدة ، على أن تتمتع كل منطقة باستقلال ذاتي واسع . وأن تدار النقب من قبل حكومة مركزية يسيطر فيها النفوذ الانكليزي . ولا شك في أن هذا المشروع يرضي مصالح البريطانيين . وقد وقع هؤلاء ، في عام ١٩٤٦ ، معاهدة حلف مع الاردن وأخذ الامير عبد الله لقب ملك ، وبذا يصبح بامكانهم التصرف بالنقب الواقعة في جنوب فلسطين والهامة من الوجهة الستراتيجية للدفاع عن قناة السويس .

وفي أثناء هذا الدور عاودت عصابة ارغون وعصابة شترن أعمالها الارهابية وبلغت هذه نقطة الذروة في حزيران ١٩٤٦ بانفجار في فندق الملك داود في القدس ( مقر الحكومة الفلسطينية ) . وحاول البريطانيون عندئذ أن يجمعوا في لندن ممثلي الدول العربية والوكالة اليهودية والموظفين البريطانيين . وانعقد هذا المؤتمر في ايلول ١٩٤٦ واستأنف جلساته في كانون الثاني وشباط ١٩٤٧ ، ولكن العرب الفلسطينيين واليهود رفضوا الحضور اليه رسمياً .

**مشروع التقسيم في منظمة الامم المتحدة .** — ولم يكن هنالك حل بارز جدير بالاعتبار . لذا قررت الحكومة البريطانية عرض القضية الفلسطينية على الجمعية العمومية للامم المتحدة . وقررت الجمعية ، في نيسان ، تشكيل « لجنة تحقيق » ( U.N.S.C.O.P. ) ، مؤلفة من ممثلين عن إحدى عشره أمة [١] . ووضعت هذه اللجنة تقريراً وقعه سبعة أعضاء على أحد عشر ،

---

(١) وهي استراليا ، كندا ، غواتيالا ، الهند ، ايران ، هولندا ، بيرو ، سويد ، تشيكوسلوفاكيا ، ارغواي ، يوغوسلافيا .

وهو يوصي بتشكيل دولة يهودية ، ودولة عربية ، وبتدويل القدس ، على أن ينتهي الانتداب البريطاني بعد عامين وتصبح الدولتان مستقلتين . وكان هذا المشروع اكثر فائدة لليهود من مشروع موريسون . فهو يمنحهم في الواقع القسم الاعظم من النقب ، وهو أرض صحراوية ولكنها قابلة للري وسطحها يعادل ثلث أرض فلسطين . وامتلاك النقب يساعد الهجرة الصهيونية على النمو بحرية . وفي الدورة الثانية للجمعية العمومية للامم المتحدة ، التي انعقدت في نيويورك ، من ١٦ ايلول إلى ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ،نوقشت القضية طويلًا وبجدة ، وفي٢٩ تشرين الثاني قبل مشروع التقسيم بـ ٣٣ صوتاً من بينها صوت الاتحاد السوفياتي ، الولايات المتحدة ، فرنسا الدومنيونات ، ضد ١٣ ( السبع الدول العربية ، افغانستان ، تركيا ، باكستان ، الهند ، كوبا ، اليونان ) . و ١٠ امتناع ( منها بريطانيا العظمى ) . وتألفت لجنة من خمسة اعضاء وكلفت بتأمين تنفيذ المشروع .

**حرب فلسطين** . — أعلنت بريطانيا العظمى أنها ستنهي انتدابها في ١٥ أيار ١٩٤٨ . وقرر العرب المناوئون للتقسيم التدخل العسكري . ولكن قواهم لم تكن عظيمة . والجيش الحديث كان « الجيش العربي » ، جيش الاردن ، ويقوده الانكليزي غلوب باشا . ومن جهة أخرى ، كان هنالك تنافس بين « قوى انقاذ فلسطين » ، التي تجمعت ويقودها الجنرال فوزي القاوقجي وترتبط بمفتي القدس الحاج أمين الحسيني الذي كان ينادي باستقلال فلسطين ، وبين القوى الاردنية التي ترغب بضم فلسطين العربية إلى الاردن . وامام هذه الجيوش العربية كانت الهاغاناه مجهزة بالاسلحة الاميركية والتشيكوسلوفاكية وتعد ٧٠٠٠٠ رجل يضاف لهم ٥ أو ٦ آلاف من عصابة إرغون . وفي ١٥ أيار غادر الانكليز فلسطين . واعلنت

دولة اسرائيل مستقلة ، واعترفت بها راساً الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي معاً ، ودخلت الجيوش العربية فلسطين .

ولن نتحدث هنا عن العمليات العسكرية ، فقد دامت من ١٦ أيار ١٩٤٨ إلى ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٩ ، معمايتخللها من هدنات موقتة. ثم اتبعت أخيراً بهدنات ابرمت في رودس تباعاً مع مصر ( شباط ) ، ولبنان ( ٢٣ آذار ) ، والاردن ( ٣ نيسان ) ، وسورية ( تموز ) .

ولا يعلم ماذا كان هنالك اتفاق سري دولي حمل الاردنيين وحدهم على احتلال القسم الاعظم من فلسطين العربية والقدس القديمة ، اي البلاد الواقعة في الضفة الغربية لنهر الأردن ، بينما احتل اليهود القدس الجديدة .

**مشروع الوسيط واخفاقه .** — وبينما كانت العمليات العسكرية تدور ، حاولت منظمة الامم المتحدة أن تنهيها . وسمت في ٢١ أيار الكونت برنادوت وسيطاً . ولكن اليهود قتلوه . فخلفه رالف بنش وقدم هذا للجمعية العمومية في ايلول ١٩٤٨ مشروعاً يختلف بصورة محسوسة عن المشروع الذي صوتت عليه منظمة الامم المتحدة في ١٩٤٧ . ويقترح خاصة أن تؤلف النقب قسماً من المنطقة العربية . ولكن هذا المشروع لن يكن له حظ في الوصول إلى نتيجة الا إذا دعمته الولايات المتحدة . ويبدو أن دائرة الدولة كانت محبذة له . وكانت الانتخابات الاميركية لرئاسة الجمهورية قريبة . وظهر أن الرئيس ترومان قرر تغيير السياسة الاميركية للحصول على أصوات اليهود الكثيرين خاصة في ولاية نيويورك [1] . وبالرغم من

(١) من المعلوم بصورة عامة في الولايات المتحدة انه اذا حصل حزب على الاكثرية في ولاية فان ناخبي الرئاسة في هذه الولاية يرجعون اليه . ولذا فان ولاية نيويورك تكون دوماً موضع نزاع بين الجمهوريين والديموقراطيين وتستطيع ان تلعب دوراً حاسماً في الانتخاب .

ضغط شركات البترول ، التي ترى من مصلحتها حماية العرب ، رفضت الحكومة الاميركية أن تسند مشروع وسيط منظمة الامم المتحدة ، وعادت إلى الوضع الراهن أي تقريباً إلى مشروع التقسيم الذي صوت عليه في تشرين الثاني ١٩٤٧ مع خط للحدود اكثر فائدة لليهود . وفازت اسرائيل بمساندة الولايات المتحدة وقبلت بصفة العضو التاسع والخمسين في منظمة الامم المتحدة في ١١ أيار ١٩٤٩ بـ ٣٧ صوتاً ضد ١٨ و ٩ امتناع . ثم ان مفاوضات الصلح بين اسرائيل والعرب التي بوشر بها في سويسرا تحت رعاية منظمة الامم المتحدة لم تؤد إلى شيء . وفي ٩ كانون الاول صوت على قرار آخر في الجمعية العمومية يتضمن تدويل القدس — المقسمة واقعياً بين اليهود والاردنيين — واصطدم هذا القرار برفض مطلق من قبل إسرائيل والاردن . وفي ١٤ كانون الاول لم تعر الحكومة الاسرائيلية قرار الامم المتحدة أي اهتمام وصرحت بان برلمانها سيقيم في القدس العاصمة الوحيدة للدولة . وفي ١٦ كانون الاول ، وبالرغم من معارضة الجامعة العربية ، ضم الملك عبد الله فلسطين العربية إلى الاردن واعطى للدولة المشكلة على هذا النحو اسم المملكة الاردنية الهاشمية . وصادق البرلمان الاردني بنوابه الاردنيين والفلسطينيين على هذا الضم في ٢٤ نيسان ١٩٥٠ ، ولم تحتج الجامعة العربية على هذا الاجراء . إلا أن « حكومة غزة » ، تحت تأثير مفتي القدس الحاج امين الحسيني ، صرحت بأن في هذا العمل « ابادة للشعب العربي في الارض المقدسة » . وكان مجلس الوزراء المصري في وقت ما يحبـذ اخراج الاردن من الجامعة العربية . وبالمقابل اعترفت بريطانيا العظمى في ٢٧ نيسان باتحاد ضفتي الاردن .

ونظم مؤتمر باريس في أيلول ١٩٥١ من قبل لجنة المصالحة في الامم

المتحدة . وجلس مندوبو العرب واسرائيل منفردين ولم يعط المؤتمر سوى نتائج متواضعة . وكان الاسرائيليون يرغبون بعقد مواثيق عدم عدوان مع البلاد العربية المجاورة تضمن الحالة الراهنة . وألح العرب على قضية اللاجئين ورفضوا التوقيع على أي ميثاق . ولم تقبل إسرائيل إلا بعودة عدد محدود من اللاجئين الذين يستطيعون الدخول في الاقتصاد الاسرائيلي .

**قضية اللاجئين العرب** . — وفي عداد القضايا التي لم تحل كانت قضية اللاجئين العرب . ويتراوح عددهم من ٥٠٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠٠ لاجىء[١] وكانوا في حالة لا يستطيعون معها تأمين عيشهم بأنفسهم . ورفضت اسرائيل ان تدخل أكثر من ١٠٠٠٠٠ . وتراءى للغربيين ان الحل الوحيد للقضية يكون في تنمية اقتصاد البلاد العربية التي تكفي لاستيعاب هذه اليد العاملة الجديدة دون اضطراب في اقتصادها . ولقد انشئت لهم في أول نيسان ١٩٥٠ وكالة الاغاثة أي **وكالة الامم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم** (U . N . R . W . A.) التي خلفت **وكالة الامم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين** (U . N . P . R.) التي كلفت بتوزيع التعيينات الغذائية .

وكانت « فلسطين المحتلة مأهولة بـ ٦٥٠٠٠٠ نسمة في أيار ١٩٤٨ وهاجر اليها ٥١٠٠٠٠ مهاجر بين هذا التاريخ و ١٩٥٠ وارادت أن تهجر ٦٠٠٠٠٠ مهاجر في السنوات الثلاث التالية . ويأتي هؤلاء المهاجرون

---

(١) الارقام تتبدل حسب التعاريف .راجع : Thicknsse ( S . C . ), *Arab Refugees . A Survey of Restetlements possibilities*, **Royal Institute .**

راجع : International Affairs , 1949 , p . 68 .

غالباً من اوربه والعالم العربي . ولقد هاجرت الطائفة اليهودية في اليمن ، وتقدر ٤٤٦٠٠ شخص ، بكاملها الى « فلسطين المحتلة » خلال ثمانية عشر شهراً [١] . وكذلك طائفة يهود العراق على أثر قانون ٣ آذار ١٩٥١ الذي أعلن مصادرة أموال اليهود ( ١٢٥٩٠٠ شخص ) والطوائف اليهودية في البلاد العربية الأخرى ولو جزئياً على الأقل .

## ٧ — أزمات الشرق الاوسط

**وحدة سوريا الكبرى** . — بعد حرب فلسطين وانشاء دولة اسرائيل ، وتأسيس المملكة الاردنية الهاشمية وجدت الجامعة العربية على شفا الافلاس . ولم تجتمع ، خلال اكثر من عام ، حتى تشرين الأول ١٩٤٩ . وفي مقابلة جرت في ٢٩ نيسان ١٩٥٠ لم يتردد الملك عبد الله بأن يصرح بقوله : « اذا ارادت الجامعة ان تستعمل في حقنا الطرد ... فأنا أرحب بهذا القرار ... ان الجامعة يجب ألا تكون آلة في يد دول أخرى تحاول أن تستخدمها لمشيئتها . وسأهجر الجامعة نهائياً واتجه نحو دول أقوى منها » .

وفي الواقع كان الملك عبد الله اكثر اهتماماً بفكرة « سورية الكبرى » من الجامعة العربية . ويراد بذلك انشاء وحدة « الهلال الخصيب » ، سورية والعراق وربما لبنان ، والاردن .

ومنذ ١٩٤٩ قامت في سورية سلسلة انقلابات . ويبدو ان هنالك صلة بين هذه الحوادث ومشاريع عبد الله . ففي ٣٠ آذار قام رئيس

(١) راجع : Abba Eban,
« Israël, The Emergence of Democracy ».
(*Foreign Affairs*, Avr. 1951, p. 424-435).

أركان الجيش السوري الزعيم حسني الزعيم وقلب سلطة الرئيس شكري القوتلي وأقام ديكتاتوريته ، وحاول تعجيل التطور الاجتماعي في سورية . وكان معادياً لمشروع « سورية الكبرى » الا اذا كان القصد منه اتحاداً فدرالياً جمهورياً يكون مركزه دمشق لا عمان ولا بغداد . وتقرب من تركيا وفرنسا . وفي ١٤ آب قامت حركة انقلابية عسكرية جديـــدة بقيادة الزعيم سامي الحناوي ، وكان من جرائها اعدام حسني الزعيم ورئيس الوزراء محسن البرازي . وكان الحناوي يريـد في بادىء الأمر استقلال سورية التام ، ودعمته في ذلك مصر والعربيـة السعودية . غير أن انقلابه اعتبر فوزاً لانكلترا واخفاقاً لفرنسا وشركات البترول الاميركية ، بعد أن سبق ومنح حسني الزعيم هذه الشركات حق مرور انابيب البترول الآتية من العربية السعودية . كما أخذ الحناوي بفكرة اتحاد بلاد الهلال الخصيب سورية والعراق ، وتأثر باتجاه عديليه أسعد طلس امين وزارة الخارجية وابراهيم الألوسي وزير العراق في دمشق .

ولم يبق الحناوي طويلا على رأس السلطة . وبعـد انتخابات الجمعية التأسيسية حدث انقلاب جديد ، في ١٩ كانون الأول ١٩٤٩ على يد العقيد أديب الشيشكلي أحد مساعدي حسني الزعيم المقربين ورأس المتمردين على الحناوي (١) . وكان الانقلاب في هذه المرة موجهاً ضد مشاريع الاتحاد مع العراق . وحاول حزب الشعب وانصار الاتحاد مع الاردن وانصار الحياد بين الكتلتين اقصاءه عن السلطة في ١٩٥٠ . الا أنه قام بانقلاب جديد واستحوذ على السلطة في تشرين الثاني ١٩٥١ وأصبح رئيس الدولة

(١) اوقف الحناوي ثم اطلق سراحـه في ايلول ١٩٥٠ . والتجأ الى لبنان وفيها لاقى حتفه في ٣٠ تشرين الاول على يد حرشو البرازي أحد اقرباء محسن البرازي الذي قتل على اثر انقلاب الحناوي » .

الحقيقي وقابضاً على السلطة التنفيذية . وبدا خلال حين من الزمن ان الشيشكلي كان يريد أن يؤمن استقلال سورية ، واتجاهه « الغربي » .

وانتهت مشاريع « سورية الكبرى » بقتل الملك عبد الله في ٢٠ تموز ١٩٥١ في القدس . وكان خلفه ابنه البكر الأمير طلال يعالج في سويسرا بعد أن أصيب بالنوراستينا . وربما يتضح تأخر وصوله الى العرش ( نودي به ملكاً في ١٥ أيلول ، بقلق انكلترا . فقد كانت ترى فيه ملكاً جديداً قليل التحبيذ للسياسة البريطانية . واكثر من ذلك أن انكلترا في الواقع كانت تخشى من أن شغور العرش قد يحض العراق على الاستيلاء على الاردن . وأخيراً شجعت الحكومة البريطانية عودة طلال . ويبدو أن رئيس جوقة الأردن ، غلوب باشا ، كان يدعم الملك الجديد وعندما جاء هذا صرح بقوله : « سأتبع سياسة والدي » . ولكن غلوب باشا ما لبث أن قدم استقالته ، وظهر أن طلالاً كان مصمماً على أعطاء السياسة الأردنية سلوكاً أقل ولاء للانكليز مما في السابق .

**الدفاع عن الشرق الاوسط .** — ولادخال عنصر السلام في الشرق الاوسط نشرت الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا العظمى مذكرة مشتركة (١) في أيار ١٩٥٠ ، على أثر لقاء وزراء الخارجية الثلاثة في لندن . والغت الدول الثلاث الحظر على الاسلحة ، بعد أن كان مفروضاً منذ حرب فلسطين ، وصرحت بأنها لاتقدم أسلحة في الشرق الاوسط إلا البلاد التي تتعهد بألا تقوم بأي عدوان . وأعلنت أنها ، في حالة خرق الحدود أو خطوط الهدنة ، ستعمل في نطاق الأمم المتحدة ، وحتى في خارج هذا النطاق . وأرادت بهذا أن تحول دون فكرة كل ثأر يقوم به العرب

---

(١) هذه المذكرة معروفة باسم البيان الثلاثي .

ضد اسرائيل ، وكل سياسة عدوانية من هذه الدولة ، وكل مشروع سوري لضم لبنان ، وكل محاولة لتحقيق « سورية الكبرى » بالعنف . « هذا هو ظاهر النصوص . ولكن الحقيقة هي عدم تعكير الجو على اسرائيل وفسح المجال أمام الدول الغربية للتدخل في شؤون البلاد العربية وبقائها مجزأة » .

كانت الجامعة العربية ، منذ تشرين الاول ١٩٤٩ ، قررت إبرام ميثاق الدفاع المشترك أو الأمن الجماعي بين البلاد العربية . وفي ١١ نيسان ١٩٥٠ صادقت على النص . والمادة ٢ في هذا الميثاق تعهد حقيقي بالمعونة في حالة عدوان . وقد وضعت على نمط ميثاق الاطلسي وفيها « يتعهد المتعاقدون بأن يبادروا لنجدة الدولة أو الدول ضحية العدوان ، ويتخذوا مباشرة أما فردياً وأما جماعياً كل الاجراءات ، وأن يستعملوا جميع الوسائل التي تقع تحت تصرفهم بما في ذلك استعمال القوة المسلحة لدفع العدوان » . والمادة ٣ تنص على المشاورة في حال تهديد ضد احداها . وتألفت لجنة عسكرية دائمة ( المادة ٥ ) مقرها القاهرة ومجلس دفاع مشترك مؤلف من وزراء الخارجية والدفاع الوطني . كما نص أيضاً على التعاون في الصعيد الاقتصادي وفي صعيد التسلح . ووقع هذا الميثاق في حزيران ست دول عربية [١] .

ونمت في الدول العربية موجة من « الحياد » في صيف ١٩٥٠ وصرحت اللجنة السياسية في الجامعة العربية في آب ١٩٥٠ بصورة رسمية بأنها تتخذ موقف الحياد في الحرب الباردة . وسنرى فيما بعد ما هو موقف مصر أثناء انطلاق الحرب الكورية .

---

(١) رفضت الاردن توقيعه . وأبدت اليمن والعراق تحفظاتها .

**المظهر السياسي لقضية البترول .** — وتعقدت قضايا الشرق الاوسط أيضاً بوجود أحواض بترولية غنية في هذه المنطقة . ولقد شعرت الحكومة وشركات البترول الاميركية بضرورة التوفير لحد ما في احتياطي القارة الاميركية لحالة حرب في المستقبل ، وبحثت عن تأمين قسم كبير من انتاج البترول في الشرق الاوسط . ولكنها اصطدمت بمصالح كانت موطدة من قبل ، وخاصة المصالح الانكليزية ، وفي السنوات التي تلت ١٩٤٥ ، اتسع الخلاف بين « بترول الدولار » و « بترول الاسترليني » . كما قامت صعوبات أخرى على أثر الحرب بين العرب واسرائيل .

يميز في منطقة الشرق الاوسط اربع هيئات بترولية اقليمية كبرى .

**١ — شركة بترول العراق .** — ومركزها كركوك على ٢٠٠٠ ك م شمال بغداد . وهذه الشركة تابعة بـ٢٣٫٧٥٪ إلى الشركة الانكليزية — الايرانية ، و بـ ٢٣٫٧٥٪ إلى شركة شل ، و بـ ٢٣٫٧٥٪ إلى جماعة فرنسية و بـ ١١٫٨٧٥٪ إلى شركة زيت سوكوني فاكيوم الاميركية ، و بـ ١١٫٨٧٥٪ إلى شركة زيت ستاندرد نيوجرزي الاميركية ، و بـ ٥٪ لمصالح خاصة [١] . وتتصرف بأنبوبين : حديثا — طرابلس ( في لبنان ) ، وحديثا — حيفا ، ولكن حكومة العراق سدت هذا الاخير منذ ١٩٤٨ .

**٢ — شركة الزيت الانكليزية - الايرانية .** — كانت تستثمر ، منذ الامتياز الذي حصل عليه دارسي في ١٩٠١ ، أحواض الجنوب الغربي من ايران . وكان لديها في داخل الخليج العربي أهم مصفاة في العالم وهي مصفاة عبدان ، وتدفع أكثر من ١٠ ملايين دولار في العام إلى

---

( ١ ) لقد حصلت « شركة نفط العراق » على امتياز في منطقة واسعة من الشاطىء العربي حول عدن .

الحكومة الايرانية ، أي خمس $\frac{1}{5}$ الدخل الكلي لهذه الاخيرة . وقد انتجت في ١٩٤٩ من الزيت ٢٥ مليون طن . وفي ١٩٤٧ تمكن الاميركيون من أن يباع لهم قسم من الانتاج خلال عشرين عاماً . وسنرى فيما بعد كيف أن الشركة الانكليزية ـ الايرانية قد ردت إلى درجة العجز عام ١٩٥١ بسبب الحكومة الايرانية .

٣ ـ في غرب الخليج توجد دولة الكويت الصغيرة المستقلة التي اكتشف فيها البترول عام ١٩٣٦ ، ويتأمن استثمار البترول فيها بواسطة **شركة نفط الكويت** ونصفها انكليزي (**للشركة الانكليزية ـ الايرانية**) ونصفها الآخر اميركي **لشركة تنقيب الخليج** . ووضع مشروع لانشاء انبوب جديد للشرق الاوسط من الكويت إلى طرطوس في سورية ولكن حرب اسرائيل حالت دون تحقيق هذا المشروع .

٤ ـ في جنوب الكويت ، في العربية السعودية تمتد ، امتيازات « **آرامكو** » أي الامتيازات العربية ـ الاميركية التي تخص أربع شركات بترول اميركية . وتملك هذه الشركات أيضاً **شركة نفط البحرين** . وبدأت الآرامكو بانشاء انبوب طوله ١٥٠٠ كم من الحوض العربي إلى صيدا في لبنان[١] . وقد انشىء منه أكثر من ٣٠٠ كم عندما أدت الظروف السياسية في كانون الاول ١٩٤٧ إلى ايقاف الاعمال . ثم انتهى الانبوب فيما بعد .

وبين الدول العربية ، كانت الحكومة السورية مستعدة لمتابعة الاعمال ، أما العراق فعلى العكس كان يعارض في ذلك . وتستطيع هذه الانابيب ان توفر أكثر من ١٠٠ سفينة بترولية ، كما أن نقل البترول يصبح

---

(١) وهو الانبوب المسمى « الانبوب عبر بلاد العربية » أو « التابلاين » .

أقل كلفة . هذا فضلا عن أن مصفاة حيفا ، التي بلغ استيعابها السنوي ٤ ملايين طن عام ١٩٤٧ توقفت بسبب المقاطعة العربية . وفي ١٩٤٩، عارضت حكومة العربية السعودية بتصفية البترول الخام العربي المنقول بالسفن ، في مصفاة حيفا . ورفضت مصر أن تمر سفن البترول المخصصة لاسرائيل من قناة السويس .

**قضية ايران** . — بعد انهاء قضية اذربيجان ، في كانون الاول ١٩٤٩ ، استطاع الوزير الاول قوام السلطنة أن يتماسك في السلطة خلال سنة ، وأن يطرح كما رأينا التصديق على مشروع انشاء شركة بترولية خليطة سوفياتية — إيرانية . وخلال ثلاثة أعوام تفوقت القضايا الداخلية وبخاصة الاجتماعية ، لأهميتها ، على القضايا الأخرى . وكانت علاقات ايران طيبة مع الغرب . وفي ١٥ تشرين الاول ١٩٤٨ وقع اتفاق مع الولايات المتحدة تعهدت بموجبه بتسليم ايران اسلحة بمبلغ ١٢٠ مليون دولار . وفي نيسان ١٩٤٩ منح الاميركيون اعتمادات هامة لتمويل برنامج التنمية في ايران ( خطة السبع سنوات ) . فاحتج الاتحاد السوفياتي ، وحصلت حوادث مناوشات على الحدود ، ولكن الموقف الايراني ظل حازماً . وبدا أن موقف التقارب مع الغرب قد تعزز عندما سمي الجنرال علي رازمارا ، رئيس الاركان ، وزيراً أول في حزيران ١٩٥٠ .

ولكن هذه الحالة تبدلت فجأة ، في بدء آذار ١٩٥٠ ، على أثر مقتل الجنرال رازمارا . فقد استطاع هذا أن يمنع البرلمان من طرح الاتفاق الذي تم مع الشركة **الانكليزية ـ الايرانية** . وبعد بضعة أيام على وفاته وتحت ضغط الاوساط القومية الايرانية التي يقودها محمد مصدق ، قرر المجلس بالاجماع ، في ١٥ آذار ، تأميم البترول ، وخاصة أموال **الشركة الانكليزية ـ الايرانية** .

احتجت الحكومة الانكليزية ، وفي ٢١ آذار ، صرح موريسون في مجلس العموم : « سنحمي المصالح البريطانية في ايران » . هل ستكون هذه الحماية عسكرية ؟ منذ آخر آذار وصلت ثلاث سفن حربية انكليزية إلى الخليج العربي . ولكن التدخل الانكليزي يوشك أن يثير تدخلاً سوفياتياً ، بموجب معاهدة ٢٦ شباط ١٩٢١ [١] . وبعد اضطراب دام شهرين ، سمي مصدق وزيراً أول في ٢ أيار . وهذه التسمية تدل على حزم الموقف الايراني . وكان الوزير الأول قومياً صوفياً يفضل ايقاف انتاج البترول عن أن يرى شركة أجنبية تؤمن استثماره . وغادر معظم الفنيين البريطانيين ايران . وتوقف انتاج البترول وتصديره ، ووجدت المالية الايرانية ، التي تغذيها بصورة أساسية العائدات البترولية ، التي تدفعها الشركة الانكليزية — الايرانية ، في حالة حرجة بعد التأميم . وحاولت الحكومة الاميركية الوساطة عبثاً فساءت الانكليز والايرانيين معاً . ورفض الايرانيون صلاحية محكمة العدل الدولية الدائمة في لاهاي . وفي كانون الثاني ١٩٥٢ ، طالب مصدق باغلاق القنصليات البريطانية في ايران . وهكذا ذهبت القومية الايرانية المتزمتة مرة أخرى بالبلاد إلى وضع اقتصادي لا حل له تقريباً .

**انكلترا ومصر** . — بعد انقطاع المفاوضات بين انكلترا ومصر واخفاق شكوى مصر إلى مجلس الامن ، بقيت القضية المصرية في نقطة ميتة . وفي حزيران ١٩٤٨ قام الانكليز في السودان بتشبث وحيد الطرف يعتمد على أماني قسم من السودانيين ، ولكنه يسيء الى مصر ، وذلك بان اصدر الحاكم العام السير روبرت هو قراراً تحول بموجبه المجلس

---

(١) تقول هذه المعاهدة اذا دخلت جيوش أجنبية إلى ايران فان روسيا تستطيع ان ترسل جنودها أيضاً .

الاستشاري السوداني الى نوع من مجلس تأسيسي ، وأصبح لهذا المجلس سيادة على السودان . وهذا يعني ازالة النفوذ المصري . ومن جهة اخرى كان البريطانيون يعتقدون بأن مصر لا تستطيع وحدها ان تؤمن الدفاع عن قناة السويس . وفي كانون الثاني ١٩٥٠، زار بيفن القاهرة على أثر عودته من المؤتمر الاقتصادي للكومنولث الذي انعقد في كولومبو ، ولم تؤد هذه الزيارة الى أي نتيجة . وفي ايار ١٩٥٠ ، صرح صلاح الدين باشا ، وزير خارجية مصر [١] بأن مصر ترفض مبدأ الدفاع المشترك عن السويس بين انكلترا ومصر . وزاد الوزير الاول النحاس باشا في هذا التعنت فأعلن للبرلمان ، في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٠ ، عن عزمه على ان يفسخ رسمياً المعاهدة الانكليزية — المصرية لعام ١٩٣٦ ، التي تعتبر نافذة مبدئياً حتى ١٩٥٦ .

وفي هذا الجو من التوتر اتخذت حكومة النحاس باشا ، في ٨ تشرين الأول ١٩٥١ ، قراراً فتح ازمة شديدة على الصعيد الداخلي وعلى الصعيد الخارجي . فقد طلب من البرلمان ان يقرر الغاء معاهدة ١٩٣٦ وينادي بالملك فاروق « ملك مصر والسودان » . واتبع هذا التصريح في كل المدن المصرية بظاهرات وطنية كبرى . وبالمقابل ، صرحت انكلترا مباشرة بأنها ترفض أن تأخذ بعين الاعتبار الغاء المعاهدة من طرف واحد، وانها تتمسك بابقاء جيوشها في السودان والسويس . وارسلت نجدات بريطانية هامة تزيد على ١٠٠٠٠ رجل ، نصت عليهم معاهدة ١٩٣٦ ، الى المنطقة . وصرح السيد آتشيسون في ١٠ تشرين الأول ان مصر أخطأت في فسخ المعاهدة واوحى بانشاء منطقة دفاع مشترك لقناة السويس يكون لمصر نصيب فيها .

---

(١) على اثر انتخابات ١٩٥٠ حصل الوفد على الاكثرية ، واصبح النحاس باشا رئيساً للوزراء ، وصلاح الدين عضواً في هذه الوزارة .

وفى ١٥ تشرين الاول اقترحت فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وتركيا على مصر انشاء « قيادة حليفة في الشرق الاوسط » تدعى اليها مصر للاسهام على قدم المساواة مع اوستراليا ، وزيلاندا الجديدة وافريقية الجنوبية والبلاد الاخرى . واذا قبلت مصر هذا المشروع فان انكلترا تقبل بالغاء معاهدة ١٩٣٦ وجلاء الجيوش البريطانية التي لا تبقي عليها القيادة الحليفة . وبتعبير آخر ان لمصر كل السيادة على السويس ولكن الدفاع عن القناة يؤمن بهيئة دولية .

وطرحت مصر هذا المشروع مباشرة . واصبحت الحالة دون مخرج . وحصلت مناوشات عديدة في منطقة القناة ، بين البريطانيين والمصريين وخاصة في الاسماعيلية . وكانت بريطانيا العظمى مدعومة بقوة من الولايات المتحدة ( تصريح آتشيسون في ١٧ تشرين الاول ) وفرنسا ، فقررت ان تجيب القوة بالقوة وتبقى في منطقة القناة الى ان يتم عقد اتفاق جديد . وفي ١١ كانون الاول استدعي سفير مصر في لندن . وبلغت الازمة الاوج في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٢ . وشب الحريق في عدد عظيم من الدور في القاهرة وقتل ثمانية بريطانيين . وامام اتساع هذه الحركات الشعبية التي أصبح من الصعب السيطرة عليها ، يبدو ان تشرتشل فكر بتنظيم حملة الى القاهرة . ولكن الملك فاروق حال دون هذا القرار بابدال الوزير الاول الوفدي النحاس باشا بعلي ماهر باشا ، وثم في شباط بالهلالي باشا . وهذا ، يعني على الصعيد الداخلي ، ان الملك بذل جهده لحذف قوة الوفد المنافسة له ، وعلى الصعيد الخارجي محاولة لاستئناف المفاوضات مع المملكة المتحدة .

**الجامعة العربية وافريقية الشمالية** . — ان النقطة الوحيدة ، التي استطاعت الجامعة العربية ان تحصل فيها على اجماع الآراء ، كانت معارضة

السياسة الفرنسية في افريقية الشمالية وخاصة في حمايتي تونس ومراكش . ولا نريد أن نحلل العلاقات الفرنسية ــ التونسية . ولكن الشيء الذي يهمنا الآن هو أن الجامعة العربية رأت من واجبها أن تدعم بصورة عامة الاحزاب القومية في البلدين وفي الجزائر . وتأسست في القاهرة «لجنة تحرير افريقية الشمالية » برئاسة عبد الكريم زعيم الريف السابق .

وصوتت الجامعة العربية في اجتماعها في نيسان ١٩٥٠ في القاهرة على قرار يطالب البلاد العربية بدعم شعب الجزائر وتونس ومراكش ضد اسبانيا وفرنسا . وفي شباط ١٩٥١ احتجت الجامعة ضد « التدخل الفرنسي » في مراكش ، ونشرت الصحافة المصرية اخبار الاضطرابات في الحماية .

وفي آب ١٩٥١ قررت البلاد العربية عرض القضية المراكشية على الجمعية العمومية للامم المتحدة وأخذت مصر هذا الامر على عاتقها وقالت ان فرنسا خالفت نظام الحماية . ولقد بلغت مراكش النضج السياسي الذي يسمح لها بالتمتع بالاستقلال ، وان موقف فرنسا يهدد الأمن الدولي بالخطر . ورأت فرنسا نفسها مدعومة من بريطانيا العظمى والولايات المتحدة فعارضت قيد القضية المراكشية في جدول أعمال منظمة الأمم وصرحت بأن القضية ليست من صلاحية هذه المنظمة . ويبدو من جهة الولايات المتحدة ، أنها كانت تهتم بعدم حدوث اضطرابات في المنطقة ، وبعد أن اتفقت مع الحكومة الفرنسية أخذت تنشيء فيها قواعد جوية . وفي ١٣ كانون الاول ١٩٥١ رفضت منظمة الامم المتحدة ، بـ ٢٨ صوتاً ضد ٢٣ و ٧ امتناع ، قيد هذه القضية في جدول الأعمال .

وعلى أثر أزمة طارئة في تونس ، في كانون الاول ١٩٥١ ، وكانون

الثاني ١٩٥٢ تقدمت الدول الاسلامية وخاصة باكستان بشكوى إلى مجلس الامن ، ولم يمكن قيدها أيضاً في جدول الاعمال ( ١ نيسان ١٩٥٢ ) .

**مصير المستعمرات الايطالية** . — نذكر أن معاهدة الصلح مع ايطاليا ، التي أعدها وزراء الخارجية الاربعة في ١٩٤٥ — ١٩٤٦ ، لم تسو مصير المستعمرات الايطالية . ولذا قرر الوزراء في تموز ١٩٤٦ أن يسووا القضية بأنفسهم في مهلة عام ابتداء من تنفيذ المعاهدة ، على أن تؤخذ بعين الاعتبار أماني الشعوب ذات العلاقة ومصالح السلم العالمي . وإذا لم يتخذ أي قرار ، في هذه المهلة ، تطرح القضية على الجمعية العمومية للامم المتحدة . ودخلت معاهدة الصلح في حيز التنفيذ في ١٥ ايلول ١٩٤٧ . ومنذ ٢٠ تشرين الاول عيّن نواب الوزراء الاربعة لجنة تحقيق انتهى تقريرها في ٢٧ تموز ١٩٤٨ . ولم يكن هذا التقرير اجماعياً ، ولذا لم يسمح للنواب باتخاذ قرار . وقد سبق للاتحاد السوفياتي في البدء أن طالب لنفسه بالوصاية على ليبيا ، إلا أنه عدل عن هذا الموقف وأوصى بوصاية ايطالية على البلاد كلها ، ولكن لزمن محدود . وقبلت فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى بالوصاية الايطالية على الصومال . أما اريتريه فقد اقترحت فرنسا الوصاية الايطالية عليها ماعدا شاطىء داناكيل وأصّاب ، واقترحت انكلترا أن يعهد بادارتها إلى الحبشة مع لجنة استشارية مؤلفة من أريتريين وممثلين عن أربع دول مثل : ايطاليا ، سويسرا ، بلد اسكاندينافي ، وبلد مسلم . واقترحت الولايات المتحدة أن يتنازل عن شاطىء داناكيل في أقاليم : آكيّلي وغازي وسيراؤ إلى الحبشة . والباقي يؤخر لمدة عام اتخاذ قرار به . أما بشأن ليبيا فقد اقترحت فرنسا أن يؤخر عاماً اتخاذ كل قرار بها . واقترحت بريطانيا العظمى

والولايات المتحدة أن توضع منطقة برقة تحت وصاية منظمة الامم المتحده وان تكون السلطة الادارية فيها لبريطانيا العظمى[1] ، أما منطقة فزّان وطرابلس الغرب فيؤخر القرار بهما عاماً واحداً .

وعالج مجلس وزراء الخارجية القضية في ١٣ ايلول ١٩٤٨ . وفي ١٤ منه تخلى الاتحاد السوفياتي عن فكرة الوصاية الايطاليـة ، واقترح الوصاية الدولية مع مدير يسميه مجلس الوصاية في منظمة الامم المتحدة . واعتبرت الدول الثلاث الأخرى أن هذا الحل غير عملي . وفي ١٥ ايلول مضت مهلة العام دون تحقيق أي اتفاق ، ورفعت القضية إلى الجمعية العموميـة للامم المتحدة .

وحصل الايطاليون في تشرين الثاني ١٩٤٨ على أن تؤجل الجمعيـة قرارها حتى شهر نيسان . وكانوا يؤملون من هنا لحينه أن يحصلوا على الاقل على تبدل في موقف الفرنسيين والانكليز . وفي الواقع ان فرنسا ، في ربيع ١٩٤٩ ، دعمت الوصاية الايطالية على اقليم طرابلس حيث ما زال يقيم بعد أكثر من ٤٣٠٠٠ ايطالي . وتحقق حل وسط بين بيفن والكونت سفورزا وزير الخارجية الايطالي . وتنص هـذه التسوية على أن يكون لايطاليا ابتداء من ١٩٥١ وصاية طرابلس الغرب ، وفرنسا فزّان ، وانكلترا برقة ، مع العلم بأن ليبيا تستطيع بعد عشرة أعوام أن تصبح مستقلة باتفاق الأمم المتحدة . أما الصومال فتكون تحت الوصاية الايطالية . وأما اريترة فتقسم بين الحبشة والسودان مـع نظام خاص لمدينتي أسمرا ومصوع حيث يكثر الايطاليون . وتبنت اللجنة السياسية في الأمم المتحدة هـذا المشروع بيفن — سفورزا ، في ١٣ أيار ١٩٤٩، بـ ٣١

---

(١) خلال الحرب وعدت بريطانيا العظمى السنوسي : ان منطقة برقة لن تقع ابداً تحت السيطرة الايطالية . حتى ان الـ ٦٠٠٠٠ ايطالي الذين يقيمون فيها قد جلوا كلهم تقريباً عنها بعد الحرب .

صوتاً ضد ١٢ و ١١ امتنـاع . أما في الجمعية العمومية بكاملها ، حيث يجب أن ينال المشروع أكثرية الثلثين ليكون متبنى ، فقد رفض النص بعد أن حصل على ٣٧ صوتاً ضد ١٤ و ٧ امتناع . وصوت ضده الاتحاد السوفياتي والبلاد العربية وبعض بلاد اميريكا اللاتينية . وصوتت فرنسا أيضاً ضد المشروع بكامله بعد رفض الوصاية الإيطالية الـــتي كانت تحبذها على طرابلس

وبعد اخفاق هذا المشروع بيفن — سفورزا في حزيران ١٩٤٩ اعترفت انكلترا للسيد إدريس السنوسي بحق تشكيل حكومة لادارة الشؤون الداخلية في برقة . وطالب الامير باستقلال كل ليبيا تحت سلطته الخاصة . وفي ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٩ اتخذت الجمعية العمومية قراراً تصبح بموجبه ليبيا دولة مستقلة قبل أول كانون الثاني ١٩٥٢ مع دستور يهيؤه ممثلون عن برقة وطرابلس الغرب وفزّان يجتمعون في جمعية وطنية. ويشرف على اعداد هذا الدستور مفوض سام من الامم المتحدة يساعده مجلس مؤلف من عشرة أعضاء يمثلون مصر ، والولايات المتحدة ، فرنسا ايطاليا ، باكستان ، المملكة المتحدة ، وممثلين عن كل من المناطق الثلاث الليبية وممثل عن أقليات ليبيا . وتوضع الصومال لمدة عشر سنوات تحت الوصاية الايطالية ثم تصبح مستقلة . ولم يتخذ أي قرار بشأن أريتره .

وتألفت لجنة من خمسة أعضاء ( بورما ، غواتيمالا ، النورفيج ، باكستان واتحاد جنوبي أفريقية ) بغية معرفة أماني الشعب في اريتره [١].

وكان هذا الحل لغير صالح ايطاليا وفرنسا صراحة . فمن جهة ،

---

(١) في كانون الاول ١٩٥٠ قررت الجمعية العامة ان يكون اتحاد من اريتره والحبشة تحت التاج الحبشي ، على ابعد حد ، في ١٥ ايلول ١٩٥٢ .

ستخسر فرنسا في ١٩٥٢ وصايتها على فزان التي تسهل لها الاشراف على الصحراء ، ومن جهة أخرى ، ستوى على أبواب تونس تشكل دولة جديدة مستعدة لتنمية العواطف القومية في الحماية بعد أن بلغ المستوى الفكري والاجتماعي فيها درجة مرتفعة .

**استقلال ليبيا .** — لقد تهيأ استقلال ليبيا حسب المشروع الموضوع . ففي ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٠ سمي المجلس التأسيسي بعدد متساوٍ من الاعضاء في المناطق الثلاث . وقدم هذا المجلس التاج إلى الامير إدريس السنوسي . وكان الدستور المتبنى فيدرالياً . واقيمت حكومة موقتة في أول نيسان ١٩٥١ . وقبيل اعلان الاستقلال استطاعت انكلترا ، باتفاق الامر الواقع مع الوزير الاول في الحكومة الليبية الموقتة السيد محمد بك منتصر ، أن تحافظ على قواعد في ليبيا . ودخلت ليبيا في منطقة الاسترليني .

ان هذه الدولة الجديدة واسعة ولكنها قليلة السكان ( ١٫١٤٠٠٠٠ نسمة ) ، وتستطيع بصعوبة أن تجد مواردها الخاصة بنفسها . وقد تعهدت انكلترا أن تسد عجزها في برقة وطرابلس الغرب . وفي الحقيقة بدت انكلترا تمارس نفوذاً متفوقاً على ليبيا . وساءت علاقات ملك ليبيا مع مصر . فقد فسخت مصر الاتفاق المصري الايطالي لعام ١٩٢٩ وطالبت عبثاً باسترجاع واحة الجغبوب التي تعتبر مركزاً من المراكز الجليلة عند السنوسيين . وصرح الامير بأنه معاد للجامعة العربية ولأمينها العام عبد الرحمن عزام باشا .

واستطاعت الولايات المتحدة أيضاً أن تحافظ على قواعدها في ليبيا . وحاولت فرنسا عبثاً الحصول على اتفاق مماثل في فزان .

## ٨ — تحرير جنوب شرقي آسيا

لقد كان تحرير جنوب شرقي آسيا من أهم حوادث الدور الذي تلا اخفاق اليابان . وكانت هذه المنطقة تضم في ١٩٤٥ دولة مستقلة واحدة وهي سيام أما اليوم فلم يبق سوى ماليزيا ( الملايو ) البريطانية ، بخليط سكانها من ماليزيين ، وصينيين ، وهنود ، خاضعة للسلطة الاستعمارية . وقسمت الهند البريطانية إلى دومنيونين مستقلين عملياً وهما الهند والباكستان واصبحت سيلان ايضاً دومنيون . ونالت برمانيا ( بورما ) الاستقلال ، حتى انها رفضت ان تدخل في الكومنولث . وقسمت الهند الصينية في فترة من الزمن إلى ثلاث « دول مشتركة » في نطاق الاتحاد الفرنسي . ولم تحافظ جمهورية اندونوسيا الا على روابط غامضة مع البلاد المنخفضة . واستقلت الفيليبين عن الوطن الأم ، الولايات المتحدة . وبالإجمال نرى تسع دول حديثة .

ولم يتم هذا التحرير دون صعوبات . وهذا يرجع إلى العاطفة القومية ومناوئة الشعوب الآسيوية للاوربيين ؛ وإلى الوعود المقطوعة اثناء الحرب من بريطانيا العظمى ، والبلاد المنخفضة ، والولايات المتحدة ، وإلى تشجيع الزعماء العسكريين اليابانبين اثناء اخفاقهم ؛ وإلى دعم السلطات الأميركية الصريح . هذا ويعتبر جنوب شرقي آسيا اليوم من اكثر المناطق اضطراباً في العالم . فالهند والباكستان [١] في حالة حرب عتيدة بسبب

---

( ١ ) أتى هذا الاسم ولاشك من الحروف ب: بنجاب ، أ : افغان ، ك: كشمير ، س: سند ، تان : بلوجستان . وفي اللغة الاردية . باك تعني « عذب » ، وستان تعني « بلاد» فباكستان تعني اذن « البلاد العذبة » .

راجع : *Agence France Presse, Bulletin*, 4 mai 1946.

كشمير . واجتاحت الحرب الأهلية برمانيا ، وماليزيا ، والهند الصينية ، والفيليبين [١] ودمرت ثلاث ارباعها . واندونسيا فقيرة اقتصادياً وضعيفة سياسياً . ومن الضروري لفهم هذا الوضع أن يرى كيف حدث التحرير في كل بلد من هذه البلاد وما هي القضايا الحالية .

**الهند وباكستان** . — نذكر ان الحكومة البريطانية في العام ١٩٤٢ ، رفضت أن تخول الهند استقلالها المباشر ، ولكنها وعدت به إلى ما بعد الحرب . وقد افتتحت المفاوضات مباشرة بعد اخفاق اليابان . وكانت معقدة جداً ، لأن الهند فسيفساء أعراق ، ولغات ، وأديان ، ويسيطر فيها جماعة هندوسية وجماعة مسلمة . كما يميز فيها منذ ١٨٥٧ قسمان متداخل احدهما بالآخر وهما الهند البريطانية الأصلية وكانت مستعمرة ، ؛ ودول الأمراء، وهي نوع من حمايات بريطانية . ظهرت الصعوبات منذ ١٩٤ . وفي آذار ١٩٤٦ ارسلت إلى الهند بعثة من ثلاثة وزراء بريطانيين . وقررت باتفاق مع نائب الملك ، اللورد واويل ، تأليف حكومة موقتة ، وتنظيم انتخابات لجمعية تأسيسية . وفي تموز ١٩٤٦ جرت انتخابات ممثلي الأقاليم للجمعية التأسيسية وفي الهند البريطانية حصل « حزب المؤتمر » ، وهو حزب نهرو على ٢٠٩ مقاعد ، والعصبة الإسلامية ٧٥ ، والاحزاب الأخرى الصغرى ١٤ مقعداً . وكان حزب المؤتمر يرجو بقاء الوحدة الهندية ويوافقه في هذه النقطة اللورد واويل . وكانت العصبة الإسلامية تطالب باحداث باكستان مستقلة . ولدعم هذه السياسة ، نظم المسلمون ، في تموز ١٩٤٦ ، مظاهرات عنيفة غالباً . وبعد أن قبلت العصبة الاسلامية المقترحات البريطانية في

---

(١) راجع : Albert Ravenholt, « The Philippines : Where did We fail ? » *Foreign Affairs*, Avril 1951. p. 406 - 416.

تأليف حكومة موقتة لجميع البلاد ، عادت فبدلت موقفها . وصرح زعيمها محمد علي جناح « اننا نعزف عن الطرق الدستورية . وما من أمل في حل القضية الهندية بالهدوء والحسنى » . وفي آب ١٩٤٦ ، بلغت الاضطرابات خطورتها القصوى . ووقع اكثر من ١٠٠٠ قتيل في كالكوتا . وفي ٢٥ آب اقيمت الحكومة الموقتة برئاسة اللورد واويل ونائب الرئيس نهرو ، وضمت خمسة هنود وثلاثة مسلمين من غير اعضاء العصبة الإسلامية . وأربعة ممثلين للأديان الأخرى . فاحتجت الجامعة و « الأطهار » الذين يوجههم الدكتور آمبدكار ، ونشبت اضطرابات جديدة في دلهي وفي بومباي خاصة . وفي تشرين الاول عدلت العصبة الاسلامية عن قرارها وقبلت في ١٣ منه أن تمثل بخمسة أعضاء في الحكومة الموقتة ، ولكن الحرب الاهلية اشتدت وقتل المسلمون اكثر من ٦٠٠٠ هندي في البنغال . وانعقد مؤتمر من ٣ — ٩ كانون الاول في لندن وضم الانكليز وسيخاً واحداً وهنديّين ومسلمّين فأخفق تماماً .

وعندما انعقدت الجمعية التأسيسية لاول مرة في ٩ كانون الاول ١٩٤٦ في نيودلهي ، رفض الـ ٧٥ نائباً عن العصبة أخذ مقاعدهم في الجلسة . وفي كانون الثاني ١٩٤٧ ، حاول حزب المؤتمر الحصول على مساندة العصبة بقبول مشروع بريطاني تنقسم البلاد بموجبه إلى اقسام تضم الاقاليم ، وكل قسم له سلطة التصويت على دساتير الأقاليم . وفي ٢٢ كانون الثاني ، صوتت الجمعية التأسيسية على قرار بشأن احداث اتحاد الهند المستقلة . فرفضت العصبة قبول هذه السياسة . وبلغ الامر حالة متناقضة . فقد كان للعصبة خمسة ممثلين في الحكومة ، ولكنها رفضت أن تشارك في الجمعية فطالب نهرو باستقالتهم . وعندئذ اتخذت الحكومة البريطانية

قراراً رئيسياً . وفي ٢٠ شباط ١٩٤٧ اعلنت عن نيتها في الجلاء عن الهند في موعد اقصاه في شهر حزيران ١٩٤٨ .

وفي ١٩ نيسان ١٩٤٧ رأى حزب المؤتمر أن الحالة لامخرج لها فقبل مع موافقة نائب الملك الجديد اللورد لويس مونتباتن [١] ، فصل الهند إلى قسمين : الهند والباكستان . وقبل بأن يسبق استقلال هاتين الدولتين تحضير دستوريهما . وبقيت مشكلة صعبة الحل وهي قضية الحدود . والقضية توضع للبنجاب خاصة ، حيث رفض السيخ سيطرة المسلمين ؛ كما توضع للبنغال ، حيث المسلمون اكثرية في الشرق وغير المسلمين اكثرية في كالكوتا . ولعب اللورد مونتباتن في هذه النقطة دور الحكم . وفي ٣ حزيران ، عند انعقاد « مؤتمر المائدة لمستديرة » في نيودلهي ، قبل حزب المؤتمر ، والعصبة الإسلامية والسيخ مشروعه ووضحت عدة استفتاءات شعبية « رفيراندوم » الحالات الخاصة [٢] . وقبلت الهند وباكستان نظام الدومينون . وأعلن أن انسحاب الجيوش البريطانية سيكون في ١٥ آب . ولم يعد الملك جورج السادس امبراطور الهند ، ولا اللورد لويس مونتباتن نائب الملك . وأخذ هذا لقب « حاكم عام » على أن يظل في وظائفه حتى ٣١ آذار ١٩٤٨ . وفي الواقع لم يكن ليشغل هذا المنصب إلا في الهند لان العصبة الإسلامية طلبت منذ ٩ تموز إلى محمد علي جناح أن يكون حاكماً عاماً للباكستان . وقبل معظم الامراء منذ تموز مبدأ دمج دولهم في الهند .

---

(١) لقد شخص إلى لندن في أيار وجعل الحكومة البريطانية تقبل بمبدأ التقسيم .

(٢) يلاحظ ان افغانستان كانت في خلاف مع الباكستان بشأن سكان الباتان في اقاليم الشمال الغربي . ولنشر الى ان الهند دعمت هذه المطاليب . ووقعت معاهدة صداقة هندية — افغانية في ٥ كانون الثاني ١٩٥٠ .

وفي أيار ١٩٤٨ (١) قررت الجمعية التأسيسية في الهند ابقاء الهند في رابطة الشعوب البريطانية ( الكومنولث ) لأسباب اقتصادية بصورة أساسية ، وبرغم معارضتها لاجراءات التمييز الاجتماعي في افريقية الجنوبية . وأصبحت الهند جمهورية ، وحذفت وظائف الحاكم العام باعتباره ممثل الملك . وقبلت الهند بالملك بصفته رمزاً للتجمع الحر بين الامم الأعضاء ، وزعيماً للكومنولث ، لا كما كانت الحال في الدومنيونات الاخرى ، بصفته سيداً مباشراً . وعندما انتهى اعداد الدستور أعلنت الجمهورية الهندية في نيودلهي في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٠ .

ولنشر الى أن احدى القضايا الأساسية في الدبلوماسية الهندية كانت قضية المستعمرات الأجنبية : البرتغالية ( غوا وتضم اكثر من ٦٠٠٠٠٠ نسمة معظمهم مسيحيون ) والفرنسية ( بونديشيري ، ياناؤن ، كاريكال ، ماهيه ، ومجموع نفوسها ٣٢٠٠٠٠ نسمة ، واعيدت شاندرناغور الى الهند بعد الانتخابات البلدية في ١٩٤٨ ، التي كشفت في هذه المدينة عن اكثرية قوية مع الاتحاد ) . ورفضت البرتغال دوماً التفاوض بشأن غوا . وقبلت فرنسا والهند مبدأ استفتاء باشراف هيئة من المراقبين يسميهم رئيس محكمة العدل الدولية الدائمة . ووصلت هذه الهيئة الى الهند في نيسان ١٩٥١ ، ولكن الهند رفضت الاعتراف بصلاحيتها لأنها لا تفهم الآسيويين . وفي الواقع ، ان الانتخابات التشريعية التي جرت في حزيران ١٩٥١ في الهند الفرنسية ، أعطت أكثرية قوية لانصار بقاء الاتحاد مع فرنسا ، فأخرت بذلك حل القضية .

**قضية كشمير .** — ولم يكد يتألف دومنيونا الهند والباكستان حتى

---

(١) على أثر مؤتمر رؤساء وزراء الكومنولث في لندن في نيسان ١٩٤٨ وسيلاحظ ان دومنيون سيلان الجديد كان ممثلاً فيه .

قامت مشاكل خطيرة بين البلدين . وأهمها قضيتا حيدر أباد و كشمير [1] . وهما متناظرتان . لأن نظام حيدر آباد ، وهو أمير محمي تحت السيطرة الانكليزية ، مسلم و ٨٠٪ من رعاياه هنود . ومهراجاه كشمير هندي ، و٧٧٪ من رعاياه مسلمون . وهنا يتحدد التناظر .

تقع كشمير في شمال غربي الهند وفي شمال باكستان . وتتجه طرقها الرئيسية شطر باكستان ، كأنهارها الكبرى . ولماء هذه الانهار أهمية حيوية في ري البلاد . وقبل أن يحل مصير كشمير ثار سكان الغرب عام ١٩٤٧ تدعمهم القبائل الرحل الآتية من الباكستان . ونشبت حرب أهلية بين جيوش المهراجاه اللاجىء في جامو يدعمه « حزب المؤتمر الوطني في كشمير » ( المؤلف من هندوس ، وسيخ وعـــدد من المسلمين ) وألف المتمردون الآزاد أو قوى كشمير الحرة . ونودي بالسيد ساندار ابراهيم رئيساً لحكومة **الآزاد** الموقتة ، يدعمه المسلمون فحسب . وبسرعة أتت الجيوش الهندية الى جامو ، ولكنها لم تستطع قتال جيش الآزاد . ولم ترسل الباكستان جيوشاً بصورة رسمية ، بيد أنها أنجدت الآزاد . وهكذا انطلق الخلاف من نزاع مدني وأخذ نسب حرب غير غير معلنة بين الهند والباكستان .

وفي كانون الأول ١٩٤٧ أحالت حكومة الهند القضية الى مجلس الامن . فاقترحت الامم المتحدة استفتاء ، على أن يسبق بانسحاب الجيوش الهندية والقبائل الباكستانية . فرفض الخصمان واستمرت الحرب . عندئذ سمت الامم المتحدة لجنة وصلت كاراتشي في ٧ تموز ١٩٤٨ ، ثم استقبلت

---

( ١ ) راجع العرض الممتاز لـ : **Alexander L . Mc Leish ,**
في : **« the Kashmir Dispute »,** ***World Affairs*** **, Janv . 1950 , P 60 - 71 .**

في نيو — دلهي . وبعد مفاوضات طويلة ، استطاعت اللجنة أن تفرض تبني هدنة دخلت في حيز التنفيذ في أول كانون الثاني ١٩٤٩ . وعمل بهذه الهدنة على طول خط فاصل قبل به الطرفان . وهذا الخط من حيث المبدأ ليس إلا موقتاً . ولا بد من اجراء استفتاء . ويبدو ان الهند منذ ١٩٤٩ لاتحبذ الاستفتاء. وترى الباكستان ان ١٠٪ من المسلمين فقط سيصوتون للالتحاق بالهند . اذن فأكثرية المسلمين الساحقة في البلاد يمكن أن تؤمن نجاح الباكستان بالاستفتاء . ويخيل ان بريطانيا العظمى تدعم وجهة نظر الهند التي تطالب بحل جيش **الآزاد** قبل كل استفتاء .

وفي الواقع ان كل شيء يحمل على الاعتقاد ، منذ ١٩٥٢ ، بأن الخط الفاصل الحالي سيصبح حداً فاصلاً قطعياً . وقد أيدت حكومة نهرو هذا الواقع بتسمية اربعة ممثلين عن كشمير في الجمعية الهندية . كما أن الهند تسببت في تنازل المهراجاه سيرهاري سنغ عن العرش لصالح ابنه الذي يتمتع بشعبية المسلمين أكثر من أبيه . وهكذا تم التقسيم . وإذا ارتبطت كشمير الأصلية عملياً بالباكستان ، فان منطقة جامو ، حيث الهنود اكثرية ، ارتبطت بالهند .

**قضية حيدر أباد** . — أما بشأن حيدر أباد فالقضية تختلف . وفي الواقع ان هذه الدولة محاطة من جميع جهاتها باراضي الهند . ولا تستطيع الباكستان أن تأتي لنجدة **النظام** والاقلية المسلمة التي تتألف من مليوني نسمة . وعندما استقلت الهند فعلاً عن بريطانيا العظمى ، اعلن نظام حيدر اباد استقلاله أيضاً . ودخل مع ذلك بمفاوضات مع الهند ، وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ ، وقع اتفاق يبقي على الوضع الراهن لمدة عام واحد . ولكن الفوضى سادت في دولة حيدر أباد . واستأثرت حركة **رازاكار** ، التي ضمت المسلمين ، بالسلطة ، وحل حزب المؤتمر . وقامت ثورات

شيوعية في مناطق وارانغال ونالغوندا والفت خطراً رصيناً على الهند وخاصة على منطقة مدارس .

احتجت الهند وطالبت بدمج الدولة بالهند ، والاشراف على الدفاع، والشؤون الخارجية، والمواصلات والشرطة ( البوليس ) واقامة حكومة اكثريتها هندية . وحاصرت البلاد . وفي ايلول ١٩٤٨ وجه نداء الى مجلس الأمن . ثم وجهت الهند انذاراً الى النظام فرده . وعندئذ هاجم جيش هندي عظيم البلاد تحت ادارة الجنرال شود هوري . وبعد أربعة أيام استسلم النظام . وتألفت حكومة عسكرية وضمت حيدر أباد الى الهند وترك للحكومة المحلية بعض الاستقلال الذاتي . ودامت عمليات الشرطة عدة أشهر واستطاعت أن تقضي جزئياً على الثورات الشيوعية في الشمال الشرقي .

**التيبيت** (١) . — عندما استقلت الهند في ١٥ آب ١٩٤٧ أراد رئيسها البانديت نهرو أن يسلك حيال التيبيت سياسة مماثلة للسياسة التي سار عليها الانكليز دائماً وهي : الاعتراف بالسيادة الصينية ، ولكن شريطة أن تخول الصين التيبيت الاستقلال الذاتي ، وخاصه في علاقاتها الخارجية . وفي آخر ١٩٤٩ طرد الموظفون الصينيون الوطنيون من لهاسا ، وأرسلت بعثة تجارية تيبيتية ، يديرها تسيبون شاغالا ، إلى نيو — دلهي ، وواشنطون ، ولندن . واتجهت التيبيت نحو الاستقلال التام . بيد أن الحكومة الشيوعية الصينية لم تقبل بهذا الحل . وأفادت من التنافس التقليدي القائم بين الدالاي لاما في لهاسا والبانتشين لاما في تاشيلومبو

---

(١) راجع خاصة : Heinrich Bechtoldt, في : *Aussen Politik*, Stuttgart, no 1, janv. 1951.

الأقرب إلى حدود الصين لتأليف حكومة شعبية تيبيتية تحت سلطة هذا الأخير . واخفقت جهود تسيبون شاغالا في سبيل الحصول على الاعتراف بحكومته ، وتوطيد العلاقات الدبلوماسية ، لأن الهند وانكلترا رفضتا ازعاج الحكومة الشيوعية الصينية التي اعترفتا بها . ومع هذا ، فان الجيوش الصينية الضاربة في المنطقة الشرقية في التيبيت ، تلقت من ماوتسي تونغ ، في ٢٤ تشرين الأول ١٩٥٠ ، أمراً بالزحف على لهاسا . وكانت التيبيت في حالة لاتمكنها من المقاومة .

**استقلال بورما** . — ما كادت بورما تتحرر من ربقة اليابانيين ، إلا واعربت الحركات الوطنية عن أمنيتها في تحقيق استقلال البلاد التام بأسرع ما يمكن .

وفي ١٧ أيار ١٩٤٥ نشرت الحكومة البريطانية « كتاباً أبيض » صرحت فيه بأن هدفها الوصول ببورما إلى الحكم الذاتي ونظام الدومنيون . واقترحت ابقاء سلطة الحاكم العام ، طبقاً لنظام ١٩٣٥ ، حتى ٩ كانون الأول ١٩٤٨ ، على أن ينشأ إلى جانبه « مجلس استشاري » موقت محدود السلطات ، وان تجري انتخابات عامة لجمعية تأسيسية . أما دول شان ، التي تخلت عنها اليابان إلى سيام في تموز ١٩٤٣، فتدار رأساً من قبل الحاكم إلى أن يقرر سكانها رغبتهم في الالتحاق ببورما .

وغادر الحاكم البريطاني ، السير ريجينالد دورمن — سميث ، الهند ونزل في رانغون في ١٧ تشرين الأول ١٩٤٥ . وكان اهتمامه الأول تسمية المجلس الاستشاري المنوه عنه في الكتاب الأبيض . وبسرعة قدر أعضاء « العصبة الشعبية المناوئة للفاشية في سبيل الحرية » ، التي يرأسها ف. اونغ سانغ ، ان الدور الانتقالي المشار إليه في « الكتاب الأبيض »

طويل جداً ، واحتجوا لدى الحاكم الجديد السير هوبرت رانس[١] ، بينما كان الريف بأيدي « **الداكويت** » أو قطاع الطرق .

وقررت حكومة آتلي ، في كانون الثاني ١٩٤٧ ، أن تدعو إلى لندن وفداً من زعماء بورما السياسيين . وبدأت المحادثات في ١٣ كانون الثاني وأدت إلى الاتفاقات الانكليزية — البرمانية في ٢٧ كانون الثاني . ونصت هذه الاتفاقات على أن يكون الانتخاب في نيسان ١٩٤٧ حسب النظام الانتخابي لعام ١٩٣٥ للوصول إلى جمعية تأسيسية برمانية ؛ وعلى أن تزداد سلطات المجلس التنفيذي ويلعب دور حكومة موقتة ، تعاملها الحكومة البريطانية « بنفس الاعتبار الذي تعامل به حكومة دومنيون » . وان تمثل برمانيا في لندن بفوض سام ، وأن تشجع انكلترا تبادل البعثات الدبلوماسية بين برمانيا والبلاد الأخرى ، ومتى أمكن ، ترشيح برمانيا للامم المتحدة . وان يتبع القائد لأعلى البريطاني في برمانيا الحاكم والحكومة معاً . وأن يشاور السكان في مناطق الحدود ، قبل ضمهم إلى برمانيا . ومن جهة أخرى ، عقد اونغ سانغ ، في شباط ، مؤتمراً في بانغلونغ مع ممثلي الأقليـات التي ترغب في الانكليز عن البرمانيين ( شان ، شين ، كاشين ، ولم يحضر الكارين ) ، ليشركهم في اعمال الجمعية التأسيسية . وكانت الاتفاقات فوزاً لعصبة الجنرال اونغ سانغ الشعبية . أما المعارضة ، التي يقودها أو . سو[٢] وبا مو فرفضت احتجاجاً أن تقدم مرشحيها لانتخابات ٩ نيسان ١٩٤٧ . وأعطت الانتخابات

(١) كان السير ريجيناله دورمن ـ سميث مريضاً .

(٢) كان هذا أسير الانكليز في اوغاندا منذ ١٩٤٢ ، ثم اطلق سراحه في ١٩٤٦ . وكان عضواً في الوفد الذي ذهب إلى لندن . ورفض أن يوقع اتفاق ٢٧ كانون الثاني .

اكثرية عريضة للعصبة الشعبية المناوئة للفاشية ( ١٩١ مقعداً على ٢١٠ ). وفي ١٦ حزيران نادت الجمعية بسيادة جمهورية برمانيا المستقلة . واعلنت على هذا النحو ادخال برمانيا في الكومنولث . وعلى الأثر حدثت اغتيالات، ففي ١٩ تموز ، قتل فيها ستة وزراء كان من بينهم اونغ سانغ . فخلفه نائب رئيس العصبة طاكن نو .

وفي ٢٥ ايلول صوت على دستور بورما ( برمانيا ) . وهو يخول الشان والكاشين والكارين استقلالاً ذاتياً عريضاً . وفي ١٧ تشرين الأول وقعت معاهدة انكليزية — برمانية اعترفت باستقلال برمانيا استقلالاً تاماً وعدم تبعيتها للكومنولث . وفي ٦ كانون الثاني ١٩٤٨ وقع اتفاق عسكري بين البلدين ، على ان تنسحب الجيوش البريطانية بسرعة ، وعلى أن يدرب الجيش البرماني على يد مدربين بريطانيين . وعلى أن تقدم برمانيا كل التسهيلات للقوات البريطانية التي تأتي « لمساعدة ومعونة » برمانيا او لاي بلد من بلاد الكومنولث . وبالرغم من تهجم المستر تشرتشل ، الذي سبق لابيه اللورد راندولف تشرتشل ان اقنع بريطانيا بتبني ضم برمانيا في ١٨٨٦ ، صادق مجلس العموم في ١٧ تشرين الاول على المعاهدة بـ ٢٨٨ صوتاً ضد ١١٤ . وتخلت بريطانيا عن دين ١٥ مليون دولار مقابل حصولها على تأمين يضمن حماية مصالحها التجارية والصناعية . وسرعان ما تعرضت الدولة الجديدة للحرب الأهلية . وكان على الحكومة أن تناضل في آن واحد ضد الشيوعيين وضد الكارين الذين كانوا يطالبون باستقلال ذاتي اكبر [1] . واعلن الوزير الاول طاكن نو من جهة اخرى

---

(١) في عام ١٩٤٦ ، طلب هؤلاء من انكلترا مقابل الخدمات الجلى ، التي قدموها في في الكفاح ضد اليابان ، ان يؤلفوا دولة منفصلة عن برمانيا وعضواً في الكومنولث .

أن برمانيا « تريد أن تتبع الايديولوجيا السوفياتية » ( ١٣ حزيران ١٩٤٨ ) . ولكن هذه المحاولة في التفاهم مع الشيوعيين لم تؤد إلى شيء . وكانت النتيجة في السنوات ، التي تلت عام ١٩٤٩، بلبلة مرعبة اخذت تتفاقم ، منذ ١٩٥٠ على الاقل ، بوجود قوى صينية وطنية في شمال البلاد . وهذا ما أدى إلى احتجاجات شديدة من حكومة ماوتسي تونغ . وفي آذار ١٩٤٩ ، عقد مؤتمر في نيو — دلهي حضره ممثلون عن بريطانيا العظمى والهند والباكستان وسيلان واوستراليا وزيلاندا الجديدة ، ودرس الوسائل التي يمكن اتخاذها لاستتباب النظام في برمانيا . ولكن طاكن نو رفض مساعدة هذه البلاد ، ولم ينجم عن ذلك أي نتيجة محسوسة .

**استقلال الفيليبين** . — ان تطور الفيليبين شبيه تقريباً بتطور برمانيا اثناء دور الاحتلال الياباني وبعد التحرير معاً . وفي ٤ تموز ١٩٤٦ ، أصبحت الفيليبين مستقلة عملا بالقانون *Tydings Mc Duffie Act* الصادر عام ١٩٣٥ . واصبح نائب الرئيس اوسمينا ، الذي نفي في الولايات المتحدة اثناء الاحتلال مع الرئيس كويزون ، رئيساً بعد موت هذا الاخير في ١ آب ١٩٤٤ . وفي ٢٧ شباط ١٩٤٥ دخل مانيلا إلى جانب الجنرال ماك آرثر . وفي ٥ تشرين الاول من السنة نفسها صوت الكونغرس الاميركي على قانون ينص على دفع ٤٥٠ مليون دولار لتعمير الفيليبين . وتعهد الاميركيون ، من جهة أخرى ، بتخويل الفيليبين حرية ادخال منتجاتهم إلى الولايات المتحدة ، وثم بتطور تدريجي نحو النظام السوي في البلاد الاجنبية . وخولت معاهدة تجارية في ١٩٤٦ المواطنين الاميركيين نفس الحقوق التي للفيليبيين في تنمية الموارد الطبيعية للبلاد (١) . وحصل الاميركيون ، من جهة اخرى ، على امتيازات في

(١) وهذا مادعا إلى ضرورة تعديل دستور الفيليبين ؛ وصوت على هذا التعديل في ١٥ آذار ١٩٤٧ باستفتاء شعبي « ريفيراندوم » .

الهجرة إلى الفيليبين والاقامة فيها . ودخلت المنتجات الاميركية في الاعفاء الجمركي في الفيليبيين ( *Well and Trade Act* ) . واحتجزوا لانفسهم ، عن طريق التأجير لمدة تسع وعشرين عاماً ، القواعد الجوية والبحرية الموجودة ، وحق اقامة قواعد جديدة ( ان اتفاق ١٤ آذار ١٩٤٧ يجعل عدد هذه القواعد ١٥ ) ووقع ميثاق دفاع متبادل في ٢١ آذار . غير أن جماعات المقاومة القديمة المناوئة لليابان ، وهي جماعات الهوكبالا هاب المناصرة للشيوعيين ، قامت منذ رئاسة مانوئيل روكساس ( ٤ تموز ١٩٤٦ — ١٥ نيسان ١٩٤٨ ورئاسة خلفه ، البيدي كويرينو ( اعيد انتخابه في تشرين الثاني ١٩٤٩ ) في مدينة لوسون بحرب اهلية بلغت الاوج في ١٩٥١ — ٥٢ . ومن جهة اخرى ، كانت الحالة الاقتصادية كريهة . وبعد ثلاثة أعوام على الاستقلال ، قام الشيخ بيلل بتحقيق بتكليف من الرئيس ترومان ، ودل تقريره على أن سياسة الاستقلال لم تعط نتائج مرضيه جداً .

**المفاوضات الهولندية - الاندنوسية .** — في ٦ كانون الأول ١٩٤٢ وعدت الملكة ويلهلمين باحداث « كومنولث هولندي » يضم هولندا ، واندنوسيا ، وغويانه ، وكوراساؤ ، على أن يصبح كل قسم منها حراً في تصريف شؤونه الداخلية . وعندما انكسرت اليابان ، احتلت الجيوش الانكليزية اندنوسيا وظلت فيها حتى ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٦ . وقد استعيض في ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٥ عن حكومة سوكارنو المتعاونة مع اليابان ، بحكومة يوجهها شاهرير الذي لم يزج نفسه في تصرفات اليابان . وبوشر على يده بالمفاوضات الهولاندية — الاندنوسية . وعلى نقيض ما حدث في الهند وبرمانيا ، خضعت الدولة الاستعمارية القديمة إلى ضغط

خارجي شديد ، وخاصة ضغط الولايات المتحدة وانكلترا ، ولم تستطع أخيراً أن تفرض حلاً من اختيارها .

وفي ١٠ شباط ١٩٤٦ أعلن الهولانديون عن سياستهم بتصريح هام . واقترحوا إقامة « كومنولث اندنوسي » يتألف من بلاد تتمتع بدرجات مختلفة من الحكم الذاتي ، وتشكيل حكومة مع هيئة تمثيلية ، منتخبة بصورة ديموقراطية ، يكون للاندنوسيين فيها اكثرية جوهرية ، ووزارة يكون رئيسها ممثلاً للتاج . وفوق ذلك ، يكون لمجموع المملكة هيئات مركزية مؤلفة من ممثلين لجميع الاقسام . رفض القوميون الاندنوسيون هذه الخطة ، لأنهم كانوا يطالبون بالاعتراف بـ « الجمهورية الاندنوسية » دولة ذات سيادة ، قبل كل مفاوضة ، ورفض كثير من القوميين فكرة بنية اتحادية لاندنوسيا وطالبوا بضم اكثر الجزر إلى « الجمهورية الأندنوسية » . ولم تؤد المفاوضات إلى شيء . واقتصرت الجمهورية على جاوا وعلى قسم من سومطرا وهما اكثر المناطق سكانا . واستطاع الهولانديون أن يوطدوا سلطتهم والنظام الداخلي في بورنيئو وسيليبس والجزر الأخرى . وعقد الحاكم العام فان موك مؤتمراً في مالينو ( جزيرة سيليبس ) ، وقبل ممثلو الجزر ، باستثناء جاوا وسومطرا ، فكرة الحكم الفدرالي . وبعد الانتخابات الهولاندية ، في آب ١٩٤٦ ، أرسلت الحكومة إلى جاوا لجنة عامة من ثلاثة أعضاء للتفاوض مع الموجهين الجمهوريين ، تحت رئاسة شرمرهورن ، وهو رئيس وزراء سابق . ووصلت هذه اللجنة إلى إلى باتافيا في منتصف ياول . وبدأت المناقشات في ٦ تشرين الأول تحت رئاسة اللورد كيلرن ، المفوض البريطاني ، وأدت في ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، إلى اتفاقات لينغاجاتي أو شيريبون .

قررت هذه الاتفاقات أن تعترف البلاد المنخفضة فعلياً بسلطة الجمهورية الاندنوسية على القسم الأكبر من جاوا ، ومادورا ،

وسومطرا . وان يقوم تعاون بين الحكومتين الهولانديه والجمهورية لتشكيل سريع لدولة ديموقراطية ذات سيادة ، على أساس اتحادي فدرالي ، « الولايات المتحدة الاندنوسية » على أن تكون الجمهورية الأندنوسية ، وبورنيئو ، و « الشرق الأكبر » فيها الأقسام الأساسية ، وأن يهيأ دستور هذه الولايات المتحدة من قبل جمعية تأسيسية تتألف من ممثلين مسمين ديموقراطياً عن الجمهورية والبلاد الأخرى . وأن يكون فوق هذه الدولة الاتحادية ، اتحاد آخر اوسع ، « الاتحاد الهولاندي ـ الأندنوسي » ويتألف من جهة ، من الولايات المتحدة الاندنوسية ، ومن جهة أخرى ، من البلاد المنخفضة ، وغويانا وكوراساؤ ؛ وأن تكون سلطات هذا الاتحاد قاصرة على قضايا السياسة الخارجية ، والدفاع ، والمالية ، والاقتصاد ، والقضايا الثقافية . وأن تقدم الولايات المتحدة الأندنوسية ترشيحها للامم المتحدة .

كان هذا الاتفاق بحاجة إلى تصديق . وكانت المعارضة قوية في البلاد المنخفضة ويوجهها وزير أول سابق وهو غير براندي . ووافقت عليه اللجنة الوطنية المركزية الاندنوسية ، التي كانت تقوم بدور البرلمان في الجمهورية ولكنها صوتت على قرار يحبذ دمج البلاد الأخرى في الجمهورية ، وهذا ما بدا متناقضاً مع قرارات لينغاجاتي . وأخيراً ، في ٢٨ آذار ١٩٤٧ ، وقع الاتفاق نهائياً في باتافيا .

**سياسة القوة عند الهولانديين .** — ولكن مالبثت الصعوبات أن بدت على تفسير الاتفاق . فقد كان الجمهوريون يرغبون بانقاص سلطات الحاكم الهولاندي . وكانت نتيجة هذه الاختلافات القرار الذي اتخذه الهولانديون في سبيل القيام ب « عملية ضابطة » في ٢٠ تموز ١٩٤٧ . وعزم الهولانديون دون أن يحسبوا حساباً لرد الفعل عند الدول ، انكلترا ،

الهند ، وخاصة اوستراليا . فطلبت هاتان الأخيرتان مجلس الامن ، وقبلت الحكومتان الهولاندية والاندونوسية تحكيم الولايات المتحدة الاميركية وأعلن وقف النار في ٤ آب . ولكن العمليات استمرت في الواقع ، وفي ٩ آب صرح الحاكم فان موك بأن توضع جميع البلاد التي تحتلها الجيوش الهولاندية ، تحت السيادة الهولاندية . وبعد ذلك بقليل ، في ٢٣ ايلول ، اقترحت الحكومة الهولاندية انشاء ادارات مستقلة ذاتياً ، مستقلة عن الجمهورية ، في الأراضي المحتلة . وفقد الجمهوريون شاطىء سومطرا الشرقي وبالمبانغ المركز البترولي الهام أيضاً . وعندئذ جمع الهولانديون في باتافيا ممثلي عشرة بلاد اندونوسية وطالب هؤلاء بانشاء « الولايات المتحدة الاندونوسية » ، على أن تدعى الجمهورية لتؤلف جزءاً منها ( ٤ كانون الثاني ١٩٤٨ ) . ويبدو أن هذا العمل كان نصراً للسياسة الهولاندية ، التي كانت تؤمل بالسيطرة على الجمهوريين بفضل التركيب الاتحادي الفدرالي للولايات المتحدة الأندونوسية ودعم الدول الصغيرة . وفي ١٣ كانون الثاني أقيم في باتافيا « مجلس اندونوسيا الاتحادي الموقت » . وفي الوقت نفسه اجتمعت « لجنة المساعي الحميدة » التي شكلتها الأمم من ممثلي الولايات المتحدة وبلجيكا ، واوستراليا ، على ظهر الباخرة الأميركية ، رنفيل . ومن ١٤ إلى ١٩ كانون الثاني وقعت عدة اتفاقات بدلت اتفاقات لينغاجاتي في اتجاه ملائم للهولانديين . وفي ٢ شباط ١٩٤٨ أعلن الوزير الاندونوسي الاول هاتّا عن عزمه على تنفيذ هذه الاتفاقات بكاملها . واستعيض عن المجلس الموقت بـ « مجلس اندونوسيا الاتحادي الذي مارس سلطاته حتى ١٠ كانون الثاني ١٩٤٩ . وفي هـــذا التاريخ

الفت « الولايات المتحدة الأندنوسية » دولة ذات سيادة . وكان فان موك رئيس الوزارة . وأعلن الدستور الجديد في ٢٠ ايلول ١٩٤٨ .

ولكن الحوادث تجاوزت هذا الدستور . فقد قامت اضطرابات شيوعية في جاوا . ورفض الوفد الجمهوري في باتافيا أن يصوت على الدستور ، كما رفض أن يشايعه ، بالرغم من مجيء عدة وزراء هولانديين . وفي ١٠ تشرين الثاني ، قدم الحاكم العام فان موك استقالته ، وسمي بيل الوزير الأول السابق « ممثلاً سامياً للتاج في اندنوسيا » . وأدى رفض حكومة الجمهورية لمشايعة الدستور ، إلى نشوب « عملية ضابطة » ثانية قام بها الهولانديون في ١٨ كانون الأول ١٩٤٨ ، وأدت إلى توقيف الرئيس سوكارنو ، والوزير الأول هاتــّا ، وأخذ عاصمة الجمهورية جوكجا كارتا ومدن أُخرى عديدة .

**استقلال اندونوسيا .** — كانت هذه العملية شؤماً على السياسة الهولاندية. فقد القت « لجنة المساعي الحميدة » المسؤولية على الحكومة الهولندية ، واحتجت الدول الأندنوسية الأخرى ، الخاضعة للنفوذ الهولاندي خضوعاً وثيقاً ، وأعلن نهرو في ٢ كانون الثاني ١٩٤٩ عن مؤتمر آسيوي قريب يعقد في نيو — دلهي . وطالب هذا المؤتمر ، الذي اشتركت فيه تركيا والبلاد العربية وايران ، وافغانستان وسيلان واستراليا ، بأن تعود إلى الجمهورية جميع أراضيها وبسحب الجيوش الأجنبية . وفي ٧ كانون الثاني ، تدخل مجلس الأمن وأوصى ، في ٢١ كانون الثاني ، بتشكيل حكومة موقتة قبل ١٥ آذار ، وبانتخابات قبل ١٥ تشرين الأول ، وبنقل السلطات إلى الولايات المتحدة الأندنوسية قبل أول تموز ١٩٥٠ . وتحت طائلة القطيعة مع منظمة الأمم المتحدة ، قبلت الحكومة الهولاندية موغرة الصدر باستئناف المفاوضات . واضطرت أن تقبل بتوطيد الجمهورية في جوكجا كارتا ، وبتحرير الموجهين الجمهوريين . وبالمقابل قبل الجمهوريون

أن يحضروا مؤتمر المائدة المستديرة في لاهاي ، ولكنهم استطاعوا أن يصفوا لي إلى جانبهم موجهي الخمسة عشر بلداً الأخرى والدول المستقلة ذاتياً التي أمل الهولانديون الاعتماد عليهم ، وتبنوا معهم موقفاً مشتركاً .

انعقد المؤتمر في لاهاي من ٢٣ آب إلى ٢ تشرين الثاني وقرر .

١ — نقل السيادة الى « جمهورية الولايات المتحدة الاندنوسية » [١] ، والاحتفاظ بنظام غينة ـ الجديدة [٢] ( اريانا الغربية ) .

٢ — انشاء « الاتحاد الهولاندي — الاندنوسي » تحت سلطة التاج الهولاندي السامية . والتعاون المتوقع بين الطرفين هو تعاون بين دولتين مستقلتين ، ويظهر في ميدان الدفاع والعلاقات الدولية بصورة أساسية . وسيكون هنالك أمانة دائمة وعلى الاقل مؤتمران للوزراء سنويان . وتنشأ محكمة تحكيم .

٣ — ابرام اتفاق اقتصادي ومالي بين مختلف اعضاء الاتحاد .

٤ — جلاء الجيوش الهولاندية .

وفي ٢٧ كانون الأول وقعت الملكة جوليانا نقل السيادة الهولاندية . وأصبحت اندنوسيا مستقلة . وفي آب ١٩٥٠ تخلت عن التركيب الاتحادي

---

( ١ ) التي تضم الجمهورية الاندنوسية و ١٥ بلداً آخر او دولا مستقلة ذاتياً .

( ٢ ) ما زالت القضية معلقة . وعقد مؤتمر بشأن غينية الجديدة في لاهاي في كانون الاول ١٩٥٠ فأخفق ، لان الهولانديين يريدون بقاء سيادتهم على هـــذه الارض . واندنوسيا تؤكد بأنها اندنوسية .

راجع في ذلك :

Metzenakers , « The western New Guinea Problem »
*pacific Affairs*, Juin 1951 P . 131 — 142 .

ان غينة ـ الجديدة المستعمرة الهولاندية هي اريانا الغربية التي تطالب بها اندنوسيا .

الذي اوصى به الهولانديون وأخذت اسم « جمهورية اندونسيا » [١] .

**قضية الهند الصينية** . — كانت الحالة في الهند الصينية عند انطلاقها عام ١٩٤٥ ، شبيهة بحالة اندونسيا : لقد سمح اليابانيون عقب احتلالهم لهذا البلد أخيراً بتشكيل حكومة « مستقلة » . وبعد انكسار اليابان احتله عسكرياً قوى غير فرنسية : صينية في شمال خط عرض ١٦° ، وبريطانية في الجنوب . واستطاع الفرنسيون بسرعة ان يأخذوا مكان البريطانيين في جنوب البلاد ، في الكوشنشين . وفي الشمال ، نهبت قوى الجنرال لوهان الصينية البلاد . ومنذ ايلول ١٩٤٥ ، أقامت الفيت منه ، أو « عصبة استقلال الفيت نام » [٢] ، حكومة في هانوي حلت محل حكومة الامبراطور باؤداي . وارسلت الحكومة الفرنسية الأميرال تييري دارجانليو بصفة مفوض سام . ووقعت فرنسا مع الصين ، في ٢٨ شباط ١٩٤٦ ، اتفاقاً يعد الصينيون بموجبه ، مقابل امتيازات خط حديد يونان وامتيازات المواطنين الصينيين المقيمين في الهند الصينية ، بجلاء جيوشهم عن طونكن ولاؤس .

وتضم الهند الصينية الفرنسية ، عدا الفيت نام المنقسمة الى حمايتين ( طونكن ، وأنام ) ، ومستعمرة الكوشنشين ، بلدين مأهولين بشعوب غير فيتنامية ، وهما لاؤس وكامبودج . وهذان البلدان يحذران الاطماع الفيتنامية ، ولذا لم تلق فرنسا عنتاً في توقيع تسوية عملية ( في ٧ كانون

---

(١) راجع Lawrence S. Finkelstein,
« The Indonesian Federal Problem »
*pacific Affairs*, sep · P. 284 - 295.

(٢) اسم عام لبلاد انام . فيتنام تعني « بلاد الجنوب » راجع لكل هذا :
Philippe Devilliers, *Histoire du Viet Nam*.

الثاني ١٩٤٦ مع كامبودج ، وفي ٢٧ آب مع لاؤس ) ، تعترف باستقلالهما الذاتي في نطاق الاتحاد الفرنسي والاتحاد الفدرالي الهندي — الصيني . وكانت المفاوضة مع الفيت نام اصعب بكثير . فقد قبلت حكومة هوشي منه ، التي ازداد فيها النفوذ الشيوعي ، ان توقع في ٨ آذار ١٩٤٦، اتفاقاً يسمح للجيوش الفرنسية باحتلال طونكن من جديد . واعترفت فرنسا بجمهورية فيت نام دولة حرة لها حكومتها ، وبرلمانها ، وجيشها ، وماليتها ، وتؤلف جزءاً من الاتحاد الفدرالي الهندي — الصيني والاتحاد الفرنسي . وعلى ان يقرر استفتاء شعبي ما اذا كانت الكوشنشين ستنضم الى الدولة الفيتنامية . وحاول الاميرال تييري دارجا نليو ان يضغط على هذا القرار الشعبي القادم بتشكيل حكومة موقتة للكوشنشين . وقد مثلت هذه الحكومة ، مثل لاؤس وكامبودج ، في مؤتمر عقد في دالات ابتداء من نيسان ١٩٤٦ . وفسرت جمهورية فيت نام هذا الاجراء بأنه مخالف لاتفاق ٦ آذار ١٩٤٦ . ومع ذلك فقد وقع هوشي منه في ختام مؤتمر عقد في فونتينبلو ، في ايلول ١٩٤٦ ، تسوية عملية تنص على مساواة مواطني البلدين ، فرنسا وفيت نام ، في الحقوق واولوية الاستعانة بالمستشارين الفرنسيين ، واحداث وحدة نقدية وجمركية في الهند الصينية ، واقامة تمثيل قنصلي للفيت نام في البلاد المجاورة . ولم تدم هذه الحال . فقد نشبت الاضطرابات منذ ايلول ١٩٤٦ ، وحاول الفرنسيون أن يفرضوا انفسهم بالقوة في هايفونغ ؛ وفي ١٩ كانون الاول من السنة نفسها أثارت الفيت منه في طونكن ، ثم في الكوشنشين حرباً لاهوادة فيها ضد الفرنسيين ، يصحبها اضطهاد عنيف ضد خصوم الشيوعية . وقررت الحكومة الفرنسية ان تقوم برد فعل وقامت الحرب . وسعة هذه الحرب ، واستشراؤها ، والثمن الذي كلف فرنسا ، ان كل هذا

دفع فرنسا الي تغيير سياستها تدريجياً ، وانهاء آثار سيادتها في الهند الصينية بصورة كاملة تقريباً . وتحولت حرب الهند الصينية من حرب استعمارية الى حرب مناوئة للشيوعية . وهذا التحول أدى الى انقلاب عميق في السياسة الاميركية ، التي كانت في البدء في صالح هوشي منه . فقد خولت مساعدتها فرنسا بشكل اسلحة وخاصة ابتداء من حزيران ١٩٥٠ . ولنكتف برسم مراحل هذا التطور الأساسية .

لم تكن اعادة توطيد السيادة الفرنسية المباشرة في الهند الصينية . موضع بحث بالنسبة للفرنسيين . . فقد أدرك ذلك جيداً المفوضان الساميان اللذان خلفا الاميرال تييري دار جانليو ، وهما بوللير ثم ليون بينيون . وكانت الصعوبة في ايجاد شخصية تمثل الفيتنام بصورة كافية ومنحها الامتيازات التي يطالب بها القوميون الفيتناميون غير الشيوعيين . وكان يؤمل على هذا النحو بفصل غالبية السكان عن الفيت منه . وجرت مفاوضات مع الامبراطور السابق باؤ داي . وبدأت بمقابلة بين صاحب السيادة الامبراطور وبوللير في جون آلون ، في كانون الاول ١٩٤٧ وبهذه المناسبة . الف الجنرال كسوان « حكومة فيتنام المركزية » . وفي ٦ حزيران ١٩٤٧ وقع بوللير مع هذا الأخير بروتوكولا يعد الفيت نام « باستقلالها » وحرية تقرير وضعها الارضي . وبعد ان سويت قضية ربط الكوشنشين بالفيت نام ، في ٨ آذار ١٩٤٩ ، ثبت تبادل الرسائل بين باؤداي والسيد فانسان اوريول رئيس الاتحاد الفرنسي ، القرارات الآتية :

١ — اتحاد « الثلاثة اقاليم » أي طونكن وأنام والكوشنشين مع الفيت نام .

٢ — استقلال الفيت نام كدولة شريكة في إطار الاتحاد الفرنسي[1]

٣ — يكون للفيت نام تمثيل دبلوماسي خاص في الهند والفاتيكان وسيام. ويعتمد الممثلون الدبلوماسيون للبلاد الاجنبية في الفيت نام أمام الحكومة الفيتنامية وأمام رئيس الاتحاد الفرنسي . وتدعم فرنسا ترشيح الدولة الجديدة لمنظمة الامم المتحدة .

٤ — يكون للفيت نام جيشها الخاص . ويستطيع جيش الاتحاد الفرنسي أن يرابط في عدد معين من القواعد .

٥ — تتمتع الفيت نام بحرية تامة في الشؤون الثقافية .

٦ — تتعهد الفيت نام بان تبقى عضواً في الاتحاد الفرنسي .

وابرمت اتفاقات مماثلة في ١٩ تموز مع لاؤس ، وفي ٨ تشرين الثاني ١٩٥٠ . كامبودج ، وصادقت عليها الجمعية الوطنية الفرنسية في ٢٩ كانون الثاني ١٩٥٠ . وسمحت هذه الاتفاقات للحكومة الفرنسية في ١٩٥٠ و ١٩٥١ بنقل بعض السلطات التي بقيت لها الى حكومات الدول الشريكة . وبينما اعترف الاتحاد السوفياتي والصين الشيوعية « حقوقياً » بحكومة هوشي منه في كانون الثاني ١٩٥٠ ، أعلنت بريطانيا العظمى والولايات المتحدة في ٧ شباط عن اعترافها بحكومة باؤداي وحكومتي لاؤس وكامبودج . وقلدتها بلاد أخرى وخاصة أوستراليا وزيلاندا الجديدة .

وإذا سويت الحالة على الصعيد السياسي فقد أصبحت وجهة النظر العسكرية مسيطرة . لقد اخفقت القوات الفرنسية — الفيتنامية اخفاقاً ذريعاً في تشرين الاول ١٩٥٠ . وبعد أن أمنت الفيت منه مساندة الشيوعيين

---

«١» لقد تم في ١٩٤٨ تبادل الرسائل بين الرئيس اوريول وسادة كامبودج ولاوس لتحويل هذين الاقليمين إلى « دولتين شريكتين » .

الصينيين ، أصبح بامكانها أن تضع في خط القتال قوى مسلحة على الطرق الحديثة ، وتبدل طريقة حرب العصابات بعمليات واسعة النطاق . وللقيام برد فعل ضد هذه الحالة الجديدة ، سمت الحكومة الفرنسية زعيماً عسكرياً له قيمته ، وهو الجنرال دولاتر دوتاسيني ، مفوضاً سامياً في الهند الصينية ، واستطاع هذا بما اوحاه من ثقة الى الجيوش ، وبما تبناه من ستراتيجية جديدة أن يصلح الحال . ولكنه لم يستطع قبل موته في كانون الثاني ١٩٥٢ أن يتخذ قراراً نهائياً . وفي ربيع ١٩٥٢ قررت الحكومة الفرنسية أن تتابع سياستها بدعم باؤداي والاستمرار ببذل المجهود المالي الواسع الذي يتطلبه هذا العمل . وهذا الموقف يتضح بأن مستقبل الاتحاد الفرنسي كله أصبح منوطاً بنهاية حرب الهند الصينية . وهذا هو معنى التصريحات التي أدلى بها المفوض السامي في الهند الصينية ، لوتورنو ، في نيسان ١٩٥٢ . وان اهم مميزات الحالة في ذلك التاريخ هي : المساعدة العسكرية المتزايدة التي حصل عليها الجنرال دولاتر دوتاسيني من الولايات المتحدة في ايلول ١٩٥١ ، وزيادة عدد الجنود وتسليح الجيش الوطني الفيتنامي . لقد قبض الفرنسيون والفيتناميون بقوة على الدلتا الطونكينية وتركوا الفيت منه سادة باقي الطونكن وشمال الانام. وبالمقابل لم تستطع الفيت منه في جنوب الآنام وفي الكوشنشين ، وفي لاؤس وفي كامبودج، سوى القيام بعمليات حرب العصابات أو أعمال الاحباط .

## ٩ — قضية كوريا

**احتلال كوريا وخط العرض ٣٨° .** — أصبحت كوريا ابتداء من حزيران ١٩٥٠ مسرحاً لنزاع مسلح بين الكتلتين اللتين وصفنا تشكلها آنفاً . ولقد رأينا في عام ١٩٤٥ ، في يالطا وفي يوتسدام ، انه تقرر

أن تتحرر كوريا من اليابان التي ظلت تمارس سيطرتها عليها منذ ١٩١٠ . كما وضح بدقة في يالطا أن يحتل الروس شمال البلاد، والاميركيون جنوبها . وفي بوتسدام اختار رؤساء الاركان خط العرض ٣٨° خطاً فاصلاً دون أي نية سياسية . ولم يقصد منه سوى حد بسيط بين جيشي احتلال (١) وفي ١٢ آب ١٩٤٥ ، قبل يومين من استسلام اليابان ، احتل الروس كوريا الشمالية . وفي ٨ ايلول، تلقى الاميركيون استسلام القوى اليابانية في جنوب هذا الخط .

وكانت القضية معرفة ما سيعمل بكوريا . كان الرئيس روزفلت منذ عام ١٩٤٣ يفكر بوضعها تحت وصاية دولية . وفي أيار ١٩٤٥ ، اثناء حديث بين هاري هوبكنز الممثل الشخصي الرئيس ترومان ، قبل ستالين فكرة وصاية تمارسها الولايات المتحدة ، وبريطانيا العظمى ، والصين والإتحاد السوفياتي . وجعل مؤتمر وزراء الخارجية المنعقد في موسكو ، في كانون الأول ١٩٤٥ ، هذا القرار رسمياً .

**اللجنة المختلطة الروسية — الاميركية .** — من هنا بدأ تاريخ الصعوبات : لقد قرر مؤتمر موسكو إحداث « لجنة مختلطة » روسية — اميركية ، مكلفة بالاتصال مع الأحزاب الديموقراطية والهيئات الاجتماعية في كوريا بغية المساعدة على تشكيل حكومة موقتة في كوريا ، وعلى أن تكون هذه الحكومة موضوعة تحت وصاية الدول الأربع لمدة خمسة أعوام . فاحتجت الاحزاب الكورية كلها على فكرة الوصاية وطالبت بالاستقلال المباشر . إلا أن الحزب الشيوعي بدل موقفه فجأة

---

(١) لكل ما يتعلق ببوادر النزاع راجع :

« L.C.Green, « Korea and the United - Nations »,
*World Affairs*, oct. 1950, p. 414 - 437.

وأصبح مناصراً للوصاية . وهذا التطور سمح للاتحاد السوفياتي بأن يطالب بألا تشاور « اللجنة المختلطة » إلا الأحزاب الراضية عن مقررات موسكو . وعلى العكس ، اقترحت الولايات المتحدة أن تشاور جميع الأحزاب التي لا تثير مظاهرات ضد اللجنة المختلطة . وكان من المستحيل الوصول في هذه النقطة إلى اتفاق . وكذا الحال لاقامة الحكومة الموقتة ، فقد اقترحت الولايات المتحدة الانتخاب ، بالتصويت العام ، والتشريعات الموقتة في كل من المنطقتين . وانتخبت هاتان المنطقتان حكومة موقتة لكل كوريا . واقترح الاتحاد السوفياتي بالعكس عقد جمعية وحيدة لكل البلاد تسمى « جمعية الشعب » وتمثل الاحزاب والمنظمات الديموقراطية المشايعة لاتفاق موسكو وتضم أكثر من ١٠٠٠٠ عضو . على أن يكون للشمال والجنوب عدد متساوٍ من الممثلين .

**تدخل الامم المتحدة** . أمام هذا المأزق المزدوج ، اقترحت الحكومة الأميركية ، في آب ١٩٤٧ ، أن تعرض القضية على موقعي اتفاق موسكو . فقبلت الصين وبريطانيا العظمى . ورفض الاتحاد السوفياتي ، بداعي أن اللجنة المختلطة الروسية — الأميركية قادرة على القيام بعملها تماماً . عندئذ أحالت الولايات المتحدة القضية إلى الجمعية العامة للامم المتحدة . فاحتج الاتحاد السوفياتي معتذراً بأن هذه القضية انما هي قضية تتعلق بانهاء الحرب وليست من صلاحية الأمم المتحدة . بيد انه انتهى بقبول هذه الصلاحية ، ولكنه طالب بدعوة ممثلي كوريا الشمالية والجنوبية فعارضت الجمعية ، وعندئذ قرر الاتحاد السوفياتي وتوابعه ألا يشتركوا في المناقشة ولا في التصويت ، وقررت الجمعية العامة بـ ٤٣ صوتاً ضد صفر و ٦ امتناع ، ان تشكل « اللجنة الموقتة للأمم

المتحدة في كوريا » وتكلف بتسهيل تأليف حكومة قومية كورية ، بعد انتخابات ، وتعجيل جلاء قوات الاحتلال . وتتألف اللجنة من ممثلي البلاد التالية : اوستراليا ، كندا ، الصين ، فرنسا ، الهند ، الفيليبين سان سلفادور ، وسورية ، واكرانيا . ورفضت هذه الأخيرة المشاركة بالأعمال .

**إنشاء دولتين كوريتين .** — وفي الواقع لم تستطع اللجنة الموقتة للأمم المتحدة القيام بعملها إلا في كوريا الجنوبية . وسلمت بأن تترك جانباً كوريا الشمالية . وبعد أن تأكدت أن الجو أصبح حراً بصورة كافية جرت الانتخابات في ١٠ أيار ١٩٤٨ ، وحصل « التجمع القومي للتحقيق السريع لاستقلال كوريا » على اكثرية المقاعد والف زعيمه سينغمان ري الحكومة .

وبصورة موازية ، الف « مجلس شعب كوريا الشمالية » في كوريا الشمالية لجنة تنفيذية يرأسها الجنرال كيم إل سونغ . وأعدت هذه اللجنة مشروع دستور . وفي آب ١٩٤٨ انتخبت « جمعية شعب كل كوريا » وساهم في الانتخابات ممثلون من كوريا الجنوبية ، شيوعيون طبعاً ، أو من متعاطفين مع الشيوعيين ، وضمت الجمعية ٣٦٠ عضواً عن كوريا الجنوبية ، ٢١٢ عن كوريا الشمالية . وفي ٩ أيلول ١٩٤٨ ، سمت الجمعية حكومة « جمهورية كوريا الشعبية » واعترف بها مباشرة الاتحاد السوفياتي وتوابعه ( ومن بينها يوغوسلافيا ) ، وفي آب ١٩٥٠ الجمهورية الشعبية الصينية .

اقترحت اللجنة المؤقتة للامم المتحدة الاعتراف بكوريا الجنوبية ، واقترح الاتحاد السوفياتي الاعتراف بكوريا الشمالية . وبسبب الفيتو السوفياتي والاميركي ، رفض مجلس الامن قبول أي واحدة من الاثنتين في الأمم المتحدة ( بداية ١٩٤٩ ) . ومع هذا فقد اعترفت عدة أمم

بحكومة كوريا الجنوبية وخاصة الولايات المتحدة والصين الوطنية . واستعيض عن « اللجنة الموقتة » بـ « اللجنة الدائمة للامم المتحدة في كوريا » في كانون الاول ١٩٤٨ ( كانت كندا وأكرانيا الوحيدتان ، من بين أعضاء اللجنة الموقتة ، اللتان لم تساهما في اللجنة الدائمة ) . وفي كانون الأول ١٩٤٨ أعلن السوفياتيون بانهم سحبوا جيوش الاحتلال . وبالرغم من أن اللجنة حذرت من الجلاء عن كوريا الجنوبية قبل تحقيق التوحيد فان الولايات المتحدة عملت الشيء نفسه ، ولم يبق في حزيران ١٩٤٩ سوى بعثة عسكرية من ٥٠٠ عضو . وهكذا حدث في كوريا تطور مشابه تقريباً إلى تطور ألمانيا في خطوطه الكبرى . فقد أصبح الخط الفاصل العسكري ، بسبب تباين وجهات النظر ، حدوداً سياسية لايمكن اجتيازها ، أو بتعبير آخر حداً لـ « ستار حديدي » . وعلى جانبي هذا الحد نشأت حكومتان مختلفتان ومتعاديتان ، يرعى إحداهما الاتحاد السوفياتي ، والأخرى الولايات المتحدة . والفارق الأساسي بين هذه الحالة والحالة في المانيا هو أن الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين حافظوا في ألمانيا على قوات الاحتلال . ولهذ السبب ، ولا شك ، أخذت الحالة في كوريا فجأة دوراً خطيراً .

**نشوب حرب كوريا وعمل مجلس الأمن** . — وفي كانون الثاني وفي أيار ١٩٥٠ .أنذرت السلطات العسكرية في كوريا الجنوبية ، خلال عدة مرات ،السلطات الأميركية ولجنةالأمم المتحدة بعدوان قريبالوقوع من كوريا الشمالية . وكانت منطقة خط العرض ٣٨° مضطربة باستمرار بعمليات المناوشات وحرب العصابات .

وفي ٢٥ حزيران ، اجتازت قوى كوريا الشمالية خط العرض ٣٨°

على طوله كله ، وبالرغم من أن الاتحاد السوفياتي صرح بأن العدوان كان من عمل كوريي الجنوب ، فإن سعة العمليات التي قام بها كوريو الشمال برهنت ، بما لايقبل الشك ، على أن هذه العمليات أعدت بعناية وعن سابق تصور وتصميم .

ولن نقص العمليات العسكرية ، وإنما نكتفي بأن نشير إلى ارتداد الأزمة الناشبة على العلاقات الدولية . فما هو رد فعل الولايات المتحدة ، المحتلة السابقة ، ومجلس الأمن ؟ في ٢٥ حزيران ( على ساعة نيويورك ؛ في ٢٦ حزيران في كوريا ) رجت الحكومة الأميركية الأمين العام للامم المتحدة أن يدعو مباشرة مجلس الأمن . واجتمع هذا بالحال . ويذكر بأن الحكومة السوفياتية رفضت أن تسهم في مناقشات المجلس . فقد قررت بأنها لن تسهم في هذا النقاش قبل أن تحصل الصين الشيوعية على المقعد الدائم الذي تحتله الصين الوطنية . وصرح الممثل السوفياتي ، مالك ، في هذه المناسبة بأن الاتحاد السوفياتي لن يعترف بشرعية أي قرار يتخذ بمشاركة ممثل الكيومنتنغ . وبفضل غياب الاتحاد السوفياتي استطاع مجلس الأمن اتخاذ قراراته دون أن يصطدم بالفيتو الدائم .

واقترحت حكومة الولايات المتحدة قراراً يشجب « الهجوم المسلح الذي قامت به قوات كوريا الشمالية على جمهورية كوريا » ، كقطيعة للسلام ، ويطالب بقطع دابر الحرب مباشرة وانسحاب المجتاحين إلى شمال خط العرض ٣٨° ، ويطلب من أعضاء الأمم المتحدة أن يساعدوا الولايات المتحدة في تنفيذ هذا القرار ، والا يقدموا معونتهم لسلطات كوريا الشمالية . فعارض الممثل اليوغوسلافي وحده هذا القرار ، إلا فيما يتعلق بالكف المباشر عن الحرب . وتقدمت يوغوسلافيا باقتراح ينزع إلى دعوة

ممثل عن كوريا الشمالية فرفض بـ ٦ أصوات ضد ١ و ٣ امتناع ( مصر والهند والنورفيج ) .

**التدخل الاميركي** . — وبصورة موازية لهذا النقاش ، اتخذت الحكومة الأميركية من لدنها عدة مبادهات رئيسية . فقد رخصت للجنرال ماك آرثر ، القائد الأعلى للقوات الحليفة في اليابان ، بتجهيز كوريي الجنوب بالمعدات العسكرية . وفي ٢٦ حزيران تلقى الرئيس ترومان رسالة من الجمعية الوطنية الكورية تطالب بدعم أقوى ، فأمر في ٢٧ منه القوى الجوية والبحرية الأميركية بنجدة جيوش حكومة كوريا الجنوبية .

وانعقد مجلس الأمن من جديد في ٢٧ حزيران بعد أن تلقى عدة تقارير من لجنة الأمم المتحدة في كوريا ، تؤكد طابع العمل العدواني الذي قام به كوريو الشمال . وطلبت الولايات المتحدة إلى مجلس الأمن أن يصوت على عقوبات ( مؤيدات ) ضد كوريا الشمالية . فتبنى المجلس هذا القرار ، وصوتت يوغوسلافيا ضده ، وامتنعت الهند ومصر . وبعد يومين رجعت الهند عن هذا القرار وأعلمت مصر بأنها تحبذ المؤيدات ، ولكنها قررت ، من حيث المبدأ ، ان تمتنع في جميع الحالات المماثلة . واحتج الاتحاد السوفياتي بعنف على هذه القرارات وصرح بأنها غير قانونية .

وفي ٢٩ حزيران ، اتخذ الرئيس ترومان قراراً هاماً أيضاً . فقد رخص للطيران الأميركي بمهاجمة أهداف كوريا الشمالية . وسمح للجنرال ماك آرثر بانزال وحدات برية في كوريا ، وأعلن عن حصار الشاطىء الكوري كله . ووعدت بلاد أخرى بنجدتها العسكرية . وبقيت تسوية قضية القيادة . وفي ٧ تموز تبنى مجلس الأمن قراراً رجا فيه الولايات المتحدة

أن تسمي قائد القوى الموحدة للأمم المتحدة ؛ ورخص لهذا الجيش بأستعمال علم الأمم المتحدة بالإضافة إلى أعلام الدول التي أرسلت جنودها للنجدة وصوت على القرار بـ ٧ أصوات ، وامتنعت مصر والهند ويوغوسلافيا . وأدرك الاتحاد السوفياتي الفوائد التعبوية التي يمكن أن تجنيها الولايات المتحدة من غيـــابه في مجلس الأمن ، فقرر السماح لممثله ، مالك ، أن يأخذ مكانه من جديد في المجلس اعتباراً من أول آب . وفي هـذه المرة كان دور مالك في تأمين الرئاسة .

**حرب كوريا حتى التدخل الصيني** . — لن ندرس في هذه القضية سوى المظاهر السياسية تاركين القضايا العسكرية المحضة جانباً . ونستطيع في التاريخ ١٩٥٢ ان نميز ثلاث مراحل في النزاع الكوري :

١ — حتى التدخل الصيني ؛

٢ — من التدخل الصيني إلى عزل الجنرال ماك آرثر ( نيسان ١٩٥١ ) ؛

٣ — منذ عزل ماك آرثر .

**المرحلة الأولى : حتى التدخل الصيني** . — في القسم الأول من الحرب كانت غالبية منظمة الأمم المتحدة تدعم الأميركيين ، وقد الحق هؤلاء جميع القضايا السياسية بالقضايا العسكرية . وكان القصد في بادىء الأمر التماسك عنـد رأس جسر ريثما تصل النجدات . وفي ١٩ تموز ، طلب الرئيس ترومان ، في رسالة إلى الكونغرس ، اعتمادات جديدة ، « بغية مجابهة الضرورات الجديدة لقواتنا العسكرية » . ولذا لم تعلق الولايات المتحدة أهمية كبرى على محـاولات السلام الأولى التي أجراهـا السيد نهرو خاصة ، في ١٣ و ١٦ تموز ١٩٥٠ . فقد حاول هذا في رسائل وجهها إلى ستالين وإلى الرئيس ترومان أن يقترح نوعاً من سوق وهي : قبول الجمهورية الشعبية الصينية في الأمم المتحدة مقابل تسوية

مرضية للنزاع [١] ، فقبل ستالين تسوية النزاع في مجلس الأمن على أن يضم « الخمسة الكبار » فعلا . وهذا يعني في ذهنه مع الصين الشيوعية. أما الولايات المتحدة فقد تمسكت برفضها قبول الصين في الأمم المتحدة . ويبدو أن قسماً هاماً من الرأي الاميركي قد اتجه نحو موقف واقعي وقرر أن يخاطر بحرب عامة من أن ينساق نحو سياسة تنازلات شبيهة بهدوء السنوات ١٩٣٦ – ١٩٣٩ . وجرت محاولة هندية أُخرى في آب تنزع إلى أن يعهد بوساطة الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن ، ولكنها لم تنجح .

وفي ايلول انطلقت قوى الأمم المتحدة من رأس الجسر الذي انطوت عنده ، وقامت بالهجوم . وفي شهر تشرين الأول وضعت قضية جديدة وهي : هل يجب على قوى الامم المتحدة أن تجتاز خط العرض ٣٨° وتحول ، على هذا الشكل ، حرباً قامت للدفاع عن كوريا الجنوبية إلى مشروع سياسي لتوحيد كوريا ؟ لقد كانت فرنسا وبريطانيا العظمى – وكانت هذه على اتصال وثيق مع الهند – معاديتين لاجتياز خط العرض ٣٨° ، لأن هذا العمل يمكن أن يتخذ عذرا لتدخل صيني حتى وروسي . أما رئيس جمهورية كوريا الجنوبية ، سينغمان ري ، فكان على العكس محبذاً جداً لاجتياز هذه « الحدود الاصطناعية » . وفي ٧ تشرين الأول تبنت الجمعية العامة للامم المتحدة ، بـ ٤٧ صوتاً ضد ٥ ( الكتلة السوفياتية ) و ٧ امتناع ، خطة للسلام في كوريا اقترحتها انكلترا ، وتوحي خاصة بانتخابات حرة تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة لتشكيل حكومة كورية موحدة . وتقدم الاتحاد السوفياتي بشروع

---

(١) النصوص الاساسية موجودة في *White paper* الاميركي المنسوخ في *New york Times*, **22 juillet 1950.**

آخر فرفض بـ ٤٦ صوتاً ضد ٥ و ٨ امتناع . ولقي مشروع هندي ملاين المصير نفسه بـ ٣٢ صوتاً ضد ٢٤ و ٣ امتناع .

أما الجنرال ماك آرثر ، فبعد أن وجه انذاراً ( ظل دون جواب ) إلى حكومة كوريا الشمالية ، أمر جيوش كوريا الجنوبية أولاً ، وثم جيوش الأمم المتحدة ، باجتياز خط العرض ٣٨° ابتداءً من تشرين الأول بالرغم من معارضة الهند الحازمة . ومن جهة أخرى ، كانت منظمة الأمم المتحدة ، على نقيض الجنرال ماك آرثر ، لاتحبذ حكومة سينغمان ري ، لأنه متهم بضعفه وديموقراطيته ومدعوم بضابطة دولة فظة جداً ، حتى أن لجنة كوريا اقترحت ألا يعهد اليه بحكم كوريا الشمالية المحررة .

**المرحلة الثانية : التدخل الصيني** . — كان زحف قوى ماك آرثر في كوريا الشمالية سريعاً للغاية . ولكن ما يخشاه خصوم اجتياز خط العرض ٣٨° مالبث أن وقع . ففي ١٦ تشرين الأول(١) تجمعت قوى صينية منظمة ، قدمت رسمياً بأنها « متطوعة » ، وأخذت تجتاز نهر اليالو ، الذي يعين خط الحدود بين منشوريا وكوريا ، لتأتي لنجدة جيوش كوريا الشمالية المغلوبة . وفي ٨ تشرين الثاني ، احتجت الولايات المتحدة لدى مجلس الأمن ضد هذا العمل الجديد . وفي بضعة أيام ، أي ابتداء من ٢٥ تشرين الأول ، بدل هذا التدخل الجديد الحالة تماماً . لأن قوى الأمم المتحدة ، التي بلغت اليالو تقريباً ، اضطرت إلى الانطواء على عجل لتتجنب تطويق عناصرها المتقدمة .

وصرحت الحكومة الشيوعية الصينية بأن هذه القوى الصينية متطوعون .

---

(١) راجع تقرير ماك آرثر في : *New - york Times*, 7 Nov. 1950

ولكن هؤلاء المتطوعين كانوا يقاتلون بوحدات مشكلة . ومن الصعب معرفة ما إذا كان التدخل الصيني قد تم باتفاق مع الحكومة السوفياتية أولا . وعلى أي حال فقد أبا المندوب السوفياتي في مجلس الأمن بأنه يعارض القرار الاميركي الذي تدعمه فرنسا وانكلترا وثلاث دول أخرى أعضاء ، ويطلب من الصينيين سحب جيوشهم من كوريا . وبعد أن مرت المفاجأة الأولى أمر الجنرال ماك آرثر جيوشه باستئناف الهجوم نحو اليالو وصرح : « انني اتمسك بالوعد المقطوع إلى .G. I أن أردهم إلى بلادهم قبل عيد الميلاد » ( تشرين الثاني ١٩٥٠ ) .

ولم يدم هذا التفاؤل . فمنذ آخر تشرين الثاني ، قامت نجدات صينية هامة جداً ، ضمت عشرين فرقة ، والقت بهجوم قوي ، واضطر الاميركيون من جديد إلى القتال متراجعين . وفي أول كانون الأول صرح ماك آرثر بأن الحالة تبدلت بسبب تدخل جيش عبيء ، في معصم عن كل هجوم ، ووراء حدود سياسية لاتخرق حرمتها ، وأوحى على هذا النحو بعبارات مستترة ، أن تسمح له الأمم المتحدة بمهاجمة الصين الشيوعية نفسها بالقصف الجوي . ونجم عن ذلك قلق خطير في العالم كله . وهذا التدخل الصيني ألم يكن بادرة لتدخل روسي في آسيا ، أو لنشوب حرب في اوربة ، في وقت وجدت فيه القوى الأميركية محشورة في الشرق الأقصى ، وضعيفة أيضاً لتستطيع ارسال نجدات هامة إلى مكان آخر ، ثم ان مجيء الممثل الشيوعي الصيني وو هسيو شوان إلى ليك ساكسيس ، في آخر تشرين الثاني لايمكن أن يدل إلا على تعنت بيكين . وفي الواقع وضع المندوب الصيني شرطاً مسبقاً لوقف النار وهو العودة إلى خط العرض ٣٨° ، وتخلي الأميركيين عن فورموزا وقبول الصين الشيوعية في الأمم المتحدة . ويخيل أن الرئيس ترومان

فكر آنذاك بامكان استعمال القنبلة الذرية ضد الصينيين . وفي هذه الظروف الدرامية المؤثرة ، وبينا كانت الجيوش تنسحب نحو الجنوب (١)، شخص آتلي إلى واشنطون بعد أن استقبل في لندن السيد روبير شومان ، وأقام فيها من ٤ إلى ٨ كانون الأول . وبالرغم من أنه كان مصمماً على معارضة سياسة التهدئة ، فقد الح لدى الرئيس الاميركي لصالح سياسة التعقل ، وأعرب له عن قلقه من السياسة الحربية وغير الفطنة التي يسلكها الجنرال ماك آرثر . ولم يتفق رجلا الدولة على قضية قبول الصين الشيوعية في منظمة الأمم المتحدة ، الذي أوصى به البريطانيون ورفضه الأميركيون .

وفي بداية كانون الثاني ١٩٥١ . حاول مؤتمر التسع أمم فى الكومنولث، الذي انعقد في لندن ، أن يقترح مشروع هدنة وذلك بوقف النار مباشرة ، على أن يتلوه مؤتمر الاربعة ، الولايات المتحدة ، بريطانيا العظمى ، الصين ، الاتحاد السوفياتي ، وان تحاول هذه الدول تسوية القضايا السياسية في الشرق الأقصى بما فيها مصير فورموزا وقبول الصين الشيوعية في الامم المتحدة . وقبلت اللجنة السياسية في الأمم المتحدة هذا المشروع بـ ٥٠ صوتاً ضد ٧ في ١٤ كانون الثاني . ولكن الصين الوطنية وسان سلفادور وممثلي الكتلة السوفياتية صوتوا ضده ، وبعد بضعة أيام ، اطرحته الصين الشيوعية . وعقب هذا الجواب ، اقترحت الحكومة الاميركية ، في ٢٠ كانون الثاني قراراً يصرح بأن الصين الشيوعية ارتكبت عدواناً . وبالرغم من اقتراح مضاد صادر عن اثني عشر بلداً عربياً وآسيوياً في ٢٤ كانون الثاني ، دعمت فرنسا وبريطانيا العظمى

---

(١) في ١٨ كانون الاول كانت الجبهة حول خط العرض ٣٨° . واخليت سيؤول عاصمة كوريا الجنوبية في ٤ كانون الثاني .

المشروع الاميركي وصوتت عليه اللجنة السياسية ، في ٣١ كانون الثاني ، ب ٤٤ صوتاً ضد ٧ ( الكتلة السوفياتية ، الهند ، برمانيا ) و ٨ امتناع [١] .

ولم يكن لهذا القرار مفعول عملي . فقد استأنفت قوى الأمم المتحدة تفوقها على الصعيد العسكري ، منذ ٢٥ كانون الثاني ، وتقدمت ببطء ، ولكن بصورة مستمرة ، نحو خط العرض ٣٨° أولاً ، ثم نحو الشمال بصورة خفيفة إلا في غربي الجبهة . ولكن هل يستطيع ماك آرثر بوسائل محدودة أن يحصل على نصر حاسم دون مهاجمة الصين الأصلية ؟ لقد كان الجنرال مستقلاً جداً ، ولم يعد إلى الولايات المتحدة منذ ١٩٤١ ، وكان يسلك سياسته الخاصة دون أن يأخذ بعين الاعتبار قلق الحكومات الأوربية . وفي آذار القى بتصريح مدوٍّ دون أن يشاور واشنطون واقترح هدنة على كوريي الشمال ، وفي حال الرفض ، هدد الصين بامتداد الحرب على أرضها الخاصة . وهذا الموقف دفع الرئيس ترومان إلى اتخاذ قرار بالغ الأهمية . ففي ١٠ نيسان ١٩٥١ عزل الجنرال ماك آرثر من جميع قياداته ، مع الاعتراف بأنه من أكبر الزعماء العسكريين الأميركيين ، وعهد بها إلى الجنرال ماتيو ريدغوي الذي كان يقود الجيوش في كوريا ( الجيش الثامن ) .

**المرحلة الثالثة : منذ عزل ماك آرثر .** — ان ذهاب ماك آرثر فرج الجو الدولي بعض الشيء ، وبرهن إلى العالم كله أن الرئيس ترومان رفض توسيع النزاع الكوري . وبعد إخفاق عدة هجومات صينية

---

(١) وفي الآجل القريب أي في ١٨ أيار ١٩٥١ قررت الجمعية العامة للامم المتحدة حظر المنتجات الستراتيجية المخصصة للصين الشيوعية .

( ابتداء من ٢٢ نيسان ) أصبح واضحاً أن الوضع وصل إلى مـأزق عسكري ، وان المفاوضة وحدها تساعد على انهاء الحرب ، مع الابقاء على حدود خط العرض ٣٨° .

وقبل الذكرى السنوية الأولى لحرب كوريا بيومين ، أي في ٢٣ حزيران ١٩٥١ ، ألقى المندوب السوفياتي في الأمم المتحـدة ، السيد يعقوب مالك ، بتصريح اذيع في الراديو [١] . وبعد أن هاجم ميثاق الأطلسي والسيطره الاميركية على فورموزا ، أكد في تصريحه على « امكان التعايش السلمي بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي » ؛ وختم حديثه قائلاً : « إن الشعوب السوفياتية تعتقد أنه يحسن القيام بمحادثات بين المتحاربين بغية وقف النار وبهدنة تنص على سحب متقابل للجيوش من جانبي خط العرض ٣٨° . فهل يمكن اتخاذ مثل هذا الاجراء ؟ اعتقد بذلك شريطة أن توجد رغبة مخلصة في انهاء الحروب الدامية في كوريا » .

وكان هذا الخطاب دعوة صريحة للمفاوضة ، وبالرغم من سوء الظن ، اعلمت الولايات المتحدة بأنهـــا على استعداد لذلك . وبدا رئيس وزارة الخارجية ، المستر موريسون ، متحمساً . ولكنه خشي من أن تكون هذه الدعوة مجرد دعاية . وفي الواقع ، اعلم السيد غروميكو نائب وزير الشؤون الخارجية السوفياتي ، بأن حكومتـه متضامنة مـع تصريحات مالك . وصرحت الصحف الصينية بأنها تحبذ الايحاء الروسي . وفي ٣٠ حزيران اقترح الجنرال ريدغوي افتتاح المفاوضات ، فقبـل زعماء الجيشين الشيوعيين ، الكوري والصيني ، المقاتلين في كوريا ، في

---

(١) لايعلم ما اذا سبق هذا الخطاب بمفاوضات سرية اميركية ـ روسية . راجع :
J. et St Alsop. *Figaro*, 19 juillet 195I.

اليوم نفسه ، واقترحوا ان تكون المفاوضات في مدينة كَيْسونـغ على ٢ كـ م جنوب خـط العرض ٣٨° ، في ارض مجردة منزوعة السـلاح وان تفتتح بين ١٠ و ١٥ تموز . وأوضح ضباط الارتبـاط التفصيلات المادية . وبدأ المؤتمر في ١٠ تموز بينا كانت الحرب مستمرة ببـطء . وقد مثل الاميرال تورنر جوي الجنرال ريدغوي ، والجـنرال نام إل كوريي الشمال ، والجنرال تونغ هوا « المتطوعين الصينيين » .

**مفاوضات الهدنة** . — ومنذ ١٠ تموز ١٩٥١ ، استمرت المفاوضات طويلاً ولنكتف برسم ظروفها الرئيسية الخاصة .

في ١٠ تموز تقدم الشيوعيون بثلاثة اقتراحات :

١ — وقف النار مباشرة ، والكف عن القصف ، والحصار والأعمال الاستطلاعية قبل مفاوضات الهدنة .

٢ — اعتبار خط العرض ٣٨° خطاً فاصلاً عسكرياً على ان تؤلـف منطقة مجردة تمتد على ١٠ كـ م من جانب لآخر .

٣ — على جميع الجيوش الأجنبية ان تنسحب في اقصر مهلة ممكنة .

غير ان الجنرال ريدغوي قطع المفاوضات في ١٢ تموز لأن الشيوعيين احتلوا عسكرياً كيسونغ عوضاً عن ان يعتبروها قسماً من المنطقة المجردة ، وزعموا انهم يريدون بذلك منع صحافيي الحلفاء من الوصول اليها . ولكن احتجاجات خصومهم جعلتهم يقبلون بتجريد المنطقة واستؤنفت المحـادثات في ١٥ منه .

وبسرعة ظهرت صعوبات على قضايا أساسية . فقد رفض الأميركيون وقف النار مباشرة لأن هذا يساعد الشيوعيين على حشد جيوشهم واستئناف الهجوم . ولم يقبلوا بخط العرض ٣٨° لأنهم يقبضون في شمالي هذا الخط

على مواقع ستراتيجية أفضل منه بكثير . واعتبروا أن جلاء الجيوش الأجنبية قضية سياسية لايمكن ان تسوى الا بعد ابرام الهدنة . وعلى أي حال يجب اشراف لجنة هدنة للتأكد من أن أي معسكر من المعسكرين لا يفيد من الهدنة للقيام بتعبئات عسكرية . وأدى تباين وجهات النظر إلى تأخر انجاز المفاوضات . وفي ٢٣ آب انهم الصينيون — الكوريون خصومهم بقصف الفضاء الجوي في منطقة كيسونغ المحايدة . فأعطى الجنرال ريدغوي تكذيباً وانقطعت المفاوضات من جديد . وربما كانت هذه القطيعة على صلة بتحضير معاهدة الصلح مع اليابان التي سنتكلم عنها فيما يأتي ؛ وقد أعلن أن مؤتمر سان فرانسيسكو ، الذي يجب أن يتبناها ، سينعقد في ٤ ايلول . ثم حدثت حوادث جديدة ، وفي ١٠ ايلول قبلت قوى الأمم المتحدة بأن إحدى طائراتها قصفت خطأً المنطقة المحايدة .

ومع هذا فقد طالب الصينيون — الكوريون في ١٩ ايلول باستئناف المفاوضات ، وفي ٢٤ منه التقى ضباط الارتباط على جسر بان‌مون جون لتنظيم لقاء جديد ؛ ولكن الجنرال ريد غوي رفض أن يقبل بأن يكون هذا اللقاء في كيسونغ . ومضت عدة اسابيع على تبادل المذكرات للتفاهم على مكان جديد . وأخيراً وقع الاختيار على بان مون جون ( ٢١ تشرين الأول ) .

وأدت هذه المفاوضات الجديدة إلى بعض النتائج . وتخلى الشيوعيون عن طلبهم بأن يكون خط العرض ٣٨° خطاً فاصلاً عسكرياً . وفي ٢٣ ايلول اتفق على أن يقام هذا الخط على طول الجبهة التي يقبض عليها فعلاً مع منطقة مجردة بامتداد ٢ كـ م من جانب لآخر .

وافتتحت المفاوضات عندئذ بشأن قضية لجنة الاشراف . فاقترح

الصينيون — الكوريون اشرافاً على يد مراقبين محايدين . ولم تعارض قيادة الأمم المتحدة ولكن بقي تعيين من هم المحايدون . طالب الشيوعيون بأن يكون الاتحاد السوفياتي احدى الدول المحايدة . فرفض الأميركيون . هذا بالاضافة إلى أن الشيوعيين أرادوا أن يكونوا إحراراً في متابعة انشاء المطارات وطلبوا بأن يمنع تنقل الجيوش ، وهذا يتعارض مع تنظيم النجدات الأميركية . ومن جهة أخرى ، جرى النقاش في قضية الأسرى . فصرحت الأمم المتحدة بأنها تقبض على ١٣٠٠٠٠ أسير ، والشيوعيون ١١٠٠٠ [١] دون أن يحسب كوريو الجنوب . وكان من الصعب بأي شكل تصور الاقتراح الصيني — الكوري بتبادل بسيط يمكن أن يفيد الشيوعيين ، نظراً لتفاوت النسب بين اسرى الطرفين . ورفض الاميركيون أيضاً أن يسلموا الأسرى الذين قرروا التخلي عن المصلحة الشيوعية .

لذا وجب انتظار تموز ١٩٥٣ لحل هذه المشاكل .

## ١٠ — معاهدة الصلح اليابانية

**السياسة الاميركية في اليابان** . — كان من البديهي أن تتخلى الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٧ ، عن اعتمادها على الصين الوطنية ، وان تركز انتباهها على اقامة علاقات طيبة مع اليابان . وهذا يفترض انهاء نظام الاحتلال ، وبالتالي عقد معاهدة صلح مع الاتحاد السوفياتي أو بدونه . وقد تصور هذه الفرضية الثانية مع التحبيذ شخصيات مختلفة مثل

---

(١) نشروا لائحتهم في منتصف كانون الاول .

الجنرال ماك آرثر ، والرئيس السابق هوفر . كما أن مؤتمر الدومنيون الذي عقد في كانبرا في آب وايلول ١٩٤٧ ، تمنى الصلح بما يمكن من السرعة على أن تضع بنوده الأحد عشر بلدا التي تؤلف لجنة الشرق الأقصى بأكثرية الـ ٢/٣ دون استعمال حق الفيتو . وبالمقابل أراد الاتحاد السوفياتي ، ان تهيأ المعاهدة من قبل أربع دول : الاتحاد السوفياتي ، الولايات المتحدة ، بريطانيا العظمى ، الصين . وكذلك عارضت الصين الوطنية الصلح المباشر . واخفقت مشاريع ١٩٤٧ .

وبعد اخفاق الصين الوطنية ، بدل الجنرال ماك آرثر سياسته . واعتمد كثيراً على احزاب اليمين ، وأخذ يناضل الشيوعية اليابانية . وبدا اكثر تسامحاً حيال الاحتكارات ( التروستات ) ، وجعل يشجع اليابان على النهوض بسرعة . وبدىء بالحديث عن امكان معاهدة صلح . وفي أول حزيران ١٩٥٠ صرحت الحكومة اليابانية بأنها تحبذ معاهدة صلح منفرد يعيد لها « الحرية والمساواة » وتمنت اليابان مع ذلك لو تكون محمية ضد هجوم سوفياتي محتمل أو ضد ثورة شيوعية في الداخل . ولم يحل نشوب الحرب في كوريا دون متابعة المفاوضات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي (١) . ومن جهة أخرى ، ظهر ولاء اليابان حيال الولايات المتحدة بشكل مؤثر . وعندما ردت الضرورات العسكرية في الجبهة الكورية قوات الاحتلال الاميركية إلى ٥٠٠٠ رجل لم يقم أي اضطراب . وفي بداية ١٩٥١ جاء المستر فوستر دالس ، المشاور الجمهوري

---

(١) راجع : New York Times, 25 nov. 1950;

نشرت دائرة الدولة النص والمقترحات الاميركية في ٢٦ تشرين الاول ، والجواب الروسي في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٠ على اسس احتمال توقيع معاهدة . وفي New York Times, 29 dec. 1950; الجواب الاميركي في ٢٧ كانون الاول المعارض لكل حق فيتو في المفاوضة .

في دائرة الدولة ، وقضى اسبوعين في طوكيو حيث أجرى عدة محادثات مع الوزير الياباني الأول ، يوشيدا . وفي ١٣ شباط سمح الجنرال ماك آرثر إلى وزارة الشؤون الخارجية بالمفاوضة مباشرة مع عشرين بلداً أجنبياً دون وساطة سلطات الاحتلال . ثم ذهب فوستر دالس بعد ذلك إلى كامبرا ثم إلى ويلنغتون ، وبعد هذه المشاورات أوصى بتوقيع « ميثاق الهادىء » بين الولايات المتحدة واوستراليا وزيلندا — الجديدة بشكل يضمن هذين البلدين ضد احتمال بعث الروح العسكرية اليابانية . ورجع فوستر دالس في نيسان وأتى بمشروع معاهدة . وافاد هذا المشروع كأساس للمناقشة اللاحقة .

ووقع « ميثاق أمن الهادىء » في أول ايلول ١٩٥١ ، وسبق أن الولايات المتحدة وقعت في ٣٠ آب اتفاق ضمان مع الفيليبين .

**مؤتمر سان — فرانسيسكو .** — في ٢٠ تموز ١٩٥١ ، دعت الولايات المتحدة إلى عقد مؤتمر في سان فرانسيسكو لتوقيع معاهدة الصلح اليابانية التي اقر نصها النهائي في ١٣ آب ، فقبلت تسع واربعون دولة ، من بينها الاتحاد السوفياتي ، المساهمة به[١] . ورفضت الهند وتبعتها في ذلك بورما ويوغوسلافيا . وكانت حجج الهند ( مذكرة ٢٣ آب ) في ان مشروع المعاهدة لايخول اليابان « مكاناً مشرفاً » ولا يوجد شروطاً ملائمة للحفاظ على سلام مستقر في الشرق الأقصى : فمن جهة ، لم ترد جزر بونين وريو — كيو إلى اليابان ؛ وابقيت الجيوش الأجنبية على ارضها . ومن جهة أخرى ، لم يرد بند ينص على عودة فورموزا إلى

---

(١) توصلت فرنسا أن تدعو اليه الدول المجتمعة : فيت نام ، ولاوس ، وكامبودج وهذا ماحمل الرقم إلى ٥٢ دولة .

الصين ؛ كما أن المشروع لاينص على كسب الاتحاد السوفياتي كوريل وجنوب سخالين . هذا مع العلم بأن الاميركيين لم يدعوا الصين الشيوعية لأنهم لم يعترفوا بها . وفي ١٥ آب القى السيد شوان لاي وزير الشؤون الخارجية ، بتصريح اذاع فيه أن مشروع المعاهدة يخرق حرمة الاتفاقات الدولية ، لأنه يجعل اليابان مستعمرة اميركية حقيقية ويلغي التعويضات. وقلقت انكلترا عندما رأت الهند ترفض الاشتراك بالمؤتمر ، ولكنها قبلت المشروع الاميركي .

دام مؤتمر سان — فرانسيسكو من ٤ إلى ٧ ايلول وحضره اثنتان وخمسون امة . وفي ٧ منه ، رفضت دولة الاتحاد السوفياتي ، وبولونيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وحدها ، دون سائر الدول ، ان توقع ، واستأنف ممثلوها الاعتراضات الصينية والهندية لحسابهم . ولم يلعب تدخل غروميكو دوراً هاماً في سير المؤتمر . ولكن البلاد الشيوعية اعتبرت المعاهدة باطلة .

وسبق ان عرضنا ، بمناسبة المفاوضات ، البنود الاساسية في المعاهدة . ولنكتف بتلخيص المظاهر السياسية . فعلى الصعيد الأرضي ، تخلت اليابان عن كوريا . وفورموزا ، وبسكادرر ، وكوريل ، والقسم الجنوبي من سخالين ، إلى انتداباتها السابقة (١)، وعن كل حق في المنطقة المتجمدة الجنوبية ، وعن جزر سبراتلي وباراسيلس . وعلى صعيد الأمن ، قبلت اليابان الالتزامات المذكورة في المادة الثانية من شرعة الامم المتحدة . وكان على الجيوش الاجنبية ان تنسحب في الآجل البعيد بعد تسعين يوماً من تنفيذ المعاهدة إلا إذا ابرمت اتفاقات خاصة في هذا الشأن . وعلى

(١) وهذه الانتدابات مع جزر بونين وريو — كيو وضعت تحت وصاية الولايات المتحدة الستراتيجية .

صعيد التعويضات ، تعترف المادة ١٤ بأن « تدفع اليابان تعويض الاضرار والآلام التي سببتها أثناء الحرب » . ولكنها توضح «بأن اليابان ، إذا ارادت ان تحافظ على اقتصادها على اساس حي منظم ، لاتملك في الوقت الحالي موارد كافية لتؤمن تعويضاً كاملاً لجميع هذه الاضرار وهذه الآلام » . ومن الممكن ان تجري مفاوضات مع اصحاب العلاقة ، وللحلفاء الحق في وضع اليد على الاموال اليابانية الموجودة تحت سلطانهم عندما توضع المعاهدة موضع التنفيذ . وفي ٨ ايلول ، وقعت الولايات المتحدة مع اليابان « معاهدة امن » . وباعتبار ان اليابان لاتملك الوسائل الخاصة للدفاع ، فقد ابدت رغبة في بقاء الجيوش الاميركية موقتاً في اليابان وما جاورها . ويؤمل الاميركيون في ان تستطيع اليابان ان تأخذ على عاتقها تدريجياً مسؤولية دفاعها الخاص ، مع اجتناب كل تسلح هجومي .

وترك لليابان امر تسوية علاقاتها مع الصين وانتخاب محدثها ، الصين الشيوعية او حكومة فورموزا الوطنية . وقد قررت حكومة يوشيدا ، في ٢٤ كانون الاول ١٩٥١ ، ان تتبع السياسةالاميركية، وأن تفاوض في معاهدة ثنائية الجانب مع تشانغ كاي شيك ، والا تعترف بالصين الشيوعية التي اصبحت ظاهراً عدوة اليابان . وفي ١٦ شباط ذهب رسول ياباني إلى فورموزا للقيام بالمفاوضة .

* * *

# الفصل الثالث

## تطور الحرب الباردة

## ١٩٥٢ - ١٩٥٧

ان الدور الذي تلا ١٩٥٢ مطبوع بنوع من « ثبات » في الحرب الباردة . لأن وفاة ستالين ، المفاجئة في آذار ١٩٥٣ ، تبدوأنها بدلت قليلا المسلمات الاساسية للقضية ، ولأن السوفياتيين لم يتخلوا مطلقاً عن مذهبهم ، ولأن الاميركيين ظلوا حازمين في الخط المناوىء للشيوعية الذي تبنوه عام ١٩٤٧ . ولفهم التطور ، كان أهم من ذلك بكثير التقدم المتسارع في الفن العسكري ، وتجميع اكداس القنابل الهيدروجينية ، والتجريب النامي دون انقطاع للقذائف الموجهة . ان كل هذا يحدث بلا منازع حالة جديدة ، يجد البشر عناء في تقدير اهميتها الصحيحة . وما من شك في اننا وصلنا إلى مرحلة جديدة في العلاقات الدولية ، لم تذهب فيها التقاليد الدبلوماسية القديمة ، ولكنها أصبحت لاتكفي لفهم الروابط بين الدول ، ولذا ينبغي أن يفسح المجال لطرق جديدة تحتاج الحكومات والآراء العامة إلى التكيف معها .

هذا وان قرب الحوادث وتعقيدها يجعلان مجهود العرض الذي نقوم به صعباً جداً . ولذا فان هدف هذا الفصل متواضع جداً : وهو اعطاء لمحة

عامة وواضحة ، ما أمكن ، عن تسلسل الحوادث . هذا وان محاولة تمييز الحوادث الهامة ، أي الخصبة بالنتائج الدائمة ، من التي لا يكون لها سوى طابع عرضي ، حقاً إن مثل هذا العمل لايمكن أن يؤدي إلا إلى نتائج موقتة تماماً سواء في وضع المسلمات أم في انتخابها وتفسيرها (١) .

وسندرس تباعاً المجهود الذي قامت به الولايات المتحدة لبسط نظام الاحلاف وتنميته ، والعلاقات بين الاتحاد السوفياتي والبلاد الشيوعية الاوربية ، والعلاقات بين الكتلتين ، والقضايا الخاصة بأوربة الغربية . ثم ندرس البلاد التي تأثرت قليلا بالمنافسة بين الكتلتين : الشرق الاوسط ، والشرق الأقصى ، وامريكا اللاتينية ؛ وسنحاول أخيراً أن نعين دور الامم المتحدة .

## ١ ـــ نمو الاحلاف الاميركية

**الادارة الجمهورية و « الاتجاه الدبلوماسي الجديد » .** ـــ لقد انتقد الجنرال ايزنهاور ، المرشح الجمهوري في انتخابات الرئاسة ، في تشرين الثاني ١٩٥٢ ، في حملته الانتخابية ، سياسة « الحد من التوسع » التي سلكها الرئيس ترومان وأمين سر الدولة آتشيسون . وربما كان متأثراً بكتاب

---

(١) لقد استعملنا اضبارات قسائم صحافة مركز وثائق المؤسسة القومية للعلوم السياسية و *L' Année politique* . ثم ان مؤلف : C. A. Colliard, *Actualité internationale et diplomatique* ( 1950 - 56 ) كان ثميناً بالنسبة الينا أيضاً . وكذلك درس الاستاذ F . Le Roy في معهد الدراسات السياسية في باريس . ونذكر في اسفل الصحيفة المؤلفات الاخرى المستعملة عندما تبدي لنا صفة دائمة .

جيمس بورنهام الشهير وهو **لحد من التوسع أو التحرير** . وعندما انتخب الجنرال ايزنهاور رئيساً مع رتشارد نيكسون نائباً للرئيس ، عين جون فوستر دالس ، المفاوض الاميركي الاول ، في معاهدة الصلح مع اليابان ، أميناً لسر الدولة . ومالبث الجهاز الجديد ان عرف أن تحرير الشعوب الخاضعة للوصاية السوفياتية أمر يستحيل تنفيذه دون المجازفة بحرب عامة لايريدها أحد ،. فضلاً عن أنه لا يمكن التنبؤ بأخطارها . ولذا أكتفى الجمهوريون ، الذين هم على رأس السلطة ، بأن يسلكوا عملياً الطريق نفسه الذي سلكه الديموقراطيون . ومع هذا فقد تكلم الاميرال رادفورد رئيس الاركان المختلطة للاسلحة الثلاثة ، في كانون الاول ١٩٥٣ ، عن الاتجاه الجديد الذي أعطي للستراتيجية الاميركية . وأعلن عن تخفيض جوهري في الموازنة العسكرية ، لتخلف موازنات ، يمكن لاقتصاد البلاد احتمالها لأجل طويل ، « موازنات الازمة » التي تلت الحرب كوريا . كما اعرب ، من جهة ثانية ، عن انقاص عدد الجيوش التقليدية ، ولكن على أن يكثف صنع الأسلحة العلمية . وأخيراً أن يجنب قبول حرب محدودة ، مثل حرب كوريا ، التي أصبح النصر فيها مستحيلاً بسبب حرية العمل التي أفسحت أمام الصينيين لاتخاذ أهبتهم في « المعبد المندشوري » . وفي حال هجوم شيوعي ضد بلد ما ، لن يكون الانتقام في بلد واحد فقط . بل يمكن أن يحصل في أي مكان مباشراً وكثيفاً — وهذا يقتضي التهديد بالاسلحة النووية ( « مقابلة بالمثل آنية » ) ، مقابلة بالمثل كثيفة » ) وفي شباط ١٩٥٤ تكلم بيديل سميث ، امين سر الدولة المساعد ، وفي آذار فوستر دالس نفسه أيضاً عن « الاتجاه الدبلوماسي الجديد » . والحق يقال ، لايرى بوضوح ما إذا كان الاتجاه الجديد يختلف عن القديم .

**اسرة الدفاع الاوربية .** — لقد حاول آيزنهاور ودالس ، كالديموقراطيين تماماً ، أن يقووا أحلاف الولايات المتحدة . وكان أحد الحلول المتصورة ، منذ آب ١٩٥٠ ، اعادة تسلح المانيا الغربية . ولقد رأت حكومة ادغار فور ، ومن بعدها حكومة بينيه في فرنسا ، انهما قويتان بظاهر من موافقة الجمعية الوطنية في ١٩ شباط ١٩٥١ ، فعجلتا مع حلفائهما الاوربيين بتحضير معاهدة لانشاء « اسرة الدفاع الاوربية » . وعقد المؤتمر التحضيري في باريس في ١٥ شباط ١٩٥١ بحضور مندوبي البلاد التي وقعت فيا بعد مشروع شومان ، ومراقبين بريطانيين خاصة ، وكنديين واسكاندينافيين واميركيين . ووقعت المعاهدة بعد مفاوضات طويلة في ٢٧ أيار ١٩٥٢ في باريس . وفي الامس وقعت الدول الثلاث المحتلة الغربية في بون معاهدة ردت إلى المانيا المساواة في الحقوق . ولكن وضع معاهدة بون موضع التنفيذ الحق بتنفيذ معاهدة باريس . ولذا أصبحت قضية تصديق معاهدة باريس احدى النقاط الاساسية الاوربية والاميركية . وأودعت البلاد المنخفضة وسائل التصديق في ٢٥ شباط ١٩٥٤ وبلجيكا في آذار ، وألمانيا في التاريخ نفسه . وقررت ايطاليا ان تنتظر التصويت في فرنسا ، ولكن التصديق فيها كان كثير الاحتمال . ولذا اتجهت جميع الانظار نحو فرنسا .

ولا نريد أن ندرس هنا بنود المعاهدة بالتفصيل ، ولا ان نتابع الأزمة السياسية والأخلاقية التي انتشرت في فرنسا حولها [١] . لقد كان أنصار التصديق من جهة ، المناضلين في سبيل الدمج الأوربي ، ومن جهة أخرى المناضلين الذين كانوا مقتنعين بأن اسرة الدفاع الاوربية كانت

---

(١) راجع خاصة Aron et Lerner ,
*La Querelle de la* C.E.D . , Paris, 1956.

الوسيلة الوحيدة لتعزيز التحالف مع الولايات المتحدة . وكان الخصوم ، وفيهم شخصيات مشهورة ( رئيس الجمهورية فانسان اوريول ، الماريشال جوان ، ادوارد هريو )، يأخذون على المعاهدة انها « تجرد الجيش الفرنسي من جنسيته » . وآخرون ( نصف النواب الاشتراكيين تقريباً مع جول موك ) كانوا معادين لكل شكل لاعادة تسلح المانيا . وأخيراً كان الشيوعيون ، من حيث المبدأ ، معارضين .

وفي ١٩٥٢ ، لم يجرأ الموجهون الفرنسيون ، وخاصة روبير شومان وزير الشؤون الخارجية ، على اقتراح تصديق المعاهدة على المجلس النيابي ( البرلمان ) . وابتداء من ١٩٥٣ ، أخذ رؤساء مجلس الوزراء المقلدون يضعون في بيان تقليدهم الوزارة قائمة من « الشروط » التي ينبغي الحصول عليها قبل أن يعرض التصديق على البرلمان مثل : توقيع اتفاق فرنسي — الماني على أوربة السار ، وتعهدات البريطانيين والأميركيين في الحفاظ بصورة دائمة على قوى في أوربة القارية . ومن جهة أخرى ، حاول بيدو ، بعد أن رجع إلى وزارة الشؤون الخارجية من كانون الثاني ١٩٥٣ ، إلى حزيران ١٩٥٤ ، ان يفاوض في « بروتوكولات اضافية » تزيد خاصة في استقلال فرنسا ذاتياً فيما يتعلق بامكان ارسال جيوش الى ما وراء البحار . واصطدمت هذه البروتوكولات بمعارضة المانيا لما رأت فيها تمييزاً لصالح فرنسا ، ولم ترض النصوص الموقعة بالأحرف الاولى في ٢٤ آذار ١٩٥٣ خصوم المعاهدة من الفرنسيين . وفي نيسان ١٩٥٤ وقعت المملكة المتحدة اتفاق التجمع مع اسره الدفاع الأوربية . واعلمت الحكومة البريطانية في ١٤ نيسان ، والرئيس آيزنهاور في ١٦ منه ، عن ارادتهما في ابقاء جيوش على القارة « ما دام التهديد يثقل

أمن اوربة الغربية » وبدا ان شرطين من « الشروط » الفرنسية الثلاثة قد ارضيا .

**الضغط الاميركي واخفاق اسرة الدفاع الاوربية** . — يبدو ان الولايات المتحدة ، في آخر العام ١٩٥٠ ، لم ترض عن مشروع بليفين بعد أن اصطدم بمعارضة ماك كلوي المفوض السامي في المانيا ، ولكنها شايعت هذا المشروع بتأثير الجنرال آيزنهاور ، الذي سمي في كانون الأول ١٩٥٠ ، قائداً أعلى لقوى الاطلسي في اوربة . ومن الطبيعي ، بعد ان انتخب رئيساً ، أن يكون الدعم الأميركي لاسرة الدفاع الأوربية حاراً ومصراً . وهذا الاصرار ، وان فكر فيه بنضج ، فسح مجالاً لخيبة أمل . والمثال المؤثر هو المؤتمر الصحافي الذي عقده فوستر دالس ، في ١٤ كانون الأول ١٩٥٣ . فقد صرح أمين سر الدولة بأن الهدف الاميركي الحقيقي في أساسه لم يكن في اعادة تسلح المانيا بل في « خلق حالة تساعد الأمم الغربية على الكف عن نضال الانتحار الذي حشرت فيه خلال هذه القرون الاخيرة ... ان ما يهمنا هو خلق حالة تجعل انتحار فرنسا والمانيا مستحيلا بحرب بين الأمتين . » واذا كان الأمر غير ذلك ، خلافاً لآمالنا ، فان الولايات المتحدة تجد نفسها مضطرة ، إلى امتحان جديد يمزق سياستها الخارجية . » وهذا يمكن ان يعني ، في حالة طرح فرنسا اسرة الدفاع الاوربية ، ان الولايات المتحده تتبنى « ستراتيجية محيطية » تخرج فرنسا من منطقة دفاعها ، او تعتبر المانيا حليفاً اساسياً لها . واخذ هذا النص شكل « انذار » واستاءت منه قطاعات عديدة في الرأي العام الفرنسي .

وفي ١٨ حزيران ١٩٥٤ خلف منديس — فرانس السيد لانييل رئيساً لمجلس الوزراء الفرنسي ، واخذ نفسه حقيبة الشؤون الخارجية .

وكان من اهم شواغله ان تعطي فرنسا « جواباً واضحاً » ، بعد ان فقدت اعتبارها بترددها ، وحاول دون نجاح ، ان ينظم مقابلة بين انصار المعاهدة وخصومها ، وفي خلال الدور الدرامي المؤثر الذي تم بين ٢١ تموز ( في آخر مؤتمر جونيف ) و ٣٠ آب ١٩٥٤ تصدى للقضية بعزم . وحضر مشروع حل وسط في ١٣ آب . ويراد منه ان يطلب الى الحلفاء اتفاقهم على امتيازات تتناول خاصة العلاقة بين اسرة الدفاع الاوربية واقامة الجيوش البريطانية والاميركية ، وعلى تمديد دور موقت الى ٨ سنوات لايوجد فيه فوق ــ جنسية من اجل القضايا الحيوية ، وعلى تدابير ترمي الى منع الجنود الالمان من المرابطة في فرنسا . وانعقد مؤتمر في بروكسل من ١٩ الى ٢٢ آب فاطرح هذه الاحكام . وفي هذه الشروط رفض مانديس ــ فرانس ان تتخذ حكومته موقفاً مع المعاهدة او ضدها . وفي جلسة الجمعية الوطنية في ٣٠ نيسان ، التي بحثت في اقتراح مسبق وبالتالي على اصول مصطنع ، رفض التصديق على معاهدة اسرة الدفاع الاوربية بـ ٣١٩ ضد ٢٦٤ .

**نحو حل البدل** .ــ لقد اوجد طرح فرنسا لاسرة الدفاع الاوربية استياء رصيناً لدى الدول الاخرى الموقعة ، وفي الولايات المتحدة . وعندما قام دالس ، ابتداء من ١٥ ايلول ، بجولة في اوربة ، شخص إلى لندن وبون ، ولكنه رفض ان يمر من باريس . ومن الممكن ان يُفكر بميثاق مباشر يربط واشنطون ، ولندن وبون . وفي الواقع ، ان المبادهة البريطانية التي اتخذت في اول ايلول ابعدت هذا الحل . فقد اقترحت بريطانيا العظمى عقد مؤتمر الـ ٨ على ان يضم الـ ٦ موقعين على معاهدة باريس ، والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ــ ووجب ان يضاف اليها كندا ــ وقبل هذا المشروع بالرغم من بعض التحفظات التي أبداها

المستشار اديناور • وفي ٢٠ ايلول ، عرض مانـديس — فرانس على مجلس اوربة في ستراسبورغ اسس الحل الذي بدا له ، وانتقد العيار القوي « الفوق — قومي » الذي ادخل في اسرة الدفاع الاوربيـة ، واقترح ادخال بريطانيا العظمى بأوسع شكل ممكن في منظمة جديدة، على ان تثبت هذه سنوياً « الحد الاعظم من التسلح » بالرجال والعتاد ، الذي يمكن ان يسمح به في كل من البلاد المشتركة » •

انعقد مؤتمر لندن من ٢٨ ايلول الى ٣ تشرين الاول ، وانتهى الى هذه الخاتمة وهي انه يجب ادخال المانيا في الميثاق الاطلسي — وهذا ما طرحه الفرنسيون في عام ١٩٥٠ — • وبالمقابل ، حصلت فرنسا على ضمانات لدوام التعاون البريطاني في الدفاع عن اوربة القارية ، وتحديد القوى الالمانية التي تسهم به • وتضمن الصك الختامي قراراً من فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا العظمى،في « انهاء نظام الاحتلال في الجمهورية الاتحـادية متى أمكن ذلك » واحتفظ بمعاهدة بون في ٢٦ أيار ١٩٥٢ أساساً . ومن جهة أخرى ، وسع ميثاق بروكسل لعام ١٩٤٨ في المانيا وايطاليا . واحدثت « وكالة رقابة التسلح » في القارة الأوربية وقبلت المانيا ، باعتبارها « منطقة ستراتيجية معرضة » بالا تصنع أسلحة ذرية كيماوية وحيوية ، وآليات بعيدة المدى ، وسفناً حربية أكثر من ٣٠٠٠ طن ، وطائرات قصف ستراتيجي . وكان الشيء الأساسي تعهد البريطانيين بالا يسحبوا جيوشهم من القارة « خلافاً لرغبـة أكثرية دول ميثـاق بروكسل • »

**اتحاد أوربة الغربية** . — بعد أن قبلت اتفاقات لندن بـ ٣٥٠ صوتاً ضد ١١٣ و ١٥٢ امتناعـاً في ١٢ تشرين الأول في الجمعيـة الوطنية الفرنسية، انعقد مؤتمر جديد في باريس من ٢٠ الى ٢٣ تشرين الأول.

وانتهى هذا المؤتمر إلى عدة اتفاقات . وسندرس فيا بعد [١] الاتفاقات الخاصة بالسار .

على الصعيد العسكري ، أوضح مؤتمر باريس طبيعة وصلاحية ميثاق بروكسل الموسع الذي أصبح **اتحاد أوربة الغربية** ويوجهه مجلس يصوت بصورة عامة بالاجماع ، ولكن بالاكثرية البسيطة على القضايا التي تعرضها عليه « وكالة رقابة التسلح » . كما بذلت جهود في سبيل تنميط التسلح . وصادقت على هذه الاتفاقات كل من فرنسا في آخر ١٩٥٤ ، والمانيا في فاتحة ١٩٥٥ . وهي تؤلف ، مع السلطات الفوق — قومية القليلة السعة كثيراً ، حل البدل عن اسرة الدفاع الاوربية . فمن جهة ، تسمح هذه الاتفاقات ، على نقيض أسرة الدفاع الأوربيسة ، بتشكيل جيش قومي ألماني ، مع أركانه ، ومصالحه ، وفرقه المستقلة ، وبأن تكون ألمـــانيا عضواً في الميثاق الاطلسي . ولكنها من جهة أخرى ، تؤلف نظامـاً أكثر مرونة وتشرك به بريطانيا العظمى بصورة وثيقة . على أن القرار ، الذي أعلنت عنه هذه الأخيرة في ١٩٥٧ ، لتخفيض قواها المرابطة في المانيا بصورة عظيمة ، يبدو أنه اضعف بعض الشيء أهميـة اتفاقات لندن وباريس .

**منظمة معاهدة جنوب شرقي آسيا والمعاهدات الآسيوية الاخرى .—** لقد كانت الولايات المتحدة في المحيط الهادىء حليفة الفيليبين ( ٣٠ آب ١٩٥١ ) واوستراليا وزيلاندا — الجديدة ( اول ايلول ١٩٥١ ) واليابان (٨ ايلول ١٩٥١ ) وحاولت ، في ظل الادارة الجمهورية ، أن تبسط هذا النظام على آسيا القارية . وهذا النظام يرتبط بضرورة ابرام هدنات في

---

(١) راجع الفقرة : من هذا الفصل .

كوريا وفي الهند الصينية،وبتفضيلات فوستر دالس الآسيوية . وسندرس مجمل هذه الازمات فيما بعد . ولنكتف بذكر مواثيق الأحلاف التي أبرمها الاميركيون في هذه المنطقة من الكرة . ففي ١ تشرين الاول ١٩٥٣ عقدت معاهدة الدفاع المتبادل بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية ؛ وفي ١٩ أيار ١٩٥٤،معاهدة العون والدفاع المتبادل بين الولايات المتحدة والصين الوطنية للدفاع عن فورموزا وأرخبيل بسكادور (جزرالصيادين).

كان أهم هذه المعاهدات معاهدة مانيلا في ٨ ايلول ١٩٥٤. نظراً لطابعها الجماعي . و « هذه المعاهدة التي تسمى معاهدة الدفاع الجماعي لجنوب شرقي آسيا » كانت ، نوعاً ما ، رد فعل اميركياً في وجه الامتيازات التي عملت في مؤتمر جونيف بمناسبة الهند الصينية . وتضم الولايات المتحدة وفرنسا ، والمملكة المتحدة ، واوستراليا ، وزيلاندا الجديدة ، والفيليبين والباكستان والتايلاند . وكانت هذه الاخيرة الدولة الوحيدة التي لم تكن حتى ذلك الحين حليفة مباشرة للولايات المتحدة . وهذا الميثاق الذي يقلد ميثاق الأطلسي ، ويصر على استقلال جميع البلاد ، بما فيها البلاد التي ترغب فيه ، وعلى المساعدة الاقتصادية والفنية ، انما هو حلف بصورة أساسية . ان المادة الرابعة تنص في الواقع على انه في حالة عدوان مسلح ضد منطقة المعاهدة ( ويدخل فيها الفيتنام الجنوبي ، وكامبودج ولاؤس ) او ضد واحدة من بينها ، فان الدول تجابه الخطر المشترك طبقاً لقواعدها الدستورية . وتتشار في حالة تهديد . والمادة الخامسة تنص على احداث مجلس للحلف . والمعاهدة سارية المفعول دون تحديد مدة ، ولكن يمكن أن تفسخ من كل طرف بعد مضي عام على الاعلان . كما تعهدت الولايات المتحدة ، في تصريح خاص ، بالا تتدخل إلا في حالة عدوان شيوعي .

**البلقان ، تريستا ، قبرص .** — ان العلاقات المقيتة الموجودة منذ

١٩٤٨ بين الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا اظهرت خلال بضع سنين بأن هذا البلد كان يتقرب من المعسكر الغربي . وكان يفيد من مساعدة عسكرية أميركية ، والحق يقال انها متواضعة . ورفض الماريشال تيتو أن يشترك في حلف الاطلسي لأن هذا الحلف كان موجهاً ضد « الشيوعية » ولكن المفاجأة العامة كانت في أنه صرح بأن يوغوسلافيا يمكن أن تشترك في أسرة الدفاع الاوربية — وكان هذا التصريح منه افلاطونياً لأن اسرة الدفاع الاوربيـــة اخفقت ، ولكنه ، كان غريباً لأن الجيش الأوربي يجب أن يوضع تحت القيادة الأطلسية — وقد تم التقارب بواسطة اليونان وتركيا . ففي بادىء الأمر . في ٢٨ شباط ١٩٥٣ ، وقع بين البلاد الثلاثة اتفاق صداقة وتعاون ، وهو معاهدة انقرة ، وينص على مشاورات في جميع قضايا المصالح المشتركة واتصالات الاركان . ثم اجتيزت مرحلة جديدة بمعاهدة حلف بليد في ٩ آب ١٩٥٤ وهي معاهدة دفاعية تنص، في حالة عدوان ، على تدخل آلي ومباشر لقوى البلدين العسكرية . وتألف « مجلس دائم » للحلف ، و « جمعية استشارية » مؤلفة من ممثلين من الجمعيات الوطنية الثلاث .

وهذا التقارب الموقت بين يوغوسلافيا والغرب ساعد على حل القضية التي ظلت معلقة زمناً طويلاً وهي قضية تريستا . ففي ٥ كانون الاول ١٩٥٣ ، وقع اتفاق ايطالي — يوغوسلافي يساعد على انسحاب جيوش البلدين لمسافة معينة . وفي ٥ تشرين الاول ١٩٥٤ ، وقعت الولايات المتحدة ، وبريطانيا العظمى وايطاليا ويوغوسلافيا ، معاهدة لندن ، التي أدت إلى انهاء النظام العسكري الموقت ، وجلاء الجيوش الانكليزية والأميركية من المنطقة ( آ ) حيث وطدت ايطاليا بالحال ادارتها المدنية

وفعلت يوغوسلافيا الشيء نفسه في المنطقة ( ب ) . وجرى تصحيح الحدود بين المنطقتين . وأخيراً ظلت تريستا ميناءً حراً .

وما لبثت يوغوسلافيا أن ابتعدت عن حلفائها . فمن جهة ، تبنى الماريشال تيتو ، خلال رحلة مسرحية قام بها في مصر والهند وبرمانيا ، سياسة الحياد التي سماها سياسة « مناطق السلام » الخارجة عن الكتلتين . وأخيراً فقد الميثاق البلقـــاني قيمته بسبب خلاف قبرص . فقد كان السكان الاغريق المحليون ، الذين يوجههم الأسقف مكاريوس ، يطالبون بالتحاقهم باليونان . فنجم عن ذلك خـلاف يوناني — بريطاني خطـير . غير ان وجود الاتراك بكثرة في قبرص دفـع الحكومة التركية إلى طرح هذا الحل رسمياً ؛ وحدثت اضطرابات دامية في تركيا في ١٩٥٥ ذهب ضحيتها كثير من الاغريق ، ولذا ظلت بلاد البلقان ، باستثنـاء تركيا ، منطقة ضعيفة في نظام الأحلاف الاميركية .

## ٢ — الاتحاد السوفياتي والديموقراطيات الشعبية

**وفاة ستالين** . — تجاه استمرار السياسة الاميركية ، المتجمدة ، نوعاً ما ، في مناوءة الشيوعية مناوءة منظمة ، هل كانت هنالك تبدلات أساسية في السياسة الخارجية السوفياتية ؟ ينزع إلى تصديق ذلك عندمـا تدرس الحوادث التي تلت وفاة ستالين . والقضية هي معرفـة ما إذا كانت هذه التبدلات ظاهرية أكثر منها حقيقيـة ، أو أيضاً ما إذا كان هذا « الاتجاه الجديد » في السياسة السوفياتية سابقاً لوفاة ستالــين . والشيء الاكيد هو انستالين ، في المقال الشهير الذي نشره في ٢ تشرين الأول ١٩٥٢ في المجلة **بولشفمك** ، كان يصر على أنالنصر النهائي للشيوعية ،

العقيدة المطلقة للماركسيين — اللينينيين ، لايقتضي بالضرورة نزاعاً مسلحاً بين الشرق والغرب . بل بالعكس ، إن « التناقضات » بين البلاد الرأسمالية تبدو له حتمية . ومن الممكن أن يتساءل ما إذا كان يبحث عن تحسين العلاقات الروسية — الأميركية ، وايجاد نوع من « تعايش سلمي » ، محاولاً تشجيع الخلافات بين الولايات المتحدة وحلفائها . إن المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، الذي انعقد في موسكو من ٥ إلى ١٤ تشرين الأول ١٩٥٢ ، يمكن أن يحمل على الاعتقاد بأنه كان يتجه في هذا السبيل الخصب أكثر من سياسة المضايقة والازعاج : ألم تقو حرب كوريا ميثاق الأطلسي وبخاصة ألم تثر معاودة التسلح الأميركي ؟

ولكن ، من جهة أخرى ، يوجد أمارات تصلب في النظام . فقد حذف المؤتمر التاسع عشر « المكتب السياسي » واستبدله بـ « رئاسة مجلس السوفيات الأعلى للجنة المركزية » وربما احدث بهذا حالة « هدفها في المستقبل تنحية قدامى أعضاء المكتب السياسي ، وهذا مايسمح بتغطية جميع أعمال ستالين المخجلة بحجاب من الصمت »[١] . ومن وجهة نظر أخرى ، أعلنت **البرافدا** ، في ١٣ كانون الثاني ١٩٥٣ ، عن اكتشاف « مؤامرة أطباء » هدفها ازالة الزعماء الشيوعيين . وكان معظم هؤلاء الأطباء يهوداً ، ويمكن أن يعتقد بأن ستالين كان يريد القيام بحملة تطهير جديدة ذات طابع مناوىء للسامية .

وفي الليل من ١ إلى ٢ آذار أصيب ستالين بنزيف دماغي . وفي ٦ منه أعلن بلاغ أنه توفي بالأمس في الساعة ٢١ والدقيقة ٥٠ . ماذا

---

(١) تقرير سري لخروتشوف في ٢٦ شباط ١٩٥٦ .

جرى في الساعات التي انقضت بين الوفاة والاعلان الذي نشر عنها ؟ لا يعلم شيء مطلقاً . ولا شك في ان الاشاعات المتعلقة بتلك الليلة الدرامية ليس لها أساس وكذلك الاشاعات التي تقول ان ستالين قتل من قبل بعض معاونيه خوفاً على حياتهم . ولكن من الطبيعي أن توضع قضية خلف ستالين بكل جلاء .

**النتائج الاولى : « الثالوث »** . — منذ وفاة ستالين عدلت رئاسة مجلس السوفيات الاعلى للجنة المركزية . وبدا فيها مالينكوف في الوضع الاول ، يتلوه بيريا ، ومولوتوف ، وفوروشيلوف ، وخروتشوف . وحتى ١٤ آذار ظل مالينكوف يجمع وظائف أمين سر الحزب ورئيس الحكومة . وبعد هذا التاريخ ، بقي رئيس الحكومة والاول على الجميع ظاهراً ، وفقد وظائفه كأمين سر للجنة المركزية حيث حل محله خروتشوف يعاونه سوسلوف بصورة أساسية . ويبدو أن « ثالوثا » قد تألف من مالينكوف وبيريا ومولوتوف ، وفي ١٦ نيسان أصرت البرافدا على مبدأ « القيادة الجماعية » وهو مبدأ لم يكن لينبس عنه ببنت شفة في عهد ستالين .

وبالحال ، ظهرت امارات الانفراج : العفو العام ( ٢٧ آذار ) اعادة اعتبار الأطباء ( ٤ نيسان ) ، بينما كان يعمل بسرعة على إزالة « عبادة » ستالين وزوال التعبير « ستاليني » من طبعة ١٩٥٣ للقاموس الروسي لواضعه س . اي . اوزيغوف [1] . ويبدو خاصة أن سياسة الانفراج قد بدأت . فعندما رجع شوان لاي وزير الشؤون الخارجية

---

(١) راجع *Est et Ouest* وهو عدد خاص عن « الشيوعية الاوربية منذ وفاة ستالين » ، شباط ١٩٥٧ . وقد اخذنا كثيراً من الاخبار عن هذه المجموعة الجليلة ، التي تعطي كتلة ضخمة من المعلومات بالرغم من نواياها الدعائية المعترف بها .

الصيني ، بعد أن حضر تشييع جثمان ستالين ، اقترح في ٣٠ آذار ١٩٥٣ أن تسوى قضية اسرى الحرب في كوريا وذلك بأن يعهد بهم إلى دولة محايدة. وفي ١٦ نيسان صرح الرئيس آيزنهاور في خطاب له : « ان العالم كله يعلم بان عهداً انقضى بوفاة ستالين » . والحادث الفائق هو ان **البرافدا** نشرت هذا الخطاب في ٢٥ نيسان . ومن الجهة اليوغوسلافية ، اقترح مولوتوف في ٦ حزيران ان يحول الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا بعثتيها الدبلوماسيتين إلى سفارتين . وفي ٣٠ أيار وجه الاتحاد السوفياتي الى الحكومة التركية مذكرة تخلى فيها عن مطاليبه في منطقتي قارس واردهان في ارمينية التركية . وفي ٢٠ تموز وطدت العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل بعد أن قطعت منذ ١٢ شباط .

وفي الوقت نفسه ، اثارت وفاة ستالين ، بما تضمنته من وعود بالتحرير على ما يظن ، وبالتالي المشتريات المتزايدة للسلع الاستهلاكية التي اجراها الاتحاد السوفياتي في الديمقراطيات الشعبية ، اضطرابات في تشيكوسلوفاكيا وفي المانيا الشرقية . وحدثت في تشيكوسلوفاكيا ، على أثر الاصلاح النقدي في ٣٠ أيار ، مشادات في بيلسن ( ١ حزيران ) واوسترافا . وأعظم من ذلك الاضطراب الشديد الذي جرى في المانيا الشرقية . فقد حدثت في برلين الشرقية ، في ١٦ و ١٧ حزيران ، ثورة حقيقية أخمدت بالدبابات وبفرقتي آليات سوفياتية . ومن هنا انتشر الاضراب والعصيان في كل المانيا فقمعا بكل شدة .

وبعد هذه الثورات الشعبية اعلنت **البرافدا** في ١٠ تموز توقيف بيريا ومحاكمته باعتباره عميلاً للرأسمالية الاجنبية . وربما « ازيل » بيريا في هذا التاريخ .

**الديموقراطيات الشعبية في « عهد مالينكوف »** • ـ سندرس في

الفقرة التالية المؤتمرات الدولية الكبرى التي تلت وفاة ستالين . ولنكتف بأن ندرس هنا موقف الديموقراطيات الشعبية في الدور الذي امتد من تموز ١٩٥٣ الى كانون الثاني ١٩٥٥ ، أي في الدور الذي كان فيه مالينكوف رئيس الحكومة السوفياتية .

ان الصفة المميزة العامة لهذا الدور هى زوال « عبادة ستالين » . كما يشاهد من جهة أخرى ، في أكثر البلاد ، « فصل السلطات » أي ازدواج وظائف رئيس مجلس الوزراء والأمين الاول للحزب . في بولونيا ( سيرانكيوتش وبييروت ، في تشيكوسلوفاكيا ، حيث مات غوتفالد ، الستاليني الأكبر ، بعد بضعة أيام على وفاة ستالين ، في ١٤ آذار ١٩٥٣ ، ( زيروكي و نوفوتني ) ، في رومانيا ( غيورجيوديج وآبستول ) ، في بلغاريا ( تشيرفنكوف و جيفكوف ) ، وخاصة في هونغاريا . وهنا أخذت القضية نسباً اكثر جدية . ففي ١٤ آب ١٩٥٢ أصبح راكوزي ، الامين العام للحزب الشيوعي ، رئيساً للوزارة . وفي ٤ تموز ١٩٥٣ خاف راكوزي من ثورات شعبية مماثلة لثورات تشيكوسلوفاكيا والمانيا واضطر ان يترك رئاسة مجلس الوزراء الى ايمره ناجي . فقد انتقد هذا بشدة فساد الضابطة ( الشرطة ) والجماعية المنظمة للاراضي . والواقع انه وجدت معارضة عميقة بين الزعيمين ، وانتهت بتغلب راكوزي . فقد اتهمت اللجنة المركزية في ٩ آذار ١٩٥٥ ناجي بسلوك سياسة مناوئة للماركسية . وفي ١٤ نيسان جرد من وظائفه وحل محله هيجيدوس . وفي تشرين الثاني ١٩٥٥ طرد من الحزب . وهكذا ظهرت هونغاريا اكثر انقساماً من الديمقراطيات الشعبية الاخرى ، وبالتالي على شفا انقلاب محتمل الوقوع .

**عهد خروشوف ـ بولغانين ويوغوسلافيا .** ـ لقد علم في ٨ شباط

١٩٥٥ ان مالينكوف قدم استقالته لرئيس وزراء الاتحاد السوفياتي بداعي أن التجربة تعوزه ، وأنه ارتكب اخطاء في مضمار الاقتصاد الزراعي . فخلفه المـاريشال بولغانين على رأس الحكومة ، وظل خروتشوف « الأمين الاول للحزب » ولا يراد من ذلك تصفية ، لأن مالينكوف ظل عضواً في رئاسة مجلس السوفيات الاعلى للجنة المركزية .

لقد زاد عهد خروتشوف ـ بولغانين سياسة الانفراج الظاهرية التي دشنت بعد وفاة ستالين ، وسندرس فيما بعد ظواهرها الأساسية . ولندرس هنا اكثرها تأثيراً أي : التقارب مع يوغوسلافيا . فقد استطاع الماريشال تيتو ، خصم ستالين الاكبر ، بالرغم من الحصار الاقتصادي وحوادث الحدود العديدة وقطع العلاقات اندبلوماسيـة ، الحفاظ على استقلال بلاده منذ « حيدته » في ١٩٥٨ . ووسع تيتو ، في نيسان ١٩٥٣ ، نتائج وفاة ستالين وصرح : « أعتقد ، وأنا أعلم أن قوى العالم المأخوذة بالسلام تزداد دون انقطاع ، بأنهم سيحاولون ايجاد مخرج ما من المأزق الذي دفعتهم اليه سياستهم الدولية بعد الحرب ... أما نحن في يوغوسلافيا ، فسنكون سعداء ، اذا اعترفوا يوماً ما بأنهم على ضلال حيال بلادنا . ان ذلك يفرحنا . وسننتظر وسنرى . »

وفي الواقع ، توطدت ، في ايار ، العلاقات الدبلوماسية السوفياتية . وفي حزيران ١٩٥٣ ، انعقدت اللجنة الدانوبية وسمت أميناً عاماً يوغوسلافياً . واستؤنفت العلاقات الرياضية والثقافيـة . وفي ١٩٥٤ قلت حوادث الحدود . وحذفت الصحف اليوغوسلافية « الكومنفورمية » المنشورة في الديمقراطيات الشعبية .

ولكن الفعل المؤثر كان رحلة خروتشوف وبولغانين وميكويان الى بلغراد من ٢٦ أيار الى ٣ حزيران ١٩٥٥ . وعندما نزل خروتشوف

من الطائرة تلا تصريحاً يذكر بكانوسا: « نأسف باخلاص على ما مضى، ونطرح بعزم ما تراكم خلال هذا الدور » وأضاف ان المسؤولية في ذلك تعود على عدو الشعب بيريا . وحاول خروتشوف ظاهراً ان يضع القضية على صعيد علاقات حزب لحزب . فرفض تيتو هذه الطريقة وتمسك في ابقائها في إطار العلاقات من دولة لدولة . ووضع البلاغ الختامي للمحادثات ، المنشور في ٣ حزيران ، مبدءاً جديداً تماماً ، وهو مبدأ « الاشكال المختلفة للتنميه الاشتراكية » في مختلف البلاد . وهذا ما أمن لتيتو استقلاله الذاتي الكامل وفتح طريقاً جديداً للعلاقات بين الاتحاد السوفياتي والديموقراطيات الشعبية .

ومن أجل السياسة الخارجية العامة ، أكد البلدان ، على الأقل شكلياً ، اتفاقهما الكامل على: احترام السيادة والمساواة بين الدول ، وتنمية « التعايش السلمي بين الامم بصورة مستقلة عن خلافاتها الايديولوجية » ، و « الاعتراف ، من حيث المبدأ ، بان سياسة الكتلتين العسكريتين تزيد التوتر الدولي » ، والترحيب المشجع بمؤتمر باندونغ الذي سنتكلم عنه فيما بعد .

في سبيل أي هدف قبل الموجهون السوفياتيون أن يقدموا هذه الاعذار المدوية لتيتو ؟ لاشك في أنها كانت في سبيل كسب عطف البلاد « المحايدة » . وفي الواقع لقد اعلن تيتو انه ينوي ان يؤلف مع الرئيس جمال عبد الناصر في مصر ، والبانديت نهرو في الهند « منطقة سلام » خارجة عن نظامي الاحلاف القويين اللذين يتقاسمان الجزء الاعظم من العالم .

**حلف وارسو ( ايار ١٩٥٥ )** . — وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه الحوادث ، كان الاتحاد السوفياتي يتابع ، دون كلل ، احتجاجاته ضد اعلان اتحاد اوربة الغربية . وعقب اتفاقات باريس ، من ٢٩ تشرين

الثاني إلى ٢ كانون الاول ١٩٥٤ ، نظم الاتحاد السوفياتي بالحال في موسكو مؤتمراً يبحث في الأمن الأوربي ودعيت اليه البلاد الغربية الثلاثة الكبرى ، فرفضت . وعليه فقد اشتركت الديموقراطيات الشعبية — ومن بينها ألمانيا الشرقية — وحدها في هذا المؤتمر . وقد اعلم التصريح الختامي بأن الدول الموقعة ، في حال تصديق المعاهدات ، التي تستأنف فيها ألمانيا الحياة العسكرية ، «على استعداد لاتخاذ اجراءات مشتركة» تتعلق بتنظيم قواها المسلحة وقيادتها .

وفي أيار ١٩٥٦ ، عندما قبل تصديق اتفاقات لندن وباريس في كل مكان ، بدأ الاتحاد السوفياتي في ٧ ايار بفسخ معاهدات التحالف الانكليزي ـ السوفياتي ( ١٩٤٢ ) والفرنسي ـ السوفياتي ( ١٩٤٤ ) . وعقد من ١١ إلى ١٤ أيار في وارسو مؤتمر الكتلة الشرقية . وأدى هذا المؤتمر في ١٤ منه إلى توقيع معاهدة صداقة تعاون ومساعدة متبادلة بين ثمانية بلاد ( الاتحاد السوفياتي ، بولونيا ، تشيكوسلوفاكيا ، المانيا الشرقية ، رومانيا ، بلغاريا ، ألبانيا ، هونغاريا ) . وهذه المعاهدة ، التي يجب ألا تنسي أن كل هذه البلاد من ١٩٤٣ إلى ١٩٤٨ قد تحالفت مثنى مثنى ، تعطي انطباعاً بأنها نسخت عن الميثاق الاطلسي . وتنص المادة الخامسة فيها على تنظيم قيادة موحدة يعهد بها الى الماريشال السوفياتي كونيف . وربما نصّ ، لمداراة النزق التشيكي والبولوني ، على أن اسهام الجمهورية الديموقراطية الألمانية في القيادة الموحدة سيبحث فيها آجلا . على أن حلف وارسو وان لم يبدل في شيء حالة الواقع في الكتلة العسكرية الشرقية ، الا أنه اعطى لهذه الكتلة مبنى مؤثراً .

**المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . —** افتتح المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، في ١٤

شباط ١٩٥٦ في موسكو . ومهما يكن القصد ، من حيث المبدأ ، من النشاط الداخلي الصرف للاتحاد ، فان نتائج السياسة الخارجية كانت عظيمة ، ويجب علينا ان نحاول مسحها هنا : ان الخطب المنشورة للمؤتمر العشرين ، تتجه كلها على وجه الدقة ، في اتجاه واحد ، وتبرز شجب « عبادة الشخصية » ، أي شجب ستالين ، وتعرف علاقات الغرب والشرق تعريفاً جديداً ، وتزيد في أهمية البلاد « المحايدة » ، الهند ، برمانيا ، افغانستان ، اندونسيا ، مصر ، سورية ، والتوكيد ، وقد تم ذلك في رحلة بلغراد ، على ان كل بلد يمكن ان يجد طريقة الخاص نحو « البناء الاشتراكي » .

غير ان الشيء الاساسي كان تقريراً ابلغه خروتشوف ، في ٢٥ شباط في جلسة سرية ، للشيوعيين السوفياتيين وحدهم ، ولم يحضر المندوبون الأجانب هذه الجلسة . وقد عرف النص من المعلومات التي استطاع الصحافيون اليوغوسلافيون أو البولونيون تلقفها . واستطاعت دائرة الدولة الاميركية أن تنشره في ٤ حزيران ١٩٥٦ (١) . وهذا التقرير الطويل اتهام شديدة اللهجة ضد ستالين ، وضد « عبادة شخص ستالين » . « انه لمن غير المحتمل والغريب عن روح الماركسية — اللينينية تمجيد شخص وصنع إنسان كامل منه ، موهوب بصفات فوق طبيعية كانه آله » . واظهر خروتشوف جميع المنازعات بين لينين وستالين ونشر لهذا العرض وثائق لم تنشر من قبل وتتعلق خاصة بفظاظة ستالين حيال ناديديا كونستانتينوفنا كروبسكايا ، زوجة لينين . « عندما يحلل تصرف ستالين تجاه ادارة

---

(١) راجع *Est et Ouest, op. cit. p. 88 sq.* في ربيع ١٩٥٧ كانت نزعة السوفياتيين ان ينكروا صحتها . ولنشر على أي حال ان التقارير المنشورة توصلت الى النتائج نفسها .

الحزب والبلاد ... يجب أن يقتنع الانسان بأن مخاوف لينين قد بررت » .
« ان من يعارض مفهومه أو يحاول أن يوضح وجهة نظره وصحة موقفه يكن هدفاً لطرحه من الجماعة الموجهة وبالتالي معرضاً للانعدام المعنوي والجسدي » . على أن خروتشوف وان خول رصيد ستالين النصر على التروتسكيين و « القوميين البورجوازيين » الذين يوجههم بوخارين ، فقد فضح بكل قوة « الارهاب الستاليني » الذي أدى الى « اعتداءات ظاهرة على الشرعية الثورية » . وكان خطؤه في أنه لجأ إلى تدابير زجرية كثيفة بعد ان انتصرت الثورة . وكانت النتائج مفجعة . فعلى ١٣٩ عضواً ونائباً في اللجنة المركزية للحزب ، منتخبين في المؤتمر السابع عشر ( ١٩٣٤ ) ، اوقف منذ ذلك الحين ٨٨ أي ٧٠ ٪ منهم واعدموا بالرصاص . وتعددت خاصة ، ابتداء من ١٩٣٦ ، الدعاوى المصطنعة والاعترافات المنتزعة . وهذا التركيز في السلطة بيدي رجل واحـــد تسبب بنتائج كبرى للحرب ويقول خروتشوف ان ستالين ، في الواقع ، مسؤول عن عدم اعداد الزعماء من ذوي القيمة وعن تنحيتهم وخاصة عن الأخطاء الستراتيجية الكبرى . « ومن الجدير بالذكر ان ستالين كان يضع خططه مستعملاً مصوراً يمثل الكرة الأرضية » . وهذه المآخذ المتعلقة بسياسة ستالين الداخلية هي اقل اهمية بالنسبة الينا ، من النتائج التي ظن ان بالمستطاع استخلاصها من تقرير خروتشوف . ويبدو ، في الواقع ، أن هذا النص كان يدل على ثورة عميقة في الفن السياسي السوفياتي . ويخيل بالنسبة لمن كان ينسب إلى الستالينية سياسة السيطرة على الدول التابعة ان الرابطة قد تراخت فهل سيشهد دور جديد ؟ وهل تستطيع الديموقراطيات الشعبية ان تتجه نحو استقلال قومي اكبر ؟ وهل ستكون حرة ، مثل تيتو ، في اختيار « طريقها الخاص نحو بناء الاشتراكية » ؟ أن حل الكومنفورم ، في ١٧ نيسان ١٩٥٦ ، المرتبط

« بتشكيل منطقة سلام واسعة تضم الدول المسالمة في اوربة وآسيا ، اشتراكية وغير اشتراكية »، يظهر أنه يدل على ذلك ؟

**الانقلاب البولوني .** — لقد أخذ القضاء على الستالينية بالحال نسباً هامة في بولونيا . فقد اعيد لكثير من الشخصيات اعتبارها ، وخاصة في ٢٠ آذار ١٩٥٦ . ونضرب لذلك مثلا لاديسلاس غومولكا ، الامين العام السابق لحزب العمال الذي اوقف عام ١٩٥١ . وبسرعة تجرأ المفكرون ونادوا بمعارضتهم للنظام ودعموا الفريق المسمى « الحر » او « التقدمي » ( وخاصة سيرانكيويتش ، وبعده أو شاب ) ضد الفريق « الستاليني » أو فريق « ناتولن » ( زينان نوفاك ، والماريشال الروسي روكوسوسكي ) . ومن ثم نشبت ثورة شعبية خطيرة في بوزنان في ٢٨ حزيران ١٩٥٦ فقمعت بالدبابات . وأكدت هذه الثورة ضعف النظام الذي اخذته بكامله ارتجالاً ودون اعداء ، وقلة تأثيره على العمال ، وشجعت المقاومة بشدة ، واستنتج منها « الاحرار » بأنه يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار مطاليب العمال ، بينما نسب فريق ناتولن الثورة إلى « عملاء الامبريالية » . وتغلب «الاحرار» . وفي ٤ آب ارجع غومولكا إلى الحزب وتمتع بشعبية واسعة باعتباره كان ضحية الارهاب الستاليني . وامن لنفسه مع سيرانكيويتش مساندة عدة ضباط بولونيين وعمال المشاريع الكبرى . وهذا ما ساعدهم من ١٩ الى ٢٣ تشرين الاول على القيام بانقلاب كانت أهميته الدولية كبيرة كأهميته الداخلية .

وكان يراد تجديد المكتب السياسي للجنة المركزية التي دعيت للانعقاد في ١٩ تشرين الأول . وبلغ الهياج أقصاه عندما علم خبر مجيء خروتشوف وميكويان ومولوتوف وكاغانوفيتش . وخشي من أن يأمر الماريشال روكوسوسكي الجيوش بالتدخل ضد « الاحرار » . وعقدت في الحال

اجتماعات العمال والطلاب، ، وانتقد غومولكا ، الذي اختارته اللجنة المركزية ، بشدة سياسة الحكومة الزراعية ، ونسب ثورة بوزنان الى « الاستياء العميق عند الطبقة العاملة » . وفي ٢١ تشرين الاول انتخبه الاحرار عضواً في المكتب السياسي وأميناً أول للحزب ، بينما نحي منه الماريشال السوفياتي روكوسووسكي . وحيته مئات الالوف من الاشخاص في ٢٣ تشرين الاول .

وهكذا تحررت بولونيا بصورة واسعة من وصاية موسكو . غير أن موجهيها الجدد ، سواء عن خوف من الانتقام أم عن اهتمام بالحفاظ عن التحالف السوفياتي ، الذي هو ضمان اكيد للحفاظ على حدود بولونيا الغربية على خط اودر ـ نايس ، تجنبوا بكل عناية أن يذهبوا إلى أبعد من ذلك . ووقعوا في موسكو في ١٨ تشرين الثاني اتفاقاً أكد استقلالهم القومي . وحاولوا بمساندة الاكليروس ان تسلك انتخابات سنة ١٩٥٧ مسلكاً معتدلاً مغايراً لمسلك القطيعة مع النظام الشيوعي بعد سنة ١٩٤٥ .

**الثورة الهونغارية .** — ولم تكن الحال على هذا النحو في هونغاريا ، وهذا ما يفسر كيف أن ختام الحوادث كان فيها مغايراً لما في بولونيا . كان الفوران شديداً في البلاد منذ بداية ١٩٥٦ . وقد لعبت الظروف الاقتصادية دوراً عظيماً كما في بولونيا . ان سياسة الشراء والبيع من الاتحاد السوفياتي بأسعار محددة من قبله [١] ساعدت على جعل مستوى حياة العمال غير كاف . وكما هي الحالة في بولونيا تجمع المفكرون في نادي بيتوفي وتظلموا من الوصاية التي فرضت على الاستقلال القومي .

---

(١) راجع الدراسة الهامة التي قام بها في هذا الموضوع المعهد الملكي للقضايا الدولية :
*Royal Institute of International Affairs*

وتمت تجربة القوة عندما حاول راكوزي أن يمنع اجتماعاً في نادي بيتوفي ويجعل اللجنة المركزية تحكم ببطلان « النشاط المناوىء للحزب الذي كان يقوم به الناطقون بلسان جماعة ناجي » . وربما قدم راكوزي استقالته في ١٨ تموز بتأثير من ميكويان وسوسلوف . وقام مقامه كأمين للحزب جيروه يساعده جانوس كادار ، بينما ظل هيجيدوس رئيساً لمجلس الوزراء . وقرر الموجهون الجدد ، لتهدئة الرأي ، ان يعيدوا الاعتبار لذكرى راجك وان يقيموا له نعياً وطنياً . وقد تم ذلك في ٦ تشرين الأول بموكب يتألف من ٣٠٠٠٠٠ شخص . وهذا أعطى المقاومين الدليل على قوتهم .

ومنذ الانقلاب البولوني الجديد ، في ٢٣ تشرين الأول ، نظم الطلاب مظاهرة ودية لصالح البولونيين . وتظاهرت الوف الأشخاص ، ولم يقبل جيروه بأي تنازل . وعندئذ تحولت المظاهرة إلى نزاع مسلح في الليل من ٢٢ إلى ٢٤ تشرين الاول . ولقد فر قسم من الجنود ، بقيادة الجنرال ليؤ ماليتر ، والتحق بالثوار . وفي صباح الـ ٢٤ منه دعي ايمره ناجي لرئاسة المجلس نيابة عن هيجيدوس . ولكن الجيوش السوفياتية تدخلت وبثت اشاعة ، غير صحيحة ، بأنها قامت بذلك بناء على طلب ناجي . واستشرى العصيان خلال سبعة أيام وامتد لجميع البلاد . وطوراً وطوراً قبلت مطاليب الثوار وهي : استقالة جيروه ليقوم مقامه كادار ؛ المطالبة بذهاب الجيوش السوفياتية ؛ الغاء نظام الحزب الوحيد ؛ الوعد بانتخابات حرة ؛ تحرير الكاردينال ميندسزنتي ؛ تعديلات متتالية في الحكومة . ووجد السوفياتيون في حالة حرجة في بودابست ، فقرروا في ٣١ تشرين الاول الانسحاب من المدينة .

ومن أول تشرين الثاني إلى الثالث منه ، أصبحت هونغاريا حرة .

وبضغط من بعض الثوار ، الذين أرادوا الافادة من الظروف لتقويض النظام الشيوعي ، أكثرت حكومة ناجي القرارات المعادية لموسكو . وأعلنت عن تشكيل حزب جديد ، وهو حزب العمال الاشتراكيين الهونغاريين . كما أعلنت عن أن هونغاريا فسخت ميثاق وارسو وأصبحت منذ الآن محايدة كالنمسا . ووجهت مذكرة إلى الامم المتحدة تشكو فيها الدسائس السوفياتية وطلبت من الدول الكبرى الاعتراف بحياد هونغاريا. وفي ٣ تشرين الثاني ، عدلت الحكومة . ولم يعد فيها سوى ٣ شيوعيين على ١٢ . وتم كل هذا على مرأى من العالم كله ، وفتحت حدود البلاد على مصراعيها وخاصة للصحافيين . وكان كل شيء يسمح بالتفكير بأن الانتخابات القريبة الحرة تؤكد اخفاق الشيوعية كاملاً ، بعد ١٠ سنين من الديموقراطية الشعبية . وهكذا كان الهونغاريون ، على خلاف البولونيين الذين اكتفوا بثورة شيوعية وطنية ، يحاولون ان يفصموا العرا التي تربطهم بالاتحاد السوفياتي .

**رد فعل الاتحاد السوفياتي وعودة الستالينية .** — كيف كان رد فعل الاتحاد السوفياتي ؟ اننا نجهل كل شيء عن المناقشات التي جرت في داخل حكومته . وما التوكيد بأن هنالك خلافاً بين الستاليني القديم ، مولوتوف ، وصاحب السياسة الجديدة ، خروتشوف ، الا مجرد فرضية . والصحيح هو أن قضية هونغاريا وجهت ضربة قاسية وغير منتظرة للعقيدة الاساسية في الشيوعية وهي الطابع المطرد لمكاسبها والناجم عن الارضاء العميق للكادحين في النظام الجديد . ولقد بدا في نظر العالم كله ان الثورة إذا نجحت فذلك لأنها لاقت مساندة الكادحين والمفكرين والجيش والفلاحين وعملياً جميع السكان . وكانت هنالك نقطتان خاصة غير مقبولتين : حياد هونغاريا الذي أفقد الجيش الأحمر قواعد ممتازة في وسط أوربة ؛ والانتخابات

الحرة التي ستبرهن رياضياً للعالم على ما دلت عليه الثورة وهو الطرح الحر للشيوعية بعد تجربة عشر سنوات . ولم يكن أمام الموجهين السوفياتيين سوى حل واحد : وهو أنه يجب قمع الثورة بالقوة مهما كانت النتائج النفسية والأخلاقية . واتخذ القرار في أول تشرين الأول . وبالرغم من احتجاجات حكومة ناجي عاودت بعض الجيوش السوفياتية تجمعها ، ونفذ بعضها الآخر إلى هونغاريا من الشمال الشرقي . وفي صبيحة ٤ تشرين الثاني هجمت الجيوش السوفيـاتية كتلة واحدة وأعلن أن بعض الموجهين الشيوعيين ، ومن بينهم جانوس كادار ، قطعوا صلتهم مع ناجي ، وتألفت حكومة كادار ، وصرحت كالسوفياتيين بأن الثورة كانت نتيجة لاخطاء « عصبة را كوزي ـ جيروه » .

قضى السوفياتيون على كل مقاومة وأطاحوا بحكومة ناجي ، وأوقفوه بعد بضعة أيام . ووطدت حكومة كادار في البلاد دكتاتورية الحديد ، بالرغم من زوال عطف قسم عظيم من السكان عبر عنه باغـتراب عشرات الألوف .

وهكذا ردت إلى العدم ، بقمع الثورة الهونغارية ، جميع الآمال التي نشأت عقب المؤتمر العشرين عن امكان القضاء على تبعية الديموقراطيات الشعبية ، واستصوب جميع شيوعيي العالم كله الموقف السوفياتي . وصرح تيتو بأنه حبذ التدخل الثاني للجيوش الروسية ، أي تدخل ٤ تشرين الثاني ، لأن هدف هذا التدخل انقاذ الشيوعية . بيد أنه يرى بأن التدخل الاول ، تدخل ٢٤ تشرين الأول ، كان خطأ فادحاً . ومن هنا بدأ تاريخ التوتر الجديد ، في اوسع نموه بين الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا . ومن وجهة نظر أخرى ، سجلت القضية الهونغارية ضرورة العودة لبعض تطبيقات الستالينية . فقد اكتشف أنه من المستحيل الحفاظ على الانظمة

الشيوعية بترك الباب مفتوحاً « للطرق الوطنية نحو بناء الاشتراكية » . ووجد أن الحل المنطقي الوحيد في ابقاء سلطة الاتحاد السوفياتي المنهومة الحاقدة على الديموقراطيـــات الشعبية . وبمساندة الصين الشيوعية ، التي افادت من هذه الظروف لزيادة نفوذها على الشيوعيين الأوربيين (١)، رجـع الموجهون السوفياتيون إلى الستالينية . وبدت سلطـة مولوتوف معززة . وصرح خروتشوف ، في أول كانون الثاني ١٩٥٧ ، بعد عشرة أشهر على تقريره السري بقوله : « ان ستالين سحق اعداءنا . وأنا شخصياً كبرت في عهد ستالين .ونستطيـع أن نكون فخورين أننا تعاونـّا في النضال ضد اعدائنا لتقدم قضيتنا الكبرى. واني لفخور،تحت هذه الزاوية،بأن نكون ستالينيون ».

## ٣ — العلاقات بين الكتلتين من ١٩٥٣ الى ١٩٥٧

بلغت الحرب الباردة نقطة الذروة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٣ ، ورافقها نزاعان موضعيان وهما : نزاع كوريا ونزاع الهند الصينية . على أن وفاة ستالين ، التي اتفقت بعد شهرين مع وصول الجمهوريين إلى السلطة في الولايات المتحدة ، أدت إلى انفراج لا جدل فيه . وهذا الانفراج آل ، من جهة ، إلى انهاء النزاعين الشديدين ، ومن جهة ثانيـة إلى انعقاد مؤتمرات دولية مختلفة ، طن بعضهم ، حتى ثورة هونغاريا ، بأن من الممكن أن تخرج عنها نتائج جوهرية . والنتيجة الوحيدة المؤثرة في الواقع كانت توقيـع معاهدة الصلح مع النمسا .

**هدنة كوريا** . — يذكر بأن المفاوضات بشأن وقف النار في كوريا بدأت في ١٩٥١ . وطال امدها دون أمل بالحل ، واصطدمت خاصة

(١) راجع مثلا رحلة شوان لاي الى بولونيا .

باختلاف وجهات النظر المتعلقة بتبادل الاسرى . وفي ٣٠ آذار ١٩٥٣ اقترح شوان لاي بأن يقبل الاقتراح الهندي لعام ١٩٥٢ ، الذي يرمي إلى تسليم الاسرى الى دولة محايدة . وهذا يعني فتح الباب إلى تسوية عامة للقضية . وفي ١١ نيسان وقع ، في بان — مون — جوم ، الاتفاق على اعادة أسرى الحرب الى وطنهم . وبالرغم من الصعوبات الشديدة المتعلقة بـ ١٣٢٠٠٠ صيني — كوري أسروا بقوى الامم المتحدة في كوريا ، ومن أن ٤٨٠٠٠ منهم يكرهون العودة إلى البلاد الشيوعية ، تقدمت المفاوضات ببطء . وفي الاسابيع الثلاثة الاخيرة من ايار ١٩٥٣ ، زار فوستر دالس ١٢ بلداً من بلاد الشرق الاوسط وجنوب شرقي آسيا مجتنباً مع ذلك إيران التي كان يحكمها مصدق . ويخيل ان محادثاته مع نهرو ، الوزير الهندي الاول ، أدت إلى مرونة في موقفه فيما يتعلق بكوريا . وفي ٨ حزيران وقع القائدان هاريسون ( الولايات المتحدة ) ونام إل ( كوريا الشمالية ) اتفاقاً على تسفير الأسرى . أما الذين يرفضون تسفيرهم فيوضعون تحت اشراف لجنة من خمسة اعضاء ، محايدين كلهم ، برئاسة الهند . واستمرت المفاوضات بالرغم من مقاومة رئيس كوريا الجنوبية سينغمان ري ، الذي كان يؤمل باستمرار الحرب لتوحيد كوريا تحت سلطته . وفي ١٧ حزيران ، وقع الاتفاق على الخط الفاصل للهدنة . وهذا الخط يقطع خط العرض ٣٨ من الغرب والجنوب الغربي إلى الشرق والشمال الشرقي . هدد سينغمان ري « بسحب جيوشه من قيادة الامم المتحدة » وسهل الفرار لـ ٢٧٠٠٠ اسير من كوريا الشمالية . وحاول روبرتسون ، أمين سر الدولة الاميركية المساعد أن يرده الى العقل ، ووعده بتوقيع ميثاق دفاع متبادل ؛ وقد قبل الصينيون — الكوريون من جهتهم بفرار الـ ٢٧٠٠٠ أسير فقاموا بهجوم عنيف في ليل ١٣ — ١٤ تموز ضد كوريي الجنوب . وكان رد الحلفاء

شديداً جداً . ولكن هذا الحادث دفع سينغمان ري الى تعديل مزاعمه ( لم يتعهد باحترام الهدنة الا خلال ٩٠ يوماً . ومنذ الآن لم يضع حداً من الزمن ) . ووقع اتفاق الهدنة في بان — مون — جوم ، في ٢٧ تموز ، على أن تفصل الجيشين منطقة منزوعة السلاح بثخن ٤ كيلو متر . وعلى ان ينعقد مؤتمر سياسي خلال ثلاثة أشهر . أما المعاهدة الاميركية — الكورية فقد وقعت بالاحرف الاولى في ٧ آب . وقدمت مساعدة اقتصادية هامة إلى كوريا الجنوبية ، وقام الاتحاد السوفياتي بالعمل نفسه لصالح كوريا الشمالية . على أن ما جعل انعقاد المؤتمر السياسي صعباً هو الخلاف بين سياسة الولايات المتحدة ، التي تصرح بأن هدفها النهائي توحيد كوريا ، وسياسة بريطانيا العظمى ، التي لم تكن حرب كوريا بالنسبة لها سوى حماية كوريا الجنوبية من العدوان أما بشأن تركيب المؤتمر السياسي ، فقد قبلت الجمعية العامة في الامم المتحدة بأن يكون الاتحاد السوفياتي طرفاً فيه . ولكنها ، بالرغم من الكتلة السوفياتية ، رفضت أن تقبل فيه الهند ( بـ ٤٣ صوتاً ضد ٥ و ١١ امتناع ، في ٢٧ آب ) .

**مؤتمر برلين** . — في ٢٠ نيسان ١٩٥٣ ، طرح تشرتشل فكرة مؤتمر « على مستوى عال » ، وبأقل اشخاص ممكنين وفي جلسة سرية . وفكرة مؤتمر يحل القضايا الاساسية المعلقة كانت تطرح دورياً في العالم الغربي . ويظهر ان وفاة ستالين اوجدت ظروفاً مناسبة لانعقاد مثل هذا المؤتمر . وقد اجتمع وزراء خارجية فرنسا ( بيدو ) ، وبريطانيا العظمى ( لورد ساليسبوري ، نائبه ايدن ) ، والولايات المتحدة ( دالس ) في واشنطن ، وتناقشوا فيهذا الاحتمال . وفي ١٥ تموز ، وجهت الحكومات

الثلاث مذكرة الى موسكو ، واقترحت النقاش في تنظيم انتخابات حرة في المانيا ، وفي الشروط التي توطد فيها حكومة المانية حرة ، وفي احتمال توقيع معاهدة مع النمسا . وتلا هذا الاقتراح تبادل مذكرات طويل . وأخيراً قبل الاتحاد السوفياتي المبدأ . وانعقد مؤتمر الاربعة في برلين من ٢٥ كانون الثاني الى ١٨ شباط ١٩٥٤ ، وكان مخيباً للآمال الى حد بعيد . واقترح مولوتوف عبثاً الاعتراف بالحكومة الشيوعية الصينية ورفض اجراء انتخابات حرة في المانيا تحت اشراف دولي ، وطالب بحياد المانيا وبمساهمة حكومة المانيا الشرقية ، على قدم المساواة ، في المناقشات ، وعلى ان تتألف حكومة موقتة معبر لمانيَي الغرب والشرق. وأن تسحب الدول الاربع المحتلة جيوشها قبل الانتخابات. ولم يقبل الغربيون لا الحياد ولا تشكيل حكومة موقتة . وآل الأمر الى مأزق .

ولم يتوصل ايضاً الى شيء بشأن النمسا ، لأن مولوتوف كان يريد ارجاء جلاء الجيوش المرابطة في النمسا ، حتى ابرام معاهدة الصلح مع ألمانيا . واقترح معاهدة أمن عام اوروبية تبعد في الواقع الولايات المتحدة ، وهذا مايكسر حقاً حلف الأطلسي . والنقطة الوحيدة الهامة التي توصل فيها الى اتفاق كانت تنظيم مؤتمر جديد على ان ينعقد في جونيف بمساهمة الصين الشيوعية في ٢٦ نيسان ١٩٥٤ . وأن تناقش فيه خاصة قضية معاهدة الصلح الكورية والصلح في الهند الصينية . وقبل الاتحاد السوفياتي ان تقصى الهند عن المفاوضات بشأن كوريا . ولاجتناب الاعتراف الفعلي بالصين الشيوعية ادرجت الولايات المتحدة النص الآتي : « من المعقول ان الدعوة الى المؤتمر المنوه عنه اعلاه ، وأن انعقاده لن يعتبرا مؤديين الى اعترافات دبلوماسية في الحالات التي لاتكون هذه الاعترافات مخولاً بها من قبل » .

**مؤتمر جونيف الاول والهدنة في الهند الصينية** . — بينما كان تبادل الأسرى في كوريا في طريق الانتهاء ، كانت حالة الفرنسيين والفيتناميين العسكرية تتفاقم بصورة غريبة في الهند الصينية . فقد نظمت القيادة العليا الفرنسية في ديان — بيان — فو ، في الطونكن الغربي ، مركزاً قوياً للمقاومة يبدو أنه لايمكن اخذه ما دام الفيت منه لايملك مدفعية ثقيلة أو اجهزة دفاع ضد الطائرات . وفي الواقع قرر موجهو الفيت منه مجابهة تجربة القوة . وفي ٢٢ شباط ١٩٥٤ القى نهرو أمام البرلمان الهندي نداء الى المتحاربين لوقف النار مباشرة . فأجاب عليه الفيت منه في ١٣ آذار بهجوم قوي على ديان — بيان — فو وبمدفعية عظيمة لاول مرة . وبعد ست وخمسين يوماً في الكفاح المرير سقطت ديان — بيان — فو في ٧ أيار . ولم يكن هذا السقوط نكبة ، لايمكن اصلاحها ، بالنسبة للجيوش الفرنسية فحسب ، بل كانت اخفاقاً ذريعاً ، لاسيما وأن الرأي الفرنسي كان يتابع بحماسة قضية ديان — بيان — فو التي كشفت له ، بعد ان ظل لامبالياً حيال حرب بعيدة قامت على يد جيش ممتهن ، خطورة الحالة في الهند الصينية ، وضرورة انهاء نزاع كانت فيه فرنسا تدافع من قليل لقليل عن منافعها الخاصة وتلعب شيئاً فشيئاً دور حصن أمامي ضد الشيوعية . ولم تكن لا مالياً ولاسياسياً قادرة على الاستمرار طويلا . كان الجيش في اوربه محروماً من الضباط بسبب حرب الهند الصينية ، وكانت المساعدة الاميركية بالعتاد في ازدياد عظيم . ولكن حكومة الولايات المتحدة ردت طلباً فرنسياً قدم في ٤ نيسان بتدخل الطيران الاميركي في المعركة . وفي ١٩ نيسان ، صرح دلس ان ارسال الجيوش الاميركية الى الهند الصينية « غير محتمل » . وفي ٢٤ نيسان ، جدد رئيس مجلس الوزراء الفرنسي ، لانييل ، طلب المساعدة . وبدا عندئذ ان دلس وضع شرطاً للمساعدة وهو مساهمة بريطانيا العظمى ، التي رفضها تشرتشل في ٢٧ منه .

وعليه فان الاوساط المناصرة لعدم التدخل في الولايات المتحدة غلبت الاوساط الاميركية القائلة بالتدخل ( نائب الرئيس نيكسون ، الاميرال رادفورد ) .

افتتح مؤتمر جونيف في ٢٦ نيسان قبيل سقوط ديان — بيان — فو . واهتم اولاً بكوريا . وانتهى سينغمان ري بقبول المساهمة به . وآل المؤتمر في هذه النقطة الى اخفاق كلي . لان القصد لم يكن اعداد توحيد الكوريتين . وكانت كوريا الشمالية ، كالمانيا الشرقية ، تطالب بمفاوضات من دولة لدولة على اساس المساواة . وأصر كوريو الجنوب على انتخابات حرة باشراف الامم المتحدة . ولم يتوصل الى اتفاق .

غير أن الاساسي في المفاوضات تناول الهند الصينية . ففي آخر نيسان قبل الامبراطور باؤداي ، الذي كان يقيم في كان ، أن يدعى مندوبو الفيت منه ، وهذا شرط مسبق لكل هدنة ، وتمت المفاوضات على مرحلتين : وكانت الاولى مرحلة جورج بيدو ، وزير الشؤون الخارجية الفرنسي ، الذي ظل في هذه الوزارة حتى ١٢ حزيران . والمرحلة الثانية ، ابتداء من ١٨ حزيران ، مرحلة مانديس — فرانس ، رئيس مجلس الوزراء الجديد كرئيس للوفد الفرنسي .

كان انطباع المرحلة الاولى ان المفاوضات لم تتقدم شيئاً . ففي ٨ ايار قدم بيدو مشروعاً فرنسياً . وقدم فام فان دونغ ، مندوب الفيت منه ، مشروعاً معاكساً في ١٠ ايار . وكان كل شيء يجري كما لو كانت الوفود الشيوعية ترفض كل تنازل بانتظار سقوط حكومة لانيل — بيدو المناصرة المعترفة لتصديق أسرة الدفاع الاوربية : واذا سقطت حكومة لانيل ، فذلك بسبب الهجوم الذي قام به مانديس — فرانس في ١٠ حزيران في الجمعية الوطنية ضد بيدو . فقد أخذ عليه خاصة بأنه لم يتحدث مباشرة مع الفيت منه ، وانه حاول ان يثير تدخلا اميركياً يوشك ان يهدد بنشوب حرب عامة .

وابتدأت المرحلة الثانية في ١٨ حزيران ، وبالأمس ، أعلن مانديس — فرانس في بيانه الوزاري بأن حكومته ستستقيل إذا لم تحصل على هدنة مرضية قبل ٢٠ تموز القادم . وهذه المهلة جعلت المفاوضات الاخيرة تسير سيراً مؤثراً . فقد اتصل مانديس — فرانس ومساعده شوفيل مباشرة مع فام فان دونغ . ومن جهة ثانية ، صرح رئيس مجلس . ومن جهة ثانية ، صرح رئيس مجلس الوزراء بان الشيوعيين إذا رفضوا الهدنة ، فيجب استدعاء جيوش من قرع الشبيبة المدعوة للخدمـــة العسكرية . وفوق ذلك اراد دالس ان يري استنكاره لسياسة الهدنة ، فرفض بقوة أن يأتي بنفسه إلى جونيف ، وقامت مفاوضة تامة إلى أن ارسل مساعد امين سر الدولة ، الجنرال بيديل سميث . والنقطتان الدقيقتان ، اللتان لم تحلا الا في المناقشات الاخيرة كانتا : نقطة خط الهدنة الذي يفصل الفيت منه عن الفيت نام غير الشيوعية ، ونقطة تاريخ الانتخابات التي يجب أن تساعد على توحيد الفيت نام من جديد . ففي النقطة الاولى اتفق على خط العرض ١٧ ، الذي ترك هويه وتوران إلى غير الشيوعيين . وفي النقطة الثانية آل الامر من اجل الانتخابات إلى تبني مهلة عامين أي الى تموز ١٩٥٦ . ورفضت الولايات المتحدة أن توقع ، وأبدى الوزير الاول الجديد في فيت نام الجنوبي ، نغو دينه ديم استنكاره . وهذا ما ساعده فيما بعد ، بمساندة اميريكا على رفض تنظيم الانتخابات . وتجمعت الجيوش الفرنسية — الفيتنامية في شمال خط ١٧ ْ في هانوي وهايفونغ قبل الجلاء وكذلك تجمعت جيوش الفيت منه في عدة مناطق في الجنوب . وامتدت الهدنة الى لاؤس وكامبودج . وخلص الاتفاق فرنسا من عبء جسيم عسكري ومالي . ولكنه سجل نهاية نفوذها المتفوق في منطقة سيطرت عليها خلال اكثر من سبعين عاماً . كما دل أيضاً على افولها كدولة

استعمارية ، ولم يكن من هذا إلا ان شجع الحركات الانفصالية القائمة من قبل في افريقية الشمالية . وأخيراً كان مصدراً لاحتكاكات دائمة مع الولايات المتحدة ، التي وطدت العزم على الدفاع عن استقلال فيتنام الجنوبي ، وأخذت تناصر نغو دينه ديم ضد الامبراطور باؤداي ، صنيعة فرنسا ، الذي نحي على اثر استشارة شعبية . وهكذا نجد ، بعد كوريا والمانيا ، أن بلداً جديداً قد قسم فعلياً بالستار الحديدي .

**معاهدة الدولة النمساوية .** — لقد تضاعفت شدة المفاوضات مع العام ١٩٥٥ ووصول لفيف خروتشوف — بولغانين الى الحكم في الاتحاد السوفياتي . وبدأت بتنازل الروس . ففي ١٩٤٩ لم يكن هؤلاء يرغبون ، ولا شك ، بالجلاء عن مناطق احتلالهم في النمسا ، ورفضو ان يوضع مشروع المعاهدة ، الذي توصل اليه آنذاك ، موضع التنفيذ . وظل موقفهم سلبياً في كانون الثاني ١٩٥٥ . ولكن في ٨ شباط ، لطفت الحكومة السوفياتية موقفها ، في تقرير قدمه مولوتوف ، زاعمة إبقاء علاقة بين توقيع المعاهدتين الالمانية والنمساوية . وربما كانت تؤمل ايضاً بألا يصادق على اتفاقات لندن وباريس فيما يتعلق باتحاد اوربه الغربية . ولكن الاتحاد السوفياتي تبنى موقفاً مصالحاً بعد أن تم هذا التصديق في فرنسا وفي ألمانيا ( آذار ١٩٥٥ ) وفي ١٩ آذار علم أن المستشار النمساوي راب دعي إلى موسكو . ووصلها في ١١ نيسان ، ووعده الروس بانسحاب جميع جيوش الاحتلال ، قبل ٣١ كانون الاول ١٩٥٥ ، شريطة تعهد النمسا بالبقاء على الحياد . وكان هذا دليلا على ارادتها في الوصول إلى حل . وعقد مؤتمر سفراء الدول الاربع المحتلة في فينا في ٢ أيار ، ووقعت المعاهدة في ١٥ منه . وقبل الاتحاد السوفياتي ان يسلم الحكومة النمساوية « الأموال الألمانية » التي صادرها ، وخاصة الحقول البترولية ، مقابل تسليمه بضائع

خلال سبعة أو عشرة أعوام . والغت المعاهدة التقييدات التي وضعت في ١٩٤٩ على الجيش النمساوي ، واعترفت مادة للنمسا ببعض المسؤولية في حال نشوب الحرب . وفي تصريح وحيد الطرف اصبح قانوناً دستورياً فيما بعد ، اعلنت الحكومة النمساوية عن حيادها . ولم يمنع هذا النمسا من ان تكون عضواً في منظمة الامم المتحدة ، ولا من الاشتراك في المنظمات الأوربية غير العسكرية . وفي العام ١٩٥٥ قبلت في مجلس اوربة .

**مؤتمر الاربعة رؤساء حكومة في جونيف (تموز ١٩٥٥) .** — لقد كانت فكرة مؤتمر « على مستوى عال » في جدول الأعمال منذ ١٩٥٤ . وكان الوزير البريطاني الأول ، ايدن ، خلف تشرتشل في نيسان ١٩٥٥ ، قد اوصى باجتماعات الخبراء لاعداد الأرض . وفي ١٠ أيار شايع افكار تشرتشل الذي كان يريد مؤتمراً قريباً ما أمكن . وفي ١٤ ايار كان مولوتوف في فينا . وقد اتى اليها لتوقيع المعاهدة النمساوية ، فقبل بدوره المبدأ . وانعقد المؤتمر في جونيف من ١٨ إلى ٢١ تموز وضم الرئيس آيزنهاور ، وبولغانين يرافقه خروتشوف ، وايدن ، وادغار فور .

ضم جدول الأعمال ثلاث نقاط :

١ — **الامن الاوربي وتوحيد المانيا** . كان الخلاف تاماً في هذه النقطة . فقد كان الغربيون يطالبون بانتخابات حرة ، وبحق المانيا في الاشتراك بحلف الاطلسي . وكانوا ، باتفاق مع المستشار اديناور ، يعارضون حياد المانيا وكان الاتحاد السوفياتي يريد في البدء ميثاق أمن جماعي يشمل المانيا الغربية والمانيا الشرقية على ان تتفاوضا على قدم المساواة ، من دولة لدولة ، وهذا ما رفضه الغربيون صراحة . واكتفي عندئذ بتصريحات افلاطونية .

٢ ـ **نزع السلاح** . احيلت القضية إلى اللجنة المختصة في الأمم المتحدة .

٣ ـ **احتكاك الغرب والشرق** . لقد تعهد المؤتمرون بالبحث عن «

أ ) الوسائل الكفيلة بان تؤدي إلى ازالة العقبات التي تعيق الاتصال الحر والتجارة السلمية بين الشعوب .

ب ) الوسائل التي من شأنها أن تقيم بين البلاد والشعوب المبادلات والاتصالات الحرة التي تتفق ومنفعتها المتبادلة » .

وبالمقابل رفض الغربيون النقاش في قبول الصين الشيوعية في الأمم المتحدة ، ورفض الاتحاد السوفياتي ان تدرس معاً حالة بلاد اوربة الشرقية .

وسمح المؤتمر ، بالرغم من نتائجه الضئيلة ، بالاعتقاد بوجود « روح جونيف » جديدة ، جديرة بتوسيع الانفراج وابدال الحرب الباردة بـ « التعايش السلمي » .

**سفر اديناور إلى موسكو** . ـ واعتقد بدليل هذه الروح بسفر المستشار آديناور إلى موسكو . ففي ٨ حزيران تلقى فون برنتانو ، الذي اصبح منذ يومين وزيراً للشؤون الخارجية في الجمهورية الاتحادية ، وخلفاً للمستشار آديناور في هذا المنصب ، مذكرة سوفياتية تعبر عن الرغبة في الوصول الى « تسوية وتوطيد العلاقات المباشرة بين الاتحاد السوفياتي والجمهورية الاتحادية » . ودعي المستشار للمجيء إلى موسكو « في مستقبل قريب » غير انه اراد ان ينتظر مؤتمر جونيف ، وشخص بادىء بدء إلى واشنطون ومكث فيها من ١٣ الى ١٧ حزيران ، واراد بذلك ان يبرهن قبل كل شي على انه ظل اميناً لحلف الاطلسي . ولكن الا يوجد أمل بتغير هام في السياسة الروسية ، وبتسهيل التوحيد من جديد ، هذا التوحيد الذي يرجوه الرأي العام الألماني بحماسة متزايدة ؟ وثم الا تجب الافادة من

التطور بعد ان ظل الاتحاد السوفياتي حتى ذلك الحين يعتبر الجمهورية الاتحادية مركزاً للنازية ؟ لقد قرر المستشار ذلك وذهب الى موسكو وبقي فيها من ٩ الى ١٣ ايلول . وخلال المحادثات ظل الاتحاد السوفياتي ثابتاً على موقفه في اجراء مفاوضات من دولة لدولة بين المانيا الغربية والشرقية ، وهذا يعني بالنسبة الى آديناور الاعتراف بشرعية حكومة الجمهورية الديموقراطية الالمانية . والنتيجة الوحيدة التي حصل عليها هي القرار في اقامة علاقات دبلوماسية سوية بين البلدين ، وفي تبادل السفراء . وكان المستشار آديناور قليل الاستعداد لهذا في البدء . الا انه تنازل اخيراً لأن هذا القرار كان شرطاً رسمياً صريحاً وضعه الاتحاد السوفياتي لتحرير الأسرى الألمان الذين ظلوا على أرضه ( صرحت الحكومة السوفياتية بأنه لا يقصد منه سوى مجرمي الحرب وقدر عددهم بـ ٩٦٢٦ . وهذه الارقام كانت اقل من التقديرات الالمانية ) .

**مؤتمر وزراء الشؤون الخارجية في جونيف ( ٢٧ تشرين الاول — ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٥ )**. — لقد عادت جونيف ، كما هي الحال بين الحربين ، مركزاً لنشاط دولي عظيم . ففي آب انعقد فيها « مؤتمر دولي في الاستعمال السلمي للطاقة الذرية » ، وفيها بدأت المحادثات شبه الرسمية الصينية — الاميركية . ومن جهة اخرى ، قرر مؤتمر الاربعة الكبار في تموز عرض القضايا التي ناقشها على مؤتمر وزراء الخارجية الاربعة ليستطيع خلال زمن اطول ان يذهب الى الأمام في البحث عن حلول . ومن ٢٧ تشرين الأول الى ١٦ تشرين الثاني استأنف دلس ، وماكميلان ، ومولوتوف وبينيه مناقشة النقاط الثلاث الواردة في جدول الاعمال الذي ذكرناه آنفاً . ففي توحيد المانيا لم يحصل أي تقدم البتة . واكثر من ذلك ان صوت مولوتوف ظهر اعنف من صوت الماريشال بولغانين ،

فقد قال : « ان هذا الذوبان الاصطناعي لألمانيـــا ، بواسطة انتخابات تسمى حرة ، يؤدي الى حرمان عمـــال الجمهورية الديموقراطية الالمانية من المكاسب التي حصلوا عليها . ومن الطبيعي ان يكون ذلك غير ممكن . الا أنه اذا اخـــذ بعين الاعتبار وجود دولتين المانيتين ، وان توحيد المانيا من جديد لا يمكن الحصول عليه الا باتفاق بين هاتين الدولتين ، فسيكون من الممكن ايجاد حل مقبول للقضية الالمانية ». وبالرغم من أن هياج الجمهور الالماني مفهوم وآخذ بالازدياد ، يرى بصعوبة كيف أن توحيد المانيا يكون ممكناً اذا لم يكن منصهر الجمهورية الاتحادية في الجمهورية الديموقراطية الالمانية . ولقد كان الاتحاد السوفياتي يدرك الخطر الذي يجابه شبه العقيدة في السير قدماً بالمكاسب الشيوعية في حالة انتخابات حرة في ألمانيا ، ولذا كان على استعداد بالا يقبل بهذه الانتخابات . واخفق المؤتمر في قضية نزع السلاح وفي الاتصال بين الغرب والشرق . وهاجم مولوتوف بعنف « تبادل الافكار الحر لانه ليس في الواقع سوى دعاية حرب » .

ومما يلفت النظر ، ان السنة ١٩٥٦ ، بين المؤتمر العشرين والثورة الهونغارية لم تعرف مؤتمرات مماثلة لمؤتمرات ١٩٥٥ . والتنازل الوحيد ، القليل الكلفة ، الذي قام به الروس بين ١٩٥٣ و ١٩٥٧ كان اذن معاهدة الصلح النمساوية . ان « سياســة البسمات » ، التي دشنت في ١٩٥٣ ، أرت حدودها . وزالت عملياً في تشرين الثاني ١٩٥٦ . ثم ان مذكرات بولغانين التي هددت انكلترا وفرنسا واسرائيل في تشرين الثاني ١٩٥٦ ولمحت الى توقع ارسال قذائف ذرية موجهة ، والتهديدات الموجهة خاصة الى النورفيج والدانيمارك والمانيا الغربية في بـدء ١٩٥٧ دلت على العودة تماماً الى « الحرب الباردة » .

## ٤ — اوربه الغربية

من الواضح ان اوربه الغربية رهن من رهان النزاع بين الكتلتين . ففي هذا الاطار توضع مثلاً قضية الأحلاف ، وايضاً قضية توحيد المانيا اللتان درسناهما آنفاً . ولكن من الطبيعي ان توجد قضايا خاصة . وأهمها قضيتان وهما قضية دمج اوربه وقضية المستعمرات القديمة .

**اخفاق اسرة الدفاع الاوربية و « النهوض الاوربي »** . — لقد درسنا قضية اسرة الدفاع الاوربية في مظهرها العسكري . ولكن لا ننسى بانها كانت تفهم ايضاً كخطوة جديدة نحو توحيد دول اوربه الست . فقد أدى مشروع شومان بمعاهدة ١٨ نيسان ١٩٥١ الى احداث الأسرة الاوربية للفحم والفولاذ ( C.E.C.A ) ، وتوجهها سلطة عليا مخولة سلطات فوق — قومية ، تساعدها لجنة وزراء ، ومجلس برلماني ، ولجنة استشارية تضم الممتهنين العمال والمستعملين . وثبت مقرها في اللوكسمبورغ ، وبدأت الأسرة العمل بين ١٠ شباط وأول أيار ١٩٥٣. وكذلك أدت خطة بليفين في تشرين الاول ١٩٥٠ الى توقيع معاهدة باريس في ٢٧ أيار ١٩٥٢ ، وضمت البلاد الستة نفسها . وكان أنصار الدمج الاوربي يؤملون بمضاعفة « السلطات المختصة » أن يصلوا الى اتحاد حقيقي . وهذه النظرات أدت بالحكومات الست ، في ١٠ ايلول ١٩٥٢ ، الى احداث « جمعية مختصة » تتألف من جمعية اسرة الفحم والفولاذ ومن ٩ أعضاء ، وكلفت بتحضير مشروع دستور سياسي اوربي » وفي ١٠ آذار ١٩٥٣ تبنت الجمعية « المختصة » مشروع تمهيدي لمعاهدة يتضمن نظام الاسرة الاوربية » . وهذه الاسرة ذات الطابع فوق - القومي ، الذي لا يقبل الحل ، تكون مؤسساتها برلمان من مجلسين ( نواب منتخبون

بالتصويت العام ، وشيوخ تنتخبهم البرلمانات الوطنية ) ، ومجلس تنفيذي اوربي مسؤول أمام البرلمان ، ومجلس وزراء وطنيين ، ومحكمة عدل ، ومجلس اقتصادي واجتماعي . ولكن هذا المشروع اصطدم مباشرة بتحفظات مختلفة وخاصة تحفظات جورج بيدو ، الذي رجع في كانون الثاني ١٩٥٣ ، على رأس الكي دورسيه ( وزارة الخارجية ) . غير ان اخفاق اسرة الدفاع الأوربية في ٣٠ آب ١٩٥٤ جعله يتخلى عنها .

ولقد دل اخفاق اسرة الدفاع الاوربية على أن الرأي العام ، في فرنسا على الأقل ، لم يكن مقتنعاً بفكرة الدمج الاوربي . والحقيقة ان مجرد البحث في القضايا العسكرية ، التي تظل فيها العاطفة القومية بالطبع حية ، يوضح لحد كبير التصويت السلبي للبرلمان الفرنسي . والصحيح هو ان اتحاد اوربه الغربية لم يبد عملياً مظهراً فوق - قومياً . ولذا اعتبر المناضلون الأوربيون تصويت ٣٠ آب ١٩٥٤ نكبة ، وماندیس - فرانس ، الذي لم يشأ أخيراً أن يقرر في النقاش ، خصماً . وعندما استقال هذا ، في ٦ شباط ١٩٥٥ ، قام من جديد لفيف من « الموالين لأوربة » مثل ادغار فور رئيس مجلس الوزراء ، وانطوان بينيه في « الكي دورسه » الذي أمسك بيده مقدرات فرنسا . وبدت الفرصة مناسبة « لنهوض اوربي » يأخذ بعين الاعتبار دروس الماضي القريب . وانعقد مؤتمر الوزراء الستة في الاسرة الأوربية للفحم والفولاذ في مسينا ، في أول حزيران ١٩٥٥ ، وقرر القيام بهذا « النهوض » . وانعقد مجلس من الخبراء في بروكسل تحت رئاسة وزير الخارجية البلجيكي ، سباك ، ودرس بصورة خاصة مشروعين ( الذرة الاوربية ) و « السوق المشتركة » .

**السوق المشتركة واسرة الطاقة الذرية الاوربية « الاوراتوم » . —** اجتمع وزراء الخارجية الستة ايضاً ثماني مرات بعد مؤتمر مسينا . وتقدمت

المفاوضات بصورة ملائمة . وفي الجلسة الثامنة ، في ١٨ شباط ١٩٥٧ ، تحقق الاتفاق ظاهراً على نقطة دقيقة أثارتها فرنسا وهي : ادخال بلاد ماوراء البحار في السوق المشتركة . وصفى رؤساء الحكومات الصعوبات الأخيرة . ووقعت المعاهدتان اللتان اقرتا السوق المشتركة والاوراتوم في ٢٥ آذار في روما .

كان للمعاهدتين نقطة مشتركة . فقد استعيض عن « السلطة العليا » ، التي هي نوعاً ما فنية في الاسرة الاوربية للفحم والفولاذ ، بسلطة أعلى وهي « مجلس الوزراء » . ويساعد هذا المجلس فى السوق الاوربية « لجنة اوربية » تتألف من خبراء يسمون باتفاق مشترك بين الوزراء ، وتكلف خاصة بتحضير عمل الوزراء . وجمعية مشتركة لأجل الاوراتوم ، والسوق المشتركة والاسرة الأوربيـة للفحم والفولاذ ، مؤلفة من ١٤٢ برلمانيـاً يسمون من قبل زملائهم ، وهي تعطي آراءهـا ، وتستطيـع بأكثرية الثلثين ، مراقبة اللجنة الأوربية . وتساعدها « اللجنة الاقتصادية والاجتماعية » و « اللجنة النقدية » . وعلى أن توجـد « محكمة عـدل » و « بنك أوروبي للتوظيف » برأسمال قدره مليار دولار .

ان تحقيق السوق الأوربية يجب ان يكون تدريجياً على ثلاثة أدوار مدتها أربعـة أعوام ، ويمكن ان يمدد الدور الأول عامين ، وستظهر الفوق ـ قومية بالتدريج ، وتتخذ القرارات بالاجماع في المرحلة الاولى ، ومن ثم بالأكثرية المؤهلة بوجه عام . وفي كل مرحلة تخفض البلاد الاعضاء تعرفتها الجمركية على ثلاث مرات ١٠٪ حيال الأعضاء الآخرين . وتوضع التعرفة الجمركية الخارجية المشتركة المؤسسة على الوسطي الحسابي للتعرفات القومية المرعية الاجراء حالياً . ومن جهـة اخرى ، تفتح الحـدود تدريجياً لحركات العمال الداخلية ورؤوس المال . ولكن يشار ــ وهذا تهديـد

خطير للمعاهدة — الى انه لم ينص على سياسة نقدية مشتركة . أما بلاد ما وراء البحار الداخلة في الاتحاد النقدي مع احدى الدول الأعضاء فتقبل على سبيل التجربة لخمس سنوات . والبلاد الداخلة مع فرنسا في الاتحاد النقدي تتلقى على مدى خمس سنوات مساعدة من فرنسا قدرها ( ٢٠٠ مليون دولار ) ومن الشركاء الآخرين ( ٣١٠ مليون دولار ) لأجل التوظيفات المحلية ذات النفع الاقتصادي . وتدعى تونس ومراكش للاشتراك في السوق المشتركة . ويبدو ان هذه المعاهدة ، التي صادق عليها المجلس الفدرالي ( البندستاغ ) سيكون من حظها التصديق من قبل الشركاء الآخرين . وهي تنشيء ، على أساس كونفدرالي ، وعيار ضعيف نسبياً من الفوق — قومية ، اتحاداً جمركياً يعتبره بعضهم مقدمة لاتحاد سياسي .

قلقت بريطانيا العظمى على بعض اسواقها من هذا الاتحاد الجمركي ، فقامت تفاوض باقامة « منطقة تبادل حر » لا تدخل فيها الحاصلات الزراعية . واستطاعت على هذا النحو أن تحافظ على تعرفاتها الجمركية الخاصة نحو الخارج .

أما المعاهدة التي احدثت الاوراتوم فهي ذات أهمية محدودة كثيراً ، وذات مؤسسات مماثلة لما في السوق المشتركة ( مجلس وزراء ، لجنة من خمسة اعضاء ، جمعية ، « لجنة علمية » ، محكمة عدل ، لجنة اقتصادية واجتماعية ) ، ولا تهدف مطلقاً في مجموع البلاد الست الى حصر انتاج الطاقة او الاسلحة الذرية بل ان هنالك وكالة تموين تتصرف بحق اختيار شراء الفلزات والمواد الخامية والمواد القابلة للشطر الخاصة ، والمنتجات الموجودة في البلاد الأعضاء ، وبحق خاص في ابرام عقود تتناول تقديم هذه المواد الآتية من الخارج . اما المواد القابلة للشطر الخاصة فتصبح

ملكا للاسرة الا في حالة الاستعمال لأهداف عسكرية ، وتحذف الحقوق والتقنينات الكمية بين البلاد الاعضاء على الفلزات والمحروقات النووية بعد سنة على الاكثر من وضع المعاهدة موضع التنفيذ . وتمارس الاسرة الاشراف الدقيق والتفتيش . وعلى هذا فهدف الاوراتوم تجهيز الطاقة التي تحتاجها اوربة في شروط حسنة وتأمين استقلال متزايد لأوربة الدول الست بالمادة الذرية .

**تسوية النزاع الساري** . — ان بعث دولة المانيا الغربية في ايلول ١٩٤٩ وضع ، كما رأينا ، القضية السارية . وابتداء من ١٩٥٠ عكرت هذه القضية صفو العلاقات الفرنسية — الالمانية . وعند توقيع المعاهدة ، التي أقرت الأسرة الاوربية للفحم والفولاذ ، رفضت المانيا ان تقبل السار بصفة دولة بين الموقعين واضطرت فرنسا ان توقع باسم الاتحاد الاقتصادي الفرنسي — الساري ، بالرغم من احتجاجات حكومة يوهانس هوفمان المستقلة ذاتياً . ولحل القضية طرح هوفمان في آذار ١٩٥٢ فكرة « أورَبَة » السار مع ابقاء روابطها الاقتصادية مع فرنسا . وتبنت الفكرة فرنسا والمستشار آديناور في ٢٠ آذار ١٩٥٣ . وأخذت القضية منذ الآن تدور حول كيفية هذه الأوربة ، بينما أخذت نسبة متزايدة من سكان السار ، عن عاطفة قومية المانية ، أو لأن الفوائد الاقتصادية للاتحاد مع فرنسا تناقصت ( نهوض المانيا الاقتصادي ، انشاء صناعة قوية منافسة في اللورين ) تتجه نحو الالتحاق دونما شرط بالجمهورية الاتحادية . ويمكن أن نميز ثلاث مراحل في هذا التطور .

١ — حتى ٢٣ تشرين الأول ١٩٥٤ لم تتوصل فرنسا والمانيا إلى اتفاق ، وأن كانت جميع الحكومات الفرنسية المتعاقبة منذ كانون الثاني ١٩٥٣ تجعل من أورْبَةِ السار « شرطاً » للمصادقة على اسرة الدفاع

الاوربية . وفي انتخابات تشرين الثاني ١٩٥٢ للمجلس الاقليمي (لاندتاغ) الساري بدت الاحزاب الاستقلالية ظافرة .

حقاً ان الأحزاب « الموالية للألمان » كانت ممنوعة ، ولكن انصار الالتحاق بألمانيا كان لديهم من الامكان ما جعلهم يمتنعون أو يسلمون أوراق الاقتراع بيضاء أو مهملة . وقد وعدت فرنسا قبل هذه الانتخابات ان تزيد في استقلال السار الذاتي وكانت نتيجة هذا الوعد الاتفاق العام في ٢٠ أيار ١٩٥٣ . وفي الوقت نفسه كلف مجلس اوربة لجنة ، مقررها الاشتراكي الهولاندي فان درغوز فان ناترز باعداد النظام الاوربي للسار . وقبلت حكومة هوفمان وفرنسا مباشرة بمشروع فان ناترز في ١٧ ايلول ١٩٥٣ . وهو يقترح بأن تصبح السار بلداً أوربياً ومقراً للمؤسسات الأوربية ، ويكون لها حكومة محلية في إطار فرنسا الاقتصادي والنقدي . ويوجه القضايا الخارجية والدفاع فيها مفوض اوربي ، غير فرنسي أو الماني أو ساري ، مسؤول أمام لجنة وزراء مجلس اوربة ، وينوب على هذا النحو مناب الممثل الدبلوماسي الفرنسي . وقد أخذ الجانب الألماني على هذا الحل طابعه القطعي ظاهراً ، وهدد المستشار آديناور بتقديم شكوى إلى مجلس اوربة عن فقدان الحريات الديموقراطية في السار .

٢ — وعندما اخفقت أسرة الدفاع الاوربية وجب ايجاد حل البدل ووضع مانديس — فرانس من جديد شرطاً ، لاعتراف فرنسا بمساواة المانيا لها في الحقوق ، وهو ، توقيع اتفاق فرنسي — الماني بشأن السار . وبعد ليلة درامية في المفاوضة ، في باريس ، في ٢٣ تشرين الأول ١٩٥٤ ، تحقق الاتفاق . وهو يشبه في خطوطه الكبرى مشروع فان ناترز . ومع هذا فان المفوض الأوربي يكون مسؤولا أمام مجلس وزراء اتحاد اوربة الغربية . ونص على تصويتين شعبيين

( رفيراندوم ) ، احدهما بعد حملة انتخابية مدتها ثلاثة أشهر تكون فيها الأحزاب الموالية للألمان حرة في القيام بدعايتها لقبول النظام أو رفضه . والآخر ، في افتراض معاهدة صلح المانية . وفي هذا المعنى تربح المانيا القضية باعتبار ان النظام لن يكون له طابع قطعي . وبالمقابل ، أبقي على الاتحاد الاقتصادي الفرنسي — الساري ، وأصبحت العلاقات الاقتصادية الجرمانية — السارية ، بالتدريج مماثلة للعلاقات الموجودة بين فرنسا والسار . وصادقت الجمعية الوطنية الفرنسية في ٢٣ كانون الاول ١٩٥٤ على الاتفاق ، وصادق عليه المجلس الفدرالي (بوندستاغ) في ٢٧ شباط ١٩٥٥ بشيء من الصعوبة .

وتحت اشراف مجلس اتحاد اوربة الغربية ( U. E. O. ) بدأت في تموز حملة التصويت الشعبي ( رفيراندوم ) التي حددت في ٢٣ تشرين الاول ١٩٥٥ . وكانت حامية . وفيها نادى الزعماء الموالون للألمان ، وخاصة هاينريش شنايدر ، بالعاطفة القومية وطالبوا ، بالرغم من تصريحات المستشار آديناور ، بطرح النظام وكسوا القضية بـ ٤٢٣٣٤٤ لا ضد ٢٠١٩٧٣ نعم .

٣ — كان يجب استخلاص نتائج هذا التصويت الشعبي . ومن الوجهة النظرية ، يعني التصويت السلبي بقاء « الوضع الراهن » . وفي الواقع ان خصوم الأوربة اعطوه معنى آخر تماماً وهو ارادة العودة الى المانيا . وعندئذقدمت حكومة هوفمان استقالتها وصرح بينيه بأنه على استعداد للتفاوض بعودة السار الى المانيا مقابل بعض الضمانات والتعويضات . وأدت المفاوضات التي دارت في جوهادىء الى اتفاق تشرين الأول ١٩٥٦ . وبموجبه قبلت فرنسا الاتحاد السياسي بين السار والمانيا اعتباراً من تاريخ ١ كانون الثاني ١٩٥٧ ، وبعد دور انتقالي مدته ٣ أعوام ، الاتحاد الاقتصادي . وحصلت بالمقابل

على وعد بتسليم كميات هامة من الفحم ولا سيما تقنية نهر الموزيل التي تساعد الصناعة اللورينية على بسط مجال توسعها في جنوب غربي ألمانيا كله.

وكان هذا العمل خاتمة لكل نزاع جدي بين فرنسا والمانيا ، بل وايضاً ضربة جديدة موجهة لسياسة الدمج الاوربي .

## ٥ — افريقية (١)

**القضية التونسية** — ان الوطنيين التونسيين ، وخاصة زعيم حزب الدستور الجديد ، الحبيب بورقيبه ، كانوا يطالبون ، باسم حق الشعوب في تقرير مصيرها ، وبالاستقلال الذاتي الداخلي لبلادهم ، مرحلةً اولى نحو الاستقلال . وفي ١٩٥٠ بدا ان فرنسا اتجهت في هذا الطريق ، ولكن المذكرة المؤرخة في ١٥ كانون الاول ١٩٥١ بدت بالعكس انها تريد اقامة نظام سيادة مشتركة فرنسية — تونسية . وكان لهذه المذكرة نتائج خطيرة . فقد نظمت مقاومة مسلحة ضد الفرنسيين في عدة مناطق تونسية وخاصة ابتداء من ١٩٥٣ . ومن جهة أخرى ، ان البلاد العربية والآسيوية رفعت مرات مختلفة القضية التونسية اما الى مجلس الامن ( ١٤ نيسان ١٩٥٢ ) ، واما الى الجمعية العامة للأمم المتحدة . ولكن فرنسا شكت في اختصاص هذه المجالس ورفضت المشاركة في المناقشات . وفي ١٧ كانون الاول ١٩٥٢ تبنت الجمعية العامة قراراً يعبر عن أملها في ان تعترف فرنسا للتونسيين ، عن طريق المفاوضات ، « بالقدرة على ادارة شؤونهم بنفسهم » .

---

(١) راجع المؤلف الهام :

**Haines ( Grove ) , *Africa Today* , Baltimore , 1955 .**

الا ان الخطوة الايجابية قطعت في العام ١٩٥٤ . ولقد رأى ماندنس ـ فرانس ان من الضروري القيام بفعل مؤثر . وفي ٣١ تموز ١٩٥٤ ، خلال رحلة خاطفة الى تونس ، وكان بجانبه المارشال جوان ، الذي هو نفسه من فرنسيي افريقية الشمالية ، اعلن أن فرنسا اعترفت بالاستقلال الذاتي التام الداخلي لتونس . ويجب ان يسوى هذا الاستقلال باتفاق . ووافقت اكثرية عريضة في الجمعية الوطنية على سياسته ،وافتتحت المفاوضات وأدت الى الاتفاق العام المؤرخ في ٣ حزيران ١٩٥٥ .

ولكن هذه المرحلة اجتيزت بسرعة . لان الاعتراف باستقلال مراكش ، الذي سنتكلم عنه بعد قليل ، دفع بورقيبة الى المطالبة بنظام مماثل لتونس ، وقبل غي موليه المبدأ في بيان تقليده الوزارة في كانون الثاني ١٩٥٦ . وافتتحت مفاوضات جديدة تحت ادارة روجية سيدو ، فأدت في مضمار الدبلوماسية الى اتفاق ١٥ حزيران ١٩٥٦ . ونالت بموجبه تونس كامل استقلالها الدبلوماسي ، ووعدت فرنسا بدعم ترشيحها الى المنظمات الدولية . وفي الواقع قبلت تونس في منظمة الأمم المتحدة . وبالمقابل ، في المضمار العسكري ،ارادت فرنسا ابقاء جيوشها في تونس لحماية مواطنيها والحيلولة دون تجهيز الوطنيين الجزائريين بالاسلحة . وبالعكس طالبت تونس بذهاب هذه الجيوش أو على الاقل بحشدها في بنزرت . وهنا قام خلاف بين الجانبين ، وزادته القضية الجزائرية تعقيداً ، لأن بورقيبة اتخذ قراراً رسمياً لصالح استقلال الجزائر ، ووجه تصويت بلده تونس في الأمم المتحدة في اتجاه يعارض النظريات الفرنسية . ومن وجهة نظر أخرى ، كان بورقيبة موالياً للغرب عن عزم وتصميم ، ونحى من حزب الدستور في ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٥ منافسه ، صالح بن يوسف ، نصير الجامعة العربية .

**القضيـة المواكشية** . — ان تطور مراكش نحو الاستقلال يدخل في اطار التطور التونسي نفسه ، ومع هذا فانه يتصف بميزة مبـاينة ومعقدة . فمن جهة ، ان النخبة الفكرية في مراكش اقل عدداً مما في تونس ؛ والتباين شديد بين سكان المدن الذين ينتسبون الى الطبقة الكادحة الصناعية ، والريفيين ، وفيهم قبائل عديدة لغتها بربرية . وأخيراً ان قسماً من مراكش كان منذ ١٩١٢ تحت الحماية الاسبانية ، وظلت سياسة الجنرال فرانكو منذ ١٩٤٦ معادية مبدأ لسياسة فرنسا .

وكان حزب الاستقلال ، وهواهم الاحزاب الوطنية في مراكش ، يتمتع بمساندة السلطان محمد بن يوسف الصريحة ؛ وكما هي الحال في تونس ، عرضت القضية المراكشية على الامم المتحدة بشكل شكاوى قدمتها الجامعة العربية . فرفضت الاولى في ١٣ كانون الاول ١٩٥١ بـ ٢٨ صوتاً ضد ٢٣ و ١٧ امتنـاع . وفسحت الثانية في ١٧ كانون الاول ١٩٥٢ مجالا للتصويت بـ ٤٠ صوتاً ضد ٥ و ١١ امتنـاع على قرار يثق بفرنسا للقيام بمفاوضات بغية تنمية الحرية السياسية في مراكش . وطرحت الثالثة في عام ١٩٥٣ .

وفي هذا التاريخ ، شهدت السياسة الفرنسية ، نصف عاجزة ، خلافاً عارض فيـه السلطان وحزب الاستقلال الجلاوي باشا مراكش ، يدعمه بعض كبار موظفي المقيمية الفرنسية ، وعدد من القواد وبعض القبـائل البربرية . وكان الجلاوي يريد خلع السلطـان محمد بن يوسف بالقوة وعلى اثر حملة عرائض دبرها الجلاوي ، ووقع عليها عـدد من الزعماء ، حاول السلطان ان يحصل على دعم المقيم العام ، الجنرال غيـّوم ، وقبل في ١٣ آب ان يوقع سلسلة « اظاهير » مازال يرفضها حتى ذلك الحين . ولكن

الجلاوي كان مصمماً على الانتقال الى العمل ، وخشي مجلس الوزراء الفرنسي من حدوث وقائع مزهقة للارواح فقرر ، في ٢٠ آب ، ان ينفي محمد بن يوسف وارسله الى كورسيكا ثم الى مدغسكر . وعندئذ عين « المخزن » الشريفي محمد مولاي عرفه سلطاناً ، وهو عم السلطان السابق ، وشخصية محترمة ، ولكنه قليل الخبرة بالقضايا السياسية . وقبل به قسم عظيم من السكان ، ومن بينهم علماء فاس . ولكن من جهة ، ظلت خطبة الجمعة في المنطقة الاسبانية تلقى باسم محمد بن يوسف وبمساندة السلطات الاسبانية الصريحة المعادية للعمل الوحيد الطرف الذي قامت به فرنسا ( احتجاج الجنرال فالينو ، المفوض السامي في مراكش ، في ٢٥ آب ) ؛ ومن جهة اخرى ، قام حزب الاستقلال بتنظيم المقاومة،فأخذت بسرعة شكل ارهاب حقيقي ، وكانت الجيوش عاجزة حيال الاغتيالات الفردية العديدة. اما الحكومة الفرنسية ، رغم الإستنكار العام للحكومات الاجنبية ، فلم تنتهز فرصة الانقلاب للقيام باصلاحات جوهرية .وفي ١٩٥٤ ، وخاصة في ١٩٥٥ ، أصبحت حالة الفرنسيين وانصارهم حرجة واخذت قضية السلالة تبدو شيئاً فشيئاً القضية الأساسية .

غير ان حادثين اديا الى انقلاب تام في الوضع : الاول هو القرار الذي اتخذته الحكومة الفرنسية بتسمية المقيم العام جيلبر غرانفال الذي غادر وظائفه كسفير في السار في ٢٠ حزيران ١٩٥٥ . فقد عرف غرانفال بسرعة ان الحل الوحيد هو سياسة التفاهم مع الزعماء المراكشيين ، وان هذه السياسه تفترض عودة محمد بن يوسف بعد تنازل طوعي من بن عرفه . غير انه عزل في ١٢ تموز سبعة مديرين وموظفين كبيرين فأثار مظاهرة معاكسة عنيفة قام بها فرنسيو مراكش . ولم يكن بينيه ليدعمه بعد ان انتقد علناً سياسته في السار . ولذا اضطر غرانفال الى تقديم

استقالته في ٢٢ آب . ولكن الحكومة الفرنسية طبقت سياسته لأنها تعتبر السياسة الوحيدة والممكنة ، وارسلت الجنرال كاترو للتفاوض مع ابن يوسف في انتسيرابه في مدغسكر ، ودعوته الى المجيء الى فرنسا ، وشجعت ذهاب بن عرفة في أول تشرين الأول الى طنجة وتنازله عن العرش لصالح بن يوسف في آخر هذا الشهر .

والحادث الثاني هو انقلاب الجلاوي المفاجيء لصالح بن يوسف في ٢٥ تشرين الاول . فقد قام باشا مراكش ، أمام « مجلس حراس العرش » المكلف بتأمين السلطة بالوكالة ، بفعل مؤثر وغير منتظر ، وصرح بأن « تطلعه مع تطلع الامة المراكشية كلها » وانه يرجو « رجعة سيدي محمد بن يوسف العاجلة » .

ووصل السلطان إلى نيس في ٣١ تشرين الأول ، ومن ثم ذهب الى قرب باريس . وهناك صدر تصريح مشترك في ٦ تشرين الثاني يعترف باستقلال مراكش طبقاً لبلاغ نشره بالأمس مجلس الوزراء الفرنسي : « بلوغ مراكش ، في اطار العلاقة المتبادلة مع فرنسا ، وضع دولة حديثة حرة وذات سيادة » . وفي ١٦ تشرين الثاني وصل السلطان بالطائرة الى الرباط ، وكلف في ٢٦ منه سي بكاي بتشكيل الحكومة ، وكان فيها لحزب الاستقلال وحزب الاستقلال الديموقراطي اكثرية المقاعد . ولكن الجو ظل مضطرباً جداً . وكان الحزبان في تنافس مكشوف . فقد وجد في جنوب مراكش وفي الريف خوارج يسيئون طاعة السلطان ، ويبدو انهم يريدون اعادة تأسيس « منطقة الخوارج » القديمة ( بلاد السيبا ) التي كانت توجد قبل الحماية الفرنسية ، بالرغم من جهود الأمير مولاي الحسن ، ابن السلطان ، والقائد الأعلى للجيش . وما فتيء زعيم حزب الاستقلال ، علال الفاسي ، باسم الحقوق التاريخية ، وان كانت

غامضة ، يطالب بضم شنقيط ( موريتانيا ) ، الملحقة بافريقية الغربية الفرنسية ، الى مراكش . وهـذا يوضح ان المفاوضات الفرنسية — المراكشية التي افتتحت في باريس ، في ١٥ شباط ١٩٥٦ ، كان ينقصها الود احياناً . وفي ٢ آذار اكد تصريح مشترك رسمياً « الاعتراف باستقلال مراكش الذي يتضمن خاصة الدبلوماسية والجيش » . ومن جهة اخرى ، اتخذ السلطان بصراحة موقفاً لصالح استقلال الجزائر .

**القضية الجزائرية .** — ان القضية الجزائرية من وجهة النظر الحقوقية الفرنسية قضية داخلية فرنسية ، لان الجزائر تؤلف جزءاً متمماً للارض الفرنسية . ولكن هذا ليس سوى مظاهر ، ويجب ان تذكر القضية في التاريخ الدبلوماسي ابتداء من الوقت الذي أخذت فيه الحركات القومية قوة كافية واستطاعت المطالبة بالاستقلال أن تعتمـد على أسس متينة . ولم تؤلف الجزائر أمة على خلاف تونس ومراكش ، وهذا لا يمنع من انها تستطيـع ان تفعل ذلك . فأمام ٨ ملايين مسلم ، اقوياء الولادة ، توجد كتلة كثيفة مؤلفـة من مليون ومائتي الف فرنسي اوربي ( من أصل فرنسي واسباني خاصة ) ، واكثريتهم العظمى قليلة السراء ، وقد اقاموا في الجزائر منذ عدة اجيال ولا يقبلون بانشاء جمهورية جزائرية مسلمة . وتأثيرهم عظيم في بعض الاوساط السياسية الفرنسيـة حتى أن القضية الجزائرية مرتبطة بصورة عميقة بالحياة السياسية في الوطن الأم ، فرنسا .

وفي الليل من ٣١ تشرين الأول الى ١ تشرين الثاني ١٩٥٤ نشبت « مؤامرة عيد القديسين » ، وهي حركة مقاومة مسلحة ضد الفرنسيين . والحادث الهام ليس هو الأحزاب الوطنيـــة التقليدية ، حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي يتزعمها مصالي الحاج ( الذي اعتقل في بل - ايل ) ، ولا الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري الذي يتزعمه فرحات عباس ، التي

حضت على هذه الثورة المسلحة ، بل منظمة جديدة عرفت بسرعة تحت اسم « جبهة التحرير الوطني »( F . L . N . ) ويبدوأن زعيمها بن بيللا ، الذي كان آنذاك لاجئاً في القاهرة . وقد ظهر دعم مصر لهذه الجبهة ، كما اثبت ذلك في العام ١٩٥٦ التحقيق من هوية السفينة **آتوس الثاني** المشحونة بالاسلحة ؛ وكذلك الدعم الشيوعي . وكانت اذاعة القاهرة وبوادبست تكثران نداءات الثورة على فرنسا .

نشبت على اثر ذلك حرب رهيبة وامتدت . ولا نريد ان نصف هنا ظروفها المعقدة . وما من حكومة من الحكومات الفرنسية المتعاقبة قبلت باستقلال الجزائر . واستطاع جاك سوستيل الحاكم العام ، منذ ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٥ ، ان يزيد عدد الجنود الفرنسية من ٨٠٠٠٠ الى ٢٢٥٠٠٠ رجل . وأوصى « بدمج » المسلمين في الأسرة الفرنسية ، ولكن هذا يفترض جهداً مالياً كبيراً من فرنسا نظراً لمستوى حياتهم المنخفض بسبب نموهم الديموغرافي . وكان تدعمه الاوساط الأوربية في الجزائر . وقد رأى رئيس مجلس الوزراء غي مولليه ان يبدله في كانون الثاني ١٩٥٦ بالجنرال كاترو ، وذهب الى الجزائر في ٦ شباط فاستقبل بظاهرة عنيفة قام بها الفرنسيون الأوربيون لأنهم يعتبرون الجنرال كاترو رجلا تخلى عن بلاد الشرق ( سورية ولبنان ) ومراكش ( فقد ذهب يفاوض السلطان في مدغسكر ) . وخاف مولليه الثورة فاناب مناب الجنرال كاترو ، في ٩ شباط ، روبير لاكوست . وكان هذا يحبذ سياسة الحزم والشدة . فقد تجاوز في عهده عدد الجنود الفرنسية ٤٠٠٠٠٠ رجل ، واستدعى الجنود « الجاهزة » . وأوصى بالاتفاق مع الحكومة ، بسياسة مماثلة لسياسة سوستيل :

١ً — وقف النار .

٢ً — اجراء انتخابات وحيدة في كل دائرة انتخابية بعد ثلاثة أشهر من وقف النار .

٣ً — لا انفصال جزائرياً ، بل تفاوضاً بوضع الجزائر في المستقبل يتم على يد الممثلين المؤهلين أي الذين سيكونون منتخبين . وقبلت « الشخصية الجزائرية » ولم يقبل حق الجزائر بالاستقلال .

وهذه السياسة منعت جبهة التحرير الوطني من الحصول على أرض تستطيع فيها إقامة حكومة مستقلة . ولكن هذا لم يحل دون كثرة الاغتيالات والكمناء ، ووجدت فرنسا نفسها محشورة في حرب حقيقية مبيدة للمال . ثم ان اكتشاف أحواض بترولية هامة في الصحراء عام ١٩٥٦ زاد في ارادة بعضهم بتأمين « الوجود الفرنسي » ، بينما ترى قطاعات أخرى في الرأي ان الاستقلال خول إلى مراكش وإلى تونس ، ولا يمكن اجتناب الاعتراف باستقلال الجزائر ، ويقولون ان حل البدل الوحيد يكون في تمثيل الجزائريين ، وهذا يفترض جهداً مالياً تنوء به فرنسا ولا يريد الفرنسيون ان يؤمنوه . ومن جهة أخرى ، إن زعماء جبهة التحرير الوطني يرفضون دوماً وقف النار على أسس مشروع موليه — لاكوست . بالرغم من بعض الاتصالات شبه الرسمية . وهكذا اصبحت القضية الجزائرية مأساة فرنسية .

**رد فعل منظمة الامم المتحدة وقضية بن بيللا .** — كانت الاصداء الدولية لقضية الجزائر عظيمة . فقد قلقت الولايات المتحدة عندما رأت فرنسا تقتطع جيوشها من أوربه لترسلها إلى الجزائر فتضعف بهذا جيش منظمة حلف الاطلسي ، ومع هذا قررت أن تدعم حليفتها ، وفي ٢٠ آذار ١٩٥٦ صرح دوغلاس ديلون سفير الولايات المتحدة في باريس بأن الولايات المتحدة تدعم دعماً كلياً سياسة فرنسا في أفريقية الشمالية . غير

أن الرأي العام الأميركي كان كثير التحفظ في مجموعه . وكانت حالة فرنسا سيئة صراحة في الأمم المتحدة . فقد هاجمتها كتلة الشعوب العربية والآسيوية . وفي ٣٠ ايلول ١٩٥٥ ، وضعت الجمعية العامة القضية في جدول الأعمال بـ ٢٨ صوتاً ضد ٢٧ و ٥ امتناع ، بالرغم من قرار مكتبها . وعندئذ غادر الوفد الفرنسي الجمعية ولم يعد اليها إلا في ٢٩ تشرين الثاني ، عندما قررت الجمعية في ٢٥ تشرين الثاني الا تستمر في المناقشات . وفي ٢٦ حزيران ١٩٥٦ رفض مجلس الأمن وضع القضية في جدول أعماله . وبالمقابل ، قررت الجمعية ، في ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٦ ، بناء على طلب ١٥ أمة عربية — آسيوية ، وعلى الافادة من الاضطراب الذي أحدثته قضية قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر ، تدوين القضية الجزائرية في جدول أعمالها . وقررت حكومة مولليه ، على خلاف حكومة ادغار فور ، في السنة الفائتة ، الا تعارضها وتسهم بنشاط في المناقشات . وأرسل وفد فرنسي هام إلى نيويورك . وأدت المناقشة إلى نجاح الوسائل الفرنسية . وفي اللجنة السياسية تقدم قرار من ١٨ بلداً أفريقياً وآسيوياً يطالب « بحق الشعب الجزائري في تقريره مصيره » وبالمناقشات المباشرة ، فرفض بـ ٣٤ صوتاً ضد ٣٣ و ٢ امتناع . كما قدم قرار أميركي — لا تيني ينص على « الأمل بحل سلمي وديموقراطي » ، فحصل على ٤١ صوتاً ضد ٣٣ و ٣ امتناع . وتقدمت اليابان وتايلاند والفيليبين بقرار يهدف الى توطيد السلام بجهود منضمة من جانب فرنسا والشعب الجزائري ، فحصل على ٣٧ صوتاً ضد ٢٧ و ١٣ امتناع . وفي الجمعية العامة ، حيث تقبل أكثرية الـ ٢/٣ شايعت البلاد الافريقية — الآسيوية القرار الأميركي — اللاتيني بعد تعديل خفيف ، لتجتنب الوقوع في مأزق ، وصوت عليه باجماع ٧٧ مصوتاً ( ١٦ شباط ١٩٥٧ ) .

وربما ضايقت قضية الجزائر السياسة الفرنسية نظراً لعلاقتها بمراكش وتونس . ولا يعلم ما اذا كانت البلدان الثلاثة على اتفاق تام في هذه النقطة غير ان الملاحظ هو أن سلطان مراكش وبورقيبة كانا يرغبان التدخل للعمل على حل القضية الجزائرية . فقد قررا أن يلتقيا في ٢٢ تشرين الأول في تونس ، وأن يدعوا اليها رسمياً عدة أعضاء من أركان جبهة التحرير الوطني وخاصة بن بيللا . وجاء هؤلاء من القاهرة إلى اسبانيا ثم إلى مراكش حيث تحدثوا ملياً مع السلطان ، اذ ربما كان يرغب في ان يسبق على هذا النحو بورقيبة . فاحتجت الحكومة الفرنسية في ٢١ تشرين الأول وعلقت المفاوضات الفرنسية — المراكشية فأخرت بذلك المعونة المالية التي كانت تطلبها مراكش باصرار . ثم سافر بن بيللا وأربعة زعماء آخرين إلى تونس على متن طائرة مسجلة على أنها فرنسية ويقودها طيارون فرنسيون ولكنها مستأجرة من قبل شركة شريفية ( مغربية ). وفي الطريق قبل الطيار ، بناء على توجيهات اعطيت اليه من قبل ضباط فرنسيين ، وعلى ما يبدو ، برضى لا كوست ، أن يهبط في الجزائر حيث أوقف الزعماء الخمسة . وقد انتظروا عبثاً في تونس ، وكان استياء السلطان وبورقيبة عظيماً . وقام رد فعل شعبي شديد ، وكان عنيفاً جداً في مراكش حيث قتل ٣٠ فرنسياً على أثر هذا الحادث . وما كان بوسع غي موليه الا أن قبل هذا القرار ورفض أن يحرر الزعماء الجزائريين . واستقالت الحكومة المراكشية في ٢٦ تشرين الأول . وشكل سي بكاي الحكومة من جديد بتمامها تقريباً من حزب الاستقلال ، وأعرب السلطان شخصياً عن استيائه ، وسحب ابنه الصغير من المدرسة الثانوية التي كان يدرس فيها في باريس . وقطعت المفاوضات الفرنسية — المراكشية والفرنسية — التونسية . وكان من اللازم حذاقة رسولين فوق العادة ،

وهما سيدو إلى تونس وباسدوفان إلى مراكش ، ليهدأ التوتر بعض الشيء. ثم ان تهديد هجرة الفرنسيين الكثيفة من مراكش ، الذين لاغنى عنهم لاقتصاد البلاد ، لطف نوعا ما موقف السلطان. وفي الحقيقة لم تجد مراكش ولا تونس في الولايات المتحدة المعونة المالية التي تبحثان عنها . وفي أيار ١٩٥٧ أيضاً ، قررت الحكومة الفرنسية أن تعلق إلى أجل غير مسمى مساعدة ١٤ مليار فرنك كانت تريد أن تعطيها الى تونس ، وهددت هذه بفسخ الاتفاق المالي الذي يدخلها في منطقة الفرنك ويضعها في حالة اتحاد جمركي مع فرنسا .

**ليبيا والصحراء** . — في ١٠ آب ١٩٥٥ أخفقت فرنسا في مفاوضتها مع ليبيا التي تهدف الى ابقاء جيوشها في فزان ، واضطرت الى توقيع معاهدة تعد باجلاء ٤٥٠ رجلا كانوا يحتلون هذه المنطقة . وصادقت الجمعية الوطنية على المعاهدة في ٢٢ تشرين الثاني بأكثرية قوية .

أما ما يتعلق بالصحراء فقد أجريت فيها تنقيبات هامة منذ ١٩٥٠ ، وفي ١٩٥٦ كانت النتائج التي توصل اليها عظيمة وهي : اكتشاف فلزات الحديد والمانغانيز والنحاس وخاصة البترول . والانتاج الذي كان يؤمل الحصول عليه ٥٠٠٠٠٠ طن في ١٩٥٨ ، و ١٠ ملايين طون ١٩٦٢، ويمكن أن يبلغ ٢٥ مليون في ١٩٠ وبذا يسد قسما عظيما من الحاجات الفرنسية . وتتعلق الصحراء من وجهة النظر الادارية الفرنسية بالجزائر وافريقية الغربية الفرنسية وافريقية الاستوائية الفرنسية . ولذا اقترح هوفونيه — بواني ، زعيم التجمع الديموقراطي الافريقي والوزير المندوب في رئاسة مجلس حكومة موليه ، في شهر آب ١٩٥٦ ، انشاء « المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية » لتحقيق برنامج اقتصادي واسع تدعى للاشتراك به مراكش وتونس . وتبني هذا المشروع بصورة نهائية في ٢٨ كانون

الأول. ولا شك في انه سيصطدم بالمطاليب المراكشية في شنقيط ( موريتانيا ) وبطموح الوطنيين الجزائريين .

**قضايا افريقية السوداء** . — خلال هذا الدور الذي ندرسه ساهم مجموع افريقية السوداء في الحياة الدولية . وبقيت مدغسكر ، والكونغو البلجيكية ، والممتلكات البرتغالية ، وكذا الحال في مجموع افريقية الغربية الفرنسية وافريقية الاستوائية الفرنسية . ومع هذا فقد ظهرت بوضوح حركة نحو الاستقلال الذاتي والاستقلال في بعض المناطق .

والحالة الهامة هي ولا شك حالة شاطيء الذهب البريطاني . ففي ١٩٤٦ كان لهذا الساحل مجلس تشريعي افريقي في أكثريته ، وهو يشرف على المستعمرة ، في الجنوب ، وعلى مملكة أشانتي في الشمال . وبالرغم من محاولات الاستقلال الذاتي لهذه الأخيرة ، قبلت الحكومة البريطانية مبدأ الاستقلال . وأعلن هذا الاستقلال في ٦ آذار ١٩٥٧ . وعندئذ أصبح شاطيء الذهب دولة غانا المستقلة ووزيرها الأول نكروما زعيم حزب مؤتمر الشعوب .

وقبلت توغو البريطانية ، باستفتاء ٩ أيار ١٩٥٦ ، أن تؤلف قسما من غانا .

وتمتعت نيجيريا بحكم اتحادي فدرالي ومجلس تمثيلي مركزي . ونص على أن يكون استقلالها عام ١٩٥٩ .

اما توغو التي كانت تحت الوصاية الفرنسية ، فقد اصبح لها بموجب قانون ١٦ نيسان ١٩٥٥ ، مجلس حكومة تحت رئاسة مفوض الجمهورية الفرنسية . وانتخب فيها مجلس جديد وطالب بالاجماع في ٦ تموز ١٩٥٥ بانهاء نظام الوصاية وابقاء الاتحاد بالمجموعة الفرنسية . وتنفيذاً للقانون

المبدئي المؤرخ في ٢٣ حزيران ١٩٥٦ والمتعلق بجميع بلاد ما وراء البحار اتخذ قرار يقترح على السكان نظاماً جديداً . وهذا النظام يجعل من توغو جمهورية مستقلة ذاتياً ، لها مجلس تشريعي ، ومجلس وزراء يسمي الوزير الأول اعضاءه . وتؤمن فرنسا ، الممثلة بمفوض سام ، الدفاع والعلاقات الخارجية . ويراد من ذلك الاستقلال الداخلي التام . وفي ٢٨ تشرين الأول ١٩٥٦ جرى استفتاء فوافق السكان على النظام باكثرية ضخمة . ولنشر إلى أن جمعية الأمم المتحدة ، رغم أنها وافقت في اول ١٩٥٧ على القرارات الفرنسية ، لم تقبل المصادقة دون ما تحفظ أو شرط على النظام الجديد .

ونفذ القانون المبدئي المؤرخ في ٢٣ حزيران ١٩٥٦ ايضاً في كمرون . ولكن حزب « اتحاد شعب الكمرون »، « وهو حزب سياسي يناوىء الأوروبيين بشدة وارهاب ويخضع خضوعاً وثيقاً للنفوذ الشيوعي ، أثار في البلاد اضطرابات عنيفة . وكان هدفه الاتحاد مع الكمرون البريطانية ( حيث يوجد حزب مماثل له يسمى « حزب عموم الكمرون » ) والإستقلال الكامل . وجرى انتخاب مجلس للبلاد في ٢٣ كانون الأول ١٩٥٦ بـ ٤٥ ٪ امتناع على اثر تعليمات حزب اتحاد شعب الكمرون . ولم يبد أن الكمرون تريد تبني نظام مماثل لنظام توغو . وفضل النواب الحفاظ الموقت على نظام الوصاية ، وبدون شك ، التطور نحو الاستقلال . وقد احدثت في ٢٣ شباط ١٩٥٧ « دولة الكمرون تحت الوصاية » مع مفوض سام فرنسي ، وحكومة ومجلس تشريعي .

## ٦ـ الشرق الاوسط

يشغل الشرق الاوسط ، منذ ١٩٥٣ خاصة ، مكاناً فائقاً في المحفل الدبلوماسي . وبينا الخط الفاصل في اوروبه بين الكتلتين مرسوم بوضوح ومستقر ، يرى ان بلاد الشرق الأوسط ، ولاسيما البلاد العربية ، موضع تنافس بين الكتلتين . ان موقعها الستراتيجي واحتياطياتها الواسعة بالبترول تجعل منها رهناً له الأهمية الاولى. كما ان عدم استقرارها السياسي المتطرف ، ومستوى الحياة الضعيف جداً والملائم للفتن والثورات والمفاجآت ، يوضحان عدم الطمأنينة في كل مكان بما يتعلق بموقفها الصحيح . هذا وتحاول الولايات المتحدة عن طريق المساعدة الاقتصادية ، والأحلاف العسكرية غير المباشرة ، والاتحاد السوفياتي ، بالمساندة التي يخولها شيئاً فشيئاً للنزاع ضد اسرائيل ، وتقديم الاسلحة وخاصة الى سورية ومصر ، ان يسجلا علامات في هذه المنطقة .

**مصر جمال عبد الناصر والمعاهدة مع بريطانيا .** ـ في العام ١٩٥٢ لم تحل قضية معرفة ما اذا كانت مصر تسلك سياسة موالية للغرب او سياسة قومية عنيفة ومحايدة. كانت الحكومات تتعاقب بسرعة وطوراً وطوراً كانت محبذة لهذه النزعة اوتلك الى أن حدث الانقلاب العسكري في ٢٣ تموز . ففي هذا اليوم فرض الجنرال محمد نجيب رئيس اركان الجيش على الملك فاروق حكومة وطنية . وفي ٢٦ تموز اضطر الملك ، بعد ان فقد اعتباره تماماً ، الى الجلاء . وكان هذا الانقلاب ثورة عميقة . وفي ١٠ شباط ١٩٥٣ حصل محمد نجيب على سلطات واسعة لمدة ٣ سنوات . وكان يريد تصفية الخلاف مع بريطانيا . وفي ١٢ شباط وقع اتفاق انكليزي ـ مصري بشأن السودان وغلبت وجهة النظر البريطانية ، التي كانت ترفض

قبول القرار الوحيد الطرف الذي اتخذته مصر في ١٦ تشرين الأول ١٩٥١ بضم السودان . وترك البت في الأمر لجمعية تأسيسية سودانية . ولنشر الى ان هذه الجمعية نادت في ٢٠ كانون الأول ١٩٥٥ باستقلال « جمهورية السودان » . ومن ١٤ آذار الى ٦ أيار افتتحت المفاوضات بشأن قناة السويس . وفي ١٨ ايلول ابرم اتفاق مبدأ انكليزي — مصري للجلاء عن قناة السويس . وتسارعت الحوادث . ولم يبد النظام الجديد معادياً للغرب . وأكثر من ذلك ان المستر دلس ، عندما زار القاهرة في أيار ، استقبل فيها استقبالاً حسناً . ولم يشك احد في ان الولايات المتحدة كانت مستعدة لدعم الحكم العسكري في مصر ، كما فعلت في شهر آب في السنة نفسها ١٩٥٣ ، في ايران .

ولكن « مجلس الثورة » في شباط ١٩٥٤ نحى الجنرال محمد نجيب عن وظيفة الوزير الأول وأحل محله جمال عبد الناصر . وفي ٨ آذار استأنف سلطته ولكن هذه الحال لم تدم الا لشهر نيسان . وعندئذ قويت سلطة جمال عبد الناصر . وفي ١٤ تشرين الثاني وضع محمد نجيب تحت الاقامة المراقبة . وبدا ان جمال عبد الناصر لم يكن بحق رجل الغرب. فقد ظهر طموحه بسرعة . وكان يريد تحريض جماهير البلاد العربية للقضاء على الاستعمار وعلى الحكومات القائمة من عملائه وتوحيد العالم العربي . وكان تحت تصرفه لهذا الغرض دعاية نشيطة جداً ، ووسائل قوية . وجه أنظاره نحو السويس اولا . واستطاع ان يوقع مع انكلترا في ١٩ تشرين الأول ١٩٥٤ معاهدة قطعية تؤمن الجلاء . وبموجبها الغيت معاهدة التحالف لعام ١٩٣٦ . وكان على الجيوش البريطانية أن تجلو عن مصر في مهلة عشرين شهراً . وأن يحافظ على قاعدة قناة السويس لتسير سيراً حسناً . وفي حالة هجوم مسلح ترتكبه دولة اخرى من غير الدول الموقعة

على معاهدة الدفاع المتبادل بين دول الجامعة العربية المؤرخة في ١٣ نيسان ١٩٥٠ او ضد تركيا ، فان مصر تخول انكلترا جميع التسهيلات لتكون القاعدة جاهزة للحرب . وتنسحب الجيوش البريطانية بانتهاء هذه الحرب والحادث الهام هو « ان الحكومتين المتعاقدتين تعترفان بأن قناة السويس البحرية ، التي هي جزء متمم لا يتجزأ من مصر ، طريق مائي ذو اهمية دولية ، وتصممان على الحفاظ على الاتفاق ... الموقع في القسطنطينية في ٢٩ تشرين الأول ١٨٨٨ » . وهكذا حصل جمال عبد الناصر ، مقابل بعض الوعود ، على نجاح واسع النفوذ . ثم وجه انظاره صوب اسرائيل . لأن عبد الناصر ما فتىء يعلن عن ارادته على تقويض اسرائيل. وكان « الفدائيون » المصريون ينطلقون خاصة من غزة ويهاجمون اسرائيل دون انقطاع ، بينما اعلنت مصر في ٢٧ ايلول ١٩٥٥ انها قبلت عرض الاسلحة المقدم من الاتحاد السوفياتي ، وهذا ما أقلق بشدة الاميركيين والبريطانيين . وأخيراً أعلن عبد الناصر سياسة الحياد . ووالت مصر ، بمساندة الجامعة العربية هجومها على حلف بغداد . وبدا ان عبد الناصر يريد أن يشكل مع الماريشال تيتو ونهرو كتلة من الدول المحايدة . وباختصار إن عبد الناصر مثل كل ما يمكن أن يكون قومية متعنتة وعزلة عنيفة مناوئة للغرب المستعمر ، وتعصباً يكره الجماهير العربية بالاستعمار وأعوانه . كما جعل من القومية العربية سلاحاً أساسياً . وبالاجمال ان كل تقدم لعبد الناصر كان يعتبره الغرب نصراً دبلوماسياً للاتحاد السوفياتي . وهذا ما دعا الولايات المتحدة الى ان تبحث عن مدرأ . وسيكون هذا المدرأ حلف بغداد .

**ايران .** — لقد تغيرت حالة ايران الدبلوماسية بصورة عميقة في آب ١٩٥٣ . وكان الوزير الأول محمد مصدق قومياً صوفياً يرفض بكل

عناد ان يرجع عن قراره في المفاوضة مع الشركة **الانكليزية — الايرانية** بعد تأميم البترول . وفي ١٦ آب ١٩٥٣ حاول عبثاً بعض الضباط الموالين للشاه القيام بانقلاب ، وفر الشاه والتجأ الى العراق . ولكن،في ١٩ آب ، حدثت مفاجأة مسرحية . فقد استطاع الجنرال زاهدي ان يقلب مصدق ويسجنه ، ومن المحتمل ان يكون حزب توديه الشيوعي قد تخلى عنه . وعاد الشاه وسمى الجنرال زاهدي رئيساً لمجلس الوزراء ، ثم حل محله في ٧ نيسان ١٩٥٥ علا ، بطل النضال ضد الفساد والرشوة . ومن المؤكد عملياً ان الولايات المتحدة ، ان لم تكن قد هيأت انقلابات آب ١٩٥٣ ، فعلى الاقل وافقت عليها . وان نظام دكتاتورية اليمين ، الذي نجم عنها بتوجيه الشاه ، أفاد من مساندتها . ويبدو أن معارضة انصار مصدق وحزب توديه ، التي افادت من دعم البلاد لها ، كانت ضعيفة .

وما لبثت نتائج السياسة الجديدة المتجهة نحو الولايات المتحدة أن ظهرت . ففي ٥ آب ١٩٥٤ وقع اتفاق بين الحكومة الايرانية **وكونسورسيوم شركات البترول** ، الذي تتمثل فيه الرساميل الاميركية بشكل واسع ، لمدة ٢٥ عاماً . وبهذا الاتفاق استطاعت معامل تكرير ( مصافي ) عبدان ان تستأنف نشاطها ، وثبت نصيب ايران من الربح بـ ١٥٠ مليون جنيه استرليني في السنوات الثلاث الاولى . كما تقرر أن تدفع الشركة الانكليزية — الايرانية تعويضاً يبلغ ٢٥ مليون جنيه استرليني على ١٠ سنوات ابتداءً من أول كانون الثاني ١٩٥٧ مقابل تأميم أجهزة عبدان .

ومن جهة أخرى ، ساهمت ايران في السياسة العسكرية الغربية عندما اصبحت عضواً في حلف بغداد ، في ٣ تشرين الثاني ١٩٥٥ .

**حلف بغداد** — ان مبادهة هذا الحلف ترجع الى الوزير العراقي الأول نوري السعيد . فقد كتب في هذا الشأن في ٤ آب ١٩٥٤ رسالة هامة الى الملك فيصل وقال ان أمن العراق ضد التهديدات السوفياتية يتعلق بتركيا وايران . وبذا ابتعد عن سياسة الحياد التي كانت توصي بها مصر في الوقت نفسه . وفي آخر العام ١٩٥٤ شخص نوري السعيد الى القاهرة وتناقش في هذه القضايا مع جمال عبد الناصر ، ومن ثم الى استامبول والى لندن . وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٥٥ ذهب الوزير الأول ووزير الشؤون الخارجية التركيان ، عدنان مندريس وكوبرولو الى بغداد ، وأعلنا عن عزمهما على ابرام معاهدة « لتأمين استقرار الشرق الأوسط وامنه » . ووقعت المعاهدة في بغداد في ٢٤ شباط ١٩٥٥ . وابرم « حلف بغداد » لخمس سنوات . وهو قابل للتجديد ومفتوح للدول الاخرى ، كما هو تعهد بالتعاون في سبيل أمن البلدين والدفاع عنها . وانشيء مجلس دائم للحلف .

استقبلت المملكة المتحدة هذه المبادهة بكثير من الحماسة كوسيلة « لتعزيز اقصى الجناح الأيمن لمنظمة حلف الاطلسي » . وقبلت الحكومة البريطانية الدعوة التي قدمت لها للمساهمة في الحلف ، ورفضت الاشتراك في تبادل الرسائل المتعلق باسرائيل بين الشريكين . وتم اشتراك بريطانيا في الحلف في ٥ نيسان ١٩٥٥ . وعلى هذا النحو ارتبط حلف بغداد ، بواسطة الاتراك والبريطانيين ، ارتباطاً قوياً بحلف الأطلسي . ومن جهة أخرى ، الغيت المعاهدة الانكليزية ـ العراقية المؤرخة في عام ١٩٣٠ وبقي اتمام السلسلة . فقد اشتركت الباكستان في حلف بغداد في ٢٣ ايلول ١٩٥٥ ؛ وايران في ٣ تشرين الثاني من السنة نفسها .

وينص الميثاق على امكان اشتراك دول عربية أخرى . ولكن مصر

اعتبرت بالحال ، وهي على حق ، ان الميثاق كان يهدف إلى عزلها عن العالم العربي ، وحاولت عبثاً فصل العراق عنه ، ولم يستطع جمال عبد الناصر ان يحدث قيادة موحدة لميثاق الامن الجماعي العربي . ولكنه استطاع مع ذلك في ٢٠ و ٢٧ تشرين الاول ١٩٥٥ ان يوقع مواثيق دفاعية لمدة عشرة أعوام مع سورية والعربية السعودية ، وثم في ٢١ نيسان ١٩٥٦ مع اليمن .

وترددت الاردن ايضاً . وحتى انتخابات ٢١ تشرين الاول ١٩٥٦ التي أدت الى اكثرية معادية لمعاهدة ١٩٤٩ مع انكلترا ، كان موقفها نسبياً موالياً لحلف بغداد ، لا سيما وان مليكها الجديد كملك العراق من السلالة الهاشمية . ولكن النفوذ المصري ، وعداء اسرائيل كادا يهددان بطرح الدفاع المناوىء للشيوعية في المستوى الثاني . وبعد زيارة رئيس اركان الجيش الامبراطوري ، الجنرال السير جيرالد تمبلر في ١٣ كانون الاول ١٩٥٥ للاردن ، اعلنت الحكومة عن اشتراكها بالحلف ، وبالحال غادر اربعة وزراء الحكومة بضغط من اللاجئين الفلسطينيين وعداء لتركيا التي اعترفت باسرائيل ، واضطر الوزير الأول سعيد المفتي الى الاستقالة . وقامت الاضطرابات والمظاهرات وحل البرلمان في ٢٠ كانون الاول وتألفت الوزارة في ٩ كانون الثاني ١٩٥٦ على يد فلسطيني وهو السيد سمير الرفاعي ، وصرحت بأن الاردن لن تشترك في اي حلف . وازداد النفوذ المصري والشيوعي . وفي ٢٤ تشرين الاول ١٩٥٦ ، بعد الانتخابات مباشرة ، وقعت الاردن مع سورية ومصر اتفاقاً يتضمن انشاء قيادة عسكرية مشتركة . وفي ٢٧ تشرين الثاني قررت الاردن الغاء اتفاقها مع انكلترا . فهل دخلت الاردن نهائياً في المعسكر « المحايد » والناصري؟ هنا حدث تبدل مفاجيء ، بتوجيه الملك الشاب ، حسين ، فقد اطاح في آذار —

نيسان ١٩٥٧ بالعناصر الناصرية . ولكن الاردن ، وان لم تشترك في حلف بغداد ، رجعت الى معسكر الموالين للغرب . وحصل مثل هذا التطور في العربية السعودية بعد سفر الملك سعود الى واشنطن .

ومن الواضح ان الاتحاد السوفياتي كان يحتج دوماً على حلف بغداد الموجه ظاهراً ضده ، وفي ١٢ تشرين الاول ١٩٥٥ بصورة خاصة ، اعلم ايران بأن حلف بغداد لا يتفق مع المعاهدة الايرانية – السوفياتية لعام ١٩٢٧ . وكذلك الهند ، بطل الحياد ، انتقدت حلف بغداد بشدة . اما الولايات المتحدة ، فعلى العكس ، دعمت حلف بغداد بقوة وأخذت تعتبره بالتدريج مفتاح سياستها الدفاعية . وارسلت مراقبين الى اجتماعات مجلس الحلف والى لجنته الاقتصادية . وفي اوائل حزيران ١٩٥٧ ، قبلت الولايات المتحدة في اللجنة العسكرية .

**تأميم قناة السويس** . – تجاه سياسة جمال عبد الناصر التي يدعمها السوفياتيون ، بدت السياسة الاميركية المتجهة نحو حلف بغداد ، مترددة وغير حازمة . وبعد أن تفاوض أمين الدولة الاميركية طويلاً مع مصر بشأن تمويل سد أسوان العظيم ، اعلن في ١٩ تموز ١٩٥٦ بأن الولايات المتحدة سحبت عرضها . ان السبب الحقيقي لهذا الرفض كان ولا شك وصول الأسلحة الحديثة الروسية والتشيكوسلوفاكية الى مصر ، والاعلان عن مؤتمر « محايد » عقده عبد الناصر في جزيرة بريوني اليوغوسلافية ( ١٨ – ٢٠ تموز ) مع تيتو ونهرو . وهذا الرفض يمثل في جميع الأحوال اخفاق مشروع من شأنه ري مليون هكتار وزيادة مستوى حياة عائلات عديدة . وكانت الضربة قاسية على نفوذ عبد الناصر . فما وسعه لرفع هذا النفوذ الا أن أعلن تأميم قناة السويس في ٢٦ تموز . وربما كان مدفوعاً

سراً من قبل السفير الأميركي بايرود صديق مصر المتحمس و « لورنس الاميركي » .

وكان هذا القرار ضربة قاسية لفرنسا التي تملك معظم اسهم شركة قناة السويس ، ولبريطانيا العظمى ، المنتفعة الرئيسيه بهذا الطريق البحري . أما امتياز الشركة فينتهي في ١٩٦٨ . وينص اتفاق ١٨٨٨ بشأن القناة على ان تبقى مفتوحة في زمن السلم كما في زمن الحرب، لكل سفينة تجارية أو حربية . غير أن مصر ، بعد حرب فلسطين ، حرمت من قبل مرور السفن الاسرائيلية او السفن الناقلة بضائع الى اسرائيل ، وهذا ما جعل المواصلات منوطة منذ الآن بارادة مصر . وقد تبنت الحكومة الفرنسية فكرة اخفاق سياسة التأميم مباشرة لأنها كانت تعرف دور جمال عبد الناصر في حرب الجزائر ، وكذلك الحكومة البريطانية التي ساءها أن ترى هذا القرار قد اتخذ بعد أقل من شهرين من جلاء آخر جندي بريطاني عن مصر . وبالمقابل كانت الولايات المتحدة مهتمة كثيراً ببقاء علاقاتها الطيبة مع البلاد العربية المنتجة للبترول ، وبالترانزيت عبر السويس . وهذا يوضح موقفها المتردد ، طوال عهد الأزمة ، تجاه الاتحاد السوفياتي الذي يدعم كاملا سياسة التأميم ، وليس كل هذا الا لأنه يربك الغرب .

واتفق الغربيون للعمل معاً . ولكن الفرنسيين والانكليز لم يلقوا من امريكا الا احتجاجاً خجولاً ، حيال تمادي عبد الناصر . وبدا أن فرنسا وانكلترا مستعدتان لاستعمال القوة مباشرة . فكبحت جماحها الولايات المتحدة .

وانعقد مؤتمر دولي في لندن من أول آب الى ٢٣ منه . فرفضت مصر الاشتراك به . واعد المؤتمر مشروع تدويل القناة ، فقبله ١٨ بلداً عضواً ، وطرحته الهند والاتحاد السوفياتي واندونيسيا وسيلان ( ان

مجموع البلاد الممثلة في لندن كانت تؤمن ٩٥٪ من مواصلات القناة . وقد وضعت القائمة من قبل الغربيين الثلاثة ) . وتقرر ان تكلف لجنة من خمسة اعضاء يرأسها الوزير الاوسترالي الأول منزيس للمفاوضة مع عبد الناصر وفي الوقت نفسه دعا البريطانيون للخدمة ٢٠٠٠٠ احتياطي وأرسل الفرنسيون جنوداً الى قبرص .

اخفقت مفاوضات الخمسة مع عبد الناصر تماماً . وفي ٩ ايلول أصر عبد الناصر على التأميم بشدة ، وفي ١٠ منه اقترح عقد مؤتمر لاعادة النظر في اتفاق ١٨٨٨ . وسمحت شركة قناة السويس عندئذ لموظفيها بمغادرة القناة . ولكن الاضطرابات التي سببها ذهاب المرشدين كانت اقل بكثير مما كان يؤمل .

وعندئذ قام دلس ببداهة مسرحية ، واقترح في أوائل ايلول انشاء « رابطة المنتفعين بالقناة » لتحصل رسوم الترانزيت وتستعمل مرشديها الخاصين . ولكن هل كان هذا وسيلة لعدم أخذ التأميم بعين الاعتبار كما كان يؤمل الانكليز والفرنسيون ؟ واذا رفض عبد الناصر فمن الممكن ، في هذه الحالة ، استعمال القوة لفرض احترام اتفاق ١٨٨٨ . ألم يكن هذا أساساً للتفاوض خارجاً في كل الاحوال عن استعمال القوة ؟ وعندئذ تكون قيمته ضعيفة أمام تعنت عبد الناصر . ان كل شيء يتعلق ببداهة بموقف امريكا . واجتمع المؤتمر المخصص لانشاء رابطة المنتفعين بالقناة في لانكاستر هاوس من ١٨ الى ٢٢ ايلول . وخفف المشروع الاول وردت رابطة المنتفعين الى « ناد » بسيط . وكذلك قررت فرنسا وانكلترا في ٢٤ ايلول ان تعرضا القضية على مجلس الأمن ، فقررت ان تكون المناقشة في شهر تشرين الأول . ودارت هذه المناقشة من ٥ الى ١٥ منه . وانتهى المجلس بان تبنى « ستة مبادىء » في حرية الترانزيت ، واحترام

السيادة المصرية ، وتحديد رسوم العبور ، وأصول التحكيم . و بالمقابل حال الفيتو السوفياتي ، بالرغم من اكثرية ٩ أصوات ، دون تبني مبدأ الادارة من قبل رابطة المنتفعين . وبدا أن عبد الناصر الذي طرح في ١٥ ايلول رابطة المنتفعين ، قد قبل « المبادىء الستة » .

**العدوان الثلاثي على مصر .** — ويبدو ان انكلترا قد أغاظها حادث تأميم قناة السويس حتى أفقدتها أعصابها فتآمرت مع فرنسا الحانقة على عبد الناصر لمساعدته ثورة الجزائر ، ومع اسرائيل لتتخذها نقطة انطلاق للعمل العدواني على مصر ، وفرض ارادتها بقوة السلاح . ففي الليل من ٢٩ الى ٣٠ تشرين الأول هاجمت اسرائيل سيناء ووقع اشتباك بين جيوشها وجيوش مصر .

**التدخل الفرنسي - البريطاني واخفاقه .** — ولتغطية المؤامرة ارسلت انكلترا وفرنسا في ٣٠ تشرين الأول انذاراً لكل من اسرائيل ومصر بحجة شلل مجلس الأمن ، وطالبتا الفريقين المتحاربين بسحب جيوشهما على بعد ١٦ كيلو متراً عن القناة . واحتل الفرنسيون والانكليز السويس والاسماعيلية وبورسعيد . ووافق مجلس العموم البريطاني على هذه السياسة بـ ٢٧٠ صوتاً ضد ٢١٨ بالرغم من معارضة حزب العمال الشديدة . كما وافقت الجمعية الوطنية الفرنسية بـ ٣٦٨ صوتاً ضد ١٨٢ . وقبلت اسرائيل الانذار كما هو مقرر سابقاً . وكان طبيعياً أن ترفضه مصر لأن العدوان يهدد استقلالها وينذر بعودة الاستعمار اليها بعد أن نزح عنها . وطبقاً لخطة المؤامرة تم التدخل الفرنسي — الانكليزي . وكان أمل الدولتين الغربيتين اجبار عبد الناصر على تسليم القناة كرهن وأخيراً تأمين سقوطه . وقد اعتمدتا على امتناع الولايات المتحدة ، التي لم تشاور في الأمر ،

وعلى الاتحاد السوفياتي ، الذي كان منهمكا في الصعوبات الجديدة التي أوجدتها الثورة الهو نغارية .

وعلى الصعيد العسكري رأت مصر حيال هذا العدوان الثلاثي أن تتراجع من سيناء لتحصر جهودها في منطقة القناة . وفي هذه الآونة بالذات بدا التضامن العربي بأجلى مظاهره ، ونسفت سورية أنابيب البترول وأغرق المصريون عدداً من سفن العدو في القناة وسارت العمليات الفرنسية — الانكليزية ببطء . وضربت المطارات المصرية بوابل من القنابل ، واستولى الاسرائيليون على سفينة حربية مصرية في ٥ تشرين الثاني ، ولكن على ما يبدو أن المصريين اغرقوا الدارعة الفرنسية جان بار ، واحتل المظليون الفرنسيون والبريطانيون بور سعيد وتوالت عمليات انزال الجنود . وهب الشعب فيها يقاوم بكل قواه .

وفي هذه الآونة تقوض الوضع الدبلوماسي للحليفتين كثيراً وقطعت مصر وسورية علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا وانكلترا ودخلت الجيوش السورية الاردن . وظهر النشاط الأميركي في الأمم المتحدة .

بدا التدخل الفرنسي — البريطاني ، في نظر آيزنهاور ، قطيعة للجبهة الأطلسي و « ضربة مميتة للامم المتحدة » ، وخيانة لواشنطون . وبالنسبة للبلاد العربية والآسيوية ظاهرة استعمار ، وبالنسبة لكثير من البلاد الأوروبية اضعافاً عظيماً للموقف الغربي في الأمم المتحدة أثناء القضية الهونغارية . واذا تركنا جانباً الدعم الخجول جداً من استراليا ، وزيلاندا الجديدة وبلجيكا ، وجدنا أن فرنسا وانكلترا واسرائيل كانت معزولة . وأكثر من ذلك أن الكبيرين اتحدا في هذه المرة ، وهذا ما يوضح لنا حقاً تأثير الأمم المتحدة في هذه القضية . وفي ٣٠ تشرين الاول منع الفيتو الفرنسي — البريطاني تصويت مجلس الامن على قرار اميركي يطالب بانطواء

الاسرائيليين الى ما وراء خطوط الهدنة ، وعدم لجوء الفرنسيين والانكليز الى القوة . كما منع فيتو فرنسي – انكليزي جديد المجلس من قبول الشكوى المصرية في أول تشرين الثاني . وعندئذ دعيت الجمعية العامة . وفي تشرين الثاني ، وفي جو ثقيل طالب قرار أميركي بوقف النار مباشرة ، فصوت عليه بـ ٦٤ صوتاً ضد خمسة ٥ ( الفرنسيون ، الانكليز الاسرائيليون ، استراليا ، زيلاندا الجديدة ) و ٦ امتناع من بينها بلجيكا وكندا .

ولكن ، بالرغم من صراخ المعارضة العمالية في بريطانيا العظمى وتردد حكومة ايدن ، كان من المحتمل أن لا يمنع تصويت منظمة الأمم المتحدة الفرنسيين والانكليز من بلوغ أهدافهم لولا التدخل السوفياتي النشيط . فقد كان من نتيجته أن حول العمليات العسكرية إلى نصر دبلوماسي . وبعد أن اقترح الاتحاد السوفياتي عبثاً على الولايات المتحدة تدخلاً عسكريا متحداً ، أرسل انذاراً إلى كل من فرنسا وبريطانيا العظمى واسرائيل ( ٥ تشرين الثاني ، في الساعة ٢٣ والدقيقة ٣٠ ) . وجرم الماريشال بولغانين العدوان ، ولمح إلى امكان استعمال أسلحة التدمير الحديثة وخاصة القذائف الموجهة ضد البلاد الثلاثة . وفي المذكرة التي بعث بها إلى اسرائيل وضعت قضية وجود دولة اسرائيل . ثم اقترح الاتحاد السوفياتي قراراً في مجلس الامن يرمي الى مساعدة ضحية العدوان ولكن الولايات المتحدة صوتت ضده ، ولم تسجل القضية في جدول الأعمال .

أحدثت الانذارات السوفياتية في الولايات المتحدة وفي الغرب اضطراباً حقيقياً . واتخذ الرئيس ايزنهاور ، يوم اعادة انتخابه بالضبط ، اجراءات احتياط عسكري ، وضغط هاتفياً على السير انطوني ايدن أن يوقف العمليات

وما وسع بريطانيا العظمى الا أن جرت فرنسا واستسلمت . وكان يظن أن الحلفاء توصلوا إلى الاسماعيلية . والواقع أن الجيوش لم تكن الا على مسافة ٢٤ كيلو متراً من بورسعيد . وسلم مجموع القناة من الفرنسيين والانكليز ( ٦ تشرين الثاني ) وفي ٧ تشرين الثاني صوتت الجمعية العمرمية بـ ٥٤ صوتاً و ١٢ امتناعاً على احداث قوة دولية للامم المتحدة تكلف بأن تحل محل الفرنسيين والبريطانيين . وآل الامر الى اخفاق هؤلاء . ودليل ذلك هو أن استقلال تدخل الدول الوسطى أصبح منذ الآن فصاعداً باطلا تقريباً . ومن جهة أخرى ، وضعت فرنسا وانكلترا في حالة معنوية كريهة دون أن يكون لديها ما يبرر فوزهما . ان الاتحاد السوفياتي عن منفعة ، والولايات المتحدة عن غيظ انقذا عبد الناصر . ولم يؤمن التدخل الاشراف الدولي على القناة ، بل انه أدى الى انسدادها والى قطع أنابيب البترول العربي . وعرفت أوربة الغربيةالتقتير في البنزين ريثما تستورده من التكساس وتدفع بالدولار وأكثر من ذلك ان عبد الناصر كان يملك سها جديداً : فقد كان باستطاعته أن يؤخر حسب مشيئته تطهير القناة إذا لم يرض بجميع النقاط . وأكثر من ذلك ان العمل الاسرائيلي والفرنسي والانكليزي كشف عن الخطط السوفياتية في الشرق الاوسط وعن حقيقة نوايا فرنسا وانكلترا ، واسرائيل . وقضى على قسم من الاسلحة المصرية .

**ظفر عبد الناصر ومبدأ ايزنهاور** . — ومنذ ذلك الحين شهد عبد الناصر عدة انتصارات ، ووصلت القوة الدولية للامم المتحدة إلى منطقة السويس ، بينما جاء الأمين العام همرشولد إلى القاهرة ( ١٦ تشرين الثاني ) . واجبر الفرنسيون والانكليز على الجلاء عن مصر ( تصويت منظمة الامم المتحدة في ٢٤ تشرين الثاني ) . وطرد المغتربون الفرنسيون والانكليز

والاسرائيليون من مصر ( ٢٦ تشرين الثاني ) . وفسخت الاردن تحالفها مع لندن ، وتخلت عن المساعدة المالية الانكليزية في ٢٧ منه . وخضعت فرنسا وانكلترا الى الامم المتحدة في المذكرة التي قدمتاها في ٣ كانون الاول واعلنتا فيها سحب جيوشها قبل عيد الميلاد . اما جنود الامم المتحدة ، فعوضاً عن ان تحتل القناة كما كان يؤمل الفرنسيون والانكليز ، تخلوا عنها . وفي اوائل ١٩٥٧ اجبرت اسرائيل على الجلاء عن سيناء ، ومن ثم ، بالرغم من الهياج الشعبي في تل ابيب ، عن منطقة غزة ، التي لم تقبل فيها الجيوش المصرية ، دون ان يحصل المعتدون على الضمان الذي كانوا يرجونه من حرية الملاحة لسفنهم في مياه قناة السويس وخليج العقبة . أما القناة التي كان يدير أمور تطهيرها الجنرال الاميركي ويلر ، فقد حافظ عبد الناصر على تأميمها . واقترح في نيسان ١٩٥٧ مشروعاً لتوسيعها ولم يأخذ بعين الاعتبار « المبادىء الستة » التي أقرها مجلس الأمن . واستسلم المنتفعون تباعاً ، وقبلوا دفع رسوم المرور إلى مصر . حتى ان انكلترا نفسها رضخت في اوائل أيار . أما فرنسا فقد قاومت قبل سقوط حكومة مولليه ( ٢١ أيار ١٩٥٧ ) واستنجدت بمجلس الأمن .

وفي هذه الأشهر نفسها ، التي ظفر فيها عبد الناصر ، ظلت السياسة الاميركية خجلى جداً . وفي تشرين الثاني كان دلس مريضاً ، وعندما عاد إلى دائرة الدولة هيأ مع الرئيس آيزنهاور اسلوباً جديداً : ففي ٥ كانون الثاني ١٩٥٧ اقترح الرئيس على الكونغرس التصويت على قرار يتعلق بالشرق الاوسط عرف تحت اسم « مبدأ آيزنهاور » وهذا القرار يخول الرئيس :

١ — سلطة التدخل في حالة هجوم شيوعي « مباشر » على بلدٍ من بلاد الشرق الاوسط .

٢ — حق توزيع مساعدة اقتصادية قدرها ٢٠٠ مليون دولار على البلاد العربية التي تقبل مبدأ آيزنهاور .

وأخذ الديموقراطيون على هذا المبدأ ضيقه ، واقتصاره على الدفاع المناوىء للشيوعية ، وعدم تسويته القضايا الاساسية في شيء : أمن اسرائيل ، قناة السويس ، خليج العقبة . ومع هذا فقد لاقت الولايات المتحدة فوزاً دبلوماسياً وذلك بابعاد عبد الناصر عن العربية السعودية ، وعن الاردن حيث دبر الملك حسين الانقلاب بمساندتها الصريحة ، ولحماية الملك حسين قام الاسطول الاميركي السابع بتظاهرة مسرحية في البحر المتوسط الشرقي ، ولم يقم الاتحاد السوفياتي برد فعل . ومن جهة ثانية غادر الجنرال غرونثر في ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ قيادة رئاسة الاركان العليا للقوى الحليفة في اوربة وقام مقامه الجنرال نورستاد ، فدل ذلك صراحة على ان كل عمل روسي بالاسلحة الذرية يثير انتقاماً كثيفاً من قبل الولايات المتحدة .

وفي أيار ١٩٥٧ ، وجد العالم في حالة معقدة . فقد كانت الولايات المتحدة تعتمد على حلف بغداد والاردن والعربية السعودية ، والاتحاد السوفياتي يعتمد على مصر وسورية اللتين يجهزهما بالاسلحة . واضطرت الجيوش السورية ان تغادر شمال الأردن . وكانت النتيجة الرئيسة لقضية السويس حذف النفوذ الفرنسي والانكليزي حذفاً يكاد يكون كلياً من من هذه المنطقة . وأصبحت الدولتان الكبريان فيها الآن وجهاً لوجه .

## ٧ — الشرق الاقصى وجنوب شرقي آسيا

لقد ذكرنا آنفاً الحوادث الكبرى التي كان فيها الشرق الاقصى مرتبطاً بسياسة كوكبنا الارضي : هدنة الهند الصينية ، توقيع حلف جنوب شرقي آسيا والمعاهدة بين الولايات المتحدة والصين الوطنية . ولندرس الآن العلاقات الدولية في نطاقها الخاص في الشرق الاقصى وسنكتفي بدراسة الخطوط الكبرى للسياسة الخارجية في البلاد الآسيوية الثلاثة الاساسية : الاولى وهي الصين الشيوعية ؛ والثانية اليابان حليفة الولايات المتحدة ، والثالثة الهند « المحايدة » .

**العلاقات السوفياتية - الصينية** . — ان العلاقات بين البلدين الشيوعيين الكبيرين هي على وجه التأكيد احدى المسلمات الاساسية في السياسة العالمية . ولكنها لسوء الحظ معروفة قليلاً جداً . لقد اعترفت روسيا بالحكومة الصينية الجديدة ، منذ تشرين الاول ١٩٤٩ ، ووقعت معها معاهدة في ١٤ شباط ١٩٥٠ وانتهزت جميع الفرص لتوصي بقبولها في منظمة الامم المتحدة . وبدت الصين منذ ذلك الحين دولة عسكرية كبرى، بالمعنى الاتباعي التقليدي ، لانها لاتملك القنبلة الذرية بعد ، وحكومتها تسرع بنشاط في تحقيق خطط الخمس سنوات لتنمي فيها التصنيع . وقد اعتقد بعض المراقبين انهم لاحظوا في مؤتمر جونيف في تموز ١٩٥٤ بأن الصين اكثر عجلة في الوصول الى سلام في الهند الصينية من الاتحاد السوفياتي المنهمك في اسرة الدفاع الاوربية . وعلى اي حال ، ليست الصين في أي درجة من الدرجات « بلداً تابعاً » . وقد بدا زعيمها ماوتسي تونغ ، منذ وفاة ستالين ، من أعظم الموجهين نفوذاً في العالم . حتى ان الأدب الصيني والمفاهيم الصينية اخذت تغذي الدعاية الشيوعية

في آسيا والهند واليابان أكثر بكثير من الادب والمفاهيم الروسية . وأخيراً توجد ، في الحالة النظرية ، القضية التي يمثلها وجود بلد يسكنه أكثر من ٦٠٠ مليون نسمة ويتكاثرون بما يزيد على ١٠٠ مليون في العقد ( كل عشر سنوات ) ، أمام سيبريا السوفياتية التي يسكنها ٢٠ مليون نسمة . ورغم ان الحكومة الصينية تصرح في كل مناسبة ، وأيضاً في أوائل ١٩٥٧ ، بانها تعتبر الاتحاد السوفياتي زعيماً للاشتراكية العالمية ، فما انفكت تزيد في نفوذها

وظهر هذا جلياً في الذكرى الخامسة للجمهورية الشعبية الصينية التي احتفل بها في بكين في تشرين الاول ١٩٥٤ . وبهذه المناسبة ، في ١٢ تشرين الأول ، وقعت الاتفاقات الصينية — السوفياتية في بكين وكانت تؤكد تقدم النفوذ الصيني بالنسبة الى اتفاقات ١٩٥٠ . وتتضمن هذه الاتفاقات اولا تصريحاً مشتركاً يمجد الصداقة بين الشعبين ، المتحدين منذ ١٤ شباط ١٩٥٠ بمعاهدة تحالف وعون متبادل ، ويشير إلى « أعمال العدوان المميزة » التي ارتكبتها الولايات المتحدة وخاصة توقيع معاهدة منظمة حلف جنوب شرقي آسيا . وفي التصريح الثاني احتجت على معاهدة الصلح مع اليابان التي « لم تنل استقلالها وظلت بلداً نصف محتلا » . غير أن الشيء الاساسي يكمن في خمسة بلاغات ملحقة :

١ — الأول يعلن بأن تنسحب الجيوش السوفياتية من بور—آرثر قبل ٣١ أيار ١٩٥٥ ، وأن تنقل الاجهزة الى الصين دون تعويض .

٢ — الثاني يصرح بأن تنقل أربع شركات مختلطة روسية ـ صينية أوجدت في عام ١٩٥٠ و ١٩٥١ على أساس المساواة ( معادن غير حديدية وبترول سينكيانغ والمنشآت البحرية في دايرن ، واستثمار الخطوط الجوية المدنية ) بتمامها إلى الصين مقابل دفع .

٣ — الثالث يعلن عن اتفاق تعاون علمي وفني مبرم لخمس سنوات .

٤ — الرابع يتعلق ببناء خط حديدي يقوم به البلدان ويذهب من لانتشيئو في الارض الصينية الى آلما - آتا في الأرض السوفياتيه .

٥ — الخامس يتعلق ببناء خط حديدي بين سينين في الصين واولان - باتور في مونغوليا الخارجية ، ومن ثم الى الارض السوفياتية .

وهكذا نرى ان الصين من جهة ، وطدت كامل سيادتها على ماندشوريا وسينكيانغ ، ومن جهة أخرى ، ان خطين حديديين يمران من سينكيانغ ومونغوليا الخارجية ويحولان علاقاتها الاقتصادية كثيراً ، وهذا ما يساعد على تصنيعها ويقوي بالتالي استقلالها .

**قضية فورموزا .** — في فورموزا ، حيث التجأت الحكومة والجيش الصينيين الوطنيين التابعين لتشانغ كاي شيك ، زال الأمل من معاودة فتح القارة الصينية ولم يكن «نزع حياد» مضيق فورموزا من قبل حكومة الجمهورية الاميركية في ٢ شباط ١٩٥٣ إلا عملاً رمزياً . وما فتئت الصين الشيوعية . منذ البدء ، تطالب بفورموزا . ولكن هذه الجزيرة الكبرى ، كأرخبيل بسكادور المجاور ، تؤلف جزءاً من سلسلة القواعد الاميركية بين اليابان واوكيناوا في الشمال ، والفيليبين في الجنوب . اذن فمصلحة الولايات المتحدة الحيوية تعارض اذن في عودتها إلى الصين الشيوعية .

وبالعكس ، ان الشيوعيين الصينيين لا يمكنهم ان يقبلوا التخلي عن جزيرة كانت تعتبرها الدول الكبرى الحليفة ، منذ مؤتمر القاهرة الأول ( ١ كانون الاول ١٩٤٣ ) جزءاً متمماً للأرض الصينية . وظلت هذه المطاليب افلاطونية حتى صيف ١٩٥٤ . ففي هذا التاريخ حررت

الهدنة الهندية - الصينية الصين الشيوعية من قلق عظيم وساعدتها على حشد جيوشها أمام مضيق فورموزا . واحتل الصينيون الوطنيون عدا فورموزا وأرخبيل بسكادور سلسلة من الجزر الصغيرة الساحلية . وفي الشمال احتلت العصابات الصينية الوطنية تاسشن ثم احتلتها الجيوش النظامية في بداية ١٩٥٣ - ثمرة ضغط الولايات المتحدة - وفي الوسط ماتسو التي تسيطر على ميناء فوتشيئو . وفي الجنوب كيموي وهي أهم الجزر وأفضلها دفاعاً ، وتحصر حوض آموي . وبعد بضع اشارات طليعية في ٤ ايلول ١٩٥٤ بدأت المدفعية الشيوعية بقصف الجزر ، وخاصة جزيرة كيموي.

ماهو رد فعل الولايات المتحدة ؟ عقد اجتماع هام **لمجلس الأمن الوطني** في دنفر في ١٢ ايلول بحضور الرئيس آيزنهاور : وفي أثناء هذا الاجتماع ، الذي عرف من اشاعات لاحقة ، اقترح الأميرال رادفورد ، رئيس الاركان المختلطة ، يدعمه زعماء أركان الطيران ( الجنرال توينينغ ) والبحرية ( الاميرال كارني ) ، قصف القارة الصينية بالطيران الاميركي عندما يهاجم الشيوعيون كيموي . وكان الأمين المساعد لشؤون الشرق الأقصى ، روبرتسون ، يشاطرهم وجهة النظر هذه . وعلى العكس ، كان الجنرال ريدغوي رئيس أركان الجيش ، وأمين سر الدفاع ولسون ، وامين الخزانة ، همفري ، يعارضون هذا القرار ، اما لأسباب فنية ( نقص الجيوش البرية للمشاركة في العمليات ) ، واما لأسباب ستراتيجية عامة . أما الرئيس آيزنهاور ، باعتباره حكماً أعلى ، فقد اختار الرأي الثاني ( كان فوستر دلس آنذاك في مانيلا لتوقيع منظمة حلف جنوب شرقي آسيا ) ، واقترح أن يعرض على تشانغ كاي شيك توقيع معاهدة دفاع متبادل . أما فكرة حصار كامل للشواطيء الصينية ، كما كان يطالب « المجلس الصيني » بحرارة منذ ١٩٥٢ ، فلم يؤخذ بها البتة .

**التحالف مع تشانغ كاي شيك وازمة ١٩٥٥ .** — بدأت المفاوضات مع تشانغ كاي شيك مباشرة وأدت إلى المعاهدة المؤرخة في ٢ كانون الأول ١٩٥٤ التي نسخت عن معاهدات الدفاع المتبادل الأخرى الموقعة من قبل في المحيط الهادىء ( اليابان ، الفيليبين ، اوستراليا ، زيلاندا الجديدة ، كوريا الجنوبية ) . وتصرح المادة الخامسة بانه اذا هوجم أحد البلدين من قبل دولة أخرى في منطقة معينة بالمادة السادسه ( فورموزا وجزر بسكادور من أجل الصين ، قواعد أميركية في غرب الهادىء من أجل الولايات المتحدة ) ، فان البلد الآخر يساعده حسب الأصول الذي يتفق مع دستوره — ومن المعلوم ، في الولايات المتحدة ، ان الكونغرس وحده هو الذي يستطيع اعلان الحرب — . والمادة السابعة تخول الولايات المتحدة حق اقامة قوى في فورموزا وفي بسكادور .

ومن البديهي أن يحتج الشيوعيون الصينيون والاتحاد السوفياتي حالا على هذه المعاهدة . وتفاقمت الحالة بأخذ احد عشر طياراً أميركياً في بدلاتهم العسكرية على الأرض الصينية فى آخر حرب كوريا ومحاكمتهم في تشرين الثاني ١٩٥٤ في محاكم صينية والحكم عليهم كجواسيس بعقوبة سجن مديدة . ثم ذهب الامين العام للامم المتحدة ، همرشولد ، الى الصين ليباحث في هذه القضية الوزير الأول شوان لاي من ٦ إلى ١١ كانون الثاني ١٩٥٥ ولكنه لم يحصل على أي نتيجة .

وعندئذ نشبت أزمة جديدة في ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٥ على اثر رسالة الرئيس آيزنهاور إلى الكونغرس . ولاشك في أن روبرتسون حرر هذه الرسالة في جزء منها فكانت شديدة اللهجة جداً . وذكرت بالحالة الخطرة على السلام التي أوجدتها قضية فورموزا . وطلب الى الكونغرس التصويت

المباشر على قرار يسمح للرئيس باستعمال القوى الاميركية وخاصة الاسطول السابع للدفاع عن فورموزا أو بسكادور « وكان يريد بهذا أن يعجل ويوضح الضمانات التي تخولها معاهدات الدفاع المتبادل في ٢ كانون الاول السابق . وصوت على القرار الملزم بـ ٤٠٩ أصوات ضد ٣ في ٢٥ كانون الثاني في مجلس النواب ، و بـ ٩٥ صوتاً ضد ٣ في ٢٨ كانون الثاني في في مجلس الشيوخ . ووافق مجلس الشيوخ على معاهدة ٢ كانون الأول بعد بضعة أيام .

فهل كان هذا تصلباً للسياسة الاميركيـة ؟ بل بالعكس . لقد علم الآن على أثر معاهدة ٢ كانون الاول ١٩٥٤ ، أن تبادل الرسائل ، بين دلس وجورج يه وزير الخارجيـة الصيني الوطني ، أدى إلى تعهد الحكومة الوطنية بالا تجري عمليات واسعة النطاق دون موافقة حكومة الولايات المتحدة . وهذا يعني بشكل مغطى العودة إلى سياسة « حياد » فورموزا التي قال بها الرئيس ترومان . ومن جهة أخرى لم يقل شيء عن موقف الولايات المتحدة بشأن جزيرتي كيموي وماتسو . ولم تشأ حكومة الولايات المتحدة ، كبريطانيا العظمى ، أن يتنازل عن هذه الجزر إلى الشيوعيين ، ولم تتعهد مطلقاً بالدفاع عنها . كما أجلي عن جزر تاسشن ، التي يصعب الدفاع عنها ؛ والتي يسكنها أكثر من ٧٠٠٠ نسمة ، والبعيدة عن فورموزا ، ابتداء من ٧ شباط بمساندة الاسطول السابع . ولا شك في أن سياسة « التحرير » منيت اذن باخفاق ضئيل على الصعيد الستراتيجي ، ولكنها كانت مؤلمة من الوجهة النفسية . وأخيراً وخاصة ، اقترح الرئيس آيزنهاور أن تقوم منظمة الأمم المتحدة بانهاء الحرب في مضيق فورموزا . وهذا يعني مشايعة السياسة التي تقول بقبول وجود صينين ، احداهما شيوعية ، والأخرى وطنية . ومن البديهي ان يرفض

الصينيون الشيوعيون هذا الاقتراح . ولكن الحالة استقرت في هذه المنطقة منذ شباط ١٩٥٥ . وأصبح « الستار الحديدي » بالتدريج قاسياً في الشرق الأقصى كما في أوربة .

**تطور السياسة الخارجية اليابانية** . — وعلى نقيض الصين ، لم تلعب اليابان دوراً من المستوى الأول في العلاقات الدولية من ١٩٥٢ إلى ١٩٠٧ . ومع هذا فقد حصل تطور بطيء يساعد على التساؤل لأي حد يدوم حلف ١٩٥١ مع الولايات المتحدة . ان اليابان تشعر بحاجة متزايدة لتكثيف تجارتها مع الصين الشيوعية . وقد وقع بينهما اتفاق تجاري في ٤ أيار ١٩٥٥ . ولكن هذه التجارة اعاقتها سياسة الولايات المتحدة ، وعدم الاعتراف بحكومة بكين . فهل تستطيع اليابان أن تعترف بها مع الحفاظ على اعترافها بتشانغ كاي شيك ؟ من المحتمل قليلا أن تقبل بكين بحل كهذا . ومن جهة أخرى ، ان لليابان مطاليب واضحة حيال الولايات المتحدة ، وهي اعادة جزر بونين وريو — كيو وخاصة اوكيناوا . ثم ان الولايات المتحدة ، التي فرضت على اليابان دستوراً يتضمن مادة تنص على نزع السلاح الدائم ، ضغطت على اليابان منذ ١٩٥١ لتستأنف تسلحها . وهذا يفترض اعادة نظر دستورية بأكثرية الثلثين . وفي انتخابات شباط ١٩٥٥ حصل حزبا اليمين : الديموقراطيون ، حزب الوزير الأول هاتوياما ، والاحرار ، حزب الوزير السابق يوشيدا معاً على ٢٩٧ مقعداً ، بينما كان للحزبين الاشتراكيين ١٤٦ يضاف اليها مقعدان للشيوعيين . وضمت المعارضة الاشتراكية — الشيوعية مع بعض خصوم اعادة النظر أكثر من ثلث الأصوات ، وجعلت على هذا النحو الاصلاح الدستوري مستحيلاً . لقد وجدت قوى يابانية ، ولكن هذه

القوى ليست سوى « شرطة » . ونضيف أخيراً ان الحكومة والرأي الياباني كانا معاديين للتجارب الذرية الاميركية في المحيط الهادىء ، هذه التجارب التي ذهب ضحيتها كثير من الصيادين اليابانيين .

ومن الجانب السوفياتي ، كان لليابان مطاليب تريد التعبير عنها وهي : جزر كوريل ، والقسم الجنوبي من ساخالين وخاصة جزر هابوماي وسيكوتان في شمال هوكايدو . ويرتبط كل هذا بتوقيع معاهدة صلح روسية — يابانية . واتفاق كهذا ترجوه كل من بكين وموسكو منذ ١٩٥٤ ، ويتعلق بمعاهدة سان فرانسيسكو ١٩٥١ ، أمر صعب التحقيق . وافتتحت المفاوضات في اوائل آب ١٩٥٦ ، واخفقت بسبب ارادة السوفياتيين في الحفاظ على كوريل . واستؤنفت في موسكو حيث ذهب الوزير الاول هاتوياما ووفد ياباني من ١٣ إلى ١٩ تشرين الاول ١٩٥٦ . وأدت الى نتيجة موقتة وهي توقيع بيان مشترك ينهي حالة الحرب ويوطد لعلاقات الدبلوماسية السوية . وحصلت اليابان على فوائد أخرى هامة : وهي ان يدعم الاتحاد السوفياتي ترشيحها لمنظمة الامم المتحدة ، وأن يحرر جميع المواطنين اليابانيين المحكومين في الاتحاد السوفياتي ؛ وأن يتخلى الاتحاد السوفياتي عن جميع التعويضات التي يطالب بها اليابان ؛ وان ينفذ اتفاق يتعلق بمصايد السمك . وأخيراً يعلن البيان أن المفاوضات ستتابع في سبيل معاهدة صلح بين الطرفين . « ان الاتحاد السوفياتي يقبل بأن يسلم الى اليابان جزر هابوماي وجزر سيكوتان . وان تسليم هذه الجزر إلى اليابان لا يتدخل إلا بعد ابرام معاهدة الصلح » . وقرر بروتوكول ملحق ان يخول البلدان احدهما الآخر من أجل التجارة المتبادلة نظام الامة المفضلة .

وقبلت اليابان في الامم المتحدة في ١٨ كانون الاول ١٩٥٦ .

**سياسة الهند الخارجية** . — وعلى نقيض اليابان القوية نسبياً والحديثة من حيث البنية الاقتصادية ، نجد الهند مأهولة جداً بالسكان ، ولكنها متخلفة ، وتحاول أن تلعب دوراً عالمياً . وهذا يرجع ولا شك إلى مفاهيم زعيمها نهرو المشربة بالاشتراكية الفابية والغاندية ، وبعض الزعماء الآخرين مثل كريشنا مينون ، الذي ظل يمثل الهند زمناً طويلاً في منظمة الأمم المتحدة . وتريد الهند أن تكون بطل سياسة « حيادية » وزعيمة مناوءة الاستعمار في العالم . وهذا ما ذهب بها في اتجاه معاد بصورة عامة للغرب ، ولا سيما الولايات المتحدة المتهمة بالمادية والتسلط الامبريالي . هذا وتعتبر الهند المساعدة الاقتصادية الاميركية غير كافية . وقد طرحت المساعدة العسكرية الاميركية في أول آذار ١٩٥٤ . وتشكو الهند مساعدة الولايات المتحدة للباكستان وتشجب رسمياً منظمة حلف جنوب شرقي آسيا وحلف بغداد ويبدو أن سفر نهرو إلى الولايات المتحدة وكندا في كانون الاول ١٩٥٦ لم يبدل هذا الموقف .

ومع فرنسا ، نجد أن القضية المباشرة التي تفصل البلدين ، وهي قضية المؤسسات التجارية الفرنسية الخمس في الهند ،قدحلت ،وتأتيأولاً شاندرناغور ، التي دخلت في ٢٠ ايلول ١٩٥٤ فى الاتحاد الهندي . ويأتي بعدها بونديشيري وياناءون ، وكاريكال وماهيه . وجرت بشأنها مفاوضات طويلة جداً ، ورفضت الحكومة الهندية بعناد الاستفتاء الذي اقترحته فرنسا . وأقامت حول المؤسسات حصاراً حقيقياً . لقد رأت حكومة مانديس - فرانس ان التنازل عن المدن الاربع أمر لامحيد عنه ، وفي آب ١٩٥٤ رضخت الجمعية الوطنية . وفي ١٢ تشرين الاول وقع اتفاق ينص على ألا يشاور السكان ، بل المجالس المنتخبة في الأراضي الفرنسية . وفي ١٨ تشرين الاول قررت أكثرية قوية الالتحاق بالهند ، وتم هذا الالحاق فعلاً في

أول تشرين الثاني ، على أن توقع المعاهدة الرسمية في ٢٩ أيار ١٩٥٦ . وبالمقابل ظلت البرتغال ترفض دوماً أن تنحني وتتخلى عن غوا . وحدثت مناوشات في ربيع وخريف ١٩٥٥ ، وخاصة في ١٥ آب حيث قام « الزحف على غوا » وانتهى بالاخفاق . ويحسن أن نشير إلى ان الهند ، تبعاً لتقليد غاندي في هذه النقطة ، رفضت أن تستعمل قوة السلاح لحل هذه القضية .

أما بريطانيا العظمى فهي بحق البلد الغربي الذي تقيم الهند معه أفضل العلاقات ، وان كان نهرو يرجو ان يرى منها موقفاً مناوئاً للبرتغال . أما تبعية الهند للكومنولث فلا جدل فيها وحتى بعد قضية السويس .

وبهذه المناسبة ، يلاحظ أن الهند اتخذت بالحال وبقوة موقفاً مضاداً للتدخل الفرنسي ـ الانكليزي ، بينما وضع نهرو أكثر من خمسة عشر يوماً قبل أن يتخذ موقفاً ضد التدخل السوفياتي في هونغاريا ( ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٤ ) ، وهذا ما ذهب بكثير من المراقبين إلى الشك بقوة في عدم انحياز « الحياد الهندي » . كما أن الهند ، التي هي البطل الصريح للامم المتحدة لم تقم أقل اعتبار لتوجيهات هذه الامم المتحدة في قضية كشمير التي ضمتها في ٢٢ شباط ١٩٥٦ رافضة كل استفتاء .

وفي الغالب يظهر تفضيل الهند للجانب الشيوعي . فقد تمت عدة لقاءات بين نهرو وشوان لاي ( حزيران ١٩٥٤ ، تشرين الثاني ١٩٥٦ ) وبين نهرو والزعماء السوفياتيين ( سفر بولغانين وخروتشوف إلى الهند ، من ١٨ تشرين الثاني إلى ١٤ كانون الاول ١٩٥٦ ) . ولاشك في ان الاتحاد السوفياتي يشجع بكل ما في وسعه « الحياد » الهندي والروابط التي أقيمت بين الهند ويوغوسلافيا ومصر . ولقد كان سفر الماريشال تيتو

الى الهند ( من ١٦ كانون الاول ١٩٥٤ الى ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٥ ) أول صدع في الحلف البلقاني . ثم ان توقيع معاهدة الصداقة مع مصر في ٦ نيسان ١٩٥٥ ، وما تبعها من سفر الرئيس جمال عبد الناصر ، ومحادثات بريوني بين عبد الناصر ونهرو وتيتو ( ١٨ — ٢٠ تموز ١٩٥٦ )تبدو انها تدل على الارادة في احداث كتلة محايدة . وربما اوشكت ان تتزعزع متانة هذه الكتلة بعودة الاتحاد السوفياتي الى الستالينية . بل وربما اوشكت أن تفسد العلاقات الطيبة مع الصين بسياسة الصين في نيبال وبوتان . ولقد زار شوان لاي نيبال وأوحى بانشاء طريق من لهاسّا الى كاتماندو عاصمة دولة النيبال الواقعة على السفح الجنوبي لجبال هيمالايا .

**مؤتمر باندونغ .** — أن توصل الشعوب المستعمرة قديماً إلى الاستقلال وجد رمزه في مؤتمر باندونغ . وكانت الدول الآسيوية الخمس المؤلفة للكتلة المسماة كتلة كولومبو مسؤولة عن تنظيم هذا المؤتمر . فمن ٢٨ نيسان الى ٢ أيار ١٩٥٤ التقى رؤساء وزراء الهند ، والباكستان ، وسيلان ، وبورما ، واندونيسيا في كولومبو في جزيرة سيلان لدراسة قضية الهند الصينية ، ولمحاولة انشاء نوع من جبهة آسيوية محايدة بالرغم من حضور الباكستان . ثم ان توقيع المعاهدة ، التي أقامت منظمة حلف جنوب شرقي آسيا ، دفعهم إلى الاجتماع من جديد في اندونيسيا في بوغور بالقرب من جاكارتا في ٢٨ و ٢٩ كانون الأول ١٩٥٤ . وقرروا أن يدعوا إلى اندونيسيا في نيسان ١٩٥٥ مؤتمراً للبلاد الافريقية والآسيوية . ودعي خمس وعشرون بلداً بالاضافة إلى بلاد كولومبو الخمسة : البلاد العربية المستقلة ( مصر ، ليبيا ، العراق ، لبنان ، الاردن ، سورية ، العربية السعودية ، اليمن )،تركيا ، ايران ، افغانستان ، البلاد الاسلامية الأخرى في آسيا ؛ والحبشة ، شاطيء الذهب ، ليبريا ، السودان ،

اتحاد افريقية الوسطى[١] في افريقية ؛ وكامبودج ، لاؤس ، الفيت نامان ، التايلاند ، الفيليبين ، نيبال ، في جنوب شرقي آسيا ؛ وأخيراً الصين الشيوعية واليابان . ولم تدع اسرائيل ، ولا الكوريتان ، ولا الصين الوطنية . إذن كان هناك بلدان شيوعيان ( الصين وفيت نام الشمالية ) . واتفق ان طائرة لشركة الطيران الهندية كانت تنقل قسما من أعضاء الوفد الصيني فسقطت في البحر ، وهذا ما دعا الاذاعة الصينية الى التوكيد بأن هنالك احباطاً اميركياً وصينياً وطنياً . ويبدو أن هذه النظرية كانت على شيء من الصحة فيما يتعلق بالصينيين الوطنيين . وانعقد المؤتمر من ١٨ الى ٢٤ نيسان ١٩٥٥ .

كان جدول الأعمال غامضاً للغاية . وكانت القضية معرفة ما ستكون المناقشات . وكانت جميع البلاد ، عدا ليبريا ، والتايلاند ، والصين واليابان مستعمرات سابقة او حمايات أو منتدباً عليها . وكان هنالك اجماع على شجب الاستعمار والتمييز العنصري ، وعلى ضرورة المعونة الفنية والاقتصادية والتعاون الثقافي ، وعلى سياسة فرنسا في تونس والجزائر ومراكش وأخيراً على غينة الجديدة الغربية ( اريانا الغربية ) التي تطالب بها اندونيسيا . وصوت على ميثاق من عشر نقاط ذات طابع عام جداً . اما مايتعلق باسرائيل ، فقد اقترحت الصين الشيوعية نصاً يهدف إلى دعم « حقوق الشعب العربي في فلسطين » . وحصل هذا القرار على الاجماع عدا صوت بورما .

غير ان القضيتين الاساسيتين اللتين عولجتا في باندونغ كانتا قضيتي علاقات الغرب بالشرق وفورموزا . اما علاقات الغرب بالشرق فقد عولجت بمواربة « الاستعمار السوفياتي » . وطالب السير جون كوتيلاوالا ، وزير

---

(١) كان اتحاد افريقية الوسطى البلد الوحيد الذي لم يأت إلى المؤتمر .

سيلان الأول ، يدعمه بجزم المندوبان التركي والعراقي ، بشجب « الاستعمار السوفياتي في اوربة الشرقية » . فقام نهرو بهجوم معاكس وطالب باشتراك البلاد الافرو — آسية بقوة دولية ثالثة تشجع التعايش بـين الشرق والغرب ، واتفق أخيراً على اقتراح غامض يشجب الاستعمار « بجميع ظواهره » . أما الحياد فلم يؤخذ به لأن أحد المباديء حرر على هـذا الشكل : « احترام حق كل أمة بالدفاع عن نفسها فردياً وجماعياً طبقاً لشرعة الأمم المتحدة . » . وبالرغم من الجهود الصينية والهندية لم يضعف المؤتمر الأحلاف ، التي تملكها الولايات المتحدة مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، في آسيا او في افريقية .

اما ما يتعلق بفورموزا فقد اقترح السير السير جون كوتيلاوالا مشروع سلام يهدف الى وضع الجزيرة الكبرى تحت وصاية بلاد حلف كولومبو لمدة خمس سنوات . غير ان موقفـه المناوىء للشيوعية أضر بمشاريعه فلم تقبلها بكين . ومع هذا فقـد صرح شوان لاي في ٢٣ نيسان : « ان الشعب الصيني يغـذي عواطف صداقة حيال الشعب الاميركي . ولا يريد الحرب مع الولايات المتحدة . والحكومة الصينية على استعداد للتفاوض معها بشأن الانفراج في الشرق الأقصى ، وخاصة في منطقة فورموزا » . وهذا التصريح ساعـد على الأمل بانهاء الأزمة على الأقل . وبدأت دائرة الدولة تؤكد في غياب دلس بأن حضور الصين الوطنية ضروري لمثل هذه المناقشات — وهذا يعادل رفضها — ولكن دلس تبنى في ٢٦ نيسان موقفاً مصالحاً . وقد تم ذلك في العهد الذي كان فيه الرئيس آيزنهاور يتبادل المراسلة مع الماريشال السوفياتي جوكوف الذي عرفه عام ١٩٤٥ . والواقع انه لم يعبر عن هذا الامل بالانفراج بوقائع محسوسة .

## ٨ ـ المعرفات الاميركية

**منظمة الدول الاميركية** . ـ بعد ميثاقي شابولتيبيك ( ١٩٤٥ ) وريو ( ١٩٤٧ ) وسع مؤتمر بوغوتا ، وهو المؤتمر الاميركي التاسع والمنعقد من ٣٠ آذار إلى ٢ أيار ١٩٤٨ ، فكرة الجامعة الاميركية بصورة عريضة . وفي ٣٠ نيسان وقعت الـ ٢١ جمهورية الاميركية « شرعة منظمة الدول الاميركية » التي دخلت في حيز التنفيذ في ١٣ كانون الاول ١٩٥١ ودرسناها سابقاً .

وجرياً على التقليد ، انعقد المؤتمر الاميركي العاشر في كارا كاس في آذار ١٩٥٤ . وكانت كوستا ـ ريكا الغائبة الوحيدة فيه . وفي بدء الدورة اقترح فوستر دلس التصويت على قرار مناوىء للشيوعية اوضح من القرار الذي صوت في عليه بوغوتا . فظفر بـ ١٧ صوتاً ضد ١ ( وهو صوت غواتيمالا ) ، ولكن في كثير من الحالات كان تصويت الاميركيين ـ اللاتينيين ، القلقين من اعطاء عذر لتدخل الولايات المتحدة، مستسلماً اكثر منه متحمساً . ويرجع في الغالب الى الرغبة في قبول مساعدة اقتصادية ومالية وفنية لا تعطى الى البلاد التي ترفض التصريح . والمقطع الاساسي فيه هو التالي : « ومهما تكن السيطرة أو الاشراف على المؤسسات السياسية لدولة من الدول الاميركية ، من قبل الشيوعية الدولية ، التي تبسط في نصف كرتنا المذهب السياسي لدولة خارجة عن القارة ، فهي تهدد سياسة الدول الاميركية واستقلالها السياسي ، وتعرض للخطر على هذا النحو سلام امريكا ، وتتطلب عقد مشاورة لدراسة تبني اجراءات موافقة طبقاً للمعاهدات القائمة » .

ويشار أيضاً الى أن المؤتمر أكد ارادة الشعوب الاميركية « في أن تبعد نهائياً النظام الاستعماري الذي ابقي عليه ضد حرية الشعوب » .

ولتعزيز الكتلة الأميركية التي كثرت صدوعها فأصبحت لا تعد ، قررت دبلوماسية الولايات المتحدة ان تفيد من الذكرى المائة والثلاثين للمؤتمر الاميركي الذي نظمه بوليفار في العام ١٨٢٦ . واجتمع رؤساء ١٨ جمهورية على ٢١ ، ومن بينهم آيزنهاور من ١٩ الى ٢٢ تموز ١٩٥٦ ، في باناما . وبالرغم من ان بيرون رئيس الارجنتين السابق كان لاجئاً في هذه المدينة فان الرئيس آرامبورو لم يتردد في الذهاب اليها ، كما فعل الرئيس البرازيلي كوبيتشيك . الا ان الجنرال بيريز جيمينيز ، رئيس فينيزويلا ، وهي البلد الوحيد الذي ليس عليه دين خارجي ، اقترح تكوين رأسمال اقتصادي أمريكي وعرض أن يدفع له ٣٣ مليون دولار ولكن الشيء الاساسي كان التصريح النهائي الذي أكدت فيه جميع البلاد تضامنها الوثيق في الشؤون العالمية .

**قضية غواتيمالا** (١) . — ان الولايات المتحدة منهمكة دوماً باخطار ثورة شيوعية في البلاد المتخلفة في امريكا اللاتينية . وان عزل الوزير الاول في غويانا البريطانية ، المتهم بمؤامرة شيوعية في تشرين الاول ١٩٥٣ ، انما هو امارة بين امارات كثيرة أخرى . ثم ان التفريط في التغذية وخاصة في السكان الهنود ، والمؤامرات العسكرية ، والنسبة العظيمة من الاميين ، ان كل هذا يساهم في جعل المنطقة غير مستقرة لا سيما وانه ينظر فيها بصورة عامة الى الولايات المتحدة بريب . ولعلنا نذكر عهد « العصا الكبرى » . فقد اتهم فيه الأغنياء « سكان الولايات المتحدة » باستغلال

---

(١) راجع المقال القيم لـ : Philip B. Taylor Jr.
« The Guatemalan Affair : A critique of U.S. Foreign Policy », *Am*. Pol. Sc. *Review* Sept. 1956, p. 787 - 806 .

امريكا اللاتينية لحسابهم . ومن جهة أخرى ان الولايات المتحدة وجهت حتى الآن مساعدتها الاقتصادية والعسكرية نحو اوربة وآسيا غير الشيوعية . واذا وضعنا جانباً قروض **بنك الاستيراد والتصدير** وجدنا ان البلاد اللاتينية لم تأخذ منذ ١٩٤٧ سوى ١٪ من المساعدة العسكرية و ٣٪ من المساعدة الاقتصادية .

ان اوجه مثال لمناوئة الشيوعية في الولايات المتحدة تقدمه لنا قضية غواتيمالا . فقد ظهرت فيها الشيوعية تحت رئاسة خوان خوسيه اريفالو ( ١٩٤٥ - ١٩٥١ ) . وكان خلفه في آذار ١٩٥١ المقدم آربانز يعطف على الشيوعيين بصراحة ، حتى ان بعضهم كان يحتل وظائف هامة في الادارة . وفي هذه الظروف قام منفي وهو المقدم كاستيلو ارماس في ايار ١٩٥٤ بغزو غواتيمالا من جهة هوندوراس وكانت حكومتها مهتمة باضراب عام ، فلم تعمل شيئاً لتحول دون الغزو . وفي الواقع يبدو ان غواتيمالا ساعدت مالياً المضربين في هوندوراس . كما اتهم شيوعيو غواتيمالا بتنظيم اغتيال لم ينجح على حياة سوموزا رئيس نيكاراغوا .

واثناء انعقاد المؤتمر العاشر الاميركي في كاراكاس في آذار ١٩٥٤ قلق فوستر دلس من تقدم الشيوعية في غواتيمالا ، وطلب التصويت على التصريح المناوىء للشيوعية الذي تكلمنا عنه اعلاه فاحتج عليه وزير خارجية غواتيمالا توريبللو بشدة ، واتهمه بأنه « تدويل للمالك كارثية » . وقد لفت توريبللو النظر ، في كتاب الف عام ١٩٥٥ ، الى ان دلس كان مساهماً ومحامياً لشركة الفاكهة المتحدة التي كانت تملك قسماً عظيماً من أراضي البلاد . وفي غواتيمالا نفسها ، كان السفير الاميركي جون ا . بورفوي ، الذي سمي في تشرين الاول ١٩٥٣ ، يعتبر

بطلا من أبطال مناوءة الشيوعية المناضلين . ومن الصعب البرهان على انه ساهم في خطط الغزو التي هيأها كاستيلو آرماس .

وفي ١٧ أيار ١٩٤٤ أعلنت دائرة الدولة ان شحنة اسلحة تشيكوسلوفاكية وصلت الى غواتيمالا على باخرة سويدية . فطلب دلس آنئذ ، دون نجاح ، الى حلفائه في حلف الأطلسي حق تفتيش سفنهم في عرض البحر للحيلولة دون ارسال الاسلحة الى غواتيمالا . وكانت حجته ان هذه الأسلحة ارسلت لتستعمل في تخريب قناة باناما . وعوضاً عن الاسراع بالاجتماع الاستشاري لوزراء خارجية امريكا اللاتينية ، الذي نصت عليه شرعة المنظمة وطالبت به نيكاراغوا ، فضلت الولايات المتحدة ان تترك الحوادث تتسع : وفي ١٩ حزيران ، اجتاحت جيوش كاستيلو آرماس غواتيمالا . وفي ٢٧ حزيران ، اضطر آربانز الى الاستقالة وتدخل بورفوي لاقامة حكومة موقتة يوجهها العقيد موزون في ٢٩ حزيران . وفي ٢ تموز وقع موزون اتفاقاً مع كاستيلو آرماس . وكان الكفاح رمزياً . ولكن تدخل الولايات المتحدة غير المباشر بدا مؤكداً .

هذا بالاضافة الى ان الويات المتحدة تدخلت لتضعف تأثير دعوة مجلس الأمن وأعلن دلس عن فرحته لدى اخفاق العقيد آربانز

**قضية كوستا ـ ريكا** ـ كان موقف الولايات المتحدة أكثر مرونة عندما نظم انقلاب ضد خوسيه فيغويراس رئيس كوستا ـ ريكا . وكانت

هذه البلاد أكثر بلاد امريكا الوسطى ديموقراطية . ومن البديهي ان لم يكن هنالك سوى خطوة لتتهمها بعض الأوساط في الولايات المتحدة بترك كثير من الحرية للشيوعيين . فقد نظم الجنرال غوارديا ، منافس فيغويراس ، ثورة في كوستا ـ ريكا ، بمساعدة سوموزا ، رئيس نيكاراغوا .

وانتهزت الولايات المتحدة الفرصة لتدلل على ولائها لسياسة حسن الجوار . واستعملت منظمة الدول الأميركية فسمح مجلسها مباشرة بارسال طائرات الى الحكومة الشرعية . وكان الثوار أقل من الف . والطائرات أربع . ولم تتدخل هذه الطائرات بل إن تحليقها أرى الثوارأن القضية خاسرة ، ومع هذا ، فقد احدثت منطقة محايدة على طول الحدود لتساعدهم على الفرار .

## ٩ — منظمة الامم المتحدة

بعد اثني عشر عاماً من نهاية الحرب ، يمكن محاولة تقييم نتائج العمل الذي قامت به الامم المتحدة . وهذا التقييم بصورة عامة مشجع قليلا . لقد نشبت عدة خلافات محلية بين ١٩٤٥ و ١٩٥٢ أمام عجز المنظمة الدولية ؛ واذا كانت المخاوف المرعبة ، الحرب العالمية الثالثة ، لم تنشب ، فالفضل في ذلك لايرجع الى منظمة الامم المتحدة ، بل ربما كان الحفاظ على السلام نتيجة لحكمة الحاكمين . وفي عالم يكن القضاء فيه على الخصم قضاءً مبرماً ربما نرى انتشار شكل جديد للسلام ، « سلام الخوف » ، عند حد تعبير ريمون آرون .

**القبول في منظمة الامم المتحدة .** — لقد حال اصول القبول ، الذي يقتضي احتمال تصويت الدول الكبرى في مجلس الامن ، دون قبول اعضاء جدد ، خلال سنين طويلة . وفي ١٦ حزيران ١٩٥٢ شايع الاتحاد السوفياتي ، في قرار عرض على المجلس ، نظام القبول « بالجملة » لـ ١٤ بلداً . فعارضت الولايات المتحدة مبدئياً هذا النظام واقترحت ، بالمقابل ، مع ثلاث دول اخرى ، التخلي عن حق الفيتو لقبول الاعضاء . وكان واحد وعشرون بلداً مرشحاً في العام ١٩٥٥ ، بينهم عشرة كانت اعضاء في عصبة الامم . ومع هذا فقد تقدمت فكرة عمومية الهيئة . واحس

الاتحاد السوفياتي تدريجياً بأن قبول الدول غير الشيوعية لا يستلزم الضرر به ، وفي تموز ١٩٥٥ ، اعلن نهرو ، عند عودته من موسكو ، بأن الاتحاد السوفياتي صرح بانه على استعداد لدعم قبول جميع البلاد الافرو — آسية التي ساهمت في مؤتمر باندونغ وكان هذا من جانب السوفياتيين مناورة حاذقة لتشجيع احداث كتلة محايدة .

قررت الدول الغربية آنذاك الايعارض في القبول بالجملة . وفي ١٤ كانون الأول ١٩٥٥ ، قررت الجمعية ، بعد ان أخذت رأياً مشجعاً من مجلس الأمن ، أن تقبل في آن واحد ١٦ عضواً جديداً ، فرفعت عدد الأعضاء الى ٧٦ عضواً . وكان بينها ٤ بلاد تابعة للكتلة السوفياتية ( البانيا ، هونغاريا ، رومانيا ، بلغاريا ) واخرى وهي فنلاندا ، بوضعها الجغرافي الملائم لسياسة التفاهم مع الاتحاد السوفياتي . واضيفت لها ٥ بلاد اخرى اوربية ، اما محايدة ( النمسا ) ، او اعضاء في ميثاق الاطلسي ( البرتغال ، ايطاليا ) ، أو مرتبطة بالولايات المتحدة باتفاق ( اسبانيا ) او منعزلة ( ايرلندا ) . اما نصيب اوربة فقد ازداد بـ ١٠ وحدات . وقبل ايضاً بلدان من الجامعة العربية ( الاردن وليبيا ) والدولتان الشريكتان كامبودج ولاؤس ، والدولتان الخاضعتان للنفوذ البريطاني ، نيبال وسيلان . وقبل التصويت بـ ٥٢ صوتاً ضد ٢ ( الصين وكوبا ) و ٥ امتناع ( الولايات المتحدة ، فرنسا ، بلجيكا ، اليونان ، اسرائيل ) .

وفي ١٩٥٦ بلغ عدد الأعضاء ٨٠ بقبول السودان وتونس ، ومراكش واليابان . وفي ١٩٥٧ قبلت غانا ؛ وبلغ المجموع ٨١ عضواً . ولم تدخل فيها البلاد المقسمة ( كوريا ، المانيا ، فيت نام ) والصين الشيوعية ، ومنغوليا الخارجية ، والبلاد التي لم تستقل بعد ، أو بارادتها ، مثل سويسرا .

**الكتل في منظمة الامم المتحدة** . — ان الصفة المميزة الأساسية

لمنظمة الأمم المتحدة هي المكان الضعيف الذي تحتله فيها أوربة غير الشيوعية ، ١٦ عضواً على ٨١ ، أي الخمس . وكان يوجد في عصبة الامم ٢٧ دولة اوربية على ٦٠ عضواً أي ما يقارب النصف . وعلى ٨١ عضواً في العام ١٩٥٧ نجد ، ٧ في افريقية ، ٤ في الشرق الأدنى الآسيوي ، ٩ في جنوب شرقي آسيا ، ٢١ في أمريكا ، أي في المجموع ٤١ عضواً من المستعمرات السابقة ( دون عد الدومنيونات الاربعة القديمة في الكومنولث ) . وهذه الملاحظة المزدوجة توضح من جهة كيف أن منظمة الأمم المتحدة مناوئة للاستعمار بعنف ، ومن جهة ثانية كيف أن هذه المناوءة للاستعمار موجهة ضد اوربة ، ولا تهتم تماماً بحادث « التبعية » ، هذا ونجد أن للكتلة السوفياتية ٩ أصوات ، وفي الغالب تساندها البلاد « المحايدة » ( يوغوسلافيا ومصر وسورية وبورما ، واندونسيا على الأقل ) ، كما تساندها البلاد الافريقية والآسيوية العديدة الأخرى . وليس للولايات المتحدة الا قسمٌ من أصوات الـ ٢٠ جمهورية اللاتينية . وان الدول الاوربية القديمة ( انكلترا ، فرنسا ، بلجيكا ، البلاد المنخفضة ، ليست مؤمنة الا بمساندة اوستراليا وزيلاندا الجديدة .

ومركز الامم المتحدة في نيويورك ، وعلى خلاف عصبة الأمم ، لم تعد جونيف لتلعب الا دوراً ثانوياً .

**عجز منظمة الامم المتحدة** . – ان مجلس الأمن ، المجمد بنظام الفيتو ، غير قادر على اتخاذ قرارات في الحالات الخطيرة . وعلى هذا يوجد اتجاه ، في التعامل ، الى زيادة مسؤوليات الجمعية العامة ولكن هذه الأخيرة لاتستطيع ان تصدر الا توصيات ، هذا بالاضافة الى أن كل تعديل للشرعة يتطلب أكثرية الثلثين التي تضم الخمسة اعضاء الدائمين في مجلس الأمن . والمثال الوحيد عن العمل الناجع ، وقد أشرنا اليه ،

كان حرب كوريا . فقد قرر مجلس الأمن التدخل العسكري في غياب الاتحاد السوفياتي الذي ظـل من جهة ثانية يعارض شرعية دوماً هذه العملية .

وبالاجمال هنالك ثلاث حالات ممكنة :

١ — ان يكون الكبيران ، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، في نفس الاتجاه ، غير أن القضية التي يراد البحث فيها ثانوية . وفي هذه الحالة يستطيع كل بلد ، مهما كان صغيراً ، ان يطرح توصيات الجمعية . وعلى هذا النحو لم يأخذ اتحاد جنوب افريقية هذه التوصيات بعين الاعتبار .

٢ — ان يكون الكبيران في اتجاهين متناقضين . وفي هذه الحالة تكون الحركية مجمدة تماماً . كما هي الحالة في قضية هونغاريا .

٣ — ان يكون الكبيران في نفس الاتجاه ، ولكن القضية خطيرة : مثل قضية التدخل الفرنسي ـ الانكليزي في السويس . وفي هذه الحالة يلعب تأثير الكبيرين لا تأثير الأمم المتحدة . فالانكليز والفرنسيون لم يمتثلوا لتوصيات الجمعية العامة ، بل الى الانذار السوفياتي ، ذلك لأنهم لم يكونوا متأكدين من مساندة الولايات المتحدة .

فاذا كانت الامم المتحدة عاجزة اذن عن الحفاظ على السلام فأي دور أقتم من هذا الدور تستطيع ان تلعب ؟ يمكن ان يرى فيها منبر للرأي الدولي ، وهذا حق اذا كانت الامم المتحدة تؤلف هيئة غير منحازة . ان موقفها المناوىء لاوربة والمنظم يمنعها من ان تقوم بهذا الدور . فاذن يجب الاقتصار على اعتبارها نوعاً من مكان لقاء يحافظ فيه باصول معقد على التماس بين بلاد متباينة ايديولوجياً ومتعارضة سياسياً .

وفي الوقت الحاضر ، يعتمد السلام على الخوف المتبادل من الانتقام

الذري ، وان اوربة الغربية ، باستثناء انكلترا ، لا تستطيع الاعتماد إلا على حماية الولايات المتحدة . فماذا يجري إذا ثبطت هذه الدولة همتها ، خوفاً من التدمير ، ولم تلعب دور الحامي لأوربة ؟ يخيل الينا أن اوربة ستبحث لنفسها في المستقبل المباشر عن « الواقي » الذري . وكذا المناقشات في نزع السلاح ، المتابعة باستمرار ودون كلل ، تهدد بالاخفاق . هذا فضلا عن أنه من الممكن أن يؤمل بايقاف التجارب الذرية . اما الآن فسلام العالم لا يعتمد على منظمة الأمم المتحدة ، وانما يعتمد على الخوف والتوازن والأحلاف .

★ ★ ★

# مصادر التاريخ الدبلوماسي من ١٩١٩ - ١٩٥٧

ان غرض هذه المصادر ان يساعد الطلاب والباحثين ، الذين يرغبون التعمق في قضية معينة ، على الاتجاه بسرعة في تيه المصادر المنهكة . أما المبادىء التي وجهتنا في وضعها فهي كما يلي :

١ — تفضيل ذكر احدث المؤلفات في المنشورات الدائمة للوثائق التي تجدد القضايا باستمرار .

٢ — إعطاء كل قضية هامة : اولا ) عناوين الكتب الاساسية مع الدلالة بسرعة على انها ذات قيمة كبرى أولا . ثانياً ·) عناوين بعض المؤلفات التي يمكن ان تفيد كتتمم .

٣ — تصنيف المصادر على ثلاثة اقسام :

آ ) الوثائق الاساسية .

ب) المؤلفات العامة والسياسة الاوربية .

ج ) القضايا خارج اوربة .

ويبدو ان هذا التصنيف اصطناعي ، غير انه يساعد القارىء بسهولة على ايجاد نوع المؤلف الذي يبحث عنه .

هذا ونشير إلى مجموعة الوثائق بحرف ( ث ) ، والى المذكرات بحرف ( ذ ) وإلى المؤلفات بحرف ( ف ) .

## ١ — الوثائق الاساسية

يجب أن نميز المنشورات المنظمة ، ومجموعات الوثائق العامة التي يكون هدفها الوحيد جمع النصوص المبعثرة التي يصعب الوصول اليها .

### ١ ) منشورات الوثائق

ان وثائق « الفيلهلمشتراسه » ، التي وضع الاميركيون يدهم عليها ، اودعت في برلين ، وفي انكلترا ، وعهد بدراستها حالياً الى لجنة فرنسية — انكليزية — اميركية تعد نشرها بمجموعها . وستعاد قريباً الى جمهورية المانيا الاتحادية .

(ث)*Documents on German Foreign Policy*, 1918 - 1945, from the Archives of the German Foreing Ministry, serie D, 1937 -- 1945, Washington ( Government printing Office ).

I — *From Neurath to Ribbentrop, sept.* 1937 - *sept.* 1938;1949, 1220 p.

II. — *Germany and Czechoslovakia,* 1937-1938, 1949, 1070 p.

III. — *Germany and the Spanish civil war,* 1936-1939 ; 1950 95 p.

IV. — *The Aftermath of Munich, oct. 1938-march 1939*; 1951 733 p.

V. — *Poland, the Balkans, Latin America, The smaller powers, june 1937 - march 1939;* 1953 ; 977 p.

VIII. — *The war years, september* 4, 1939 - *march*- 18, 1940; 1954, 974 p.

IX. — *The war years, march* 18, 1940 - *june,* 22, 1940, 1956, 729 p.

Akten Zur Deutschen auswärtigen politik. وفي الألمانية )
والترجمة الفرنسية التي نشرها plon ناقصة لسوء الحظ) .

وتتمم بـ :

(ث) Die Beziehungen zwischen Deutschland und der Sowjetunion, 1939 - 1941 : Dokumente des auswärtigen Amtes, Seide ( Alfred ), ( ed. ); Tübingen (H. Laupp), 1949, 414 p.

( مجموعة نشرها الاميركيون لهدف جدلي تحت عنوان « العلاقات النازية—السوفياتية » . والمجموعة الالمانية أكمل . كما يوجد ايضاً ترجمة فرنسية).

وقبض الروس ايضاً على وثائق المانية مختلفة، كما نشروا بعض المجموعات الصغيرة بنية جدلية .

(ث) La Politique allemande ( 1941-1943 ); Documents secrets du ministère des Affaires étrangères d'Allemagne ( traduit du Russe ), Paris, (Paul Dupont), 1946, 3 vol. : T. I, Turquie; T. II, Hongrie; T. III, Espagne.

و

(ث) Documents et matériaux se rapportant à la veille de la deuxième guerre mondiale, Moscou ( éditions en langues étrangères ), 1948 : T. I, novembre 1937 - 1938. Archives du ministère des Affaires étrangères d'Allemangne, 326 p. ; T. II, Archives Dirksen, 1938-1939, 255 p.

والوثائق البريطانية هامة كالالمانية ويتابع نشرها بسرعة :

(ث) Documents on British Foreign Policy, 1919-1939, edited by E.L. Woodward and Rohan Butler. — London ( His Majesty's Stationery Office ).

1re sèrie: 1919. — T. I, 1947, 970 p. ; T. II, 1948, 972 p.

2e sèrie : 1930 - 1933. — T. I, 1930 ; 1947 , 602 p. ; T. II, 1931 ; 1947, 525 p. ; T. III, 1931 - 1932; 1948, 617 p. ; T. IV, 1932 - 1933; 1950, 565 p.

3e série 1938 - 1939 . — T. I, 1938; 1949, 655 p.; T.II. 1938- 1949, 692 p.; T. III, 1938 - 1939; 1950, 677 p.; T. IV, 1939; 1951, 647 p.; T, V. 1939; 1952, 818 p. ; T. VI. 1939; 1953, 789 p.; T. VII, 1939; 1954, 633 p.; T. VIII, 1938 - 1939; 1955, 560 p.; T. IX, 1939; 1955, 539 p.

والمنشورات الكاملة هي الوثائق الاميركية . غير أن فائدتها نسبية جداً لاجل الدور ١٩٢٠ — ١٩٣٩ . والجزءان الهامان المتعلقان بالعلاقات مع اليابان ( ١٩٤٩ — ١٩٥١ ) ومع الاتحاد السوفياتي ( ١٩٣٣ — ١٩٣٩ ) .

(ث) The Foreign Policy of the United States.

(ث) Documenti diplomatici Italiani.

Sesta serie: 1918 - 1922. — I. 4 novembre 1914 - gennaio 1919; 1956, 527 p.

Settima serie : 1922 - 1935.—I.31 ottobre 1922 - 26 aprile 1923 , 1953, 583 p.; II. 26 aprile 1923 - 22 febbraio 1924; 1955, 505 p.

Ottavia serie : 1935 - 1939. — XI. 23 maggio - 11 agosto 1939; 1952, 695 p. ; XIII(12 agosto - 3 settembre 1939) 1953, 503 p.

Nona serie : 1939 - 1943. — I. 4 settembre - 24 ottobre 1939; 1954, 645 p.; II. 25 ottobre - 31 diciembre 1939 1957, 705 p.

(ث) Hajfeld ( Johannes ) ed. Dokumente der Deutschen Politik und Geschichte von 1848 bis zur Gegenwart. T. VII; I, 1951 - 1952; 2, 1953 - 1954 ; Berlin, 1955, 522 et 572 p.

ولم تنشر بعد مجموعة الوثائق الفرنسية . وترجع الصعوبة الى انه ابيد في ١٦ ايار ١٩٤٠ قسم عظيم من وثائقها في وزارة الخارجية ( كيه دورسيه ) . ومن الممكن ارجاعها جزئياً بفضل وثائق السفارات الفرنسية الكبرى . ولكن هذا يتطلب وقتاً كثيراً . ولنذكر فقط .

(ث) La Délégation française auprès de la Commission allemande d'Armistice, recueil de documents publiés par le Gouvernement français, Paris ( Imprimerie nationale ) : T. I. 29 juin 1940-29 sept. 1940; 1947, 496 p.—T. II, 30 sept. 1940. 23 nov. 1940. 1950, 616 p.

والنشرة الالمانية التي عملت في ١٩٤١ :

(ث) Les documents secrets de l'état-major général français, Berlin ( Auswärtiges Amt ), 1941, in 8°.

( حسب الوثائق التي اخذت في شاريته على لوار ) .

ونجد ايضاً منجماً من المعلومات ، ولكن هذا المنجم صعب الاستثمار ، في

(ث) Procès des grands criminels de guerre devant le tribunal militaire de Nuremberg. 14 nov. 1945 - 1er oct. 1946, Nuremberg, 1947 - 1952, 41 vol.

وفي محاضر « لجنة التحقيق البرلمانية الفرنسية » .

(ث) Les événements survenus en France de 1933 à 1945. Rapport fait au nom de la commission chargée d'enquetes sur les événements survenus en France de 1933 à 1945, Paris ( Presses Universitaires de France, Imprimerie de l'Assemblée Nationale ), s. d., in-4°, 9 vol.

## ٢ ) مجموعات الوثائق العامة والكتب السنوية .

ان المؤلف السهل هو مجموعة توينبي السنوية الهامة التي تعطي قصة الحوادث الدوليــة :

(ف) Toynbee ( Arnold J. ). — *Survey of international Affairs*, London ( Oxford University Press ) : T. I, 1920 - 1923. Puis, recueil annuel, Notons spécialement : *The World in March* 1939. London. 1952, in-8⁰, 946 p., cartes ( Publication du Royal Institute of international Affairs ).

وتتمم بمجموعات الوثائق :

(ث) *Documents on International Affairs*, Oxford ( Oxford University Press ) ( Publication du Royal Institute of International Affairs ) 1928 à 1938. — 1 volume annuel ( 2 pour 1935 et 1938 ), édités par John Wheeler - Bennett, Stephen Heald , Monica Curtis.

ومنذ ١٩٤٧ قام « معهد قضايا العالم اللندني » بمنشور مماثل لمجموعة توينبي الا انه اقل منها تنظيماً .

(ث) *The Year Book of World Affairs*, edited by George W. Keeton and George Schwarzenberger. London ( Stevens, for the London Institute of World Affairs ) . — Recueil annuel depuis 1947.

وفي فرنسا يوجد منذ ١٩٤٥ :

(ف) *L'Année politique*, revue chronologique des principaux faits politiques, économiques et sociaux de la France. Sous la direction de A. Siegfried , Ed. Bonnefous, J. B. Duroselle, Paris ( Le Grand Siècle puis Presses Universitaires de France. ) — Recueil annuel depuis 1944 - 1945.

ويوجد ايضاً عدة مجموعات سهلة للوثائق الأميركية :

(ث) *A decade of American foreign policy, Basic documents,* 1941 - 1949, prepared at the request of the Senate Committe on Foreign Relations by the Staff of the Committee and the Department of State; Washington, 1950, 8°, XIV, 138 p.

(ث) *Documents on American Foreign Relations,* ed. par S. Shepard Jones et Denys Myers, puis Leland M. Goodrich, Marie J. Carroll, Boston *(* World Peace Foundation *)*. Recueil annuel, édité depuis 1952 par le Council on Foreign Relations.

(ف) *The United States in World Affairs,* New - York ( Harper, for Council of Foreign Relations ). — Série annuelle depuis 1931.

(ف) *Major problems of United States foreing policy, 1950 - 1951,* by the International Studies group of the Brookings Institution. — Washington, Brookings Institution.

T. I, 1947 - 1948, 303 p.

T. II, 1948 - 1949, 246 p.

T. III, 1949 - 1950, 492 p.

T. IV, 1950 - 1951, 416 p.

T. V, 1951 - 1952, 479 p.

وعن روسيا السوفياتية بذلت جهود لنشر جميع النصوص الهامة المعروفة. راجع خاصة :

(ث) *Calendar of Soviet Documents on foreign policy, 1917 - 1941,* compiled by Jane Degras, New - York *(* Oxford University Press *)*, *(* Royal Institute of International Affairs *)*, 1948, 248 p.

(ث) *Soviet documents on foreign policy.* selected and edited by Jane Degras, London *(*Oxford University Press *)* *(* For the Royal Institute of International Affairs *)*.

T. I, 1917 - 1924; 1951, 502 p.

T. II, 1925 - 1932; 1952, 560 p.

(ث) *Soviet treaty Series.* compiled and edited by Leonard Shapiro. — Washington ( Georgetown University Press ). — 1er vol. 1917 - 1928, 1950, 406 p.

وبصورة ثانوية ، المجموعة السهلة :

(ث) Laerson « Max M. ». — *The Development of Soviet Foreign Policy in Europe,* 1917 - 1942 : *a selection of Documents.* International Conciliation, janvier 1943, 95 p.

(ث) Degras « Jane ». ed. — *the communist international* 1919 -1934 Documents, vol. 1,1919 - 1922. New-York « Oxford Un. Press» 1951, 463 p.

وعن اسباب الحرب والحروب راجع :

(ث) *Soviet Foreign Policy during the Patriotic War. Documents and materials* ( traduit du russe ). — London ( Hutchinson ), 1946, 2 vol. :

T. I , *June 22, 1941 - December 31, 1943, 320* p.

T. II, *January 1 , 1914 - Decembe 31, 1944, 240* p.

« الكتاب الاصفر » الفرنسي :

(ث) *Le Livre jaune français. Docun ents diplomatiques 1938-1939* Paris ( Imprimerie nationale ), 1939, XLVIII, 431 p.

« الكتاب الازرق » الانكليزي :

(ث) *Documents concernant les relations germano - polonaises et le début des hostilités entre la Grande - Bretagne et l'Allemagne.* Traduction autorisée et officielle du document puplié par His Majesty's Stationery Office, Paris ( Imprimerie E. D. ), 1939 , 184 p.

و « الكتاب الابيض » البولوني :

(ث) *Les relations polono - allemandes et polono - soviétiques au cours de la période* 1933 - 1939. Recueil de documents offic - iels, Paris ( Flammarion ), 1940, 353 p.

والمجموعات الاميركية المختلفة :

(ث) *Documentary background of World War* II, 1931 - 1941, compiled and edited by James W. Gantenbein, New - York (Columbia University Press). 1948, 1122 p.

(ث) *She Axis in defeat : a collection of documents of American policy toward Germany and Japan*, Washington ( Department of State Publications ), 1945. 118 p.

(ث) *Federal records of World War* II, Washington ( United States Government printing Office ), 1950 - 1951 .

I.—*Civilian Agencies*. 1073 *p.*

II.—*Military Agencies*, 1061 p.

(ث) *Report by the Supreme Commander to the combined chiefs of staff on the operations in Europe of the Allied Expeditionary Force*. 6 juin 1944 au 8 mai 1945, Washington, 1946. 123 p.

(ث) *Spanish government and the Axis. Official German documents*, Washington (United States government printing office), 1946, 40 p.

وراجع ايضاً :

(ث) *Documents relativos aos acordos entre Portugal, Anglaterra e Estados Unidos da America, para a concessão de facilidades nos Acores durante a guerra de* 1939 - 1945, Lisbon ( Imprensa Nacional ), 1946, 65 p.

وعن الدور التالي للاخفاق الالماني ، راجع :

(ف) Leiss ( Amelia C, ) et Dennet (Raymond) .—*European Peace treaties after World War* II, Boston ( World Peace Foundation ), 1945, 341 p.

(ث) *Documents français relatifs à l'Allemagne ( août 1945 - fév.* 1947 ), Paris ( Imprimerie nationale ), 1947, 64 p.

(ث) *Zwischen Krieg und Frieden : Eine Dokumentensammlung.* Berlin ( Wedding - Verlag ), 1946 - 1948, 3 vol.

(ث) *Les Accords politiques en Europe orientale*, Notes documentaires et études, 1948, n° 884.

(ث) *La Hongrie devant la conférence de Paris*, Budapest, ministère des Affaires étrangères ( Imprimerie de l'Université ), 1947, 4 tomes.

وعن مختلف مناطق العالم الاخرى راجع على سبيل المثال :

(ث) Davis ( H. M. ). — *Constitutions, Electoral laws, Treaties of states in the near and Middle East*, Durham ( Duke University ), 1947, 446 p.

(ث) *Asian Relations*, New Delhi ( Asian Retations Organisations) 1948, 314 p.

(ث) *Documents regarding Kashmir*, Washington ( Government of India Information Services ), 1949, 17 p.

(ث) Traités et accords entre l'U. R. S. S. et la République chinoise, *Notes documentaires et études*, 14 févr. 1950.

وعن **الصين** راجع مجموعتين هامتين جداً :

الاولى ، صينية وطنية :

(ث) *China Handbook*, 1937 - 1945. A comprehensive survey of major development in China in eight years of war, compiled by the Chinese Ministry of Information, New York ( Mac Millan ), 1943, 876 p.

والثانية اميركية :

(ث) *United States relations with China*, with special reference to the Period 1944 - 1949, Washington ( U. S. Government Printing Office ). 1949, 1054 p.

وعن **كوريا** ، راجع خاصة :

(ث) *Korea*, 1945 *to* 1948, Washington ( Department of State, Far Eastern Series ), 1948, 124 p.

وعن **العلاقات الاميركية** توجد « دراسة » عظيمة القيمة :

(ف) *Inter - American Affairs, an annual survey*, edited by Arthur P. Whitaker, New - York ( Columbia University Press ), T. I, 1941 .

وتتمم بـ :

(ف) *The South American Handbook*, edited by Howell Davies, London ( Trade and Travel pubications ). — Annuel depuis 1934 .

وبـ :

(ف) *Handbook of Latin american studies*, edited by Lewis Hanke and Miron Burgin. Cambridge Mass. ( Harvard University Press ». — Annuel depuis 1935.

ولكن من السهل كثيراً استعمال الاثر الفائق الذي قام به غانتنباين :

(ث) *The Dvolution of our Latin - American policy*, compiled and edited by James W Gantenbein, New - York « Columbia University Press », 1950, 970 p.

## ٢ . — المؤلفات العامة والسياسة الاوربية

قد لا يكون من التجني ان نضع تحت عنوان واحد هاتين الفئتين من المؤلفات، وذلك لإن السياسة الاوربية حتى ١٩٤١ كانت في كثير من الحالات اهم عنصر للسياسة العالمية .

### ١ ) المؤلفات العامة

المؤلفان الاساسيان هما :

(ف) Renouvin « Pierre ». — *Les relations internationales*, 1914 - 1945. Cours Professé à l'Institut d'études politiques de Paris, 1948 - 1949, Paris « Centre de documentation universitaire », 1949, 4 fascicules .

و :

(ف) Baumont «M.».— *La faillite de la paix*, 1918 - 1939, 3ᵉ éd., Paris « Presses universitaires de France », 1951, 2 vol.

I. *De Rethondes à Stresa*, 531 p.

II. *De l'affaire éthiopienne à la guerre*. Paginé 533 à 950.

ويجب أن يضاف إليها :

(ف) Rain (p.). — *L'Europe de Versailles*, Paris « Payot », 1945. 314 p.

(ف) Chastenet ( Jacques ). — *Vingt ans d'histoire diplomatique*. Genève ( Milieu du Monde ), 1946, 12º, 246 p., phot.

(ف) Carr ( Edward Hallett ). — *The Twenty years' crisis* 1919 - 1939, London « Mac Millan », 1942, 313 p.

(ف) Gathorne - Hardy (G.). — *Histoire des événements interntionaux de* 1920 *à* 1939 ( traduit de l'anglais ), *P*aris « *P*resses universitaires de France », 1946, 531 p.

— مفيد للسياسة البريطانية والشرق الاوسط والعلاقات الأميركية .

ولدور أقصر ،

(ف) Lée « Dwight E. — *Ten years, The world on the way to the war* 1930 - 1940. Boston ( Houghton Mifflin Cº ), 1942 XVIII, 443 p,

— يبقى مفيداً فيما يتعلق بالحرب الاهلية الأسبانية .

وعن **العلاقات الفرنسية — البريطانية** بين الحربين :

(ف) Jordan ( W. M. ). — *Great Britain, France and the German problem*, 1918 - 1939. A study of Anglo - French Relations in the Making and Maintenance of the Versailles settlement, London ( Oxford *U*nivereity Press ), 1944, 235 p.

(ف) Wolfers ( Arnold ).— *Britain and France between two wars : Conflicting strategies of Peace since Versailles*, New - York « Harcourt », 1940, 467 p.

(ف) Medlicott « William M. ». — *British foreign Policy sînce*

*Versailles*, 1919 - 1939, 2e éd. ( avec appendice, 1939 - 1942 ), London, 1942 344 p.

وهذه المؤلفات فقدت قيمتها منذ نشر الوثائق الالمانية والبريطانية .

ويوجد مؤلف سوفياتي عن الدور ١٩١٧ - ١٩٣٩ نشر تحت ادارة بوتيمكين . ولسوء الحظ لم يستعمل هذا المؤلف مصادر روسية لم يسبق نشرها، ولذا يعطي انطباعاً بانه الف استناداً على **البرافدا** و **التايمز** ولا يعطي سوى ايضاحات سطحية ويجهل تماماً وجود معاهدة التقسيم السرية المؤرخة في ٢٣ آب ١٩٣٩ .

(ف) Potiemkine ( Vladimir ) Ed. — *Histoire de la Diplomatie :* t. III, 1919 - 1939, Paris « Librairie de Médicis », 1940, 915 p.

وعن **العلاقات الفرنسية - الالمانية** :

(ذ ) François - Poncet ( A ) — *De Versailles à Potsdam.* Paris ( Flammarion ), 1948, 309 p.

وعن **السياسة البلجيكية** يوجد مؤلفان هامان :

(ف) Van Zuylen « Pierre ». — *Les mains libres. Politique extérieure de la Belgique,* 1914 - 1940, Paris « Desclée de Brouwer », 1950, XLII, 580 p.

(ف) Miller « Jane Kathryn ». — *Belgian Foreign Policy between two Wars.* 1919 - 1940. New - York « Bookman Associated », 1951, 337 p.

وعن **العلاقات الجرمانية - السوفياتية** يوجد مقال هام يجدر الرجوع اليه رغم نشر الوثائق الذي اتى بعده :

(ف) Wheeler - Bennett ( John W. ). — *Twenty years of Russo-German relations. Foreign Affairs, october* 1946, p. 23 - 43.
Carr « Edward Hallett ». — *German - Soviet relations between the two world wars,* 1919 - 1939. Baltimore « John Hopkins Press », 1951, XII, 146 p.

وعن السياسة الايطالية :

(ف) Macartney ( Maxwell Henry Hayes ) et Cremona ( Paul ). — *Italy's foreign and Colonial Policy*, 1934 - 1937, London « Oxford University Press », 1938, VIII, 353 p.

(ف) Perticone ( Giacomo ). — *La politica italiana nell ultimo trentennio*, Roma « Leonardo ». 3 vol. :

I. *Le crisi della democrazia e la litta dei partiti*, 1913 - 1920, 1945, 365 p.

II. *Le crisî della democrazia e la litteratura fascista*, 1921-1943, 1945. 409 p.

III. *La Reppublica di Salo, settembre 1943-aprile1945,1947,392,p.*

ومن المفيد ايضاً استشارة :

(ف) Christopoulos (G.). — *La politique extérieure de l'Italie fasciste*, Paris ( L. Rodstein ), 1936, 303 p.

وعن القضية الاستعمارية الايطالية :

(ف) Zoli « Corrado ».— *Espanzione coloniale italiana*, 1922 - 1937 Roma « Edizioni l'Armia », 1949, 350 p.

وعن النمسا :

(ف) Gulick « Charles A. ». — *Austria from Habsburg to Hitler* Berkeley ( University of California ). Press, 1948, 2 vol.

I. *Labor's workshop of Democracy, 772 p.*

II. *Fascist subversion of Democracy, p. 773 à 1806.*

(ف) Benedikt ( Heinrich ) « éd. ».—*Geschichte der Republik Osterreich*, Munich « Oldenburg », 1954. 632 p.

(ف) Macdonald « Mary ». — *The Republic of Austria, 1918, - 1934.* New - York « Oxford University Press, for Royal Institute of International Affairs », 19:6, 165 p.

(ف) Braunthal « Julieus ». -- *The Tragedy af Austria*, London « Gollancz », 1948, 216 p.

(ف) Eichstadt (Ulbrich). — *Von Dolfuss zu Hitler*, Wiesbaden (Steiner), 1955, 558 p.

عن السياسة السويدية :

(ف) Tingsten (Herbert). — *The Debate on the Foreign policy of Sweden*, 1918 - 1932, New - York (Oxford University Press), 1949, 324 p.

عن العلاقات الاقتصادية الدولية، يمكن استشارة :

(ف) Truchy (Henri) et Bye (Maurice), *Les relations économiques internationales*, Paris (Sirey), 1948, 332 p.

(ف) Chalmers (Henry). — *World Trade Policies*, Berkeley (University of California Press), 1953, 546 p.

٢ ) الامن الجماعي

(ف) La Pradelle (A. de). — *La paix moderne (1899 - 1945)*. De la Haye à San Francisco, Paris (Éditions internationales), 1947 528 p.

ومؤلفان عمليان جدا للطلاب :

(ف) Brugière (Pierre F.). — *La sécurité collective 1919 - 1945*, Paris (A. Pedone), 1946, 379 p.

(ث) *Droit international et histoire diplomatique*, Documents choisis par Claude - Albert Colliard, Paris (Domat - Montchrestien) 1948, 527 p., 2e volume pour la période 1950 - 1956 sous le titre *Actualité internationale et diplomatique*. Paris, 1957. X, 686 p.

عن تاريخ عصبة الأمم :

(ف) Knudson. — *A history of the League of Nations*, Atlanta (Smith and Co), 1938, 445 p.

— عملي قليلا لأنه لايتبع خطة زمنية والأحرى ان يستعمل :

(ف) Walters «F. P.» — *A history of the League of Nations*, New-York «Oxford University Press», 1952, 8°, 2 vol.

راجع ايضاً :

(ذ) Murray «Gilbert». — *From the League to U. N.* London «Oxford University Press», 1948, 21 p.

وعن الانتداب :

(ف) Hall «Duncan» — *Mandates, Dependencies and Trusteeships*, Washington «Carnegie endowment», 1948, 429 p.

(ف) Logan «Rayford W.» — *The African Mandates in World politics*, Washington «Public Affairs Press 1948, 220 p.

وراجع ايضاً :

(ف) Tucker «William Rayburn», — *The Altitude of the British Labour Party towards European and collective security problems*, 1920 - 1939. Genève «Institut universitaire de hautes études internationales», 1950, 270 p.

وعن منظمة الامم المتحدة :

(ث) Goodrich «Leland M.». and Hambro «Edward» *Charter of The United Nations, Commentary and documents*, Boston «World Peace foundation», 1946, 413 p.

(ث) *United Nations, in the making : basic documents;* Boston «World Peace foundation», 1945, 130 p.

الشواهد :

(ذ) Moore (Bernard). — *The second lesson. Seven years at the United Nations.* London «Macmillan». 1957, 229 p.

(ذ) Lie (Trygve). — *In the cause of peace.* New-York (Macmillan). 1954, 433 p.

وعن القضايا الخاصة :

(ف) Sorensen «Max», Haagerup «Niels J.». — *Denmark and the United Nations.* New-York «Manhattan». 1956. 154 p.

(ف) Belin «Jacqueline». — *La suisse et les Nations Unies.* New York «Manhattan». 1956, 139 p.

(ف) Sady «Rmil j.». — *The United Nations and dependant peoples.* Washington. «the Brooking institution», *1956, 205* p.

ويجب ان تضاف اليها المنشورات الغزيرة جداً عن عصبة الأمم ومنظمة الأمم المتحدة وأهمها **مجموعات المعاهدات** . وينشر وقف كارنيجي سنوياً محضراً مفيداً وعملياً عن الجمعيات العامة .

### ٣) الدور ١٩١٩ – ١٩٣٣

المؤلف الرئيسي عن **مؤتمر السلام** هو :

(ف) Temperley «Harold W.». — *A history of the peace conference of Paris.* London «Frowde, for the Royal Institute of International Affairs», 1920-1924. 6 vol.

غير ان خطته مبهمة جداً . ونجد كثيراً من الوضوح في :

(ذ) Tardieu «André». — *La paix,* Paris «payot», 1921. 520 p.

والمؤلف الأساسي عن **التعويضات** هو :

(ف) Weill-Raynal «Et.». — *Les réparations Allemandes et la France,* Paris «Nouvelles éditions latines». 1948. 3 vol.

I. *Des origines jusqu' à l'institution de l'état des paiements, novembre 1918 - mai 1921,*

II, *L' Application de l'état des paiements, l'occupation de la Ruhr et l'institution du Plan Dawes. mai 1921 - avril 1924.*

III. *L' Application du Plan Dawes, le Plan Young et la liquidation des Réparations, avril 1924 - 1936.*

والخاتمة الوافية في آخر الجزء الثالث تساعد على اعطاء نظرة عامة لاتجعلها سهلة وفرة الارقام المفرطة والتفصيلات . وترى وجهة النظر الالمانية في :

(ف) Ronde (Hans). — *Von Versailles Bis Lausanne,* Stuttgart (Kohlhammer), 1950, 210 p.

ولدراسة ولسون يمكن استعمال :

(ث) Turnbull (Laura Shearer). — *Woodrow Wilson: A selected bibliography of his published Writings adresses and public papers.* Princeton (Princeton University Press). 1948, 173 p.

كوسيلة للوصول . ويجب استشارة المؤلف الشهير :

(ذ) Clémenceau (Georges). — *Grandeurs et misères d'une victoire,* Paris (Plon), 1930, 8°, IV, 374 p.

عن بعض النقاط الخاصة، نشير الى :

(ف) Morrow (Jan F.) et Sieveking (C. M.). — *The Peace settlement in the German Polish Borderlands,* London (Oxford University Press), 1936, 8° (Publication of Royal Institute of International Affairs).

والمؤلف الممتاز :

(ف) Moodie *(A. E.)*. — *The Italo - Yugoslav Boundary*, London (Philip). 1945, 541 p.

عن لويد جورج :

(ف) Jones (Thomas). — *Lloyd George*, Cambridge *(Mass.)* (Harvard University Press), 1951, 330 p.

الدور الذي يلي المعاهدات مباشرة ، راجع :

(ذ) Herriot (Edouard). — *Jadis*, t. II. D'une guerre à l'autre 1914 - 1936, paris (Flammarion), 1952, 651 p.

(ف) Chastenet (Jacques). — *Raymond Poincaré*, paris (Julliard), 1948, 313 p.

(ذ) Chamberlain (Austeen). — *Au fil des années* (traduit de l'anglais) Paris (Gallimard), 1936, 255 p.

مؤلفان أساسيان عن رجال السياسة الأوربية من ١٩٢٥ الى ١٩٢٩ .

(ذ) Stresemann (G.). — *Six années de politique allemande. Les papiers de Stresemann* (traduit de l'allemand), Paris (plon), 1932 - 1933, 3 vol.

T. I. *La Bataille de la Rhur. Conférence de Londres, 1923 - 1924*
T. II. *Locarno et Genève, 1925 - 1926.*
T. III. *De Thoiry à la mort de Stresemann, 1926 - 1929.*

— ويجب التحقق من صحتها عندما تنشر وثائق الفيلهلمشتراسه المتعلقة بهذا الدور . النشرة الالمانية الكاملة .

(ف) Suarez (Georges). — Briand, *sa vie, son œuvre*. Paris (Plon), 1938 - 1941, 5 vol.

I. *Le révolté circonspect, 1862 - 1904.*
II. *Le faiseur de calme, 1904 - 1914.*
III. *Le pilote dans la tourmente, 1, 1914* - 1916.

IV. *Le pilote dans la tourmente* 2, 1916 - 1918.
V. *L'artisan de la paix*, 1, 1918 - 1923.

والجزء السادس طبع ، بعد وفاته ، في ١٩٥٢ :

T. VI. *L'artisan de la paix*, 2, 1923 - 1932. 380 p.

كانت أوراق بريان تحت تصرف سواريز .

ويتمم بالسيرة المبعثرة لمساعد بريان الأساسي :

(ف) Breal «Auguste». — *Philippe Berthelot*, Paris «Gallimard.», 1937, 8°, 249 p.

وعن مؤتمر واشنطون راجع ايضاً :

(ف) Jessup «Philip» — *Elihu Root*, New-York «Dodd, Mead», 1938, t. II. VII, 586 p.

وعن قضايا الاحتلال :

(ذ) Tirard «Paul». — *La France sur le Rhin, Douze années d'occupation rhénane*, Paris «Plon», 1930, V. 518 p., cartes.

وكتابان صغيران هامان عن الانفصالية الربنانية لأحد ممثليها الأساسين :

(ذ) Dörten «Dr J. A.» — *La tragédie rhénane*, Paris «Robert Laffont». 1945, 271 p.

وللابن البكر للجنرال مانجان :

(ف) Mangin «Commandant L. Z.» *La France et le Rhin, hier et aujourd'hui*, Genève «Editions du milieu du Monde», 1945, 212 p.

وعن قضية الرور ، المؤلف الألماني الضخم ، الجدلي اللهجة :

(ف) Wentzke (Paul). — *Ruhrkampf, Einbruch und Abwehr im rheinisch-westfälischen Industriegebiet,* Berlin (Reinar Hobbing), 1930, 8°, 2 vol. XV, 490 p. et XIV. 520 p., cartes.

وعن المانيا قبل هتلر :

(ذ) Curtius (Julius). — *Sechs Jahre Minister der Deutschen Republik,* Heidelberg (U. S. Zone) «Winter». 1950. 274 p.

(ف) Mohler (Armin). — *Die Konservative Revolution in Deutschland, 1918-1932.* Stuttgart (Vorwek). *1950, 287* p.

(ف) Severing (K.) — *Le 20 juillet 1932, Gegenwart, 2. 1947.* Heft 38-39.

(ف) Epstein (Julius). — *Le plan Seeckt, Der Monat., n° 2,* novembre 1948.

ولمجموع الدور ، الكتاب الفخم العبارة قليلاً ، وهو غير دقيق ولكنه مليء بالنظرات المفيدة :

(ذ) Paul-Boncour (J.) . — *Entre deux guerres : souvenirs sur la troisième République.* Paris (Plon). 1945-1946. 3 vol.

T. II. *Les Lendemains de la victoire, 1919-1934. 435* p.

T. III. *Sur les chemins de la défaite. 1935-1940. 330* p.

### ٤) الدور ١٩٣٣ — ١٩٤٥ :

يعتبر هذا الدور اغنى الادوار بالمؤلفات الهامة. ولنشر اولاً الى المذكرات. وأهمها مذكرات ونستون تشرتشل ، وهي مصدر لا يقدر بثمن ، وان كان المؤلف يعرف كيف يجتنب بمهارة بعض القضايا ( مثل قضيـــة العلاقات مع حكومة فيشي ).

(ذ) Churchill (Winston). — *La deuxième guerre mandiale* «traduit de l'anglais». Paris «Plon».

T. I. *L'Orage approche.*
1. *D'une guerre à l'autre.* 1919 - 1939, 1948, 436 p.
2. *La drôle de guerre, 3* sept. 1939, 10 mai 1940, 1948, 391 p.

T. II. *L'Heure tragique. Mai - décembre 1940.*
1. *La chute de la France,* 1949, *389 p.*
2. *Seuls.* 1949, 423 *p.*

T.III. *La Grande Alliance,*
1. *La Russie envahie,* 1er *janv. - 22 juin 1941 ;1950,* 511 *p.*
2. *L' Amérique en guerre, 23 juin* 1941 - 17 *janv.* 1942, 1950, 463 *p.*

T. IV. *Le Tournant du Destin.*
1. *La Ruée japonaise,* 18 *janv - 3 juill.* 1942; 1951. *499 p.*
2. *L' Afrique sauvée, 4 juill. 1942 - 5 juin 1943;* 1951, *567 p.*

T. V. *L'étau se referme.*
1. *L'Italie capitule. 6 juin* - 12 *nov. 1943 ; 1951, 383 p.*
2, *De Téhéran à Rome,* 13 *nov.* 1943 - 5 *juin* 1944, 1952, 391 *p.*

T. VI *Triomphe et tragédie.*
1. *La victoire. 6 juin* 1944 - 3 *février* 1945. 1953, 420 *p.*
2. *Le rideau de fer. 4 février - 26 juillet* 1945. 1954. 453 *p.*

ومن الممكن ان تتم بـ :

( ذ ) Strang ( Lord ). — *Home and Abroad,* London ( Andre Deutsh ), 1956, 320 p.

( ذ ) Henderson ( Neville ). — *Deux ans avec Hitler* ( traduit de l'anglais ). paris ( Flammarion ), 1940, 349 p.

وراجع ايضاً، من الجانب الانكليزي، مؤلفاً هاماً ، لمعرفة السياسة التركية :

( ذ ) Knatchbull - Hugessen ( Sir Hugh ). — *Diplomat in Peace and war,* London ( Murray ), 1949, 270 p.

وكذلك **مذكرات** الكونت تشيانو هامة جدا :

( ذ )Ciano ( Cte Galeazzo ). — *Journal politique (* traduit de l'Italien ).

T. I. 1937-1938. paris, 1949, 332 p.

T. II. 1939-1943, Neuchâtel *(* Éditions de la Baconnière *)*, 1946, 2 vol,

وتتمم بمجموعة وثائق :

(ث) Ciano ( Cte Galeazzo *)*. — *Les Archives secrètes du comte Ciano,* 1936-1942 *(* traduit de l'italien *)*, Paris *(* Plon *)*, 1948, 501 p.

ومذكرات موسوليني أقل أهمية بكثير . راجع الطبعة الانكليزية :

( ذ ) Mussolini « Benito ». — *The Fall of Mussolini, His own story,* New-York « Farrar - Strauss », 1948, 212 p.

والطبعة الفرنسية :

( ذ ) *Mémoires de Mussolini,* 1942-1943, paris « Julliard », 1948, 254 p. ( Traduit de l'italien. *Al tempo del bastone e della carotta ).*

وعن الدور الذي يلي استقالته وعن توقيع الهدنة انظر :

( ذ ) Badoglio « Pietro ». — *L'italie dans la guerre mondiale* « traduit de l'italien », paris, « S. F. E. L. T. », 1946, 321 p.

ويشاور ايضاً :

(ف) Cavallero «Ugo». — *Comando Supremo* , Bologne « Capelli », 1948, 463 p.

و :

( ذ ) Guariglia «Raffaele». — *Ricordi, 1922-1946,* Naples «Edizioni scientifiche italiane », 1950, 782 p.

وعن الحكومة الصورية في سالو راجع :

(ف) Mellini Ponce de Leon (Alberto). — *Guerra diplomatica a Salo (octobre 1943 - aprile 1945)*, Bologna (Coppelli), 1950, 313 p.

(ف) Dolfin «Giovanni» *Con Mussolini nella tragedia*, Milan «Garzanti», 1949, 305 p.

و :

(ف) Anfuso «Filippo». — *Rama Berlino Salo* «1936-1945». Milan «Garzanti», 1950, 587 p.

وانظر ايضاً المجموعة العامة :

(ث) *Lettres secrètes échangées de janvier* 1940 *à mai* 1943 par Hitler et Mussolini. Introduction par André François-Poncet, Paris «Editions du Pavois»- 1946, 191 p.

والمذكرات الألمانية ليس لها بصورة عامة نفس القيمة ، وقلما يستخلص منها

(ذ) Hitler «Adolf». — *Libres propos sur la guerre et la paix recueillis sur l'ordre de Martin Bormann.* Préface de Robert d'Harcourt «version française de François Génoud», Paris «Flammarion», 1952, 370 p.

(ث) *Hitler «directs his war,* edited by Felix Gilbert, New-York «Oxford University Press», 1950, 187 p.

أو :

(ذ) Goebbels «Joseph»,. — *Le journal du D^r Goebbels,* texte intégral (traduit de l'allemand), Paris *(*Cheval ailé*)*. 1949 544 p.

وأهم من ذلك المؤلفات المختلفة التي نشرتها شخصيات أقل شأناً :

(ث) Schmidt (Paul). — *Statist auf diplomatischer Bühne,* 1923 1945, Bonn *(*Athenaeum) . 1949, 604 p.

— مترجم الفيلمشتراسه ، يعطي محاضر صحيحة تقريبـــاً عن المناقشات التي حضرها :

(ذ) Dirksen «Herbert Von». — *Moskau-Tokyo-London: Erinnerungen und Betrachtungen zu 20 Jahren deutscher Aussenpolitik, 1919-1939*, Stuttgart, 1950, 202 p.

– مؤلف كتب دون ان يكون في يد السفير اوراقه الخاصة التي نشر الروس قسماً منها ( راجع المصادر 1 ، 1 ) وقد نشر امين سر الدولة للشؤون الخارجية فون فايزاكر Von Weiszacker ذكريات هامة :

النشرة الألمانية :

(ذ) Weiszacker «Ernst von». — *Erinnerungen*, Münich «List» 1950, 391 p.

النشرة الانكليزية :

(ذ) Weiszacker «Ernst Von». — *Memoirs*, Chicago (Regnery), 1951, 322 p.

وكذلك :

(ذ) Meissner «Otto». — *Staatssekretär unter Ebert, Hindenburg, Hitler, der Schicksalsweg des deustchen Volkes von 1918-1945, wie ich ihn erlebte;* Hambourg «Hoffmann». 1950, 643 p.

و :

(ف) Schwerin von Krosigk «Graf». — *Es geschah in Deutschland: Menschenbilder unseres Jahruhnderts*, Tubingen, 1951.

وترعم بعض المؤلفات اعطاء نظرة عن سياسة المقاومة لهتلر او المعارضة بين هتلر والجيش ( فيرماخت ) . وقيمتها متفاوتة :

وانظر الدراسة النقديه الجيدة في :

(ف) Carroll «E. Malcorm». — *Recent german publications and German Foreign Policy, 1933-1945. American Political Science Review*, juin 1952, p. 525-541.

ولنشر الى :

(ف) Kordt « Erich ». — *Wahn und Wirklichkeit. Die Aussenpolitik des dritten Reiches. Versuch einer Darstellung,* Stuttgart « Union deutsche Verlagsgesellschaft ». 1948, 432 p.

(ف) Kordt « Erich ». — *Nicht aus den Akten,* Stuttgart « Union deutsche Verlagsgesellschaft », 1950, 441 p.

— اوثق بقليل من السابق .

(ف) Kleist « Peter ». *Zwischen Hitler und Stalin* 1938 - 1945, Bonn « Athenaum », 1950, 344 p.

— الذي يعدد التأكيدات غير القابلة للتحقيق :

( ذ ) Hossbach « Friedrich ». — *Zwischen Wehrmacht und Hitler.* 1934 - 1938. Wolfenbüttel « Wolfenbütteler Verlaganstalt », 1949, 224 p.

( ذ ) Hassel « Ulrich von » — *D'une autre Allemagne, journal. posthume* 1938 - 1944 « traduit de l'allemand », Paris « O. Zeluck », 1948, 375 p.

( ذ ) Guderian « Heinz ». *Erinnerungen eines Soldaten,* Heidelberg, 1951.

( ذ ) Foerster « Wolfgang ». — *Ein General kämpft gegen den Krieg : aus nachgelassenen Papieren des Generalstabschef Ludwig Beck,* Munich, 1949, 141 p.

وخاصة :

Hagen « Walter ». — *Le front secret,* Paris « Les îles d'Or, Plon », 1952, 419 p. « traduit de l'allemand. Hagen est un pseudonyme ».

بعض النظرات العامة على الدور الهتلري :

(ف) De Witt « C. poole ». — *Light on Nazi Foreign Policy, Foreign Affaires,* october 1946, p. 130-154.

— الذي استجوب الشخصيات الهامة النازية .

(ف) Freytagh-Loringhoven. — *La politique étrangère de l'Allemagne*, 1933-1941 « traduit de l'allemand » Paris « Sorlot », 1942, 332 p.

— نازي جداً .

(ف) Benoist - Méchin. — *Histoire de l'armée allemande*, t. II, *De la Reichswehr à l'armée nationale*, 1919 - 1936, Paris « A. Miche », 1938, 8°, 696 p.

— مفيد جداً للسنوات ١٩٣٣ - ١٩٣٦ . ودراستان جيدتان حديثتان :

(ف) Assmann « Kurt ». — *Deutsche Schiksaljahre : Historische Bilders au dem Zweiten Weltkrieg und seiner Vorgeschichte* Wiesbaden « E. Brackhaus », 1950, 568 p.

(ف) Holldack « Heinz ». — *Was wirklich geschah : Die diplomatische Hintergrunde der deutschen Kriegspolitik*, Munich « Nymphenburger Verlagshandlung », 1949, 548 p.

وأخيراً المؤلف المتين :

(ف) Castellan « George ». *Le réarmement clandestin du Reich* Paris « plon », 1955.

وانظر أيضاً :

(ف) Schwortfeger « Bernhard ». — *Rätsel um Deutschland, 1933 bis 1945*, Heidelberg « Winter », 1947, 574 p.

ومن الجانب الفرنسي ، لدراسة الدور السابق لعام ١٩٤٠ ، راجع ثلاثة مؤلفات ممتازة كتبها السفراء :

( ذ ) François - Poncet « André ». — *Souvenirs d'une ambassade à Berlin, septembre* 1931 - *octobre* 1938, Paris « Flammarion », 1946, 357 p.

(ف) Coulondre (Robert). — *De Staline à Hitler*, Paris (Hachette), 1950, 334 p.

(ذ) Noel (Léon). — *L'agression allemande contre la Pologne, une ambassade à Varsovie*, 1935-1939. Paris (Flammarion) 1916, 509 p.

ويوجد كثير من الوثائق الدبلوماسية الفرنسية في :

(ذ) Bonnet (Georges). — *Défense de la paix*, Genève (Editions du Cheval ailé), 1946-1948, 2 vol:

T. I *De Washington au Quai d'Orsay, 390 p.*

T. II *Fin d'une Europe*, t. *433 p.*

— وبالرغم من انتقادات نامية Namier في ( *Europe in Decay* ) يبدو ان الشواهد لم تشوه عن الأصل .

انظر أيضاً :

(ذ) Reynaud (Paul). — *La France a sauvé l'Europe*, Paris (Flammarion), 1947, 2 vol.

Edition rénovée. *Au cœur de la Mêlée, 1930-1945* Paris (Flammarion), 1951, 1077 p.

(ذ) Flandin (P. E.). — *Politique française* 1919-1940, Paris (Les Editions nouvelles), 1947, 467 p.

(ذ) Gamelin (Général). — *Servir*, Paris (plon), 1946-1947, 3 vol.

T. I. *Les armées françaises de* 1940, 380 p.

T. II. *Le prologue de drame*, 1930-*août* 1939. 480 p.

T. III *La guerre, Septembre* 1939-19 *mai* 1940, 537 p.

(ذ) Weygand (Général Maxime). — *Mémoires, Rappelé au service*, Paris (Flammarion). 1950, 601 p,

وكذلك :

(ذ) Varenne (Francisque). — *Mon patron Georges Mandel*, Paris (Dèfense de la France). 1948, 230 p.

ومن المصادر الأساسية عن الدور ١٩٣٥– ١٩٣٩ ، كتاب ذكريات كتبه يوماً فيوماً مساعد العقيد ( كولونيل ) بيك ، امين الدولة المساعد في الشؤون الخارجية :

( ذ ) Szembek « comte Jean ». — *Journal* 1933-1939. Préface de Leon Noël, Paris « Plon ». 1952, 504 p.

وأحدث نشراً من ذلك انظر :

( ذ ) Beck « Joseph ». *Dernier rapport, Politique polonaise. 1926-1939,* Neuchâtel «La Baconnière». 1951, 366 p.

وهناك عدد عظيم من المؤلفات كرست لمختلف مظاهر الدور ١٩٣٣ — ١٩٣٩ . ولنشر اولاً الى كتابين صغيرين يجمعان دراسات نقدية للمصادر والأعمال الأساسية :

(ف) Namier «L. B.». — *Diplomatic prelude, 1938-1939.* New-York «MacMillan. 1948.» 504 p.

(ف) Namier «L. B.». — *Europe in Decay, a study in desintegration, 1936-1940.*, London «MacMillan». 1950, 330 p.

(ف) Namier «L. B.». — *In the Naziera,* London «MacMillan». 1952, VII-304 p.

وعن استفتاء السار ، يبقى المؤلف الأساسي :

(ف) Wambaugh « Sarah ». — *The Saar Plebiscite,* Cambridge Mass. «Harvard University Press», 1940, 489 p.

— ويمكن اتمامه من الجانب الالماني بـ :

(ف) Herold, Martin, etc.: *Geschichte der Französischen Saarpolitik,* Bonn. 1934, 103 p.

(ف) Hellwig «Fritz». — *Die Saarliteratur Frankreichs und des übrigen Auslandes von 1914-1935.* Kaiserslautern, p. 187-233.

ومن الجانب المناوىء للنازية بـ :

(ف) Goergen « Joseph M. » — *Das Saarexperiment des Völkerbundes,* Strasbourg, 1936, 243 p.

(ف) Weber « Max » — *Pourquoi la Sarre retourne à l'Allemagne?* Paris « Éditions mondiales », 1936, 32 p.

(ف) Hirsch « Helmut », — *Die Saar von Genf.* Bonn, 1954, 96 p.

ومن الجانب الفرنسي بـ :

(ف) Maupas « Jacques ». — *La Sarre et son rattachement à l'Allemagne,* Paris « Éditions internationales », 1936. 295 p.

(ف) *La Sarre, première victime de la conspiration Hitler, Mussolini Laval,* Toulouse « Édition du Hublot », 1945, 128 p.

(ف) Passe « Georges ». — *Le plébiscite de la Sarre,* thèse de doctorat de droit, Paris « F. Loviton ». 1935, 275 p.

(ف) Wiedeman « Fernand ». — *La Sarre et la plébiscite de* 1935 « thèse de doctorat de droit », paris « presses modernes », 1935, 159 p.

وعن قضية السار بعد ١٩٤٥ ، راجع :

(ف) Dischler « Ludwig ». — *Das Saarland* 1945-1956. Hamburg 1956, 2 vol., 172 et 404 p. « avec de nombreux documents ».

(ث) *Documents on the Saar,* Vol. II. *Chronology july* 1951-1953, Bad Godesberg « Office of the U. S. High Commissionner », 1953, 266 p. « Le vol. I est inaccessible ».

(ث) *Le statut futur de la Sarre. Documents de base.* Conseil de l'Europe. Assemblée Consultative. Strasbourg, 1953, 218p.

(ف) *Internationales Jahrbruck der Politik 1956. Die Saar. Grenzland und Brücke* « éd. F. A. Von der Heydte » München « Isar ». 1956. 274 p.

وعن حرب اثيوبيا ( الحبشة ) :

(ف) Mandelstam (André N.). — *Le conflit italo-éthiopien devant la S. D. N.*, Paris (Sirey). 1037, 577 p.

(ف) Sandford (Christine). — *Ethiopia under Haile Selassié*, London (Dent), 149 p.

ومؤلفان هامان عن العلاقات الجرمانية ـ الايطالية :

(ف) Wiskemann (Élizabeth), — *The Rome-Berlin Axis. A History of the Relations between Hitler and Mussolini*, London (Oxford University Press), 1949, 8°, XVI, 376 p.

( والترجمة الفرنسية المنشورة عند Payot كريمة ) .

وعن دور محدود ، راجع الكتاب المتعب :

(ف) Toscano (Pario). — *Le origini del Patto A'dcciaio*, Florence (Sansoni), 2e éd. 1956.

وعن النمسا ، خلا المؤلفات المذكورة ( المصادر II ، ٣ ) هنالك بعض معلومات واحياناً مخبية في :

( ذ ) Schusschnigg (Kurt von). — *Requiem. Mémoires* (1938-1940) (traduit de l'allemand). Paris. (S. F. E. L. T.) 1947, 12°, 331 p.

وعن الازمات التشيكوسلوفاكية يمكن ايضاً مراجعة :

(ف) Wiskemann «Elizabeth». — *Czechs and Germans. A study of the struggle in the historic provinces of Bohemia and Moravia*, London. «Oxford University Press». 1938, 299 p., cartes «publication du Royal Institute of International Affairs».

(ف) Ripka «H.». — *Munich, Before and after*, London, «V. Gollancz», 1939, 523 p.

— شاهد تشيكي هام .

(ف) Hadley «W. W.». — *Munich, Before and after*, London «Cassell», 1944,184 p.

وانظر خاصة :

(ف) Wheeler-Bennett «John W.». — *Munich-Prologue to Tragedy* New-York «Duell», 1948, 507.

غير ان نشر الوثائق يؤدي دون انقطاع الى احداث جديدة. راجع :

(ف) Fitzumons «M. A.» — *The Masque of Uncertainty: Britain and Munich, Review of Politics.* oct. 1950, p. 489-505.

و :

(ف) Renouvin «Pierre». — *La politique anglaise pendant la crise de Munich, Revue historique*, Avril-juin 1951, p.260.

(ف) Duroselle «J. B.» éd. — *Les relations germano-soviétiques* 1933-1939, préface de p. Renouvin. Paris «Cahiers de la Fondation nationale des Sciences politiques», 1954, XI-279 p.

وعن أسباب الحرب في اوربه :

(ف) Haines «C. Grove» and Hoffman «Ross J. S.».— *The Origins and Background of the second World War*, New-York «Oxford University press», 1943,659 p.

— وقد تجاوزه غيره ؛ يضم مصورات ممتازة .

(ف) Cave «Floyd A.».— *The Origins and Consequences of World War 11* «avec introduction de Sumner Welles», New-York Dryden press. 1948. 820 p.

وعن الحرب نفسها ، ان أفضل تأريخ للحوادث هو :

(ف) Céré «R.» et Rousseau «Ch.». — *Chronologie du Conflit mondial. 1933-1945*, Paris «Société d'éditions françaises et internationales», 1945, 624 p.

— وسيلة عمل سهلة . راجع ايضاً .

(ف) Schumacher «Edgar» .— *Geschichte des zweiten Weltkrieges*, Zurich (Schulthess), 1946, 410 p.

(ف) Guillaume «Général» . — *La guerre germano-soviétique*, 1941-1945, Paris «payot», 1949, 219 p.

ونظرات مفيدة في :

(ف) Cartier «Raymond». — *Les secrets de la guerre dévoilés par Nuremberg*. Paris «Fayard», 1947, 318 p.

وعن اوروبه هتلر الجديدة :

(ف) Moret «Claude». — *L'Allemagne et la réorganisation de l'Europe* (1940-1943), Neufchâtel «La Baconnière», 1944, 253 p.

وعن اخفاق فرنسا في ١٩٤٠ ، انظر :

(ف) Kammerer «Albert» . — *La Vérité sur l'armistice*, Paris «Médicis» , 1944, 390 p., 2e ed., *ibid.*, 1945. 579 p.

— الطبعة الثانية تصحح بعض اخطاء الاولى .

وعن اوائل حكومة فيشي ، مؤلفان اساسيان :

(ذ) Baudouin «P». .— *Neuf mois au gouvernement, avril-décembre 1940*. Paris «La Table ronde» . 1948, 435 p.

و :

(ذ) Charles-Roux «F. .»— *Cinq mois tragiques aux Affaires étrangères, 21 mai-1er novembre 1940*, Paris (plon), 1949, 405 p.

ويتمان بـ :

(ف) Bouthilier «Yves» — . *Le drame de Vichy*, Paris «plon» .
T. I. *Face à l'ennemi, face à l'allié*, 1950, 320 p.
T. II. *Finances sous la contrainte*, 1951, 552 p.

وعن المفاوضات السرية في ١٩٤٠ مع انكلترا راجع بحذر :

(ذ) Rougier « Louis ». — *Mission secrète à Londres. Les accords Pétain-Churchill,* Paris «La diffusion du livre». 1946,353 p.

و :

(ف) Bourbon « Prince Xavier de». — *Las accords secrets franco-anglais de décembre 1940.* Paris « Plon », 1949, 118 p.

وانظر ايضاً :

(ذ) Abetz « Otto » .— *Das offene Problem, ein Rückblick auf zwei Jahrzehnte deutscher Frankreichpolitik,* Cologne, 1951.

(ذ) Leahy « Amiral William D. ». — *J'étais là,* traduit de l'américan, Paris « Plon », 1950, 527 p.

(ذ) Auphan « Amiral ». — *Mensonges et vèrité,* Paris « Édition Self ». 1949, 191 p.

(ف) Stucki « Walter ». — *Von Pétain zur Vierten Republik : Vichy 1944,* Bern « Lang », 1947, 174 p.

والمذكرات الهامة لأميرين بحريين وهما:

(ف) Robert « amiral Georges ». — *La France aux Antilles,* Paris « Plon », 1950, 230 p.

و :

(ذ) Decoux « amiral ». — *A la barre de l'indochine. Histoire de mon Gouvernement général.* 1940-1945, Paris «Plon», 1949 8°, 508 p., cartes.

والمعلومات قليلة عن حركة دوغول وافضل مؤلف ـ محبذ لدوغول ـ هو:

(ذ) Soustelle « Jacques». — *Envers et contre tout;* Paris « Laffont». 1947-1950, 2 vol.

T. I. *De Londres à Alger.* 1940-1942, 470 p.

T. II. *D'Alger à Paris.* 1942-1944, 452 p.

ويقارن مع مختلف الكراريس القدحية :

(ذ) Muselier «amiral». — *De Gaulle contre le gaullisme*, Paris «Éditions du Chêne», 1946, 400 p.

(ذ) Kerillis «Henri de». — *De Gaulle dictateur, une grande mystification de l'histoire*, Montréal «Beauchemin», 1945, in 16, 448 p.

وعن **قضايا افريقية الشمالية** يوجد مؤلف اميركي ممتاز استطاع مؤلفه ان يراجع وثائق دائرة الدولة :

(ف) Langer «William L.». — *Le Jeu américan à Vichy* «traduit de l'anglais: *Our Vichy Gamble*», Paris «plon», 1948, 433 p.

انظر ايضاً :

(ف) Kammerer «A.». — *Du débarquement africain au meurtre de Darlan*, Paris «Flammarion», 1948, 729 p.

ويتمم بذكريات احد نواب القناصل الاميركيين الذين سموا عقب اتفاقات ويغان — مورفي .

(ذ) Pendar «Kenneth». — *Le dilemme France-États-Unis* «traduit de l'anglais», Paris «Édition Self», *1948*, *445* p.

مع :

(ذ) Giraud «général Henri». — *Un seul but: La victoire, 1942-1944*, Paris «julliard», *1949*, *383* p.

— ساذج في بعض الاحيان ؛ مع قصة زعيمي المقاومة في افريقية الشمالية :

(ذ) Lemaigre-Dubreuil «J.». — *Giraud et de Gaulle à Alger, Revue de Paris*, juill. *1949*.

(ف) Crusoe. — *Vicissitudes d'une victoire*. Paris «Éditions de l'Ame française» 1946, 160 p.

ومع :

(ف) Pucheu «Pierre». — *Ma vie*, Paris «Amiot-Dumont», 1948, 382 p.

وعن اخفاق المانيا ، نجد مؤلفات المانية عديدة :

(ف) Speidel «Hans». — *Invasion 1944*, Tübingen «Wunderlich», 1949, 202 p.

(ف) Meinecke «Fredrich». — *The German Catastrophe*, Cambridge, Mass. «Harvard University press», 1950, 121 p.

(ف) Ritter «Gerhard». — *Europa und die Deutsche Frage, Betrachtungen* über *die geschichtliche Eigenart des deutschen Staatsdenkens, München*, «Münchner Verlag», 1948, 208 p.

وانظر ايضاً :

(ف) Moellhausen «Friedrich». — *Die Gebrochene Achse*, Alfeld «Leine», 1949.

(ف) Mourin «Maxime». — *Les complots contre Hitler*. 1938-1945 Paris «payot», 1948, 216 p.

(ف) Rothfels «Hans». — *The German Opposition to Hitler*, Hinsdale «Regnery», 1948, 172 p.

(ف) Gisevius. — *Jusqu'à la lie*.

T. I. *De l'incendie du Reichstag à la crise Fritsch-Blomberg*.

T. II. *De l'accord de Munich à l'attentat du 20 juillet 1944*, Paris «Calmann-Lévy», 1947, 364 p., 333 p. (traduit de l'allemand: *Bis zum bittern Ende)*.

وعن قضية اعقاب الحرب :

(ف) Cornides (Wilhelm) et Volle (Hermann). — *Um den Frieden mit Deutschland*, Oberursel Taunus (Europa Archiv). 1948, 122 p.

(ف) Schafer (Emil), — *Von Potsdam bis Bonn : Fünf Jahre deutsche Nachkriegsgeschichte*, Lahr (Schauenburg), 1950, 239 p.

(ف) Schreiber *(Georg)*. — *Zwischen Demokratie und Diktatur* Münster (Regensberg), 1949, 149 p.

(ف) Schmidt (Paul). — *Der Statist auf die Galerie*, 1945-1950. *Erlebnisse. Kommentare, Vergleiche*. Bonn, 1951.

(ف) Virally (Michel). — *L'administration internationale de l'Allemagne du 8 mai 1945 au 24 avril 1947*, Paris (A. Pedone), 1948, 180 p.

(ف) Ludde-Neurath *(Walter)*. — *Regierung Dönitz: Die letzten Tage des Dritten Reiches*, Göttingen (Musterschmidt), 1951, 168 p.

مقالان هامان للمؤلف Mosely الذي أسهم في المصالح الحكومية الأميركية :

(ف) Mosely (Philip E.). — *Dismemberment of Germany, Foreign Affairs*, july 1950, p. 580-604.

(ف) Mosely *(Philip E.)*. — *The Occupation of Germany. New light on how the zones were drawn, Foreign Affairs*, july 1951, p. 580-604.

وانظر ايضاً مؤلف القائد الأعلى الأميركي :

(ف) Clay (Lucius D.). — *Decision in Germany*, Garden City (Doubleday), 1950, 522 p.

وعن دور اسبانيا الخاص راجع كتاب وزير الشؤون الخارجية :

(ذ) Suner *(Serrano)*. — *Entre les Pyrénées et Gibraltar. Dix ans de politique espagnole*, Genève «Constant Bourquin», 1947, 12ᵉ, 342 p.

وخاصة :

(ف) Feis «Herbert». — *The Spanish Story : Franco and the Nations at War*, New-York «Knopf», 1948, 282 p.

(ف) Del Rio Cisneros «Augustin». — *Politica internacional de Espana*. Madrid «Aguado». 1946, 174 p.

مناقشة نقطة هامة في :

(ف) Mousset (Albert). — *Churchill voulai-it en 1941 agrandir l'Espagne aux dépens de la France? L'Époque*, 23 *mai* 1949.

وافضل كتاب عن فنلاندا هو :

(ث) Wuorinen (John H.) Ed. — *Finland and World War II*, 1939-1944, New,York (Ronald), 1948, 228 p.

— ويتمم بـ :

(ف) Shearman (Hugh). — *Finland: The adventures of a small power* (London Library of World Affairs), 1950. 108 p.

(ف) Erfurth (Waldemar). — *Der Finnische Krieg*. 1941-1944, Wiesbaden (Limes), 1950, 324 p.

(ف) *The Scandinavian States and Finland*, London New-York (Royal Institute of International Affairs), 1951, 312 p.

وعن سكانديناڤيا بعد الحرب :

(ف) Kenney (Rowland). — *The Northern Tangle: Scandinavia and the Post-War World*. London (Dent.), 1946, 255 p.

وعن سبيتزبرغ :

(ف) Treal (John J. jr). — *Europe's Northernmost Frontier. Foreign Affairs*. january 1951, p. 263-275.

وعن البلاد البالطية راجع دراسة ستوارت و . شرام الهامة في :

(ف) Duroselle (J. B.) éd. — *Les frontières européennes de l'U.R.S.S.* Paris (Cahier de la Fondation nationale des Sciences politique), 1957, 364 p., cartes.

وعن سياسة الحياد السويسري ، انظر :

(ف) Béguin (Pierre). — *Le balcon sur l'Europe. Petite histoire de la Suisse pendant la guerre*. 1939-1945, Neuchâtel, (Éditions de la Baconnière), 1950, 286 p.

— ويتمم بـ :

(ف) Weck (René de). — *La Suisse parmi les Nations*, Genève (Editions du Cheval ailé), 1947, 158 p.

وانظر أيضاً مختلف مذكرات رجال السياسة الرومانيين :

(ذ) Comnene (N. P.). — *Preludi del grande dramma*, Rome (Leonardo), 1947, 507 p.

(ذ) Gafencu (Grigorei). — *Derniers jours de l'Europe*, Paris (Egloff). 1947, 320 p.

راجع أيضاً عن بلجيكا :

(ف)*** *L'Attitude de Léopold III de 1936 à la libération*, Paris «Albin-Michel», 1949, 276 p.

## ٥) الدور ١٩٤٥ - ١٩٥٧

من الواضح ان المؤلفات العامة نادرة ، وفقدان الوثائق يجعل خواتمها غير اكيدة . وأفضل دراسة عامة هي :

(ف) Le Roy (F.). — *Les relations internationales depuis 1945.* Cours professé à l'Institut d'Etudes politiques de Paris. Paris. Chaque année depuis 1951. (Les cours de droit).

وانظر ايضاً الكتاب المختصر جداً :

(ف) Céré (Robert). — *Entre la guerre et la paix*. Paris (presses universitaires de France, collection «Que sais-je?», 1949, 128 p.

وعن السياسة الغربية ، بعض مؤلفات مازالت موقتة بعد :

(ف) Teissedre (Jean). — *Plan Marshall : Naissance et débuts*, Paris, (Hermann), 1948, 158 p.

(ف) Boyd (Andrew) and Metson (William). — *Atlantic Pact*,

*Commonwealth and the United Nations*, London (Hutchinson, for the United Nations Association), 1949, 100 p.

(ف) Blackett (P. M. S.).— *Atomic Weapons and East-West Relations*, Cambridge (Harvard University press), 1956, 107 p.

(ف) Legaret (Jean). — *La Communauté européenne de défense*, Paris, 1953, 276 p.

(ف) Aron (Raymond) et Lerner (Daniel), éd. — *La querelle de la C.E.D.*, Paris, «Cahiers de la Fondation nationale des Sciences politiques». 1956, 216 p.

(ف) Vedovato (Giuseppe). — *Il trattato di Pace con l'Italia*, Roma (Leonardo), 1947, 624 p.

(ف) Castro (Diego de). — *Il problema di Trieste*. 1943-1954. Bologna (Licinio Capelli), 1953, XVI-680 p.

واغزر من ذلك بكثير الشواهد والمؤلفات عن **اوربة الشرقية** وعن السيطرة الشيوعية . مؤلفان عامان جيدان :

(ف) Seton-Watson (Hugh). — *The East European Revolution*, New-York «praeger», 1951, 406 p.

(ف) Kertesz (Stephan), éd. — *The fate of East Central Europe*, University of Notre-Dame press, 1956, XII, 464 p.

— ويتمان بـ :

(ف) *Central and South East Europe*, 1945-1948; Edited by Betts R. R. New-York «Royal Institute of International Affairs», 1950, 227 p.

(ف) King (William B.). — *The Balkans, frontier of two worlds*, New-York «A. A. Knopf». 1947, 278 p.

(ف) Ristelhueber (René). — *Histoire des peuples balkaniques*, Paris «A. Fayard», 1950, 504 p.

(ف) Roucek (Joseph S.). — *Central Eastern Europe, crucible*

*world war*, New-York «prentice Hall», 1946, 679 p.

(ف) Roucek «Joseph S.», — *Balkan Politics: International Relations in no-man's land*, Stanford «Stanford university press» 1948, 298 p.

(ف) Wolff «Robert Lee». — *The Balkans in our time*, Cambridge «Harvard *U.P.*» 1956, 618 p.

ودراسة هامة لنقل السكان في :

(ف) Smogorzewski «Kazimierz». — *The Russification of the Baltic States*, *World Affairs*, octobre 1950,p. 468-481.

وعن **بولونيا** ، ان الشاهد الهام لمحاولة احداث حكومة وحيدة كتب قصة هذه الحوادث واخفاقه :

(ف) Mikolajczyk «Stanislaw». — *Le viol de la Pologne* (traduit du polonais). Paris «Plon», 1949, 371 p.

وكذلك ، القائد الأعلى للجيش البولوني في المنفى :

(ذ) Anders «général Wladislaw», — *Mémoires* «traduit du polonais», Paris «La jeune Parque», 1948, 480 p.

وعن **رومانيا** ، قصة جيدة عن الفتح الشيوعي في :

(ف) Brannen «Barry», — *The Soviet Conquest of Rumania*, *Foreign Affairs*, avril 1952, p. 466-487.

وعن **هونغاريا** ، اثناء الحرب وبعدها ، أعمال عديدة : لوزير أول سابق ، من حزب صغار الملاكين .

(ذ) Nagy «Ferenc». — *The Struggle behind the Iron Curtain*, New-York «MacMillan», 1948, 471 p.

ولصحفي :

(ف) Ullein-Reviczki «Anton». *Guerre allemande, paix russe*, Neuchâtel (La Baconnière). 1947, 235 p.

— عرض عام جيد تقريباً .

وكذلك :

(ف) Montgomery «John F.». — : *Hungary : The unwilling satellite* New-York «Devin-Adair», 1947, 281 p,

ولكن تستعمل خاصـــة أعمال كيرتيز ( ستيفان ) ، وهو امين سر عام سابق للوفد الهونغـاري في مؤتمر باريس ( ١٩٤٦ ) ، ووزير سابق لهونغاريا في روما : وخاصة عن دور الحرب :

(ف) Kertesz «Stephan». — *Diplomacy in a Whirlpool, Hungary between Nazi Germany and Soviet Russia,* University of Notre-Dame press, 1953, XVI-273 p.

وعن بداية السيطرة السوفياتية :

(ف) Kertesz «Stepban». — *Soviet aud Western Politics in Hungary 1944-1947. Review of politics,* janvier 1952, p. 47-74.

وعن تشيكوسلوفاكيا ، راجع خاصة :

(ف) Lockhart «Sir Robert Bruce». — *The Czechoslovak revolution. Foreign Aflairs,* juillet 1948 p. 632-644.

(ذ) Ripka «Hubert». — *Le Coup de Prague,* Paris «plon», 1949, 37 p.

وموقف بينيش الموالي للروس ، أثنـــاء الحرب ، وتبدد ضلاله فيا بعد ، مشروحان في مقال لأمين سره :

(ف) Tuborsky «Edward». — *Benes and the Soviets, Foreign Affairs,* janvier 1949, p. 314.

— ونظراً لفقدان ترجمة لمذكرات بينيش يراجع بفائدة التحليل المتين لـ :

(ف) Tapie (Victor), — *Les mémoires (Panèti) du Président Ed. Benés sur la seconde guerre mondiale, Revue historique,* janvier-mars 1952 p. 25-48.

وعن يوغوسلافيا ، توجد أولاً أعمال عن الفتح الشيوعي :

(ف) Martin (David). — *Ally betrayed. the uncensored story of Tito and Mihailovich,* préface de Rébecca West, New-York (prentice Hall). 1946. 372 p.

— مؤلف صحافي ، ولكن من الصعب وجود عوض عنه حالياً ، ويتمم بـ :

(ف) Hogg (Robert Daniel). — *Yugoslavia,* London (Macdonald), 1944, 176 p.

و :

(ف) Fotitch (Constantin). — *The war we lost,* New-York (Viking), 1948, 344 p.

بعض المعلومات التاريخية في :

(ف) Kerner (Robert J. Ed.). — *Yugoslavia,* Berkeley (University of California press), 1949, 558 p.

لقد استعملت المراسلة بين تيتو والكومنفورم ، بمناسبة القطيعة بينهما ، في المؤلف المتين :

(ف) Ulam (Adam B.). — *Titoism and the Cominform.* Cambridge, Mass, (Harvard University press), 1952.

وافضل نظرة عامة للقضية الدانوبية توجد في :

(ف) Campbell (John). — *Diplomacy on the Danube, Foreign Affairs,* janvier 1949, p, 315-327.

الحروب الاهلية في اليونان يمكن ان تدرس في :

(ف) Woodhouse «Colonel C. M.» — *Apple of Discord,* London «Hutchinson», 1948, 320 p.

ويستعمل أيضاً :

(ث) *White Book : May 1944-March 1945. National Liberation Front* E. A. M., New-York «Greek American Council», 1945, 137 p.

## ٣ — البلاد خارج اوروبه

لم يصبح دور هذه البلاد رئيسياً في السياسة العالميـــة إلا حوالي ١٩٣٩ - ١٩٤٠ .

### ١) الولايات المتحدة

ان « ذكريات » عديدة تأتي بوثائق ثمينة عن اسباب الحرب وسيرها .

(ث) *The public papers and Addresses of Franklin D. Roosevelt.* edited by Samuel I. Rosenman, New-York «Harper», 1928-1950, 17 volumes.

(ف) Sherwood «Robert E.».— *Roosevelt and Hopkins: an intimate history*, New-York «Harper». 1948, 981 p.

— مؤلف هام ، كتب عن أوراق هوبكنز ، صفي روزفلت ومشاوره ( الترجمة الفرنسية بجزأين ، نشر plon تحت العنوان :

*(Le Mémorial de Roosevelt)* ويجب ايضاً تعليق أهمية كبرى على شواهد :

( ذ ) Roosevelt «Eleanor». — *This I remember*, New-York «Harper», 1949, 387 p.

( ذ ) Roosevelt «Elliot». — *Mon père m'a dit*, Paris »Flammarion» 1947, 309 p.

وعلى مذكرات أمناء الدولة :

( ذ ) Hull «Cordell». — *The Memoires of Cordell Hull*, New-York «MacMillan», 1948, 2 vol.

( ذ ) Stettinius «R.» Ed. — *Roosevelt and the Russians: The Yalta Conference*, Garden City «Douvle day», 1949, 367 p.

ـــ ولهذا هدف مدحي واضح . ولكنه يعطي عن يالطا محضراً أعظيم الدقة .

( ذ ) Byrnes «James F.». — *Cartes sur table*, Paris, 1947, 621 p.

ـــ هام جداً عن يالطا وبوتسدام ومؤتمرات ١٩٤٥ و ١٩٤٦ ( ترجم عن الانكليزية : *Speaking frankly* ) . انظر ايضاً :

Stettinius «Edward». — *Le Prêt-bail, arme de victoire*, New-York «La Maison française», 1944, 12°, 419 p, «traduit de l'anglais».

— وبورنز :

(ث) *Moscow Meeting of Foreign Ministers, 16-26 December 1945*, Report by james F. Byrnes and Soviet Anglo-American Communiqués, Washington. «Department of State», 1946, 18 p.

(ث) Byrnes «James F.». — *Report on first session of the Council of foreign Ministers, 5 octobre 1945*, Washington «Department of State», 1945, 10 p.

ان هنري ل . ستيمسون امين سر الدولة الجمهوري السابق ، وخصم العزلة ، ثم امين روزفلت في وزارة الدفاع ، ترك ايضاً مؤلفاً هاماً :

Stimson «Hénry L.» «M.» and Bundy «Mc George». — *On active service in Peace and War*, New-York «Harper», 1948, 698 p.

وبين السفراء والمبعوثين ، لنشر الى :

( ذ ) Grew «Joseph C.». — *Ten years in Japan*. 1931-1942, New York «Simon and Schuste», 1944, 556 p.

( ذ ) Stillwell «General J. W.» — *L'Aventure chinoise*, 1941-1944 «traduit de l'américain», Paris «O. Zeluck», 1948,332 p.

( ذ ) Hayes « Carlton J. H. ». — *Wartime Mission in Spain 1942-1945*, New-York «MacMillan». 1945,313 p,

وهناك تآليف عديدة خصصت للسياسة الخارجية الاميركية :

(ف) Dulles « Foster Rhéa ». — *America's rise to World Power 1898-1954*. New-York « Harper » 1953, 276 p.

(ف) Pratt « Julius W. ». — *A history of U. S. Foreign Policy*. New-York. « Prentice Hall », 1955, 808 p.

(ف) Bemis « Samuel Flagg ». — *Diplomatic history of the United States*. New-York « Holt », 1942. 934 p.

— فقدت قيمتها جزئياً بنشر مصادر جديدة . واكثر منها وضوحاً المؤلفات التي نشرتها جامعة ييل :

(ف) Faulkner « Harold V. ». — *From Versailles to New Deal*, New Haven «Yale University press », 1950, 388 p.

(ف) Nevins « Allan ». — *The new Deal and World Affairs. A chronicle of International Affairs*, 1933-1945, New Haven «Yale University press», 1950, 332 p.

(ف) Brogan « Denis W. ». — *The Era of Franklin D. Roosevelt*, New Haven «Yale University press », 1950, 380 p.

— لقد درس جيداً تطور روزفلت من الانعزالية المعتدلة نحو سياسة التدخل . والكتب الرئيسية هي :

(ف) Drummond « Donald E. ». — *The passing of American neutrality*, 1937-1941, Ann-Arbor « University of Michigan press ». 1955, 409 p.

(ف) Glauss « Max Walter ». — *Der Weg nach Jalta, präsident Roosevelts Verantwortung*, Heidelberg « K. Vowinckel », 1952, 276 p.

(ف) Langer (William L.) and Gleason (S. Everett). — T. I., *The Challenge to Isolation*, 1937-1940; T. II., *The Undeclared War*. 1940-1941, New-York «Harper», for the Conncil on Foreign Relations, 1921, 794 et 963 p.

(ف) Feis (Herbert). — *The Road to Pearl Harbour*, Princeton «Princeton University press», 1950, 356 p.

— التي استعملت كتلة عظيمة من الوثائق ، وخلصـــة في دائرة الدولة .

ويجب ان يراجع ، بين المناوئين لروزفلت ، مؤرخ عظيم القيمة جداً ، تشارلز آ . بيرد .

(ف) Beard (Charles A.). — *American foreign policy in the making* 1932-1940, New Haven «Yale University press», 1946. 336 p.

(ف) Beard (Charles A.). — *President Roosevelt and the coming of the War*, 1941, New Haven «Yale University press», 1948, 614 p.

— عن منازع بيرد راجع فوكس ( ويليم ت . )

Fox (William T.). — *Interwar International Relations research: The American experience*, *World Politics*, oct. 1949.

و :

Harrington (Fred Harvey). — *Beard's Idea of National Interest and new Interpretations*, *American Perspective*, Fall 1950, p. 335-345.

لقد كوفحت نظريات بيرد من قبل :

(ف) Rauch (Basil). — *Roosevelt : from Munich to Pearl Harbour*, New-York «Creative Age press», 1950, 527 p.

— ويشاور أيضاً مع الفائدة مؤلف الصحافي :

(ف) Gunther «John». — *Roosevelt in retrospect : a profile in History*, New-York «Harper». 1950, 410 p.

و :

(ف) Chamberlin «William Henry». — *America's second crusade*, Chicago «Regnery», 1950, 372 p.

وبين المؤلفات التي لا عد لها في السياسة الخارجية الاميركية ، منذ ١٩٤٥ ، ماهو مفيد للمؤرخين :

(ف) Perkins «Dexter», — *The Evolution of American foreign Policy*, New-York «Oxford University press», 1948, 187 p.

(ف) Nevins «Allan». — *The United States in a chaotic world.* New-Haven «Yale University press», 1950, 252 p.

(ف) Bemis «Samuel Flagg». — *The United States as a World Power*, New-York «Holt«, 1950, 491 p.

(ف) Allen «H. C.». — *Great Britain and the United States*, New-York «St. Martin's press», 1955, 1024 p.

(ف) Stebbins «Richard P.»., assisté de Mc Clellan (Grant S.).— *The U. S. in World Affairs*, 1953, New-York (Harper), 1955, 512 p.

( ذ ) Truman «Harry S.». — *Years of Trial and Hope*, Garden City (Doubleday), 1956. 594 p.
et: *Years of decision*, ibid, 1956, 596 p.

( ذ ) Jones «Joseph M,». — *The Fifteen weeks*, New-York «Viking», 1955, 296 p.

(ف) Epstein «Leon D.». — *Britain, uneasy ally*, Chicago «University of Chicago press», 1954, 279 p.

(ف) Tate «Merze». — *The United States and armaments*, Cambridge «Harvard University press», 1948, 312 p.

واخيراً ، من الواضح ان لا غنى عن دراسة النفوذ الاقتصادي للولايات المتحدة وخاصة باستعمال :

(ف) Lewis "Cleona"—*The United States and Foreign Investment problems*, Washington "Brookings Institution", 1948, 369 p.

(ف) Feis «Herbert» .— *The Diplomacy of the Dollar, First Era 1919-1932*, Baltimore. "John Hopkins press", 1950.

(ف) *The Economic history of the United States*, New-York "Rinehart".

T. VIII. by Sogie "G. ."— *Prosperity decade : from War to Depression, 1917-1929, 1947, 366 p.*

T. IX. by Mitchell Broadus . — *Depression Decade : from New Era through New Deal, 1929-1941, 1947, 462 p.*

( راجع ايضاً. المصادر ٣ ، ٥ ).

٢) الاتحاد السوفياتي :

عدا بوتيمكين (راجع المصادر ٣ ، ١) ، لايوجد مؤلف روسي يعالج مجموع السياسة الخارجية الروسية . ان أهم الكتب هي :

(ف) Fisher "John" . *The Saviet in World Affairs*, New-York, 1952, 2 vol.

الذي يوصل الى ١٩٢٩ . وقد عرف المؤلف شخصياً تشيتشيرين .

(ف) Beloff "Max". — *The foreign policy of Soviet Russia, 1929-1941*, London "Oxford University press, for the Royal Institute of International affairs".

T. I. 1929-1936, 1947, 262 p.

T. II. 1936-1941, 1947, 434 p.

— دقيق جداً وموثق. واكثر سطحية منه :

(ف) Dallin "David J.". — *Soviet Russia's foreign Policy, 1939-1942*, New-Haven "Yale University press", 1942, 452 p.

و :

(ف) Lemberg (Eugen). — *Osteuropa und die Sowjetunion, Geschichte und Probleme,* Stuttgart (Schwab 1950, 256 p.

(ف) Yakhontoff (Victor A.) — *U. S. S. R. foreign policy,* New-York (Coward), 1945, 311 p.

وعن العلاقات الانكليزية ـ الروسية :

(ف) Beloff (Max). — *Some aspects of Anglo-Russian Relations, International Affairs,* April 1945, p. 168-179.

(ف) Middleton (K. W. B.). — *Britain and Russia. An historical essay,* London, 1947, 238 p.

(ف) Coates (W. P. et Zelda K.). — *A history of Anglo-Soviet Relations,* London, 1944, 815 p.

وعن العلاقات البولونية ـ الروسية :

(ف) Shotwell (James T.), Laserson (Max M.). — *Poland and Russia,* 1919-1945, New-York (Carnegie Endowment for International peace), 1945, 114 p.

وخاصة ، اكثر دقة بكثير :

(ف) Uniatowski (Roman). — *Poland, Russia, and Great-Britain* 1941-1945, London. 1946, 544 p.

ويمكن ايضاً مراجعة بعض المؤلفات التي فقدت قيمتها جزئياً :

(ف) Coates (W. P. et Zelda K.).—*World Affairs and the U.S.S.R.,* London, 1939, 251 p.

(ف) Dallin (David J.). — *Russia and Post War Europe,* New-Haven (Yale University press), 1943, 230 p.

و :

(ف) Grossman (Vassilli). — *The Years of War,* 1941-1945 (traduit du russe), Moscou, 1944, 451 p.

ودراسة دقيقة لتبدلات الحدود :

(ف) East (W. Gordon). — *The new frontiers of the Soviet Union, Foreign Affairs*, juillet 1951, p. 591-607.

وكثير من السفراء في موسكو في السنوات التي تلت ١٩٤١ ترك ذكريات :

(ذ) Catroux (Général). — *J'ai vu tomber le Rideau de fer, Moscou*, 1945-1948, Paris (Hachette), 1952, 318 p.

(ذ) Davies (Joseph E.). — *Mission à Moscou* «traduit de l'anglais», Montréal «l'Arbre». 1944, 570 p.

(ذ) Bedell Smith «Walter». — *My three years in Moscow*. Philadelphie «Lippincott», 1950, 346 p.

وعن المفاوضات مع الروس والتوتر بين الدولتين العملاقتين ، انشر الى :

(ث) *Negociating with the Russian*, edited by Raymond Dennett and Joseph E. johnson, Boston «World Peace Foundation», 1951, 310 p.

(ذ) Peterson «Maurice». — *Both sides of the curtain*, New-York «MacMillan», 1951, 314 p.

(ذ) Dulles «john Foster» . — *War or Peace*. New-York «MacMillan», 1950, 249 p.

(ف) Gurian «Waldemar». — *Bolshevism. An Introduction to Soviet Communism*, Notre Dame «University of Notre Dame press», 1952, 8°, XII, 190 p.

وتحت ادارة المؤلف نفسه الخبير الشهير في القضايا السوفياتية :

*The Soviet Union. Background Ideology. Reality*, Notre-Dame «University of Notre-Dame press». 1951, VIII-216 p.

واخيراً من المفيد مراجعة ترجمة حياة ستالين . ويظهر ان افضلها حالياً :

(ف) Deutscher «Isaac». — *Stalin : a political biography*, New-York «Oxford University press», 1949, 600 p. «Une traduction française a été publiée».

٣) الكومنولث البريطاني ( باستثناء بلاد جنوب شرقي آسيا )

كمؤلفات عامة ، لنشر خاصة الى :

(ف) Mansergh (Nicholas). — *Survey of British Commonwealth affairs, Problems of external policy 1931-1939*, London «Oxford University press», 1952, 482 p,

(ف) Vaucher (Paul). — *La Grande-Bretagne et le Commonwealth.* — Cours professé à l'Institut d'Études politiques de Paris, Paris «Centre de documentation universitaire», 1950. Renéotypé.

(ف) Ronze (Raymond). — *Le Commonwealth britannique et le monde anglo-saxon*, Monaco «Editions du Rocher», 1947, 309 p.

وعن كندا :

(ف) Lower (Arthur R. M.) — *Colony to Nation: A history of Canada*, New-York «Longmans», 1947, 600 p.

(ف) Stevenson. — *Canada, free and dependent, Foreign Affairs*, avril 1951, p. 456-467.

(ف) Eastman (S. M.) — *Canada at Geneva: an historical survey and its lessons*, Toronto «Ryerson», 1946, 117 p.

(ف) Skilling (H. Gordon). — *Canadian representation abroad*, Toronto «Ryerson, Canadian Institute of International Affairs», 1946, 359 p.

وعن اوستراليا ، تراجع أعمال رجل دولة وان لم تضم آفاقاً تاريخية :

(ف) Evatt (Herbert V.). — *Foreign policy of Anstralia*, Sydney «Angus and Robertson», 1945, 266 p.

(ف) Evatt (Herbert V.). — *Australia in World Affairs*, Sydney «Angus and Robertson», 1946, 213 p.

وكذلك :

(ف) Grenfell-Prince (A.) — *Australia comes of age.* Melbourne (Georgian House), 1945, 194 p.

(ف) *Australia and the Pacific.* By Members of the Australian Institute of International Affairs, Princeton «Princeton University press». 1944, 203 p.

— « دراسة ميدانية » ممتازة .

**وعن زيلاندا الجديدة :**

(ف) Beaglehole (J. C.). — Wood (F. L. V.). Lipson (Leslie), Mc-Geçhan (R. O.). — *New Zealand and the Statute of Westminster,* Wellington «N. Z.» «Victoria University College», 1944, 195 p.

**وعن افريقية الجنوبية :**

(ف) Greeu (M. S.) — *The Making of the Union of South Africa.* New-York «Longmans», 1947, 227 p.

و :

(ف) Lesourd (Jean-Alain). — *L'Union Sud Africaine,* Paris «presses universitaires de France», Collection "Que sais-je?" 1951.

**وعن ايرلاندا وانفصالها عن الكومنولث :**

(ف) Gwynn (Denis). — *The History of partition,* 1919-1925, Dublin «Browne», 1950, 244 p.

(ف) Shearman «Hugh». — *Anglo-Irish Relatious,* London «Faber», 1948, 288 p.

واخيراً للحصول على دراسة جيدة لقضايا الكومنولث الاقتصادية :

Crouzet (François). — *L'Economie du Commonwealth,* Paris «presses universitaires de France». Collection "Que sais-je?", 1950.

٤) الشرق الاوسط

المؤلفات الأصلية الثلاثة هي :

(ف) Lenczowski «George». — *The Middle East in World Affairs*, Ithaca. New-York «Cornell University press», 1952,459 p.

(ف) Kohn «Hans». — *A history of Nationalism in the East*, London «Routledge», 1929, 8°, XII, 476 p.

و :

(ف) Seton-Williams «W. V.» — *Britain and the Arab States: a Survey of Anglo-Arab Relations*, 1920-1948, London «Luzac», 1948, 330 p.

— وهذا الأخير ، عرض دقيق جداً للحوادث ولكنه جاف قليلا .

انظر ايضاً :

(ف) *The Middle East: A political and economic survey*, New-York «Royal Institute of International Affairs». 2e éd., revisée 1954, 496 p.

(ف) Kirk «George». — *The Middle East*, New-York, Oxford University press, «Royal Institute of International Affairs», 1954, 338 p.

(ف) Kirk «George». — *The Middle East in the war*, «Survey of International Affairs».

وعن **قضية فلسطين** ، يجب اولاً مراجعـــة مذكرات مؤسس دولة اسرائيل الأصلي :

(ذ) Weizmann «Chaim». — *Trial and Error. The autobiography of Chaim Weizmann*, New-York «Harper», 1949, 498 p.

— قابل للنقاش جداً ، معاد جداً لابن غوريون .

وعن **الصهيونية** :

(ف) Cohen «Israël». — *Le Mouvement sioniste* «traduit de l'anglais», Paris «Éditions de la Terre retrouvée», 1946 380 p.

( العنوان الانكليزي هو : ( *A short history of Zionism*, 1860-1944 )

و :

(ف) Parkers «James». — *The emergence of tke Jewish problem* 1878-1939, London «Oxford University press», 1946, 260 p.

(ف) Rabinowicz «Oskar K.» — *Fifty years of Zionism. A historical analysis of Dr Weizman's «Trial and Error»*, London, 2e éd.

وافضل تاريخ عن فلسطين هو :

(ف) Hyamson «Albert M.» — *Palestine under the Mandate*, 1920-1948, London «Methuen and Co», 1950, 212 p.

وعن حرب ١٩٤٨ - ١٩٤٩ :

(ف) Hurewitz «J. C.». — *The Struggle for Palestine*, New-York «Northon», 1950, 404 p.

(ف) Plessier «François». — *État juif et Monde arabe*, Paris «Gaucher», 1949, 420 p.

وعن السياسة البريطانية :

(ف) Fitzsimons. — *Britain and the Middle East*, 1944-1950, *Review of Politics*, janv. 1951, p. 21-38.

(ف) *Great Britain and Palestine*, 1915-1945, London «Royal Institute of International Affairs». Information Department Papers no 20, 1946. 178 p.

(ف) Marlowe «John». — *A history of modern Egypt and Anglo-Egyptian Relations* 1800-1953, New-York, «Preager» 1954, 440 p.

وعن الجامعة العربية وسوابقها :

(ف) Laissy «Michel». — *Du Panarabisme à la Ligue arabe*, Paris «Maisonneuve». 1948, 248 p.

وعن سورية ولبنان :

(ف) Haddad (George). — *Sixty years of modern Syria and Lebanon*, New-York «Hafner», 1950, 264 p.

— ويتمم بذكريات المفوضين السامين الفرنسيين :

(ذ) Puaux (Gabriel). — *Deux années au Levant, Souvenirs de Syrie et du Liban*, 1939-1940, Paris «Hachette», 1952, 248 p.

و :

(ذ) Catroux (*Général*). — *Dans la bataille de Méditerranée*, Paris «Julliard», 1949, 446 p.

— هام عن حوادث حزيران ـ تموز ١٩٤١ .

ويوجد ايضاً بعض معلومات تستقى عن **الاردن** في :

(ذ) *Memoirs of King Abdullah of Transjordan*, New-York «Philosophical library», 1950, 278 p. La 2e édition présente de singulières différences avec la première.

وعن **العراق** ، لا يوجد مؤلف من مستوى رفيع . انظر :

(ف) Khadduri (Majid). — *Independant Iraq*, New-York «Oxford University press, Institute of International Affairs», 1952, 291 p.

وعن **القضية الارمنية** :

(ف) Missakian (J.). — *A Searchlight on the Armenian question*, 1878-1950, Boston «Hairenik, American Committee for the Independance of Armenia», 1950, 154 p.

وبالمقابل يوجد عن **ايران** كتاب من النوع الاول :

(ف) Lenczowski (George). — *Russia and the West of Iran*, 1918-1948, Ithaca «Cornell University press», 1948, 384 p.

ويجب ان يتمم بـ :

(ف) Thomas (Lewis V.), and Frye (Richard N.). — *The United States and Turkey and Iran*, Cambridge «Harvard University press», 1951, 291 p. «American Foreign Policy Library».

و :

(ف) Steppat «Fritz». — *Iran zwischen den Grossmächten, 1941-1948, Europa-Archiv, 1948, 79 p.*

وعن حوادث ١٩٥٠ — ١٩٥١ :

(ف) Bayne «Edward Ashley». — *Crisis of Confidence in Iran, Foreign Affairs,* july 1951, p. 578-590.

**وعن افغانستان :**

(ف) Fraser-Tylor «W. K. I.» — *Afganistan : a study of political developments in Central Asia,* New-York «Oxford University press», 1950, 330 p.

**وعن السياسة السوفياتية في الشرق الاوسط :**

راجع :

Black «Cyril E.» — *The Turkish Straits and the Great Powers, Foreign policy reports,* 1er oct. 1947, p. 174-182.

و :

(ف) Howard «Harry N.». — *The Soviet Union and the Middle East, Annals of the American Academy of Political and Social Science,* mai 1949, p. 181-184.

## ٥) جنوب شرقي آسيا

ان افضل المؤلفات العامة مؤلفان وهما :

(ف) Mills «Lennox A.» and Associates. — *The New World of Southeast Asia,* Minneapolis «University of Minnesota press», 1949, 445 p,

و

(ف) Zinkin «Maurice». — *Asia and the West,* London «Chatto et Windus», 1951, XII, 300 p.

ان المؤلفات التالية ، المكرسة للحوادث الحاليـة ، تضم مع ذلك معلومات مفيدة للمؤرخ :

(ف) East (W. G.), Spate ‹O. H. K.›. — *The Changing map of Asia. A political geography*, London (Methuen). 1950. 8°, X, 414 p., cartes.

(ف) Rosinger (Lawrence K.). and Associates. — *The State of Asia : a contemporary survey*, New-York Knopf, American Institute of Pacific Relations. 1951, 522 p.

(ف) Romulo (Carlos P.). — *The meaning of Bandung*. Chapel Hill (Union of North Carolina press), 1956, 102 p.

عن **الهند** ، يمكن مراجعة كتاب نهرو :

(ذ) Nehru (Jawaharlal). — *Glimpses of World History*, London (Drummond), 1949, 992 p.

انظر ايضاً المؤلفات التالية السابقة للاستقلال :

(ف) Panikkar (K. M.). — *India and the Indian Ocean*, New-York (MacMillan), 1945, 109 p.

(ف) Prasad (Rajendra). — *India divided*, Bombay (Hind Kitabs), 1947, 427 p.

او اللاحقة له مباشرة :

(ف) Puntambekar (S.V.). — *The foreign policy of the Indian Union*, Baroda (Padmaja), 1948, 80 p.

ولا يوجد بعد مؤلفات عامة جيـدة عن الحوادث من ١٩٤٥ — ١٩٤٧ . ومع هذا راجع :

(ف) Rosinger (Lawrence K.). — *India and the U. S. Political and economic relations*, New-York (American Institute of Pacific Relations). 1950, 149 p.

وعن **الباكستان** :

(ف) Symonds «Richard». — *The Making of Pakistan*, London «Faber», 1950, 227 p.

وعن **برمانيا** ( بورما ) :

(ف) Mac Dougall «Sir Raibeart M.». — *Burma stands alone*, *Foreign Affairs*, April 1948, p, 542-553.

وعن **الفيت نام** يوجد مؤلف متين جداً ؛ هام خاصة للدور ١٩٤٦ـ ١٩٤٧.

(ف) Devillers «Philippe». — *Histoire du Viet-Nam de 1940 à 1952*, Paris «Seuil», 1952, 8°, 479 p.

وعن **اندونيسيا** :

(ف) Wolf «Charles Jr.». — *The Indonesian story*, New-York «Day», 1948, 201 p.

وعن **الفيليبين** :

(ف) Ravenholt «Albert». — *The Philippines: Where did we fail?* *Foreign Affairs*, April 1951, p. 406-416.

وعن **الفيليبين** ، وخاصة عن فورموزا ، عمل جيد للصحافي :

(ف) Maclear Bate «H.». — *Report from Formosa*, London «Eyre et Spottiswoode», 1952, 8°, 210 p.

## ٦) الشرق الاقصى

مؤلفان أساسيان :

(ف) Renouvin «Pierre». — *La question d'Extrême-Orient*, 1840-1940, Paris «Hachette», 1946, 443 p.

و :

(ف) Pollard. — *China's foreign relations* «1917-1931». New-York «MacMillan», 1933, 8°, X, 416 p.

وعن **الدور السابق لـ ١٩٣٢** يوجد مؤلف متين جداً مع مصادر كثيرة :

(ف) Toscano (Mario). — *Guerra diplomatica in Estremo Oreinte,* T. II (s. I.) «Einaudi», 1950, 8°, 508 p.

وعن الدور ١٩٤٢ - ١٩٤٦ :

(ف) Jones (F. C.), Borton (Hugh) et Pearn (B. R.). — *The Far East, 1942-46,* New-York, «Oxford U. P.», 1955, 589 p.

وانظر ايضاً ، عن مختلف القضايا الخاصة :

(ف) White (John Albert). — *The Siberian intervention,* Princeton «Princeton University press», 1950, 471 p.

(ف) Willoughby (Westel W.). — *The Sino-Japanese controversy and the League of Nations,* Baltimore «John Hopkins press», 1935, 733 p.

(ف) Borg (Dorothy). — *American Policy and the Chinese Revolution 1925-1938,* New-York «MacMillan."Institute of Pacific Relations", 1947, 440 p.

(ف) Christopher (James Williams). — *Conflict in the Far East, American Diplomacy in China from 1928-1933,* Leyde «Brill», 1950, 335 p.

(ف) Smith (Sara S,). — *The Manchurian crisis, 1931-1932. A tragedy in international relations,* New-York «Columbia University press», 1948, 281 p.

(ف) Jones (F. C.) — *Manchuria since 1931.* — New-York «Oxford University press, Royal Institute of International Affairs and Institute of Pacific Relations», 1949, 256 p.

وعن منغوليا الخارجية ، راجع العمل المتين لـ :

(ف) Friters (Gerard M.).— *Outer Mongolia and its international position,* Baltimore, «John Hopkins press, for the Institute of Pacific Relations», 1949, 358. p.

— ويجب ان يتمم بـ :

(ف) Dufour «P.». — *L'Aventure du baron Ungern-Sternberg, Bulletin de l'Université,Aurore* 1942, p. 599 et s., 942 et s.

و بـ :

(ف) Pavlovsky «Michel».—*Chinese-Russian Relations*, New-York «Philosophical library», 1949, 194 p.

— الذي استعمل عن هذه القضية مصادر صينية .

وعن **الصين** اثنــــاء الحرب ضد اليابان :

(ف) Rosinger «Lawrence K.». — *China's Wartime politics*, 1937-1944, Princeton «Princeton University press», 1945, 133 p.

ويتمم بمؤلفين عامين جداً :

(ف) Fairbank «John King». — *The United States and China*, Cambridge, Mass. «Harvard University press», 1948, 384 p.
(American Foreign Policy Library).

و :

(ف) Dulles «Foster Rhea». — *China and America*, Princeton «Princeton University press», 1946, 277 p.

والسياسة الاميركية معروضة جيداً في :

(ف) Griswold. — *The Far eastern policy of the United States*, New-York «Harcourt», 1938, 8°, 531 p.
(Institute of International Studies).

وللدور الحالي بـ :

(ف) Vinacke «Harold M.» — *The United States and the Far East*, 1945-1951. Stanford «Stanford University press», 1952, 144 p.

(ف) Vinacke «Harold M.». — *Far Eastern politics in the post-ward period*, New-York, «Appleton», 1956. 497 p.

وعن أسباب حرب كوريا :

(ف) Grey «Arthur L.». — *The thirty-eight Parallele, Foreign Affairs*, April 1951, p. 487-489.

وعن اليابان :

(ف) Treat «Payson Jackson». — *Japan and the United States, 1853-1921*, revised and continued to *1928*, Stanford University press», *1928*.

انظر ايضاً ما كتبه ضابط بريطاني أسر في سنغافورة :

(ف) James «David H.». — *Rise and Fall of the Japanese Empire*, London «Allen and Unwin», 1951, 8°, 409 p.

وتوجد معلومات هامة في :

(ف) Borton «Hugh». — *Japan since 1931. Its political and social developments*, New-York. Institute of Pacific relations, 1940, 150p.

(ف) Butow «Robert J. C.». — *Japan's decision to surrender*, Stanford «Stanford University press», 1954, 259 p.

— ولكنهما لا ينوبان مناب عمل فيس Feis العظيم الذي ذكر أعـــلاه (المصادر III I ) ، ولا :

(ف) Yormaga «Chitoschi». — *Japan since Perry*, New-York (McGraw-Hill), 1949, 723 p.

وأعم من ذلك مؤلف :

(ف) Reischauer «Edwin O.» — *The United States and Japan*, Cambridge Mass. «Harvard University press», 1950, 357 p.

وعن الاحتلال الاميركي :

(ف) Martin «Edwin M.». — *The Allied Occupation of Japan*, New-York «MacMillan», 1948. 8° (Publication de l'institute of Pacific Relations».

والمؤلف الذي يتبعه :

(ف) Fearey «Robert A.» — *The Occupation of Japan. Second Phase*, New-York «MacMillan», 1950, 8°, XII, 239 p. «Publication de l'Institute of Pacific Relations».

ويتمم بـ :

(ف) Latourette «Kenneth Scott». — *The United States moves across the Pacific*, New-York «Harper» 1946, 174 p.

و :

(ف) Tompkins «Pauline». — *American-Rnssian Relations in the Far East*, New-York «MacMillan», 1949, 426 p.

وعن السياسة السوفياتية ، مؤلفان جيدان :

(ف) Moore «Harriet L.». — *Soviet far eastern policy*, 1931-1945 Princeton «Princeton University press», 1945, 284 p.

(ف) Dallin "David J.".— *Soviet Russia and the Far East*, New-Haven "Yale University press" , 1948, 398 p.

وانظر ايضاً :

(ف) Beloff Max . — *Soviet policy in China, Pacific Affairs*, June 1952, p. 128-138.

واخيراً عن معاهدة الصلح :

(ف) Cohen "Bernard C .". — *The political process and Foreign Policy. The making of the Japanese Settlement*, Princeton, 1957, XII-293 p.

### ٧) العلاقات الاميركية :

نظرة عامة جيدة في :

(ف) Whitaker "Arthur P.".— *A Half Century of Inter-American Relations, 1889-1940, Inter American Affairs, 1941 p. 341.*

و :

(ف) Duggan "Lawrence". — *The Americas. The Search for hemisphere security,* New-York (H. Holt), 1949, 8°, XII, 242 p.

ومؤلفان لـ « مكتبة السياسة الخارجية الاميركية » يعطيان نظرات تاريخية عامة جداً :

(ف) Perkins "Dexter" . — *The United States and the Caribben,* Cambridge Mass. "Harvard University press", 1947, 252 p.

و :

(ف) Whitaker "Arthur P.". — *The United States and South America. The Northern Republics,* Cambridge Mass. "Harvard University press", 1948, 280 p.

وعرض أدق في :

(ف) Bemis "Samuel Flagg".— *The Latin American policy of the United States: An historical interpretation,* New Haven "Yaie University press", 1943, 470p.

وعن مختلف القضايا الخاصة ، انظر :

( ذ ) Estigarribia — *The epic of Chaco: Marshal Estigarribia's memoirs of the Chaco War,* 1932-1935, édité et annoté par Pablo Max Yusfram. Austin "University of Texas press", 1950, 221 p.

(ف) Butland "Gilbert J.". *Chile : An outline of its geography, economics and politics,* New-York "Royal Institute of international Affairs", 1951, 128 p.

(ف) Guerrant "Edward O.". *Roosevelt's good neighbor Policy,* Albuquerque "University of New mexico press", 1950, 235 p.

(ف) Alexander "Robert j." *The Peron Era,* New-York "Columbia University press ",1951, 239 p.

**ملاحظة** : وللاعلام عن هذه المصادر تستعمل المجلتان التاليتان :

*Foreign Affairs,*

*Revue d'histoire de la Deuxième guerre mondiale*

حيث ينشر السيد ديبيزر Debyser في كل عدد منها قائمة مصادر تحليلية ممتازة .

★ ★ ★

# جدول الأعلام الأجنبية

| | |
|---|---|
| آلن | Allen |
| آليوّتين | Aléoutiennes |
| آمبدكار ( الدكتور ) | Dr Ambedkar |
| آمبروزيو | Ambrosio |
| امير ويلز | Prince of Wales |
| آنامي (جنرال) | Anami |
| آناندا | Ananda |
| انتسيرابه | Antsirabé |
| انطونيسكو ( ايون ) | Ion Antonesco |
| آنفيل ( عملية عسكرية ) | Anvil |
| اودر نيس | Oder-Neisse |
| اوريول (فانسان) | Vincent Auriol |
| اوزبكا - مورا وسكي | Osubka-Morawski |
| اوزنا | Ozna |
| اوزيدوم (جزيرة) | Usedom |
| اوزيغوف | Ozegov |
| اوسمينا | Osmena |
| اونغ سان | Aung Sau |
| او - سو | U-Saw |
| اوفرلورد ( عملية عسكرية ) | Overlord |
| اونغ سانغ | Aung Sang |
| آيتا ( مركيز ) | Ayeta |
| ايدن | Eden |
| آيزنهاور | Eisenhower |
| اينونو (عصمت) | Ismet Inonu |
| ايووجيما | Iwojima |

## ب

| | |
|---|---|
| باتان | Bataan |
| بادوليو | Badoglio |
| باربو شتيربي | Barbu Shtirbey |
| باردوسّي | Bardossy |
| باروخ | Baruch |
| باريه | Barré |
| باسدوفان | Basdevant |
| باغريانوف | Bagrianov |
| با - مو | Ba-Maw |
| باؤداي | Bao Daï |
| بايرود | Byroade |
| براتيانو ( جورج ) | Bratianu |
| براموليا | Bramuglia |

برجيريه Bergeret

برنادوت، (الكونت) Le Comte de Bernadotte

برنتانو ( فون) Von Brentano

بريان (ارستيد) Aristide Briand

بريتون ـ ودز (مؤتمر) Bretton-Woods

بريو Berio

بطرس الثاني ( الملك )

بكاي (سي) Bekkai·Si

بلوم (ليون) Leon Blum

بليد Bled

بواسّون Boisson

بوخارين Boukharine

بوربا Borba

بوركوم (جزيرة) Borkum °

بورنز (جيمس) James Byrnes

بورنهام (جيمس) james Burnham

بوريس Boris

بولغانين Boulganine

بولليرت Bollaërt

بوليفار Bolivar

بوندستاغ Bundestag

بونييه دو لا شابيل Bonnier de la Chapelle

بوهل Buhl

بيدو (جورج) Georges Bidault

بيديل سميث Bedell Smith

بيريا Béria

بيلل Bell

بيفن Bevin

بينيش Benès

بينيه (جنرال) Beynet

بييروت (بوليسلاف) Boleslav Biérut

## P

بابا غوس Papagos

باترسون Patterson

باز (جيزوس) Paz (jesus)

بافيليتش ( آنت ) Ante Pavelitch

بانتشن لاما Pantchen Lama

بانتيللاريا Pantellaria

« جزر ايطالية بين صقلية وتونس »

بان مون جون Pan Mun Jon

| | |
|---|---|
| بترسبرغ | Petersberg |
| بريدي | Pridi |
| بلويستي | Ploesti |
| بليفين | Pleven |
| بورفوي (جون. ي.) | John E. Peurifoy |
| بوريتش | Pouritch |
| بيتاكي (كلارا) | Clara Petacci |
| بيتان (ماريشال) | Pétain |
| بيرل هاربر | Pearl Harbor |
| بيتوفي | Petofi |
| بيرون (العقيد) | Peron |
| بيرلو | Pierlot |
| بيشفاري | Pishevari |
| بينيون (ليون) | Léon Pignon |
| بيني (انطوان) | Pinay |

## ت

| | |
|---|---|
| تارفيزيو | Tarvisio |
| تاي الحرة | Free Thaï |
| ترومان «هاري» | Harry Truman |
| تريغف لي | Trygve Lie |
| تزانوسي | Zanussi |
| تسالداريس | Tsaldaris |
| تسوديروس | Tsouderos |
| تسيبون شاغالا | Tsipon Schagala |
| تشانغ كاي شيك | TchangKaïChec |
| تشرشل «راندولف» | Lord Randolf Churchill |
| تشرتشل «ونستون» | Churchill |
| تشيانو «الكونت» | Ciano |
| تشيرفنكوف | Tchervenkov |
| تشتنيك | Tchetnik |
| تملر «جيرالد» | Gerald Templer |
| توجو «جنرال» | Tojo |
| توديه «حزب» | Tudeh |
| توران | Tourane |
| تورتش «عملية» | Torch |
| توريلو | Toriello |
| توغو «منطقة في غربي افريقية» | Togo |
| توكوفيل | Tocqueville |
| تولي مينغ «جنرال» | Tu Li Ming |
| توم كونولي | Tom Conally |
| تونغ هوا | TungHua |
| توينينغ «جنرال» | Twinning |
| تهان ـ تن | Than-Tun |

## ج



## ح



## خ



## د

دوكو Decoux

ديريفيانكو «جنرال» Derevyanko

ديلون «دوغلاس» Douglas Dilon

ديمتروف Dimitrov

راب Raab

رابول Rabaul

راتشكيفيتش Raczkiewicz

رادفورد «الاميرال» Radford

راديسكو Radescu

رازاكار Razakar

رئاسة الاركان العليا للقوى الحليفة في اوربة

Supreme Headquarters Allied Powers in Europe (S. H. A. P. E.)

راش بيهاري بوز

Rash Behari Bose

راكوزي Rakosi

رالف بنش Ralph Bunch

راماديه Ramadier

راميريز Ramirez

رتزيل «دانيل» Daniel Reziel

رزيموفسكي «فانسانتي»

Wincenty Rzymowski

رنفيل Renville

روبرتسون Robertson

روبير «الاميرال» Robert

رودبرافو «جريدة» Rude Pravo

روزفلت Roosevelt (Franklin de)

روكساس Roxas

روكنكور Roquencourt

روكوسوفسكي Rokossowski

رومل Rommel

رويف «جاك» Jacques Rueff

ريبانتروب

Ribbentrop (Joachim Von)

ريبلس Repulse

ريجينالد دورمن ـ سميث

Sir Reginald Dorman-Smith

ريدجوي «ماتيو»

Mattew Ridgway

ز

زورين Zorine

زيروكي Ziroky

## س

ساسو Sasso
سالازار Salazar
سالومون Salomon
ساليسبوري «لورد» Lord Salisbury
ساناتيسكو Sanatescu
سان يات سن San Yat Sen
سايبان Saïpan
سباك SPAAK
سبرويل برادين Spruille Braden
سبيرس «الميجر» Spears
ستافورد كريبس Stafford Cripps
ستالين Staline
ستالينغراد Stalingrad
ستانسغيت «لورد» Lord Stansgate
ستانلي Stanley
ستانوي سيميتش Stanoye Simitch
سترونغ Strong
ستيتينوس «ادوارد» Edward Stettinius
ستيكر Stikker
ستيلويل Stillwell
سفورزا «الكونت» Sforza
سكوبي Scobie
سمنر ويلز Sumnuer Welles
سنيدرز Snyders
سو «أو» U Saw
سوباس شاندرابوز Subas Chandra Bose
سوباتشيتش Soubatchitch
سوزوكي «اميرال» Suzuki
سوستيل «جاك» Jacques Soustelle
سوسلوف Souslov
سوكارنو SoeKarno
سوكولوفسكي «ماريشال» Sokolovski
سوموزا Somoza
سونغ «ت. و.» T. W. Soong
سونغرام «فيبون» Phibun Songgram
سيدو «روجيه» Roger Seydous
سيراؤ Ser ao
سيرانكيويتش Cyrankiewicz
سيس ـ انكورات Seyss-Inquart

| | |
|---|---|
| سيسيليا نهوف «قصر» | Cecilienhof |
| سيكورسكي | Sikorski |
| سيملا | Simla |
| سيميون الثاني | Siméon II |
| سينغمان ري | Syngman Rhee |
| سينيثا | Sinyetha |
| ( حزب الفقراء في بورما ) | |

## ش

| | |
|---|---|
| شابولتبيك | Chapultepec |
| شاتيل | Châtel |
| شالازي | Szalasi |
| شانغ شيه تسي | Shang ShihTsaï |
| شاهرير | Sjahrir |
| شتامر | Sthamer |
| شتاونينغ | Stauning |
| شترن | Stern |
| شتوجي | Sztojay |
| شرمرهورن | Schermerhorn |
| شلم | Chelm |
| شن لي فو | Chen Li Fou |
| شنايدر «هانريش» | Henrich Schneider |
| شو ان لاي | Chou En Laï |
| شود هوري «جنرال» | Choudhurï |
| شوفيل | Chauvel |
| شوماخر | Schumacher |
| شومان «روبير» | Robert Schuman |
| شيريبون | Cheribon |
| شيغميتسو | Shigemitsu |

## ص

| | |
|---|---|
| صموئيل هور | Sir Samuel Haore |

## ط

| | |
|---|---|
| طاكن نو | Thakin Nu |

## ع

| | |
|---|---|
| عصبة الامم | Société des Nations (S.D.N.) |

## غ

| | |
|---|---|
| غازاي | Gazai |
| غاسبيري | Gaspéri |
| غالاباغوس | Galapagos |
| غاندي | Gandhi |
| غراتزياني «ماريشال» | Graziani |
| غرازه | Grase |

فاندنبرغ Vandenberg

فان موك Van Mook

فوروشيلوف Vorochilov

فيت مينه (عصبة استقلال فيت نام) Viet Minh

فيديوديننغرات Wediodiningrat

فير ماخت Wehrmacht

فيشنسكي Vychinsky

فيكتور عمانوئيل Victor-Emmanuel

## ك

كاترو « جنرال » Catroux

كادار « جانوس » Janos Kadar

كاردلي Kardely

كارل ماركس Karl Marx

كارني « الاميرال » Carney

كارول Carol

كاستيلو Castillo

كاغانوفيتش Kaganovitch

كاستيلانو Castellano

كافاليرو Cavallero

كافتارادزيه Kavtaradzé

كافري « جيفرسون » Jefferson Caffery

كالاي « نيقولاي » Kallay

كامبل « رولاند » Sir Ronald Campbell

كايتل Keitel

كرايوفا «معاهدة» Craïova

كريشنا مينون Krishna Menon

كسوان «جنرال» Xuan

كلارك «الجنرال» Clark

كلاى Clay

كليسهايم Klessheim

كوازو Koiso

كوانتان Kuantan

كوبر «دوف» Duff Cooper

كوبرولو Koprolu

كوبيتشيك Kubitschek

كوتيلاوالا «جون» Sir John Kotelawala

كودنهوف ـ كاليرجي Coudenhove-Kalérgi

كورديل هل Cordell Hull

كورزون Curzon

كورغيدور Corregidor

كوماندانتور Kommandantur

كومنترن Komintern

Kominform كومنفورم

كونسورسيوم شركات البترول
Consortium des compagnies pétrolières

Kunming كونمنغ

Konoyé كونويه

*K*œnig كونيغ

*K*oniev كونيف

Queuille كوي

كويرينو « للبيدي »
Quirino «Elpidie»

كويزون « مانوئيل »
Queson «Manuel»

Quisling كويسلينغ

Quai d'Orsay كيه دورسيه
مقر وزارة الخارجية الفرنسية في باريس

*K*iska كيسكا

*K*esselring كيسلرينغ

Lord *K*illern كيلرن « اللورد »

*K*im il Sung كيم ال سونغ

Gerges *K*ennan كينان « جورج »

*K*ing كينغ

## ل

de Laborde لابورد « أميرال »

لاتردو تاسيني « جان‌دو »
Lattre de Tassigny

LAVAL «Pierre» لافال « بيير »

Lovette لافيت

Lakatos لا كاتوس

Lacoste لا كوست

Lange لانج

Lancaster House لانكاستر هاوس

Laniel لانيل

لايتلتون « اوليفر »
Sir Oliver Lyttleton

لجنة التحرير الوطني الفرنسية
Comite Français de Libération Nationale (C. F. L, N.)

Lin Piao لن بياؤ

Law لو

Letourneau لوتورنو

لورنت « خوسيه ب. »
José P. Laurent

Lawrance لورنس

Le Roy لوروا

*L*aurel لوريل

لوميغر دوبروي
Lemaigre-Dubreuil

لوهان «جنرال» — Luhan

ليؤبولد الثالث — Léopold III

ليت — Leyte

لي تسونغ ين — L. Tsoung Yen

ليتفينوف — Litvinov

ليتون ستوازت — Leighton Stuart

ليستر ب. بيرسون
Lester B. Pearson

ليمنتزر «جنرال» — Lemnitzer

لينغاجاتي — Linggadjati

لينين — Lenine

## م

مابوفونغ — Ma Pou Foung

ماتسويوكا — Matsuoka

مارشل — Marshall

ماركوس — Markos

ماري «آ.» — A. Marie

مازاريك «جان» — Jean Masaryk

ماست — Mast

ماسيغلي — Massigli

ماك آرثر ، دوغلاس «جنرال»
Mac Arthur

ماك آرثر ، دبلوماسي أميركي
Mac Arthur

ماك كارثيه — Mac Carthysme

ماك كلوي — Mac Cley

ماكميلان — Macmillan

ماكينزي كينغ — Mackenzie king

مالك ، يعقوب — Malek

ماليتر «ليو» — Leo Maleter

مالينكوف — Malenkov

ماندالي (مدينة) — Mandalav

مانديس- فرانس — Mendès-France

مانيو — Maniu

ماوتسي تونغ — Mao Tsé toung

مسيرسميث — Messersmith

مكاريوس «الاسقف» — Makarios

منزيس — Menzies

منظمة الأمم المتحدة
بالفرنسية :
*Organisation des Nations Unies (O.N.U.)*
وبالانكليزية :
*United Nations Organisation (U.N.O.)*

منظمة الأمم المتحدة للتربيـــة والعلم والثقافة ( يونيسكو )

بالانكليزية :

*United Nations Educational, Scientific and Cultural Organisation (*U.N.E.S.C.O*)*

وبالفرنسية :

*Organisation des Nations Unies pour l'Education, la Science et la Culture.*

منظمة الأمم المتحدة للغوث والتعمير

أو (ادارة الأمم المتحدة للغوث والتعمير)

*United Nations Relief and Rehabilitation Administration (*U.N.R.R.A*)*

المنظمة الدولية للاجئين *(*I.R.O*)*

*International Refugees Organisation*

منظمة التعاون الاقتصادي الأوربية

*Organisation Européenne de Coopération Economique (*O.E.C.E*)*

منظمة التغذية والزراعة

*Food and Agriculture Organisation (*F.A.O.*)*

منظمة حلف جنوب شرقي آسيا

*South East Asia Treaty Organisation* (S.E.A.T.O.)

منظمة معاهدة شمال الأطلسي

بالفرنسية :

*Organisation du Traité de l'Atlantique* (O.T.A.N.)

وبالانكليزية :

*North Atlantic Treaty Organisation* (N.A.T.O.)

مورفي (روبرت) Robert Morphy

موريسون (هربرت) Morrisson

موزوليه Muselier

موزون ( العقيد ) Mouzon

موسوليني Mussolini

موسيكي Moscicki

موك (جول) Jules Moch

مولليه (غي) Guy Mollet

مولوتوف Molotov

مونتباتن (اللورد لويس)

Lord Louis *M*ontbatten

مونترو *M*ontreux

مونتغمري *M*ontgommery

مونيه (جان) Jean Monnet

موهان سنغي Mohan Singhi

موين (لورد) Lord Moyne

ميامي Miami

ميتكينا ( مدينة ) Myitkina

ميدوي Midway

ميسكي Maisky

ميسوري Missouri

ميشيل «الملك» Michel

ميكولايتشيك Mikolajczyk

ميكويان Mikoyan

ميلز لامبسون Sir Miles Lampson

ميندسزنتي « كاردينال » Mindszenty

مينيمينجوغلو Menemendjoglou

ميهايلوفيتش Mihaïlovitch

ميوشيت Myochit « حزب في بورما »

ن

ناتولن Natolin

ناجي «ايمر» Imre Nagy

ناديدجا كونستانتينوفنا كروبسكايا Nadedja konstantinovna kroupskaïa

ناغازاكي Nagasaki

نالغوندا Nalgonda

نام ايل Nam Il

نغو دينه ديم Ngo Dinh Diem

نكروما Nekroma

نهرو Nehru

نورستاد Norstad

نوغيس Noguès

نوفاك «زينان» Zenan Novak

نوفوتني Novotny

نيكسون «رتشارد» Richard Nixon

نيمولر « الراعي » Pasteur Niemöller

نيمتز «تشستر» Chester Nimitz

## هـ

هاتّا Hatta

هاتوياما Hatoyama

هاري سنغ Sir Hari Singh

هاريسون «جنرال» Harrison

هاريمان Harriman

هاغاناه Haganah

هالشتاين Hallstein

هانكن «فون» Hanneken

هاينان Haïnan

هوبكنز Hopkins

هتلر Hitler

هريو «ادوار» Edouard Herriot

هغ ناتشبول ـ هوغسين

Sir Hugh knatchbull-Hugessen

همرشولد Hammarskjoeld

همفري Humphrey

هو « روبيرت »

Sir Robert Howe

هورتي Horthy

هورلي «باتريك» Patrick Hurley

هو شي منه Ho chi Minh

هوفر Hoover

هوفمان « يوهان »

Yohannes Hoffmann

هوفونيه بوانيي

Houphonet-Boigny

هوكبالاهابس Hukbalahaps

هويس «تيودور» Theodore Heuss

هويه Hué

هيجيدوس Hegedus

هيروشيما Hiroshima

هيغاشي كوني Higashi kuni

هيلا سلاسي Haïlé Sélassié

هيلو «ايف» Ives Helleu

## و

وارانغال Warangal

والاس «هنري» Henri Wallace

وانغ تسن وي Wang Tsin Weï

واويل Wawell

ورم سبرينغز Warm Springs

وكالة الامم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم

United Nations Relief and Work Agency for Palestine Refugees (U.N.R.W.A.)

وكالة الامم المتحـدة لغوث اللاجئين الفلسطينين
United Nation Relief for Palestine Refugees (U.N.R.P.R.)

وليام سترانغ
Sir William Strang

| | |
|---|---|
| ويديير «الجنرال» | Wedemeyer |
| ويغان | Weygand |
| ويك | Wake |
| ويلر «جنرال» | Wheeler |
| ويلز «أمير» | Prince of Wales |
| ولسون | Wilson |
| ويلهلمين | Wilhelmine |

وو هسيو شوان Wu Hsiu Chuan

وينانت «جون ج.»
john G. Winant

## ي

| | |
|---|---|
| يالو | Yalou |
| يدانوف | jdanov |

يوشجـــيرو اومتسو
Yoshijiro Umetsu

| | |
|---|---|
| يوشيدا | Yoshida |
| يونان | Yenan |
| ييه «جورج» | George Yeh |

# الفهرس

# التاريخ الدبلوماسي

## المقدمة

### القسم الأول

### عصر هتلر

## العلاقات الدولية في مرحلة الحرب العالمية

## ١٩٤١ - ١٩٤٥

## تمهيد

### ١ - « النظام الجديد » في اوربة



### ٢ - « النظام الجديد » الياباني في الشرق الاقصى

## ٣ ـ مؤتمرات الحلفاء من ١٩٤٢ الى ١٩٤٤



## ٤ ـ بدء النهوض الفرنسي



## ٥ ـ انهيار ايطاليا



## ٦ ـ الشرق الاوسط والحرب الشاملة



## ٧ ـ اخفاق المانيا ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥

## ٣ — المعاهدات مع الدول التابعة لألمانيا



## ٤ — الجامعة العربية ، الشرق الأوسط والأدنى



## ٥ — الشرق الأقصى في آخر الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ - ١٩٤٧



## ٦ — نشوء الكتلتين ( ١٩٤٧ )

## الفصل الثاني

## الحرب الباردة والخلافات المحلية

## (١٩٤٨ - ١٩٥٢)

### ١ - القضية الالمانية واوربة الغربية في ١٩٤٨ و ١٩٤٩



### ٢- السياسة الالمانية واوربة من ١٩٥٠ الى ١٩٥٢



### ٣ - ملف الاطلسي



### ٤ - العلاقات الاميركية

## ٣ — العلاقات بين الكتلتين من ١٩٥٣ الى ١٩٥٧



## ٤ — اوربة الغربية



## ٥ — افريقية



## ٦ — الشرق الاوسط

## ٧ — الشرق الاقصى وجنوب شرقي آسيا



## ٨ — العلاقات الاميركية



## ٩ — منظمة الامم المتحدة



★ ★ ★

تاريخ العصر الوسيط

من أواخر العصر الروماني إلى القرن الثاني عشر

تاريخ العصر الوسيط

من القرن الثاني عشر إلى عصر النهضة

تاريخ عصر النهضة
تاريخ القرن السابع عشر
تاريخ القرن الثامن عشر
تاريخ النصف الأول من القرن التاسع عشر
تاريخ النصف الثاني من القرن التاسع عشر
تاريخ القرن العشرين

١٩٠٠ ـ ١٩٤٥

التاريخ الدبلوماسي

١٩٤٠ ـ ١٩٥٨

تاريخ عصرنا

منذ ١٩٤٥

قضايا عصرنا

منذ ١٩٤٥

تاريخ الحركات القومية (يقظة القوميات الأوربية)

أربعة أجزاء

الموسوعة التاريخية الحديثة

# التاريخ الدبلوماسي

## الجزء الثاني

من ١٩٥٧ - إلى ١٩٧٨م

تأليف
ج. ب. دروزيل

ترجمة
نور الدين حاطوم

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ الدبلوماسي

# التاريخ الدبلوماسي

## الجزء الثاني

من ١٩٥٧ - إلى ١٩٧٨ م

تأليف
ج . ب . دروزيل

ترجمة
نور الدين حاطوم

دار الفكر
دمشق - سورية

الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م



سورية ـ دمشق ـ شارع سعد الله الجابري ـ ص.ب (٩٦٢) ـ س.ت ٢٧٥٤

هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١١٦٦ ـ برقياً : فكر ـ تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق

الإفشاء (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق

إهداء

إلى العزيزة مارية

## كلمة شـــــكر

## الشكر الجزيل لمن أسهم في إخراج هذا الكتاب لحيز الوجود

# الفصل الأول

# عصر الأزمات

## ١٩٥٧ ـ ١٩٦٢

بينما كانت الولايات المتحدة ، التي يحكمها الرئيس آيزنهاور مع جون فوستر دلس رئيساً لوزارة الخارجية ، مستمرة في تطبيق سياسة ( الاحتواء ) ، كان الاتحاد السوفياتي يوجهه خروتشوف ، بعد أن تخلص عملياً من منافسيه ، منطلقاً في سياسة جريئة ، هدفها ، على ما يبدو ، اختبار كفاءة ردّ الخصم . وقد أسهمت ظروف مختلفة في إيضاح مبادهات خروتشوف . أولاً ، لا جدال في أن الاتحاد السوفياتي حقق في هونغاريا نجاحاً حاسماً ، ولكن هذا النجاح كان على حساب سياسة التحرر النسبي التي دشنها خروتشوف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي .

وفي الخلافات التي تساء معرفتها وتحدث في داخل اللجنة المركزية لبريزيديوم الحزب ، من المحتمل أن يكون خروتشوف قد أعطى تنازلات لأنصار ستالين ، مثل مولوتوف . ولذا من الممكن أن يكون قد انساق إلى تشديد موقفه . أما من جهة الرئيس آيزنهاور ، فقد أراد أكثر فأكثر أن يبدو للعالم بأنه رجل السلام ، ولذا خفض الموازنة العسكرية الأمريكية ، فنزلت من ٤٩ مليار دولار في ١٩٥٤ ، إلى ٤٠,٦ مليار في ١٩٥٦ . وفي الحقيقة ، نما سلاح الجو ، ولكن الجيش البري انتقل من ١,٤٨٠٠٠٠ رجل إلى مليون . وكان المذهب الستراتيجي الأمريكي مؤسساً على مبدأ ( أعمال الثأر الكثيفة مقابلة بالمثل = الانتقام الكثيف

معاملة بالمثل ) ، الذي يقوم على التوكيد بأن أي عدوان شيوعي حيث يحدث ، سيثير رداً ذرياً من قبل الولايات المتحدة . ولكن ، في الوقت الذي خفضت فيه الولايات المتحدة موازنتها العسكرية ، برهن الاتحاد السوفياتي بأنه حقق على صعيد الصواريخ الطويلة المدى ، تفوقاً موقتاً على خصمه . وفي صيف ١٩٥٧ ، قام في المحيط الهادئ بمحاولات ناجحة للصواريخ عابرة القارات . وفي ٤ تشرين الأول ، علم بأن الفنيين السوفياتيين نجحوا لأول مرة في إطلاق قمر اصطناعي ( سبوتنيك )[١] حول الأرض . وبدا كل شيء يدل على أن الولايات المتحدة ، انطلاقاً من سنوات ١٩٦٠ ، ستجد نفسها في موقف أقل سلامة بالنسبة لموسكو . وفي الواقع ، تملك حول الأرض السوفياتية قواعد للصواريخ المتوسطة المدى ، ولكن أرضها الخاصة ، التي يمكن أن تعتبر حتى الآن معصومة ولا يمكن أن تصاب بأذى ، ستجد نفسها منذ الآن في متناول الصواريخ السوفياتية حال قيامها بالعمل . وبدا أن الأمريكيين متخلفون جداً في مجال التنافس . وما أسموه ( هوة الصاروخ )[٢] كان مصدراً عميقاً لقلق موجهيهم .

لقد كان خروتشوف شيوعياً مؤمناً ومتفائلاً بمزاجه ، وما فتئ يعلن بأن الاتحاد السوفياتي آخذ بلحاق الولايات المتحدة ، على الصعيد الاقتصادي . وفي عام ١٩٧٠ سيتجاوزها في الإنتاج ، وسيبلغ على الأقل مستوى حياة الأوربيين الغربيين ، منتظراً تحقيق مرحلة ( الشيوعية ) نحو العام ١٩٨٠ ، أي المرحلة التي تساعد فيها وفرة الإنتاج على تحقيق المثل أو الحكمة القائلة ( لكل حسب حاجته ) . وهكذا اندفع في موقف متشدد واثقاً بالمستقبل ، ومقتنعاً بالتفوق السوفياتي في التسلح ، ولم يتردد في تشجيع أو إثارة خلافات جزئية . وخارج عن الشك ، أنه ينفي الحرب الشاملة من منظوراته ، وأفضل دليل على ذلك ،

---

(١) سبوتنيك Spoutnik .

(٢) هوة الصاروخ Missile Gap .

أنه في خطبه ، وخلال مرات عديدة ، كان يذكر بأن ( الخير الأسمى للبشرية ) يمنع المعسكرين ولو كانا جدلاً متعاديين ، من استعمال الحرب الذرية لحل خلافاتها .

### ١ ـ الأزمات في آسيا من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٢

#### القضية العراقية

لعلنا نذكر أن الرئيس آيزنهاور ، بعد قضية العدوان الثلاثي على مصر ، وقضية السويس ، حاول في كانون الثاني ١٩٥٧ ، توطيد النظام في الشرق ـ الأوسط ، واقترح على مختلف البلاد مساعدة هامة . وأخفق هذا المذهب ( مذهب آيزنهاور ) بشكل واسع . فقد كان الرأي العام العربي ، على العموم ، ملائماً ومشجعاً للرئيس جمال عبد الناصر ، ودفع الحكومات إلى رفض المساعدة الأمريكية . وكان العراق ، عضو ميثاق بغداد ، والأردن ، وعلى رأسه الملك حسين ، ولبنان بسكانه المسيحيين والمسلمين ، هذه الدول العربية في الشرق ـ الأوسط تسلك سياسة ملائمة للولايات المتحدة ، وكانت المملكة العربية السعودية قريبة نسبياً من الأميركيين بسبب أهمية شركة البترول ( آرامكو ) . أما مصر كما رأينا سابقاً ، فقد أخذت ، انطلاقاً من ١٩٥٦ م ، الأسلحة الآتية من بلاد الشرق . وقبل الاتحاد السوفياتي ، لمدّ نفوذه ، أن يمول الجزء الأول ثم الثاني من العمل العظيم الذي يؤلفه سد أسوان . وأقامت سورية أيضاً مع الاتحاد السوفياتي علاقات وثيقة أكثر فأكثر ، وتلقت أسلحة ، وأرسلت ضباطاً للتدريب في الاتحاد السوفياتي وفي الديموقراطيات الشعبية .

وللرد على هذه الاتجاهات ، حاول فوستر دالس ، تحت تأثير الدبلوماسي لوي هندرسون ، أن يؤلف مجموعة تضم تركيا عضو منظمة معاهدة شمالي الأطلسي ، والأردن ، والعراق ، واتفق ملكا هذين البلدين ، في أنقرة ، مع الوزير التركي الأول ، وتفاهما في بيروت مع الرئيس اللبناني كميل شمعون . وبدا

أن سورية مطوقة بفريق من الدول تحت النفوذ الأميركي . وفي الواقع ، لقد ضعف نفوذ الشيوعية في سورية . وكانت القوة المسيطرة قوة الحزب الاشتراكي ، حزب البعث ، الذي كان يفضل وحدة العالم العربي ، بدءاً بالاتحاد بين سورية ومصر . وفي كانون الثاني ١٩٥٨ ، اقترح الضباط السوريون على الرئيس جمال عبد الناصر اتحاد البلدين . وفي الفاتح من شهر شباط ١٩٥٨ ، أعلنت في اجتماع مشترك للبرلمانين المصري والسوري ( الجمهورية العربية المتحدة ) . ولم تدم هذه إلا حتى صيف ١٩٦١ . ففي هذا التاريخ حدث انقلاب في سورية ذهب بها إلى الانفصال ، واحتفظت مصر لنفسها باسم ( الجمهورية العربية المتحدة ) .

ولكن هذا المشروع لعام ١٩٥٨ كانت له نتائج مباشرة . ففي لبنان وجد أنصار للجمهورية العربية المتحدة ، وكان الاضطراب فيها شديداً . وفي العراق ، قامت في ١٤ تموز ١٩٥٨ ، ثورة ضد الملك وضد وزيره الأول ، نصير الغرب ، نوري السعيد . وفي هذه الثورة قتل نوري السعيد والملك وأسرته وتشكلت حكومة جديدة تحت أوامر القائد عبد الكريم قاسم . وأطلق سراح الشيوعيين . وتقلد بعضهم مناصب هامة . ونسخ حلف بغداد ، وهو حلف غير مباشر مع الغربيين ، وأعلن العراق حياده . وكان هذا العمل ضربة قاسية موجهة لسياسة آيزنهاور ، وفوستر دلس .

وقام هذان برد الفعل عندما رأيا الاضطراب يتسع في لبنان . وعندما استغاث بهما الرئيس اللبناني كميل شمعون ، نزل ١٠,٠٠٠ جندي أمريكي في منطقة بيروت . وزعم الأميركيون أنهم بعملهم هذا يتخذون إجراءً أمنياً عاجلاً ، واقترحوا بأن يستعاض عنهم بقوة تجريدة للأمم المتحدة . إن وصول ١٠,٠٠٠ جندي أمريكي إلى لبنان ، ووصول ٢٥٠٠ مظلي بريطاني ، ( الشياطين الحمر ) ، إلى عمان ، عاصمة الأردن ، قد استقبلا في العالم كله بدهشة وشده . والتقى الرئيس جمال عبد الناصر بخروتشوف في موسكو ومن ثم شخص إلى دمشق ،

وصرح فيها في ١٧ تموز : « سيرتفع علم الحرية قريباً في الجزائر كما في بيروت وعمان » . واحتج الاتحاد السوفياتي ، وطلب من الولايات المتحدة الجلاء عن لبنان ، ومن البريطانيين الجلاء عن الأردن ، وشبه هذه التدخلات في الشؤون الداخلية للبلاد الأجنبية بالعدوان النازي والعدوان الثلاثي على مصر . وأعلن المحايدون أنفسهم ، وبخاصة الوزير الهندي الأول نهرو ، عن عدم موافقتهم .

وفي الواقع ، كانت الأزمة قصيرة الأمد . وأراد الأنغلو ـ ساكسون أن تسوى في مجلس الأمن في الأمم المتحدة . أما الجنرال دوغول ، الذي وصل إلى السلطة ، وسبق أن احتج على إرسال جنود أميركية إلى بلد كان في السابق تحت النفوذ الفرنسي ، فقد اقترح قمة خمس دول عظمى . وأوحى خروتشوف باجتماع تشارك فيه جميع الدول العربية المعنية . وفي الواقع ، إن ما يخشاه خروتشوف ، هو غزو سورية والعراق من قبل الجنود الأميركيين . ولم يقع هذا الغزو وطمن خروتشوف بصورة كافية ، حتى إنه قام ، في ٣١ تموز ، برحلة إلى بكين . وحل الخلاف ، عندما اقترحت جميع بلاد جامعة الدول العربية ، في ٢١ آب ، في الأمم المتحدة ، حلاً يكون بموجبه الشرق الأوسط في منأى عن المنازعات بين الكبار . وقبل هذا القرار بالإجماع ، ويدخل في ذلك صوت إسرائيل . وأجلت الولايات المتحدة جنودها عن لبنان ، وأمكنها أن ترى في السنوات التالية أن النفوذ الشيوعي ، في العراق ، كان أقل قوة بكثير مما كانت تخشاه . وبعد بضعة أشهر ، سجنت الحكومة العراقية عدة أعضاء من الحزب الشيوعي . وبالإجمال ، يمكن القول بأن هذه الأزمة برهنت على الإرادة الأميركية بألا ترى أي بلد عربي تحت النفوذ الشيوعي المباشر ، وفي الوقت نفسه ، عن إرادة العرب ، عند مقتضى الحال ، في انفراج علاقاتهم مع الغرب . لقد كانت فكرة الحياد وفكرة الوحدة العربية عندهم أكثر شعبية للغاية من كل عصبة ضد الشيوعية . وكان الرئيس جمال عبد الناصر بطل ( الحياد الإيجابي ) ، الذي يقضي بألا تعزز وتنفذ مساواة

جميع الـدول ، في الحق فحسب ، بل وفي الواقع أيضـاً ، والمطـالبـة بنفـوذ متزايـد للجمعية العامة للأمم المتحدة التي تمثل فيها البلاد الصغرى ولها الأغلبيـة بـالنسبـة لأغلبيـة مجلس الأمن الـذي تسيطر فيـه الـدول العظمى التي تتمتـع بحـق النقض ( الفيتو ) .

## أزمة فورموزا

كان على الصين أن تضمـد جراح الحرب الأهليـة التي انتهت عـام ١٩٤٩ ، وكذلك الجراح التي نجمت عن تدخلها في كوريا . ولذلـك لم تلعب دوراً متفوقـاً في العلاقات الدولية ، باستثناء أزمة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ التي ذكرناها في أعلاه[١] . وفي حزيران ١٩٥٧ ، حصلت من روسيا السوفياتيـة على وعـد بمسـاعـدة تقنيـة لصنع ترسانة ذرية . وهذه المساعدة ، كما سنرى ، سحبت منها فجـأة ، في عـام ١٩٥٩ . ولكن الصين ، في ١٩٥٨ ، ظنت أن من الممكن الـذهـاب والسير قـدمـاً . ففي الليل من ٢٢ إلى ٢٣ آب ١٩٥٨ ، استـأنفت المـدفعية الشيـوعيـة الصينيـة قصفهـا للجزيرتين الشاطئيتين الوطنيتين : كيموي وماتسو . وربما كان هذا القرار نتيجـة اتفاق أبرم ، بين تشانغ كاي شيك والحكومة الأميركية ، في ٧ أيار ١٩٥٧ ، لنصب صـواريـخ ذريـة في فـورمـوزا تستطيـع بلـوغ الصين . ومن المحتمـل بقـوة أن خروتشوف ، في رحلتـه إلى بكين ، في تموز ١٩٥٨ ، قـد انتقـد بشـدة المبـادهـات الداخلية الصينية ، في ذلك الحين ، والمعروفـة تحت اسم ( الكومونـات الشعبيـة ) و ( القفزة الكبرى إلى الأمام ) . كانت الأولى ( تجميع )[٢] فج للزراعة ، والثانيـة محاولة كان يعتبرها اللينينيون الأقحاح ( مغامرة ) للانتقـال مبـاشرة من مرحلـة الديموقراطية الشعبية إلى مرحلـة ( الشيوعيـة ) دون انتقـال النظـام ( الاشتراكي )

(١) راجع ( التاريخ الدبلوماسي ) الجزء الاول ، الفصل الثالث ، المـادة ٣ ، العلاقـات بين الكتلتين من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٧ ، ص ٣٣٤

(٢) التجميع : collectivation .

حيث التفاوت أو عدم المساواة مازال موجوداً حسب الصيغة ٪ ( لكل حسب غلته ) . ولما كانت روسيا السوفياتية ماتزال بعد في المرحلة الاشتراكية ، فقد قدرت أن المبادهة الصينية غير قابلة للتحقيق . ولذا فإن استئناف قصف كيموي وماتسو يحتمل كثيراً أن يكون مبادهة صينية مخصصة للدلالة على الاستقلال حيال الاتحاد السوفياتي ، أكثر مما هو قرار اتخذ بالاشتراك أثناء رحلة خروتشوف إلى بكين . ومع ذلك ، فإن السوفياتيين ، بعد بضعة أيام من التردد ، دعموا المبادرة الصينية بدبلوماسيتهم وشجعوا الصين الشيوعية على المطالبة ، لا بالجزر الساحلية فحسب ، ولكن أيضاً بجزيرة فورموزا وجزر البسكادور . وفي ١٩ أيلول ، صرح خروتشوف بأن الجمهورية الشعبية الصينية إذا كانت هدفاً لهجوم ذري ، فالمعتدي يتحمل حالاً رداً انتقامياً بالوسائل نفسها .

وكما في الشرق الأوسط ، مالبثت الأزمة أن هدأت . فقد أوقف الصينيون قصفهم ، وفي تشرين الأول ١٩٥٨ ، قرروا تعليقه في الأيام الزوجية واستئنافه في الأيام الفردية . فهل المجازفة بحرب شاملة كانت قريبة ؟ لقد زعم فوستر دلس ذلك . وصرح بأنه ذهب حتى شفا الحرب[1] . ويلاحظ أيضاً في هذه القضية بعض مؤشرات مازالت غامضة في الخلافات ، إن لم تكن المنازعات ، بين موسكو وبكين . ويرى فيها بخاصة ظهور مابقي طويلاً قاعدة السياسة الصينية أي الإرادة المصممة على ألا يسلك مع ( الامبرياليين ) سياسة تهدئة ومصالحة وانفراج .

## ٢ ـ أزمة برلين ( ١٩٥٨ ـ ١٩٦١ )

### تحريك الأزمة

إن نظام برلين الذي يرجع تاريخه إلى ١٩٤٥ ، وبخاصة إلى اتفاقات بوتسدام ، كان يتوقع وجود ثلاث مناطق احتلال غربية ومنطقة احتلال

(١) سياسة شفا الحرب brinkmanship .

سوفياتية في العاصمة الألمانية القديمة . وتؤلف المناطق الثلاث الغربية في قلب الجمهورية الديموقراطية الألمانية الشيوعية منطقة مغلقة غربية من شأنها التدليل بشكل ثابت على التباين الموجود بين مستوى الحياة الأعلى ، الذي أمكن التوصل إليه في بلاد الاقتصاد الحر ، والبؤس النسبي للبلاد الشيوعية . وهذه الإمكانية في المقارنة لم تكن نظرية فحسب : لقد كانت تحض العديد من سكان جمهورية ألمانيا الديموقراطية على الإفادة من الثغرة المفتوحة في حدود البلد في برلين نفسها للمجيء واللجوء في برلين الغربية . ومن هنا ، يمكنهم بالطائرة الذهاب إلى الغرب وبخاصة إلى أراضي الجمهورية الاتحادية الألمانية . فمن ١٩٥٢ إلى ١٩٦١ غادر ٢٢٤٥٠٠٠ لاجئ من جمهورية ألمانيا الديموقراطية إلى الغرب . وكان سكان هذا البلد ١٨,٢٩٢٠٠٠ نسمة في ١٩٤٩ ، فهبط إلى ١٧٢٩٨٠٠٠ في ١٩٥٩ . والكثير من هؤلاء المهاجرين كانوا رجالاً ونساءً في سن العمل ونافعين لصناعة ألمانيا الشرقية ، وغادروها مشدودين بأمل الحرية السياسية وبمستوى حياة أعلى . ومن الواضح أن هذا الظرف كان لأعلى درجة مثيراً لـ فالتر أولبريخت الزعيم الرئيسي لجمهورية ألمانيا الديموقراطية .

وفي ٢٧ تشرين الأول ١٩٥٨ ، صرح أولبريخت بأن الغربيين انتهكوا اتفاقات بوتسدام بتسليح الجمهورية الاتحادية الألمانية ، وبهذا الواقع ، ليس لهم أي حق في البقاء في برلين متى توحدت وأصبحت عاصمة ألمانيا الشيوعية . ولم يكن هذا إلا مقدمة الأزمة . فقد انفجرت ، في ١٠ تشرين الثاني ، عندما اتخذ خروتشوف في موسكو موقفاً لصالح نظرية ألمانيا الشرقية . فقد صرح بأن الوقت قد حان لإنهاء نظام الاحتلال في برلين : « سينقل الاتحاد السوفياتي إلى سيادة الجمهورية الديموقراطية الألمانية ، الوظائف التي مازالت تمارسها ، في برلين ، الهيئات السوفياتية » . وكذلك على الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا أن تتفاوض مباشرة مع جمهورية ألمانيا الديموقراطية ، مع أنها لم تعترف بعد بوجود

هذه الدولة . وإذا رفضت التفـاوض مع عملاء الشرق الألمـان ، واستخـدمت القوة للدخول إلى برلين الشرقية ، فإننا نعتبر بأن القصـد هجوم على الاتحـاد السوفيـاتي وعلى أعضاء ميثاق وارسو ( فارصوفيا ) . ووضحت مذكرة سوفيـاتيـة ، بتـاريخ ٢٧ تشرين الثـاني ، موقف مـوسكـو الجـديـد . وأعلن الاتحـاد السـوفيـاتي القيـام بمفاوضات مع جمهورية ألمانيا الديموقراطية لينقل إليها سلطـاتـه في برلين . ويرى أن عودة برلين الغربية إلى جمهورية ألمانيـا الـديموقراطيـة سيكون الحل الأفضل . ولكن ، لما كان من المحتمل ألا يقبـل الغربيـون ، فقـد أوحى الاتحـاد السـوفيـاتي تحويل برلين الغربية إلى ( وحدة سياسية مستقلة ، إلى مدينة حرة « لا تتدخل في حيـاتهـا أي دولـة ولا أي من الـدولتين الألمـانيتين الموجودتين » ، وعلى أن توضع هذه المدينة المنزوعة السلاح ، والمحيدة ، تحت إشراف منظمة الأمم المتحـدة ؛ وأن يبرم اتفاق ، مع جمهورية ألمانيا الديموقراطيـة ، يسمح بحريـة اتصـال الخـارج مع جمهورية ألمـانيـا الـديموقراطيـة . وأضـافت المـذكرة ـ وهنـا تـأخـذ الأزمـة دوراً خطيراً ـ وفي مهلـة ستـة أشهر ، إذا لم يتـوصـل إلى خلـق المـدينـة الحرة لبرلين الغربيـة ، فسيوقع الاتحـاد السوفيـاتي صلحـاً منفصلاً مع ألمـانيـا الشرقيـة . وكان خروتشوف يتكلم عن ( الورم السرطـاني ) الـذي تؤلفـه برلين الغربيـة ، ويصرح بأنه يجب إجراء ( عملية جراحية ) .

### دور الإنذار ( أوليتماتوم )

اعتبر الغربيون حالاً ، وبخـاصـة الولايـات المتحـدة وبريطـانيـا ـ العظمى وفرنسا وألمانيا الغربية ، أن هذه الأزمة جادة جـداً . ففي غـايـة ستـة أشهر ، إذا وقع الاتحاد السوفياتي معاهدة صلح منفصل مع جمهوريـة ألمـانيـا الـديموقراطيـة ، وعهد إلى هذه بالإشراف على طرق الوصول إلى برلين الغربيـة ، فسيجـد الغربيون أنفسهم مضطرين إما إلى المفـاوضـة بـوصـولهم إلى برلين مـع جمهـوريـة ألمـانيـا الديموقراطية ، وهذا يعـادل ، في الواقع ، الاعتراف بهـا ؛ وإمـا إلى استعمال القوة

لتأمين المرور . ولكن ، في هذه الحالة ، وعد الاتحاد السوفياتي بمساعدته العسكرية لجمهورية ألمانيا الديموقراطية . وهذا يعني المجازفة بحرب ذرية . وأصبح الاعتراف بجمهورية ألمانيا الديموقراطية مستحيلاً بموقف ألمانيا الغربية ، الحليفة الأساسية في ميثاق الأطلسي ، والتي تعتبر نفسها الوارثة الشرعية لألمانيا كافةً ، ومن الممكن تصور أنها ستترك حلف الأطلسي إذا قدم حلفاؤها للسوفياتيين التنازل الذي يريدونه .

ولكن كيف يكون الرد ؟ لقد وجد في الواقع موقفان : فكر البريطانيون أن بالإمكان إجراء تنازلات كثيرة ربما تذهب بخروتشوف إلى تخفيف شدة إنذاره . وعلى العكس ، رأى الجنرال دوغول والمستشار آديناور أنه يجب المقاومة جيداً والرفض بقوة لكل تسوية بشأن برلين الغربية . وتقول مذكرة فرنسية : « يجب ألا يفاوض تحت تهديد إنذار » . والولايات المتحدة التي كان دورها حاسماً بشكل واضح ، ترددت بين طريقة التوفيق عند البريطانيين أو طريقة الحزم عند الفرنسيين والألمان . وكانت القضية المحسوسة الموضوعة معرفة ماإذا كان الأميركان يقبلون بالمجازفة بحرب نووية ، وبالتالي ، خسارة مئة مليون نسمة للدفاع عن أرض برلين الغربية الصغيرة البعيدة . وفي الحقيقة كان القصد رمزاً . لقد كانت برلين الغربية تضم ٢٥٠٠٠٠٠ نسمة يريدون الحفاظ على وضعهم . وفي الانتخابات البلدية ، في ٥ كانون الأول ، لم يحصل الحزب الوحيد المفضل لأفكار خروتشوف ، وهو الحزب الاشتراكي الموحد[1] الناصر ـ الشيوعي ، إلا على ١,٩ من الأصوات .

### زوال الإنذار

إذا وضعت مشكلة الحرب الذرية للغربيين ، فإن الحال نفسها تكون

(١) الحزب الاشتراكي الموحد SED .

بالنسبة للاتحاد السوفياتي . وإذا ظل الغربيون حازمين ، فالاتحاد السوفياتي إما أن يُفحم أمام التهديد بالحرب أو أن يتراجع . وفي بداية ١٩٥٩ ، في ٤ كانون الثاني ، شخص أحد أعضاء المكتب السياسي آناستاز ميكويان إلى الولايات المتحدة والتقى بفوستر دلس ، وصرح إليه بأن مهلة الستة أشهر التي تصورها خروتشوف لم تكن إنذاراً ، وليس لها صفة دلالة معبرة عن النوايا . وشخص الوزير البريطاني الأول ماكميلان ، بدوره ، إلى موسكو للاطمئنان سلفاً عن الحالة . أما الجنرال دوغول ، فقد احتفظ بموقفه المتشدد . وعندما صرح إليه السفير السوفياتي ، بشأن قضية برلين ، بأن فرنسا تجازف بحرب ذرية ، أجابه الرئيس دوغول : « أجل ! أيها السيد السفير . سنموت معاً » . أما فوستر دلس فقد أصيب بالسرطان ، واضطر أن ينقل منصبه موقتاً ، ثم بصفة قطعية ، إلى مساعد وزير الخارجية كريستيان هرتر . واتفق هذا مع السوفيات وحلفائه الغربيين على التفاوض بالقضية في اجتماع وزراء الشؤون الخارجية الأربعة ، الذي سينعقد في جونيف ( غروميكو عن الاتحاد السوفياتي ، كوف دومرڤيل عن فرنسا ، هرتر عن الولايات المتحدة ، وسلوين لويد عن المملكة المتحدة ) . وسيحضر الاجتماع مراقبون عن الجمهورية الاتحادية الألمانية والجمهورية الديموقراطية الألمانية . وتوفي فوستر دلس ، في ٢٤ أيار ١٩٥٩ ، أثناء انعقاد هذا المؤتمر . وانقطع هذا المؤتمر ليتمكن الوزراء الأربعة من حضور جنّازه في واشنطون . ولم يعط المؤتمر أي نتيجة ، لأن أطروحات المعسكرين تناقضت فيه مرة أخرى . اقترح الغربيون إعادة توحيد ألمانيا بانتخابات حرة ، وأراد السوفياتيون بأن يتحقق هذا التوحيد بمفاوضات دولة لدولة بين الألمانيتين . ولكن إذا لم يحصل على أي نتيجة ، على الجوهر ، فقد وجدت نتيجة ذات أهمية أولى على الشكل . فقد بدا أن السوفياتيين نسوا مهلة الستة أشهر ؛ وفي إعلان ٩ حزيران ، حذفوا الكلام عن صلح منفصل مع ألمانيا الشرقية . واستأنف المؤتمر

أعماله في ١٣ تموز ، دون نجاح دوماً ، ولكن أدخل عنصر جديد في النقاش إثر مبادرة الحكومة الأميركية . فقد دعت هذه الأخيرة خروتشوف إلى الولايات المتحدة ، وقبل الزعيم السوفياتي الدعوة .

## رحلة خروتشوف إلى الولايات المتحدة

ذهب خروتشوف إلى الولايات المتحدة ، في أيلول ١٩٥٩ . وكان اختيار الوقت موفقاً . فقبل يومين من وصوله ، أطلق صاروخ سوفياتي فبلغ القمر لأول مرة ، ونصب عليه علم الاتحاد السوفياتي وشعاراته . وحين شرب النخب بعد مأدبة نظمت في البيت الأبيض ، صرح خروتشوف : « نعتبر أن نظامنا هو الأفضل ، وتفكرون أن نظامكم هو الأفضل ، ولكن ، من المؤكد جيداً ، أنه لا ينبغي علينا أن نحول هذا الخصام إلى نزاع مكشوف ... وإذا ما تنازعنا فلن تتجشم بلادنا وحدها خسائر جسيمة ، بل إن البلاد الأخرى ستجر أيضاً في فناء العالم » .

ونظمت رحلة لخروتشوف عبر الولايات المتحدة . وفيها أظهر طبعه المندفع والمنتقل من المزاح إلى التهديد ، مهاجماً الموجهين النقابيين ، وشاجباً مشهد ( رقص الفتيات الفرنسي ) الذي نظم له في هوليود ، ومراقباً زراعة الذرة التي كان يريد تنميتها في الاتحاد السوفياتي ، ومصرحاً في بتسبورغ ، بعد زيارته معامل الفولاذ : « أتيت لأرى كيف يعيش عبيد الرأسمالية . أجل ! أقول بأنهم لا يعيشون عيشاً سيئاً » . والحادث الأساسي كان لقاؤه يومين مع آيزنهاور في منتجع كامب ديفيد . ولم يفطن آيزنهاور عندما أسمعه بأن نظام برلين الغربية لم يكن كاملاً . ومن المحتمل أن خروتشوف أخذ هذا الكلام بصفة شيء صحيح أكيد ، واستنتج منه الأمل بأن تؤدي مفاوضة جديدة إلى تحقيق جزء على الأقل من الأهداف السوفياتية . وعندما عاد إلى موسكو صرح ، في ٢٨ أيلول ، بأن

الرئيس آيزنهاور رئيس عظيم وصرخ : « لتحيا الصداقة السوفياتية - الأميركية » .

### مؤتمر باريس وإخفاقه

من جملة القرارات التي اتخذها خروتشوف وآيزنهاور ، كان قرار اجتماع مؤتمر قمة جديد في بداية ١٩٦٠ يدعوان إليه ماكميلان البريطاني والجنرال دوغول . وتردد هذا الأخير بادئ بدء مقدراً أن مثل هذا المؤتمر صالح قليلاً لإعطاء نتائج ، ولكنه قبل أخيراً عندما انتخبت باريس مقراً للاجتماع . في البدء ، كان على خروتشوف أن يقوم بزيارة الرئيس الفرنسي في باريس . وهذه الرحلة جرت في منتصف آذار ، ودعي مؤتمر القمة للاجتماع في ١٦ أيار ١٩٦٠ . وكان مؤتمر باريس إخفاقاً كاملاً . حط خروتشوف في مطار أورلي ، في ١٤ أيار ، وصرح : « إن الحكومة السوفياتية ستعمل كل شيء ليحقق المؤتمر نتائجه » . ولكنه في الغداة ، في ١٥ أيار ، أسرّ إلى الجنرال دوغول ، بأنه يطلب بادئ بدء ، لنجاح المؤتمر ، أن تعتذر الحكومة الأميركية عن قضية تجسس . وفي الواقع كان الطيران الأميركي يرسل من حين لآخر طائرات جاسوسة تسمى أو ٢ (U2) تطير على ارتفاع عالٍ جداً فوق الأراضي السوفياتية . وفي الفاتح من أيار ، أخطأت طائرتان من هذه الطائرات الهدف ، وأصاب الطيران السوفياتي إحداهما . وأخذ الروس الطيار فرانسيس غاري باورز أسيراً ، واستطاعوا دراسة الطائرة التي كان من الواضح أنها صممت للتجسس . وفي ١٦ أيار ، اجتمع الأربعة الكبار في قصر الاليزه ، وجدد خروتشوف طلب الاعتذار ، ومعاقبة المجرمين ، والوعد بأن مثل هذه الطلعات ( الطيرانات ) لن تحدث ، وتوجه إلى آيزنهاور بعبارات شاتمة . واقترح تأجيل المؤتمر لأجل ستة إلى ثمانية أشهر . واكتفى آيزنهاور بالوعد بتعليق الطيران خلال مدة رئاسته التي انتهت في كانون الثاني ١٩٦١ ، ولكنه لم يشأ الذهاب إلى أبعد من ذلك . وبالرغم من جهود الجنرال دوغول في المصالحة ، قطع المؤتمر قبل أن يبدأ عملياً ، وافترق الأربعة الكبار .

ويتساءل لِمَ فعل خروتشوف هكذا . من المحتمل أن قضية الـ (U2) لم تكن بالنسبة له غير عذر لإخفاء السبب . لقد اعتقد ، بعد لقاء كامب ديفيد ، أن الأميركيين قد يقومون بتنازلات ، وأدرك بالتدريج بأن لا شيء من هذا . وفي هذه الظروف لم يكن للمؤتمر ، في نظره ، أي معنى . ومن الأفضل قطعه قبل أن يبدأ واختيار حجة صالحة لهذا الغرض . وقدمت الـ (L'U2) هذه الحجة الصالحة .

**جدار برلين**

انطلاقاً من إخفاق مؤتمر باريس ، في أيار ١٩٦٠ ، توترت الحالة من جديد . وكان خروتشوف يتكلم من حين لآخر عن احتمال معاهدة منفصلة للاتحاد السوفياتي مع الجمهورية الديموقراطية الألمانية . ثم ذهب إلى نيويورك ، في أيلول ١٩٦٠ ، لحضور جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة . وتفوه فيها باتهامات عنيفة للغاية ضد الولايات المتحدة التي ، في رأيه ، تحل اللصوصية والخيانة محل الحق الدولي . وفي ١٢ تشرين الأول ، تكلم المندوب الأميركي والمندوب الفيليبيني عن ضرورة تحرير جميع الشعوب ، ومن ضمنها الشعوب التي تعيش في داخل الستار الحديدي ، فاحتج خروتشوف بشكل فريد ؛ وخلع حذاءه وضرب به المنصة على مرأى من شده المشاركين العظيم في الجمعية العامة . بيد أنه صرح بأنه لا يريد الحرب . لقد كان القصد ، بالنسبة إليه ، التنافس الاقتصادي ، التنافس الذي يخرج منه الاتحاد السوفياتي منتصراً . وقال ، في ٢٢ تشرين الأول : « حسب حساباتنا ، سنتجاوز الولايات المتحدة في معركة الإنتاج الأساسية لكل نسمة في ١٩٧٠ ، أي في عشرة أعوام . وبموجب حسابات اقتصاديينا ، في ١٩٨٠ ، سننتج بالنسمة أكثر بكثير من الولايات المتحدة الأميركية . وفي ١٩٦٥ ، سننتج بالنسمة كذلك بل وأكثر بكثير من المواد الاستهلاكية من البلاد الأوربية » . ولم يتوقع التوسع الاقتصادي العظيم الذي ظهر في الولايات المتحدة وفي أوربة الغربية في السنوات الستين . ومع ذلك بدا أن الجو يتثاقل .

وعندئذ وجد حل لقضية برلين ، وعلى وجه الاحتمال تحت ضغط زعيم ألمانيا الشرقية فالتر أولبريخت . ففي الليل من ١٢ إلى ١٣ آب ١٩٦١ سد الحد بين القطاع السوفياتي والقطاعات الغربية الثلاثة وبدأت سلطات ألمانيا الشرقية ببناء جدار جهز بالأسلاك الشائكة . وأريد هنا محاولة مسرحية تماماً . وفي الحقيقة ، لقد وجد للدعاية الشيوعية خطر واضح للعمل على هذا النحو . وهذا الاعتداء على الحرية الفردية الذي يؤدي إلى فصل عائلات عديدة ، أقلق جزءاً كبيراً من الرأي العام العالمي . وصار الكلام عن ( جدار العار ) . ولكن ، على ا لصعيد العملي ، يقتضي جدار برلين استحالة كاملة على سكان برلين الشرقية الذهاب إلى الغرب ، ويوقف جذب السكان الذين تكلمنا عنهم آنفاً ، ويضر بخاصة اقتصاد ألمانيا الشرقية . وفي الحقيقة ، حاول العديد من الأفراد بجميع الوسائل اجتياز الجدار ، ونجح بعض ، وفقد آخرون فيه حياتهم . وفي الواقع ، أوقفت الهجرة . وفي ١٣ آب ، صرحت البلاد الأعضاء في ميثاق وارسو بأنها توافق على قرار الجمهورية الديموقراطية الألمانية . ومنذ هذا التاريخ ، خفف السوفياتيون الصخب الذي افتعلوه في ١٩٥٨ لتغيير نظام برلين الغربية ، ولم يتكلموا إلا عرضاً عن معاهدة صلح منفصل مع الجمهورية الديموقراطية الألمانية . وبالرغم من الصعوبات العارضة أحياناً من سلطات ألمانيا الشرقية للمواصلات على طرق الوصول إلى برلين الشرقية ، والتهديدات التي تثقل على المواصلات الجوية أثناء المناورات الكبرى التي تقوم بها جيوش ألمانيا الشرقية ، يمكن القول إن أزمة برلين انتهت في آب ١٩٦١ .

### ٣ ـ أزمتا ١٩٦١ و ١٩٦٢ الكوبيتان ونهاية الحرب الباردة

إن الأزمات التي أثرت على العلاقات بين الدولتين الكبريين ، جرت في آخر سنوات ١٩٥٠ بالقرب من منطقة النفوذ السوفياتية . ودلت قضية كوبا على أن هذا الظرف الجغرافي لم يكن شغلاً شاغلاً كما في الماضي . إن الثورة الكوبية ، التي

قامت بصورة مستقلة عن كل عمل واسع للسياسة السوفياتية ، ستؤلف تدريجياً في منطقة النفوذ الأمريكي ( دولة اشتراكية ) ستقيم معها الولايات المتحدة علاقات سيئة أكثر فأكثر . وستفيد الحكومة السوفياتية من الظروف السياسية التي لم تخلقها ، وستصبح كوبا في كل بداية سنوات الـ ٦٠ ، بؤرة من بؤر نزاع عظيم .

**الثورة الكوبية :**

جزيرة كوبا مستعمرة إسبانية قديمة ، مستقلة منذ ١٨٩٨ ، تحملت في سياق تاريخها آثار نفوذ الأمريكان السياسي والاقتصادي . فقد احتفظوا فيها بقاعدة في غوانتانامو . ومارسوا بين ١٩٠٣ و ١٩٣٤ على الجزيرة الكبرى حماية حقيقية . وبصورة خاصة ، كانت التبعية الاقتصادية لكوبا وثيقة إزاء الولايات المتحدة . لقد كانت كوبا أحد البلاد الأدنى فقراً في أمريكا اللاتينية ، على الأقل ، إذا أخذنا بعين الاعتبار الدخل الوسطي للفرد . وفي الواقع ، إن القطاع الزراعي ، يضم ٤٣ ٪ من السكان ، ودخله الوسطي منخفض للغاية ، والبطالة فيه منتشرة . وفي ١٩٥٩ ، وظف فيه مليار دولار من رؤوس الأموال الأميركية ، وكان الأمريكيون يسيطرون على ٤٠ ٪ من إنتاج السكر الذي يمثل ٨٠ ٪ من صادرات كوبا . ويملكون أكثر من نصف أسهم الخط الحديدي ، والكهرباء والهاتف . وإن تفوق السكر في الصادرات الكوبية وضع هذا البلد تحت رحمة الولايات المتحدة . فإذا أوقفت هذه الدولة وارداتها من السكر الكوبي ، فهذا يعني الدمار . ولم يتردد دبلوماسي أميركي في القول في ١٩٦٠ ، بأن سفير الولايات المتحدة في كوبا أقوى من الرئيس الكوبي نفسه .

من ١٩٣٤ إلى ١٩٥٨ ، كانت شخصية الكولونيل باتيستا تسيطر على الحياة السياسية الكوبية . كان باتيستا محافظاً ، ورئيساً من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٤ ، وعاد إلى السلطة في ١٩٥٢ بانقلاب ، وأقام دكتاتورية حقيقية مارست سلطتها بالقوة حتى

١٩٥٨ ، وضحاياها بالألوف . وبلغ الاستياء من شطر واسع من السكان ضد باتيستا حده الأقصى ، وامتد هذا الاستياء من باتيستا إلى حكومة واشنطون التي اتهمت بحمايته .

في ١٩٥٢ ، ومباشرة بعد انقلاب باتيستا ، بدأ محام شاب ، الدكتور فيديل كاسترو ، بنزاع مسلح ضد النظام القائم على السلطة . وفي ٢٦ تموز ١٩٥٣ ، انطلق مع مئة من الأنصار ، ومعظمهم طلاب ، في مهاجمة ثكنة مونكادا . أخفق هذا الهجوم . وكان القمع عنيفاً وعفي عن كاسترو ، في أيار ١٩٥٥ ، ولجأ إلى المكسيك ، وساق فيها أنصاراً جدداً كان بينهم شي غيفارا . وأطلق على مشروعه اسم ( حركة ٢٦ تموز ) ، تاريخ الهجوم الخامس على ثكنة مونكادا . وفي ٢ كانون الأول ١٩٥٦ ، و بـ ٨٠ نصيراً تدربوا على حرب العصابات ، نزل كاسترو في كوبا ، وأخفق تماماً تقريباً ، وفر مع ١١ منهم باقين على قيد الحياة ، واعتصموا في جبال السيرّا مايسترا . وفي السنتين التاليتين ، وسع انطلاقاً من هذه المنطقة حركة أنصار . وفي بداية ١٩٥٨ ، كفت إدارة الدولة الأميركية عن إرسال أسلحة إلى باتيستا ، على اعتبار أنه من الأفضل للولايات المتحدة ألا تتورط مع الأنظمة الدكتاتورية في أمريكا اللاتينية . ولكن السفير الأميركي في الهافانا ، آرل سميث ، ظل يفضل دعم باتيستا وحصل على بقاء المدربين العسكريين للولايات المتحدة في جيشه . ووافق كثير من الصناعيين الأميركيين على سياسة آرل سميث . وفي الأشهر الأخيرة لعام ١٩٥٨ ، قام كاسترو وأنصاره انطلاقاً من جبلهم بهجوم مالبث أن انتصر . وتفتت جيش باتيستا . وفي الليل من ٣١ كانون الأول ١٩٥٨ إلى الأول من كانون الثاني ١٩٥٩ فر باتيستا من الهافانا ، ونادى كاسترو بالقاضي السابق ، مانويل أورّتيا ، رئيساً ، وقرر الإضراب العام والاستمرار في الكفاح المسلح . ودخل الهافانا ، بعد أسبوع ، على رأس فيلق آليات . اعترفت الولايات المتحدة مباشرة بالنظام الجديد . وفي ١٠ كانون الثاني ١٩٥٩ ، استقال

آرل سميث ، وناب مكانه سفيراً دبلوماسي ممتهن ، فيليب بونسال . وفي بدايات النظام الكاستري ، ظهر الرأي العام والحكومة الأميركية في صالح كاسترو .

**القطيعة بين كوبا والولايات المتحدة**

لم يشأ كاسترو القطيعة مع جاره الشمالي القوي ، ولكن إحدى نقاط برنامجه كانت التخلص من السيطرة الاقتصادية الأميركية . ومهما يكن ما قيل فيما بعد ، فلا يبدو أن كاسترو كان في البدء ماركسياً . لقد كانت عواطفه قومية بحرارة ، وظلت عقيدته الاجتماعية مترددة . وتحول الرأي العام الأميركي عنه عندما رخص للحزب الشيوعي الكوبي ، وعندما ردّ بفظاظة ضد أنصار باتيستا . والدكتاتورية اليسارية التي أقامها ، ظهرت في أعين الأميركيين أقبح أيضاً من دكتاتورية سلفه الرجعية . ونزعت الولايات المتحدة إلى اعتبار كل من يعادون المشروع الحر شيوعيين ، ولما وجدت رؤوس الأموال الأميركية الهامة نفسها مهددة بالنظام الجديد ، مارست ضغوطاً شديدة لدى الرئيس آيزنهاور ، ليتخذ بالمقابل إجراءات عقوبة ، ضد كاسترو . وفي نيسان ١٩٥٩ ، قام هذا برحلة إلى واشنطون ، ولكن الرئيس آيزنهاور لم يستقبله . وكانت العلاقات ماتزال مقبولة بعد . وصرح كاسترو بأن الحريات محترمة بما فيها حرية الصحافة ، وأن الاستثمارات الأميركية ستكون مضمونة . ولكنه بالعكس ، أعلن بأن لن يكون انتخاب قبل تنفيذ البرنامج الثوري . وربما كان كاسترو يأمل في ذلك الحين بمساعدة مالية أميركية ؛ وربما خاب أمله لعدم الحصول عليها . وكان عليه أن يحكم بين المعتدلين والثوريين ، ولفترة ، يبدو أنه مال إلى المعتدلين . ولكنه تطور بسرعة نحو موقف جذري أكثر . وفي ١٧ أيار أعلن إصلاحاً زراعياً يرمي إلى تقسيم الأراضي ، بما فيها أراضي بعض الشركات الأميركية الكبرى ، مثل ( **شركة الفاكهة المتحدة** ) التي تملك نحو ١٣٦٠٠٠ هكتار . وفي تموز ١٩٥٩ ، اكتشفت الشرطة مؤامرة نظمها الميجر ( دياز لانز ) ، قائد الجيش الكوبي . لقد فر إلى الولايات المتحدة بمساعدة

الـ (F. B. I)[1] ، وشهر بتسلل شيوعي في القوات . وصرح ديـاز لانـز في مجلس الشيوخ الأميركي أن كوبا أصبحت تابعاً سوفياتياً .

في صيف ١٩٥٩ ، بلغ التوتر أقصاه بين واشنطون والهافانا . ونظم اللاجئون الكوبيون وبخاصة دياز لانز غارات جوية انطلاقاً من مطارات فلوريدا . وفي ٣١ تشرين الأول أحدثت هذه الغارات عدة وفيات في الهافانا . واتهم كاسترو الولايات المتحدة بتشجيع هذه الهجمات . وتقرب من الاتحاد السوفياتي ووقع مع هذا البلد أول اتفاق تجاري . ومن جهة أخرى ، شجع نمو الحركات الثورية المماثلة لثورته في كثير من بلاد أمريكا الوسطى . وظهر اتجاه فيديل كاسترو نحو الماركسية انطلاقاً من تشرين الأول ١٩٥٩ . حذف المعتدلين القائمين على المراكز الهامة ، وزاد سلطات أخيه ( رؤول ) ، والاختصاصي في حرب العصابات ( شي غيفارا ) . وهاجم الولايات المتحدة بعنف في خطبه . ووقع ، في ١٣ شباط ١٩٦٠ ، اتفاقاً تجارياً هاماً ، مع السوفياتي ( ميكويان ) ، ينص على أن يشتري الاتحاد السوفياتي ٥ ملايين طون من السكر الكوبي في السنوات الخمس القادمة وتخويل اعتماد بمبلغ ١٠٠ مليون دولار . ثم صادر المشاريع الأميركية انطلاقاً من آذار ١٩٦٠ . واتخذت الولايات المتحدة بالمقابل إجراءات مقابلة بالمثل . وجمدت دخول السكر الكوبي ، وفي ١٧ آذار ١٩٦٠ ، سمح آيزنهاور بتدريب المنفيين الكوبيين الذين يعدون بقلب حكومة ( فيديل كاسترو ) . ودعم هذه السياسة نائب الرئيس ( ريشارد نيكسون ) وزعيم الـ ( F. B. I. ، ج ، إد . هوفر ) وكذلك السفير السابق ( آرل سميث ) . وأوقفت حكومة الولايات المتحدة كل عون مالي إلى كوبا . وفي ٨ أيار ١٩٦٠ ، وطدت كوبا علاقاتها الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي . وفي ٣ تموز من السنة نفسها ، ألغى الكونغرس الأميركي

---

(١) F. B. I. مختصر Federal Bureau of Investigation ، أي ( مكتب التحقيق الاتحادي ، أو بتعبير آخر : الضابطة القضائية الاتحادية ) .

واردات السكر الكوبي . وباختصار ، من جانب وآخر ، ما انفكت الإجراءات الاقتصادية والسياسية في زيادة التوتر . فبالنسبة للأميركيين وجد الأمل بأن تؤدي الضغوط الاقتصادية إلى سقوط كاسترو . ولكن لا شيء من هذا . بل بالعكس كان من نتيجتها إثارة المرارة وتنمية حركة تأميم المشاريع الأميركية . وأعرب الاتحاد السوفياتي عن صداقته حيال كوبا ، وأعلن بأغمض العبارات ، بأن كوبا إذا هددت ، فإن موسكو تتصور لحمايتها استخدام صواريخ ذرية . وفي ٣ تموز ١٩٦٠ ، أعلن ( شي غيڤارا ) بأن كوبا تؤلف منذ الآن جزءاً من ( المعسكر الاشتراكي ) إلى جانب الاتحاد السوفياتي والصين الشيوعية التي وقع معها اتفاقاً قبل قليل .

وكانت النقطة النهائية لهذا التطور ملحوظة بقرار كاسترو باعتبار نفسه شيوعياً . أنمى حركات حرب العصابات في أمريكا اللاتينية . وقال : « نعد بأن نعمل من بلدنا المثال الذي يحول سلسلة جبال الآند إلى سييرا مايسترا القارة الأميركية » . وفي ١٨ أيلول ١٩٦٠ ، أعلن ( شي غيڤارا ) عن وصول أسلحة تشيكوسلوفاكية . وفي ١٩ تشرين الأول ، أثناء الحملة الانتخابية الأميركية ، أعلنت حكومة واشنطون الحظر الكلي على التجارة الأميركية مع كوبا . وقطعت كل الصادرات باستثناء المنتجات الغذائية والأدوية . وحاول الأميركيون الحصول من حلفائهم على إجراءات مماثلة . وفي ١١ كانون الأول ١٩٦٠ ، وافق ( شي غيڤارا ) على التصريح الذي أعلنه آنذاك في موسكو ٨١ حزباً شيوعياً ، وأخيراً ، في بداية ١٩٦١ ، قطعت الولايات المتحدة العلاقات الدبلوماسية والقنصلية مع كوبا .

### الإعداد للتدخل في كوبا

لقد رأينا أن الرئيس آيزنهاور سمح للمنفيين الكوبيين بتدريب أنفسهم على غزو محتمل للجزيرة الكبرى . وكانت هذه سياسة الـ (F. B. I.) . وفي ٢١ كانون

الثاني ١٩٦١ ، عندما استلم السلطة الرئيس الجديد الديموقراطي ، ( جون ف . كينيدي ) ، لم يكن موقفه تجاه كوبا مؤمناً . ففي حملته الانتخابية . لكسب الأصوات المعادية للشيوعيين ، كان يصرح بأنه غير معاد لفكرة غزو كوبا . وترك جهود الـ (F. B. I.) ، والـ (C. I. A.)[1] تتلاحق لتفضي إلى مساعدة المنفيين الكوبيين لتهيئة حملة عسكرية . وشكلت ( جبهة ثورية ديموقراطية ) تحت إدارة منفيين بورجوازيين ، أحرار بخاصة . ولم تتردد الـ (C. I. A.) في أن تضم إلى هؤلاء الأحرار أنصار باتيستا . ويبدو أن المال ، الذي خصص لهؤلاء المحاربين العصابيين في المستقبل ، قد جهزته بعض الشركات الأميركية الكبرى . وأخبر ( آلن دلس ) ، مدير الـ (C. I. A.) الرئيس كينيدي بهذه المشاريع . كان كينيدي ليبرالياً ، ولكن كانت تخامره الفكرة في أن التخلي عن المشروع قد يؤول في أمريكا اللاتينية كمؤشر لإذعان أميركي لرؤية بلد أميركي ـ لاتيني يصبح تحت السيطرة الشيوعية . وما فتئ خبراء الـ (C. I. A.) يؤكدون له أن جماهير السكان الريفيين الكوبيين معادية بعنف لكاسترو ، وترحب بحماسة بغزو المنفيين . وشارك البانتاغون[2] بهذا الرأي . وبدا أن غزو الكوبيين له فائدة في ترك الولايات المتحدة رسمياً خارج القضية . ولكن من البديهي أن لا شيء كان ممكناً لولا الأسلحة الأميركية ، والمدربين الأميركيين ، والمشاركات من كل نوع للحكومة الأميركية . وبين الأشخاص العالمين بهذا المشروع ، كان يوجد بعض المعارضين الليبراليين مثل الشيخ ( فولبرايت ) . ولكن في ٥ نيسان ١٩٦١ ، أعطى الرئيس كينيدي موافقته النهائية لمشروع الـ (C. I. A.) . وحاول أن يحذف أنصار باتيستا فقط . وتشكل ( مجلس ثوري كوبي ) تحت رئاسة ( خوسه

---

(١) C. I. A. مختصر (Central Intelligence Agency) ، أي ( وكالة الاستخبارات المركزية ) .

(٢) البنتاغون (Le Pentagone) عمارة في واشنطون تؤوي وزارة الدفاع والأركان الأميركية ؛ وقد أخذ هذا الاسم من شكل العمارة الخماسي .

ميرو كاردونا ). وكان الهدف ، عند نجاح الغزو ، إقامة نظام ليبرالي ومعتدل معاد للشيوعية . وأعلم كينيدي هذا المجلس الثوري بأن القوات الأميركية لن تتدخل بحال من الأحوال ؛ ولكن المجلس لم يصدق حقيقة كلام كينيدي ، وكان مقتنعاً بأن الأميركيين سيضطرون للتدخل . وعلى الصعيد النهائي ، عوضاً عن الإنزال على مقربة من منطقة ( ألا يسكا مبريه ) ، حيث توجد بعض العصابات المعادية لكاسترو ، تقرر تثبيت الإنزال في جون الخنازير الذي ينفصل عن ألا يسكا مبريه بـ ٨٠ ك م من المستنقعات .

### قضية جون الخنازير

بدأت العملية في ١٥ نيسان ١٩٦١ بقذف بالقنابل قامت به الطائرات B 26 التابعة للجيش الأميركي والمغطاة بطائرات كوبية بقيادة منفيين . كان الهدف تدمير الطيران الكاستري . ولكن هذا الطيران أصيب قليلاً . وبعد يومين ، في ١٧ نيسان ، جرى الإنزال في جون الخنازير . وكان نكبة حقيقية . ففي يومين ، تم الإخفاق . أوقف المنفيون الكوبيون على الشاطئ . وعلى نقيض تأكيدات الـ (C. I. A.) كان السكان الريفيون معادين لهم . وفي ١٩ نيسان ، طلب الموجهون المنفيون الكوبيون تدخلاً مباشراً من الولايات المتحدة . رفض كينيدي . وحمت بعض طائرات البحرية الأميركية وحدها المغيرين على طيران كاسترو ، وحاولت سفن حربية أميركية التقاط الأحياء ، ولكن جميع المغيرين تقريباً أخذتهم القوى الكاسترية أسرى : وفي الحقيقة لم يكن هنالك تدخل أميركي مباشر ؛ ولكن ، مسؤولية الأميركيين ، ولاسيما الرئيس كينيدي ، كانت في أعين العالم كله واضحة كل الوضوح . وكانت بالنسبة له إخفاقاً ذريعاً . كان المسؤول الأساسي زعيم الـ (C. I. A.) آلن دلس ، واستعاض عنه مباشرة . وكانت الضربة قاسية لجاه الولايات المتحدة . والدليل على ذلك أن كاسترو كان يتمتع بمساندة شعبية قوية . وبالنسبة لدول أمريكا اللاتينية المعادية لتدخل الولايات المتحدة

في شؤونها ، كانت العملية غير مقبولة . وبالنسبة لكاسترو ، كانت فرصة لتصلب موقفه . وفي أول أيار أعلن بأن كوبا ستتبنى بعد قليل دستوراً اشتراكياً . وفي ٢٦ تموز ، شكل حزباً وحيداً ناجماً من المزج بين الشيوعيين ، وحركة ٢٦ تموز ، وبعض الفئات الثورية الأخرى . وفي ٢ كانون الأول ١٩٦١ أعلن في خطاب عظيم بأنه انضم نهائياً للماركسية ـ اللينينية .

**حلف التقدم**

انطلاقاً من قضية جون الخنازير ، قرر كينيدي تطبيق سياسة أكثر حذراً وفطنة . وكان الهدف الأساسي في نظره ، منع تهديم شيوعي من النموذج الكاستري من النمو في نصف الكرة الغربي . ولهذا الغرض كان يجب بادئ بدء عزل كوبا ، وتعزيز الأنظمة المعادية للشيوعية في البلاد الأخرى الأميركية ـ اللاتينية . وكان هذا هدف مؤتمرين بين الدول الأميركية اجتمعا في بونتادل إيست في أورغواي . وفي مؤتمر بونتا دل إيست الأول ، في آب ١٩٦١ ، وعدت الولايات المتحدة أن تقدم للأميركيين ـ اللاتينيين عوناً كثيفاً : في كل سنة ، مليار دولار من الصندوق العام على أمل أن يضاف لها مليار دولار آخر من الاستثمارات الخاصة . وسمي هذا النظام الجماعي للمساعدة : ( حلف التقدم ) . وقد اصطدم هذا الحلف منذ البدء ، بصعوبات واسعة : بخاصة تردد رؤوس الأموال الخاصة في التوظيف في أمريكا اللاتينية ، وفي مؤتمر بونتا دل إيست الثاني ، في كانون الثاني ١٩٦٢ ، طلب وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية ، دين رسْكُ ، طرد كوبا من ( منظمة الدول الأميركية ) لأن النظام الكوبي ، كما قال ، جمعي ، شمولي ، ولا يتلاءم مع المبادئ الديموقراطية للمنظمة . وتبني اقتراح دين رسك بـ ١٤ صوتاً فقط على ٢١ . لقد طردت الأكثرية ( حكومة كوبا الحالية الماركسية ـ اللينينية ) . وصوتت الدول الهامة في أمريكا اللاتينية : الأرجنتين ، البرازيل ، شيلي والمكسيك ، ضد الاقتراح الأميركي . ورد كاسترو بدعوة أمريكا اللاتينية

قاطبة للنضال ضد التسلط ( الامبريالية ) الأميركية ، في شباط ١٩٦٢ . ومع ذلك ، وبالرغم من تزايد المشتريات والتجهيزات السوفياتية ، وجدت كوبا منعزلة عن باقي العالم .

### بدايات التدخل السوفياتي

بعد قضية جون الخنازير تساءل كثير من الأميركيين ما إذا كان من الضروري القضاء على النظام الكاستري . ولا يمكن ذلك إلا بغزو عسكري . وقد أصبح هذا الغزو خطراً بوعد مساعدة الحكومة السوفياتية . ولذا يبدو أن الرئيس كينيدي لا يرغب بإعداد غزو إلا في حالة ، ومع ذلك غير محتملة ، وهي قيام ثورة شعبية ضد كاسترو يساعد فيها السوفياتيون هذا الأخير على سحقها . وفي سبر للرأي أجري في سياق صيف ١٩٦٢ ، رأى ٦١ ٪ من الأميركيين الذين سئلوا : أن عملية ضد كوبا قد تثير حرباً مع الاتحاد السوفياتي ، و ٦٩ ٪ صرحوا بأنهم معادون لهذا التدخل . حتى إن كينيدي رفض تطبيق حصار على كوبا . وفي الحقيقة ، يوجد حظر أمريكي ، أي ألا تصدر المنتجات الأميركية نحو كوبا ، ولكن الحصار يعني أن تمنع السفن الحربية **تموين** كوبا من البلاد الأخرى . والحصار عمل حربي والمخاطرات بتدخل سوفياتي ستكون أيضاً عظيمة كما تكون في حالة غزو .

أما كاسترو فيعتقد بالغزو المهدد . وزادت بعض الإجراءات الأميركية في قلقه : مراقبة كوبا بطائرات التجسس U 2 ، واستنفار ١٥٠٠٠٠ احتياطي ، والسماح للمنفيين الكوبيين بالتطوع في الجيش الأميركي ، والمناورات الأميركية الكبرى في البحر الكاريبي . وأخيراً ، في ٣ تشرين الأول ، صدر قرار واحد عن مجلسي كونغرس واشنطون يذكر بأن الولايات المتحدة بقيت وفية لمذهب مونرو الذي يقضي بمنع كل تدخل لبلد غير أميركي في الشؤون الأميركية . وتصور الكونغرس استخدام القوة ، عند الحاجة ، لمنع عمل تهديمي أو عدواني في نصف

الكرة الغربي . وكانت الصحافة الأميركية تنشر يومياً عن كوبا المقالات المعادية بعنف . ولذا ، طالب كاسترو بحماية سوفياتية ناجعة وأكثر نفاذاً . وفي صيف ١٩٦٢ ذهب رؤول كاسترو وشي غيفارا إلى موسكو . وطلبا من الاتحاد السوفياتي اتخاذ تدابير تضع كوبا في معصم من ( العدوان الأميركي ) . وقبل خروتشوف . وكان قصده اختبار كفاءة مقاومة الأميركيين . فهل يجرؤون على مقاومة عمل واقعي ؟ والعمل الواقعي الذي تصوره الروس كان في أن تقام في كوبا منظومة صواريخ متوسطة المدى تهدد قسماً واسعاً من الأراضي الأميركية . ووصل تقنيون سوفياتيون وعتاد إلى كوبا ، وبوشِر سراً بأشغال لإنشاء قواعد للصواريخ .

### قرار الرئيس كينيدي

في ١٦ تشرين الأول ١٩٦٢ ، وعلى أثر استطلاع أجري في ١٤ تشرين الأول قامت به طائرة U 2 ، أعلم كينيدي بالمشروع السوفياتي . ودلت صور فوتوغرافية بوضوح بأنه كان على الأرض الكوبية مزاحف لإطلاق صواريخ في حيز البناء . وأعلن بلاغ سوفياتي ـ كوبي ، في ٢ أيلول ١٩٦٢ ، أن الاتحاد السوفياتي سيجهز كوبا بالأسلحة والمدربين العسكريين ، ولكن كان يُؤمل بألا يكون القصد أسلحة هجومية . أما من جهة خروتشوف ، فقد صرح في ٦ أيلول ١٩٦٢ : « لن يباشر بشيء ، قبل الانتخابات الأميركية ، يمكن أن يعقد الحالة الدولية ويفاقم التوتر بين بلدينا » . وظهر هذا كوعد واضح كثيراً أو قليلاً بعدم القيام بعمل معاد .

ووجد الرئيس كينيدي نفسه أمام قرار من أكثر القرارات خطورة في حياته السياسية . وهذا القرار ، اتخذه بين ١٦ و ٢٢ تشرين الأول ، وأعلن عن هذا التاريخ جهاراً على الملأ ، وكان محاطاً بعدد صغير جداً من المستشارين والخبراء الذين كانت اجتماعاتهم خفية بعناية على الصحافيين ، وأظهر ، بالرغم من قلقه ، وجهاً باسماً ، وكان عليه أن يحل عدداً من القضايا يتعلق بها سلام وربما بقاء

العالم . وما هو هدف السوفياتيين ؟ هل كان إجبار الأميركيين على التدخل ضد كوبا بنصب فخ لهم ، وعلى هذا النحو إثارة الرأي العالمي ضدهم ؟ إجبار الولايات المتحدة على الدخول في ( مساومة عالمية ) يضطر فيها الأميركيون ، مقابل سحب الصواريخ من كوبا ، إلى القيام بتنازلات عظيمة في برلين ، أو سحب صواريخهم من تركيا ؟ أو أخيراً ، كما قلنا ، محاولة اختبار إرادة رد الأميركيين عليهم ؟ ومهما يكن فإن الرئيس كينيدي كان عازماً على تطبيق سياسة الحزم . لقد أخفق في جون الخنازير ، ولا يمكن أن يقبل بتراجع جديد . ولكن قرار الحزم يقتضي المجازفة بإثارة حرب ذرية . ولأول مرة في تاريخ عالم ما بعد الحرب كان مضطراً لاتخاذ رأي والإجابة . فلا الأميركيون ، ولا السوفياتيون لم يتركوا ، حتى ذلك الحين ، الأمور تصل لنقطة يقتضي فيها قرار الحزم تصعيداً ممكناً .

بقي أن نعلم ماذا تقتضي سياسة الحزم هذه . من الممكن اجتياح كوبا بقوات مسلحة ، وهذا يسمح بجذف الصواريخ والتقنيين السوفياتيين بل وحتى الحكومة الكاسترية مما يعتبره الكثير من الأميركيين كتهديد مباشر . ولكن ألا يقتضي التدخل على وجه التأكيد اعمال الثأر أي المقابلة بالمثل والمقابلة الذرية السوفياتية التي أعلن عنها خروتشوف ؟ والحل الثاني لا يكون باجتياح كوبا ، ولكن بتدمير مزاحف إطلاق الصواريخ بقصف جوي . وكانت الصعوبة في أن هذا القصف لن يكون له نفاذ كلي ، وأن المخاطرات بتدخل سوفياتي ستكون أيضاً شبه عظيمة لأن التدخل يكون تدخلاً عسكرياً . إن فكرة القصف التي قبلتها في البدء أكثرية مستشاري كينيدي رفضها أخوه روبرت كينيدي ومساعد وزير الخارجية جورج بول . فقد أدخل هذا حجة إضافية : وهي أن القصف المفاجئ يذكر كثيراً ، وبشؤم ، الهجوم الياباني على بيرل هاربر ، وأن الانطباع الذي سيحدثه على أمريكا اللاتينية سيكون بغيضاً . والحل الثالث كان في إقامة حصار جزئي حول

كوبا هدفه منع وصول التسلح الذري السوفياتي إلى كوبا . وفي الوقت نفسه ، أطلق إنذار يتطلب من السوفياتيين بأن يتخلوا عن بناء مزاحف إطلاق الصواريخ . ودلت الأخبار التي تلقتها واشنطون على سفن شحن سوفياتية ، ربما تحرسها غواصات في طريقها نحو كوبا . وعلى الصعيد المحلي ، كانت البحرية الأميركية تتمتع بالبحر الكريبي بتفوق غير منازع ، وكانت فائدة هذا الحل أن المبادرة بإثارة أو عدم إثارة الشر تتعلق بالسوفياتيين . والسفن الأميركية توجد على طريق الشاحنات ، والقصد معرفة ما إذا كان السوفياتيون يأمرون هذه الشاحنات بمتابعة طريقها ، وبالتالي المخاطرة بالتدمير ، أو حتى يهاجمون السفن الأميركية بغواصاتهم . ومن المحتمل كثيراً أن السوفياتيين عندما يجابهون بقرار درامي ، يقبلون بتفتيش سفنهم أو بل يعدلون عن طريقهم صوب كوبا . وهكذا يكون الموقف الأميركي دفاعياً . وسيكون طلب الأميركيين الوحيد سحب الأسلحة الهجومية السوفياتية . وأخيراً انضم أعضاء ( مجلس الأمن القومي ) ، الذين يحيطون بالرئيس : ( وزير الخارجية دين رسك ، ومساعد الوزير جورج بول ، ووزير الدفاع ماك نامارا ، ومساعد وزير الدفاع بول نيتز ، ورئيس ( زعماء الأركان المشاركين ) الجنرال ماكسويل تيلر ، ووزير العدل روبرت كينيدي ووزير المالية ( الخزينة ) دوغلاس ديلون ، ومستشاري البيت الأبيض تيؤدور سورنسن وماك جورج بندي وشخصيات مثل دين آتشيسون وآدلاي ستيفنسون ، إلى هذا الحل الثالث . وفي يوم الاثنين ، في ٢٢ تشرين الأول شاور كينيدي بعض الشخصيات الأخرى ولا سيا الرؤساء السابقين : هوڤر ، ترومان ، آيزنهاور .

### إعلان القرار

في ٢٢ تشرين الأول ، في الساعة ٧ مساءً ، ألقى كينيدي خطاباً متلفزاً عظيم الأهمية ، يقول فيه : « الحكومة ، كما وعدت ، حافظت على أوثق رقابة

على الإنجازات العسكرية السوفياتية في جزيرة كوبا . وفي الأسبوع الأخير ، أقامت دلائل لا يمكن دحضها الواقع في أن مجموعة صواريخ هجومية في سياق الإنشاء في هذه الجزيرة الحبيسة . وهدف هذه القاعدة لا يمكن أن يكون غير تجهيز قوة عسكرية ضد نصف الكرة الغربي .. إن تحويل كوبا السريع إلى قاعدة سراتيجية هامة بوجود هذه الأسلحة العظيمة البعيدة المدى ومن البديهي الهجومية للتدمير الكثيف تؤلف تهديداً واضحاً ضد السلام وأمن الأمريكات كلها ... هذا القرار المباغت والسري ، في إقامة أسلحة ستراتيجية لأول مرة خارج الأراضي السوفياتية ، هو تغيير للوضع الراهن بعمد محرض ولا مبرر له ، وبلدنا لا يمكن أن يقبل إذا أردنا أنه يمكن لشجاعتنا والتزاماتنا في المستقبل أن تعتبر أهلاً لثقة أصدقائنا أو أعدائنا ... ولن نخاطر قبل الأوان دون ضرورة بحرب عالمية تكون فيها ثمار النصر رماداً في فمنا ، ولكننا لن نتراجع أمام هذه المخاطرة في كل آن حيث يستلزم تصورها » .

وأبلغ الرئيس كينيدي بتفاصيل قراره المتعلق بالحصار وبإنذاره أولاً إلى حلفائه الأساسيين ، ثم إلى الحكومة السوفياتية . وتلقى مساندة كاملة من ماكميلان عن المملكة المتحدة ؛ ومن الجنرال دوغول عن فرنسا ؛ وأخبر أيضاً منظمة الدول الأميركية والأمم المتحدة . ونشرت الصور التي أخذتها طائرات U 2 في العالم كله . ودل سبر على أن ٨٤ ٪ من الأميركيين صرحوا بأنهم لصالح سياسة الحصار ويوافقون على قرار كينيدي . و ٤ ٪ فقط أنكروه .

**قرار خروتشوف**

سبق للصينيين أنْ صرحوا بأن ( النمر الأميركي نمر من ورق ) . أما خروتشوف ، الذي يعرف بشكل أفضل خصومه ، فقد ردّ بأن ( هذا النمر من ورق له أسنان ذرية ) . وتمّ البرهان على ذلك . لقد كان خروتشوف واعياً تماماً للأخطار المريعة لحرب ذرية ، ويبدو أنه تأثر بالقرار الأميركي . وقامت بالحال

مبادلة مراسلة مباشرة بين كينيدي وخروتشوف . وتلقت الشاحنات السوفياتية الأمر بأن تدور نصف دورة في الأطلسي . ولم يجر أي تماس بينها وبين الأسطول الأميركي . وفي ٢٦ تشرين الأول ، اقترح خروتشوف ، بوسيط شبه رسمي ، تسوية الخلاف حسب الشروط التالية : أن يسحب الاتحاد السوفياتي صواريخه تحت إشراف مراقبين من الأمم المتحدة ويتعهد بألا يدخلها من جديد إلى الأراضي الكوبية . وبالمقابل ، يأخذ الأميركيون على أنفسهم عهداً بألا يحاولوا اجتياح كوبا . وعلى هذا النحو لم يفقد الاتحاد السوفياتي الظاهر ، على الأقل رسمياً ، لأن بناء مزاحف القواعد الصاروخية في كوبا لم يكن له هدف آخر غير حماية هذا البلد الصغير ضد غزو محتمل من قبل جاره الأميركي القوي . وفي هذا اليوم نفسه ، المؤرخ في ٢٦ تشرين الأول ، كتب خروتشوف إلى كينيدي رسالة مؤثرة صرح فيها بأن الهدف الوحيد للصواريخ السوفياتية ، كان لتأمين حماية كوبا ، ووافق كينيدي جملةً على تسوية الأزمة على أساس الاقتراحات السوفياتية ، وبالحال أعلن خروتشوف بأنه قبل اقتراحات كينيدي المقابلة .

### تسوية الخلاف

وعندئذ أنقذ السلام . وفي ٢٨ تشرين الأول ، صرح خروتشوف : « بما أن التعهد الأميركي يقضي بعدم اجتياح كوبا ، فإن البواعث التي دفعتنا لتخويل هذا العون زالت » . وستأتي الصعوبة كلها منذ الآن من كاسترو . وأمام الخطر الجسيم الذي يتهدد العالم ، فإن الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي قد تنازلا لمحاولة النقاش في الشؤون التي بينهما ، ولم يحاولا مشاورة كاسترو . احتج هذا بشدة ، وقال ، وهذه مرة جديدة أبرمت فيها الدول الكبرى اتفاقاً يتعلق ببلد صغير دون أخذه بعين الاعتبار . وقدر أن خروتشوف شتمه . ورفض إطلاقاً أن يتوغل مراقبو الأمم المتحدة في الأراضي الكوبية ؛ لأن مثل هذا العمل يكون إذلالاً . ووضع لتعاونه خمسة شروط أولية :

١ ـ الكف عن الحصار الاقتصادي .

٢ ـ الكف عن النشاطات الهدامة للهبوط بالمظلات ، وإنزال الأسلحة ، وتسلل الجواسيس والمحبطين .

٣ ـ الكف عن هجومات القرصنة التي تقوم بها الطائرات انطلاقاً من القواعد الأميركية .

٤ ـ الكف عن خرق المجال الجوي الكوبي بطائرات أميركية .

٥ ـ انسحاب الأميركيين من قاعدة غوانتانامو البحرية .

رفضت الولايات المتحدة الأخذ بعين الاعتبار هذه الشروط التي وضعها كاسترو ، ووجد خروتشوف نفسه مرتبكاً بمقاومة حليفه العنيفة . وبدت القضية في طريق مسدود ، إلا أنه في ١٩ تشرين الثاني فقط ، بعد أحد عشر يوماً من المفاوضة مع الزعيم السوفياتي ميكويان الذي أرسل إلى كوبا ، اقتنع كاسترو بقبول تدمير ٤٢ مزحف إطلاق سوفياتي وانطلاق الطائرات ( اليوشين Iliouchine ٢٨ ) . ولكنه رفض دوماً مجيء مراقبي الأمم المتحدة . وفي هذه الظروف ، صرحت الحكومة الأميركية بأنها ستستمر برقابتها الجدية وسحبت وعدها بعدم الغزو . وفي آخر الأمر ، يوم مغادرة ميكويان ، قبل كاسترو مبادئ التفتيش الميداني من قبل مراقبي منظمة الأمم المتحدة . حتى إن الأميركيين ، وإن سحبوا وعدهم بعدم التدخل ، كانوا يرون في الواقع التمسك به ، ووجد أخيراً أن نظام كاسترو قد تعزز بذلك . ومع هذا ، فقد نما توتر عنيف أحياناً ، بين الاتحاد السوفياتي وكوبا . ووعدت روسيا السوفياتية بالاستمرار في دعم نظام كاسترو . ولم يكن ذلك إلا للحيلولة دون إخفاق ثورة شيوعية ، ولكن كاسترو أخذ منذ الآن يبتعد عن الشيوعية السوفياتية . وتقرب بالمناسبة من الصينيين . وصرح بأن نظامه يؤلف نظاماً أصيلاً في داخل الشيوعية العالمية .

وبالإجمال ، كسبت الولايات المتحدة القضية على الوجه الأساسي ، وتعزز

جـاههـا بصورة عظيـة ، ولا سيا في أمريكا الـلاتينيـة . ولم يكن هـذا غير مظهر ثـانوي للقضيـة . إن أزمـة صواريخ كوبـا هي على وجـه الاحتمال أهم تـأريـخ في التـاريخ الـدبلومـاسي العـالمي منـذ ١٩٤٥ . لقـد برهن كينيـدي على قـوة طبعـه ومهارته ، وفي الوقت نفسه على إرادته السلميـة . لقـد كان رجل الـدولـة الوحيـد منذ آخر الحرب العالمية الثانية الذي قبل المخاطرة الفائقة باسم التهديد الذي يثقل على بلده . وإن الشعبية الفائقة للعادة التي سيتمتع بها في العالم كله ، والتي ستظهر حين وفـاتـه المفجعـة ، في ٢٦ تشرين الثـاني ١٩٦٣ ، حتى في البـلاد والأوسـاط الشيوعية ، أتت بصورة أساسية من هذا الموقف القوي والمرن معاً في قضية كوبا . ومن جهة أخرى ، إن نظريـة الردع ظلت حتى ذلـك الحين في صعيـد المـذهب . وهـا هي ذي الآن مجربـة في الـوقـائـع . فمنـذ ٢٢ تشرين الأول ١٩٦٢ ، لم يعرف العالم أي أزمة أخرى تقتضي احتمال تصعيد نووي .

لقـد نزعت قضيـة صواريخ كوبـا إلى إقنـاع المـوجهين الأميركيين بصحـة أو بصلاحية استراتيجيتهم النوويـة الجـديـدة ، فقـد أعـد هـذه الستراتيجيـة ، منـذ ١٩٦١ ، وزير الدفاع روبرت ماك نامـارا ، وأخـذت اسم ( الردع التـدريجي ) . فعوضاً عن أعمال ثأر مقابلة بـالمثل كثيفـة مفضلـة في العهـد الجمهوري ، تؤدي إلى هذه النتيجة العقيمة وغير المعقولة وهي أن عدوانـاً ولو كان صغيراً لا يثير إلا شكلاً وحيداً من أعمال الثأر ، وهو الهجوم الذري ، كانت فكرة ماك نامارا ومستشاريـه أن من الممكن تـدريـج التصعيـد . وهـذا يعني ، في حـال هجـوم بـالأسلحـة التقليدية ، أنه يمكن الرد بأسلحة تقليـديـة ؛ وإذا استخـدم الخصم أسلحـة ذريـة تاكتيكية ( تعبوية ) ، يمكن الرد بأسلحة مماثلـة ، ويجـاب انفجـار قنـابل ذريـة ستراتيجيـة بتفجير من نفس الطبيعـة . ويحـاول في كل درجـة من درجـات هـذا التصعيد الحصول على توقف الخصم . وحينمـا يبـدو من غير المعقول مخـاطرة الخصم بحياة مئة مليون نسمة في حالة غزو حي في برلين الغربية ، فـإن رداً قليل السعـة

يصبح منذ الآن ممكناً . إن كل القضية كانت معرفة ما إذا كان إيقاف التصعيد ممكناً ، ويبدو أن السوفياتيين شكوا طويلاً بهذه الإمكانية ، ومع ذلك فإن إيجاد وسيلة اتصال مباشر بين واشنطون وموسكو ، ( الخط الأحمر )[1] بدا يدل بأنه غير مستبعد . لقد كان له تأثير عظيم على الموازنة العسكرية الأميركية . ورأينا ، في رئاسة آيزنهاور ، أن هذه الموازنة خفضت . وفي الواقع ، كانت الأسلحة النووية ، في هذه المرحلة ، أقل كلفة من الأسلحة التقليدية ، والرد الوحيد المتوقع كان نووياً . وعلى العكس ، يقتضي مذهب ماك نامارا وجود قوات عظيمة في جميع الدرجات بدءاً من الأسلحة التقليدية حتى الأسلحة الحرارية ـ النووية الستراتيجية . وهذا يفترض نفقات مرتفعة أكثر بكثير ، والموازنات العسكرية الأميركية التي انحدرت حتى حوالي ٤٠ ملياراً في ١٩٥٦ ، ستتزايد بصورة عظيمة في عهد الرئيس كينيدي ولا سيا في عهد خلفه جونسون لتبلغ ، وأخيراً تتجاوز ٧٥ مليار دولار سنوياً .

## ٤ ـ بدايات التوتر السوفياتي ـ الصيني

### عصر العلاقات الطيبة الظاهرية ١٩٤٩ ـ ١٩٥٧

لقد كان استيلاء الشيوعيين ، في الصين عام ١٩٤٩ على السلطة ، حادثاً عظيماً في تاريخ العلاقات بين بلاد رأسمالية وشيوعية . وفجأة ، تنتقل دولة مما يقرب ٦٠٠ مليون نسمة من معسكر لآخر . وإذا وثقنا بالمذهب الماركسي ـ اللينيني الذي لا يمكن أن يكون فيه تناقض بين البلاد الاشتراكية ، فسيكون في ذلك تعزيز عظيم للشيوعية في العالم . وفي الواقع ، كما رأينا ، إن رحلة ماوتسه تونغ إلى موسكو في ١٩٥٠ ، والاتفاق الصيني ـ السوفياتي ، في ١٤ شباط ١٩٥٠ ،

---

(١) الخط الأحمر (LE TÉLÉTYPE ROUGE) .

يمكن أن يظهر كمؤشر للتبعية الصينية للمعسكر السوفياتي . وإن الحذر الذي كان يبديه ستالين دوماً إزاء الشيوعية الصينية ، يبدو أنه زال . وحتى بعد وفاة ستالين ، إن رحلة خروتشوف الأولى إلى الصين ، في تشرين الأول ١٩٥٤ ، واتفاقات تشرين الأول من نفس السنة التي تتوقع عودة الشركات المشتركة الصينية ـ السوفياتية التي أنشئت في ١٩٥٠ و ١٩٥١ ، يبدو أنها تؤكد العلاقات الممتازة بين البلدين الاشتراكيين الكبيرين . وفي ١٩٥٦ ، قدر الصينيون قليلاً جداً شجب خروتشوف لستالين في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي . فقد حصل هذا الشجب دون مشاورة ( الأحزاب الشقيقة ) . وأعلم ماوتسه تونغ السوفياتيين أن ( مناقب ستالين تفوق أخطاءه ) ، ولكن كل هذا لم يكن جهاراً . وببساطة ، في ٥ نيسان ١٩٥٦ ، بعد ختام المؤتمر العشرين بقليل ، نشرت ( صحيفة الشعب اليومية ) مقالاً هدفه حكم ملائم لستالين أكثر من حكم خروتشوف . ولم يبد النزاع جاداً جداً . وفي تشرين الأول وتشرين الثاني ١٩٥٦ ، وافق الحزب الصيني على موقف الاتحاد السوفياتي أمام ( الثورة الهونغارية المضادة ) . وفي رحلة ماوتسه تونغ إلى موسكو صرح إلى الطلاب الصينيين في ١٧ تشرين الثاني ١٩٥٧ : « أن القوى الامبريالية لها رأس ، وهو أمريكا ؛ وعلى معسكرنا الاشتراكي أن يكون له رأس ، وهذا الرأس هو الاتحاد السوفياتي ... والواقع أن مجيء ممثلي الأحزاب الشيوعية والعمالية هذه المرة إلى موسكو للمشاركة بالاحتفال بالذكرى الأربعين لثورة تشرين الأول الكبرى ، حادث عظيم الأهمية يظهر وحدة الدول الاشتراكية ، والاتحاد السوفياتي على رأسها ووحدة الأحزاب الشيوعية في العالم كله مع الحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي باعتباره المركز » .

### الأزمة الخفية

في كل خلاف بين الدول الاشتراكية ، يوجد دوماً صعيدان : صعيد المذهب

وصعيد الوقائع . فبعد دور التوقف ، من ١٩٥٣ إلى بداية ١٩٥٨ ، أطلق ماوتسه تونغ الصين في تجربة واسعة ، تجربة ( الثورة الدائمة ) التي ظهرت بإنشاء ( الكومونات الشعبية ) و بـ ( القفزة الكبرى إلى الأمام ) التي تكلمنا عنها سابقاً . وقد أخفقت هذه التجربة بشكل ذريع . وجعلت أقل صخباً وظهوراً وأخفيت انطلاقاً من ١٩٦٠ ، إثر المحاصيل الرديئة في سنتي ١٩٥٩ و ١٩٦٠ . ومع ذلك ، فإن السوفياتيين راقبوا هذه التجارب بشكل انتقادي جداً . وجرأت الصين في انطلاقها بتشييد الاشتراكية بطريق يختلف تماماً عن الطريق الذي تابعه الاتحاد السوفياتي . أفلا يدل هذا على أن الحزب الشيوعي الصيني قد طرح أكثر فأكثر وصاية الحزب الشيوعي السوفياتي ؟!

انطلاقاً من ١٩٥٨ ، بدأ خروتشوف والموجهون السوفياتيون يشجبون بشكل مستتر نظام ( الكومونات الشعبية ) الصيني و ( القفزة الكبرى إلى الأمام ) . وبغية اقتحام المراحل ، انطلقت الصين في الواقع في طرق رجعية . ففي تشرين الثاني ١٩٥٧ ، في مؤتمر الأحزاب الشيوعية المجتمعة في موسكو ، بعد الظفر الفضائي للقمر الاصطناعي ( سبوتنيك ) بقليل ، أوضح الإعلان العام ( أن الامبريالية الأميركية عدو شعوب العالم أجمع ) . ولكن بعد أزمة ١٩٥٨ في لبنان وفي مضيق فورموزا ، يبدو أن خروتشوف تطور نحو فكرة إمكان التفاهم مع واشنطون . وبالعكس ، شددت الصين إرادتها في تطبيق سياسة غير متسامحة حيال البلاد الرأسمالية . وتخلى ماوتسه تونغ ، في كانون الأول ١٩٥٨ ، عن إدارة الدولة واحتفظ بإدارة الحزب فقط . وفي نيسان ١٩٥٩ ، أصبح ليوشاوشي رئيساً للجمهورية ، وحذف أنصار الحلف السوفياتي قليلاً قليلاً . وهكذا حل محل وزير الدفاع ( بنغ تيه هو اي PENG TEH HOUAI ) ( الجنرال لن بياؤ Lin PIAO ) استراتيجي حرب الأنصار ، والمعادي لـ ( التعايش السلمي ) ، مع الامبريالية الأميركية .

وفي صيف ١٩٥٩ ، ازداد التوتر فجأة . ولقد رأينا في تشرين الأول ١٩٥٧ ، أن السوفياتيين قاموا بمساعدة الصين في تأسيس التسلح النووي. وفي ٢٠ حزيران ١٩٥٩ ، أعلم السوفياتيون الصينيين ، بأنهم لن يقدموا نموذجاً للقنبلة الذرية . وفي ٩ أيلول ١٩٥٩ ، نشرت وكالة ( تاس TASS ) بلاغاً عن الحوادث المسلحة ألتي حدثت على الحدود بين الصين والهند . فقد أعادت الصين ضم واحتلال التيبت في ١٩٥٠ ، وقبلت الهند هذا الحل . وأقيم النظام الشيوعي في التيبت ، وهذا ما أثار مقاومات متزايدة في الشعب البوذي ، ولا سيا بين الرهبان ، وترأس الدالاي لاما ، زعيم التيبت الديني ، هذه المقاومة ، فيا كان منافسه التقليدي ( البانتشن لابا ) ، زعيم ( تاشيلمبو ) الديني ، يدعم الحزب الصيني . وفي ١٧ آذار ١٩٥٩ ، تفجرت ثورة مسلحة في التيبت . واستطاع الصينيون إخمادها . وهرب الدالاي لاما والتجأ في الهند . واتهم نهرو الصينيين بخرق الاتفاقات الصينية ـ الهندية . وجرت حوادث عديدة على الحدود بين الهند والصين أثناء الصيف . وبالرغم من استياء الصينيين العظيم ، تحزب الاتحاد السوفياتي بصراحة للهند ، وفي ١٢ أيلول ، وقع مع هذا البلد اتفاقاً يقضي باعتماد ١,٥ مليار روبل لإنجاز الخطة الخامسة الخمسية الهندية . ومن جهة أخرى ، استطاعت الصين أن تتظلم بأنها لم تتلق ، وهي الدولة الاشتراكية ، مساعدة عظيمة بهذا القدر من الاتحاد السوفياتي .

ومن جهة أخرى ، بدا دعم الهند عملاً عدائياً . ولم تهدىء الخلاف رحلة خروتشوف إلى بكين في خريف ١٩٥٩ ، للاحتفال بالذكرى العاشرة للجمهورية الشعبية الصينية ، وفي تموز ١٩٦٠ . وسع قرار جديد من موسكو الأزمة . وقرر الاتحاد السوفياتي استدعاء الألوف من الخبراء التي أرسلها إلى الصين لمساعدة هذا البلد في إنشاء صناعة حديثة في إطار الخطة الثانية الخمسية ( ١٩٥٨ ـ ١٩٦٢ ) . فهل لهذه الإجراءات هدف في ممارسة ضغط على الصين ، والذهاب بالحزب الشيوعي الصيني إلى الكثير من اللين إزاء الحزب السوفياتي ؟ أو أنها اتخذت لأن

السوفياتيين يخشون أكثر فأكثر نمو القدرة العسكرية الصينية ؟ من الصعب الجواب على ذلك ؟ ومع أن هذه المناقشات كانت لاتزال سرية ، فقد جرت محاولة ، في تشرين الثاني ١٩٦٠ ، لاختبار توكيد الروابط بين الأحزاب الشيوعية في العالم . فقد عقد مؤتمر ضم ٨١ حزباً شيوعياً في موسكو وظل يعمل شهراً . وكانت المناقشات حادة جداً بالتأكيد . وكان المندوبون الصينيون فيه أقلية ، ومع ذلك ، فقد انتهى المؤتمر بنص تبني بالإجماع . ولا يمكن الحصول على الإجماع إلا بشجب عظيم علني لـ ( الامبريالية الأميركية الحصن الأساسي للرجعية العالمية .. عدوة شعوب العالم أجمع ) . ودعم تصريح الـ ٨١ حزباً بأنه يوجد خطران أساسيان على الحركة الشيوعية الدولية : خطر ( إعادة النظر )[١] الذي يتهم به الشيوعيون اليوغوسلافيون ، وخطر ( العقائدية )[٢] التي تقضي بتضحية الواقع بتفسير خاطئ للمذهب .

ولكن اقتراح التسوية هذا لم يؤد إلا إلى نتيجة واحدة . وشيئاً فشيئاً أخذ الصينيون يعتبرون السوفياتيين مشككين معدلين ، والسوفياتيون يعتبرون الصينيين ( عقائديين ) جازمين . ومن جهة أخرى ، ماهو الموقف الذي تحسن ملاحظته إزاء الامبريالية الأميركية ؟ لقد رأينا أن خروتشوف تخلى عن الحرب الشاملة ليقود إلى انتصار ( المعسكر الاشتراكي ) على ( المعسكر الامبريالي ) . وعلى العكس ، فإن الصينيين لا يرغبون بهذه الحرب ويعتبرون أنها ممكنة على وجه الاحتمال . وذهب بعض الموجهين الصينيين حتى القول بأن الصين ، بشعبها القريب ، منذ الآن ، من ٧٠٠ مليون نسمة ، هي البلد الوحيد في العالم الذي يستطيع تحمل حرب ذرية مع الحفاظ على قوى كافية للقيام في وقت لاحق بفتح العالم المدمر .

---

(١) ( إعادة النظر REVISIONNISME ) .

(٢) ( العقائدية DOGMATISME ) .

## قضية ألبانيا

وبمناسبة أصغر البلاد الشيوعية الأوربية ، انفجرت الأزمة في وضح النهار بعد أن ظلت حتى ذلك الحين سرية . لقد كان الزعيم الشيوعي الألباني أنور خوجا يخشى من أن تبتلع يوغوسلافيا الجارة قسماً من بلاده ، فوافق بحماسة على قطيعة حزيران ١٩٤٨ بين ستالين وتيتو . وعلى العكس ، إن التقارب بين الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا ، في أيار ١٩٥٥ ، بدا له مخرباً . وذهبت عبثاً الجهود التي قام بها خروتشوف للوصول إلى تقارب بين ألبانيا ويوغوسلافيا . وما فتئ أنور خوجا يتهم اليوغوسلافيين بالمواقف ( المتعصبة ) و ( المعادية للماركسية ) . وفي أيار ١٩٥٨ ، وصف اليوغوسلافيين بأنهم ( خونة الماركسية ـ الليلينية ) و ( خدم الامبريالية ) .

وذهب خروتشوف إلى ألبانيا في أيار ١٩٥٩ ، وبقي فيها أحد عشر يوماً ، ولكنه لم ينجح في توطيد العلاقات الطيبة .

وعندئذ ظهر حذر الاتحاد السوفياتي إزاء ألبانيا بشكل حاسم . وفي ١٩٦٠ ، غادرت الـ ٨ غواصات السوفياتية ، وسفنها المرافقة المرابطة في قاعدة في ميناء فالونا ، في ألبانيا ، وعادت إلى الاتحاد السوفياتي بطريق مضيق جبل طارق والبحر البالطيك . وفي كانون الثاني ١٩٦١ ، انقطعت إرسالات العتاد السوفياتي المخصص لتجهيز ألبانيا . وبعد بضعة أيام ، أعلنت السفارة السوفياتية عن سحب خبراء البترول الروس . وكانت القطيعة . وشعرت ألبانيا بأنها معزولة ؛ وكان من الطبيعي أن تبحث عن دعم ، ووجدت هذا الدعم لدى الصين .

## القطيعة المعلنة في المؤتمر الثاني والعشرين

انعقد المؤتمر الثاني والعشرون للحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي في موسكو ، في تشرين الأول ١٩٦١ . وكانت أهميته عظيمة لاعلى صعيد السياسة

الداخلية السوفييتية فحسب ، وإنما أيضاً على صعيد السياسة الخارجية . ولم ير في أي وقت مضى مثل هذا العدد للأحزاب الشيوعية الأجنبية الممثلة . ففي القائمة الرسمية ، وجدت أولاً الأحزاب العشرة الشيوعية ، المعسكر الاشتراكي ، والحزب الصيني على رأسها ، ولم تدع ألبانيا . ثم يأتي ٤٥ حزباً مع الحزب الشيوعي الفرنسي أولاً ، ثم الحزب الشيوعي الإيطالي ، وفي المقام الثالث الحزب الشيوعي الكوبي ، ثم الحزب الشيوعي الأندونيسي ، ويأتي أخيراً ٢٢ حزباً آخر عددها خروتشوف ببساطة . ويبدو أن هذا يعبر إما عن نظام أدنى ، وإما عن ضيق البلد الذي تعمل فيه ، وإما عن الصفة المحدودة لأعداد رجالها . ويمكن أن نلاحظ أيضاً تقدماً عظيماً في عدد وفود ( العالم الثالث ) . فقد قدم ٢٤ وفداً من أمريكا اللاتينية مقابل ١١ في ١٩٥٦ ؛ ٧ من آسيا مقابل ٣ في ١٩٥٦ ؛ ٨ عن البلاد العربية مقابل ٢ في ١٩٥٦ . وأفريقيةِ السوداء الغائبة في المؤتمر العشرين مثلت بحزبين ( اتحاد جنوب إفريقية وجزيرة ريئونيون ) .

وبالرغم من أن الحزب الشيوعي الصيني كان في الرأس . فإن مظهرين لتصريح خروتشوف كانا خاصين لإثارة استيائه : أولاً التجديد ، العلني هذه المرة في الهجوم على ستالين . لقد اتهم الدكتاتور السابق لا لأنه نمّى إلى الحد الأقصى عبادة الشخصية ، وإنما أيضاً لتخليه عن مبادئ الليلينية ، لاسيا أنه ، عند التطهيرات الشهيرة التي نظمها ارتكب جرائم فظيعة . وقرر المؤتمر أن يسحب من مدفن الساحة الحمراء جسد ستالين المحنط ، وإبقاء جسد لينين فيه فقط . وفي الوقت نفسه اتهم خروتشوف ( جماعة معادية للحزب ) كان زعماؤها مولوتوف ، كاغانوفيش ، مالينكوف وفوروشيلوف . وهذا الفريق المعادي للحزب كان فريق الستاليين المحبذين لسياسة قاسية حيال الولايات المتحدة . وكان موقفهم على وجه الدقة نفس موقف الشيوعيين الصينيين ، الذين ، كما رأينا ، لم يقبلوا مطلقاً وأبداً شجب ستالين .

والموقف الثاني لخروتشوف ، ومن شأنه استياء الصينيين ، كان شجب ألبانيا . ففي تقريره المؤرخ ، في ١٧ تشرين الأول ، اتهم الشيوعيين الألبان بـ ( نظرات خاطئة ) وطلب إليهم ( العود إلى طريق الوحدة والتعاون الوثيق في الأسرة الأخوية للوفاق الاشتراكي ) . وبمهاجمة ألبانيا ، كان خروتشوف يرمي أيضاً إلى الصين . ولذا فمنذ ١٩ تشرين الأول ، أجاب المندوب الصيني الأساسي شو إن لاي بشجب الطريقة التي استخدمها خروتشوف ، فعوضاً عن التشهير علناً بالموجهين الألبانيين ، كان من الواجب محاولة القيام بمفاوضات تؤدي إلى وفاق . وفي ٢٧ تشرين الأول ، أجاب خروتشوف ، وذكر بكلمات مغطاة التواطؤ بين الصين وألبانيا . « إذا أراد الرفقاء الصينيون القيام بجهود لتطبيع علاقات حزب العمل الألباني مع الأحزاب الشقيقة ، فمن المحتمل قليلاً أن يكون بالإمكان وجود أحد يستطيع بشكل أفضل الإسهام في حل هذا الواجب » . ولكن في ٣١ تشرين الأول ١٩٦١ نشرت ( صحيفة الشعب اليومية ) الصينية بشكل كامل افتتاحية الجريدة الشيوعية الألبانية المسماة : ( سياسة خارجية مرتبطة دوماً بالماركسية ـ الليلينية ، سياسة حزب العمل الألباني ) . وهكذا رأى الصينيون أنه ، في حال خلاف بين الشيوعيين السوفياتيين ، والشيوعيين الألبانيين ، أن الألبانيين هم الذين حافظوا على نقاوة المذهب الماركسي ـ الليليني . وبتعبير آخر ، هاجموا مذهب الشيوعيين السوفياتيين . ومن جهة أخرى ، في ١٣ كانون الثاني ١٩٦٢ ، وقع اتفاق في بكين بين الصين وألبانيا يسمح لهذا البلد بعون اقتصادي عظيم : تجهيز بالحنطة ، ومنح اعتمادات ، وإرسال خبراء تقنيين .

## توسع الأزمة

في نيسان وفي أيار ١٩٦٢ ، وقعت حوادث حدود بين الاتحاد السوفياتي والصين . والحدود الصينية ـ السوفياتية تمتد في آسيا الوسطى والشرقية على أكثر

من ٧٠٠٠ ك م ؛ وهي أطول حدود في العالم بين دولتين . وإذا كانت هاتان الدولتان عدوتين ، شكلت هذه الحدود منطقة يحلم بها للحوادث . وفي تشرين الأول ١٩٦٢ ، أثناء قضية الصواريخ السوفياتية في كوبا ، لم توافق الصين على التراجع السوفياتي . وفي الوقت نفسه ، استؤنفت العمليات العسكرية بين الصين والهند ، وكانت الحدود بين البلدين قد حددت على طول خط قمم هيالايا في عصر السيطرة البريطانية على الهند . وكان هذا الخط ( خط ماك ماهون ) . إلا أن الصين لم تقبل بخط ماك ماهون ؛ ورأت بأن لها حقوقاً على قسم من سكان السفح الجنوبي لهيالايا ، وهؤلاء السكان ، على خلاف سكان السهول ، كانوا من عرق أصفر وعلى العموم بوذيين . واستطاع الصينيون اجتياز الهيالايا بجيوش هامة وأحرزوا نجاحاً عسكرياً واضحاً . وقبلوا مع ذلك بسرعة جداً أن يوقعوا هدنة مؤقتة . وكان هدفهم ، على ما يبدو ، إجبار الهنود على البدء بمفاوضات على الحدود المشتركة . وفي هذا المشروع ، دعم الاتحاد السوفياتي الهند وجهزها بعتاد الحرب . وبالجواب على الاتهامات الصينية ضد التراجع السوفياتي المزعوم في كوبا ، صرح خروتشوف ، في كانون الأول ١٩٦٢ ، أمام المجلس السوفياتي الأعلى ، بحضور تيتو ، بأن ( النمر الورقي الأميركي ، له أسنان ذرية ) . واتهم الصينيين بالسماح بأن يبقى بعض أراضيها محتلاً من قبل الأجنبي ( هونغ كونغ ) . وصرح : « لقد دلت أزمة كوبا على أن العقائدية تؤلف الآن الخطر الأساسي » . وفي اللغة الشيوعية ، هذا يعني أن الخطر لا يأتي مطلقاً من التشكيكية اليوغوسلافية ، وإنما من الموقف المتشدد للموجهين الصينيين .

أصبحت الأزمة الآن علنية ، وستأخذ شكلاً شديداً للغاية . ففي آخر شباط وبداية آذار ١٩٦٣ ، نشرت ( صحيفة الشعب اليومية ) في بكين أربعة مقالات معادية لخروتشوف بعنف . وفي ١٥ حزيران ، قدم سفير الصين في موسكو للموجهين السوفياتيين رسالة بـ ٢٥ نقطة تعدد كل المسائل التي يرفض

بموجبها الحزب الشيوعي الصيني كل تنازل للحزب الشيوعي السوفياتي . وتقول الرسالة ، لا يوجد حزب أعلى ، وأمة عليا في المعسكر الاشتراكي . إن السوفياتيين يمارسون سياسة خيانة الثورة العالمية . وتخلوا عن العديد من المبادئ الماركسية الليلينية ، وأقبح من ذلك ، عن الثورة العالمية . وبما أن معظم الأحزاب الشيوعية في الغرب ، والعالم الثالث ، بقيت موالية لموسكو ، فقد أطلق الصينيون نداء حقيقياً للثورة في داخل هذه الأحزاب الشيوعية . وهكذا ، كان يوجد في العالم جنباً إلى جنب مع الأحزاب الشيوعية المناصرة للسوفياتيين ، أحزاب شيوعية مناصرة للصينيين وستكون المتمسكة بالماركسية ـ الليلينية النقية . وفي نص نشر ، في ١٤ تموز ١٩٦٤ ، في بكين ، تحت العنوان ( شيوعية خروتشوف المزعومة والدروس التاريخية التي تعطيها للعالم ) ، اتهم الشيوعيون الصينيون خروتشوف بأنه ذلك المشكك ، وأنه شجع العناصر البورجوازية القديمة على رفع رأسها ، وخلق بورجوازية جديدة بين الإطارات الموجهة للحزب والحكومة السوفياتية ، وبين المسؤولين عن مشاريع الدولة والكولخوزات ، وبين المفكرين المحتلين للمراكز العليا في الثقافة ، والفن ، والعلم ، والتقنية . لقد خان الاتحاد السوفياتي ، لأنه عهد إلى بورجوازية جديدة بإدارة الدولة . « هذه الطبقة الممتازة هي العنصر الأساسي للبورجوازية في الاتحاد السوفياتي في أيامنا ، والقاعدة الاجتماعية لطغمة خروتشوف المشككة » ... « إن شيوعية خروتشوف في جوهرها متغيرة للاشتراكية البورجوازية » .

وهكذا حدث حادث جديد في تاريخ العالم ، وهو القطيعة بين الدولتين الكبريين في الدول الاشتراكية . وتملك إحداهما ، دولة الاتحاد السوفياتي ، قدرة عسكرية هائلة ، وما زالت الصين بعيدة عنها . ومع ذلك ، ففي تشرين الثاني ١٩٦٤ ، تفجرت لها أول قنبلة ذرية تجريبية ، وفي ١٩٦٧ ، جرى لها أول تفجير حروري ـ نووي . وفي الخلاف السوفياتي ـ الصيني ، يرى بادئ بدء ظهور

اختلافات عميقة على الصعيد العقائدي ( الإيديولوجي ) ، وعلى تفسير الماركسية ـ الليلينية من حيث الطرق التي يجب أن تستخدمها الشيوعية لتنمية عملها . وانتقل الخصام العقائدي أيضاً إلى إمكانية تعايش سلمي مع الغرب قبله الاتحاد السوفياتي واطرحته الصين ، وإلى فكرة الثورة العالمية التي يرجو الاتحاد السوفياتي أن تكون سلمية ، وتأخذ شكل تنافس اقتصادي ، وتريدها الصين عنيفة ، حتى إنها قبلت في آخر الأمر حرباً شاملة .

وعلى التنافس المذهبي ، توضع خلاف دول ، في داخل المعسكر الاشتراكي . فمن يسيطر على الشيوعية العالمية ؟ لقد قبل ماوتسه تونغ بأن تكون الشيوعية السوفياتية في عهد ستالين . وبعد وفاة ستالين ، رأى أنه أصبح أكبر مفكر ماركسي ـ ليليني ، ولا يوجد أي سبب ليحتفظ السوفياتيون بامتياز في توجيه الحركة . وأخيراً ظهر خلاف دولة لدولة وأخذ أعظم شكل درامي ممكن ، شكل خصام يهم الحدود ، وأحداث مسلحة وسنرى ، في الآجل ، مطالب أرضية صينية .

## ٥ ـ تحرير إفريقية من الاستعمار ونهاية حرب الجزائر

قبل ١٩٥٧ ، وجد القليل جداً من البلاد المستقلة في إفريقية . ففيما عدا أثيوبيا وليبريا اللتين تكلمنا عنهما وجنوبي إفريقية ، الدومينون البريطاني الذي غادر بعد قليل رابطة الشعوب البريطانية ( الكومنولث ) بسبب نظام التفرقة العنصرية[1] ( العزل ) الذي يمارس فيها ، نرى أن البلاد التي استقلت حديثاً توجد في إفريقية الشمالية : مصر ، ليبيا ، مراكش ، وتونس . ومع ذلك ، فمن ١٩٥٧ إلى ١٩٦٢ ، وفي فترة خمسة أعوام خرجت كل إفريقية تقريباً من النظام الاستعماري ، ومن المؤكد أن هذا الحادث مرتبط بإرادة جميع الدول الجديدة في

---

(١) التفرقة العنصرية أو العزل : Apartheid .

تعجيل استقلال أراضيها التي ما زالت خاضعة للسيطرة الاستعمارية ، وكان رمز هذه الحركة مؤتمر باندونغ في ١٩٥٥ الذي درسناه[١] . ومن جهة أخرى ، في ١٩٥٥ ، قررت الدولتان العالميتان الأعظم ، لأسباب مختلفة ، تكثيف عملهما لصالح التحرر من الاستعمار . ولفهم هذه الحركة التي هي حادث من أهم الحوادث في العلاقات الدولية ، بعد الحرب العالمية الثانية ، يجب علينا أن نميز تحرر إفريقية السوداء الإنكليزية ، وإفريقية السوداء الفرنسية ، والكونغو البلجيكية والجزائر .

### تحرير إفريقية السوداء الإنكليزية

لم يمارس الإنكليز أبداً سياسة التمثيل[٢] ، ولذلك باشروا بالتحرير من الاستعمار بلداً بلداً ، ولكن باتباع نفس الطريقة بالإجمال . فقد انتقلت المستعمرات من نظام ( مستعمرات التاج ) التي تدار مباشرة ، إلى نظام مستعمرات ذات حكومة مسؤولة مجهزة بتشريع وتدير مالياتها الخاصة ؛ ثم ، أصبحت مستعمرات ذات ( حكم ذاتي ) أكثر استقلالاً . وهكذا نهج البريطانيون مرحلة مرحلة باستخدام المفاوضة إلى الحد الأقصى تحت إشراف ( وزارة المستعمرات ) في لندن وبوساطة لجان تحقيق ملكية مكلفة بمعرفة أماني السكان .

إن أول مستعمرة بريطانية إفريقية أصبحت مستقلة ، كانت **( ساحل الذهب )** حيث نشأت فيها حركة وطنية شديدة جداً في ١٩٤٧ تسمى ( مؤتمر ساحل الذهب المتحد ) وكان أمينها العام معلم مدرسة كاثوليكي ( كوامي ن . كروما ) . أوقف . وقد زاد هذا التوقيف بعملية معروفة جيداً من هيبته وجاهه بصورة عظيمة . وما أن تحرر إلا وأسس ، في حزيران ١٩٤٩ ( مؤتمر حزب الشعب ) الذي نظم دعاية نافذة وناجعة في سبيل الاستقلال . وفي ١٩٥٠ ، أعلن

(١) راجع التاريخ الدبلوماسي الجزء الأول ، الفصل الثالث ، مؤتمر باندونغ .

(٢) التمثيل Assimilation .

دستور جديد يعطي عملياً لساحل الذهب ( حكماً ذاتياً ) . وفي الانتخابات العامة لعام ١٩٥١ ، تغلب حزب ( ن ، كروما ) وأصبح هذا أول رئيس للحكومة ، وبالرغم من مقاومة مختلف التجمعات الإقليمية ، لحزب إسلامي تقليدي ، والكثير من القبائل ، وبعض أعضاء البورجوازية العليا المعادية للاتجاهات الماركسية لمؤتمر حزب الشعب[١] ، خولت ( وزارة المستعمرات ) الاستقلال في ٦ آذار ١٩٥٧ لساحل الذهب وأخذ اسم ( **غانا** )[٢] وضم إليه الجزء البريطاني من ( توغو )[٣] مباشرة .

**نيجيريا** ، أوسع المستعمرات الإفريقية ، بعد الكونغو ، كانت أكثر انقساماً على صعيد الأعراف ، واللغات ( فيها ٢٤٨ لهجة ) والأديان . في ١٩٤٤ ، أنشئ حزب وطني وكان زعيمه ( ناندي آزيكيوي ) . وفي ١٩٥١ ، منحت نظام ( الحكم الذاتي ) ، ثم في ١٩٥٤ ، دستوراً من نموذج اتحادي . وأصبحت نيجيريا مستقلة ، في الأول من تشرين الأول ١٩٦٠ ، في داخل رابطة الشعوب البريطانية ، وأصبح آزيكيوي أول حاكم عام باسم انكلترا .

**سيراليون** : المستعمرة البريطانية في غربي إفريقية ، نالت استقلالها في ٢٧ نيسان ١٩٦١ .

**في إفريقية الشرقية** ، كانت المستعمرات البريطانية مقسمة إلى أربعة بلاد أقل تطوراً من مستعمرات إفريقية الغربية : تانغانيكا ، كينيا ، أوغاندا ، زنجبار . كانت الأكثرية سوداء ، ولكن كان يوجد أيضاً معمرون أوربيون وتجار عرب أو هنود ، ولا سيا على شواطئ المحيط الهندي .

---

(١) مؤتمر حزب الشعب : (C. P. P.) .

(٢) غانا : Ghana .

(٣) توغو : Togo .

كانت **تانغانيكا** مستعمرة ألمانية سابقة ، ثم خضعت للانتداب ، ثم للوصاية البريطانية ، وشهدت أيضاً في ١٩٤٤ ظهور حزب وطني شعبي : حزب ( اتحاد **تانغانيكا الوطني الإفريقي** .T. A. N. U ) الذي يوجهه ( **يوليوس نيريري** ) . **أقيمت فيها حكومة مسؤولة في ١٩٦٠ ، وفي السنة نفسها ، جرت انتخابات عامة بفضل حزب ( التانو .T.A.N.U)** ، استفتاء شعبي حقيقي لصالح التحرير الشامل ، وأعلن الاستقلال في ٢٨ كانون الأول ١٩٦١ في نطاق الكومنولث ، وأصبح نيريري الوزير الأول .

في **كينيا** ؛ كان التحرر من الاستعمار صعباً . إن $\frac{5}{6}$ البلاد صحراوية . والقسم المستعمل متنازع بين ٦ ملايين إفريقي ، و ١٥٠٠٠٠ هندي ، و ٥٠٠٠٠ عربي ، وعدة عشرات الألوف من المعمرين البريطانيين ، وكان هؤلاء يملكون أفضل الأراضي . وكان زعيم القومية في كينيا ( **جوموكينياتا** ) مستخدماً سابقاً ، ثم طالباً في مدرسة العلوم الاقتصادية في لندن ، وفي جامعة موسكو . أسس في ١٩٤٧ ( **اتحاد كينيا الإفريقي** ) ، وهو حزب شعبي ضم بعد قليل الكثير من المشتركين . وبصورة موازية لهذا الحزب ، وأحياناً بمشاركته ، نمت الحركة ( ماو ـ ماو ) ، وهي جمعية سرية ، سياسية ، ودينية تريد الحصول على الاستقلال ، واستعادة الأراضي من البيض ، وإلغاء المسيحية . وكانت طريقتها طريقة الاغتيالات الإرهابية . وفي تشرين الأول ١٩٥٢ ، قررت الحكومة البريطانية توقيف كبار زعماء الماو ـ ماو ، وأيضاً كينياتا وأعضاء ( اتحاد كينيا الإفريقي ) . ودامت الثورة حتى ١٩٥٥ . وفي ١٩٥٨ ، منح الإنكليز دستوراً جديداً . وفي ١٩٦٠ أنشئ حزب جديد ووضع تحت رئاسة كينياتا وهو حزب ( **اتحاد كينيا الوطني الإفريقي** .K. A. N. U ) وفي انتخابات شباط ١٩٦١ ، انتصر حزب ( اتحاد كينيا الوطني الإفريقي .K. A. N. U ) على الأحزاب التي يساندها الإنكليز . وفي كانون الثاني ١٩٦٢ ، أطلق سراح كينياتا . وعقد مؤتمر

دستوري في لندن . وفي انتخابات أيـار ١٩٦٣ أحرز ( حزب اتحـاد كينيـا الوطني الإفريقي K. A. N. U. ) ٧٥ ٪ من المقاعـد ، وخول الاستقلال في ١٢ كانون الأول من السنة نفسها .

**أوغاندا :** كانت تتألف من مستعمرة ومن ممالك صغيرة أهمها ( **بوغـانـدا** ) . وأعلن الاستقلال بعد أن أقنع الإنكليز بعناء العواهل الصغار في الاندماج في دولـة المستقبل . ودخلت أوغاندا في ٩ كانون الأول ١٩٦٢ في الكومنولث بلداً مستقلاً .

**جـزيرة زنجبـار :** لهـا وضـع خـاص . يـوجـد فيهـا أكثر من ٧٥ ٪ بقليـل أفـارقـة ، ولكن أيضـاً عرب ، وهنـود ، وقمريـون ( من سكان جـزر القمر ) ، وبرتغـاليـون من **غـوا** ، وأوربيـون ، وصـومـاليـون . وفي ١٩٦٠ ، وفي جـو الاضطراب ، خول الإنكليز زنجبار حكومة مسؤولة . وفي انتخابـات كانون الثـاني ١٩٦١ ، قسمت المقاعد أيضـاً بين ( **حزب زنجبـار الوطني** ) ، الـذي يسيطر عليـه العرب بصورة أسـاسيـة وتـدعمـه مصر ، واليسـار البريطـاني ، واليسـار الشيوعي وغانا ، وبين ( **الحزب الإفريقي ـ الشيرازي** ) الذي يسيطر عليـه الأفـارقـة وهو معتـدل كثيراً ، وتـدعمـه تـانغـانيكا ووزيرهـا الأول نيريري . وبـالرغم من هـذا الانقسـام ، أثنـاء المـؤتمر الـدستـوري ، تقرر أن تحصـل زنجبـار على الحكم الـذاتي الـداخلي في منتصف ١٩٦٣ ، والاستقـلال في آخر السنـة نفسهـا . وبعـد شهر على الاستقلال ، في ١٢ كانـون الثـاني ١٩٦٤ ، قـامت ثـورة بتـدبير عنـاصر يسـاريـة متطرفة ، تثقفت في كوبـا ، وقلبت الحكومـة العربيـة ، التي يسـانـدهـا الهنود ، لصـالح الأفـارقـة . وقتل العـديـد من الألوف من العرب . وأقـام زعيم الثـورة ، **جون أوكيلو** الأوغـانـدي مجلس الثـورة يـدعمـه المنـاصرون للصينيين . واعترفت بالنظام الجـديـد في الحـال بلاد الشرق وأرسلت أسـاتـذة ، وأطبـاء ، وأنشـأت في البـلاد محطـة راديـو وميـنـاء ، ومستشفيـات . وفي ٢٢ نيسـان ١٩٦٤ ، تشكلت

---

(١) غوا : Goa .

جمهورية تانغانيكا وزنجبار وأخذت في ٢٩ أيلول التالي اسم ( **جمهورية تانزانيا المتحدة** ) . وكان يرأسها يوليوس نيريري ولها نائبا رئيس ، أحدهما في تانغانيكا ، والآخر في زنجبار . وهي نوع من دولة مزدوجة ، والعلاقات بين القسمين ليست ممتازة دوماً . وزنجبار هي إحدى نقاط إفريقية التي أصبح النفوذ الشيوعي فيها هاماً جداً ، وهي ممزقة مع ذلك بين الشيوعية الصينية ، والشيوعية السوفياتية والشيوعية الكوبية . والقضية الباقية هي قضية العرب والهنود الذين يقبضون على مفاتيح التجارة ويعتبرهم أفارقة اليسار المتطرف عقبات أساسية في وجه التقدم .

وفي **جنوب ـ شرق إفريقية** ، بين اتحاد جنوب ـ إفريقية ، المستقل في إطار رابطة الشعوب البريطانية منذ ١٩١٠ والذي ترك هذه الرابطة في ١٩٦١ ، تضم الممتلكات البريطانية ثلاثة بلاد : روديزيا الجنوبية ، وروديزيا الشمالية ونياسلاند . كانت نفوس روديزيا الجنوبية ، في العام ١٩٥٢ ، تضم : ١,٧٢٠٠٠٠ إفريقي و ١٥٧٠٠٠ أوربي ، أي قرابة ١٠ ٪ ، وهذه الحالة شبيهة جداً بحالة الجزائر . وكانت روديزيا الشمالية ونياسالاند محميتين حيث كان السكان البيض أقل بكثير . وحاول البريطانيون الحفاظ على الاتحاد بين هذه البلاد الثلاثة وألفوا في العام ١٩٥٣ ( **اتحاد إفريقية الوسطى** ) . وكان هدف ( وزارة المستعمرات ) الإقلال من نفوذ أنصار سلطة البيض والتفرقة العنصرية الذين يخضعون لنفوذ اتحاد جنوبي إفريقية . ولكن لم يكن للسود في الاتحاد إلا ٦ ممثلين على ٣٥ نائباً في المجلس الاتحادي . وكان الوطنيون يفكرون بأنه يجب زيادة النفوذ الإفريقي على السياسة ، وفي ١٩٥٧ ، باشروا النضال لا ضد البيض فحسب ، وإنما أيضاً ضد الاتحاد ، ووقعت حوادث دامية . وبدأت الحكومة البريطانية تشك في قابلية الحياة للاتحاد الذي يطالب الأفارقة بحله ولكن وزيره الأول السير ( **روي ويلينسكي** ) كان يحاول الإبقاء على روابطه .

كانت **نياسالاند** الأولى التي غادرت الاتحاد ، تحت إدارة حزب وطني على رأسه ( **هاستنغ باندا** ) . فقد شكل هذا حكومة زنجية صرفاً ، وأصبحت نياسالاند في شباط ١٩٦٣ مستقلة .

وأخطر من ذلك انفصال **روديزيا الشمالية** الغنية بمناجم النحاس . فقد أثار حزب ( **كاوندا** ) الوطني ثورة شديدة على الاتحاد . وفي أيلول ١٩٦٢ ، قبلت وزارة المستعمرات تسوية ، وأمنت انتخابات أكثرية للأحزاب الإفريقية . وبالحال حصل كاوندا من المجلس التشريعي على تصويت لصالح سحب روديزيا الشمالية من الاتحاد .

وكانت **روديزيا الجنوبية** تحت نفوذ البيض الواسع . وسمح دستور ١٩٠١ للزنوج بدخول المجلس ، ولكن بأقلية . ونظم استفتاء شعبي قبل بموجبه البيض وحدهم تقريباً للتصويت . وتبني دستور يعطي البيض سلطة مسيطرة . وفي انتخابات كانون الأول ١٩٦٢ ، ضربت ( **الجبهة الروديزية** ) ، لليمين المتطرف ، المعتدلين . وطلبت الحكومة الجديدة التصويت على قوانين القمع ، وفرضت على كبار الزعماء الأفارقة الإقامة الجبرية . ومنذ نيسان ١٩٦٤ . أصبحت حكومة روديزيا الجنوبية في يدي **إيان سميث** الذي انتهى بفعل جانبي ، ودون موافقة بريطانيا ـ العظمى ، يقرر استقلال البلاد . وقام خلاف خطير بين روديزيا الجنوبية من جهة ، والمملكة ـ المتحدة وجميع الأعضاء الآخرين في الكومنولث من جهة أخرى ، تدعمهم معظم البلاد الإفريقية . وهكذا انفجر اتحاد إفريقية الوسطى ، وانحازت روديزيا الجنوبية إلى نظام حكم البيض وعزل اتحاد جنوبي ـ إفريقية . وأصبحت نياسالاند مستقلة تماماً في الأول من تموز ١٩٦٤ تحت اسم **مالاوي** . وأصبحت روديزيا الشمالية ( **جمهورية زامبيا** ) . ولم يؤثر الحصار الذي أقامه البريطانيون والعديد من البلاد الإفريقية على إرادة روديزيا الجنوبية في الحفاظ على سيطرة البيض ، وأعلنت الجمهورية في بداية ١٩٧٠ .

## تحرير إفريقية السوداء الفرنسية حتى ١٩٥٨

لقد تم هذا التحرير بعملية مختلفة تماماً عن العملية التي تبناها البريطانيون . فعوضاً عن العمل حالةً حالةً وبصورة عملية ، أمن الفرنسيون ، بكثير أو قليل من الإرادة الطيبة ، تطور البلاد الإفريقية نحو الاستقلال ، متبعين مبادئ عامة .

وبموجب دستور تشرين الأول ١٩٤٦ ، أصبحت جميع المستعمرات القديمة في إفريقية السوداء ومدغسكر **بلاد ما وراء البحار** . أما الانتدابان على الكمرون وتوغو فقد أصبحا ( نظامي وصاية ) ، تابعين للأمم المتحدة ، وعهد بهما إلى فرنسا ، ويتعلقان بشكل واسع بمجلس وصاية الأمم المتحدة . وفي كل بلاد ما وراء البحار أصبح الأفارقة مواطنين فرنسيين ، وينتخبون ممثلين عنهم للمجلس الوطني الفرنسي والمجلس الجمهورية . أما في الواقع ، فقد كان عدد هؤلاء الممثلين ، بالنسبة للسكان ، أضعف بكثير مما كان بالنسبة للممثلين الفرنسيين الأقحاح . ونظراً لانقسام الأحزاب الفرنسية ، لم يفكر بتأمين نسبة مساوية يمكن أن تعطي ممثلي الزنوج تحكماً حقيقياً لحكومة فرنسا . وهكذا لم يكن القصد غير تمثيل ناقص جداً .

ومن ١٩٤٦ إلى ١٩٥٨ يجب أن نميز ثلاث مجموعات من البلاد وهي : مدغسكر ؛ بلاد ما وراء البحار في إفريقية الغربية وإفريقية الاستوائية ؛ وأخيراً الانتدابان القديمان على توغو والكمرون .

اضطربت مدغسكر بثورة عنيفة في ١٩٤٧ . وكان القمع شرساً للغاية . وانطلاقاً من هذا التاريخ ، كان النفوذ يمارس على يد المعتدلين ، ولكن هؤلاء كانوا يتطلعون إلى الاستقلال . وفي ( إفريقية الغربية الفرنسية .A.O.F ) و ( إفريقية الشرقية الفرنسية .A.E.F ) ، اشترك الموجهون الزنوج أولاً بأحزاب

الـوطن الأم ( فرنسـا ) وبنقـابـاتهـا . ولكنهم كانـوا واعين لأصـالتهم ، وتـوصلـوا بسرعـة إلى إنشـاء هيئـات سيـاسيـة خـاصـة ، وأهمهـا ( **التجمـع الـديمـوقراطي الإفريقي .R.D.A** ) الـــذي أنشئ في تشرين الأول ١٩٤٦ وترأســـه العـــاجي ( **هوفويه بواني** ) . بدأ بالانضمام للحزب الشيوعي الـذي يحبـذ كثيراً الاستقلال الـذاتي للمستعمرات أكثر من الأحزاب الأخرى . ثم ، رأى أن هـذا التحـالف كان ضاراً أكثر منه نـافعـاً ، وفي تشرين الأول ١٩٥٠ ، قطع علاقـاتـه مع الشيوعيين ، وانتسب إلى حزب الـوسـط ، ( **حـزب اتحـاد المقـاومـة الديمـوقراطي والاشتراكي .U.D.S.R** ) الذي يوجهه ( **رونيـه بليفين** ) . غير أن أفـارقـة آخرين ، أعضـاء الحزب الاشتراكي ، مثل ( **لامين غي** ) و ( **ليؤبولـد سنغور** ) ، كانوا قـد انتسبوا إلى الحـــزب الاشتراكي ( **حـــزب القطـــاع الفرنسي لـــلأممـيـــة العماليـــة S.F.I.O** ) وانفصلـوا عنـه في ١٩٤٨ ، وانتهى سنغـور بـالانضمام إلى فريـق آخر من النـواب الأفارقـة أسسـه الـداهومي ( آبيتي ) وهو ( **حزب المستقلين فيما وراء البحـار** ) ، وكان لسـان حـالهم النـاطق بـاسمهم مجلـة ( الحضور الإفريقي ) وفي ١٩٥٣ أطلقوا فكرة جمهورية اتحاديـة افريقيـة في نطـاق الاتحـاد الفرنسي . إذن كان يوجـد في إفريقية الفرنسية اتجاهان كبيران : ( **اتجاه المستقلين فيما وراء البحـار .I.O.M** ) المحبذ لنظام اتحادي فدرالي وإلى تجمعات كبرى ؛ واتجاه ( **التجمع الـديموقراطي الإفريقي .R.D.A** ) ، وهـو أقـل اتحـاداً بكثير ومعـــاديـــاً لسيطرة داكار . ورغم ضغـوطهما المتفرقـة قليـلاً ، كان ينزع كل منهما إلى كثير من الحكم الـذاتي . وبعـد انتخابات ١٩٥٦ ، اقترحت الحكومـة الفرنسيـة ، بـدافع من وزير فرنسـا مـا وراء البحار ، الاشتراكي ( **غاستون ديفير** ) ، على البرلمان ( **قانون ـ ملاك** )(١) تبني في ٢٣ حـزيران ١٩٥٦ ، على أن تستمر الجمهـوريـة الفرنسيـة في كـونهـا ( واحـدة ولا تنقسم ) أي أن الاستقـلال لن يكـون ممكنـاً ؛ ولكن على أن يبـاشر بـإجراءات

---

(١) القانون ـ الملاك : (Loi - CADRE) قانون يحدد مبـدأ مـا ويترك للحكومـة أمر توضيح أهميتـه الحقيقية بمراسيم تطبيقية .

اللامركزية ؛ وعلى أن توسع صلاحية المجالس المحلية المنتخبة في كل بلد ؛ وأن تناقش الموازنة والمشاريع الإدارية ، وتتصرف بسلطة تشريعية حقيقية . وفي ١٩٥٧ تقرر أن ينتخب المجلس المحلي مجلس حكومة ، أعضاؤه وزراء ، ويمسك بالسلطة التنفيذية ، وعلى رأسه حاكم يمثل الجمهورية الفرنسية . وبقيت اتحادات ( إفريقية الغربية الفرنسية A.O.F. ) و ( إفريقية الاستوائية الفرنسية A.E.F. ) تحت اسم ( جماعات البلاد )[1] وعلى رأسها مفوضون سامون يمثلون الجمهورية ، ويساعدهم ( مجلس كبير ) يتشكل من مندوبين يختارهم المجلس المحلي في كل بلد ، ويصوت على الموازنة الاتحادية . وبالنسبة للموجهين الأفارقة كان القانون ـ الملاك نقطة انطلاق فحسب . وبالعكس ، إن الفرنسيين الذين خولوا مكرهين الاستقلال لتونس ومراكش ، وكانوا في حرب مع الجزائر ، كانوا أقل استعداداً لتنازلات جديدة ، أما الانتدابان القديمان على توغو والكمرون ، اللذين حصلا ، في كانون الأول ١٩٤٥ ، على نظام ( البلد تحت الوصاية ) ، فقد انتخبا ، هما أيضاً ، نواباً للمجلس الوطني الفرنسي . وأجبر المثال ، الذي أعطته بريطانيا ـ العظمى لغانا في ١٩٥٧ ، الحكومة الفرنسية على السير قدماً ، واقترحت إنشاء جمهورية مستقلة ذاتياً في توغو في إطار الاتحاد الفرنسي . وهكذا فإن توغو التي لم تؤلف جزءاً من الاتحاد الفرنسي ، لأنها كانت ( بلداً تحت الوصاية ) قبلت به ؛ ولكن مجلس وصاية الأمم المتحدة رفض هذا المشروع . ومع ذلك فقد طبق هذا المشروع ، وفي الأول من أيلول ١٩٥٦ ، أعلنت جمهورية توغو ، وفي ١٩٥٧ و ١٩٥٨ ، أخذت استقلالاً ذاتياً داخلياً تاماً . وأوصلت الانتخابات التشريعية ، في نيسان ١٩٥٨ ، تحت إشراف منظمة الأمم المتحدة O.N.U. إلى السلطة ( **سيلفانوس أولمبيو** ) وطالب مباشرة برفع الوصاية الدولية . وأصبحت توغو مستقلة كاملاً في ٢٤ نيسان ١٩٦٠ . ولكن أحد مطالبها

---

(١) جماعات البلاد : (Groupes de territoires) .

وهو : اتحاد شعوب ( **إيويه** ) الذين يقيمون في شمال البلاد في الانتدابين القديمين الفرنسي والبريطاني ، لم يتحقق .

وفي الكمرون يوجد حزب متطرف ؛ وهو : ( **اتحاد الشعوب الكمرونية** ) الذي ارتبط بحزب ( **التجمع الديموقراطي الإفريقي** .R.D.A ) ، ولكنه ظل مرتبطاً بالحزب الشيوعي بعد أن قطع التجمع الديموقراطي الإفريقي روابطه مع هذا الحزب . وقامت ثورة مكشوفة وأخذت شكل حرب عصابات ، ولكن أفل نجمها عندما قتل زعيمها الأساسي في أيلول ١٩٥٨ . وفي أيار ١٩٥٧ ، أخذت الكمرون نظام جمهورية مستقلة ذاتياً ، وحصلت على رفع وصاية الأمم المتحدة ، وفي الأول من كانون الثاني ١٩٦٠ ، أصبحت مستقلة . وعلى خلاف ما مر في توغو ، قرر قسم من الكمرون البريطانية ، أن ينضم إلى الكمرون الفرنسية قديماً تحت نظام اتحاد فدرالي .

**عمل الجنرال دوغول في إفريقية السوداء**

عندما عاد الجنرال دوغول إلى السلطة ، في الأول من حزيران ١٩٥٨ ، كان قد تطور كثيراً في مفهومه للروابط مع الإمبراطورية السابقة ، واقترح على الفرنسيين مشروع دستور الجمهورية الخامسة . وتوصل إلى فكرة ، وهي أن استقلال البلاد الإفريقية وقيام تعاون صلب بينها وبين فرنسا أفضل من الحفاظ على السيادة بثمن باهظ التكاليف العسكرية ضد إرادة السكان المحليين . وباختصار ، لقد أفاد درساً من حرب الهند الصينية وحرب الجزائر . ولتحضير الدستور ، طلب رأي كثير من الزعماء الأفارقة : لامين غي ، سنغور ، والمدغسكري ( تسيرانانا ) . وقام برحلة إلى إفريقية السوداء في آب ١٩٥٨ ، وباستثناء غينة وداكار ، استقبل بحماسة . واستنتج من ذلك بأن يترك الدستور للبلاد الإفريقية حق تقرير المصير الحر . وتم التفاهم على أن الاستفتاء الشعبي الذي سيجري ، في أيلول ١٩٥٨ ، في كل بلد من بلاد ما وراء البحار ، إذا صوت

فيه بـ ( نعم ) ، فذلك يعني قبول النظام الجديد المسمى نظام المجموعة (١) أي الوحدة ، وإذا صوت بـ ( لا ) ، يعني رفضه وبالتالي الاستقلال . وفي ٢٨ أيلول ـ صوت بلد واحد ، وهو غينة ، التي تأثرت بنقابي من رأي تقدمي ( سيكو توريه ) بـ ( لا ) ، بنسبة ٩٥ ٪ ، وأصبحت غينة مستقلة مباشرة ، وقطعت الحكومة الفرنسية علاقاتها معها تماماً تقريباً ، وسحبت منها مباشرة جنودها والمصالح الإدارية . وصوتت البلاد الأخرى ( نعم ) بأكثرية عظيمة وصلت إلى ٧٨ ٪ في النيجر ، وإلى ٩٩,٩ ٪ في ساحل العاج . أما البلاد الصغيرة البعيدة ، شاطئ الصومال الفرنسي ، جزر القمر ، كاليدونيا ـ الجديدة ، وبولينيزيا فقد حافظت على نظام بلاد ما وراء البحار ، وبلاد إفريقية السوداء ومدغسكر أصبحت دولاً أعضاء في المجموعة : ٤ في إفريقية الاستوائية الفرنسية ، ٧ في إفريقية الغربية الفرنسية ، وكذلك مدغسكر . وأعطت الوحدة إلى كل دولة من الدول الأعضاء حكماً ذاتياً داخلياً موسعاً ، ولكنها احتفظت بالصلاحية أو الاختصاص في السياسة الخارجية ، والدفاع الوطني ، والعملة ، والعلاقات الاقتصادية المشتركة ، ومشاكل المواد الأولية الستراتيجية ؛ أما الصلاحيات الأخرى فقد نقلت على العموم إلى الدول . وكان رئيس الوحدة رئيس الجمهورية الفرنسية . وأنشئ مجلس شيوخ لهذه الوحدة مؤلف من ١٨٦ مندوباً فرنسياً و ٩٨ مندوباً عن الدول . واحتفظت مع ذلك كل دولة بحق الانفصال .

ولم تدم هذه ( الوحدة الدستورية ) إلا قليلاً من الزمن . وما لبث كثير من موجهي الدول ـ الأعضاء أن طالبوا بالاستقلال الكامل . فقد لاحظوا أن زعيم غينة ، سيكوتوريه ، قد استقبل في الولايات المتحدة رئيساً لدولة ، بينما رؤساء حكومات الدول الأعضاء في الوحدة لم يقبلوا في الأمم المتحدة إلا مشاركين في الوفد الفرنسي . وكثير بينها ، ولا سيا السنغال ومدغسكر اعتبرت ( الوحدة )

(١) المجموعة : Communauté أو الوحدة .

كمنظمة انتقالية . وأخيراً ، أنعشت فكرة الاستقلال جميع النخبات الإفريقية . وعقد مؤتمر الشعوب الإفريقية في نيسان ١٩٥٨ في **أكرا** بحضور ممثلي ٨ دول مستقلة : دول إفريقية الشمالية ، أثيوبيا ، غانا ، ليبريا ، السودان . ثم عقد مؤتمر آخر في أكرا في كانون الأول ١٩٥٨ وضم عناصر من اليسار : نقابيين ، وطلاباً ، يفضلون لإفريقية استقلالاً غير ( ممنوح ) من الوطن الأم ( المتروبول ) ، وإنما ( منتزعاً ) بالقوة . وأمام حالة الرأي هذه ، لم يتردد الجنرال دوغول في الذهاب قدماً . غير أن واحداً من الزعماء الأفارقة ، ( هوفويه بواني ) ، كان مفضلاً لتعزيز الوحدة . وظل معادياً لاتحادات تضم كثيراً من البلاد التابعة لفرنسا سابقاً : إفريقية الغربية الفرنسية .A.O.F ، وإفريقية الاستوائية الفرنسية .A.E.F . وبلده ، ساحل العاج ، غني ، ولذا كان يخشى إذا ماانـدمج في اتحاد كبير ، أن تستعمل موارده جزئياً لمصلحة الاتحاد لاللمصلحة المحلية . وكذا الحال ، في إفريقية الاستوائية الفرنسية ، بالنسبة للغابون . إلا أن السنغال والسودان الغربي وحدهما استطاعتا التجمع في اتحاد يسمى **اتحاد مالي** يوجهه سنغور والسوداني **موديبو كيتا** . ولكن هذا الاتحاد لم يدم عامين . وفي أيلول ١٩٥٩ ، طلب موجها مالي من فرنسا نقل الصلاحيات المؤدية في الواقع إلى الاستقلال . وقام الجنرال دوغول برحلة إلى داكار وقبل . والاتفاقات المتفاوضة في بداية ١٩٦٠ نقلت إلى جمهورية مالي صلاحيات الوحدة . وظلت هذه موجودة اسمياً تحت شكل ( الوحدة التعاقدية ) ، ولكنها لاتتبع الدستور الفرنسي . وأصبحت مالي مستقلة تماماً وتعاونها فرنسا على الصعيد العسكري والاقتصادي والتقني . وعلى مثال مالي طلبت عدة دول نقل الصلاحيات وخولت لها بنفس الشكل . وهكذا أصبحت مدغسكر مستقلة في ٢٦ حزيران ١٩٦٠ ، ثم دول إفريقية الاستوائية الأربع : ( الكونغو ، الغابون ، وجمهورية إفريقية الوسطى وتشاد ) . أما الفريق ، الذي يوجهه هوفويه بواني ، المؤلف من ساحل العاج ،

وداهوميـه ، والفولتـا العليـا والنيجر ، والمعروف تحت اسم **( بلاد الـوفـاق )**[(١)] ، فقد بدأ يحتج على تفتيت الوحدة الـدستوريـة ، ثم قرر قبول الاستقلال لكل من الدول الأربع بخاصة ، ولكنه رفض التبعية للوحدة التعاقدية الجديدة .

**وموريتانيا** أصبحت مستقلة في ١٩ تشرين ١٩٦٠ دون أن تؤلف جزءاً من الوحدة . وحالتها ، في الحقيقة ، خاصة قليلاً ، لأن زعيم **( حزب الاستقلال )** في المملكـة المغربيـة ، **عـلال الفـاسي** ، كان يفضـل مطـالب مغربيـة واسعـة على موريتانيا كافة وعلى جزء كبير من الصحراء الجزائرية باسم حجج تاريخية ينازعه فيها خصومه . ولذا ، بينما قبل في الأمم المتحدة جميع الأعضاء الآخرين الداخلين في الاتحاد الفرنسي السابق ، عارض الاتحاد السوفيـاتي أولاً بقبول موريتـانيـا . ثم بـدل رأيـه ، وقبلت موريتـانيـا بـدورهـا في الأمم المتحـدة ، وطمست المطـالب المغربية ، دون أن تزول تمـامـاً . وهكـذا تمّ تحرير إفريقيـة السوداء من الاستعمار بفضل الجنرال دوغول بشكل سلمي تماماً . وباستثناء غينة ، بقيت الروابط وثيقـة في التعاون مع مجموع بلاد ماوراء البحار المستعمرة سابقاً أو البلاد تحت الوصاية .

**استقلال الكونغو البلجيكية**

كانت بلجيكا تمتلك ، في إفريقية ، منذ ١٩٠٨ ، الكونغو ، الـدولـة المستقلـة سابقاً والتي أوجدها وحكمها الملك ليؤبولد الثاني وجعل بلجيكا وارثـة لـه . ومنـذ ١٩١٩ ، كان لبلجيكا أيضاً انتـدابـان على **روانـدا**[(٢)] **والأورونـدي**[(٣)] ، في منطقـة البحيرات الكبرى . وكانت الكونغو البلجيكية أوسع المستعمرات الإفريقية كلها ، وبفضل إقليم **( كاتانغا )** الشاذ ، أكثرها غنىً ، وبخاصة بمناجم النحاس والأورانيوم المستغل من قبل شركة بلجيكية قوية وهي : **الاتحاد المنجمي لكاتـانغـا العليـا .**

---

(١) بلاد الوفاق : ( Pays D'entente ) .

(٢) رواندا : Ruanda .

(٣) اورونديي : Urundi .

تبلغ مساحة هذه البلاد ٢,٣٤٠,٠٠٠ ك م$^{2}$ في ١٩٥٨ ، وسكانها ١٣ مليون نسمة منهم ١٠٠٠٠٠ أبيض ، وبينهم ٨٠٠٠٠ بلجيكي . وكانت الأقوام فيها متعددة ، والقسم الأعظم من السكان كان ريفياً ، ولكن مع ١٥ مدينة سكانها أكثر من ٢٠٠٠٠ نسمة ، والعاصمة **ليؤبولد ڤيل** بلغ سكانها ٣٥٠٠٠٠ نسمة .

كانت سياسة البلجيكيين الاستعمارية في الكونغو اقتصادية بصورة أساسية . فقد كانوا يرون أن الزنوج متخلفون بـ ٢٠٠٠ عام عن الحضارة الأوربية ، وأن سيطرة الوطن الأم ، بلجيكا ، يجب أن تستمر زمناً طويلاً . ويجب ألا تترك الحركات الوطنية تنمو بصورة اصطناعية ، ويعتبر موجهو بروكسل والموظفون المحليون أن الاستقلال أمر غير وارد ولا يفكر به إطلاقاً . ولذا لم يبذل أي جهد لإعداد الأفارقة لأن يستلموا بأيديهم مناصب هامة . وردوا إلى دور ملحق في الجيش ، وفي المزارع وفي الإدارة . فإذن نحن أمام نظام أبوي طبق قبل الحرب العالمية الثانية دون ضعف . ولكن منذ ١٩٤٥ ، أدرك العديد من البلجيكيين أن حلاً من هذا النوع لا يمكن أن يدوم ، وأن الإصلاحات لا يمكن اجتنابها . كانت الحركات الوطنية ضعيفة . وفي ١٩٥٠ أنشئت **الآباكو**[١] أي ( رابطة شعوب باكونغو )[٢] : وهدفها تحريك وحدة شعوب باكونغو في الكونغو الفرنسية ، والكونغو البلجيكية وأنغولا البرتغالية . وكان رئيسها المعلم ( **كازاڤوبو** ) . وشوهد أيضاً ظهور متطرفين يساريين يتزعمهم ( **باتريس لومومبا** ) الذي شارك في مؤتمر أكرا ، وعند عودته ، طالب بالاستقلال بحرارة . وابتداءً من الحين الذي أصبحت فيه غانا مستقلة ، في ١٩٥٧ ، دفعت أوساط بلجيكية ، وبخاصة كاثوليكية واشتراكية الحكومة إلى التخلي عن نظام الأبوة . وفي حزيران ١٩٥٧ قامت مشادة في ملعب ليؤبولدڤيل . وأذعن البلجيكيون لأول تنازل وهو :

---

(١) الآباكو : L'Abako .

(٢) باكونغو : Bakongo .

السماح بانتخابات بلدية في ثلاث مدن : ليؤبولدفيل ، أليزابثفيل وجادوتفيل . وفي ليؤبولدفيل حصلت الآباكو على أكثرية عظيمة ، وطالب رئيسها كازافوبو بانتخابات عامة . وعجل الحركة فجأةً استقلال غينة في ١٩٥٨ وكونغو ـ برازافيل في ١٩٦٠ . وفي كانون الثاني ١٩٥٩ ، اثر منع اجتماع الآباكو ، انفجرت ثورة في ليؤبولدفيل . تدخلت الشرطة ، ووجد عدة قتلى وجرحى من الجانب الكونغولي . واعتقل كازافوبو وحلت الآباكو . وقامت الحكومة البلجيكية برد فعل سريع جداً . ومنذ ١٣ كانون الثاني ١٩٥٩ ، وبعد أن شاور الملك ( **بودون** ) لجنة برلمانية ، صرح : « بأنه من الضروري منذ الآن ، دون مماطلة مشؤومة ودون عجلة عشوائية ، توجيه الشعب الكونغولي إلى الاستقلال » . وهذا التصريح وضع لومومبا على الصعيد الأول ، فأنشأ حزباً جديداً وهو ( **الحركة الوطنية الكونغولية** M.N.C. ) مستفيداً من الانمحاء الموقت لرابطة الآباكو . وأنشئت أحزاب أخرى . وفي بداية ١٩٦٠ ، عقدت مائدة مستديرة في بروكسل ضمت ممثلين بلجيكيين ، وممثلين عن الأحزاب الكونغولية ، وزعماء معروفين . طالب الكونغوليون بالاستقلال المباشر . وفضل البلجيكيون أن يعطوا ، بادئ بدء ، الكونغو قانوناً أساسياً . وبموجبه يكون للكونغو برلمان بمجلسين ، أحدهما ينتخب بالتصويت العام . وتوقعت معاهدة تعاون بلجيكية ـ كونغولية . وأدت انتخابات البرلمان ، في أيار ١٩٦٠ ، إلى ظفر الأحزاب ( القومية = الاثنية ) ، وفي بعض مناطق الحركة الوطنية الكونغولية M.N.C إلى ظفر لومومبا . وشكل لومومبا الوزارة ، وانتخب كازافوبو رئيساً للدولة . وفي ٣٠ حزيران ١٩٦٠ ، في ليؤبولد ـ فيل ، وفي حضرة الملك بودون ، أعلن الاستقلال . وهكذا أعطى البلجيكيون الاستقلال فجأة بعد أن أبقوا الكونغوليين زمناً طويلاً في حالة دنيا .

**الأزمة الكونغولية ومنظمة الأمم المتحدة**

لقد أسيئت تهيئة الكونغوليين لهذا التغير العظيم ، ولذلك عانوا الكثير لتوضيح الحال . إن صغار الموظفين أو المستخدمين أو صغار التجار أخذوا على عاتقهم إدارة الدولة الكونغولية لعدم وجود خريجين من حملة الشهادات الجامعية ، ولم يكن ليوجد من هؤلاء بعد غير عشرين جامعياً في الكونغو كافة . كانت تنقصهم التجربة السياسية ، وكثرت المنازعات بين الأحزاب والسلالات العنصرية . وفي ٥ تموز ١٩٦٠ ، ثار الجنود في ليؤبولدڤيل ، وطالبوا بطرد الضباط البلجيكيين . وارتكبت أعمال العنف بحق السكان البلجيكيين . ورد الجنود البحارة البلجيكيون وفتحوا النار على الكونغوليين . وفي ١١ تموز ، انفصل إقليم ( كاتانغا ) ، أغنى الأقاليم كلها ، ونادى باستقلاله تحت رئاسة رجل أعمال زنجي : **مويز تشومبه** . وكان القصد من ذلك مناورة من الشركات البلجيكية وبخاصة الاتحاد المنجمي في كاتانغا العليا . وعندئذ ، في ١٣ تموز ، احتج كازاڤوبو ولومومبا على التدخل البلجيكي وطالبا بمساندة منظمة الأمم المتحدة . وقام لومومبا برحلة إلى نيويورك . وقرت منظمة الأمم المتحدة إرسال قوة الأمم المتحدة إلى الكونغو لتحل محل الجنود البلجيكية . وأنيطت إدارة عملهم إلى موظف سام في الأمم المتحدة من جنسية أميركية وهو ( **رالف بنش** ) . وفي مجلس الأمن ، في ١٤ تموز ١٩٦٠ ، صوتت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لتدخل ، ( **العمرات الزرقاء** ) . ومع ذلك لم تعين الأمانة العامة أي ممثل سوفياتي ، وهذا ماأثار ضدها استياءً شديداً في موسكو . وامتنعت فرنسا وبريطانيا ـ العظمى . وانضم إلى انفصال كاتانغا ، انفصال إقليم كازاي واتخذ لنفسه ( **كالونجي** ) ملكاً . وعارض كازاڤوبو ولومومبا الواحد الآخر . وفي ٥ أيلول عزل كازافوبو لومومبا ـ وفي ٧ أيلول عزل لومومبا كازاڤوبو . وفي ١٤ أيلول ، علق الجنرال ( **موبوتو** ) ، القائد الجديد للقوات الكونغولية ، كازاڤوبو ، ولومومبا والمجلسين . وحاول

الاتحـاد السوفيـاتي أن يوطـد نفوذه في الكونغـو . ودعم لـومـومبـا حتى الأعمـاق . وعندما حذفه الكولونيل موبوتو ، طرد الدبلومـاسيون والفنيون السوفيـاتيون من الكونغو أيضاً . وأفاد الاتحاد السوفياتي من ذلك لإطلاق هجوم شديد ضـد الأمين العام للأمم المتحدة **داغ همرشولد** .

وفي آخر أيلول ١٩٦٠ ، اقترح السوفياتيون أن تنوب أمانـة عـامـة من ثلاثـة رؤوس منـاب الأمين العـام للأمم المتحـدة : ممثل عن البلاد الغربيـة . وممثـل عن البـلاد الاشتراكيـة ، وثـالث عن الـدول المحـايـدة ؛ ولكن البـلاد الآفرو ـ آسيـة خشيت من أن تنفجر الكونغو إلى عدة دول ، وفضلت دعم همرشولـد ، الـذي ظل في أعماله حتى نيسان ١٩٦٣ ، ورفض أن يستقيل . وفي الواقع مات إثر حـادث في الكونغو في ١٨ أيلول ١٩٦١ ، وهذا ماسـاعـد على التوصل إلى حل وجـده الاتحـاد السوفياتي مرضياً : وهو تسمية آسيوي ، البرمـاني **أو ثـانت** ، وهو مواطن من بلـد محايد ، أميناً عـامـاً . وعيّن أو ثـانت ٨ أمنـاء مسـاعـدين : أميركي ، سوفيـاتي ، هندي ، فرنسي ، برازيلي ، مصري ، تشيكوسلوفاكي ، نيجيري .

وكان لومومبا الضحية الأساسية في الاضطرابات الكونغوليـة ، فقـد أوقف ، وسلم إلى الكاتانغيين ، فقتلوه في شهر كانون الثاني ١٩٦١ . وأصبح رمزاً للاستقلال الإفريقي . وأطلق السوفياتيون الاسم جامعة بـاتريس لومومبـا على مركز التعليم العالي الذي أسسوه لتثقيف الأفـارقـة في الاتحـاد السوفيـاتي . وعـاد كازاڤوبو إلى السلطـة حتى مغـادرتـه النهـائيـة في ١٩٦٥ وهو التـاريخ الـذي حل محلـه الجنرال موبوتـو . ومـات في بـدايـة ١٩٦٩ . واستـولى أنصـار لـومـومبـا الـذين يـوجههم ( **جيزنغا** ) على الإقليم الشرقي مع ( **ستـانليفيل** ) . وفي بـدايـة ١٩٦١ ، وجـد في الكونغو خمس عشرة حكومة مستقلة .

عنـدئـذ ، في ٢١ شبـاط ١٩٦١ ، قررت منظمـة الأمم المتحـدة اقتراح خطـة تعمير ، بـاتفـاق مع كازاڤـوبـو . وقلـد المجلسـان السلطـة إلى حكـومـة يـوجههـا

( **آدولا** ) . وفي أيلـول ١٩٦١ ، أطلقت منظمـة الأمم المتحـدة أول هجـوم في كاتانغا . وأنهى هجوم ثان ، في كانون الأول ١٩٦٢ ، انفصال كاتانغا . ومن جهة أخرى ، أوقف جيزنغا اليساري ، وكالونجي ، ملك الجنوب كازاي ، وزجا في السجن . وهكذا حوفظ على وحدة الكونغو بتدخلات الأمم المتحدة ؛ ولكن الاضطراب كان كلياً . والحكومة المركزية عاجزة . والتجأ السكان في المدن . وأصبحت ( ليؤبولدفيل كينشاسا ) ، وبلغت مليون نسمة . وجلا جنود الأمم المتحدة عن الكونغو في ١٩٦٤ . وكان تشومبه لاجئاً في الخارج . فاستدعاه كازاڤوبو وزيراً أول للحكومة المركزية . وساعده المظليون البلجيكيون ، ونجح في استعادة ستانليفيل . وفي تشرين الأول ١٩٦٥ ، طرد كازاڤوبو تشومبه ، وفي تشرين الثاني ، انتخب الجنرال موبوتو رئيساً للجمهورية . وأوقف تشومبه وأودع في السجن في الجزائر حيث مات في حزيران ١٩٦٩ . وبالإجمال ، إن عملية منظمة الأمم المتحدة في الكونغو يمكن أن تعتبر نجاحاً لأن وحدة البلاد ظلت مصانة .

أما البلدان تحت الوصاية ، ( رواندا ) و ( أورونـدي ) فلم تلتحقا بالكونغو . وكانتا مأهولتين بثلاثة أعراق : **الهوتو ، وهم بانتو** مزارعون ( ٨٥ ٪ ) ، **والتوتسي** ( ١٠ إلى ١٥ ٪ ، على العموم رعاة ومن أصل أثيوبي - نيلوتي ) ، وأخيراً **التوا** ( ١ ٪ أقزام في خدمة التوتسي ) . ويطبع النزاع بين الهوتو الذين يؤلفون الأكثرية والتوتسي الذين يؤلفون الأقلية ، تطور البلدين . وفي آخر ١٩٥٩ ، ثار الهوتو ، وطردوا وقتلوا العديد من التوتسي الذين أجابوهم بقتل الزعماء الهوتو على يد التوا . وبعد انتخابات أيلول ١٩٦١ ، التي أعطت مليون صوت للجمهورية ، أعلن استقلال الرواندا ، في الأول من تموز ١٩٦٢ تحت إدارة الهوتو .

أما الأوروندي ، التي أصبحت مملكة بوروندي ، فإن معارضات الأعراق

لبعضها قد ظهرت فيها آجلاً في ١٩٧٢ ، وأعلن استقلالها في نفس الوقت الذي استقلت فيه الروندا ، في الأول من تموز ١٩٦٢ .

### الأقاليم البرتغالية

البلاد الوحيدة التي بقيت غير مستقلة في إفريقية في ١٩٦٢ هي : الصحراء الإسبانية ( ساقية الذهب ) ، الحصون ( المواقع ) الإسبانية، وهي مدن صغيرة شاطئية في البحر المتوسط الغربي على ساحل المملكة المغربية ( مراكش ) ، والصومال الفرنسية التي أصبحت عيسى وعفار ، وبخاصة الموانئ البرتغالية . وفيما عدا جزر الرأس الأخضر ، وجزر البرنس ( الأمير ) ، والقديس توماس ، يمتلك البرتغاليون غينة البرتغالية ( ٣٦٠٠٠ ك م٢ و ٢٥٠٠٠٠ نسمة ) في نزاع مع السنغال ؛ **كابيندا والأنغولا** ( ١,٢٤٦٠٠٠ ك م٢ و ٤,٢٠٠٠٠٠ نسمة وفي الجنوب الشرقي الموزامبيق ( ٧٨٠٠٠٠ ك م٢ و ٦,٦٠٠,٠٠٠ نسمة ) . وكان الاستعمار البرتغالي دوماً عنصرياً جداً . وقد اعتبر الرئيس سالازار دوماً أن المستعمرات البرتغالية ليست مهيأة للحصول على الاستقلال ، وإنما لتصبح أقاليم برتغالية . وكان في صالح سياسة تمثيل كلي . وتمسك بعناد بهذا الموقف فيما كان مجموع إفريقية مأخوذاً بحركة الاستقلال . وفي ١٩٥١ ، أخذت المستعمرات اسم ( أقاليم ما وراء البحار ) ، وأصبح وزير المستعمرات وزير ما وراء البحار . وكان جميع السكان مواطنين ويشاركون في انتخاب رئيس الجمهورية . فعلى نواب المجلس الوطني البرتغالي ، كان يحسب ٣ ممثلين لأنغولا ، ٣ لموزامبيق ، واحد لغينة ، واحد لجزيرة القديس توماس وجزر الأمير . وميدانياً ، كان يوجد حاكم عام يسميه لمدة ٤ أعوام مجلس الوزراء الذي يتصرف بالسلطة التنفيذية والسلطة التشريعية . ويظهر هذا الوضع مفارقاً زمنياً للبلاد الإفريقية الأخرى التي ساعدت على نمو الثورات ، وكانت هذه الثورات عتيدة كثيراً أو قليلاً في أنغولا منذ ١٩٦١ وفي موزامبيق . وكانت الجنود البرتغالية العديدة ترابط على الدوام في

( أقاليم ما وراء ـ البحار ) . وظلت القضية معرفة ماإذا كانت هذه الحالة قابلة للبقاء والدوام أو لا ؟!

**الجنرال دوغول يعود للسلطة ( في الفاتح من حزيران ١٩٥٨ )**

كان من أسباب عودة الجنرال دوغول إلى السلطة ، في الأول من حزيران ١٩٥٨ ، اعتقاد الجيش ومعمرو الجزائر بأنه ، وحده ، الكفء والقادر على تحقيق بقاء السيادة الفرنسية على البلاد . ومنذ ١٩٥٧ ، توترت الحالة بشدة . وقد ذكرنا سابقاً توقيف الزعيم الوطني بن بللا وأربعة من رفقائه ، في ٢٢ تشرين الأول ١٩٥٦[١] . وفي ٨ شباط ١٩٥٨ ، حدث حادث جديد ، وهو قصف الطيران الفرنسي لساقية سيدي يوسف المدينة الصغيرة على الحدود التونسية . وكانت هذه العملية مرتبطة بوجود جنود ( جيش التحرير الوطني الجزائري ) على طول الحدود الجزائرية ـ التونسية . ولم تستطع هذه الجنود النفوذ إلى الجزائر بسبب بناء خط حصين ومكهرب في الجهة الجزائرية من الحدود . وهذا القصف الذي كانت مبرراته على صعيد الحق الدولي رقيقة وواهية جداً ، بلغ السكان المدنيين وأثار في العالم كله وأيضاً في قسم من الرأي الفرنسي ، احتجاجات استنكار . ويبدو أن حكومة **فيلكس غايار** التي سقطت ، في ١٥ نيسان ١٩٥٨ ، كانت متجهة شطر فكرة المساعي الحميدة الأميركية أو البريطانية . وكان المعمرون يرون بأن التهديد كان خطيراً على اعتبار أن واشنطون كانت معادية للروح الاستعمارية . وافتتحت أزمة وزارية طويلة انتهت في الليل من ١٣ إلى ١٤ أيار بتقليد الوزارة عضواً من ( **الحركة الجمهورية الشعبية** M.R.P. ) ، وهو ( **بيير بفليملن** ) .

ومنذ ١٩٥٧ وجد ، في الأوساط الأوربية في الجزائر ، جو تمرد . فمن ذلك أن تآمر العديد من المعمرين لتأسيس لجنة السلامة العامة لصالح ( الجزائر

(١) راجع الفصل الثالث من التاريخ الدبلوماسي الجزء الأول ، القضية الجزائرية .

الفرنسية ) . وكان زعماؤها التاجر ( **جوزيف اورتيز** ) ، ورئيس طلاب الجزائر ، ( بيير لاغايارد ) ، والدكتور ( **لوفيفر** ) وزارع الكروم وصانع الخمور ( روبير مارتل ) . وكان الهدف إقناع الجيش بوجوب مقاومة كل حكومة باريسية تجنح للاستسلام . أما ضباط الجيش ، المعتادون على النظام ، فترددوا ، ولكن قائد جيوش الجزائر ، الجنرال سالان ، ورئيس الأركان ، الجنرال ( إيلي Ely ) أعلما رئيس الجمهورية ( رونيه كوتي ) بأن الجيش لن يقبل استسلاماً جديداً . وإلى جانب المؤامرات الجزائرية ، انتظمت مؤامرات دوغولية . وكان الجنرال دوغول قد صرح في بداية سنوات الـ ٥٠ بأن الجزائر ستظل دوماً تحت السيادة الفرنسية ، وأعلن بعض أنصاره المتحمسين ، مثل الشيخ ( ميشيل دوبره ) أو ( جاك سوستيل ) ، عن إيمانهم بالجزائر الفرنسية . وفي آخر ١٩٥٧ ، استطلع رأي بعض الزعماء الجزائريين من قِبل الدوغولي ، ( ليون دولوبيك ) الذي ضم إليه الكولونيل ( تومازو ) ، و ( آلن دوسيريني ) ، مدير جريدة ( صدى الجزائر ) إلخ ...

وفي ١٣ أيار ١٩٥٨ في نهاية الأزمة الوزارية الفرنسية الطويلة ، جرى مأتم ٣ جنود فرنسيين قتلتهم جبهة **التحرير الوطنية** (FLN) في الجزائر بحضور جمهور عديد . وفي آخر الاحتفال تكلم مارتل ولاغايارد ودفعا الجمهور بألا يتفرق ويهاجم الحكومة العامة . ولم يعارض الجنود المظليون ذلك ، وفي الساعة ٧ مساءً ، استولى المهاجمون على القصر . وباتفاق مع الجنرال سالان ، قبل الجنرال ماسّو رئاسة لجنة السلامة العامة التي كان يشارك فيها أيضاً لاغايارد ، ومارتل ، والدوغولي دولوبيك ، وثلاثة كولونيلات . وحاولت الحكومة الفرنسية الجديدة برئاسة بفليملن ، المقاومة عبثاً . فقد كان يخشى من ضربة قوة عسكرية في باريس ، يقوم بها المظليون الآتون من الجزائر . حتى إن كورسيكا نفسها وقعت في يد أنصار الجزائر الفرنسية . ولذا فإن العديد جداً من السياسيين ، ولا سيما

رئيس الجمهورية رونيه كوتي ورئيس مجلس الوزراء بفليملن ، كانوا يعتبرون بأن الجنرال دوغول وحده يستطيع تجنب الحرب الأهلية ويعيد الوحدة الوطنية . وقد صرح الجنرال علناً بأنه لن يقبل السلطة إلا في الشرعية ، وإذا تقلدها بانتظام ، ولكنه وضع شروطه . وانتهى انضمام رئيس مجلس الوزراء السابق الاشتراكي ( غي موليه ) بجعل العملية ممكنة . وجرى تقليد الحكم في الأول من حزيران ١٩٥٨ . وخلق هذا التفاقم في الوضع في الجزائر حماسة شديدة . ونمت حركة بدت بأنها كانت عفوية بشكل عريض ، ولكن عطبها كان واضحاً ، تحت شكل التآخي بين المعمرين الأوروبيين والمسلمين . وقامت مظاهرات واسعة لعب فيها قدامى المحاربين الجزائريين ، في الجيش الفرنسي ، دوراً كبيراً . واختلط المسلمون والفرنسيون حول العلم المثلث الألوان وصراخ ( الجزائر فرنسية ) . وكانت أمنيتهم تحقيق فرنسا الكبرى المؤلفة من مواطنين سواسية ( وهذا يسجل تراجعاً محسوساً للمعمرين ) « من دنكرك في فرنسا إلى تامانراسيت في الصحراء الجزائرية » .

## الجنرال في الجزائر

هل كان الجنرال دوغول مشجعاً لوجهات النظر هذه ؟ عندما جاء إلى الجزائر في ٤ حزيران ، ووقف أمام جمهور كبير ، ألقى ، تحت الهتافات ، خطاباً كاد يثير في الواقع تخوفات شديدة عند أنصار الجزائر الفرنسية . لقد بدأ بهذه الكلمات : ( فهمتكم ) . إنها صيغة حاذقة ، ولكنها مبهمة ملتبسة . لقد ألح على المساواة بين المسلمين والمعمرين : « انطلاقاً من اليوم، في الجزائر كلها ، لا يوجد إلا فئة واحدة من السكان ، لا يوجد إلا فرنسيون بسواء كامل مع نفس الحقوق ونفس الواجبات » واقترح انتخابات بهيئة انتخابية وحيدة ووجه نداءً إلى المحاربين الشجعان الذين يقومون عن يأس بكفاح يقتل فيه الأخ أخاه . « وأنا ، دوغول ، إلى هؤلاء ، أفتح أبواب المصالحة» . ولم يلفظ أبداً التعبير ( الجزائر

فرنسية ) إلا في خطاب ٧ حزيران في مستغانم . إذن يوجد احتمال لمعنيين مالبث أن نما . ومن المحتمل جداً وبصورة عالية أن الجنرال دوغول ، منذ ذلك التاريخ، مع تفضيله لحل يمكن أن يجعل من الجزائر جزءاً لا يتجزأ من فرنسا ، كان في الواقع ، قليل الأمل بالوصول إليه . وكان الأساسي ، بالنسبة له ، أن تكون لفرنسا الأيدي الحرة لتطبيق سياسة خارجية كبرى . إن الحروب الاستعمارية كحرب الجزائر تضر هيبة ونفوذ فرنسا في العالم كله . ولذا فمن الأفضل تخويل الاستقلال في الصداقة ، وبشكل يقيم التعاون . ولكنه من جهة أخرى ، يرى أن الإعلان دفعة واحدة باستقلال الجزائر قد يخاطر ويحدث في جيش الجزائر وعند المعمرين صدمة يمكن أن ينجم عنها انفصال وحرب أهلية . ولذا قام بأقصى فطنة وحذر وقرابة أربعة أعوام ضرورية للوصول إلى السلام في الجزائر .

**حرب التحرير الجزائرية من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٢**

في الاستفتاء الشعبي الدستوري في ٢٨ أيلول ١٩٥٨ ، وبالرغم من نداءات جبهة التحرير الوطني لمقاطعة الانتخابات ، صوت ٨٠ ٪ من المسجلين على قوائم الانتخابات في الجزائر و ٩٧ ٪ صوتوا ( نعم ). وهذه هي المرة الأولى التي تشارك فيها النساء الجزائريات في الاقتراع . ورفضت جبهة التحرير الوطني اقتراحات المصالحة على أساس التمثيل . وفي ١٨ أيلول ، شكلت ( الحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية G. P. R. A. ) برئاسة فرحات عباس مع مساعدين ، كريم بلقاسم وبن بللا الذي كان دوماً سجيناً في فرنسا . وفي ٣ تشرين الأول ، أطلق الجنرال دوغول مشروعاً اقتصادياً واسعاً ، ( خطة قسنطينة ) ، وكان هدفها أن يوزع على المسلمين من جديد ٢٥٠٠٠٠ هكتار من الأرض ومحاولة تصنيع الجزائر . وفي ٢٣ تشرين الأول ، اقترح الجنرال دوغول على جبهة التحرير الوطني ( سلام الشجعان ) . وفي انتخابات ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ ، انتخبت الجزائر ٧١ نائباً - ٤٨ مسلماً و ٢٣ أوربياً . وتغلب أنصار الجزائر الفرنسية ، ولا سيا من جهة

المسلمين . وأصبح ( الباشاغا بوعالم ) نائب رئيس المجلس الوطني الفرنسي . وفي آخر ١٩٥٨ وبداية ١٩٥٩ ، ضاعف الجيش الفرنسي جهوده . وقام بتمشيط واسع ، ووجد رجال العصابات في موقف صعب . ومع ذلك كان من المستحيل إخضاعهم كاملاً .

دام الموقف الغامض للجنرال دوغول أكثر من عام بقليل . وفي جولة له في الجزائر ، في صيف ١٩٥٩ ، لدى الضباط ( جولة الطاعمين معاً ) وعد الجنرال بألا يخفق علم جبهة التحرير أبداً على الجزائر . ولكنه ، في ١٦ أيلول ، عرض برنامجه بكل وضوح . يجب أن يعود السلام أولاً ، ومن ثم يقرر الشعب الجزائري مصيره بحرية . وطرح الجنرال دوغول ثلاثة حلول ممكنة : الاستقلال التام أو الانفصال ؛ التمثيل الكامل بفرنسا ؛ وبين الاثنين نظام يبدو له فضله ، وهو الاستقلال الذاتي والارتباط بالوطن الأم ( المتروبول ) « حكم الجزائريين بالجزائريين معتمد على مساعدة فرنسا وباتحاد وثيق معها في الاقتصاد والتعليم والدفاع والعلاقات الخارجية » .

انطلاقاً من هذا الحين ، انخفضت شعبية الجنرال دوغول بين المعمرين الجزائريين وبعض أوساط الجيش . والواقع إن تصور الاستقلال كحل من الحلول الممكنة صدمهم بعمق . أما جبهة التحرير الوطني فقد رفضت افتتاح مفاوضات تقتضي أولاً توقيع وقف إطلاق النار . وحجتها الأساسية كانت فعلاً الاستمرار في النضال ؛ وإذا ما وقعت هدنة مؤقتة ، ولم تحقق المفاوضات أهدافها ، فستقاسي الكثير من العناء في متابعة حرب يشكو الشعب منها بفظاعة . ومن جهة أخرى ، لم تطالب جبهة التحرير الوطني بامتلاك الجزائر وحدها فحسب ، وإنما بمجموع الصحراء الجزائرية التي لم تكن ، في الواقع ، تابعة للجزائر إلا باقتطاع إداري أجري في بداية القرن العشرين . وكانت فرنسا قد فصلت صحراء الجزائر لإنشاء ( منظمة مشتركة للمناطق الصحراوية ) حيث بدأ رسم رابطة بين

الصحراء الجزائرية ، والقسم التابع للنيجر والقسم التابع لتشاد . ومن جهة أخرى ، كان ذلك في الوقت الذي اكتشفت فيه في الجزائر موارد بترولية هامة . ويتهم كثير من الفرنسيين الشركات الأميركية بتشجيع الاستقلال الجزائري لوضع اليد على ( البترول الفرنسي ) .

ومقابل سياسة الجنرال دوغول الآخذة بالوضوح أكثر فأكثر ، نظم المعمرون الجزائريون حركات مقاومة . وفي كانون الثاني ١٩٦٠ . يرى أن ( الجبهة الوطنية الفرنسية ) التي يوجهها أورتيز ورئيس طلاب الجزائر ، جاك سوزيني ، حاولت ثورة . وخلال أسبوع ، وجدت متاريس في وسط الجزائر وتردد الجيش بالتدخل ضد المحرضين العصاة . ولكن الدرك المتحرك فتح النار ، في ٢٤ كانون الثاني ووجد ٢٦ ميتاً في الشعب المدني الجزائري . وغضب الجنرال دوغول من هذه المقاومة للسلطة المركزية وللدولة التي يمثلها ، ويبدو منذ ذلك التاريخ أنه صلب موقفه . ونحي سوستيل عن الحكم ، وخلف الجنرال غامبيز الجنرال شال قائداً لجيوش الجزائر . وباء ( أسبوع المتاريس ) بالإخفاق .

وبوشر بمفاوضات مع الحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية ( G. P. R. A. ) . وفي حزيران ١٩٦٠ ، اقترح الجنرال خلق ( جزائر جزائرية ) ، كحل وسيط بين ( جزائر فرنسية ) تبدو له غير متحققة أكثر فأكثر ، و ( جزائر مسلمة ) تقتضي القطيعة التامة مع فرنسا . ولكن بعد خمسة أيام من المناقشات ، من ٢٥ إلى ٢٩ حزيران ، أخفقت المفاوضة . عندئذ نظم الجنرال دوغول ، في ٨ كانون الثاني ١٩٦١ ، استفتاءً ليحصل من الشعب الفرنسي على حق وضع نهاية ، كما يفهم ، للقضية الجزائرية . وحصل على ٧٥ ٪ من ( نعم ) في فرنسا و ٦٥ ٪ من نعم في الجزائر .

وقد أتت ( نعم ) الجزائريات جميعاً من ناخبين مسلمين ، وصوت الأوربيون ( لا ) . عندئذ ثار أنصار الجزائر فرنسية مرة أخرى . ولكن على خلاف أيام

المتاريس في ١٩٦٠ ، التي كانت من عمل العناصر المدنية ، كان هذه المرة انقلاب الجنرالات . وفي الليل من ٢١ إلى ٢٢ نيسان ١٩٦١ ، قامت حكومة إدارة ( ديركتوار ) من أربعة جنرالات محالين على التقاعد : سالان ، شالّ ، زيللر ، جوهود ، يساعدهم بعض جنود من المظليين والجوقة الأجنبية ، وحاولت الاستيلاء على السلطة . كان الإخفاق تاماً . وبقي النظام سائداً في مجموع الجيش حيث كان جنود القرعة في أكثريتهم غير محبذين جداً لهذا الانقلاب العسكري . وساعدت مساندة البحرية ومعظم القوات البرية والجوية الحكومة على النصر ، وفي ٢٥ نيسان أخفقت قضية الجنرالات . استسلم شالّ وزيللر . واختفى سالان وجوهود وبعض الكولونيلات وأنشؤوا حركة مقاومة : ( منظمة الجيش السري O. A. S. ) يدعمها بعض السياسيين مثل جاك سوستيل وجورج بيدو .

### اتفاقات إيڤيان

بعد إخفاق ثورة الجنرالات ، بوشر بمفاوضة من جديد بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني ، في ١٨ أيار ١٩٦١ في إيفيان . وكان الوفد الفرنسي بتوجيه وزير الشؤون الخارجية ( لويس جوكس ) ، والوفد الجزائري ( بكريم بولقاسم نائب رئيس الحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية G. P. R. A. ) . ولم تؤد المفاوضة إلى شيء وأجلت إلى أجل غير مسمى . وفي الوقت نفسه أثارت ( منظمة الجيش السري O. A. S. ) التي يوجهها بالخفاء الجنرال سالان ، حرباً جديدة أهلية في الجزائر ، في هذه المرة ، ضد الجيش والحكومة ومع التعاطف الشبه إجماعي للشعب الأوربي في الجزائر . وأبدى ٨٠ نائباً في المجلس الوطني الفرنسي رأيهم لصالح منظمة الجيش السري . ونظمت هذه الأخيرة فرقة مغاوير ، وأعاقت عمل الإدارة ، وضاعفت أعمال العنف ضد الشعب العربي وضد المعمرين النادرين المحبذين للاستقلال الجزائري . ولكن الرأي العام الفرنسي بدا أكثر فأكثر معادياً لمنظمة الجيش السري ، وأكثر من ذلك لصالح منح الاستقلال للجزائر . وأطاع

الجيش الحكومة بإذعان ، وردت منظمة الجيش السري إلى تمني تقسيم للجزائر ، وتجمع المعمرين من جديد في شريط ساحلي من الميتيجا إلى سهل وهران . وقد يخلق هذا الحل نظاماً مماثلاً قليلاً لنظام فلسطين المقسمة بين دولة إسرائيل وقسم فلسطيني .

ومن المؤكد أن منظمة الجيش السري أقلقت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وأقنعتها بأن مفاوضة قطعية مع فرنسا أصبحت منذ الآن ممكنة . واستؤنفت المفاوضة في إيفيان في سرية تامة ، وفي ١٨ آذار ١٩٦٢ ، وقعت اتفاقات إيفيان . لقد نصت على استفتاء في الجزائر في الأول من تموز . فإذا صوت الناخبون بـ ( نعم ) فهذا يعني أنهم يقبلون بخلق جزائر مستقلة مرتبطة بفرنسا باتفاقات التعاون الموقعة في إيفيان . وتوقعت تنازلات لصالح الفرنسيين في الجزائر وضمان أشخاصهم وأملاكهم . وفي خلال ثلاثة أعوام ، يحافظ الجزائريون على فائدة جنسية مزدوجة ، ويمكنهم الخيار بين القومية الفرنسية أو القومية الجزائرية . وتحتفظ فرنسا ، خلال ثلاثة أعوام ، بجيش مؤلف من ٩٠٠٠٠ رجل في الجزائر . كما تحتفظ بمطارات وقواعد في الصحراء خلال خمسة أعوام ، والقاعدة الجوية البحرية في المرسى الكبير خلال خمسة عشر عاماً . وتتابع فرنسا تمويل ( خطة قسنطينة ) . وتستغل الثروة البترولية في الصحراء بالمشاركة . وتبقى الجزائر في منطقة الفرنك الفرنسي . وبين اتفاقات إيفيان في ١٨ آذار والاستفتاء الشعبي في الأول من تموز ١٩٦٢ ، انطلقت ( منظمة الجيش السري .O.A.S ) في مقاومة يائسة كان مفعولها الوحيد نهائياً أن جعل الحفاظ على جالية مستعمرة فرنسية عديدة جداً في الجزائر المستقلة ، أمراً مستحيلاً . وكانت هذه نوعاً ما سياسة الأرض المحروقة . وكانت النتيجة من أيار إلى تموز ١٩٦٢ أن أكثر من ٨٠٠٠٠٠ معمر على مجموع ١١٠٠٠٠٠ غادروا البلاد . وكثير منهم من أصل بعيد غير فرنسي ، لم يروا الوطن الأم ( المتروبول ) أبداً . ومع ذلك

فإن معظمهم جاؤوا والتجؤوا فيها . والاستفتاء الشعبي الجديد في فرنسا ، في ٨ نيسان ١٩٦٢ ، مع أو ضد اتفاقات إيفيان ، أعطى أكثرية ٩٠ ٪ لصالح استقلال الجزائر . أما الشيوعيون فكانوا يفضلون التصويت بـ ( نعم ) مع رفضهم قبول مجموع السياسة الدوغولية . وأعطى استفتاء الأول من تموز في الجزائر أكثرية عظمى لصالح الاستقلال . وكانت هذه نهاية حرب الجزائر واستعمار فرنسي دام ١٣٢ عاماً .

# نَحوَ عَالَمٍ جَدِيدٍ

١٩٦٢ - ١٩٧٢

# المدخل

يمكن أن تبدو السنة ١٩٦٢ ، بالرجوع إلى الماضي ، كرمز لنهايـة عصر . وفي الحقيقة ، إن المؤرخ لا يجهل بأن التقلبات العميقة ليست محـددة بتواريخ واضحـة ودقيقة . ولذا نستعمل الكلمـة الرمز . ففي ١٩٦٢ جرت الحوادث الأسـاسيـة التي تطبع نوعاً ما نهاية مـا بعـد ـ الحرب : استقلال الجزائر ؛ نجـاح الردع الأميركي في قضية صواريخ كوبا . وإذا قيل إن المرحلتين الكبريين ، لمـا بعـد الحرب ، كانتـا التحرر من الاستعمار والحرب البـاردة ، فمن الممكن القـول بـأن استقـلال الجـزائر يطبع ، بتفاصيل قريبة ، نهايـة الإمبراطوريـات ، وأن قرار الرئيس كينيـدي ، في تشرين الأول ١٩٦٢ ، يبرهن على نفاذ الردع وينهي هذه المجموعة من الأزمات الدرامية أحياناً والمعروفة تحت اسم ( الحرب الباردة ) . فلا مشاركـة الولايـات ـ المتحـدة في حرب فيتنـام ، ولا المنـازعـات بين الـدول الصغيرة ، بمـا فيهـا نـزاع الشرق ـ الأوسط ستؤدي منذ الآن فصـاعـداً إلى توترات حقيقيـة بين الـدولتين ـ الأعظم .

فمن آخر ( الحرب البـاردة ) يتجـه نحـو ( الانفراج ) . وهـذا الانفراج بقي سريع العطب ولم يؤد إلى إنجازات مسرحية عظيمة ، على الصعيد الأساسي ، صعيد نزع السلاح . ومع ذلك ، فإن شكل النزاع الـذي كان يخشى بين ١٩٤٥ و ١٩٦٢ ، وهو نزاع ( حرب عالمية ثالثـة ) يواجـه فيهـا المعسكر الغربي المعسكر الاشتراكي ، يبدو حالياً أنه أصبح بعيداً في الحد الذي يمكن فيه ، على هـذا الصعيـد ، الوصول إلى يقين . وينجم عن ذلك نتائج عديـدة : تراخي روابـط التحـالف ، المرئي في الغرب كما في الشرق . تراخ غير متناظر . فعنـدمـا طـالـب الجنرال دوغول ذهـاب

القواعد الأميركية عن الأرض الفرنسية ، احتج الأميركيون ، ولكنهم نفذوا ؛ وعندما حاول التشيكوسلوفاكيون إدخال بعض أشكال الحرية الفردية في نظامهم الاشتراكي ، أرسل السوفياتيون جيوشاً إلى تشيكوسلوفاكيا وانتهوا بفرض تغيير الحكومة . ومهما يكن فإن ( ميثاق وارسو ) قد ضعف حسب عمليات ( مسارات ) مختلفة . مثله في ذلك مثل ( الميثاق الأطلسي ) ، لاسيما وأن نزاعاً عظيماً قام بين الدولتين الاشتراكيتين الكبريين ، الاتحاد السوفياتي والصين . وكانت نتيجة الانفراج أخيراً أن **ثبّت** ، بشكل لا يمكن التنبؤ به قبل بضع سنوات ، العلاقات بين الألمانيتين ، بانتظار الكوريتين .

وكانت نهاية الإمبراطوريات الاستعمارية مظهراً سلبياً لحادث واسع وهو وصول أكثر من ٨٠ دولة من مختلف الأبعاد إلى الاستقلال . ولم تنته هذه العملية في ١٩٦٢ ، ولا حتى في ١٩٧٨ . ولكن الدور الأساسي قد عمل . إن استقلال الجزائر ، بل استقلال جميع مستعمرات العالم الذي يضم أكبر نسبة من ( المعمرين ) ـ أكثر من ١٠ ٪ ـ الذين ثبتوا قديماً ، يسجل بداية عصر جديد . ومن الممكن عندئذ استعمال تعبير أطلقه في العام ١٩٥٧ الاقتصادي ( ألفرد سوفي ) وعالم الاجتماع ( جورج بالانديه ) : وهو : ( العالم الثالث ) . فبين المعسكرين ، يوجد من هم ( متخلفون ) أو ( ناممون ) ، وكل من عرفوا جميعاً ، إما الاستعمار المباشر ، وإما ( من أجل بعض البلاد مثل ليبريا ، إيران ، تايلاند ) الاستعمار غير المباشر المطبوع بـ ( معاهدات متفاوتة ) . غير أن بلاد العالم الثالث ، عوضاً عن أن تركز كل طاقاتها في متابعة الخلاص من الاستعمار بشكل متضامن ، انطلقت ، بدءاً من ١٩٦٢ ، في جهود أصيلة في السياسة الخارجية ، ظهرت بوادرها الأولى في الدور السابق ، ولكنها ستتعمق وتأخذ صفاتها الخاصة .

وفي الحقيقة ، إن دبلوماسية ( العالم الثالث ) متأثرة ببعض تقاليد الحق

الدولي والسياسة ؛ وإن الدول الجديدة ، كالقديمة عرفت منازعات . وبخاصة المنازعات الأرضية ؛ وإن استعمال العنف المجمد بين الدولتين الأعظم بـ ( توازن الإرهاب ) ، أو ( الرعب ) كما هو دارج ، أبعد ما يكون عن الزوال من وجه العالم . ولكن بلاد العالم الثالث ، وقد أحرزت أغلبية قوية في الأمم المتحدة ، بالرغم من ضعفها العسكري بالمعنى التقليدي ، تمارس نفوذاً متزايداً : لأن الدول الحديثة ، بعد أن كانت بادئ ذي بدء مسودةً ، ثم رهانات بسيطة للنزاع بين المعسكرين ، أصبحت ، بصورة منعزلة وبخاصة جماعية ، بواعث نشيطة للسياسة العالمية .

# الفصل الثاني

# مشاكل الكتلتين

## ١٩٦٢ - ١٩٦٩

## ١ - الدغولية وضعف المعسكر الغربي

### مقدمات السياسة الدغولية قبل ١٩٦٢

لقد كانت حرب الجزائر حادثاً درامياً بصفة خاصة ، لأن ثورة ١٣ أيار ١٩٥٨ ، في الجزائر ، هي التي أوصلت الجنرال دوغول إلى السلطة ، أولاً ، رئيساً لمجلس الوزراء في الفاتح من حزيران ١٩٥٨ ، ثم رئيساً للجمهورية في آخر السنة . كانت فرنسا مشتبكة ، منذ الأول من تشرين الثاني ١٩٥٤ ، في حرب الجزائر ، وفي ١٣ أيار ١٩٥٨ ، قامت حركة انقلاب حقيقية في الجزائر . ثار الشعب الفرنسي من أصل أوربي ، يدعمه الجيش عن سعة ، ضد حكومة الوطن الأم متهماً إياها بالتخلي عن الجزائر . وعلى اثر خطأ كلي في التثمين استغلته الحوادث اللاحقة ، أسهم ثوار الجزائر في مجيء دوغول إلى السلطة فيما كانت معظم الأحزاب في فرنسا ، ماعدا الشيوعيين ، تعتبر أنه الرجل الوحيد القادر على تجنب انفجار الدولة ورد الجيش والمعمرين إلى حظيرة الطاعة . لقد كان الجنرال بعيداً عن السلطة منذ استقالته المفاجئة ، في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٦ ، وعاد إليها بعد غياب ١٢ عاماً ، وأصبح بإمكانه أن يحقق طموحه الأساسي وهو تنمية سياسة فرنسا الخارجية ليجعل هذا البلد يلعب دوراً أساسياً في الدبلوماسية العالمية رغم وسائله المحدودة .

وفي السنوات الأربع الأولى ، لم يستطع هذا الدور ، على وجه الدقة . إلا أن يكون ممحياً ، بسبب حرب الجزائر التي حرمت انوعاً ما الجنرال من حرية العمل . بيد أنه اتخذت في ١٩٥٨ مبادرتان مسرحيتان : الأولى تتعلق بالسوق المشتركة التي دخلت في حيز التنفيذ ، في الأول من كانون الثاني ١٩٥٩ ، بموجب معاهدة روما التي درسناها سابقاً[1] . فقد عرف الجنرال دوغول خصماً صريحاً للدمج الأوربي . ويعتقد زملاء فرنسا بأنه سيناور ليمنع تأسيس السوق المشتركة . وقد حصل العكس . لقد التقى الجنرال دوغول بالمستشار الألماني كونراد آديناور في أيلول ١٩٥٨ ، وبدا أن اتفق معه للدفاع عن السوق المشتركة ضد التهديد الأساسي الذي كان موجوداً آنذاك . وقد تأتى هذا التهديد من اقتراح إنكلترا التي قلقت من رؤية إنشاء منطقة تجارية ممتازة لا تريد المشاركة بها ، واقترحت أن تتوضع فوقها منطقة واسعة لمبادلة ـ حرة تضم البلاد الأوربية الغربية كلها . وإذا أنشئت منطقة المبادلة ـ الحرة ، فإن الفوائد الجمركية للبلاد الخارجة عن السوق المشتركة تكون مساوية لفوائد أعضاء السوق المشتركة ، وسيكون من نتيجة ذلك إضعاف هذه السوق ومنعها من الوصول إلى اتجاهها الخاص الذي هو تحقيق وحدة اقتصادية تنطلق قوية إلى أبعد من اتحاد جمركي بسيط . وبفضل الجهود المنضمة من الجنرال دوغول والمستشار آديناور ، تم التخلي نهائياً عن الاقتراح البريطاني في منطقة كبرى للمبادلة الحرة . واضطر البريطانيون إلى الاكتفاء ، أمام السوق المشتركة ، بإنشاء منطقة صغيرة للمبادلة الحرة وهي : ( الرابطة الأوروبية للتجارة الحرة E. F. T. A. ) وتضم ، عدا المملكة المتحدة ، ستة بلاد أخرى : سويسرا ، النمسا ، البرتغال ، الدانيمارك ، النورفيج ، السويد ، وفي الآجل فنلاندا .

ومن جهة أخرى ، كتب الجنرال دوغول ، في أيلول ١٩٥٨ ، إلى الرئيس

---

(١) راجع التاريخ الدبلوماسي الجزء الأول ، الفصل الثالث ، الفقرة ٤

آيزنهاور رسالة يطلب منه فيها أن يحل محل الإدارة الأميركية الصرفة لمنظمة معاهدة ( حلف شمال الأطلسي O. T. A. N. ) إدارة ثلاثية مؤلفة من الولايات المتحدة ، وإنكلترا ، وفرنسا . غير أن الولايات المتحدة ، التي تتصرف تقريباً بكامل القوى النووية الستراتيجية لحلف الأطلسي ، كانت معادية لوجهات النظر هذه ، وأعلم الرئيس آيزنهاور بذلك الجنرال دوغول الذي بقي عندئذ صامتاً على منظمة الحلف . ويجب أن يضاف : أن بريطانيا العظمى لم تكن مفضلة لذلك أيضاً . لأنها تفقد على هذا النحو دور حليفة ممتازة للولايات المتحدة ، بعد أن ارتبطت بهذا البلد بـ ( روابط خاصة ) . أما الحلفاء الآخرون ، مثل ألمانيا الغربية وإيطاليا ، فينظرون نظرة سيئة إلى حل يستبعدون فيه عن السلطة العليا . وعليه أخفقت محاولة الجنرال دوغول ويجب انتظار ١٩٦٣ ليستأنفها من جديد تحت أشكال أخرى .

وهكذا ، خلال الدور النشيط قليلاً نسبياً للسياسة الدوغولية ، حتى اتفاقات إيڤيان في آذار ١٩٦٢ ، التي تخول استقلال الجزائر ، وضعت القضايا الأساسية . لقد كان الجنرال دوغول محبذاً للسوق المشتركة ، ولكن ، كما برهن على ذلك في ربيع ١٩٦٢ ، كان معادياً لدمج سياسي يمدد الدمج الاقتصادي . ومع أنه كان محبذاً لبعض التنظيم في أوربة على صعيد التعاون ، لا يريد أن يرى الاستقلال الوطني الفرنسي مضحى لإنشاء دولة أعظم في أوربة الغربية . أما في حلف الأطلسي ، فقد أبدى تحفظاته الصريحة على التنظيم الموجود ، وعلى السيطرة التامة التي تمارسها الولايات المتحدة فيه . وبالرغم من الضغوط السرية للولايات المتحدة والمعارضة الصريحة لمنظمة الأمم المتحدة ، أمر بإتمام البرنامج الذري العسكري التجريبي . وفي ١٣ شباط ١٩٦٠ ، انفجرت القنبلة الذرية الأولى في ( ريغّان ) في الصحراء الجزائرية ، وأيضاً تحت الإشراف الفرنسي . وكان التفجير الثاني في نيسان ، والثالث في كانون الأول ، والرابع في نيسان ١٩٦١ .

ومن هـذه المرحلـة التجريبيـة ، قرر الجنرال دوغـول الانتقـال إلى المرحلـة العسكرية . وتبني قانون ـ برامجي في ١٩٦٠ بشأن ( القوة الضاربة ) الفرنسية .

### « المشروع الكبير » للرئيس كينيدي

في فترة رئاسة آيزنهاور ، لاقت الحكومـة الأميركيـة خيبـات أمل خطيرة في أوربة . إن طرح فرنسا ( وحدة الدفاع الأوربية ) في ٣٠ آب ، والعـدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ ( قضيـة السويس ) كانـا أهم المراحـل . ولـذا أمكن مـلاحظـة أن السياسة الأميركية في فترة آيزنهاور وفوستر دَلَس كانت موجهة بازديـاد نحو البلاد الخارجة عن أوربة منها نحو أوربة نفسها . أمـا الرئيس كينيـدي فقـد اهتم أيضـاً وبشدة بالقارة الأوربية وبحلف الأطلسي . ومنذ بداية رئاسته ، في ربيع ١٩٦١ ، قام برحلة هامة في أوربـة . التقى فيهـا بـالجنرال دوغول وبـدا أن العلاقـات بين الرجلين كانت طيبة . وفي الحقيقة ، لقد كان الجنرال يكن اعتباراً كبيراً وصـداقـة لزميله السابق في الحرب ، آيزنهاور ، ولكنه نفسه ، باعتباره فيلسوفـاً ، ومؤرخـاً ومفكراً ، كان سعيداً باكتشافه ثقافة فكرية عالية عند الرئيس الأميركي الشاب ، الطالب قديماً في جامعـة هـارفرد وعضو النخبـة الفكريـة والمـاليـة في بوسطون . ومن جهة أخرى ، منذ تموز ١٩٦١ ، كانت بريطانيا ـ العظمى متـأثرة على وجـه التأكيد بضغط أميركي قوي ، وقررت أن تضع ترشيحها للسوق المشتركة .

ولم يبق الرئيس كينيدي عند هذا الحد . فقد أعدَّ عن العلاقات الجديدة عبر الأطلسي مذهباً متجـانسـاً سمي ( المشروع الكبير ) للرئيس كينيـدي . وبعـد أن تكلم عن ( وحـدة أطلسيـة ) يمكن أن تتوضع على الوحـدة الأوروبيـة المـوسعـة ، انتهى بالتخلي عن هذا التعبير . وفي خطـاب هـام في ٤ تموز ١٩٦٢ ، قـدم نظريـة يبـدو أنهـا كانت مستلهمـة بشكل واسـع من الفرنسي ( جــان مـونّيــه ) ، رئيس ( لجنة العمل لولايات متحدة في أوربة ) . فـأمـام الولايـات المتحـدة الأميركيـة القوية على الضفة الغربية للأطلسي ، يجب أن تنشأ ولايات متحـدة أوربيـة على

الضفة الشرقية ، تشمل قسماً عريضاً من أوربة الغربية . وعلى هذا النحو يوجد على جانبي الأطلسي ( دعامتان ) صلبتان تتحدان بروابط وثيقة من طبيعات مختلفة ، سياسية ، اقتصادية ، ثقافية ، واستراتيجية . وهذه الروابط تشكل ماأسماه جان مونيه وكينيدي ( المشاركة الأطلسية ) . وتكون الدعامتان متساويتين ، ولكن ، على نقطة ذات أهمية رئيسية ، على أن تحتفظ الولايات المتحدة ، مع ذلك ، بحصر أساسي : حصر القوة النووية والحرورية ـ النووية . هذا وإن مذهب ماك نامارا ، في ( الرد المتدرج ) الذي حللناه أعلاه[1] ، يتضمن في الواقع احتمال قرارات دقيقة جداً لا يمكن ، في نظر واضعه ، أن تتخذ إلا بسلطة وحيدة . ولما كان حيوياً بالنسبة للولايات المتحدة أن تدافع عن أوربة الغربية ضد عدوان شيوعي ، فقد كان من غير المجدي بل الضار أن تتوصل البلاد الأوربية أو أوربة المتحدة إلى حيازة قوة ذرية . إذ يكفي هذه أن يكون لها جيش تقليدي يطلب الأميركيون منها لأجله زيادة مجهودها المالي . ويجب ألا تكون ، حسب ماك نامارا وكينيدي ( إلا أصبع واحدة على الزناد ) . وهذا يعني محاولة القوة النووية الأميركية الجسيمة امتصاص القوة البريطانية الصغيرة والقوة الفرنسية التي ما زالت في ذلك الحين رشيمية . وعلى جميع النقاط الأخرى ، تكون المساواة تامة . وطبقاً لما يبدو أن يكون أمنية من أماني الجنرال دوغول ، من الممكن حتى مد مسؤولية الحلف الأطلسي من منطقة شمال الأطلسي إلى مجموع مناطق العالم ، وهذا يعني أيضاً أن تشاور الولايات المتحدة حلفاءها في السياسة التي يجب اتباعها في الشرق الأقصى ، وفي الشرق الأوسط ، وفي إفريقية . وفي تشرين الأول ١٩٦٢ ، وسع كينيدي هذا البرنامج بحصوله من الكونغرس على التصويت على قانون جمركي يسمى ( قانون توسع التجارة ) . وهذا القانون ينص على أن يتفاوض الأوربيون والأميركيون بشأن تخفيض مشترك من ٥٠ ٪ على

---

(١) راجع ( عصر الأزمات ) تحت عنوان ( تسوية الخلاف ) ص ٣٥

رسومهم الجمركية ، بشكل ينشط التجارة بين شاطئي الأطلسي . أما المنتجات التي ٨٠ ٪ منها كان يصنعها أعضاء حلف الأطلسي ، وعلى وجه الاحتمال بعض البلاد الأخرى المتقدمة فتحذف عنها الرسوم الجمركية عملياً . وهذا يقتضي أن تنضم انكلترا إلى السوق المشتركة .

وما أن وضعت هذه الخطة حسب الأصول حتى قام الرئيس كينيدي بتنفيذها مباشرة . لقد كان يعتقد أن من الضروري ، في الديموقراطيات ، للحفاظ على الاتحاد بين المواطنين ، أن تقدم لهم إنجازات عظيمة . وكان قد اقترح منذ حملته الانتخابية ، على الأميركيين ماأسماه ( الحدود الجديدة ) الذي يعتمد على الإعداد معاً لجهود واسع لغزو الفضاء . واقترح على الأميركيين والأوربيين ( مشروعه الكبير ) . وفي هذا الشهر نفسه ، شهر تشرين الأول ١٩٦٢ ، عندما أحرز نصراً حاسماً في قضية الصواريخ السوفياتية في كوبا وأظهر كفاءته في القرار ، تعزز تفاؤله ، وصرح بأنه يجب على الولايات المتحدة أن تمارس ( زعامة ) في العالم الغربي . بيد أن استعمال هذه الكلمة يبدي بعض الخطر . لأن ( الزعيم ) يعني معاً القائد والرئيس . ومن المحتمل أن قدم كينيدي الولايات المتحدة كقائد فكري ، معنوي وروحي للعالم الأطلسي ؛ ولكن ، بالنسبة لبعض الأوربيين المتغطرسين الأشداء ، وبخاصة بالنسبة للجنرال دوغول ، ألا يعني هذا أن الأميركيين كانوا يطالبون في الحق هيمنة تخصهم في الواقع ؟! على أي حال بدا المشروع يقدم نفسه جيداً . واستقبل الجنرال دوغول الوزير البريطاني الأول هارولد ماكميلان في رامبويّه ، ويمكن أن يكون هذا قد اعتقد بأن الجنرال قبل دون صعوبة دخول إنكلترا إلى السوق المشتركة . وبعد قليل على ملتقى رامبويه ، من ١٨ إلى ٢١ كانون الأول ١٩٦٢ ، التقى الرئيس كينيدي وماكميلان في ناسو في جزر باهاما . وأعلن الرئيس للبريطانيين أن الولايات المتحدة قررت ، لأسباب مالية ، التخلي عن إنتاج الصواريخ ( جو ـ أرض **سكايبولت** ) التي كان قد طلبها البريطانيون من أجل قوتهم الضاربة . وبالمقابل ، ستسلم البريطانيين صواريخ

( **بولاريس** ) التي تستعملها الغواصات . وهذه هي الخطوة الأولى نحو اندماج القوة الصغيرة الستراتيجية البريطانية في القوة الأميركية الجسيمة .

وفوق ذلك ، قبل البريطانيون بألا يستعملوا قوتهم الضاربة إلا باتفاق مع الأميركيين بوساطة المنظمة الأطلسية ـ إلا في حالات استثنائية تماماً . واقترح على فرنسا أن تعمل كذلك . وهذا يعني ( القوة المتعددة الجنسيات ) ويسهم في تنمية التفاوت ، لأن الأساسي من القوات النووية لإنكلترا وفرنسا إذا دمج على هذا النحو في القوات الأطلسية ، فسيكون ذلك بشكل مغاير تماماً بالنسبة للولايات المتحدة التي تظل محافظة على الأساسي من قوتها الستراتيجية تحت قيادة أميركية صرفة . إلا أن قوة واحدة أميركية مساوية للقوة البريطانية ستكون موضوعة تحت قيادة منظمة معاهدة ( شمالي الأطلسي O. T. A. N. ) . وبسرعة جداً أضيف إلى هذا البرنامج برنامج ( قوة متعددة الجوانب M. L. F. ) بغية إرضاء رمزي لبعض الحلفاء غير النوويين ، ولا سيما ألمانيا ـ التي تعهدت في ١٩٥٥ بألا تمهر نفسها بأسلحة ذرية ـ وإيطاليا . وستزود سفن حربية ، وعلى وجه الاحتمال سطحية ، بأسلحة ذرية يجهزها الأميركيون . وسيكون طاقمها ثنائي الجنسية ، وعلى سبيل المثال أميركيون وألمان . وينبغي اتفاق البلدين على إطلاق القنابل . وبالإجمال . إن ( القوة المتعددة الجنسيات ) تعطي للأميركيين الإشراف على القوى الضاربة الفرنسية والإنكليزية ، و ( القوة المتعددة الجوانب ) تدفع الأميركيين فقط إلى التخلي عن التصرف الحر لقنابلهم من أجل قسم زهيد ، دون إعطاء الشركاء حق استعمالها خارجاً عن الموافقة الأميركية . أما سفن السطح باعتبارها قابلة للإصابة بالضرر ، فإن هذا المشروع المعقد يبدو بالبداهة كحذاقة سياسية وليس كقضية عسكرية .

**رد الجنرال دوغول ( ١٤ كانون الثاني ١٩٦٣ )**

كما كان للرئيس كينيدي ( مشروع كبير ) كذلك كان للجنرال دوغول

( مشروع كبير ) أيضاً . ففي الصفحة الأولى من الجزء الأول من ( مذكراته ) يذكر فعلاً ضرورة ( مشاريع واسعة ) لحذف ( خمائر التفرقة ) التي تهيج الشعب الفرنسي . ولكن مشروعه الكبير كان مغايراً تماماً لمشروع الرئيس كينيدي . فعلى صعيد التوحيد الأوربي ، كان الجنرال يرفض خلق أوربة مندمجة أو ولايات ـ متحدة في أوربة تكون فيها الأطراف المؤسسة محرومة من استقلالها . إن ما يريده هو نوع من كونفدراسيون ، ( أوربة الدول ) التي تتفق فيما بينها للعمل معاً لمحاولة سلوك سياسة خارجية مشتركة ، شريطة أن تبنى هذه السياسة الخارجية بصورة أساسية على تعاون فرنسي ـ ألماني ، وباشر مع المستشار آديناور بمفاوضة معاهدة تعاون فرنسي ـ ألماني وقعت في ٢٢ كانون الثاني ١٩٦٣ ، وتنص على لقاءات منتظمة بين رئيسي الدولتين والحكومتين ، وبين وزيري الشؤون الخارجية ، وبين وزراء مختلف الفروع الأخرى ، ولا سيما الدفاع ، والتربية ، والشباب ، لتشجيع تنمية المبادلات الاقتصادية والفكرية .

وكانت السياسة الخارجية المشتركة للدول الأوربية ، المستوحاة بالبداهة من فرنسا ، تقتضي تزايد الاستقلال الأوربي إزاء الولايات المتحدة . وربما تذكر الجنرال دوغول العلاقات السيئة التي أقامها مع الرئيس روزفلت وكورديل هولّ أثناء الحرب العالمية الثانية ، فاشتبه بأن الولايات المتحدة تغذي خطط هيمنة ، وأراد أن يحرر منها الأوربيين ولا سيما فرنسا . وبعد ملتقى رامبوييه مع ماكميلان ، اعتقد بأن انكلترا كانت ، هي أيضاً ، ترغب في تحرير نفسها من سيطرة ( أولية الأميركيين ) . ويبدو أن مؤتمر ناسّو قد أثار فيه خيبة أمل تامة . فقد استسلمت إنكلترا مباشرة للأساسي من المقترحات الأميركية . وهذا دليل على أنها ، عوضاً عن أن تأتي لتعزيز أوربة التي ستقف عند حدودها إزاء الولايات المتحدة ولا تتحفظ تجاهها ، لم تشأ الدخول في المجموعة الأوربية إلا كـ ( حصان طروادة ) للأميركيين .

وفي مؤتمر صحفي ، في ١٤ كانون الثاني ١٩٦٣ ، يسجل منعطفاً في تاريخ العالم الغربي ، كسر الجنرال دوغول بصراحة مشروع كينيدي الكبير . فقد أعلن أولاً أنه يعارض دخول بريطانيا ـ العظمى السوق المشتركة ، وعلى الأقل في الظروف الحالية . ووضح وزيره للشؤون الخارجية كوف دومرفيل هذا ( النقض ) لشركاء فرنسا ، بعد بضعة أيام ، أثناء اجتماع في بروكسل . أما الجنرال دوغول ، الذي لم يشاور شركاءه الخمسة ، فقد اكتفى بإعطاء هذا الرفض إيضاحات اقتصادية : « المسألة هي معرفة ماإذا كانت بريطانيا ـ العظمى تستطيع ، حالياً ، أن تضع نفسها مع القارة ومثلها ، في داخل تعرفة تكون بحق مشتركة ، وتعدل عن كل تفضيل حيال رابطة الشعوب البريطانية ( الكومونولث ) ، وتكف عن الزعم بأن زراعتها ممتازة ، وتعتبر أيضاً أن التعهدات التي اتخذتها ، مع بلاد منطقتها للمبادلة الحرة ، ساقطة .. ولا يمكن القول بأن هذه المسألة قد حلت حالياً . فهل ستحل يوماً ما ؟ بالبداهة تستطيع إنكلترا وحدها الإجابة » . وفوق ذلك إن انتساب بريطانيا ـ العظمى والبلاد الأخرى للمجموعة الأوربية قد يحول بعمق بنية السوق المشتركة . « إن ما يبنى على أحد عشر ، ثم على ثلاثة عشر ، وثم ربما على ثمانية عشر ، لن يشبه أبداً دون أي شك ما يبنى على الستة » .

وعدا رفض الترشيح البريطاني ، أوضح الجنرال دوغول في المؤتمر الصحفي نفسه ، معارضته التامة لمشروع الرئيس كينيدي في التوحيد نوعاً ما للقوى الستراتيجية للحلف تحت إدارة أميركية . « أعيد ، بعد ماقلت غالباً ، بأن فرنسا تريد بأن يكون لها بخاصة دفاعها الوطني . إن المبادئ والوقائع تتفق لتدفع فرنسا لأن تمهر نفسها بقوة ذرية تكون خاصة بها . وهذا لا ينفي مطلقاً ، بالبداهة ، بأن يكون عمل هذه القوة مشتركاً مع عمل الحلفاء ، ولكن ، بالنسبة لنا ، في هذه الحالة ، الدمج شيء غير متصور ... إنه من الواضح تماماً أن هذا

المشروع الفرنسي لا يبدو مرضياً جداً لبعض الأوساط الأميركية . وفي السياسة وفي الستراتيجية ، كما في الاقتصاد ، يبدو الحصر ، بصورة طبيعية تماماً لمن يحتكره ، أنه أفضل نظام ممكن . لقد علمت فرنسا بالاتفاق الإنكليزي ـ الأميركي في باهاما . وكما فهم، ما من أحد ، دون شك ، يعجب بأنه لا يمكننا الاكتئاب فيه » .

وستفتح نتائج الرفض الدوغولي المزدوج أزمة خطيرة إن في السوق المشتركة أو في الحلف الأطلسي .

**أزمة السوق المشتركة**

لم يشاور شركاء فرنسا الخمسة ، فردوا باستياء واستنكار ضد نقض ( فيتو ) الجنرال دوغول . وبعضهم ، ولا سيما ألمانيا والبلاد ـ المنخفضة ، كان لهم تجارياً مصلحة عظمى بدخول انكلترا في السوق المشتركة . وآخرون ، مثل إيطاليا وبلاد البينيلوكس يخشون من أن يروا ، على إثر المعاهدة الفرنسية ـ الألمانية في ٢٢ كانون الثاني ١٩٦٣ ، ( ديركتواراً فرنسياً ـ ألمانياً ) يمارس هيمنته على أوربة . وإذا كانت الهيمنة ضرورية ، فيفضلون كثيراً هيمنة الولايات المتحدة التي تعتمد ، على الأقل ، على قدرة عظيمة اقتصادية وعسكرية . وكان الرأي العام الألماني منقسماً . وأكثرية البندستاغ لم تصادق على المعاهدة الفرنسية ـ الألمانية في أيار ١٩٦٣ إلا بإرفاقها بمقدمة تصغر بصورة عظيمة أهميتها . وستطبق ألمانيا المعاهدة ، ولكنها لن تتخلى عن سياستها التقليدية : ( دمج القوات المسلحة للدول الأعضاء في منظمة الأطلسي ، وتوحيد أوربة حسب الطريق المرسوم بإنشاء وحدات أوربية مع قبول إدخال بريطانيا ـ العظمى فيها مع الدول الأخرى التي ترغب في الانضمام إليها ) . وبدأ شركاء فرنسا الخمسة بتأخير توقيع الاتفاق الذي يجدد مشاركة البلاد الإفريقية والمالغاشية ، المستعمرات الفرنسية السابقة ، في السوق المشتركة .

ومع ذلك ، فإن أزمة السوق المشتركة غير مرتبطة مباشرة بإبعاد بريطانيا - العظمى . وفي الواقع ، تسببت الانتخابات البريطانية في تموز ١٩٦٤ وصول العماليين إلى السلطة مع هارولد ولسون وزيراً أولاً . وكان حزب العمال يعتبر أكثر عداء للتوحيد الأوربي من المحافظين . وتركت حكومة ولسون الأولى مكاناً قليلاً لأنصار أوربة . ولكن لوحظ ، انطلاقاً من ١٩٦٥ ، تطور في فكر ولسون وردة للفكرة الأوربية ، وفي انتخابات ١٩٦٦ ، أحرز العماليون نجاحاً كبيراً . وانتقلت غالبيتهم من ٥ مقاعد إلى ما يقارب ١٠٠ مقعد ، وفي آب ١٩٦٦ سمي ( جورج براون ) ، المعتبر كزعيم لأنصار أوربة ، وزيراً للشؤون الخارجية .

**الإنذارات الفرنسية**

من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٦ ، ثقلت أزمة السوق المشتركة على المطالب الفرنسية في موضوع الزراعة . فقد نصت معاهدة روما ١٩٥٧ على خطة اتحاد جمركي يتعلق بالإنتاجات الصناعية ، ولكنها كانت قليلة الوضوح فيما يتعلق بالزراعة . لقد كانت فرنسا الدولة الزراعية الأساسية في السوق المشتركة وبلغ شعبها الزراعي أيضاً ١٧ ٪ من كامل سكانها . وكانت الفلاحة الفرنسية في عز تحديثها ، وازداد الإنتاج . وفي نظر الحكومة الفرنسية ، كان الأساسي أن السوق المشتركة تستطيع الإسهام في حل مشكلة تصدير الفوائض الزراعية . وبالرغم من أن الأسعار الزراعية كانت أخفض في فرنسا ، والبلاد المنخفضة وبخاصة في إيطاليا منها في ألمانيا ، فقد بقيت أعلى من الأسعار العالمية : ولذا فالقول بأن يعمل من السوق المشتركة منطقة ممتازة للمنتجات الفرنسية ، يتفق بالبداهة ومصلحة فرنسا القومية. وحتى الوقت الحاضر ، دارت المفاوضات بين شركاء السوق المشتركة في جو التعاون . بيد أن فكرة المصلحة الوطنية ستسيطر منذ الآن على المناقشات . وفي سياق مفاوضات تقنية ومعقدة للغاية ، استخدمت فرنسا نظام الإنذارات التي أدت على العموم ، في الحد الأقصى ، إلى تسويات على اثر المناقشات المنهكة التي ألبست بصورة غريبة اسم ( ماراتونات زراعية ) .

أطلق الأول في كانون الثاني ١٩٦٢ . وتقرر الانتقال إلى المرحلة الثانية من المعاهدة ( تخفيض الحواجز الجمركية على المنتجات الصناعية ) بعد توقيع اتفاقات زراعية تشكل منظمات أوربية للسوق من أجل بعض المحاصيل : الحبوب ، المنتجات المحولة ، فواكه وخضار ، خمور ، وتحدد تسوية مالية يتوجب بحسبها على البلاد التي تستورد جزءاً من غذائها من الخارج ، أي من مناطق خارجية عن السوق المشتركة ، أن تساعد مالياً الصادرات الزراعية لشركائها . وهكذا وضعت المسؤولية المالية المشتركة .

والإنذار الفرنسي الثاني أدى إلى ماراتون زراعية ثانية انتهت ، في ٢٣ كانون الأول ١٩٦٣ . فقد أقيمت أسواق جديدة زراعية أوربية من أجل المنتجات الحليبية واللحم البقري والرز .

والإنذار الفرنسي الثالث أدى ، في ١٥ كانون الأول ١٩٦٤ ، إلى إبرام ماراتون زراعية ثالثة : وهي أن يتسارع إنجاز السوق المشتركة الزراعية من أجل الحبوب والمنتجات المحولة ، وأن تتحقق حرية انتقال هذه المنتجات في الأول من تموز ١٩٦٧ بفضل تبني سعر وحيد . وعلى اللجنة أن تقدم ، قبل الأول من نيسان ١٩٦٥ ، مقترحات بتمويل السياسة الزراعية المشتركة من أجل ١٩٦٥ - ١٩٧٠ ومقترحات من أجل تمويل السوق الوحيد انطلاقاً من دخول الأسعار المشتركة في التنفيذ من أجل مختلف المنتجات الزراعية .

عرّفت لجنة بروكسل الأوربية بمقترحاتها في ٣١ آذار ١٩٦٥ . واقترحت على مجلس الوزراء ، أن تنجز السوق المشتركة في الأول من تموز ١٩٦٧ . وخلال مهلة عامين تسبق هذا التاريخ تمول السياسة الزراعية المشتركة بإسهامات تتفق عليها الدول الأعضاء سلفاً . وانطلاقاً من أول تموز ١٩٦٧ ، تحصل المجموعة الاقتصادية الأوربية موارد خاصة : رسوم جمرك التعرفة المشتركة والاقتطاعات الزراعية . ويشرف عليها المجلس البرلماني الأوربي الذي تزداد سلطاته على هذا النحو .

وهكذا فهمت لجنة بروكسل بأنها تتصرف بموارد مالية عظيمة تخولها سلطات حقيقية فوق ـ قومية ( فوقمية ) . وانعقد مجلس وزراء المجموعة في ١٥ حزيران ١٩٦٥ ، وبالحال عارضت فرنسا مشروع اللجنة ، متوقعة بالعكس التمويل بإسهامات قومية حسب الواردات الزراعية للدول الأعضاء . وعندما رفض هذا المشروع ، في الأول من تموز ١٩٦٥ ، فتحت فرنسا أخطر أزمة عرفتها السوق المشتركة حتى ذلك الحين معلنة بأنها لن تشارك أبداً في اجتماعات بروكسل . وبناءً عليه غادرت فرنسا السوق المشتركة موقتاً . وفي ٩ أيلول ١٩٦٥ ، وضع الجنرال دوغول شروطاً لدخول فرنسا ثانية في المجموعة . طالب بتحجيم دور اللجنة التي يعتبرها مؤلفة من ( فنيين دوليين ) لصالح وزراء قوميين . ومن جهة أخرى ، إن قواعد السوق المشتركة ، التي تتوقع في نهاية مهلة ما أن يحل التصويت بالأكثرية محل التصويت بالإجماع ، قد طرحتها فرنسا . وبالفعل ، إن الأكثرية تقتضي سلطة فوقمية بينما الإجماع ينفيها . فهل تزول السوق المشتركة ؟ لقد قبل شركاء فرنسا الخمسة تسوية لإعادة هذا البلد إلى المجموعة . وبعد إعادة انتخاب الجنرال دوغول لرئاسة الجمهورية ، في كانون الأول ١٩٦٥ ، خففت الحكومة الفرنسية تشددها وقبلت المشاركة ، في كانون الثاني ١٩٦٦ ، في اجتماع مجلس وزراء السوق المشتركة . وفي هذا الاجتماع حجمت في الواقع سلطات اللجنة . وظل شركاء فرنسا الخمسة أوفياء لمبدأ الأكثرية من أجل بعض القرارات ، ولكن فرنسا عارضت في ذلك ، وكان من الواضح أن يظل الإجماع لاغنى عنه في المستقبل . ووجد وزير الشؤون الخارجية للبلاد المنخفضة ( لونز ) حلاً دقيقاً وهو : « عندما تقتضي الحال قراراً قابلاً للاتخاذ بالإجماع ، بناءً على اقتراح اللجنة ، وتكون فيه مصالح هامة جداً لشريك أو عدة شركاء ، فإن أعضاء المجلس يحاولون في مهلة معقولة الوصول إلى حلول يمكن أن يتبناها جميع أعضاء المجلس في احترام مصالحهم ومصالح المجموعة » . وبتعبير آخر لا تتخذ قرارات بالأكثرية دون أن يكونوا متأكدين بأنها تقبل أخيراً بالإجماع .

### نحو انطلاقة جديدة أوربية

انطلاقاً من عودة فرنسا إلى المجموعة في ١٩٦٦ ، ظل الجو متوتراً ، ولكن لوحظ بعض التقدم . ففي ٨ نيسان ١٩٦٥ ، وقعت في بروكسل معاهدة تنص على انصهار ( ذوبان ) المجموعات الثلاث الموجودة : المجموعة الأوربية للفحم والفولاذ ، الأوراتوم ، والسوق المشتركة . وفي أول تموز ١٩٦٨ دخل في التنفيذ إلغاء جميع الرسوم الجمركية في داخل ( الست ) وتعرفة خارجية كانت متوسط التعرفات الخارجية لكل واحدة منها مخفضة بـ ٨ ٪ في ١٩٦٢ ، إثر مفاوضات مع الولايات المتحدة و ١٦ ٪ في ١٩٦٧ إثر مفاوضات تسمى ( جولة كينيدي ) مع الولايات المتحدة نفسها ( نتائج قانون توسع التجارة في تشرين الأول ١٩٦٢ الذي ذكر أعلاه ) . وفي الواقع ، إن السوق المشتركة ، التي أصبحت على هذا النحو منطقة مبادلة حرة داخلية ، أبعد ماتكون عن تحقيق غايتها على الصعيد الاقتصادي ، لأن التعاون الاقتصادي يعمل بشكل سيء في العديد من النقاط . حتى وإن حذفت التعرفات الجمركية ، يوجد إمكانيات عديدة غير جمركية تجمد المبادلات في داخل السوق : النظم الصحية ، نظم الأمن ، ومعايير الصنع إلخ ... ومن جهة أخرى ، إن الضريبة تختلف في مختلف البلاد بالرغم من تبني ( الست ) للنظام الفرنسي في ( الرسم على القيمة المضافة )[1] . وفي الواقع ، إن ( الرسوم على القيمة المضافة ) المتبناة تختلف حسب البلاد . لاسيا وأنه لم يوجد حل حقيقي للمشكلة الزراعية . واكتفي باقتطاعات عملت بنسبة الواردات الآتية من الخارج ، ولكن البلاد المستوردة الضخمة ، مثل ألمانيا ، استاءت لتحملها العبء الأساسي للنفقات ، والأسعار الزراعية في السوق المشتركة ليست قابلة للتنافس .

هل من الممكن جعلها قابلة للمنافسة ؟ نعم ، على الصعيد النظري . إن

---

(١) الرسم أو التسعيرة على القيمة المضافة : Taxe Sur La valeur ajoutée ( T.V.A. ) هذه الضريبة حلت محل الضريبة على الإنتاج .

نـائب ـ الرئيس النئرلانـدي في لجنــة ( الست ) ( مــانشـولت ) اقترح خطــة : ( مـذكرة في إصلاح الزراعـة في المجموعـة الاقتصـاديـة الأوربيـة ) ، ( ١٨ كانـون الأول ١٩٦٨ ) . فهـو يرى أنـه ينبغي إصـلاح بنيــة الـزراعــة بعمـق في السـوق المشتركـة : ( إن السطح المتوسـط للمستغل الـزراعي للمجمـوعـة ليس إلا نحـو ١٠ هكتار . ولا يوجـد إلا ١٧٠٠٠٠ مستغل لهـا أكثر من ١٠ هكتـار وأكثر من ٥٠ ٪ من المحوزين أي من في حوزتهم الأبقـار يملكون على الأكثر ١٠ بقرات حلوبـة » . وهذه الأبعاد صغيرة جـداً . والحـالـة الملائمـة تكون ٨٠ إلى ١٢٠ هكتـاراً من أجل الحبـوب ، ٤٠ إلى ٦٠ بقرة من أجـل الحليب ، ١٥٠ إلى ٢٠٠ لـلأبقــار من أجــل اللحم ، ١٠٠٠٠٠ فروج في العام ، ١٠٠٠٠ دجاجة بياضة ، ٤٥٠ إلى ٦٠٠ خنزير في المستغل . وهكذا يحصل على إنتاجيـة عـاليـة وانخفـاض في الأسعـار . ولكن هـذا يقتضي انخفـاضـاً عظيمـاً في عـدد المـزارعين . فقـد كان هـؤلاء ١٥ مليـون في آخر سنوات ١٩٥٠ ، ١٠ ملايين في ١٩٦٩ . ويجب تخفيض رقمهم إلى ٥ ملايين من أجل العام ١٩٨٠ . وهذا يفترض رحيل ريفي واسع ، وبـالتـالي ، مشكلـة اقتصـاديـة وسياسيـة . كان يجب إيجـاد أعمـال للفلاحين الـذين طرحوا على هـذا الشكل نحو الصناعـة وأعمـال القطـاع الاقتصـادي الثلاثي ( التجـارة ، الإدارة ، الخـدمـات ، البنوك ، التأمين ، الفندقة وغيرها من المهن الحرة والحرفية ) . ويجب أن يتم هذا دون خلق استياء غير مقبول . وحتى استقالة الجنرال دوغول في ٢٨ نيسان ١٩٦٩ ، لم تقم المجموعة الاقتصادية الأوربية بتقدم جديـد . وانطلاقـاً من ١٩٦٧ ، وضعت المشكلة من جديد بدخول إنكلترا في السوق المشتركة . وبقي جواب الجنرال مشابهاً لما كان في ١٩٦٣ ، أي معارضة شديدة للترشيح البريطاني الـذي أطرى في مـدحـه مع ذلك شركاء فرنسا الخمسة الآخرون .

### أزمة المنظمة الأطلسية

كانت فرنســا قــد طرحت بحزم مشروع قـوة نـوويــة متعــددة الجــوانب

(M.L.F.) اقترحها الأميركيون . وعندما قتل الرئيس كينيدي في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٣ ، في دلس ، في التكساس ، خلفه نائب ـ الرئيس ليندون جونسون . وأعيد انتخابه في ١٩٦٤ . وخلافاً لكينيدي ، كان جونسون يهتم قليلاً جداً بالقضايا الأوربية . كان همه الأساسي متجهاً إلى حرب فيتنام التي سنتكلم عنها فيما يأتي . ولذا سنرى الحكومة الفرنسية ، بدافع من الجنرال دوغول ، تتخذ عدة مبادهات مستلهمة بصورة مرئية من الاهتمام بالاستقلال حيال الولايات المتحدة . وهذه المبادهات أوجدت استياءً شديداً لا في الولايات المتحدة نفسها فحسب ، وإنما أيضاً عند شركاء فرنسا وبخاصة في ألمانيا . فقد عرف هذا البلد الأخير أن دفاعه ، وبخاصة دفاعه عن برلين الغربية ، يتعلق بصورة أساسية بوجود الجيوش الأميركية على أرضه . حتى إن المستشار آديناور ، الذي كان يتابع بقوة سياسة تقارب مع فرنسا ، وكان أوربياً مؤمناً ، اتهم من عدة خصوم بأنه لا يأخذ بعين الاعتبار بصورة كافية هذه المسلمات ( المعطيات ) . ووعد بالاستقالة ، وفي تشرين الأول ١٩٦٣ ، خلفه وزير الاقتصاد ( لودفيغ أرهارد ) في المستشارية . وسلك وزير الشؤون الخارجية الجديد ( شرودر ) سياسة مناصرة للأميركيين ولم يظهر أي تعاطف إزاء فرنسا . وردت المعاهدة الفرنسية ـ الألمانية ، الموقعة في كانون الثاني ١٩٦٣ ، إلى شيء قليل .

ومن ١٩٦٣ إلى ١٩٦٦، ظهرت سياسة فرنسا المعادية لأمريكا بعدة أفعال ذات أهمية صغيرة نسبياً . ففي كانون الثاني ١٩٦٤ ، اعترفت فرنسا بالصين الشيوعية وقطعت على هذا النحو علاقاتها مع الجمهورية الصينية في فورموزا التي تدعمها الولايات المتحدة . وفي آذار ١٩٦٤ ، ذهب الجنرال دوغول إلى المكسيك حيث استقبل استقبالاً حماسياً ، ولكن هذا ظهر لبعض الأميركيين كغارة في هذا النصف ـ كرة الغربي حيث يحتفظون لأنفسهم، منذ مذهب مونرو في ١٨٢٣ ،

بنفوذ عظيم . وفي نيسان ١٩٦٤ ، وفي اجتماع مجلس ( منظمة معاهدة جنوب - شرقي آسيا L'O. T. A. S. E. ) ، فضلت فرنسا تحييد فيتنام الجنوبية ، وهذا يخالف السياسة الأميركية . ثم عدلت فرنسا عن الجلوس في مجلس معاهدة جنوب شرقي آسيا . وفي السنة نفسها ١٩٦٤ ، تذكر الجنرال دوغول بأنه لم يشارك في القرارات المتعلقة بالإنزال في نورماندیا ، في ٦ حزيران ١٩٤٤ ، فرفض الحضور للاحتفال بذكرى هذا الحادث العسكري العظيم الذي كان مع ذلك مقدمة تحرير فرنسا على يد الجيوش الحليفة . أما القوة المتعددة الجوانب ، فقد ظل الجنرال دوغول يطّرحها . وفي الحقيقة لم تثر هذه القوة حماسة لا من جهة إيطاليا ، ولا من جهة إنكلترا ، وحتى من جهة ألمانيا ، وتخلت عنها الولايات المتحدة نهائياً في ١٩٦٥ . ومن جهة أخرى ، بدأ الجنرال دوغول في هذه السنوات تقارباً مع أوربة الشرقية ، وذكر من أجل مستقبل غير معين إمكان خلق أوربة ( من الأطلسي إلى الأورال ) . حقاً ، لم يكن يشعر بأي تعاطف للنظام السوفياتي ويسمي الاتحاد السوفياتي ( آخر وأعظم دولة استعمارية في هذا العصر ) . ومع ذلك أظهر ميلاً لحياد نسبي ، وصرح في مؤتمره الصحفي في ٢٣ تموز ١٩٦٤ : « إن توزيع الكون إلى معسكرين تقود الواحد منهما واشنطون والآخر موسكو ، يستجيب قليلاً قليلاً للحالة الواقعية ... أما بالنسبة لنا نحن الفرنسيين ، فالقصد أن تصنع أوربة نفسها لتكون أوربية » .

### فرنسا تغادر المنظمات العسكرية لمنظمة معاهدة شمال الأطلسي ( أوتان )

بعد إعادة انتخاب صعب نسبياً للجنرال دوغول ، في كانون الأول ١٩٦٥ ، أمكن الاعتقاد بأنه سيتبنى موقفاً أكثر مصالحة وتوفيقاً . ولكن العكس حدث . ففي ٧ آذار ١٩٦٦ ، قدم وزير الشؤون الخارجية الفرنسي ، كوف دومرڤيل ، إلى السفير الأميركي تشارلز بولين ، رسالة شخصية من الجنرال دوغول إلى الرئيس جونسون . وفي هذه الرسالة ، يعلن الجنرال أن فرنسا ، مع بقائها وفيةً للحلف

الأطلسي ، قررت أن تسحب جيوشها من القوات العسكرية المندمجة في داخل المنظمة التي توضعت فوق الحلف : اوتان . « تنوي فرنسا أن تسترد على أرضها كامل ممارسة سيادتها التي تضررت حالياً بوجود مستديم للعناصر العسكرية الحليفة أو بالانتفاع الذي عمل من سمائها ، وأن تعدل عن مشاركتها في القيادة المندمجة ، وألا تضع قوة تحت تصرف المنظمة الأطلسية » . إذن بقيت فرنسا حليفة الولايات المتحدة وأعضاء ميثاق الأطلسي الآخرين ، ولكنها رفضت الدمج في عز السلام الذي شيد منذ نهاية ١٩٥٠ من أجل جيوش دول الحلف القارية ، ومن أجل القوات البريطانية والأميركية المرابطة في ألمانيا . وفي ١٠ آذار ، قدمت مذكرة فرنسية تعرض المبدأ نفسه إلى الأعضاء الآخرين الأربعة عشر في الحلف الأطلسي .

وضع القرار الفرنسي قضايا عديدة وخطيرة : أولاً ، لقد اقتضى إجلاء القواعد الأميركية والكندية المقامة في فرنسا . ويبدو أنه يدل على أن طائرات منظمة معاهدة شمال الأطلسي (O.T.A.N.) لا يمكنها التحليق فوق الأراضي الفرنسية ، ومن جهة أخرى ، وجد حادث عندما حلقت طائرات أميركية فوق معمل منتج للأورانيوم الغني في بييرلات[١] . وعلى اعتبار أن سويسرا بلد محايد ، كالنمسا ، وليس بالإمكان التحليق فوق فرنسا ، فإن القسم الشمالي والقسم الجنوبي من أوربة الأطلسية ينفصلان الواحد عن الآخر . ومن بعد كان يوجد نحو ستين ألف جندي فرنسي في ألمانيا يؤلفون حتى ذلك الحين جزءاً من الجيوش المندمجة في ( الشيب )[٢] . وكانت ألمانيا ترغب بشدة في بقاء هذه الجيوش على أرضها كمتم

---

(١) بييرلات : Pierrelatte .

(٢) الشيب Shape اختزال لـ : Supreme Headquarters of Allied Powers in Europe . أي : ( مقر القيادة العليا للقوات الحليفة في أوربة ) المرابطة في ١٩٥١ في روكنكور Rocquencourt في فرنسا ، ومنذ ١٩٦٧ في شييفر ـ كاستو Chievres - Casteau في بلجيكا .

صغير للجيوش الأميركية والبريطانية . ولكن هل يمكنها حقوقياً قبول إبقائها خارجاً عن ( الأوتان .O.T.A.N ) ؟ لقد كانت فرنسا طريقاً كبيراً لمواصلات تموين القواعد الأميركية في ألمانيا ، مع أنابيب البترول ، وأكداس العتاد ، وخطوط النقليات إلخ ... وكل هذه الأجهزة يجب أن تُجلى . وأخيراً ، من وجهة النظر النفسية ، يبدو أن القصد كان إضعاف الحلف . ويعتقد بعضهم ، في نيسان ١٩٦٩ ، أثناء الذكرى العشرين لحلف الأطلسي ، أن فرنسا أفادت من بنود المعاهدة لفسخها . وجرى تساؤل ما إذا كانت فرنسا تتطور نحو الحياد أو حتى نحو قلب الأحلاف الذي يقربها من الاتحاد السوفياتي . ومع ذلك تبنى حلفاء فرنسا الأربعة عشر مواقف مختلفة . ثلاثة منهم : ـ النورفيج ، والدانيمارك ، والبرتغال صرحوا بأنهم معادون لكل انتقادات عنيفة . وفي ٢٣ آذار أجاب الرئيس جونسون بشكل مطول الجنرال دوغول وحاول أن يدحض حججه : « إن الحكم ، الذي يكون بحسبه حضور القوات العسكرية الحليفة على الأرض الفرنسية ضاراً بالسيادة الفرنسية ، يدعني حائراً مرتبكاً ؛ إن القوات توجد عليها بدعوة من فرنسا ، حسب خطة مشتركة ، لتساعد على ضمان أمن فرنسا وحلفائها » . وطلب البريطانيون من الحكومة الفرنسية القيام بمفاوضات لإعادة تنظيم ( الأوتان ) ، الذي كان قد احتفظ ببنيته لعام ١٩٥٠ ، التي لم تعد بالبداهة متكيفة تماماً مع الحالة بعد خمسة عشر عاماً . والألمان أنفسهم فضلوا الإبقاء على إطار ( الأوتان ) ونظام الدمج ، ولكنهم قبلوا المفاوضة بشأن قضية مرابطة الجيوش الفرنسية في ألمانيا . وهذه الجيوش كفت ، في الأول من تموز ١٩٦٦ ، عن الالتحاق بـ ( الأوتان ) ، وكذلك القوات الأخرى الجوية والبرية الفرنسية . والأجهزة ( الأشخاص الموظفون ) الفرنسية المرتبطة بالقيادة الحليفة المندمجة ستسحب ويستعاض عنها ببعثات ارتباط بسيطة . والقيادة العليا في أوربة ، ( الشيب ) ، وقيادة وسط ـ أوربة ، وهيئة دفاع ( الأوتان ) ستنقل خارج الأرض الفرنسية بتاريخ الأول من نيسان ١٩٦٧ ، ونقل ( الشيب ) إلى

بروكسل ، وهيئة دفاع ( الأوتان ) إلى روما . وأخيراً كان على جميع القواعد والمنشآت العسكرية الأميركية والكندية أن تغادر الأرض الفرنسية في الأول من نيسان ١٩٦٧ ، مع إمكان تصور بعض التفصيلات الإضافية . ولم يخف اعتدال لهجة البلاغات الرسمية رد فعل الرأي العام الأميركي العنيف ورأي الحلفاء الآخرين . وللمرة الثانية عمل الجنرال دوغول من جانب واحد . وللمرة الثانية ، كان النجاح الدبلوماسي ، الذي أحرزه ، ذا طابع سلبي . ويبدو أن سياسته أضعفت بشكل خطير ، أو على الأقل على الصعيد النفسي ، قدرة مقاومة ( الأوتان ) . ففي ٣ أيار ١٩٦٦ ، صرحت الحكومة الفرنسية بأن إجازات التحليق فوق الأراضي الفرنسية بالطائرات الحليفة ، التي أعطيت حتى ذلك الحين على أساس سنوي ، لن تكون إلا على أساس شهري ، ويمكن أن تسحب بإعلان مسبق قبل ٣٠ يوماً . واكتفت الحكومة الأميركية ، بصفة احتجاجات ، بأن تمنع عن فرنسا تصدير الحاسبات الإلكترونية العملاقة[1] النافعة لإعداد القنبلة الهيدروجينية ( هـ ) الفرنسية . وأذعن الأميركيون لقبول القرارات الفرنسية ، ومقابل بنود مالية مختلفة انتهى إجلاء الجيوش الحليفة عن الأرض الفرنسية في التاريخ المرسوم في شهر نيسان ١٩٦٧ ، وسلك الأميركيون سياسة تختلف تماماً عن سياسة السوفياتيين حيال حلفائهم ، كما سنرى بمناسبة المشكلة التشيكوسلوفاكية . كما أن سقوط المستشار آرهارد ، في ألمانيا ، الذي تلا استقالة أربعة وزراء ليبراليين ، والاستعاضة عنه بالديموقراطي المسيحي كورت كيزينغر ، في تشرين الثاني ١٩٦٦ ، أسهما في تخفيف الشقاق بين فرنسا وألمانيا . وانتقلت وزارة الشؤون الخارجية من شرودر المعادي لفرنسا نسبياً والذي أصبح وزيراً للدفاع ، إلى الاشتراكي فيللي برانت ، عمدة برلين سابقاً ، وفي ٢١ كانون الأول ١٩٦٦ وقع الاتفاق على مرابطة ونظام القوات الفرنسية في ألمانيا . وفي زيارة لكيزينغر

(١) الحاسبات الإلكترونية العملاقة هي : (Control Data) .

وبراندت لباريس ، في كانون الثاني ١٩٦٧ ، بدا أن التوتر قد خف بين البلدين . وصرح المستشار كيزينغر لدى عودته : « للشعبين بواعث جديدة لإقامة علاقات خاصة . إن فرنسا تريد التعاون مع ألمانيا لأجل طويل . وإن المشاورة بعون متبادل من أجل علاقاتنا مع جيراننا الشرقيين ، ومن ضمنهم الاتحاد السوفياتي ، قد تقررت » .

## التوتر الفرنسي ـ الأميركي

في حزيران وتموز ١٩٦٦ ، تدهورت العلاقات بين فرنسا والولايات المتحدة أيضاً إثر رحلتين للجنرال دوغول : كانت الأولى إلى الاتحاد السوفياتي من ٢١ حزيران إلى الأول من تموز ؛ وكان الجنرال ، مع بقائه حازماً جداً ، وبخاصة على عدم الاعتراف بالجمهورية الديموقراطية الألمانية ، يرى أن التقارب ممكن مع بلاد الشرق . وكانت رحلته إلى موسكو حارة بصورة خاصة ، وأعلن البلاغ النهائي عن إنشاء لجنة مختلطة فرنسية ـ سوفياتية من أجل التعاون الاقتصادي والعلمي ، ولا سيما من أجل إطلاق قمر تابع فرنسي على يد الاتحاد السوفياتي . وظن الكثير من الأميركيين بأن القصد كان مقدمة لانعكاس الأحلاف .

والرحلة الثانية ، من ٢٥ آب إلى ١٢ أيلول ، ذهب فيها الجنرال دوغول إلى جيبوتي ، وأثيوبيا ، وكامبودج ( كامبوديا ) . وفي هذا البلد الأخير ، وفي ملعب ( فنوم بنه Phnom - Penh ) ، وفي الأول من أيلول ١٩٦٦ ، صرح بشأن فيتنام تصريحاً اعتبر بالحال أنه مهين من أميركيين عديدين : باعتباره أهمل الواقع وهو تسلل جيوش شمالي ـ فيتنام في أرض فيتنام ـ الجنوبية ، وظهر أنه ينسب مسؤولية الحرب كلها إلى تدخل أمريكي ، وفضل حياد فيتنام الجنوبية على نسق الحياد الكامبودي . فقد قال للكامبوديين : « عندما توصل بلدكم إلى صيانة جسده وروحه ، لأنه بقي سيداً في بلده ، رؤي أن السلطة السياسية والعسكرية للولايات المتحدة ترابط بدورها في فيتنام وبنفس الوقت انتعاش الحرب فيه ...

لقد اتخذت فرنسا موقفاً ؛ وهو شجب الحوادث الحالية » . وباختصار ، بدا يتهم الأميركيين وحدهم بأنهم مسؤولون عن الحرب الشرسة التي تجتاح الفيتنام .

وفي ١٩٦٧ ، نما التوتر . ففي حرب الأيام الستة بين إسرائيل والبلاد العربية ، في حزيران ١٩٦٧ ، اتخذ الجنرال دوغول ، بعد تفكير ، جانب العرب واتهمه الأميركيون في الوقوف على هذا النحو إلى الجانب السوفياتي . وفي النزاعين الكبيرين اللذين يهزان العالم : الفيتنام والشرق ـ الأوسط ، ابتعد موقف فرنسا عن الموقف الأميركي . واشتدت الأزمة أيضاً في آخر تموز ١٩٦٧ . فقد قام الجنرال دوغول بزيارة لكندا . وباتفاق أبرم بصعوبة مع الحكومة الفدرالية الكندية ، حصل على ترخيص في الوقوف أولاً في كيبيك ومونتريال حيث تسود اللغة الفرنسية . واستقبله جمهور متحمس بجنون ، وذهب الجنرال دوغول كثيراً إلى أبعد من تمجيد الروابط الثقافية بين فرنسا ومستعمرتها القديمة الكندية التي فقدتها في ١٧٦٣ ، وفي ٢٤ تموز ، في مونريال ، في خطاب مرتجل طالب به الجمهور ، أعطى لكلامه طابعاً سياسياً بوضوح : « في هذا المساء . وعلى طول الطريق ، وجدتني في جو كجو التحرير ... إن فرنسا كلها تعلم ، وترى وتفهم كل ما يجري هنا . لتحيا مونريال ـ لتحيا كيبيك ، لتحيا الكيبيك الحرة ، لتحيا كندا الفرنسية ، لتحيا فرنسا » . والتعبير « لتحيا الكيبيك الحرة » ، والتعبير ، « فرنسيو كندا » عوضاً عن « الكنديين الناطقين بالفرنسية » انضما لدعاية الأقلية الاستقلالية في كيبيك . ورأت الحكومة الاتحادية الكندية ، التي يوجهها الليبرالي ( ليستر بيرسن Lester Pearson ) ، في ذلك تدخلاً في شؤون كندا الداخلية : الظهور بالدفاع عن أنصار الاستقلال لإقليم من أقاليم دولة اتحادية ( فدرالية ) هو في الواقع عمل يتلاءم قليلاً مع استقلال وسيادة بلد أجنبي . وفي ٢٥ تموز ، نشرت الحكومة الاتحادية بلاغاً وصفت فيه ، بـ ( غير مقبولة ) ، تصريحات الجنرال دوغول . وكان رد فعل الجنرال مباشراً : ففي الليل من ٢٥ إلى

٢٦ تموز ، عوضاً أن يذهب إلى أوتاوا ، قرر مغادرة مونتريال والعودة مباشرةً إلى فرنسا . وأحدث هذا الخطاب استياءً شديداً ، لا عند معظم الكنديين الناطقين بالإنكليزية فحسب ، بل أيضاً عند البريطانيين ، لأن كندا دومينون إنكليزي ؛ وعند الأميركيين ، الجيران المباشرين للكنديين ، لأنهم لا يتحملون رؤية هذا البلد ينفجر إلى قطع عديدة . وبالمقابل ، استقبل الخطاب على العموم بكل حفاوة الشعب الناطق بالفرنسية في كيبيك ، لأنه دعم مطاليبه لصالح مساواة أتم وأكمل مع الناطقين باللغة الإنكليزية . وحافظ الجنرال دوغول على موقفه ؛ وفي مؤتمره الصحفي ، في ٢٧ تشرين الثاني ، أشاد بإرادة ( فرنسيي كيبيك ) ( بأخذهم شؤونهم على عاتقهم ) ، وتكلم عن ( تضامن الأسرة ـ المجموعة ـ الفرنسية على جانبي الأطلسي ) .

وأخيراً ، في أقصى نهاية سنة ١٩٦٧ ، نشر الجنرال ( إيلليره )، رئيس أركان الجيوش الفرنسية في ( مجلة الدفاع الوطني ) مقالاً بعنوان : ( دفاع موجه ودفاع ضد كل عدو محتمل مهما يكن مكانه الجغرافي تحت أي سماء ) وصرح الجنرال إيلليره بأنه يتوجب على فرنسا أن تستخدم تسلحها الذري ضد أي خصم . ويبدو أن هذا يدل على أن الخصم المحتمل لم يكن الاتحاد السوفياتي وحده ، ولكن يمكن أن يكون ، على وجه الاحتمال ، الولايات المتحدة نفسها ، ومن جهة أخرى ، ألحق الجنرال إيلليره استخدام جميع الأسلحة باستخدام القنبلة الذرية . وهذا يخالف تماماً استراتيجية الرد المتدرج الذي يفضله الأميركيون .

**الهجوم على الدولار**

وما أثار ثائرة الأميركيين ربما كان الهجوم الذي قام به الجنرال دوغول ، انطلاقاً من ١٩٦٥ ، ضد النظام النقدي العالمي : نظام ( عيار القطع الذهبي ) . فقد كانت التجارة الدولية مؤسسة في الواقع على استخدام الذهب كعملة للتبادل

أو عملتين قيمتهما بالنسبة للذهب كانت تعتبر ثابتة : الدولار وبصورة ثانوية الجنيه الاسترليني . غير أنه إذا عرف الاقتصاد الأميركي في السنوات الـ ٦٠ ازدهاراً وتوسعاً لم يسمع له مثيل ، فإن النفقات الجسيمة ، التي يتوجب على الأميركيين القيام بها في الخارج لمساعدة البلاد المتخلفة ( النامية ) ، وإمداد جيوشهم المحتلة ، وحرب فيتنام إلخ ... المختلطة مع تصدير رؤوس أموال المشاريع الأميركية في الخارج أدت منذ ١٩٥٨ إلى خسارة مستمرة للذهب ؛ ففيما كان يوجد ٢٨ مليار دولار ذهبي في الاحتياطيات الأميركية في ١٩٥٧ ، فإن هذا المخزون هبط في ١٩٦٨ إلى ١٤ ملياراً . وإذا ظهر فجأة فقدان ثقة معمم حيال الدولار ، فإن الأميركيين يتصرفون باحتياطيات غير كافية ليدفعوا ذهباً لمن يحوزون على الدولارات . ومن جهة أخرى ، كان الرئيس كينيدي قد قرر ، لتأمين التوسع الاقتصادي بعد دور ركود خفيف ، أن يقدم للكونغرس موازنات عجز مفعمة بإصدار الدولارات . ولما تطابق هذا القرار مع دور استثمارات واسعة في الخارج ، فقد أمكن التفكير بأن هذه الاستثمارات كانت ممولة نوعاً ما بالعجز الأميركي . وأما المبالغ التي لم تدفعها البنوك أو الشركات الكبرى تحت شكل ضرائب ، فقد كانت جاهزة للاستثمار في أوربة . وقد ألقى الجنرال دوغول التبعة على هذا النظام في مؤتمره الصحفي في ٤ شباط ١٩٦٥ بقوله : « إن الظروف ، التي استطاعت في السابق أن تثير عيار القطع الذهبي ، قد تغيرت ... وإن عملات أوربة الغربية قد أصلحت اليوم لدرجة أن مجموع احتياطيات ذهب ( الست ) يعادل اليوم مجموع احتياطيات الأميركيين ... وهذا يعني بأن الاتفاق ، الذي ينسب إلى الدولار رقية متسامية كعملة دولية ، لا يعتمد أبداً على أساسه الأولي وهو امتلاك أمريكا لأعظم جزء من ذهب العالم . وعدا ذلك ، إن الواقع في أن عدة دول تقبل من حيث المبدأ دولارات بنفس الصفة التي تكون للذهب ، لتسد ، عند مقتضى الحاجة ، العجز الذي يبديه لصالحها الميزان الأميركي للمدفوعات ، يؤدي بالولايات المتحدة إلى الاستدانة مجاناً حيال الخارج . وفي الواقع ، إن ما يتوجب عليها دفعه له ،

تدفعه له على كل حال جزئياً بدولارات لا يتعلق إصدارها إلا بها عوضاً عن أن تدفعها للدول تماماً بالذهب ذي القيمة الحقيقية » ... « وهذه السهولة الجانبية ، التي تنسب لأمريكا ، تسهم في أن تزيل عن نفسها الفكرة في أن الدولار رمز محايد ودولي في المبادلات ، بينما هو وسيلة اعتماد خاصة بدولة واحدة » .

كان لهذه التصريحات انعكاس عظيم ، لاسيا وأن فرنسا بادرت إلى تحويل جميع الدولارات التي تمتلكها في احتياطياتها إلى ذهب . وصعد سعر الذهب بالنسبة للدولار . وكان رسمياً سعر الأونسه ٣٥ دولاراً ثم صعد حتى ٤٠ دولاراً . وردت الولايات المتحدة جهد المستطاع بكبح هذا الانخفاض في قيمة واقع الدولار ، وبمحاولة التأثير على عجز ميزان مدفوعاتها وعلى خروجاتها من الذهب . فنجم عن ذلك ضائقة ترجع مسؤوليتها دونما شك وبصورة أساسية إلى النظام النقدي العالمي ، ولكن الجنرال دوغول أسهم في شدتها .

وفي الواقع ، إن هذا النضال ضد الدولار كان نضال إناء الخزف ضد إناء الفولاذ . فيكفي الأزمة الداخلية الفرنسية في أيار ـ حزيران ١٩٦٨ لتدمير الثقة بالفرنك تماماً . ومن الجانب الأميركي ، وبعد الإرضاء السطحي لرؤية مشروع الجنرال دوغول المثقل بالحوادث ، انتهت الصحافة بالخوف من رؤية فرنسا تميل إلى المعسكر الآخر إثر ثورة غير متوقعة . إن الهرب أمام الفرنك أدى إلى أزمات كثيرة خفضت بشكل فج القيمة الحقيقية لهذه العملة : كانت الأولى في تموز ١٩٦٨ ، والأخرى في تشرين الثاني . وفي ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٨ ، ظن أن الفرنك ستنخفض قيمته . حتى إن الجنرال دوغول الذي كان قد صرح قبل خمسة عشر يوماً بأن هذا الانخفاض « سيكون عقيماً وغير معقول » قرر في ٢٤ من الشهر الجاري على مرأى من مفاجأة عامة ورضى كبير من الحكومة الأميركية ، بأن الفرنك لن يتحرك . وفرحت الحكومة الأميركية لهذا التدبير ولقرارات التقشف

التي اتخذتها الحكومة الفرنسية . وقدمت مساعدة الحلفاء لفرنسا ، وهذا لم يمنع الهبوط من أن يصبح لا غنى عنه في شهر آب ١٩٦٩ . وعلى الصعيد السياسي الذي يهمنا هنا ، يمكن القول بأن العلاقات الفرنسية ـ الأميركية قد تعكرت بعمق بالهجوم العابث والوهمي للفرنك ضد الدولار ، وبأن التقارب الفرنسي ـ الأميركي لم يرتسم بعد ذهاب الجنرال دوغول ، وإنما من قبل ، عندما فهم الجنرال دوغول بأنه بحاجة للمساندة الأميركية لدعم الفرنك الفرنسي . وهذا لا يعني ، كما سنرى ، أن الرئيس الفرنسي لم يكن مصيباً عندما تنبأ بأزمة الدولار .

### بعد مغادرة الجنرال

لقد أثار الاستفتاء الشعبي ، في ٢٧ نيسان ١٩٦٩ غالبية ( لا ) وقدم الجنرال دوغول استقالته مباشرة . وأعلن خلفه لرئاسة الجمهورية ، جورج بومبيدو ، بأنه سيطبق سياسة استمرار وانفتاح . فهل هذا يعني تغيراً هاماً على صعيد السياسة الدولية ؟ لقد كبح الرئيس الفرنسي الجديد بمقاومة الدوغوليين التقليدية ، واقتصر على بعض التغييرات الطفيفة . ويجدر مع ذلك التنويه بأن وقع العلاقات الفرنسية ـ الأميركية قد تغير بشكل قابل للتثمين في اتجاه الودية . فقد رحب الجنرال برضىً لوصول نيكسون ، في كانون الثاني ١٩٦٩ ، لرئاسة الولايات المتحدة . وكانت البادرة الأساسية بخاصة الدعوة التي طلبتها فرنسا لانعقاد مؤتمر قمة في لاهاي ، في بداية كانون الأول ١٩٦٩ ، لمحاولة انطلاق القضايا الأوربية . ووجدت قضيتان على جدول الأعمال : قبول إنكلترا في السوق المشتركة وتحديد قطعي لتاريخ الأول من كانون الثاني ١٩٧٠ للسوق المشتركة الزراعية . وأوصلت انتخابات ١٩٦٩ في ألمانيا إلى السلطة اتحاد الاشتراكيين ـ الديموقراطيين والليبراليين . وأبعد الحزب الديموقراطي ـ المسيحي عن السلطة لأول مرة منذ عشرين عاماً . وتوصل المستشار الجديد فيللي ـ براندت والرئيس بومبيدو إلى

تسوية تشكل انفتاحاً نحو تنمية توحيد أوربة . فمن جهة تخلى الرئيس بومبيدو عن النقض المطلق للجنرال دوغول لدخول إنكلترا السوق المشتركة ، شريطة أن تتحقق السوق المشتركة الزراعية في الأول من كانون الثاني ١٩٧٠ . وافتتحت مفاوضات مع إنكلترا في ربيع ١٩٧٠ . ومن جهة أخرى ، قبل ڤيللي براندت الإبقاء على بعض تضحيات ألمانيا في تمويل الفوائض الزراعية للسوق المشتركة . وبعد دور طويل من الأزمات اتفق مع إرادة الاستقلال الوطني للجنرال دوغول ، دخلت السوق المشتركة وبالتالي توحيد أوربة بخجل في مرحلة تقدم جديدة .

## ٢ ـ ضعف المعسكر السوفياتي

وفي نفس السنوات التي بدت فيها المبادرات الدوغولية وابتعاد خطر الحرب تضعف تماسك حلف الأطلسي ، عرف ( المعسكر الاشتراكي ) هو أيضاً ، هزات خطيرة .

### سقوط خروتشوف

لقد أدت سياسة خروتشوف الخارجية إلى أزمات ، ولكن نجاحاتها لم تكن واضحة . ومن جهة أخرى ، لم تحل مشاكل الاتحاد السوفياتي الزراعية . وكان خروتشوف في آن واحد عضو بريزيديوم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، والأمين الأول لهذه اللجنة المركزية ، ورئيساً لمجلس الوزراء ، وعليه إدارة الحزب والحكومة . وكان نواب ـ الرئيس الثلاثة الأول : أناستاز ميكويان ، أليكسيس كوسيغين ، وأستينوف . وكان البريزيديوم يأمل أن يقدم خروتشوف استقالته ليبقى على رأس الحكومة . ولكنه بقي رغم أنه أسمع بأنه سيغادر . وهذا يوضح ( ثورة القصر ) التي كان ضحيتها ، في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٤ . لقد أخذ عليه ، كما يبدو ، عدم اهتمامه بالمذهب ، والأهمية الشديدة التي يعلقها على صناعة السلع

الاستهلاكية على حساب الصناعة الثقيلة ، وبخاصة مغامرته وميله إلى اتخاذ قرارات غير معقولة . وساعد سقوطه على العودة إلى إدارة جماعية حقيقية . وظهر في البدء أن خمسة رجال انفصلوا : بريجنيف ، أصبح أميناً أول للحزب ، ميكويان وكوسيغين اللذان تكلمنا عنهما ، سوقلوف وبودغورني . أصبح كوسيغين رئيساً للحكومة ؛ بريجنيف كان رئيساً للحزب ؛ وقام بودغورني بدور رئيس الدولة ( رئيس مجلس السوفيات الأعلى ) . وما لبث ميكويان أن انسحب . وفي المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي ( نيسان ١٩٦٦ ) ، ظهر أن الإدارة الحقيقية لشؤون الاتحاد السوفياتي كانت تتعلق ببريجنيف وكوسيغين وحدهما . ويبدو أن هذين الرجلين يمثلان اتجاهين مختلفين . كان اتجاه كوسيغين محبذاً لتشديد الانفراج ، واتجاه بريجنيف نحو سياسة أشد صلابة . ويبدو أن بزيجنيف يدعمه العسكريون . ولذا كان كوسيغين أكثر تحبيذاً من بريجنيف لنزع الستالينية . وعلى صعيد العلاقات النفسية الدولية ، كان من المؤكد أن نزعة بريجنيف ، التي أدت على سبيل المثال إلى إقامة دعوى على الكتاب والمفكرين وتوقيفهم ، قد لعبت دوراً عظيماً . لأن هذه المحاكات أبقت في العالم كله ، بالرغم من الانفراج الدولي النسبي ، الرأي في أن الاتحاد السوفياتي ظل نظاماً جمعياً شمولياً ، وأن سكانه محرومون من الحريات الابتدائية للمواطنين . وأخيراً ، إن تفوق بريجنيف على كوسيغين تأكد انطلاقاً من ١٩٧٠ . لأن رفض تحرير حياة السوفياتيين ، الذي يميز السياسة الداخلية في الاتحاد السوفياتي ، قد انعكس في علاقاته مع الديموقراطيات الشعبية في أوربة الشرقية .

### المشاكل مع رومانيا

ظهرت الأمارات الأولى لها في آب ١٩٦١ أثناء انعقاد ( مجلس المساعدة

الاقتصادية المتبادلة ) الذي عرفه الغربيون تحت اسم ( الكوميكون )[1] . كان خروتشوف منهمكاً في المنافسة الاقتصادية مع البلاد الرأسمالية ، وتوصل إلى فكرة تخصص في الأعمال والمهام بين مختلف البلاد الاشتراكية ؛ ولكن مثل هذا التخصص يناقض فكرة الاستقلال القومي . وفوق ذلك ، يعزز سلطات أكبر الشركاء ، الاتحاد السوفياتي ، ولا يتفق بالضرورة مع مصالح مختلف الأعضاء في المنظومة الاشتراكية . وعلى الصعيد الصناعي ، كانت رومانيا أقل بلاد أوربة الشرقية نمواً . فلم يبلغ إنتاجها الصناعي بالرأس ، في ١٩٦٢ ، إلا ثلث إنتاج الجمهورية الديموقراطية الألمانية . ولم يكن دخلها القومي بالرأس إلا ٤٥ ٪ من دخل تشيكوسلوفاكيا . وإن ( التخصص الاشتراكي ) يعني أن تظل رومانيا بصورة قطعية بلداً زراعياً أساساً . ولذا فإن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني حكمت لصالح الاستقلال الاقتصادي وبالتالي السيادة الوطنية . وفي تموز ١٩٦٣ ، في اجتماع جديد للكوميكون ، ربح الرومانيون القضية . وتلاحظ الموازاة مع الحالة الفرنسية . فكما منع الجنرال دوغول إنشاء سلطة فوق قومية ( فوقمية ) ، كانت الحال نفسها بالنسبة للحكومة الرومانية حيال الكوميكون .

وفي تموز ـ آب ١٩٦٣ ، عندما شدد السوفياتيون والصينيون قطيعتهم ، قررت رومانيا أن تحافظ على حياد تام بين موسكو وبكين . وكثفت علاقاتها التجارية مع الصين ، وعقدت علاقاتها من جديد مع ألبانيا المناصرة للصين . وفي شباط ١٩٦٤ ، وفيما كان السوفياتيون يريدون نشر تقرير عن الخلاف مع الصين ويفضلون رداً قوياً ، طلب الرومانيون من الكرملن تأجيل النشر ، وذهب الوزير الأول ( مورير ) إلى بكين لدى ماوتسه تونغ . وعارض الرومانيون فكرة مؤتمر دولي للأحزاب الشيوعية ، المناصرة للروس ، مخصص لشجب الصينيين . وفي نيسان ١٩٦٤ ، نشرت اللجنة المركزية للحزب إعلاناً حقيقياً باستقلال

---

(١) الكوميكون : Comecon ( مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة ) .

رومـانيـا : « هـذا هـو حـق السيـادة لكل دولـة في أن تُعـدّ وتختـار وتغير أشكال وطرق بنـائهـا الاشتراكي... ولا يمكن أن يكون هنـالـك حزب أب وحـزب ابن ، وحزب أعلى وحزب ملحـق ؛ يـوجـد فقـط أسرة كبرى من الأحـزاب الشيـوعيـة والعمالية التي لهـا حقوق متسـاويـة » . ولـذا ، ودون اتخـاذ إجراء تحرير داخلي ، ابتعد الموجهون الرومانيون تـدريجيـاً عن الاتحـاد السوفيـاتي . وفي أيلول ١٩٦٣ ، أغلقت الحكومة الرومانية معهد مكسيم غوركي ، المركز الأساسي الثقافي السوفيـاتي في رومانيا . ولم يعد تعليم اللغة الروسية في الواقع إجبـاريـاً . وعـاد الرومـانيون يتكلمون عن إقليم ( البسـارابيـا ) التي ضمهـا الاتحـاد السـوفيـاتي في ١٩٤٠ . وكفَّ تصويت رومانيا ، في الأمم المتحدة ، عن أن يكون منحـازاً إلى تصويت الاتحـاد السوفيـاتي . وطرح على بسـاط البحث خلف ( غورجيـو دج ) ، تشـاوشيسكـو ، الـذي كان في آن واحـد أمينـاً أول للحـزب ورئيسـاً للحكـومـة : وحـدة المعسكر الاشتراكي باسم المصلحة القومية . وعند التدخل الروسي في تشيكوسلوفـاكيـا ، في ٢١ آب ١٩٦٨ ، الـذي سنتكلم عنـه فيما يلي ، رفض الرومـانيون الإسهـام في الغزو إلى جانب الأعضاء الآخرين في ميثـاق وارسو ؛ وذهبوا إلى أبعـد من ذلـك أيضـاً ووجهوا لوماً للاتحاد السوفياتي . وكانت القضية معرفة ماإذا كانت رومانيا ، البلد الضعيف الذي له أطول حدود مشتركـة مع الاتحـاد السوفيـاتي ، تستطيع الحفـاظ على هذا الاستقلال . لقد أعطت مؤشرات عن إرادة الاستقلال بالترحيب في أيـار ١٩٦٨ لأول مرة برئيس دولـة غربيـة ، الجنرال دوغول ، وقـامت بمـا هو أهم أيضـاً ومن شأنه أن يثير استياء شديداً في الاتحاد السوفيـاتي ، بـاستقبـالهـا في آب ١٩٦٩ زيارة الرئيس الأميركي نيكسون .

### النزاع مع الصين

لقد درسنا من قبل بدايـات هـذا النزاع حتى ١٩٦٣ . واشتـد هـذا النزاع فيما بعـد . ولم يؤد سقوط خروتشـوف في تشرين الأول ١٩٦٤ إلى أي مهلـة انقطـاع .

فقد شرع الصينيون يتكلمون عن ( الطغمة الرجعية ) لكوسيغين وبريجنيف . وانتهوا بوصفهما ( قيصرين جديدين ) . وتتابع النضال من أجل السيطرة على الأحزاب الشيوعية في العالم كله ، ولكن بنجاح ملحوظ للسوفياتيين ، لأن معظم الأحزاب الشيوعية ظلت محبذة للاتحاد السوفياتي . والأخطر من ذلك كان تعدد حوادث الحدود . وظهرت هذه الحوادث منذ ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ على الحدود بين الإقليم الخارجي ( سن كيانغ ) والاتحاد السوفياتي . فقد حاول ٥٠٠٠٠ ( قازاقي ) من جنسية صينية العبور إلى الاتحاد السوفياتي نحو قازاكستان السوفياتية . وأغلق الصينيون الحدود وسلكوا سبيل القمع . وثار ٥٠٠٠ مسلم ضد الصينيين في وادي ( الإيلي ) الذي يتجه مجراه نحو الاتحاد السوفياتي . وانطلاقاً من ١٩٦٣ ، يرى ظهور مطالب رسمية صينية ضد ( المعاهدات المتفاوتة ) في ( آيغون ) وبكين التي فرضتها ، في القرن التاسع عشر ، روسيا القيصرية على الصين . وفي ٨ آذار ١٩٦٣ ، ذكرت ( جريدة الشعب ) في بكين هذه المعاهدات . وفي أيلول من السنة نفسها ، نشب حادث عنيف في محطة ( ناووشكي ) على الحدود عند مدخل الاتحاد السوفياتي مجيئاً من مونغوليا . وفي ١٠ تموز ١٩٦٤ ، شهر ماوتسه تونغ بتجاوزات الاتحاد السوفياتي الأرضية : « منذ تقريباً مئة عام أصبحت المنطقة ، في شرقي بحيرة بايكال ، أرضاً روسية . ومنذ ذلك الحين كانت فلاديفوستوك ، خاباروفسك ، الكامتشاتكا ومناطق أخرى أراضي سوفياتية . ولم نقدم بعد حسابنا من أجل هذه المجموعة » . ونشر الصينيون في ١٩٦٤ خارطة للأراضي الصينية التي احتكرها ( الامبرياليون ) . ولا يرى فيها أراض هيالائية تابعة للهند ولبرمانيا ( بورما ) فحسب ، بل أيضاً الشرق ـ الأقصى السوفياتي في شمال شرقي الصين وجزء عريض لجمهوريات قازاكستان ، وكيرغيز وطاجكستان السوفياتية .

أما بالنسبة للسوفياتيين ، فإن المكاسب التي تمت في القرن التاسع عشر غير

قابلة للتصرف . وفي الواقع ، كان الروس في الأراضي الملحقة بموجب المعاهدات ، والحق يقال المتفاوتة ، لأن الصين كانت في ذلك الحين ضعيفة للغاية بالنسبة لروسيا القيصرية ، قد نظموا الهجرة إليها بصورة منظمة . ولذا فإن أكثرية سكان الأراضي المطالب بها أصبحت روسية . وفي نيسان ١٩٦٦ ، أعلن الرئيس بودغورني عن حرمة ( حصانة ) حدود الاتحاد السوفياتي .

وفي ١٩٦٦ ، نشبت في الصين ( الثورة الثقافية ) . وهذه الثورة حادث داخلي ، كان من نتيجته ، في ظروف معقدة ، أن أعيد إلى ماوتسه تونغ كامل سلطاته وحذف سلطات ( ليوشاوشي ) . فقد استخدم ماوتسه تونغ ضد ليو شاو شي وكوادر الحزب ، من جهة عصبة المراهقين المعروفين تحت اسم ( الحراس الحمر ) ؛ ومن جهة أخرى ، الجيش الذي انضم قسم متزايد منه إلى مساعده الكبير ، الجنرال ( لين بياؤ ) . ولا نريد أن ندخل في تفاصيل هذا التاريخ المعقد . وما هو أكيد ، لفترة ، هو أنها ، أي الثورة ، أضعفت بصورة عظيمة نشاط الصين الاقتصادي ، وجعلت من العسير عليها العمل في السياسة الخارجية . ومع ذلك ، فإن الثورة الثقافية لم تغير في شيء العلاقات مع الاتحاد السوفياتي . وصرح موجه صيني بأن مليوناً ونصف المليون من الكيلومترات المربعة من الأراضي الصينية سرقها الروس في القرن التاسع عشر . وأضاف بأن أكثر من ٥٠٠٠ حادث حدود أثارها الروس بين ١٩٦٠ و ١٩٦٨ . وكانت الجنود الصينية تطلق النار على السفن الروسية طوال نهر آمور . وأرسلت تعزيزات سوفياتية إلى الشرق الأقصى قدرها معهد الدراسات الستراتيجية في لندن بـ ١٢ فرقة في الخط الأول و ٥ فرق احتياطي . وكان عند الصينيين ٥٠ فرقة في الشمال ـ الشرقي و ٥٠٠٠٠٠ رجل على الحدود غربي سين كيانغ . وفي ١٩٦٧ ، ظهرت الثورة الثقافية بشتائم وجهت إلى السفير السوفياتي . ونظم الطلاب الصينيون في موسكو ، في ٢٥ كانون الثاني ١٩٦٧ فتنة قمعتها الشرطة وطردوا ، وفي بداية آذار

١٩٦٩ أخذت الحوادث طابعاً مسرحياً ، وربما كان ذلك لأن الصحافة الصينية والسوفياتية تكلمت عنها كثيراً . وطوال نهر ( أوسّوري ) ، رافد نهر الآمور ، والذي يؤلف حداً بين الإقليم السوفياتي في الشرق الأقصى في الشرق والصين في الغرب ، اشتبك حراس الحدود والجيوش النظامية في البلدين ، مستولين ، ومستعيدين جزيرة دون أهمية ، لأنها فاضت بالماء خلال جزء عظيم من السنة ، ويسميها الروس جزيرة ( دامانسكي ) . ويؤكد البلدان أن الجزيرة تابعة لهما ويرسلان إليها الجنود موقتاً ، وهذا ما يحض الخصم على الهجوم المعاكس لاستردادها . وتكلم الاتحاد السوفياتي عن ( عدوان محرض ) و ( غارات أشقياء ) . واستخدم الصينيون بالضبط اللهجة نفسها وصرحوا أمام تحريضات ( قياصرة الكرملن ) بأن الصين تعرف كيف تستخدم قدرتها المسلحة وتدافع عن الأرض القومية . وافتتحت مفاوضات في آخر سنة ١٩٦٩ . ومضى كل شيء كما لو أن النزاع الأساسي بين دول كبرى . كان النزاع الروسي ـ الصيني أكثر بكثير من النزاع السوفياتي ـ الأميركي . أما الفكرة القائلة بأن التناقض مستحيل بين البلاد الاشتراكية فقد زالت بالبداهة من التحاليل السياسية. وظهر أن المصلحة القومية ، التي كان الجنرال دوغول يرى فيها عنصراً أقوى من العقائديات كلها ، قد تغلبت في حالة الاتحاد السوفياتي والصين .

## بدايات الأزمة التشيكوسلوفاكية

كانت تشيكوسلوفاكيا معتبرة زمناً طويلاً أكثر ( توابع ) روسيا الستالينية وفاءً . وفي الواقع ، كانت من بين بلاد أوربة الشرقية التي أصبحت تحت النفوذ السوفياتي ، البلد الوحيد الذي عرف ، قبل الحرب العالمية الثانية ، ديموقراطية برلمانية حقيقية وحريات مضمونة . وقد بقي الحنين فيه لهذا النظام حياً شديداً ، بالرغم من أن الغالبية العظمى من السكان لم يكن عندها أي بادرة بالرجوع إلى النظام الرأسمالي . وانطلاقاً من ١٩٦٣ ، أمن الأمين الأول للحزب ، الستاليني

السابق ، نوفوتني ، بعض التحرير . وانتعشت الحياة الفكرية والفنية ، ولكن كان القصد هنا باباً مفتوحاً قليلاً ببساطة ، وأخذت الحركة سعة مغايرة تماماً في ١٩٦٧ . ففي مؤتمر الكتاب ، المنعقد في براغ ، في ٢٨ حزيران ١٩٦٧ ، مباشرة بعد الحرب الإسرائيلية ـ العربية ، انتقد كثيراً من الخطباء علناً سياسة الحكومة . وذكّر بعضهم ( الدرجة العليا للديموقراطية والحرية ) التي كانت تتمتع بها تشيكوسلوفاكيا قبل الحرب . وباختصار ، يقصد معارضة مفكرين في موضوعات سياسة داخلية لا مجال لمصاقبتها هنا . وكان لهذه الحركة انعكاسات خارجية عظيمة . ولم ينجح نوفوتني في كسر معارضة الكتاب . وأكثر من ذلك . في داخل اللجنة المركزية للحزب ، في آخر تشرين الأول ١٩٦٧ ، حدث انقسام بين أحرار ومعادين للأحرار ؛ كان الأحرار يقودهم أمين سر الحزب السلوفاكي ( دبشيك ) . وتوسعت الحركة التي أطلقها المفكرون في الوسط الطلابي ، وبعد قليل إلى أوساط أخرى ، يدخل فيها العمال . وقدم نوفوتني استقالته كزعيم للحزب ، وخلفه دبشيك في ٥ كانون الثاني ١٩٦٨ . وكان نوفوتني أيضاً رئيساً للجمهورية ، ولكنه أجبر على الاستقالة في آذار وحل محله الجنرال ( لودوفيك سفوبودا ) ، وكان معاوناً سابقاً لمازاريك وبينيش . وكان دبشيك شيوعياً مؤمناً وموقناً أيضاً بأن النظام الاشتراكي يمكن أن يوجد في جو الحرية الفردية ، وهذا ما يذهب تماماً على نقيض الطريقة المركزية التسلطية والمتكتلة كتلة واحدة في الاتحاد السوفياتي . وعرض المذهب الجديد في نيسان ١٩٦٨ في ( برنامج عمل الحزب ) . وقبل الحزب تشكيل أحزاب أخرى غير شيوعية وبخاصة تحرير المعلومات الإخبارية : على أن تلغى الرقابة على الصحافة ، وتأمين حق السفر إلى الخارج ، وإعادة الاعتبار إلى ضحايا الاستبداد والتعويض عليهم . وكانت الظاهرة التشيكوسلوفاكية مغايرة تماماً للظاهرة الهونغارية في ١٩٥٦ والظاهرة الرومانية . ففي هونغاريا في ١٩٥٦ شوهد طرد تدريجي للشيوعيين ، على حين أن الموجهين الشيوعيين التشيكوسلوفاكيين هم أنفسهم كانوا البادئين في النضال في

سبيل الحرية .. وفي رومانيا كان الكلام عن تحرير الدولة إزاء الوصاية السوفياتية ، ولكن لم يسمح بأي تحرير في الداخل ، في حين أن تشيكوسلوفاكيا ، مع قيامها بهذا التحرير ، صرحت بأنها وفية تماماً لحلف وارسو .

**رد الفعل السوفياتي**

كانت التجربة التشيكوسلوفاكية خطرة على السوفياتيين . أولاً ، أنها كانت معدية . ففي حزيران ١٩٦٨ ، كان طلاب وارسو ( فارصوفية ) وأساتذة وكتاب بولونيون مسحورين بما يسمى ( ربيع براغ ) وأخذوا مثلاً عن الحوادث الجامعية الفرنسية ، وقاموا بدورهم برد فعل . ولم يتسامح ( غومولكا ) ، رئيس الحكومة بهذه المظاهرات . وحصلت مشاجرات دامية بين الطلاب والشرطة في جامعة وارسو . وصرح المفكرون والطلاب التشيكوسلوفاكيون بأنهم متضامنون مع ضحايا القمع في بولونيا . ومن جهة أخرى ، إذا ظهر منذ ١٩٥٥ ، أن خروتشوف قبل وجود ( طرق مختلفة نحو الاشتراكية ) ، فإن هذا التسامح لم يكن إلا نسبياً . ومن الممكن بصعوبة تصور بلد اشتراكي يتصرف بالحرية الداخلية أمام نظام القسر عند جيرانه وبخاصة الاتحاد السوفياتي والجمهورية الديموقراطية الألمانية . لأن الجذب الذي مارسه الاتحاد السوفياتي على الأحزاب الشيوعية ، وعلى شطر من الرأي الأجنبي ، سيتأثر بذلك بشدة . وهنا يوجد حادث معاكس للمذهب وللمصالح القومية في الاتحاد السوفياتي معاً . فقد تغلبت نزعة بريجنيف ( القاسية ) شيئاً فشيئاً على نزعة كوسيغين ، وأخذ نفوذ العسكريين يظهر بها . وكان الماريشال ( غرتشكو ) ، وزير الدفاع السوفياتي الجديد يحبذ حذف الهرطقة التشيكوسلوفاكية . واعتقد السوفياتيون أنهم يستطيعون العمل حسب الطريقة التي نجحت في هونغاريا في ١٩٥٦ ، أي إيجاد فريق من الشيوعيين الخلص يحلون محل الشيوعيين الليبراليين من جماعة دبشيك . ولذا صلبوا

موقفهم في تموز ١٩٦٨ . وحجتهم في ذلك أنه كان يوجد تهديد صادر عن ( المطالبين بالثأر ) في ألمانيا الغربية ، وأن بلاد ميثاق فارصوفيا ( وارسو ) قادرة في كل مناسبة على التصرف بالأرض التشيكوسلوفاكية لتدفع هذا التهديد . ويجب أن نضيف أن السوفياتيين ، قبل وصول الأحرار إلى السلطة ، قد تسللوا في الشرطة ، وفي الجيش ، وفي الجاسوسية التشيكوسلوفاكية المضادة . ومنذ ربيع براغ ، أبعد كل هؤلاء العملاء . وفي ٢١ آب ، اجتاح الجيش الأحمر وجنود البلاد الأربعة الأخرى في ميثاق وارسو ، بولونيا ، هونغاريا ، ألمانيا الشرقية وبلغاريا ، الأرض التشيكوسلوفاكية ( وبعضها كان حاضراً من قبل ، حتى إن دبشيك قبل دون تروٍ أو تبصر مناورات كبرى حليفة في بلده ) . وحاصر الروس مقر اللجنة المركزية وأوقفوا دبشيك وبعض الزعماء الآخرين ، إما لتصفيتهم ، وإما لتحل محلهم حكومة محافظة . ولزم لذلك موافقة رئيس الجمهورية ، الجنرال سڤوبودا . غير أن هذا رفض ، وخلافاً لما كان السوفياتيون يرجون ، عندما انعقدت اللجنة المركزية ، نُحّي المناصرون للسوفياتيين ( أندرا ). وأعلنت اللجنة المركزية بأنها متعاطفة مع دبشيك وبرنامج عمل الحزب . واطرحت كل عودة إلى الظروف الموجودة قبل كانون الثاني ١٩٦٨ . ورفض الصحافيون ، والراديو ، والتلفزيون الانصياع لخدمة المحتل . وظلت شبكة الاتصالات في أيدي الموجهين الأحرار . وظل مجموع الجيش والشرطة وفياً ومواليا لموجهي الحزب . وانعقد مؤتمر فوق العادة للحزب سراً في معمل في براغ ؛ وفي مساء ٢٢ آب ، اضطر بريجنيف أن يسلم للواقع ويتأكد بأن الحالة في تشيكوسلوفاكيا كانت أخطر مما كان يفكر . وعوضاً عن إبدال مباشر للفريق الليبرالي ، بفريق نصير ـ سوفياتي ، وجب التفاوض .

### المفاوضات الروسية ـ التشيكوسلوفاكية

افتتحت المفاوضة في موسكو ، في ٢٣ آب مع الجنرال سڤوبودا ومع دبشيك

ورفقائه الذين حرروا لهذا الغرض . واضطر السوفياتيون إلى التنازل جزئياً ، وفي اتفاقات موسكو في ٢٥ آب ، قبلوا بقاء الفريق الليبرالي ؛ ولكن هذا الفريق اضطر إلى القيام بتنازلات ووعد بتحديد حركة الحرية ( الليبرالية ) بشكل عظيم . وعد الموجهون التشيكوسلوفاكيون باتخاذ تدابير تشجع ( تعزيز الاشتراكية وحكومة العمال ... بغية الإشراف على وسائل الإعلام لتفيد هذه الوسائل عن سعة قضية الاشتراكية . وهذا يعني على الأقل توطيد بعض الرقابة . وتصور للمستقبل إجلاء السوفياتيين وحلفائهم من تشيكوسلوفاكيا على مراحل . « عندما يجنب التهديد الذي يثقل على الاشتراكية في تشيكوسلوفاكيا » . وفي ١٨ تشرين الأول ١٩٦٨ وقعت ( معاهدة بشأن مرابطة مؤقتة للجيوش السوفياتية ) وصادق عليها المجلس الوطني التشيكوسلوفاكي . وباختصار ، بقي الموجهون الأحرار في مكانهم ، ولكنهم كانوا مجبرين بسبب التهديد الخارجي واحتلال الجيوش الأجنبية ، على تعديل حركتهم الحرة بقوة . وعندئذ تبنى جزء عريض من السكان موقف المقاومة السلبية .

إن نفوذ العسكريين المتزايد في حكومة موسكو وبخاصة الماريشال غرتشكو ، المدعوم من بريجنيف ، أدى إلى قفزة جديدة في نيسان ١٩٦٩ . وسرت إشاعة مفادها أن انقلاباً عسكرياً مناصراً للسوفياتيين قد أعدَّ وأن نفوذ الرئيس سفوبودا وحده أوقفه . ونجم عن ذلك هياج شعبي أخذ شكلاً عنيفاً إثر حادث طفيف : وهو انتصار فريق لعبة ( الهوكي على الجليد ) التشيكوسلوفاكي على فريق الاتحاد السوفياتي . وقامت في كل البلاد مظاهرات حماسية ذات طابع ملحوظ معاد للسوفياتيين . وفي هذه المرة ، وتحت نفوذ الماريشال غرتشكو ، وربما أيضاً لأن الجنرال سفوبودا ، رئيس الجمهورية ، أراد تجنب ما هو أسوأ ، قررت اللجنة المركزية الاستعاضة عن دبشيك في موقع الأمين الأول بآخر سلوفاكي معروف بأنه كان ليبرالياً ، ( هوزاك ) ، وأكثر استعداداً لسياسة تسوية

مع الاتحاد السوفياتي . وفي الأشهر التي تلت ، استعيض أيضاً وبشكل تدريجي عن زعماء آخرين ، وتوصل إلى السلطة فريق ملائم لتوطيد الضغط الفكري وغياب الحرية . وهكذا أغلقت من جديد الحدود التي كانت قد فتحت عن سعة للتشيكوسلوفاكيين .

لم يكن أثر العمل السوفياتي في تشيكوسلوفاكيا عظيماً لدى البلاد الغربية التي عبرت عن استيائها فحسب ، وإنما أيضاً لدى العديد من الأحزاب الشيوعية . وهذه كانت حالة احتجاجات الأحزاب الشيوعية : الإيطالي ، والروماني ، واليوغوسلافي . والحزب الفرنسي نفسه ، المشهور بأنه أطوع المطيعين لموسكو ، ثار على تدخل السوفياتيين العسكري . ويشكل هذا منه تفسيراً فائقاً للعادة بالنسبة لنهجه في الوفاء والولاء في الأربعين السنة السالفة . وفي الحقيقة ، لقد خفف هذا التصريح مضيفاً بأن العلاقات ، على كل حال ، تبقى ودية بين الحزب الشيوعي الفرنسي والاتحاد السوفياتي . وهكذا كانت التوترات ملحوظة أيضاً في داخل ( المعسكر الاشتراكي ) وربما كانت أعمق مما في داخل المعسكر الغربي .

### ٣ ـ حرب فيتنام

على خلاف حرب كوريا ، التي نشبت في زمن محدد ، إثر هجوم جيوش تقليدية ، بدأت بشكل تدريجي الحرب التي شنها الأميركيون على الشيوعيين في الفيتنام ، وبعد هدنة ٢٠ تموز ١٩٥٤ التي أنهت الحرب بين فرنسا وألفيت‌ـمنه ، دعم الأميركيون حكومة ( نغو دينه ديم ) في الفيتنام الجنوبية . وفي ٢٣ تشرين الأول ١٩٥٤ ، وعدها الرئيس آيزنهاور بعون أميركي غايته مساعدة فيتنامي الجنوب على إقامة دولة لتعيش . وحذف استفتاء شعبي ( باؤ داي ) بغالبية عظمى ، وأصبح جنوب ـ فيتنام جمهورية . وفي آذار ١٩٥٦ ، انتخب فيتناميو الجنوب مجلساً من ١٢٣ عضواً . وهكذا اقتصر تعهد الأميركيين على وعد بأن

تعيش الدولة التي تتشكل في جنوب خط العرض ١٧ د . فلا الأميركيون ولا الفيتناميون الجنوبيون وقعوا اتفاقات جنيف ، ولا بالتالي قبلوا البند الذي ينص على استفتاء ، بشأن توحيد الفيتنام ، منتظم في الشمال وفي الجنوب في مهلة عامين .

وأثارت بسرعة سياسة ديم ، في جنوب فيتنام ، استياءات شديدة . وباعتباره كاثوليكياً ، كان يميل إلى اعتبار جميع خصومه شيوعيين ، وسجن أحراراً عديدين جداً . وكان قليل التعاطف مع البوذيين رغم أنهم أكثرية . وقاده فكره الطبقي إلى تمييز أعضاء عائلته ، ودخل الكثير منهم في الحكومة . ومن المحتمل أن الاستياءات ، التي أثيرت على هذا النحو ، توضح نمو مقاومة شيوعية أخذت بسرعة شكل تهديم وتخريب . وظهرت الأمارات الأولى لها في ١٩٥٧ . وتوسع التهديم في ١٩٥٩ . وجاء العتاد والرجال المدربون جيداً من فيتنام الشمالية لمساعدة المتمردين الجدد الذين يسميهم الأميركيون ( فيت - كونغ ) والذين أطلقوا على أنفسهم ( جبهة التحرير الوطنية ) . ومنذ ذلك الحين دخلوا في ورطة . وفي بداية رئاسة كينيدي ، في كانون الثاني ١٩٦١ ، اكتفت الحكومة الأميركية بزيادة بضع مئات من الرجال عدد ( المستشارين العسكريين ) الذين كانوا قد أرسلوا منذ ١٩٥٤ إلى فيتنام الجنوبية . ولم يسمح لهم من حيث المبدأ بالقتال بأنفسهم . ولكن الرئيس كينيدي كان موقناً بأن الصين كانت تشجع فيتنام الشمالية وتخلق على هذا النحو تهديداً كبيراً في جنوب - شرقي آسيا . ولهذا زاد الالتزامات الأميركية . وفي خريف ١٩٦١ ، قرر أن يزيد بصورة عظيمة أعداد ( المستشارين العسكريين ) الذين بلغوا ٨٥٠٠٠ رجل في سياق السنوات الثلاث التالية . وأدركت الحكومة الأميركية اللاشعبية المتزايدة لحكومة ديم وكفت عن دعمه . وهذا ما ساعد المعارضين على القيام بانقلاب في تشرين الثاني ١٩٦٣ . وفي الأول من هذا الشهر قتل ديم وأخوه ( نغو دينه نهو ) . وتشكلت حكومة مؤقتة ، ولكن السلطة تنقصها ، وكانت الحالة مضطربة وغامضة خلال ثمانية عشر شهراً .

### اتساع الحرب في رئاسة جونسون

كان الرئيس جونسون مقتنعاً بلزوم منع فيتنام الجنوبية من السقوط في أيدي الشيوعيين ، فقرر دفع الثمن . وفي ٧ آب ١٩٦٤ ، أحرز موافقة الكونغرس بالأكثرية الساحقة على قرار وضع كما يلي : « إن الولايات المتحدة تعتبر أن من الحيوي لمصلحتها القومية ولسلام العالم بأن يحافظ على السلام والأمن في جنوب ـ شرقي آسيا .. وإذن فالولايات ـ المتحدة مستعدة ، في الحد الذي يقرر فيه الرئيس اتخاذ كل الإجراءات الضرورية ومن ضمنها اللجوء إلى قوة الأسلحة ، لمساعدة كل عضو أو كل دولة مشاركة في بروتوكول معاهدة الدفاع الجماعي في جنوب ـ شرقي آسيا تطلب مساعدتها للدفاع عن حريتها » . وهذا يعني أن الأميركيين يدعمون حلفاءهم في منظمة معاهدة ( جنوب ـ شرقي آسيا O. T. A. S. E. ) وفيتنام الجنوبية . ولن يكون تدخلهم بواسطة ( المستشارين العسكريين ) ، وإنما بالتدخل العسكري المباشر . وما فتئت أعداد الجنود الأميركيين في ازدياد حتى تجاوزت ٥٠٠٠٠٠ رجل في ١٩٦٨ . وطاف الأسطول السابع الأميركي في خليج تونكن حيث حدثت صدامات مع سفن فيتنام الشمالية . وفي كانون الثاني ١٩٦٥ ، كان يقدر في واشنطون بـ ١٠٠٠٠ رجل أعداد الفيتناميين الشماليين الذين تسللوا إلى فيتنام الجنوبية .

وفي ٧ و ٨ شباط ١٩٦٥ ، تتابع ( التصعيد ) بواقع القرار الذي اتخذه الرئيس جونسون بقصف أهداف ، من حيث المبدأ ، عسكرية في فيتنام الشمالية . وكان الأميركيون بهذا القصف يأملون بإخضاع إرادة حكومة هانوي ، على ألا يتجاوز الجيش البري خط العرض ١٧° ، ولكن أن يسحق التمرد في فيتنام الجنوبية بمساعدة قوات فيتنام الجنوبية المتزايدة العدد .

ولم يتوج هذا التاكتيك بنجاح . ومن جهة أخرى ، إن الجمهورية الديموقراطية في فيتنام الشمالية ، بالرغم من تخريب مدنها ومعامل عديدة كثفت

مجهودها العسكري . وتلقت تسلحاً سوفياتياً هاماً وعدة نجدات صينية وبخاصة مؤن ، وعتاد وأسلحة خفيفة . ومن الممكن القول بالعكس ، إن القصف الستراتيجي الأميركي عزز معنويات سكان فيتنام - الشمالية . وفي فيتنام الجنوبية ، بالرغم من تزايد أعداد الجنود الأميركية واستخدام عتاد عظيم ، لم تنجح الجيوش الأميركية في حذف ( جبهة التحرير الوطنية ) . فقد غذتها فيتنام الشمالية بالأسلحة وبالجنود . والاتحاد السوفياتي الذي كان قد دعم المقاومة الشيوعية الفيتنامية بشكل رخو حتى ١٩٦٥ ، تعهد بتسليم العتاد بشكل أوسع بكثير . واحتج السوفياتيون بقوة ضد القصف . وقام كوسيغين برحلة إلى هانوي . أما الصين الشيوعية ، فقد اتهمت الولايات المتحدة بالعدوان على الجمهورية الديموقراطية في الفيتنام ، وصرحت بأن هذا العدوان يهم الصين مباشرة وهددت بالتدخل .

وفي السنوات التالية الثلاث تورطت الحالة في صعوبات لا يمكن التغلب عليها . ووجدت عدة اقتراحات للمساعي الحميدة . وجرت محادثات ولا سيا في تموز ١٩٦٥ بين رسول الرئيس جونسون ، ( أفيريل هاريمان ) وكوسيغين . وفي تموز صرح الرئيس جونسون : « يعتقد الشيوعيون بأننا خسرنا ، ويعتقدون أنهم يستطيعون طردنا . لقد حاولت ثلاثة عشر هجوماً للسلام لدفعهم للمفاوضة . ولكن لا ! يجب علينا أن نثبت أو نغادر . وسنعمل ما يلزم . وسنحاول تخفيف خسائرنا إلى الحد الأدنى وممارسة الحد الأعظم من التماسك ، ولكن من المستحيل علينا بكل بساطة أن نغادر » . وكانت فيتنام الشمالية و ( جبهة التحرير الوطنية F. N. L. ) تريان بأن الإعياء سينتهي بالوصول إلى الأميركيين وبزعزعة الرأي الأميركي وبهذه الطريقة بإرادة الحكومة . ولذا اكتفتا بالتصريح في نيسان ١٩٦٥ بأن التفاوض بالسلام لن يكون ممكناً إلا بالشروط الأربعة التالية : استقلال ووحدة فيتنام ، مع انسحاب القوات الأميركية ، امتناع فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية عن المشاركة في حلف عسكري مع بلد أجنبي ، تسوية شؤون فيتنام

الجنوبية بشعب هذا البلد ، إعادة توحيد فيتنام بواسطة طرق سلمية من قبل شعب المنطقتين دون تدخل أجنبي . وجاءت مشكلة إضافية وانضافت انطلاقاً من ١٩٦٦ : ثورة البوذيين على حكومة فيتنام الجنوبية . فعلى خمسة عشر مليون نسمة ، تضم فيتنام الجنوبية ٢,٥ مليون كاثوليكي ، منهم ٩٠٠٠٠٠ لاجئ شمالي . ويوجد نحو ١٠,٥ مليون بوذي ، و ٢ مليون صيني ، وأعضاء أقليات عرقية . ومل البوذيون من عدم استقرار الحكومات المتتابعة ، ودون أن يكونوا محايدين بحق ، طالبوا بإصرار متزايد سلاماً مبنياً على التفاوض لا على القوة . وذهب بعض البوذيين حتى أحرقوا أنفسهم أحياء ليعرفوا العالم بعاطفتهم لصالح السلام . ومع ذلك فقد تتابع ( التصعيد ) . وفي تموز ١٩٦٦ ، امتد القصف الأميركي حتى القرب من هانوي و ( هايفونغ ) . وجرت انتخابات في فيتنام الجنوبية حيث كانت السلطة بصورة أساسية بيد الجنرال ( كي ) . وأعلنت السلطات في ١١ أيلول ١٩٦٦ أن ٨٠ ٪ من المسجلين قد صوتوا . وفي الواقع لم يكن الكلام إلا عن مناطق غير خاضعة لسيطرة الفيت ـ كونغ . وفي آب ١٩٦٧ ، أعلن الرئيس جونسون أن أعداد العسكريين الأميركيين في فيتنام ستصل إلى ٥٢٥٠٠٠ رجل في مهلة عام . وفي ذلك الحين ، كانت الحكومة الأميركية تقدر أن أكثر من ٥٠٠٠٠ فيتنامي شمالي يقاتلون في جنوب خط العرض ١٧° ، معززين ، على هذا النحو ، قوات الفيت ـ كونغ التي يقدر عددها نحو ٢٠٠٠٠٠ رجل . إذن لقد أصبح الكلام منذ الآن عن حرب عظيمة السعة : خليط من حرب عصابات ومعارك منظمة ، هدامة وتقليدية معاً .

### هجوم تيت[١]

حتى ١٩٦٨ ، وجدت معارك استنزاف ( بنايم ، يادرانغ ، داكتو )[٢] ،

---

(١) تيت : Têt .

(٢) بنايم : Pneime ، يادرانغ : Iadrang ، داكتو : Dakto .

ولكن قوات جبهة التحرير الوطنية كانت ، في جميع هـذه المعـارك ، تتفرق بعـد الهجوم . ولـذلـك أعلن العسكريون الأميركيـون عن تفـاؤل نسبي . وكان الجنرال ( وستمورلانـد )[1] يطـالب بـ ٢٠٠٠٠٠ رجل نجـدة ( للوصول إلى حـل ) . ورأى ( البنتاغون = وزارة الدفاع وأركان الجيش الأميركي ) أن مدن فيتنام الجنوبيـة لم تكن مهددة وأن حرب العصابات متمركزة في الأريـاف . ويبـدو أن انتخـابـات أيلول ١٩٦٧ عززت نظام فيتنـام الجنوبيـة ، وفي تشرين الثـاني ، حـاول الرئيس جونسون سراً أن يقنع الجنرالين ( ثيو ، وكي ) القيام بمفاوضات مبـاشرة مع جبهـة التحرير الوطنيـة . غير أن موجهي فيتنـام الجنوبيـة رفضـوا هـذا الاقتراح . أمـا جبهة التحرير الوطنية ، في مؤتمر فوق العادة ، في آب ١٩٦٧ ، فقد تبنت برنامجـاً جديداً تعهدت فيه بأن تناضل حتى النهاية ضـد ( العـدوان الأجنبي ) . ووجهت نداءً خاصاً إلى سكان المدن . وفي غضون ذلك ، وبمفاجـأة تـامـة للأميركيين ، في ٣١ كانون الثاني ١٩٦٨ ، نشب ( هجوم تيت = العام الفيتنـامي الجـديـد ) . لقـد هوجمت أكثر من مئة مدينـة أو قـاعـدة معـاً ، وأحيـانـاً احتلتهـا جبهـة التحرير الوطنية خلال عدة ساعـات . وفي سـايغون ، أوغل الثوار حتى وسـط المـدينـة ، وبلغوا السفارة الأميركية . وفي ( شولون ) ساعد قصف المدينة وحده بالطـائرات على زحزحة أنصار جبهة التحرير الوطنية . وفي ( هويه ) ، العـاصمـة القـديمـة ، احتلت جبهة التحرير الوطنية المدينة ثم انطوت إلى القلعـة حيث دعمت حصـاراً دام ٣٦ يوماً . وقصفت عدة مدن ، ومنهـا سـايغون ، بـمدافع الهـاون والصواريخ وحوصرت قاعدة ( خيه سانه ) على حدود لاؤس . وباختصار لم يدل هجوم تيت على أن المدن كانت في معصم من جبهة التحرير الوطنية فحسب ، وإنمـا أيضـاً ردّ القوات الأميركية إلى الدفاع . وأن هذا الهجوم وإن لم يعط جبهة التحرير الوطني نجاحـاً حـاسماً ، فقـد ألف دون منـازع منعطفـاً للحرب . فقـد استـدعي الجنرال

(١) وستمورلاند : Westmoreland .

وستمورلانـد إلى واشنطون وحل محلـه الجنرال ( أبرامـز ) وهـو يعتبر أكثر واقعيـة وأكثر حساً بالمشاكل القصوى لحالـة عسكريـة لاتسـاعـد مطلقاً على تصور النصر كاحتمال قابل أو قريب من الصدق أو الصحة .

**افتتاح المفاوضات**

من الجانب الأميركي ، يشاهد منذ ١٩٦٨ مقاومة متزايـدة من جزء من الرأي لاستمرار الحرب . لقـد كان بعض المعـارضين مـأخـوذين بـاعتبـارات معنـويـة ، وآخرون ، باعتبارات مالية ؛ إن عجز ميزان المدفوعات الأميركية وضعف الدولار في ١٩٦٨ كانا مرتبطين جزئياً بالنفقات العظيمة التي اقتضتها حرب فيتنـام . فعلى موازنة عسكرية من ٧٥ مليـار دولار تقريبـاً ، كانت حرب فيتنـام تكلف ٢٥ إلى ٢٧ مليار . وخلف ( كلارك كليفورد ) العضو الهـام في ( مجلس الأمن القومي ) ، في الأول من آذار ١٩٦٨ ، روبرت ماك نامارا وزيراً للدفـاع . لقـد رأى كليفورد أن النصر العسكري أصبـح منــذ الآن مستحيـلاً . ودفـع الرئيس جـونســون لأن يتحول عن ( تصعيد جديد ) ، حتى إنه نصح بوقف مبـاشر للقصف ، وهـذا مـالم يقبلـه جونسون مبـاشرةً . وفي ٣١ آذار ، في خطـاب متلفز مؤثر ، أعلن جونسون وقفـاً جزئيـاً للقصف الـذي يستمر مـع ذلـك بين ١٧° و ١٩° خـط عرض ، ولكن لا إلى شمال هذا الخط الأخير . وبوسطاء ، أعلمت حكومة هـانوي الأميركيين بـأن القصف إذا كان غير مشروط وحاسم ، فمن الممكن القيام بمحادثات . وفي ٣ نيسان ١٩٦٨ ، قبلت حكومـة هـانوي مبـدأ المحـادثـات المبـاشرة مع الـولايـات المتحـدة ( لتحـديـد ظروف توقف كلي وغير مشروط للقصف ... ضـد جمهـوريـة فيتنـام الديموقراطية ) . وفي ٣٠ نيسان أعلن أن المحادثات التمهيدية ستبـدأ في بـاريس في ١٠ أيـار . وعين السفير ( أفيريـل هـاريمـان ) رئيسـاً للـوفـد الأميركي ، ووزير الدولة ( كسوان ثوي ) رئيساً لوفد الجمهورية الديموقراطية لفيتنام الشمالية .

وبالإجمال ، يمكن أن يفهم أن المحادثات ستكون بطيئة للغاية . فقد قبل الأميركيون كأساس اتفاقات جنيف لعام ١٩٥٤ ، ولكنهم لاحظوا بأن نتيجتها استقرار حدود خط عرض ١٧° مع منطقة محايدة بين الشمال والجنوب . وأن إعادة التوحيد لن تحصل إلا إذا قبلها الجنوب . واتخذ الفيتناميون الشماليون أساساً لهم أيضاً اتفاقات جنيف ، ولكن على اعتبار أن خط العرض ١٧° لم يكن إلا خطاً عسكرياً موقتاً وأن الأساسي كان « الاعتراف بالاستقلال » وبالسيادة ، وبسلامة ( تمامية ) فيتنام القومية . وكان قصدهم الحصول على مغادرة الأميركيين ، ثم العودة إلى اتفاقات جنيف التي يعتبرونها بأنها أفضل وسيلة للحصول بسرعة على توحيد فيتنام . وكان المؤشر الوحيد والهام للانفراج ندرة العمليات العسكرية التي تحركها جبهة التحرير الوطني أثناء صيف ١٩٦٨ كله . وقد تخلت في ٩ تموز عن قاعدة ( خيه سانه ) التي حاصرتها منذ عدة أشهر . ولم يلجم الأميركيون في محاولة التفاوض بأنصار النصر ( الصقور ) العديدين في أوساط البنتاغون وعند بعض أعضاء الكونغرس فحسب ، وإنما أيضاً بحزم موجهي فيتنام الجنوبية . وفي ٢٠ تموز ١٩٦٨ التقى الرئيس جونسون بالجنرال ( ثيو ) في هونولولو ، وأصر ثيو على استمرار القصف . وكان يعول كثيراً على رحلة كان على الرئيس جونسون أن يقوم بها إلى موسكو ، ولكن غزو السوفياتيين لتشيكوسلوفاكيا جعلها مستحيلة .

وتحققت خطوة جديدة إلى الأمام ، خجلى جداً أيضاً ، عندما قبل موجهو هانوي حضور ممثلي حكومة فيتنام الجنوبية التي كانوا يعتبرونها حكومة تستمد سلطتها من دولة أجنبية . وفي هذه الظروف ، في ٣١ تشرين الأول ، قبل بضعة أيام من الانتخابات العامة الأميركية التي رفض الرئيس جونسون أن يمثل نفسه فيها ، أعلن إيقاف القصف كلياً على فيتنام الشمالية . ولكن ، في انتخابات ٥ تشرين الثاني ، انتخب المرشح الجمهوري ريشارد نيكسون . وكان قد أسمع أثناء حملته الانتخابية كلها بأنه وحده القادر على الإتيان بالسلام إلى فيتنام ، سلام

بشرف ، تمسك به أميركيون عديدون جداً واعون للواقع بأن بلدهم لم يلق أبداً هزيمة حتى الآن . وبعد الكثير من المقاومة ، قبلت حكومة سايغون أن ترسل وفداً إلى باريس ، تحت إدارة نائب الرئيس ( نغوين كاؤكي ) . ولم تقبل فيتنام الشمالية حضور ممثلي سايغون إلا بشرط أن يكون أيضاً في مؤتمر باريس ممثلون عن جبهة التحرير الوطني متميزون عن ممثليها الخاصين . وأثار هذا الأمر مشاكل بروتوكول ( تشريفات ) دقيقة لعب فيها شكل مائدة المؤتمرات دوراً كبيراً . وفي ١٦ كانون الثاني ١٩٦٩ ، أبرم أخيراً اتفاق على هذا النقطة ، وافتتح مؤتمر باريس بشأن فيتنام بمشاركة أربعة وفود : الأميركيون ، وفيتناميو الجنوب من جهة ، والفيتناميون الشماليون وجبهة التحرير الوطني من جهة أخرى .

وسنرى فيما يأتي كيف أدخل نيكسون في المفاوضة معطيات جديدة . ومع ذلك لزمه أربعة أعوام لبلوغ وقف إطلاق النار .

# الفصل الثالث

# العالم الثالث
# في العلاقات الدولية
## من ١٩٦٢ إلى ١٩٧٣

ليس العالم الثالث مجموع البلاد التي نزع عنها الاستعمار : لقد كان البلد الأول ، الولايات المتحدة الأميركية ، في ١٧٧٦ ، وهي اليوم أكبر دولة في العالم . وكان الثاني ، في الطرف الأقصى الآخر لسلم الثروات ، جمهورية هاييتي الصغيرة السوداء ـ في الواقع منذ ١٧٩٤ ـ التي هي اليوم من أفقر بلاد العالم . وأمريكا اللاتينية حصلت على استقلالها في الثلث الأول من القرن التاسع عشر ، ماعدا كوبا في ١٨٩٨ ، والبلاد الصغيرة ـ جزر الآنتيل بخاصة ـ بعد ١٩٦٠ . وحدث الخلاص من الاستعمار في الشرق الأوسط بين ١٩٣٠ و ١٩٤٦ ، باستثناء إمارات الخليج العربي الصغيرة ( بعد ١٩٦٠ ) ، واليمن الجنوبية ( عدن ) . وانتهى نزع الاستعمار عن جنوب ـ شرقي آسيا في ١٩٥٧ مع استقلال ماليزيا . وفي إفريقية جاء متأخراً وبدأ في ١٩٥٧ مع غانا ( شاطئ الذهب سابقاً ) وكان متقدماً بشكل عريض في ١٩٦٤ .

إن التخلف صفة مميزة وعامة كثيراً . وفي الحقيقة ، إن للكويت ، بفضل البترول ، مورداً متوسطاً ، بالنسبة للفرد من السكان ، أعلى من مورد الولايات المتحدة . ولكن التنمية ، هي أيضاً ، القدرة على السيطرة التقنية ( التكنولوجيا ) . وهذا يفترض استثماراً فكرياً عظيماً . وليس هذا هنا مسألة

ذكاء ، ولا مسألة قدم أو إشراق ثقافة قومية . إذ يوجد دوماً ٣٢ بلداً متقدماً تمثل ٣٠ ٪ من سكان العالم وتنتج ٨٠ ٪ من عناوين الكتب المطبوعة ( پول بالتا ) .

والتخلف في داخل ( العالم الثالث ) متفاوت جداً . وإذا تتبعنا مقياس ( ڤالت روستوف ) ، يمكن القول بأن عدداً من هذه البلاد في طريق ( الخروج من التخلف ) ، ( مثل البرازيل والهند ) ، على حين أن بلاداً أخرى ما زالت بعد شبه جامدة . وحالة الهند خاصة : فالمورد بالرأس فيها ضعيف جداً بسبب سعة السكان . ولكن القدرة التكنولوجية توجد فيها . ففي زمن قليل ، استطاعت الهند أن تنتج قنبلة ذرية ( وهذا ما فعلته في ١٩٧٦ ) على حين أن الكويت ، التي دخل الفرد فيها أعلى بـ ٣٠ مرة بالرأس ، غير قادرة على صنعها حتى ولو رغبت في ذلك .

## ١ ـ قضايا العالم الثالث : الأحلاف والتجمعات

### عدم الانحياز

في العام ١٩٧٣ ، كانت الأمم المتحدة تضم ١٣٥ عضواً ، عضوان منهم اسميان ، أكرانيا وروسيا البيضاء ، وهذا يعني ١٣٣ دولة مستقلة . وانطلق السكان من ٧٥٠ مليون ( في الصين ) إلى أقل من ١٠٠٠٠٠ ( في تونغا )[1] . ومساحة الاتحاد السوفياتي الواسع والبرازيل والصين والولايات المتحدة ليست على مقياس مشترك مع مساحة مالطا ، وجزيرة موريس أو سنغافورة . والدول المتشكلة ، التي لا تؤلف جزءاً من الأمم المتحدة ، هي سويسرا ، الكوريتان ، الفيتنامان ، فورموزا ، التي أبعدت عنها ، وروديسيا الجنوبية التي لم يعترف بها على الصعيد الدولي ، والبنغلادش التي اصطدمت بالنقض الصيني ، أي ٨ دول . لقد كان العالم

(١) تونغا Tonga أو جزر الأصدقاء ، أرخبيل بولينيزيا . مملكة متحدة تحت الحماية البريطانية .

يتألف إذن ، في ١٩٧٣ ، من ١٤١ دولة مستقلة ، دون حساب الكيانات الصغيرة مثل : موناكو ، آندورا ، سان مارتن ، لشتنشتاين ، الفاتيكان .

وعلى هذا الرقم يضم « المعسكر الغربي » ، ( الحلفاء الفعليين للولايات المتحدة باستثناء أمريكا اللاتينية ، بالرغم من ميثاق ريو ) : عضوين في أمريكا ( الولايات المتحدة وكندا ) ، ١٤ في أوربة ( أعضاء ميثاق الأطلسي وإسبانيا ) ، ٢ في أوقيانوسيا ( أوستراليا وزيلانده الجديدة ) ، ٧ في آسيا ( كوريا الجنوبية ، اليابان ، فورموزا ، الفيليبين ، تايلاند ، باكستان ـ ويجب أن يضاف لها فيتنام الجنوبية ) ، وما من دولة في إفريقية ، أي إن المجموع ٢٥ . و « المعسكر الاشتراكي » يضم بصورة أصلية الاتحاد السوفياتي و ٦ بلاد أوربية . ويجب أن نضيف لها ألبانيا المرتبطة بالصين . وفي آسيا ، كان يوجد ٤ بلاد اشتراكية (مونغوليا الخارجية ، كوريا الشمالية ، فيتنام الشمالية والصين) أي أن المجموع ١٢

أمام هذه الـ ٣٧ بلداً ملتزماً ، نجد مبدئياً ١٠٤ بلاد « محايدة » ، ( وأيضاً كوبا واليمن الجنوبي مرتبطان عن قرب بالمعسكر الاشتراكي ) . ويمكن حذف إفريقية الجنوبية ، وروديسيا الجنوبية والبلاد الأوربية الغربية المحايدة : إيرلاندا ، السويد ، النمسا ، سويسرا . وفنلاندا ، الديموقراطية من النموذج الغربي كانت مرتبطة بمعاهدة مع الاتحاد السوفياتي . ويوغوسلافيا ، الوحيدة التي رفضت أن تقول عن نفسها ( محايدة ) ، كانت تنتمي إلى فريق ( غير المنحازين ) . حتى إنها كانت ، في ١٩٥٤ ، المبادهة بالحركة التي ضمت ، في التاريخ الذي نحن فيه أكثر من ٩٠ دولة .

**مؤتمر بلغراد ١٩٦١**

في بلغراد انعقد المؤتمر الأول للبلاد غير المنحازة ، من الفاتح حتى ٦ أيلول ١٩٦١ . لقد أطلق الدعوة تيتو ، جمال عبد الناصر ، ونهرو . وعدا يوغوسلافيا

والهند والجمهورية العربية المتحدة ، اشترك فيه ٦ بلاد من جنوب شرقي آسيا ( أفغانستان ، برمانيا ، كامبوديا ، سيلان ، أندونيسيا ونيپال ) ، ٥ بلاد من الشرق ـ الأوسط ( العربية السعودية ، قبرص ، العراق ، لبنان ، اليمن ) ، بلاد إفريقية الشمالية الثلاثة ( المملكة المغربية ، تونس ، الجزائر ) ، ٧ بلاد إفريقية في جنوب الصحراء الكبرى ( الكونغو ، أثيوبيا ، غانا ، غينة ، الصومال ، السودان ) ، بلد من أمريكا اللاتينية ( كوبا ) ، وكثير من المراقبين من بوليفيا ، البرازيل ، الاكواتور . إذن وجد ٢٥ مشاركاً . ولم يدع للمؤتمر أعضاء منظمة معاهدة جنوب ـ شرقي آسيا ، ولاماليزيا ، لأن سنغافورة ، التي لم تنفصل إلا في العام ١٩٦٦ ، بقيت قاعدة غربية ومن باب أولى ( فيتنام الجنوبية ، كوريا الجنوبية ، وفورموزا ) ، حلفاء الولايات المتحدة ، وكوريا الشمالية والفيتنام الشمالية اللتان تؤلفان جزءاً من المعسكر الاشتراكي ، اللاوس التي تعتبر حكومتها نصيراً غربياً . وكذلك في الشرق الأوسط ، الأردن ، المعتبرة متأثرة كثيراً بالأميركيين . وكذلك ليبيا التي خولت الأميركيين إعارة قاعدة أرض هويلس . وتجدر الإشارة إلى أن الانقلاب الليبي في ١٩٦٩ الذي قلب الملك إدريس السنوسي ، صف ليبيا في معسكر المحايدين ، لأنها طلبت جلاء القواعد الأميركية والبريطانية . ولم يدع أي من البلاد الناطقة بالفرنسية والمرتبطة بفرنسا باتفاقات تعاون .

ضم المؤتمر شخصيات عظيمة : هيلاسيلاسي أمبراطور الحبشة . والحسن الثاني ، ملك المملكة المغربية الذي خلف والده الملك محمد الخامس ، وملك نيپال ، ونورودم سيهانوك أمير كامبوديا ، والأسقف مكاريوس رئيس دولة قبرص ، ون ، كروما رئيس غانا ، وسيكوتوريه رئيس غينة ، وسوكارنو ، رئيس أندونيسيا ، موديبوكيتا ، رئيس مالي ، الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية

التونسية ( الذي حصل من قريب على انسحاب الفرنسيين من بنزرت ) ، وبالبداهة جمال عبد الناصر ، نهرو وتيتو . ولم يعط مؤتمر بلغراد نتائج كبرى محسوسة . ولم يمكن تشكيل ( كتلة ) غير ـ منحازين ، وهذا يناقض مبدأ عدم الانحياز نفسه . كان الهدف الأساسي نفسياً . وهذا يعني إقناع البلاد التي لم تدع إلى انفراج روابطها مع إحدى الكتلتين ، وتوجب فيما بعد التأثير على الدول الكبرى : وكما قال تيتو : « إن هذا الاجتماع يقترح أن يؤدي بالدول الكبرى إلى النظر بأنها لا تستطيع أبداً الإمساك بين أيديها وحدها مصير العالم » . وكان أيضاً فرصة للمشاركة ضد ( الاستعمار الجديد ) الذي أحل القهر الاقتصادي محل القهر السياسي المباشر . وأرسلت ( رسالة سلام ) إلى الرئيس كينيدي حملها إليه سوكارنو وموديبوكيتا ، وإلى خروتشوف حملها إليه نهرو و ن ، كروما . وفي الواقع ، لم يرض الكبيران عن هذا المؤتمر . فقد انتخب خروتشوف اليوم الذي افتتح فيه المؤتمر لاستئناف سلسلة تجارب نووية في الجو ، دالاً بذلك على أنه لا يكفي بالنسبة للدول الكبرى أن يكون محبوباً ، بل يجب أيضاً أن يكون مهاباً . وكان رد فعل أعضاء المؤتمر حيال هذه التفجيرات السوفياتية منقسمة جداً . فمن ذلك أن بلاداً عديدة : مثل سيلان ، أندونيسيا ، العراق ، غينة ، المملكة المغربية ، الجزائر ، رفضت كل تفسير وتوسيع . واكتفت بلاد أخرى بشجب غامض للتجارب النووية عموماً ( برمانيا ، أثيوبيا ، العربية السعودية ، السودان ، اليمن ) . أو ، مثل تونس ، شجبت على صعيد واحد الاتحاد السوفياتي وفرنسا التي فجرت حديثاً قنابل في أرض إفريقية ( في ريغّان ، في الصحراء الجزائرية ) . وعبر لبنان ويوغوسلافيا عن دهشتها . والشجب الرسمي الوحيد جاء من أفغانستان التي صرحت بأنها ( صدمت بعمق ) ومن غانا وقبرص ، والهند ، حيث صرح نهرو بأن الخطر العالمي قد زاد بالقرار السوفياتي في عودة التجارب النووية ، ومن مالي ، والصومال ، وبخاصة من مصر .

**مؤتمرات القاهرة (١٩٦٤) ، ولوساكا (١٩٧٠) والجزائر (١٩٧٣)**

قرر اللامنحازون متابعة عملهم ، ولكن مع زيادة قليل من التسامح فيما يتعلق بمبدأ ( عدم الانحياز ) . وفي مؤتمر القاهرة ( ٥ ـ ١٠ تشرين الأول ١٩٦٤ ) انضم إلى الـ ٢٥ مشاركاً في بلغراد ٢١ دولة أخرى : ١٨ إفريقية ، وفوق ذلك الأردن ، سورية والكويت . وأرسلت عشرة بلاد مراقبين : ٩ أميركية لاتينية وفنلاندا .

وفي المؤتمر الثالث ، في لوساكا ، في زامبيا ( ٨ ـ ١٠ أيلول ١٩٧٠ ) ، وجد ٥٤ مشاركاً عوضاً عن ٤٦ . خمسة مشاركين من هؤلاء الأواخر رفضوا الدعوة ( العربية السعودية ، برمانيا ، كامبوديا ، داهومي ، مالاوي ) . ولكن وجد ١٣ آتياً جديداً : ٧ دول إفريقية ؛ ومن آسيا ، ماليزيا ، سنغافورة ، اليمن الجنوبي ؛ ومن أمريكا لم تشارك أي من الدول القديمة ، ولكن بالمقابل غوايانا ، جامايكا وترينيداد ـ توباغو . وفي لوساكا حضر أيضاً ٩ مراقبين : ١ واحد من فيتنام الجنوبية ( من جبهة التحرير الوطنية ) و ٨ من أمريكا اللاتينية . وعقد مؤتمر لوزراء الشؤون الخارجية في ( جورج تاون ) في ١٩٧٢ وقرر إحداث لجنة دائمة مقرها في نيويورك .

وأخيراً عقد المؤتمر الرابع في الجزائر في بداية أيلول ١٩٧٣ . وفي هذه المرة ، إذا حسبنا الأعضاء ، من الأعضاء المرشحين والمراقبين ، كانت ٨٦ دولة حاضرة ، دون حساب ممثلي الأمم المتحدة ، ومنظمة الوحدة الإفريقية ، وجامعة الدول العربية ، و ١٤ حركة تحرير ( المستعمرات البرتغالية ، جيبوتي ، إفريقية الجنوبية ، الفلسطينيين ، إلخ ... ) . وقائمة هؤلاء الأعضاء هامة . نجد فيها ٣ بلاد أوربية ( النمسا ، فنلاندا ، يوغوسلافيا ) ، ٣٤ بلداً إفريقياً من جنوب الصحراء الكبرى ( تدخل فيها جزيرة موريس ) ، البلاد العربية الستة في إفريقية الشمالية ، دولتان متوسطيتان ( مالطة وقبرص ) ، ١٢ بلداً عربياً من

الشرق الأوسط ، ١٣ بلداً من جنوب وجنوب شرقي آسيا ، ١٦ بلداً أميركياً . ولم يكن المنطق مطلقاً : فلماذا قبل الفيتنام الشمالي ، وهو بلد ملتزم صراحة . ولم تقبل كوريا الشمالية ؟ وفي أمريكا اللاتينية ، لماذا غياب جميع البلاد القارية في أمريكا الوسطى ، ماعدا باناما ، المعادية والحق يقال للولايات المتحدة بسبب منطقة القناة ؟

وقد أثار هذا اللامنطق العقيد القذافي زعيم ليبيا المعادي بعنف للاتحاد السوفياتي . فقد صاح مصرحاً بأن كوبا والفيتنام الشمالي ، بلدان منحازان ، يجب ألا يكونا بين الأعضاء . وكان الاتحاد السوفياتي في البدء قد أطلق تحذيراً علنياً يصرح بأن ( التناظر ) بين الولايات المتحدة ( الأمبريالية ) ، والاتحاد السوفياتي الاشتراكي والمحب للسلام كان خطأ فادحاً . ودافع فيديل كاسترو ، باسم كوبا عن وجهة النظر هذه . بل وأيضاً وزيرة الهند الأولى ، السيدة أنديرا غاندي . ورغبة في الاتحاد لم يذكر هذا النزاع في البلاغ النهائي .

وفي الواقع ، لسوء الحظ ، لم ينجح مؤتمر الجزائر . فعلى ما يبدو أن ( فدائيين ) ، فلسطينيين ، مستقلين ، عن المنظمات الكبرى ، أخذوا رهائن من السفارة العربية السعودية في باريس . وقد شجبهم الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ، وأحدثوا ، في نظر قطاع عريض من الرأي العام العالمي ، أثراً كريهاً ، في الوقت الذي أراد فيه المؤتمر مساندة حركات التحرير الوطنية الممثلة لمختلف البلاد التابعة .

### قضية التجمع

في عدد كبير من الحالات ، لبلاد العالم الثالث حدود موروثة عن الاستعمار . وفي الحقيقة ، انطلاقاً من الوقت الذي وجد فيه الاستعمار ، أحدثت حدود ، من جانب وآخر ، اختلافات أمكن مع الزمن أن تصبح كافية لتعيين ما يسميه الجغرافي جان غوتمان « إيقونات » ، منظومات صور ، ولإنشاء وحدات

قومية حقيقية . وهذا ما اعترف به رجل دولة في توغو ، وهو ( سيلفانوس أوليمبيو ) . مصرحاً بأن الدول الجديدة كانت اصطناعية ، ولكن وجب عليها أن تسعى لتصبح أمماً .

وفي الواقع ، وبخاصة في إفريقية ، يتجابه موقفان متناقضان : أحدهما ينزع نحو **التفتيت** ، مرتبطاً بتلاحم القبائل والأقوام ، أمام نقص تلاحم الدولة . والآخر ينزع نحو **التجمع** ، نحو الوحدة ، الفاتنة للرأي العام ، وبخاصة لعدد من المفكرين . وبين الاتجاهين ، وجد موجهو الدول القائمة في وضع حرج . فكيف يعمل على صهر دولتين دون أن ينحى أحد الزعيمين ، ودون أن يسيطر أحد الاثنين على الآخر ؟ إن المحاولات النادرة في الذوبان التي عرفت قد أخفقت : إن اتحاد غانا ـ غينة ، ن ، كروما وسيكو توريه كان رمزياً محضاً ، لأن البلدين ليس لهما حدود مشتركة . واتحاد ـ سنغال ـ سودان أو مالي لم يتجاوز ١٩٦٠ .

واتحاد مصر وسورية ، أو ( الجمهورية العربية المتحدة ) دام من ١٩٥٨ إلى أيلول ١٩٦١ . لقد كان تحدياً لا للدول العربية المحافظة ، مثل الأردن والعربية السعودية فحسب ، وإنما أيضاً للولايات المتحدة ، المعادية لجمال عبد الناصر ، وللسوفياتيين ، لأنه « دل أيضاً على أن الرئيس جمال عبد الناصر كان يريد أن يحرم في دمشق الشيوعيين من المكانة التي كسبوها في هذا البلد » ( مارسيل كولومب ) .

وفي أيلول ١٩٧٣ ، أعلن ، وبصعوبة ، اتحاد أعجب أيضاً ، اتحاد ليبيا ، حيث العقيد القذافي ، الزعيم المعادي للشيوعية ، الزعيم لشعب من ٢ مليون نسمة ، أقام ( ثورة ثقافية ) حقيقية ، ومصر المؤلفة من ٣٨ مليون نسمة ، والتي يحكمها زعيم أكثر اعتدالاً وهو أنور السادات . وفي الحقيقة ، إن هذا الأخير ، خلف جمال عبد الناصر ، وطرد المستشارين السوفياتيين الفنيين . ولكنه لم يقطع بعد علاقاته مع الاتحاد السوفياتي الذي يجهزه بتسلحه . ومن جهة أخرى ، كيف

يكون الذوبان ؟ فهل الجمعية العمومية ( المشتركة ) يجب أن تضم نفس العدد من المصريين والليبيين ـ في حين أن المصريين أكثر من الليبيين بـ ١٩ مرة ؟ أو أن تكون متناسبة مع السكان ، وهذا ما يخضع الليبيين للمصريين ؟

**التجمعات الإفريقية**

بصورة عامة ، تفضل دول العالم الثالث كثيراً التجمعات الغامضة وغير المحددة على الذوبان في بوتقة واحدة . وسنعطي بعض الأمثلة دون البحث عن الوصف بتفصيل عن التغير غير المنقطع للهيئات السياسية التي تتحقق ولا تلبث أن تنحل .

في بداية سنوات الـ ٦٠ ، يرى تأسيس تجمعات مختلفة . فقد كان ( مجلس الوفاق ) الذي يسيطر عليه الرئيس العاجي هوفويه ـ بواني ، يضم ساحل العاج ، فولتا العليا ، داهوميه والنيجر . وفي كانون الأول ١٩٦٠ ، كانت جميع الدول الناطقة بالفرنسية ، عدا توغو ، ومالي ، وغينة ، تؤلف ( تجمع برازافيل ) وهو اتجاه معتدل يحبذ التعاون مع فرنسا . وقد عرف هذا التجمع ، المؤلف من ١٢ عضواً ، كثيراً من التحولات والتغيرات ، لأنه ظهر على وجه الدقة مرتبطاً كثيراً بالغرب . وتحول إلى ( اتحاد إفريقي ومالغاشي U. A. M. ) في ربيع ١٩٦١ . وفي الوقت نفسه ، كانت الـ ١٢ ، وغامبيا ، ونيجيريا أعضاء في رابطة الشعوب البريطانية ( الكومنولث ) ، وليبريا ، وتونس وليبيا ( التي يحكمها الملك السنوسي حتى الانقلاب الجمهوري والعسكري في ١٩٦٩ ) ، والتوغو ، وأثيوبيا ، والصومال ، تؤلف ( تجمع مونروفيا ) ، وهو أيضاً ذو اتجاه معتدل .

أما ( الاتحاد الإفريقي والمالغاشي ) الذي لم ينجح في إبرام ميثاق عسكري ـ مخصص للحفاظ على الأنظمة القائمة ـ فقد زال في ١٩٦٤ .

وفي الواقع ، في هذه السنة نفسها ، في شباط ، دعم المظليون الفرنسيون ،

وليس الأفارقة ، نظام ( ليون م ، با ) في الغابون . وفي ٩ آذار ١٩٦٤ ، استعيض عن ( الاتحاد الإفريقي المالغاشي ) بـ ( **الاتحاد الإفريقي المالغاشي للتعاون الاقتصادي** U. A. M. C. E. ) والذي كان مقره في ( ياؤنده ) وليس في ( **كوتونو** ) التي كانت مقر الاتحاد الإفريقي المالغاشي . وكان هوفويه ـ بوانيي مقاوماً لهذا التنظيم الجديد . ولذا انتقل ، في شباط ١٩٦٤ ، إلى إنشاء ( المنظمة المشتركة الإفريقية والمالغاشية O. C. A. M. ) المعادية لغانا ( حيث أزاح انقلاب ن ، كروما ، في ١٩٦٦ ) . وكان الجنرال دوغول محبذاً لإنشاء ( المنظمة المشتركة الإفريقية والمالغاشية ) ، وأعلم بذلك . وفي ١٩٦٥ ، وبعد خلع الرئيس كازاڤوبو ، أعلن الجنرال موبوتو دخول الكونغو ـ كينشاسا[1] في المنظمة المشتركة الإفريقية والمالغاشية . وفي الواقع ، لعبت هذه المنظمة دوراً ضعيفاً بعد ١٩٦٥ . وسيسهم نزاع ( بيافرا ) في تقسيمها كثيراً . وفي ١٩٧٣ ، تفتتت عملياً . وَلْنُشِرْ أيضاً ، على الصعيد الثقافي ، إلى ( اتحاد البلاد الناطقة بالفرنسية ) الذي تأسس في شباط ١٩٦٩ في ( نيامي ) .

وعلى الطرف الآخر من السلم السياسي ، أنشأت أنظمة ( اليسار ) ، في ٧ كانون الثاني ١٩٦١ ( فريق الدار البيضاء ) : المملكة المغربية ، غانا ، غينة ، مالي ( السودان سابقاً ) ، الجمهورية العربية المتحدة . وتميز بعداء كبير إزاء الدول المستعمرة سابقاً و ( الاستعمار الجديد ) . وانتقد بعنف التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الكبرى والوفاق ( التفاهم ) الظاهر الفرنسي ـ الإسرائيلي . وبصورة طبيعية ، كان فريق الدار البيضاء معادياً جداً لفريق برازاڤيل وفريق مونروڤيا .

أما كان من الممكن الذهاب إلى أبعد من ذلك والسمو بهذه الاختلافات

---

(١) أصبحت الكونغو البلجيكية طوراً وطوراً ( كونغو ليؤبولوڤيل ) ثم في ٢ أيار ١٩٦٦ ( كونغو كينشاسا ) الاسم الجديد للعاصمة . وأخيراً في ١٩٧٢ ( زئير Le zaire ) .

بتجميع الدول الإفريقية كلها ؟ لقد فتنت هذه الفكرة عدداً من الزعماء ، مثل ( ليؤبولد سنغور ) ، في السنغال . و ن ، كروما ، وسيكو توريه ، إلخ ... وجرى الكلام ، منذ ١٩٥٨ ، عن ولايات ـ متحدة إفريقية . إلا أن هوفويه ـ بواني وحده ، في ساحل العاج ، عارض بصورة أساسية كل اتحادية . ولكنه كان يحبذ بما يكفي فكرة كونفدراسيون إفريقي واسع . ومع فريق مونروڤيا ، كان يتصرف بمساندة دول أكثر عدداً بكثير (٢٠) من الـ ٥ ( الثورية ) في فريق الدار البيضاء ، ويتمتع بخاصة بمساعدة نشيطة من قبل الرئيس ( توبمان ) ، في ليبريا .

لقد خففت نهاية حرب الجزائر ، في ١٩٦٢ ، التوترات بين الفريقين . ويبدو أن إمبراطور أثيوبيا ، ( هايله ـ سيلاسيه ) قد لعب دوراً وجيهاً للوصول بهما إلى القرار جميعاً في منظمة مشتركة ، وليست هذه دمجاً إفريقياً ، وإنما ( إفريقية الأوطان ) .

وفي ٢٢ أيار ١٩٦٣ ، افتتح مؤتمر أديس ـ أبابا ، وضم ٣٠ رئيس دولة إفريقية . وتغيب رئيسان فقط ، ملك المملكة المغربية ، الذي رفض أن يجلس إلى جانب الرئيس الموريتاني ولد دادا ( كانت المملكة المغربية تطالب بموريتانيا في ذلك الحين ) ، ورئيس توغو ، غرونيتزكي ، الذي لم يدع ، لأن سلفه ، ( اوليمبيو ) قتل منذ قليل . وبالرغم من اختلاف العروق ( الأجناس ) ، والاتجاهات السياسية ، وبالرغم من التحاسد ، والتناقضات ، أطلق هايله ـ سيلاسيه نداء مؤثراً ، وفي ٢٥ أيار ١٩٦٣ ، تبني ( ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية O.U.A. ) .

ومنذ ١٩٦٣ ، لم تقم منظمة الوحدة الإفريقية بأي تقدم في الاتجاه الفيدرالي ( الاتحادي ) ، ولكنها ثبتت أكثر فأكثر كقوة سياسية خاصة ، في الوساطة بين المملكة المغربية والجزائر ، وإرادة الحفاظ على استقلال الكونغو ، والنضال ضد

الدولة البيضاء والقائمة على التفرقة العنصرية في روديسيا الجنوبية ، والعداء لتجزئة نيجيريا ، والتقدم البطيء في العداء لإسرائيل ، إلخ ... وفي ١٩٧٢ ، لم تستطع إفريقية الجنوبية المشاركة في الألعاب الأولمبية في مونيخ بسبب التهديد بالامتناع العام لدول إفريقية التي لم تقبل بحضورها .

**تجمعات في الشرق ـ الأوسط وفي جنوب ـ شرقي آسيا**

في الشرق ـ الأوسط العربي ، توجد ، مع جامعة الدول العربية ، محاولة تجمع . فبين ١٩٦٠ و ١٩٧٣ ( في هذا التاريخ بدت هذه المحاولة تتثبت ) ، لم تلعب الجامعة العربية إلا دوراً ممحياً . والوحدة العربية ، العزيزة على جزء واسع من الرأي ، والمذكورة دون انقطاع على ألسنة التجمعات ، اصطدمت بالنعرات والطموحات . فقد زال المشروع الهاشمي في ( الهلال الخصيب = فلسطين ، لبنان ، سورية ، العراق ) . واقترح جمال عبد الناصر ( الأمة العربية ) التي سيكون زعيمها ، وكان الشيوعيون معادين لهذا الشكل من التوحيد ؛ ولكنهم ظلوا ضعافاً بكفاية . ورفض حزب البعث العربي الاشتراكي الاعتراف بشيء آخر غير الأمة العربية . ومع ذلك ، فقد انقسم إلى يسار ويمين متعاديين بعنف ـ ولا سيا في سورية وفي العراق حيث كانت له السلطة ـ . وأخيراً أثارت المقاومة الفلسطينية ردود فعل متفرقة ولم تكن عامل وحدة .

في جنوب ـ شرقي آسيا لا يوجد تجمعات مماثلة . والبلدان اللذان يظهر حيادهما أكثر عداء للغرب كانا الهند وأندونيسيا . ولكن هذه الحالة تطورت منذ ١٩٥٩ . فقد تسببت حوادث الحدود التي كانت للهند مع الصين في ١٩٥٩ ولا سيا في ١٩٦٢ بتصلب المواقف . وظهر تفوق الصينيين ، واضطر الهنود إلى الاعتراف بأن هيالايا لم يكن حصناً لا يمكن اجتيازه . ولذا كانوا بحاجة للسلاح ، وتقربوا بصورة محسوسة من الولايات المتحدة . وفي الحقيقة إن الاتحاد السوفياتي ساعدهم على الحفاظ على حيادهم بتجهيزهم أيضاً بالأسلحة ضد الصينيين . ومن هذا الواقع

فإن الباكستان ، التي كانت مع ذلك حليفاً للولايات المتحدة في إطار منظمة معاهدة ( جنوب - شرقي آسيا .L. O. T. A. S. E ) وفي إطار ( السنتو .C. E. N. T. O ) ، ( الاسم الجديد لميثاق بغداد بعد انفكاك العراق ) ، استاءت لرؤية الهند تتقرب من حليفها الأميركي . ولذا أبرمت في ١٩٦٣ اتفاقاً هاماً يتعلق بالحدود مع الصين . أما أندونيسيا ، فقد انفجرت فيها ثورة حقيقية في ١٩٦٥ ، وقال كثير من المراقبين بأنها أعدت بشكل واسع من قبل ( دائرة الاستخبارات الأميركية .C. I. A ) . وكان حزبها الشيوعي ( ح . ش . أ = .P. K .I ) من أقوى الأحزاب في العالم ، والرئيس سوكارنو ، دون أن يكون شيوعياً . كان تفضيله للصين ملحوظاً . إن ثورة ١٩٦٥ التي دبرها الجيش حذفت بفظاظة الحزب الشيوعي الأندونيسي ، وقتل عدد عظيم جداً من أعضاء هذا الحزب . واستطاع سوكارنو أن يحافظ على جزء من سلطته . ولكنه نحي أخيراً في ١٩٦٧ . ومنذ هذا التاريخ اتجهت أندونيسيا بعزم شطر الولايات المتحدة التي أنمت فيها التجارة بصورة عظيمة . وكانت كامبوديا من أكثر الدول حياداً - حتى حذف الأمير نورودوم سيهانوك في ١٩٧٠ . وفي فنوم - بنه ، عاصمة كامبوديا ، اتهم الجنرال دوغول الولايات المتحدة بأنها المسؤولة الأساسية عن حرب فيتنام ( تموز ١٩٦٦ ) . أما الأمير سيهانوك فقد لجأ إلى الصين وترأس ( الخمير ايساراكس ) المناصرين للشيوعيين ، بمساعدة الفيتنام الشمالية ، وأقام حكومة موقتة معادية للماريشال لون نول ( المقيم في العاصمة ، ولكنه مهدد من كل جانب ) ، واضطر أن يصطف بوضوح في المعسكر الاشتراكي .

### تجمعات في أمريكا

في أمريكا اللاتينية ، لم تكن ( منظمة الدول الأميركية ) نافذة جداً في السنوات الـ ٦٠ . وكانت المشكلة بالنسبة لمعظم الجمهوريات اللاتينية - الأميركية ، النجاة من النفوذ السياسي للولايات المتحدة ونفوذ بعض الشركات

الأميركيـة القويـة . وفي ( بونتـا دل إيست ) ، في كانـون الثـاني ١٩٦٢ ، طردت كوبا من المنظمة . وإخفاق خطة المساعدة الاقتصـاديـة المسماة ( حلف التقـدم ) أرخى العلاقات مع الولايات المتحدة . وكذلـك ، في ١٩٦٥ ، التـدخل العسكري في الجمهورية الدومينيكية ، الذي أجري بحجة الحيلولة دون التخريب الشيوعي . وكان ميثـاق بوغوتـا في ١٩٤٨ يسـاعـد في الواقـع على تغيير تـوجـه مبـدأ عـدم ـ التدخل الذي تبنته الولايات المتحدة في ١٩٣٣ . ولكن ميثـاق بوغوتـا تبني في عز الحرب البـاردة ، وفي ١٩٦٥ ، ظلت البلاد اللاتينيـة ـ الأميركيـة معـاديـة بصورة أسـاسيـة لتـدخل ( البحريـة الأميركيـة ) . ويجب القول إن فيـديل كاسترو كان يحاول أيضاً إثارة حرب عصابات ، ولا سيما في بوليفيا ، وكولومبيـا ، وفينيزولا . وفي بوليفيا توفي مسـاعـده شي غيفـارا . وخوفـاً من الشيوعيـة ، ظلت الولايـات المتحدة تدعم عدداً من الدكتاتوريات التي كان أكثرها تشدداً وفظاظة دكتاتوريـة ( الدكتور دوفاليـه ) ، ثم ابنـه ، في هـاييتي . وبـالمقـابل ، كان عـداء الولايـات المتحدة شديداً جداً إزاء النظـام الاشتراكي الـذي حـاول ( سـالفـادور اللنـدي ) ، المنتخب في ٤ أيلـول ١٩٧٠ رئيسـاً لجمهـوريـة شيلي ، أن يقيمـه في بـلاده . وشهر اللندي في الأمم المتحدة بمحاولات شركة أميركية كبرى ، ( الشركة الدوليـة للبرق والهاتف .I. T. T ) ، التشجيع على انقلاب . وأخيراً ، أنهى الجيش الشيلي ، الـذي يقـوده الجنرال ( بينـوشيـه ) ، نظـام اللنـدي ، وأثـار ، على مـا يبـدو ، انتحـار الرئيس ، في ١١ أيلـول ١٩٧٣ . والمصـادر نـادرة جـداً للتثبت عن يقين أي المؤثرات الأجنبية لعبت هذا الدور .

وكانت النجاحات الوحيدة ، لمنظمة الـدول الأميركيـة ، التوقيع في ١٩٦٧ ، على معـاهـدة في نزع السلاح النـووي من أمريكا الـلاتينيـة ، وفي ١٩٧٣ ، عـودة قبول كوبا .

## ٢ ـ قضايا العالم الثالث : العامل الاقتصادي

### مساعدة البلاد المتخلفة ( النامية )

إن إحدى الحوادث الكبرى في العلاقات الدولية هي التفاوت العميق الموجود بين مستوى حياة البلاد التي تسمى متقدمة ومستوى البلاد المتخلفة . فقد كان الإنتاج القومي بالرأس في الولايات المتحدة في ١٩٦٤ ، يبلغ ٣٣٢٠ دولاراً ، وفي ١٩٦٨ ، بلغ ٤٣٧٢ دولاراً . وكان في فرنسا ، في ١٩٦٨ ، ٢٣٣٢ دولاراً ؛ وفي بريطانيا العظمى ٢١٦٣ دولاراً ؛ وفي ألمانيا ٢١٤٤ دولاراً ، وفي إيطاليا ١٣٤٤ دولاراً ، وفي اليابان ١٣٢٦ دولاراً . وأمام هذه الأرقام كان الإنتاج القومي في هاييتي ، وباراغواي ، والباكستان ، محصوراً بين ٦٠ و ٨٠ دولاراً بالرأس . وحتى في البلاد التي هي في طريق الخروج من التخلف ، مثل المكسيك ، لم يتجاوز الإنتاج بالرأس ٦٠٠ دولار إلا قليلاً بالشخص وبالعام . والبلاد المصنعة سابقاً هي في توسع أسرع من البلاد التي هي بحاجة إلى تصنيع نفسها . وإن إحدى العقبات هي على العموم الولادة العظيمة التي تتجاوز ٠٤٥ ٪ في الفيليبين ، ٠٤٠ ٪ في الجزائر ، بينما بلغت في الولايات المتحدة ٢٢ إلى ٠٢٣ ٪ بعد الحرب العالمية الثانية . ثم هبطت إلى ٠١٨ ٪ ، وفي فرنسا هي في مرتبة ٠١٦ ٪ . والوفية قوية جداً وأقوى في البلاد المتخلفة . والأمل بالحياة عند ولادة هندي هو من نسق ٣٧ عاماً فيا هو بالنسبة للأميركي من نسق ٧٠ عاماً . ومع ذلك فإن الطب الحديث أدخل تقدماً ، ولكن تزايد السكان الذي ينجم عنه يجعل تقدم التوسع الاقتصادي في بعض الأحيان محسوساً قليلاً . ومن الممكن الكلام إذن عن أمم كادحة أمام أمم غنية لا يعوزها شيء .

ويرى الكثير من مواطني البلاد المتخلفة أن الاستعمار مسؤول عن مصائبهم ويعتبرون المساعدة التي تعطيها البلاد المتقدمة حقاً لهم . وهذا الموقف القابل للإيضاح نفسياً مقبول قليلاً على صعيد الواقعية . وبالفعل ، إن البلاد المتقدمة لا توزع مساعدة إلا في الحد الذي يتطابق مع مصالحها . وهذه المساعدة تكون

أحياناً خاصة ( استثمار شركات تجارية ، وشركات صناعية ، أو مصارف ) وأحياناً عامة ( تخولها الحكومات ) . ويمكن أن تأخذ شكل قروض أو شكل هبات . وفي حال المساعدة الخاصة ، يكون القلق الأساسي للمستثمرين بالبداهة قلق ( المردودية ) ، أي أن عدم الاستقرار السياسي ، وتهديد نظام اشتراكي يؤمم الصناعات دون تعويض حقيقي يحولان المستثمرين الخاصين . وبالنسبة للمساعدة العامة ، إن الأنانية القومية تجبر الدول على ربط مساعدتها بفوائد إما سياسية وإما اقتصادية ، محسوسة . فمن الممكن أن يساعد بلد تكون سياسته ملائمة ، أو بلد يؤمل أن يوجد فيه زبائن أو مجهزون بالمواد الأولية . ويقع أوج المساعدة نحو ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠ . وبالتالي ضعف بوضوح .

### المساعدة الأميركية نحو ١٩٦٠

المساعدة الأميركية أهم من غيرها كمياً . ويرجع تاريخها إلى الرسالة التي اقترحها الرئيس ترومان على الكونغرس ، في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٩ . وتدعو النقطة الرابعة في هذه الرسالة الولايات المتحدة والدول الأخرى إلى تجنيد مواردها من أجل مشروع واسع للمساعدة لصالح العالم الثالث . ومع ذلك ، فإن المساعدة الأميركية في عهد الرئيس ترومان كانت في الغالب مخصصة لبلاد أوربة الغربية في نطاق مشروع مارشل . وشدد وصول الجمهوريين إلى السلطة ، في كانون الثاني ١٩٥٣ ، أهمية العالم الثالث ، ولكن أضيفت إلى المساعدة الاقتصادية مساعدة عسكرية . وحتى ١٩٦٠ ، خولت الولايات المتحدة على هذا النحو ٢,٢ مليار دولار إلى الصين الوطنية ، ١,٥ مليار إلى كوريا الجنوبية ، ٩٠٠ مليون إلى الباكستان ، ٣٢٥ مليون إلى التايلاند ، ٢٥٠ مليون إلى الفيليبين . وهذا ما ساعد البلاد المتخلفة على إقامة وتجهيز جيوش عظيمة : ٦٣٠٠٠٠ رجل في كوريا الجنوبية ، ٥٠٠٠٠٠ في الصين الوطنية . وفي الدور الجمهوري نفسه ، قلّت المساعدة المخصصة لأوربة بصورة عظيمة انطلاقاً من ١٩٥٤ . وظلت المساعدة إلى الشرق

الأقصى هامة ، ولكن بنقص خفيف ( ١,١ مليار دولار في ١٩٥٤ إلى ٧٢٨ مليون في ١٩٦٠ ) . وانتقلت المساعدة للشرق الأوسط وجنوب ـ شرقي آسيا من ٦٨٠ مليون دولار في ١٩٥٥ إلى ١,٥٨ مليار في ١٩٦٠ . وازدادت المساعدة إلى إفريقية ببطء ، ولكنها لم تبلغ إلا ٢١٤ مليون في ١٩٦٠ . وفي هذه السنة نفسها ١٩٦٠ ، حولت الولايات المتحدة ٤,٥ مليار دولار مساعدة ، منها ٢,٤ مساعدة اقتصادية ، ١,٩٠ مليار مساعدة عسكرية . وكان لهذه المساعدة عموماً انعكاسات سياسية . وهكذا فإن الولايات المتحدة ، كما رأينا ، رفضت أن تمول مشروع سد أسوان عندما علمت بأن مصر تلقت أسلحة تشيكوسلوفاكية وسوفياتية . ومع ذلك ، فإن ، فوستر دلس ، بالرغم من كرهه إزاء الحياد الهندي ، شجع وفضل مساعدة عظيمة للهند . فمن ١٩٥٠ إلى ١٩٦٠ ، جهزت الولايات المتحدة الهند بـ ٣,٨ مليار دولار ، نصفها قرض ، والنصف الآخر هبات ، وبالإجمال ، من ١٩٤٦ إلى ١٩٦٠ ، قدمت الولايات المتحدة ٨٤ مليار مساعدة للخارج ، منها ٥٦,٩ للمساعدة الاقتصادية و ٢٧,٢٠ للمساعدة العسكرية . وأفادت أوربة أكثر من النصف ( ٤٣ مليار دولار ) . وتبعها الشرق الأقصى بـ ( ١٨,٩ مليار ) ، والشرق الأوسط وجنوب شرقي آسيا ( ١٣,٤ مليار ) ، وأمريكا اللاتينية ( ٤,٤ مليار ) ، وإفريقية ( ٨٢٢ مليون ) . وأدى وصول الرئيس كينيدي إلى السلطة إلى بعض التغيرات . لقد كانت مشكلة كوبا تخامر ذهنه ولذلك أراد أن يضع برنامجاً واسعاً من المساعدة لأمريكا اللاتينية : حلف التقدم الذي أبرم في آب ١٩٦١ في المؤتمر الاقتصادي والاجتماعي في بونتادل إيست ( أورغواي ) . وفي كل سنة كان على الولايات المتحدة أن تقدم ٢ مليار دولار إلى بلاد أمريكا اللاتينية ( ١ لصندوق الدولة ، و ١ تحت شكل استثمارات خاصة ) ومنذ البدء ظهر أن حلف التقدم قليل النفاذ . ووظفت الشركات الخاصة أقل من مليار دولار بكثير . وما فتئ الكونغرس ينقص اقتراحات السلطة التنفيذية . وأخيراً ، كان إخفاقاً .

## المساعدة السوفياتية نحو ١٩٦٠

شرع الاتحاد السوفياتي متأخراً بتخويل مساعدة للبلاد المتخلفة وقدمها بسعة أقل بكثير من الولايات المتحدة . وكانت الغاية سياسية أيضاً . فقد كان يراد مبدئياً تشجيع استقلال اقتصادي حقيقي للبلاد المتخلفة . والسوفياتيون مقتنعون بأن الاستقلال السياسي غير كاف إذا لم يكن متفقاً مع ما يسمونه الاستقلال الاقتصادي . ولذا فإن مساعدتهم منتقاة بعناية . وكمصر ، حيث قبل الاتحاد السوفياتي من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٠ ، أن يمول قسمي بناء سد أسوان ، كان المستفيدون جميعاً بلاداً محايدة تقريباً ، بل وحتى معادين بقصد للغرب .

في ١٩٦٠ خول الاتحاد السوفياتي ١٠٠ مليون دولار إلى أثيوبيا ، ٥٥ إلى غينة ، ٤٠ إلى غانا ، ٥٠٠ إلى مصر ، ١٦٨ إلى سورية ، ٦٢٥ إلى الهند ، ١٢٠ إلى أفغانستان ، ٩٢ إلى أندونيسيا ، ٧٥ إلى اليمن ، ٤٠ إلى سيلان ، ١٨٢ إلى العراق . والمساعدة السوفياتية منظمة أكثر من المساعدة الأميركية . والاتحاد السوفياتي يخول قليلاً جداً من الهبات ، ولكنه يختارها بشكل يضرب التصور والخيال : مستشفيات ، عيادات ، مدارس تقنية ، مكتبات ، طائرة لزعيم البلاد . ويوزع مساعدة بشكل قروض ، على العموم بغاية إنشاء مشاريع دولة في الصناعة الثقيلة ، وبخاصة معامل الفولاذ ، أو مراكز كهربائية . ويبرم القرض لـ ١٢ عاماً بفائدة ٢,٥ ٪ . ويكون الدفع بالعملة المحلية أو بالمنتجات المحلية . ويبدأ بعد عام من استثمار المشروع المنشأ . وهذه المساعدة ( مرتبطة ) أي إن المشروع يبنى بأدوات سوفياتية حسب خطط أعدها فنيون سوفياتيون . ويأتي هؤلاء ويراقبون الأعمال التي تستعمل لأجلها اليد العاملة في البلد جزئياً . والبلد المستفيد يسوق هذه اليد العاملة ويدفع مصاريف البناء والنفقات المحلية . وما إن يستثمر المشروع إلا ويصبح بصورة كاملة ملكاً للبلد المستفيد . والاتحاد السوفياتي لا يشارك في استغلال المشروع ، ولا في تصريف منتجاته ( على خلاف

الاستثمارات الخاصة الأميركية ) . ويستعمل الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي أيضاً المساعدة الفنية . ففي آخر ١٩٥٨ ، أرسل العالم غير الشيوعي إلى البلاد المتخلفة نحو ٦٨٠٠ مساعدة فنية ( أساتذة ومعلمين عسكريين منحين من الخدمة ) . وعلى هذا الرقم يحسب نحو ٣٤٠٠ أميركي . أما من جهة المعسكر الاشتراكي فقد أرسل ٢٨٠٠ منها ٩٠ ٪ إلى خمسة بلاد : الجمهورية العربية المتحدة ، اليمن ، أفغانستان ، الهند ، أندونيسيا .

**مساعدة البلاد المتوسطة : فرنسا والمملكة المتحدة نحو ١٩٦٠**

توزع فرنسا وبريطانيا ـ العظمى مساعدة هامة ، ولكن هذه المساعدة مرتبطة بإمبراطوريتيها الاستعماريتين السابقتين : لقد أعطت فرنسا كمياً أقل من الولايات المتحدة ، ولكن أكثر بالنسبة لإنتاجها القومي الخام . فحوالي ١٩٦٠ انتقل ما يقارب ٢ ٪ من الإنتاج القومي الفرنسي الخام تحت شكل مساعدة أي أكثر من ضعف ماأعطته الولايات المتحدة بالنسبة إلى إنتاجها القومي الخام الخاص . والمساعدة الفرنسية توجه تقريباً على وجه الحصر لبلاد إفريقية الشمالية ، وإفريقية السوداء وبلاد المحيط الهندي التي لم تكن في السابق تؤلف جزءاً من الإمبراطورية الفرنسية . وحصة الهبات في المساعدة هامة بالنسبة إلى حصة القروض . ومن المميزات الأساسية للمساعدة الفرنسية أهمية المساعدة الثقافية . وتقوم فرنسا أكثر من أي بلد في العالم ، بجهد لصالح لغتها وثقافتها . فهي تقيم في الخارج معاهد عديدة جداً ، مدارس ، مدارس ثانوية ، صحف ، جمعيات علمية ، تنقيبات أثرية . حتى إنها تصورت نظام مساعدة فنية رخيصة لمساعدة طلاب وشبان مفكرين ، ومهندسين ، وفنيين ، وأطباء ، يقومون بخدمتهم العسكرية كهيئة تعليمية أو مساعدين فنيين في البلاد المتخلفة . فعلى صعيد التعليم ، نرى أن فرنسا هي البلد الذي يقيم في الخارج هيئة تعليمية أكثر عدداً من غيرها ( أكثر من ٣٠٠٠٠ شخص ) ومعظمهم مخصص لإفريقية الشمالية : الجزائر ، وتونس .

ومساعدة بريطانيا العظمى متجهة نحو اعتبارات اقتصادية أكثر منها نحو اعتبارات سياسية . لقد حاولت إنكلترا الحفاظ على وحدة نقدية مع مستعمراتها السابقة التي أصبحت مستقلة ، وحدة منطقة الإسترليني . وتضم هذه المنطقة جميع بلاد الكومنولث ماعدا كندا وعدداً من البلاد الأخرى ، وفي الغالب تابعة سابقاً . ففي ١٩٦٠ ، بلغت صادرات المملكة المتحدة نحو منطقة الإسترليني ٤٠ ٪ من المجموع ، والواردات الآتية من منطقة الإسترليني ٣٤ ٪ . وفي الحقيقة ، إن هذه الحركة كانت تتجه نحو التخفيف لصالح التجارة مع البلاد الخارجة عن منطقة الإسترليني . وبينما حصلت فرنسا من زميلاتها في السوق المشتركة على مساعدة خاصة للبلاد الإفريقية التي كانت مستعمراتها ، أقامت بريطانيا - العظمى ، في ١٩٥١ ، ( مشروع كولومبو ) ، نظام مساعدة جماعية لبلاد جنوب شرقي آسيا . وفي ١٩٥٧ مشروع مساعدة إلى غانا . وتتجه كتلة المساعدة للبلاد المتخلفة نحو التقليل في كل من البلاد الكبرى . وتوجد مقاومة رأي عام سميت في فرنسا : ( الكارتيرية )[1] . ومن جهة أخرى ، تشكيك متزايد حيال الفوائد التي يمكن أن تجنيها البلاد المتخلفة من المساعدة . فأمام البؤس الفظيع الذي يعاني منه ٢ مليار من الكائنات البشرية ، يرى أن مساعدة من بضعة مليارات من الدولارات في العام تعطي انطباعاً لقطرة ماء ألقيت في البحر .

### تطور المساعدة منذ ١٩٦٠

باستثناء بعض المشاريع الكبرى ( سد أسوان في مصر ) ، وبعض المساعدات الدقيقة الهادفة والرابطة الممتازة الموجودة بين المجموعة الاقتصادية الأوربية (C. E. E.) و ١٩ دولة إفريقية ناطقة باللغة الفرنسية ماعدا الصومال وجزئياً جزيرة موريس ( دول إفريقية ومالغاشية مشاركة E. A. M. A. ) ، فقدت مساعدة البلاد المتخلفة أهميتها ، النسبية على الأقل ، ووجاهتها . وفوق ذلك ،

---

(١) الكارتيرية : Le Cartierisme من اسم الصحافي ريمون كارتيه Raymond Cartier .

إن دخول بريطانيا ـ العظمى السوق المشتركة وضع قضية اشتراك الدول الإفريقية الناطقة باللغة الإنكليزية في مجموعة ( الدول الإفريقية والمالغاشية المشاركة .E. A. M. A ) . أما كتلة المساعدة فقد بقيت نفسها تقريباً ، على حين أن الإنتاج القومي الخام ، في البلاد المتقدمة ، تزايد ونما بصورة عظيمة . إن ما يقارب ٢ ٪ ، حصة الإنتاج القومي الخام الفرنسي المخصصة للمساعدة هبطت إلى ٠,٦٨ ٪ ( الوسطي من أجل منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ٠,٣٤ ٪ )[١] .

إلا ان التعاون الثقافي والتقني وحده ينمو . وهنا أيضاً تأتي فرنسا في الرأس مع ٥٢٣٠٠ متعاون في ١٩٧٠ ، منهم ٢٥٥٠٠ في التعليم . وأرسلت ألمانيا الاتحادية ٢٧٠٠٠ ، وبريطانيا العظمى ٢٩٠٠٠ منهم ٦٦٠٠ في التعليم . ويتساءل أكثر فأكثر عن نفاذ المساعدة المالية . وأكثر فأكثر تصبح قضية التجارة متفوقة في العلاقات الدولية .

**العالم الثالث والسلاح التجاري : مؤتمر جنيف (١٩٦٤)**

إن البلاد المتخلفة المستفيدة أو غير المستفيدة من المساعدات الهامة تأخذ على نظام المساعدة مظهره السياسي . فهي تخشى من أن يضعها قبول المساعَدَة تحت سيطرة الدول المساعِدِة . وتدعو إلى الملاحظة بأن أهمية المساعدة في تنميتها الاقتصادية أقل عظمة بكثير من أهمية التجارة . وبما أن إحدى مميزات التخلف هي في الواقع أنها لا تملك غير تصدير عدد قليل تماماً من الحاصلات الزراعية أو المواد الأولية عموماً ، فإن تأثير الأسعار العالمية لهذه المنتجات مريع . ويكفي تخفيض ليتأثر البلد المصدر بشكل عميق .

ولحل هذه المشاكل عقدت مؤتمرات اقتصادية عالمية . والطلب في انعقادها

---

(١) منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية : (.O.C.D.E) .

عبرت عنه ، لأول مرة في ١٩٦١ ، الجمعية العمومية للأمم المتحدة . والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ، الذي وافقت عليه الجمعية العمومية ، كان قد اتخذ القرار في الدعوة إلى مؤتمر ، تحت اسم ( مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ) . انعقد في جنيف من ٢٣ آذار إلى ١٥ حزيران ١٩٦٤ . وضم ١٢٣ دولة ( ١١٣ دولة كانت أعضاء في منظمة الأمم المتحدة ، و ١٠ بلاد لم تكن أعضاء فيها ، من بينها دولتان صناعيتان من الصف الأول : ألمانيا الغربية وسويسرا ) . ولم تدع الصين الشعبية ، بالرغم من أهمية سكانها . وبالإجمال فإن هذا المؤتمر سجل اختلافاً عميقاً بين الأنغلو ـ ساكسون وفرنسا . والأطروحة الفرنسية ، التي يدعمها ( أندره فيليب ) ، تتناول الأسعار العالمية للمواد الأولية . فعوضاً عن أن تثبت بالحركة الحرة للسوق العالمية ، اقترحت فرنسا اتفاقاً دولياً يساعد على ارتفاعها . وذلك بأن يستمر المنتجون في قبض الأسعار الحالية المستقرة . ولكن على أن يؤلف الفرق ، بين هذه الأسعار والأسعار المرتفعة ، واسطة لتمويل صندوق مساعدة للبلاد المتخلفة تديره البلاد المستفيدة كما كانت مساعدة مارشل لأوربة بين ١٩٤٨ و ١٩٥٢ . وعلى أن يساعد هذا الصندوق على إرسال الفوائض الغذائية للمنطقة المعتدلة نحو البلاد المهددة بالمجاعة . وأخيراً اقترح المشروع الفرنسي تجمعات إقليمية بين البلاد القليلة النمو . وهذا ما كان شكلاً لدعم تجمع البلاد الإفريقية الناطقة باللغة الفرنسية ولها روابط ممتازة مع السوق الأوربية المشتركة .

أما المشروع البريطاني ، الذي يدعمه الأميركيون ، فكان مخالفاً تماماً . لقد عارض الإنكليز كل محاولة لرفع سعر المواد الأولية ، واقترحوا أن تخفض البلاد الصناعية بشدة رسومها الجمركية من أجل المنتجات التي تصنعها البلاد الفقيرة . واستطاعت بريطانيا العظمى أن تستشهد بمثالها الخاص . فقد اشترت وحدها لنفسها من المنتجات المصنوعة في البلاد المتخلفة أكثر من السوق المشتركة بكاملها . وطبقت سياسة تفضيلية مع أمم الكومنولث . واقترحت تطبيق هذه السياسة على جميع البلاد المتخلفة ( مشروع قبله بادئ بدء مؤتمر الكومنولث ) .

ودعم فرنسا أعضاء ( الاتحاد الإفريقي والمالغاشي للتعاون الاقتصادي ) . وعلى النقيض ، اصطفت البلاد الإفريقية الناطقة بالإنكليزية إلى جانب بريطانيا ـ العظمى كبلاد الدومينون ، وبخاصة زيلاندة الجديدة التي هاجمت الأطروحات الفرنسية بعنف . وكانت اليابان معادية للمشروع البريطاني وتخشى على صناعتها من منح امتيازات للبلاد المتخلفة . وكان للاتحاد السوفياتي دور ممحي بالرغم من أنه أسهم عن سعة في مبادرة انعقاد المؤتمر . لقد كان معادياً للهيئة ، التي ضمت البلاد المتقدمة ، أي ( الاتفاق العام للتعرفات الجمركية والتجارة = غات )[1] وأراد أن تحل محلها منظمة لا تخضع لنفوذ ( احتكارات أمبريالية ) . وفي الحقيقة ، تقرب كثيراً من الموقف الإنكليزي أكثر من الموقف الفرنسي . ووضعت بلاد أمريكا اللاتينية نفسها في منتصف الطريق بين أفكار تنظيم أسعار المواد الأولية المقترحة من فرنسا ، والتبادل الحر المقترح من البريطانيين . وانضم الأمين العام للمؤتمر الاقتصادي الأرجنتيني ( راؤول بريبيش ) ، في أكثر من نقطة إلى الموقف الفرنسي .

وأخيراً ، عملت الولايات المتحدة على إخفاق المشروع الفرنسي . وأكدت بأنه من المستحيل تقنياً تنظيم سعر المواد الأولية . ومن جهة أخرى ، أراد المؤتمر العالمي إحداث مؤسسات ( نظم ) دائمة . وطالبت الولايات المتحدة أن يكون للأمم الصناعية والغنية فيها نفوذ أقوى من البلاد المتخلفة . وطالبت هذه البلاد الأخيرة بصوت مساوٍ لكل بلد عضو . وتقرر أخيراً إنشاء ( مجلس التجارة الدولية ) على أن تتخذ القرارات الهامة فيه بأغلبية الثلثين ، وأن يضم ٥٥ عضواً ، منهم ١٨ عضواً غربياً ، ٦ من الفريق السوفياتي ، ٩ من أمريكا اللاتينية ، ٢٢ أفروآسياً . وفي الواقع ، كانت سلطات هذا المجلس ضيقة جداً . والقرار الوحيد الهام الذي اتخذه المؤتمر كان قرار ـ دون غد ـ البلاد المصنعة في تخصيص أقل من

---

(١) غات G. A. T. T. .

١ ٪ من دخلها القومي لمساعدة العالم الثالث . وهذا الحل اقترحته فرنسا وصوتت عليه ١٠٧ أمم . وامتنع الاتحاد السوفياتي وبلاد الكتلة السوفياتية ، باستثناء رومانيا . واعتذرت بقولها إن الأمم الغربية وحدها ، التي كانت قد طبقت الاستغلال الاستعماري ، ملزمة بإصلاح ، ولكن هذا لا يكون إلا جزئياً ، الخسائر التي سببتها لشعوب مستعمراتها القديمة . لقد كان القصد رد الشيء لصاحبه ، ولم يكن لدى الاتحاد السوفياتي شيء يرده .

**مؤتمر نيودلهي (١٩٦٨) أو مؤتمر الأمم المتحدة للاقتصاد والتجارة والتنمية ( كنوسيد الثاني )[(١)]**

ولما لم تحل المشكلة دعت الأمم المتحدة إلى عقد مؤتمر آخر للاقتصاد والتجارة والتنمية في نيودلهي في الأول من شباط إلى ٢٩ آذار ١٩٦٨ . مثلت فيه ١٢١ دولة ، و ٤٤ منظمة دولية ، وضم ١٦٠٠ مشارك . وكان ينتظر منه أكثر من مؤتمر جنيف . أما البلاد المتخلفة ، وعددها ٨٩ ، فقد اجتمعت في الجزائر العاصمة ، في تشرين الأول ١٩٦٧ ، وكانت قد أعدت وثيقة أطلق عليها ( ميثاق الجزائر ) وتتضمن الأساسي من مطالبها المشتركة . ومع ذلك ، فإن الظروف كانت مناسبة قليلاً . فقد نمت التوترات النقدية الدولية في ١٩٦٨ ، وفي آخر آذار ١٩٦٨ أنشئ سوق الذهب المزدوج . وصوت المؤتمر على ٣٤ قراراً كان عدد منها شكلياً محضاً . وحصل تقارب مع المواقف الأنغلو ـ ساكسونية لعام ١٩٦٤ . وفي تشرين الأول ١٩٦٧ ، قبلت بلاد ( منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية O. C. D. E. ) أن تخول تفضيلات تعرفية لمجموع البلاد المتخلفة . وكانت بلاد العالم الثالث من جانبها مشجعة لسياسة التفضيل المعممة هذه وأعلنتها في الجزائر . ولكن الإجماع لم يتم إلا على المبدأ . أما الوضع موضع التطبيق فقد كان بعيداً جداً عن التحقيق .

---

(١) كنوسيد الثاني : (Cnuced II) .

**مؤتمر سانتياغو شيلي (١٩٧٢) أو الكنوسيد الثالث**

انعقد هذا المؤتمر من ١٣ نيسان إلى ٢١ أيار ١٩٧٢ . وكانت جميع بلاد العالم ممثلة فيه تقريباً . كان المحضر عن الحالة مخيفاً : عدم كفاية غذائية ( أقل من ٢٥٠٠ حروري في اليوم من أجل ٣٠ إلى ٥٠ ٪ من سكان العالم ) ؛ نمو ديموغرافي سريع ( أكثر من ٣ ٪ في عشرين بلداً ) ؛ عدد مفرط من الفلاحين ؛ تقنيات بدائية ؛ تصنيع غير كاف ؛ تفاوت اجتماعي شديد : ٥ ٪ من السكان تتصرف بـ ٢٨ ٪ من الدخل القومي في المكسيك ؛ ٤٠ ٪ في مدغسكر ؛ ٥٠ ٪ في زئير ؛ بطالة ؛ أمية ( ٨٠ ٪ لا يعرفون القراءة والكتابة في إفريقية وفي الهند ، ٧٥ ٪ في الشرق الأوسط ) ؛ كل هذا مؤثر . ففيما البلاد المتقدمة الغربية لها إنتاج قومي خام بالنسبة لكل ساكن من ٣٢٠٠ دولار وسطياً ( في ١٩٧٠ ) ، كان الرقم ٧٥٠ في أمريكا اللاتينية ، ٢٦٠ في آسيا غير الشيوعية ، ٢٧٠ في إفريقية ( حسب آلن فرني )[١] . وحصة البلاد المتخلفة في التجارة العالمية انتقلت من ٣١,٢ ٪ إلى ١٧,٩ ٪ بين ١٩٥٠ و ١٩٧٠ . أما في البلاد الغربية المتقدمة ، فقد ازدادت هذه الحصة من ٦٠,٨ ٪ إلى ٧١,٢ ٪ ( الباقي هو تجارة الدول الاشتراكية ) .

وعلى هذا فإن مؤتمر سانتياغو ( شنتياقب ) لم يستطع حل أي من هذه المشاكل . ولم يوجد ناطق باسم العالم الثالث ـ لم تشارك الصين في المنازعات ـ . واتخذت الولايات المتحدة موقف الانتظار ، بحجة افتتاح مرتقب في ١٩٧٣ للمفاوضة التجارية الكبرى المعروفة تحت اسم ( جولة نيكسون ) . يضاف إلى ذلك أن السنة كانت سنة انتخابات رئاسية ، ولم تنته بعد حرب فيتنام . وأخيراً إن عدم الاستقرار النقدي العالمي جعل كل اتفاق جاد مستحيلاً على أسعار المواد الأولية . وظل الممثل الفرنسي فاليري جيسكار دستن[٢] يدعم الأطروحة الفرنسية

---

(١) آلن فرني : (Alain Vernay) .

(٢) فاليري جيسكار دستن : Valery Giscard D'estaing .

في استقرار ( تثبيت ) النقد ، وسانده رئيس ( المجموعة الاقتصادية الأوربية C. E. E. ) سيكو مانشولت[1] . ولكن لم يتوصل إلى أي نتيجة . وكان القرار الوحيد الهام مساعدة خاصة لـ ٢٥ بلداً من أقل البلاد نمواً : إنتاجها القومي الخام بالساكن أقل من ١٠٠ دولار في العام وأقل من ١٠ ٪ من الإنتاج القومي الخام المتأتي عن الصناعة ( وهذا المبدأ الثاني يقصي الهند ) . وهذه الـ ٢٥ بلداً ، وتدخل فيها أثيوبيا الأكثر استيطاناً ، تضم في المجموع ١٥٠ مليون نسمة .

### طريقة اتحاد المنتجين

بما أن المساعدة والتجارة العالمية لم تساعدا البلاد المتخلفة على اللحاق بالأخرى ، فقد ظهر حل جديد وهو : اتحاد المنتجين لفرض الأسعار . والمثال الوحيد الهام هو مثال البترول .

في ختام الحرب العالمية الثانية ، كانت العائدات ( الأتاوات ) ـ أي المبالغ التي تدفعها الشركات الكبرى صاحبة الامتياز في التنقيب عن المناجم إلى البلاد التي تمتلكها ـ ضعيفة : ١٢,٥ ٪ في الشرق الأوسط . بيد أن الفينيزويلا دشنت ( المناصفة ) ( عائدات ٥٠ ٪ ) في ١٩٤٨ . ولكن الشركات الكبرى ، المتجمعة في اتحادات بين بعض المؤسسات المالية لتمويل مشروع اقتصادي ضخم ( كونسورسيوم )[2] ، نظمت السوق في الواقع . وفي نيسان ١٩٥٩ ، انعقد في القاهرة أول مؤتمر عربي للبترول . وفي آب ١٩٦٠ ، خفض الكونسورسيوم أسعار البترول الخام . ولم يتأخر رد فعل البلاد المنتجة . ففي ١٥ أيلول ١٩٦٠ ، أنشأت ، منظمة البلاد المصدرة للبترول ( أوبيب )[3] التي ضمت في البدء الفينيزويلا ، إيران ، العراق ، العربية السعودية ، الكويت ، ثم قطر ، ليبيا ،

(١) سيكو مانشولت : Sicco Mansholt .

(٢) كونسورسيوم : Consortium .

(٣) « أوبيب » بالفرنسية : (O. P. E. P.) ، وبالإنكليزية : (OPEC) وهو الشائع على الألسن .

الجزائر ، نيجيريا ، أبو ظبي إلخ ... وكان المحركون النشيطون فيها شاب سعودي وهو الشيخ عبد الله الطريقي ، والفينيزويلي خوان بيريز الفونسو[1] . ودون الدخول في التفصيل ، يمكن القول بأن عمل منظمة البلاد المصدرة للبترول كان ناجعاً جداً منذ ١٩٧٣ . فقد اقتضى زيادة العائدات ، ثم تأميم الإنتاج ( أحياناً إلى ٥١ ٪ ، وفي ذلك ما يعطي الغالبية للمنتج مع إجبار الشركات على ترك ٤٩ ٪ من الرأسمال المستثمر ) . وهكـــذا أمم العراق في ١٩٧٢ ( شركـــة بترول العراق ) المشهورة . وفرنسا المعتبرة نصيرة للعرب ضمنت حصتها خلال عشرة أعوام . ولم تتضامن إيران جزئياً مع قرارات منظمة البلاد المصدرة للبترول . وبالمقابل ، كانت ليبيا والجزائر من أكثر البلاد تطرفاً . وبالإجمال ، ظهر العمل ناجعاً . وفي الحقيقة ، إن طريقة الاتحاد هذه كانت أقل سهولة في التشكيل بالنسبة للمواد الأولية الأخرى . وربما تمثل أملاً هاماً للبلاد المتخلفة .

### ٣ ـ الخلافات المحدودة

من مميزات العالم الثالث أن عدم استقراره أشد من عدم استقرار البلاد المتقدمة . وإذا استثنينا بعض الدول ، حيث السلطة ثابتة مستقرة ، فإن الانقلابات ( البرونسيامنتو ) العسكرية فيها كثيرة . وهنا لا نهتم إلا بالخلافات الدولية . والخلافات الأساسية الدولية تكون تقليدياً مرتبطة بقضايا أرضية . ومعظم البلاد المستقلة حديثاً لم تقم حدودها كما كانت تريد . فقد نتجت هذه الحدود عموماً عن اقتطاعات تمت منذ سنوات طويلة على يد الدول المستعمرة . وفي داخل هذه الحدود الاصطناعية ، تحاول البلاد الجديدة ، من جهة ، وضع نظم ( مؤسسات ) للدولة ؛ ومن جهة أخرى ، خلق روح قومية . وفي الواقع ، يمكن تقسيمها من وجهة النظر القومية إلى عدة فئات .

---

(١) خوان بيريز ألفونسو : Juan Perez Alfonso .

**أولاً** : يوجد عدد من الممالك القديمة التقليدية التي وجدت في السابق قبل الاستعمار ، وخضعت إلى حمايات أو بقيت مستقلة : ( المملكة المغربية ، تونس ، مصر ، أثيوبيا في إفريقية ؛ إيران ، أفغانستان ، تايلاند ، كامبوديا في آسيا ) .

**ثانياً** : حالة بلد لم تكن فيه أي وحدة قومية قبل الفتح الاستعماري ، ولكن المستعمر ، بتهدئته ، حقق فيه وحدة واقعية . وبعد أن استقل البلد ظل يعتبرها مقبولة . وهذه الحالة ، على سبيل المثال ، حالة مدغسكر ؛ فقبل الفتح الفرنسي ، لم يستطع شعب الهوفا[1] في الهضاب السيطرة تماماً على مجموع الجزيرة . وهذه أيضاً حالة الهند ، مع هذا الفارق ، في ١٩٤٧ ، وهو أن الإنكليز والهنود لم يستطيعوا الحيلولة دون انفصال الباكستان . وهذه حال أندونيسيا التي وحدها الهولانديون منذ القرن السادس عشر ؛ والفيليبين حيث فعل الإسبان ثم الأميركيون الشيء نفسه .

**ثالثاً** : توجد دول تخلصت من الاستعمار منذ زمن طويل واستقرت فيها تقاليد تاريخية . وهذه حال مجموع الجمهوريات اللاتينية ـ الأميركية . فقد بقيت المستعمرات البرتغالية السابقة موحدة ، كما في البرازيل ، ولكن المستعمرات الإسبانية السابقة انقسمت إلى ١٧ جمهورية ، ثم تألفت الجمهورية الثامنة عشرة في ١٩٠٣ بمساندة الولايات المتحدة ، وهي باناما التي انفصلت عن كولومبيا .

**رابعاً** : الحالة التي لا توجد فيها الشخصية القومية ، ولكنها ثبتت بنضال مستشر ضد الوطن الأم ( الدولة المستعمرة ) . وهذه بصورة أساسية حالة الجزائر . ولكن للجزائريين رأي آخر ، وهو أن الشخصية القومية الجزائرية كانت موجودة منذ ماقبل الاحتلال الفرنسي بزمن بعيد بل بقرون .

**خامساً** : الحالة العامة ، وهي الحالة التي أصبحت الدول المستقلة فيها

---

(١) الهوفا : Les Hovas .

لا تتفق أو لا تنطبق على أمة . فالجامعة العربية تضم ٢١ بلداً عربياً . وإذا وجد اختلاف عظيم بين بلاد المغرب وبلاد الشرق الأوسط ، بل وحتى بين المملكة المغربية ، التي لم تتبع السلطان العثماني في أي وقت مضى ، والجزائر ، فمن الممكن القول ، في الشرق الأوسط ، بأن الانفصال بين سورية ولبنان هو جزئياً نتيجة الانتداب الفرنسي . وأن الانقسام بين العراق والأردن وفلسطين نتيجة الانتداب البريطاني . فلا عجب إذن أن تكون الخلافات الأرضية عديدة في العالم الثالث الذي لا تتطابق الحدود فيه إلا مع تقليد تاريخي حديث . ولن نورد هنا إلا بعض هذه الخلافات .

**الخلافات الإفريقية**

يوجد خلاف بين الصومال وأثيوبيا وكينيا بسبب حدودها . لقد أحدثت جمهورية الصومال في ١٩٦٠ بتوحيد جديد من مستعمرتين سابقتين : الصومال البريطانية والصومال الإيطالية . وأراد الصوماليون أن تنمو أرضهم بضم أرض تقع في جنوب أثيوبيا ، وهي : الأوغادن ؛ وساحل الصومال الفرنسي الذي عاد ( أرض عفار وعيسى ) ؛ ومنطقة الحدود الشمالية ، إقليم تابع لكينيا . وقد فضل الزعماء الصوماليون ، منذ ١٩٥٥ ، تشكيل الصومال الكبرى ، فنجم عن ذلك نزاع بين الصومال وأثيوبيا بسبب الأوغادن ، وبين الصومال وكينيا ، وبين فرنسا والصومال . وتضم أرض ( عفار وعيسى ) في الواقع ٨١٠٠٠ نسمة ، منهم ٢٥٠٠٠ صومالي . ومنطقة الحدود الشمالية تضم ٢٠٠٠٠٠ نسمة ، ٦٤ ٪ منهم صوماليون . وأخيراً ، في منطقة الأوغادن والمناطق المجاورة ، التي تسيطر عليها أثيوبيا ، يوجد ٨٥٠٠٠٠ صومالي .

والمملكة المغربية طالبت ، في آخر ١٩٥٥ ، بموريتانيا التي مع ذلك تشكلت تحت اسم ( جمهورية موريتانيا الإسلامية ) ، في ٥ تشرين الأول ١٩٥٨ ، وأصبحت مستقلة في ١٩٦٠ . وقد طالب علال الفاسي ، باسم الحقوق الموسعة في

الكتاب الأبيض المنشور ، في تشرين الثاني ١٩٦٠ ، بإنشاء مملكة مغربية كبرى . وهو يرى أن لهذه المملكة أسساً تاريخية أكيدة . وعرف الخلاف مرحلة حادة من ١٩٥٨ إلى ١٩٦١ ، ودعت المملكة المغربية الشعب الموريتاني إلى الحرب المقدسة وأنمت ضد الدولة الجديدة هجوماً دبلوماسياً كبيراً . وقررت المملكة المغربية أخيراً رفع القضية إلى منظمة الأمم المتحدة . وبالمقابل قبلت تونس بمباركة ترشيح موريتانيا عضواً في منظمة الأمم المتحدة ، ودعمها فريق برازافيل . وأخيراً ، في ٢٧ تشرين الأول ١٩٦١ ، حكمت الجمعية العمومية بقبول موريتانيا بـ ٦٨ صوتاً مقابل ١٣ و ٢٠ امتناع . وفي المؤتمر التأسيسي لمنظمة الوحدة الإفريقية ، في أديس أبابا في أيار ١٩٦٣ ، رفض ملك المملكة المغربية كل مشاركة لئلا يلتقي برئيس موريتانيا ولد دادا . وكذا كانت الحال في أعياد الجلاء عن بنزرت ، في تشرين الأول ١٩٦٤ . وهدأ الخلاف ، واعترفت المملكة المغربية بموريتانيا في ١٩٦٩ ، ولكن للحكومتين مزاعم على الساقية الحمراء ، ساقية الذهب ( الصحراء الإسبانية سابقاً ) .

ويوجد أيضاً خلاف جزائري ـ مغربي بلغ نقطة الذروة في ١٩٦٣ . فقد طالب علال الفاسي بالقسم الأعظم من الصحراء الجزائرية . وفي تموز ١٩٦١ كان الملك الحسن الثاني قد اعترف و ( رئيس الحكومة الموقتة للجمهورية الجزائرية G.P.R.A. ) فرحات عباس بوجود مشكلة أرضية ، ولكن المغاربة فوضوا أمرهم لإرادة الجزائر الطيبة . غير أن المملكة المغربية كان لديها انطباع بأن الجزائر لاتريد أن تفي بتعهداتها . ولذا ، في ٨ تشرين الأول ١٩٦٣ ، هاجمت الجيوش المغربية المواقع الجزائرية في الحسي البيضا[1] وتنجوب[2] . وقام كفاح على جانبي الحدود ، فيما نمت دعاية البلدين بعنف . وفي الواقع لم يكن النزاع طويلاً . فقد

---

(١) الحسي البيضا : Hassi Beida .

(٢) تنجوب : Tinjoub .

أدت المساعي الحميدة التي قام بها الامبراطور هايله سيلاسيه والرئيس موديبو كيتا ، في نطاق منظمة الوحدة الإفريقية ، في ٢٦ تشرين الأول ، إلى لقاء في باماكو[١] . وفي ٣٠ تشرين الأول ، وقع الرئيس بن بللا والملك الحسن الثاني اتفاق وقف إطلاق النار الذي أنهى على الأقل المرحلة الحادة للنزاع . وشكلت لجنة تحديد الحدود في تشرين الثاني ١٩٦٣ . ولكن ، لم يحصل ، منذ هذا التاريخ ، على أي نتيجة . وظل الخلاف عتيداً .

## أزمة بيافرا

كانت أزمة بيافرا أخطر الأزمات التي عرفتها إفريقية المتحررة . لأن القصد هنا لم يكن ، كما في الحالات السابقة ، منازعات أرضية بين دولتين وإنما كان محاولة انفصال . إن نيجيريا الواسعة ، المستعمرة الإنكليزية السابقة المؤلفة من ٨٠٠٠٠٠ كم$^2$ من أغنى بلاد إفريقية . فإلى الثروات ، التي وجدت في العصر الاستعماري ، أضيفت ، انطلاقاً من ١٩٥٥ ، الموارد البترولية التي يأتي القسم الأعظم منها ـ أكثر من الثلثين ـ من المنطقة الشرقية ، بيافرا .

وتقريباً ، ككل الدول الإفريقية الجديدة الموروثة عن الاستعمار ، نرى في نيجيريا تجمعاً اصطناعياً من أقوام مختلفة ، أهمها :

١ ـ الهاوسا[٢] والبول[٣] في الشمال ( ١٦ مليوناً ) ، وهم مسلمون مشكلون في اتحادات كونفدرالية على هامش العالم الحديث ، وقد سيطر الإنكليز عليهم منذ زمن قليل حسب صيغة ( الحكم غير المباشر ) .

٢ ـ اليوربا[٤] في الجنوب الغربي ( ٨ ملايين ) مقسمون إلى ممالك ، وفي

---

(١) باماكو : Bamako .

(٢) الهاوسا : Les Haoussas .

(٣) البول : Les Peuls .

(٤) اليوربا : Les Yourbas .

الغالب مسلمون ، ولكن مع مؤثرات قوية من المسيحية والأفكار الحديثة .

٣ ـ الإيبو[١] ، في الشرق ، وهم مسيحيون وبخاصة كاثوليك في غالبيتهم بفضل شبكة كثيفة من البعثات التبشيرية والمدارس . وكان كثير من الإيبو قد هاجروا نحو غرب البلاد وشمالها . ونجد في نيجيريا الأحزاب الثلاثة الآتية :

١ ـ حزب المؤتمر القومي للمواطنين النيجريين (N.C.N.C.) ، ورئيسه الدكتور آزيكيوي[٢] ، أحد مؤسسي القومية النيجيرية ، وهو إيبوي .

٢ ـ حزب مؤتمر شعوب الشمال (N.P.C.) ويوجهه السير أبو بكر تافوا باليوا[٣] الذي ترأس الحكومة الاتحادية ( الفدرالية ) من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٦ .

٣ ـ حزب العمل ، وهو مرتبط جداً بغانا .

كانت سنة ١٩٦٥ و ١٩٦٦ سنتي اضطرابات . فقد اغتيل السير أبو بكر ، في ١٧ كانون الثاني ١٩٦٦ ، وكذلك الوزير الأول لنيجيريا الشمالية المناصر للرئيس جمال عبد الناصر ، ووزير المالية . وقد حاول الجنرال إيرونسي[٤] الذي استلم السلطة ، مدعوماً من حزب العمل ، أن يقيم نظاماً مركزياً بقوة ، وحذف الأحزاب السياسية . وفي أيار حدثت مجازر هامة للإيبويين في كانو[٥] ، وفي منطقة الشمال كلها ، والتجأ عدد من الذين كانوا قد هاجروا نحو الغرب والشمال ( كوادر وسطى وعليا ) إلى بيافرا . واغتيل إيرونسي بدوره في تموز ١٩٦٦ ،

---

(١) الإيبو : Les Ibos .

(٢) آزيكيوي : Azikiwe .

(٣) السير أبو بكر تافوا باليوا : Sir Abubakr Tafewa Balewa .

(٤) إيرونسي : Ironsi .

(٥) كانو : Kano .

وحل محله العقيد غوون[1] ، وهو مسيحي ، ابن راع ، رجل دين ، ولكن كان له اعتباره لدى مسلمي الشمال لأنه كان ينتمي إلى قوم صغير ، اليعقوبيين ، وشجب غوون السياسة المركزية ، ولكنه عوضاً عن الاتحاد الثلاثي ، أحل اتحاداً فدرالياً اثني عشرياً قسم الإيبويين بين عدة دول ( ٢٧ أيار ١٩٦٧ ) .

وبعد مناقشات طويلة دون نتائج ، قرر العقيد أوجوكووو[2] ، الإيبوي ، أن يقاوم بالقوة ضد هذا القرار ، وفي ٣٠ أيار ١٩٦٧ ، أعلن استقلال بيافرا ، التي لا تنطبق تماماً مع قوم الإيبو . وكان أحد أهداف العملية منع الشرق من دفع العائدات إلى الدولة الاتحادية من أجل بتروله ، وانطلاقاً من الحين الذي أعلن فيه الانفصال ، كانت القضية الحقوقية ، التي وضعت على بساط البحث ، معرفة ما إذا كان القصد قضية داخلية ، وهذه وجهة نظر الحكومة النيجرية التي تبعتها منظمة الأمم المتحدة ، أو علاقات دولية .

**إخفاق الانفصال**

كان الكثير من ضباط الجيش النيجيري إيبويين ، وهذا ما ساعد العقيد أوجوكووو على تشكيل جيش . ولقي أيضاً مساعدة المرتزقة الأوربيين . هاجمت القوات الاتحادية وأخذت الميناء البترولي بوني[3] الواقع في الجنوب . ولكن البيافريين قاوموا ، وعلى هذا النحو نشب القتال في حرب فظيعة دامت عامين ونصف العام .

ونجم موقف منظمة الأمم المتحدة من موقف معظم بلاد العالم الثالث . ومهما يكن ، بالنسبة لهذه البلاد ، الطابع الاصطناعي لحد من الحدود ، فإن

---

(١) غوون : Gowon .

(٢) أوجوكووو : Ojukuwu .

(٣) بوني : Bouny .

الانفصال قبيح بذاته . فهو يخلق سابقة قد تستخدمها جميع الأقوام التي تشعر بأنها مضايقة في دولة غير منسجمة ومتلاحمة ـ حالة كثيرة الوقوع في إفريقية ـ لقد شوهد إصرار بلاد العالم الثالث على إرادتها في الحفاظ على وحدة الكونغو . وحالة بيافرا مماثلة ، مع هذا الفارق ، وهو أن أربعة بلاد إفريقية وواحدة أميركية اعترفت بها كدولة : تانزانيا ، الغابون ، ساحل العاج ، زامبيا ، في نيسان ـ أيار ١٩٦٨ ، وهايتي في آذار ١٩٦٩ . والدول الكبرى ، إما أعلنت عن دعمها وأرسلت أسلحة إلى الحكومة الفدرالية ، مثل بريطانيا ـ العظمى والاتحاد السوفياتي ؛ وإما ، مثل فرنسا ، لم تخف تعاطفها مع بيافرا ، ولكنها انتظرت بحذر تطور الحرب للعمل على اعتراف محتمل . وتحدث الجنرال دوغول مع هوفويه ـ بوانيي في حزيران ١٩٦٧ ، ثم في آذار ١٩٦٨ ، ويظهر أن وزير المجموعة الاقتصادية الأوربية جاك فوكار[١] حاول مساعدة بيافرا بشكل منظم . ولكن يبدو من المبرهن عليه أن ( هوفويه ـ بوانيي ) هو الذي دفع في هذا الأمر الجنرال دوغول الذي ظل حذراً ، وليس العكس حسب نظرية ( جاك باتمانيان )[٢] . ولم يكن الجنرال غضباً لإضعاف نيجريا التي كانت قد احتجت ضد التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الكبرى . واتخذ موقفه مراراً عديدة منذ ٣١ تموز ١٩٦٨ : « إن الدم المسفوك والآلام التي تتحملها شعوب بيافرا ، منذ أكثر من عام ، تدل على إرادتها في إثبات نفسها من حيث هي شعب » . يجب حل الخلاف « على أساس حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها » .

بالنسبة لأنصار بيافرا ، المتأثرين بالدعاية الفظيعة التي أطلقها بمهارة أوجوكووو : « الحرب إبادة أمة » . وبالنسبة للآخرين ، الموقف الذي اتخذته فرنسا أطال حرباً سلفاً خاسرة . لقد حرم البيافريون من ميناء في الجنوب ، ثم

---

(١) جاك فوكار : Jacques Foccart .

(٢) جاك باتمانيان : Jacques Batmanian .

قطعوا عن الكمرون ، وخسروا آخر ميناء جوي حديث لهم ( ميناء ـ هاركور ) ، وخضعوا لحصار اقتصادي قاسٍ ، ولكنهم استعادوا الأمل في صيف ١٩٦٨ بفضل وصول طائرات أتت من ليبرفيل ( غابون ) من أبيد جان ( ساحل العاج ) محملة بأسلحة فرنسية ، وبعد ذلك من جنوب ـ إفريقية ، وبرتغالية . ويبقى من الصعب تقدير نصيب المبادرة المتبادلة من فرنسا والغابون وساحل العاج . وهذا ماأدى ببيافرا المتشددة حين محاولة وساطة منظمة الوحدة الإفريقية في ( كيمبالا ) ، ( أيار ١٩٦٨ ) ، بأن تبقى كذلك أثناء ( محاولة الحظ الأخير ) في آب ١٩٦٨ في أديس ـ أبابا . ويقول الخصوم إن هذا الانفصال قبيح في ذاته . فقد قال رئيس مدغسكر ( تسيرانانا ) : « إنني ضد كل انفصال » . وصرحت حكومة الولايات المتحدة في حزيران ١٩٦٨ ، « إن الاعتراف ببلد انفصالي يشكل سابقة بائسة تماماً » . ودل آخرون على الخطر الذي يوجد من معارضة ( إفريقية مسيحية ) مع ( إفريقية إسلامية ) . وسيلاحظ بأن آزيكيوي نفسه ، مؤسس القومية النيجرية ، إيبوي ، تحزب بشدة ضد الانفصال . ولتجنب اللوم عن الإبادة ، قبلت حكومة لاغوس طيران التموين الذي نظمته ( اللجنة الدولية للصليب الأحمر .C. I. C. R ) . ولكن أوجوكووو اطرح الشرط الذي وضعته لاغوس وهو أن يكون هذا الطيران نهارياً فقط . وسيلاحظ بأن الفاتيكان كان متحفظاً جداً بشأن بيافرا وأن الصين مشجعة ـ ربما لأن الاتحاد السوفياتي كان معادياً لها بعمق .

وفي غضون السنة ١٩٦٩ كلها ، قاومت بيافرا . ولكن كان من الواضح أكثر فأكثر أن الهزيمة تقترب . إن استقالة الجنرال دوغول في نيسان ١٩٦٩ ذهب بفرنسا إلى التحفظ . فقد خسرت بيافرا آخر مدينة ، ( أمواهيا ) ، في نيسان . وفي ٨ كانون الثاني ١٩٧٠ ، غادر أوجوكووو بيافرا فجأة . وطلب خلفه ، الجنرال ( إفيونغ ) الصلح . وعليه فقد أخفق انفصال بيافرا .

## الخلافات في آسيا

من الممكن أن يلاحظ في آسيا أن عدة خلافات في دولة ما مرتبطة بوجود أقليات عرقية هامة جاءت أحياناً ، في عصر بعيد في الزمن ، من بلاد أخرى أصبحت اليوم دولاً مستقلة .

وهذه على سبيل المثال حالة الهنود في سيلان . يوجد في هذه الجزيرة من جهة ، منذ قرون ، تاموليون[1] ، أصلهم من جنوب الهند ( ١ مليون ) ، يطالبون باستعمال لغتهم القومية . ولكن يوجد أيضاً هجرة عمال هنود عددهم ٩٥٠٠٠٠ في العام ١٩٥٣ . ووجد حل لهذه القضية بالتجنيس . فمن ذلك أن ١٠٠٠٠٠ من هؤلاء الهنود أصبحوا مواطنين سيلانيين في ١٩٥٨ . ثم أبرم اتفاق في ١٩٦٤ بين سيلان والهند من أجل إعادة ٥٢٥٠٠٠ هندي إلى وطنهم ، بينما خولت سيلان المواطنية إلى ٣٠٠٠٠٠ آخرين . وأوجد تطبيق هذا الاتفاق حالة توتر من الصعب تهدئته .

وكذا الحال من أجل الأقليات الصينية في بعض المناطق ، وبخاصة في أندونيسيا . وحتى انقلاب ٣٠ أيلول ١٩٦٥ ، كانت العلاقات ، بين الصين وأندونيسيا ، طيبة . ومنذ هذا التاريخ ، أصبحت صعبة . يوجد ٣,٥ مليون صيني في أندونيسيا أي ما يقارب بقليل ٣ ٪ من مجموع السكان . نصفهم تقريباً من قومية صينية . وقد أوقفت الهجرة عملياً منذ ١٩٥٠ . إلا أنه يوجد نمو كبير في القومية الصينية ، واهتمت الصين أكثر فأكثر بصيني ما وراء البحر ، فضلاً عن أن القانون الصيني ينص على أن يبقى صينيو ما وراء البحر صينيين . والحكومة المناصرة للغرب ، القائمة على السلطة منذ ١٩٦٥ في أندونيسيا ، قامت بعدة إجراءات ضد نشاطات الصينيين الاقتصادية . مما أثار أحياناً حوادث عنيفة ولا سيما في ١٩٦٦ و ١٩٦٧ .

---

(١) التاموليون : Tamouls .

وهذه أيضاً حالة الماليزيين في تايلاند أو ( الباشتون ) في باكستان ، وتطالب بهم أفغانستان ( يوجد تقريباً مجموع ١٠ ملايين باشتوني ـ يسميهم الهنود ( باتان ) ، والباكستانيون يسمونهم باختون ـ منهم ٥ إلى ٦ مليون يعيشون في أفغانستان و ٥ مليون على أرض باكستان ) . ويرى الأفغان أن إعادة باشتونيستان الكبرى المستقلة يساعد على نمو واسع لإمبراطوريتهم . وكان البريطانيون يعيقون هذا النمو . والصعوبة الأساسية هي أن الاتحاد السوفياتي يدعم مطالب الأفغان ، بينما الولايات المتحدة لا تدافع إلا بفتور عن النظريات الباكستانية . أما مطالب الباشتون الخاصة ، أي الاستقلال بالنسبة للدولتين المتنافستين ، فيبدو أنها ضعفت كثيراً .

وانطلاقاً من ماليزيا ( المستقلة منذ ٣١ آب ١٩٥٧ ) ، أثار إنشاء ( مالايزيا ) الكبرى ( أيلول ١٩٦٣ ) التي تضم المحميات البريطانية في شمال بورنيؤ ( صباح ، برونيئي ، وسرواك ) ، ثلاثة خلافات : مع أندونيسيا ، التي تضم جنوب برونيؤ ؛ ومع الفيليبين ، التي تطالب بصباح ؛ وأخيراً مع صيني سنغافورة . وفي سنغافورة يحسب ٧٧,٦ ٪ من الصينيين . وفي ماليزيا ٤٤,٧ ٪ من الصينيين و ٤٣,٥ ٪ من الماليزيين . وفي مالايزيا ٣٨,٤ ٪ من الصينيين و ٤٩,٥ ٪ من الماليزيين ، وكذلك ١٠,٨ ٪ من الهنود . والأولى من خسارة الغالبية ، أعلن صينيو سنغافورة الاستقلال وحصلوا عليه في آب ١٩٦٥ . ودولة سنغافورة صغيرة جداً ، ولكنها غنية . وقد بلغ عدد سكانها ١,٨٦٥٠٠٠ نسمة في ١٩٦٥ . هذا وإن ثورة السكان المسلمين المكشوفة في جنوب الفيليبين خففت مطالبة هذا البلد بصباح .

والأقاليم الأربعة في جنوب تايلاند يسكنها بصورة أساسية ماليزيون (٥٠٠٠٠٠) . وقد وعى هؤلاء ، منذ ١٩٤٦ ، وضعهم الخاص ، وبعضهم رغب الارتباط بأقاليم ماليزيا . ومارست الشيوعية الصينية عليهم أيضاً نفوذاً واضحاً

شجعه الصينيون ( من غراس شجر الكوتشوك هيفيا[1] أو تجار ) الذين يعيشون في المنطقة نفسها . وفي الدغل توجد عصابات شيوعية مناصرة للصين الشيوعية . وعلى نقيض ماحدث في ماليزيا ، حيث كانت الشيوعية نشيطة بعد الحرب ، يرى ، في تايلاند ، تعاون بين الشيوعيين الصينيين والماليزيين . وحكومة بانغكوك ، التي تكافح من قبل التخريب الشيوعي في شمال ـ شرقي البلاد ، هي في نزاع مع هذه العصابات في الجنوب . ولكن منذ ١٩٥٧ ، لم تطالب الحكومة الماليزية المستقلة بضم الأقاليم الأربعة .

**خلاف كشمير ( تتمة ) والحرب الهندية ـ الباكستانية في ١٩٦٥**

بين ١٩٥٤ و ١٩٥٩ ، ودون الأخذ بعين الاعتبار عمل الأمم المتحدة ، ضمت الهند عملياً كشمير . وفي ١٩٦٢ ، تفاقمت الحالة . ولم يوجد صدامات بين الطائفتين الإسلامية والهندوسية فحسب ، وإنما أيضاً ، أعلن بلاغ صيني ـ باكستاني ، في ٣ أيار عن قرار البلدين بتعيين الحدود بين سن كيانْغ[2] الصينية وكشمير الباكستانية ( وسيوقع الاتفاق في ١٢ آذار ١٩٦٣ ) . وقد اتفق هذا التقارب مع تدهور العلاقات الصينية ـ الهندية ، الذي أدى إلى حرب قصيرة في ١٩٦٢ ( من ٢٠ تشرين الأول ـ ٢١ تشرين الثاني ) . وأجبرت هذه الحرب الهند على التخلي عن موقفها والمباشرة بمفاوضات مع الباكستان بشأن كشمير . وأخفقت هذه المفاوضات من جديد . وكان الزعيم المسلم ، الشيخ عبد الله ، زعيم ( جبهة الاستفتاء ) ، على علاقات طيبة مع نهرو ( الذي توفي في ٢٧ أيار ١٩٦٤ ) ، ومع ذلك أوقفته السلطات الهندية في أيار ١٩٦٥ .

وفي ٥ آب ١٩٦٥ ، حدث في منطقة ( بونش )[3] حادث حدود عنيف فأثار

---

(١) هيفيا : Hevéas .

(٢) سن كيانغ : Sin Kiang .

(٣) بونش : Poonch .

الحرب بين الهند والباكستان . وامتدت العمليات من ( منطقة وقف إطلاق النار ) إلى الأراضي كلها في البلدين . واتهم الهنود الباكستانيين بأنهم أثاروا هذه الحرب بتسلل المحرضين . ومن ٥ إلى ١٦ آب ، قام الباكستانيون بالهجوم . ثم رد الهنود الهجوم . وفي منتصف أيلول ، استقرت ( الجبهة ) قليلاً تقريباً .

كيف يمكن إنهاء الخلاف ؟ في أيلول ، تدخلت الصين على الصعيد الدبلوماسي لصالح الباكستان ، وفي ١٦ منه وجهت إنذاراً إلى الهند وأخطرتها رسمياً بتهديم التحصينات التي أقامتها هذه على الحدود الصينية . وأعلم الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الصين بأنهما لن يتسامحا بهذا التدخل .

أمر مجلس الأمن بوقف إطلاق النار في ١٨ أيلول . وقبلت الهند والباكستان . ونجح الاتحاد السوفياتي عندئذ بضربة معلم . اقترح على الخصمين أن يلتقيا على أرض سوفياتية في طشقند ، بحضور كوسيغين . وجرى لقاء طشقند ، بين أيوب خان والوزير الأول الهندي شاستري ، من ٤ إلى ٩ كانون الثاني ١٩٦٦ . وفي ١٠ منه أعلن بلاغ تعهد البلدان بموجبه بألا يلجآ إلى القوة ، وأن يستأنفا محادثاتها . وحدثت ضربة مسرح[1] ، في ١١ كانون الثاني ١٩٦٦ ، عندما توفي الوزير الأول الهندي بغتةً . وكانت خلفه امرأة وهي السيدة أنديرا غاندي ، ابنة الرئيس الراحل نهرو . وأخذت على عاتقها بقوة قيادة حزب الكونغرس ، وربحت الانتخابات ، وتابعت سياسة التفاهم الطيب مع الاتحاد السوفياتي التي دشنت برحلة بولغانين وخروتشوف إلى الهند في تشرين الثاني ـ كانون الأول ١٩٥٥ . أما ما يتعلق بكشمير ، فالمشكلة كانت أبعد من أن تحل .

### خلاف بنغلادش

لعلنا نتذكر أن البريطانيين والهنود ، في ١٩٤٧ ، رضوا بتقسيم شبه القارة

---

(١) ضربة المسرح هي التغير المفاجئ للحال .

الهندية . فإلى جانب الهند ، الدولة العلمانية ، أنشئت دولة إسلامية ، الباكستان . وكان لهذا البلد شكل غير طبيعي . كان مقسماً إلى قسمين ، مثل ألمانيا في ١٩١٩ ؛ وعلى خلاف هذه ، لم يكن ( ممراً ) ، وإنما منطقة من ١٧٠٠ كم من الأرض الهندية تفصل الباكستان الغربية ( ٦٠ مليون نسمة تنطق أساساً باللغة الأردية ) عن الباكستان الشرقية ، في شرق كالكوتّا ( ٧٥ مليون نسمة تنطق أساساً باللغة البنغالية ) . وبالرغم من الدين الإسلامي المشترك ، كانت الباكستان الشرقية تشعر بأن الباكستان الغربية تسيطر عليها . وقيل عنها بأنها ( مستعمرة استغلال ) . فقد كانت متخلفة على الصعيدين الاقتصادي والثقافي وتعيش بصورة أساسية من تصدير الجوت ( المهدد بالمواد البلاستيكية ) ، ومن وجهة النظر السياسية خاضعة . وكان الشيخ مجيب الرحمن ، زعيم التشكيل السياسي الهام ، عصبة العوام . قد زج في السجن مراراً عديدة لأنه كان يطالب بأن تصبح اللغة البنغالية لغة رسمية للباكستان بنفس الصفة التي هي للأردية . وزاد استلام العسكريين للسلطة ، في تشرين الأول ١٩٥٨ ، ( الماريشال أيوب خان ) في معارضة السياسيين البنغاليين . وبدا أن إحلال الجنرال يحي خان محل أيوب خان ، في آذار ١٩٦٩ ، يحسن الحالة . فقد دعا جمعية تأسيسية . واقترح مساعده علي بوتو حلفاً انتخابياً على مجيب الرحمن ، ولكن هذا رفض لئلا تفقد الثقة به .

جرت الانتخابات في كانون الأول ١٩٧٠ ، بعد أن اجتاحت الباكستان الشرقية فيضانات عظيمة ( صيف ١٩٧٠ ) وإعصار ( ١٣ تشرين الثاني ) أوقعت مئات ألوف الضحايا . ولم يستطع البنغاليون إلا أن يلاحظوا بطء وشح المساعدات الآتية من الباكستان الغربية . وكانت النتيجة ، في الشرق ، أن عصبة العوام حصلت على ١٦١ مقعداً على ١٦٢ . وفي الغرب ، لم يكن ( لحزب شعب الباكستان P. P. P. ) ، الذي يتزعمه بوتو ، غير ٨٣ على ١٣٨ . وبصورة طبيعية

يجب أن يكون مجيب الرحمن الوزير الأول . ولكن الحكومة قررت عدم انعقاد الجمعية .

عندئذ ، في آذار ١٩٧١ ، أثار مجيب الرحمن وحزبه إضراباً عاماً . بدأ الزعيم البنغالي بالكلام عن استقلال ذاتي ، بل وحتى الاستقلال . وقام يحي خان وعلي بوتو برحلة إلى دَكّا وتحادثا مع مجيب الرحمن ، ولم تؤد المحادثات إلى أي نتيجة . وأسيء استقبال الغربيين . وشوهد في كل مكان ظهور علم ( بنغلادش ) المستقلة . وهاجم الجيش - المؤلف من الغربيين جامعة دكا وحاول إبادة عصبة العوام . وأعلنت هذه الاستقلال في ٢٦ آذار ١٩٧١ . وأوقف مجيب الرحمن . واتجه ٧ إلى ١٠ ملايين بنغالي باكستاني ، ومعظمهم يدين بديانة هندية أقلية ، شطر الهند المجاورة التي وجدت نفسها على هذا النحو أمام مشكلة لا حل لها .

والهند ، التي كانت دوماً تدعم وجهة نظر مجيب الرحمن ، بدأت تعدل موقفها . ودعمت الصين الباكستان . والاتحاد السوفياتي ، حسب سياسته الثابتة ، دعم الهند ، ووقع غرميكو في ٩ آب مع وزير الشؤون الخارجية للهند ( معاهدة سلام وصداقة وتعاون ) .

### الحرب الهندية - الباكستانية في ١٩٧١ وانفصال بنغلادش

من المؤكد أن الهند كانت تريد إنهاء القضية . ورفضت السيدة غاندي باستعلاء اقتراح الرئيس نيكسون بإرسال مراقبين من منظمة الأمم المتحدة إلى الحدود . ومنذ آخر تشرين الثاني ، اجتازت الدبابات الهندية حدود البنغال الشرقية . وطلبت السيدة غاندي إلى يحي خان تحرير مجيب الرحمن وتسوية قضية البنغال الشرقية . وفي ٣ كانون الأول ، رد الرئيس الباكستاني بنشوب الحرب على حدود الباكستان الغربية. وأفادت من ذلك الهند للمضي علناً بالحرب .

في الغرب ، أظهر الجيش الباكستاني قليلاً من القوة ولم يتقدم . وفي الشرق ، كانت الهند تتصرف بتفوق عظيم بالطيران . تقدمت جيوشها بسرعة وبلغت ، في ١٤ كانون الأول ، ضواحي دكا . وفي ١٦ استسلمت الجيوش الباكستانية . وفي ١٧ أعلن يحيي خان وقف إطلاق النار بعد ١٤ يوماً حرباً . وأذعن لقبول حل كانت الجمعية العمومية للأمم المتحدة قد اتخذته في ٨ كانون الأول . وبالمقابل ، جمد مجلس الأمن والصين كل عمل . حتى إنه شوهد فيه تبادل غريب فريّ في السباب والشتائم بين المندوبين الصيني والسوفياتي .

وفي ١٧ كانون الأول ، حل علي بوتو محل يحيي ، واعترف باستقلال بنغلادش . وفك عقال مجيب الرحمن واستقبل استقبال الظافرين في الدولة الجديدة ، في كانون الثاني ١٩٧٢ . وتناولت المفاوضة عندئذ قضية اللاجئين ومصير المناصرين للغربيين المضطهدين في بنغلادش . ومنع النقض ( الفيتو ) الصيني حتى ١٩٧٤ دخول هذا البلد إلى منظمة الأمم المتحدة . وضعفت الباكستان ، ورأت الهند وكذلك الاتحاد السوفياتي تعزيز مواقعهما بصورة عظيمة في شبه القارة الهندية . ويلاحظ ، بتوافق غريب ، أن الصين والولايات المتحدة وجدتا متفقتين في الرأي ـ للحفاظ على الوحدة الباكستانية ـ ، ضد الاتحاد السوفياتي والهند ـ المشجعين للانفصال في هذه المرة .

### ٤ ـ خلاف عظيم : الحرب الإسرائيلية ـ العربية الثالثة

#### مقدمات الخلاف الإسرائيلي ـ العربي

ظهر التناقض بين الغرب والشرق في فيتنام بتدخل مباشر من أحد الكبيرين ضد حليف للكبير الآخر . أما في الشرق الأوسط ، فلم يتدخل أي واحد من الكبيرين مباشرة ، ولكن كليهما دعما معسكرين متعارضين . ومع ذلك فإن إرادتهما في الوصول إلى اتفاق ظهرت أيضاً غريبة . إن طرفي الخلاف ، إسرائيل والبلاد العربية جعلا حتى الآن ، كل حل ، بل وحتى كل مفاوضة

حقيقية ، أمراً مستحيلاً . لقد أدت الحرب الإسرائيلية العربية الأولى في ١٩٤٨ إلى وقف إطلاق للنار يثبت الخطوط التي أقيمت عليها الحدود . والحرب الثانية في ١٩٥٦ حافظت على هذا الخط ، ولكنها عهدت إلى جنود الأمم المتحدة أمر رقابة الحدود . وقلما كانت هذه الحدود آمنة وحوادث الإرهاب فيها لا تنقطع . وفوق ذلك لم يؤت بأي حل لقضية اللاجئين العرب الذين غادروا فلسطين في ١٩٤٨ وعاشوا منذ ذلك الحين بخاصة في الأردن ولبنان في معسكرات اللاجئين في ظروف حياة بائسة . وظلت قناة السويس بكاملها مغلقة على إسرائيل . ومع ذلك ، فإن هذا البلد ، بفضل القبعات ( العمرات ) الزرقاء للأمم المتحدة ، كان يتصل مع البحر الأحمر بميناء **إيلات** الموجود في عمق خليج العقبة . ودخول خليج العقبة تسيطر عليه مصر في شرم الشيخ ، ولكن العمرات الزرقاء تؤمن عبور السفن الإسرائيلية .

غير أن مبادرة من جمال عبد الناصر ( ومن المحتمل أن يكون مدفوعاً فيها من قبل الاتحاد السوفياتي الذي استند ـ خطأ ـ على وجود حشود إسرائيلية على حدود سورية )، وضعت نهاية لهذه الحالة ، وأوجدت ظروفاً خطرة على الاقتصاد الإسرائيلي . ففي ١٨ أيار ١٩٦٧ ، طلب الرئيس جمال عبد الناصر من الأمين العام للأمم المتحدة سحب العمرات الزرقاء التي ترابط على الحدود ، في الأراضي المصرية . وقبل ( يو ثانت ) مباشرة . ويبدو أنه تجاوز إرادة الرئيس عبد الناصر . فقد طلب بأن تبعد عن الحدود لا أن تجلو . وبالحال ، في ٢٢ أيار ، أعلن عبد الناصر بأنه يمنع السفن الإسرائيلية من دخول خليج العقبة بل وأيضاً السفن التي تنقل إنتاجات ( استراتيجية ) ويدخل فيها البترول الموجه إلى إسرائيل . وأخذ الاتحاد السوفياتي بوجهة نظر جمال عبد الناصر واتهم إسرائيل بأنها هيأت عمليات عسكرية ضد سورية . وأخذ الرئيس ( جونسون ) بوجهة نظر إسرائيل ، وأسف لوجود غارات عربية على إسرائيل وصرح ( مندهشاً )

للانسحاب العاجل لقوة الأمم المتحدة . وأصبحت الحالة متوترة جداً . وشعرت إسرائيل بأنها مطوقة . والملك حسين ، ملك الأردن ، الذي كانت علاقاته مع الرئيس عبد الناصر على العموم سيئة ، قبل ، تحت ضغط الرأي ، الانضمام إلى الحكومات العربية الأخرى ووضع جيوشه تحت القيادة العربية الموحدة . وفي إسرائيل ، ظهر جلاء العمرات الزرقاء عن شرم الشيخ كتأكيد لحصار خليج العقبة وتغلب أنصار الحرب ، عندما دخل الجنرال موشيه دايان ، الغالب في ١٩٥٦ ، في حكومة ليفي أشكول وزيراً للدفاع .

### حرب الأيام الستة

قررت إسرائيل أن ترد بالقوة . ففي ٥ حزيران ١٩٦٧ ، انطلق جيشها في الهجوم . ودمر الطيران الإسرائيلي على الأرض ، في بضع دقائق ، القسم الأعظم من الطيران المصري ، من صنع سوفياتي . وهاجم جيش إسرائيلي الكتلة الأساسية من الجيش المصري المحتشد في شمال سيناء ، وكانت المفاجأة كاملة . لقد دمرت القوات المصرية عملياً وتركت الطريق مكشوفاً نحو قناة السويس . وكان سائقو الدبابات الإسرائيلية أفضل تدريباً بكثير ، فلم يجدوا عناء في التغلب على خصومهم المصريين . وفي ٦ حزيران ، أعلنت الأركان الإسرائيلية أخذ غزة . وفي ٧ ، استولى الإسرائيليون على شرم الشيخ الذي يشرف على مدخل خليج العقبة في الأقصى الجنوبي من سيناء . وبعد ظفرهم على المصريين كاملاً ، احتلوا قطاع غزة ومجموع شبه جزيرة سيناء الصحراوية ، وهذا ما ساعدهم على الإمساك بكل الضفة الشرقية لقناة السويس . وعلى هذا النحو ذهبوا إلى أبعد من ١٩٥٦ بكثير حيث أوقفهم التدخل الفرنسي ـ الإنكليزي . لقد كانوا سادة خليج العقبة . واستولى جيش إسرائيلي آخر على القدس التابعة للأردن ، ومنذ ٦ حزيران تابع هجومه على كل الضفة الغربية لنهر الأردن واحتلها أيضاً . وأخيراً استولت قوة إسرائيلية على مواقع هامة استراتيجية سورية ( هضبة الجولان ) كان السوريون ، انطلاقاً

منهـا ، يقصفون في الغـالـب ( الكيبوتـزات ) الإسرائيليـة . وفي ستـة أيـام ، كان النصر كاملاً وكان النجاح الإسرائيلي مرتبطـاً بسرعـة العمل الصـاعقـة . وفي هـذه الحال إذا أمر مجلس الأمن بوقف إطلاق النار ـ وكان هذا ممكنـاً ، لأن مـا من بلـد من البلاد التي لهـا حق النقض ( الفيتو ) قبل بعمل إسرائيـل ـ وجب الامتثـال . وجاء حظ إسرائيل من خطأ الدبلوماسيين العرب المدفوعين من السوفياتيين . فمن ٥ إلى ٨ حـزيران ، علقـوا وقف إطـلاق النـار بـالجـلاء التـام عن الأراضي التي اجتاحتها إسرائيل . وعلى هذه النقطـة لم توافق الولا يـات المتحـدة . وتـأخر قرار مجلس الأمن يـومين . وقبلت الأردن وحـدهـا وقف إطـلاق النـار دون شرط . وقبـل الرئيس جمـال عبـد النـاصر الـوقف في ٨ حـزيران . وقـدم استقـالتـه ، واستعادها في الغداة تحت الضغط الشعبي . ولم تقبل سوريـة إلا في ١٠ حزيران . وفي نفس هذا اليوم قطع الاتحاد السوفياتي العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل .

### الدول الكبرى وأعقاب الحرب

لقـــد نقلت الحرب الأراضي التي تحتلهـــا إسرائيـــل من ٢٠٨٠٠ كم٢ إلى ١٠٢٤٠٠ كم٢ . وكان لإسرائيل حدود من السهل الدفـاع عنهـا . فقـد كانت تمسـك بـالضفـة اليسرى لقنـاة السويس ـ التي بقيت محـاصرة حتى ١٩٧٤ . وبقي خليـج العقبة مفتوحـاً . وفي ٢٣ حزيران صوت البرلمـان الإسرائيلي على ضم الجزء العربي من القدس ، بالرغم من احتجاجات منظمة الأمم المتحدة والدول الكبرى . ووجد ٢٠٠٠٠٠ لاجئ زيـادة في الأردن ؛ ولكن منـذ ٧ آب ، سـاعـد اتفـاق إسرائيلي ـ أردني على إرجاع قسم كبير منهم إلى وطنهم .

ومن المؤكد أن القضية الأساسية ، بالنسبة لإسرائيل ، أن يعترف العرب بهـا بصورة نهـائيـة وقطعيـة . ولم تحـل الحرب شيئـاً في هـذا المـوضـوع . وفي ٢٨ آب ١٩٦٧ ، انعقـد مؤتمر ضم ٨ رؤسـاء دول عربيـة في الخرطوم ، ولم تحضره سوريـة ، وقرر ثـلاثـة لاءات : لااعتراف بـإسرائيـل ، ولا مفـاوضـة معهـا ، ولا معـاهـدة

سلام . وفوق ذلك ، وضعت إسرائيل شرطاً مطلقاً للاحتفاظ بالقدس ، وهذا ما رفضه العرب بنفس الشدة ؛ لأن هذه المدينة ، بالنسبة لهم ، مكان مقدس للدين الإسلامي . وهنا نجد في هذه القضية تناقضاً مطلقاً بين شرط العرب وشرط إسرائيل .

ومنذ ١٢ حزيران ، طلب الاتحاد السوفياتي من الأمين العام للأمم المتحدة أن يدعو إلى جمعية عمومية فوق العادة . وطالب بالجلاء عن كل الأراضي التي يحتلها الإسرائيليون . ووافقت على هذه الدعوة فرنسا التي لامت إسرائيل على ارتكابها العدوان . وهكذا وضعت سياسة الجنرال دوغول نفسها في معارضة مباشرة مع التقليد الفرنسي لخمس عشرة سنة خلت وهو أن هذا التقليد كان مناصراً لإسرائيل . فقد كان القسم الأعظم من عتاد الحرب فرنسياً ، وبخاصة الطائرات ( ميراج ) . وأمر الجنرال دوغول بوضع الحظر على ٥٠ طائرة ( ميراج )[١] ، كانت إسرائيل قد طلبتها ودفعت ثمنها . وفي كانون الثاني ١٩٦٩ ، بعد أن قصف الإسرائيليون مطار بيروت ، ذهب حتى منع تصدير قطع التبديل ، للطائرات المشتراة سابقاً ، نحو إسرائيل . ونتج عن ذلك استياء شديد جداً ، من إسرائيل ضد فرنسا ، وفي فرنسا نفسها ، صدرت حركة معاكسة عنيفة داخلية من الأوساط اليهودية والمناصرة لإسرائيل . وفي مؤتمر صحفي ذهب الجنرال دوغول حتى الكلام عن إسرائيل كشعب ( متعجرف وغاز ) . وكان الطلب السوفياتي لدعوة جمعية عمومية بحاجة إلى ٦٢ موافقة . وساعد موقف بلاد العالم الثالث الملائم غالباً للبلاد العربية على إيجادها بسهولة . وفي هذه الجمعية ، في ١٩ حزيران ، ألقى الرئيس جونسون خطاباً متفائلاً . وعارض العودة المباشرة إلى الحالة السابقة للحرب . وقبل بأن تنسحب الجيوش الإسرائيلية ، ولكنه لم يوضح إلى أي مواقع ؛ وبالعكس ، صرح كوسيغين ، الذي يمثل الاتحاد السوفياتي ، بأن

---

(١) ميراج : (Mirage) ، تعني ( سراب ) .

الحالة كانت نتيجة الامبريالية الأميركية التي ظهرت أيضاً في فيتنام وكوبا ، وفي ألمانيا . وتكلم كوسيغين بعنف ضد إسرائيل وصرح بأن هذا البلد كان مجرماً بعدوانه .. وبينما كان الاتحاد السوفياتي يطالب بعودة إسرائيل إلى خطوط هدنة ١٩٤٩ ، كان الأميركيون يقبلون بضم بعض الأراضي . وهكذا اتسع الخلاف شرق ـ غرب في الشرق الأوسط بالدول الداخلة بين الطرفين . ومن جهة أخرى أفاد جونسون وكوسيغين من الجمعية العمومية للقاء بعضهما . وتكلما عن الشرق الأدنى وفيتنام . وأدت محادثاتهما ، بالنسبة للشرق الأدنى ، إلى اتفاق نسبي : إن وجود إسرائيل ، في نظرهما ، كان مشروعاً ؛ ولكنهما كانا على خلاف تام على انسحاب كلي أو جزئي للقوات الإسرائيلية . وأخيراً تأتي أهمية هذه المحادثة من أنها أظهرت أن الكبيرين لا يريدان قطع العلاقات بالرغم من شقاقهما الأساسي . ولم تحصل القرارات المقترحة لتأييد موقف الجمعية العمومية على غالبية الثلثين ، لأن كثيراً من البلاد اللاتينية ـ الأميركية دعمت وجهة نظر الولايات المتحدة . ولما كان الاتحاد السوفياتي مسؤولاً عن اجتماع الجمعية العمومية الاستثنائية ، فقد كانت النتيجة أخيراً ، بالنسبة له ، إخفاقاً سياسياً . والقرار الوحيد ، الذي مرّ ، هو القرار الذي اقترحته الباكستان وحصل على ٩٩ صوتاً ضد صفر (٠) و ٢٠ امتناعاً . وهو يقضي بإعادة توحيد القدس الذي أجراه الإسرائيليون ولا يريدون الرجوع عنه . وكان القرار يطلب إلى إسرائيل العدول عن كل الإجراءات المتخذة لتبديل وضع المدينة . ولم تأخذ إسرائيل لذلك أي اعتبار .

هل كان من الممكن الخروج من المأزق ؟ لقد قامت مبادرات مختلفة . ففي ٢٧ تشرين الثاني ١٩٦٧ ، وافق مجلس الأمن بالإجماع على مشروع قرار بريطاني ( القرار ٢٤٢ ) يأمر إسرائيل بالجلاء عن الأراضي المحتلة ( بالإنكليزية : من أرض محتلة في الخلاف الحديث )[1] . وقبل مجلس الأمن مجمعاً أيضاً قراراً بريطانياً

(١) « From territory occupied in the recent conflict ».

بإرسال ممثل خاص عن الأمم المتحدة ، السفير السويدي في قبرص ، غونار يارينغ[1] . وتقضي خطة يارينغ بانسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية ، وإنهاء الحرب ( لقد وجد قصف مصري ـ إسرائيلي على جانبي قناة السويس ) ، وحرية الملاحة ، على هذه القناة وفي خليج العقبة ، للسفن الإسرائيلية ، وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين . اطرحت مصر الخطة . ومن بعد استؤنفت مفاوضة يارينغ مراراً عديدة دون نجاح أكثر .

وفكر الجنرال دوغول بأن الحل يمكن أن يأتي من تفاهم بين الأربعة ( الكبار ) . وفي الواقع بدأت المحادثات ، في ٧ شباط ١٩٦٩ ، في الأمم المتحدة وتتابعت دورياً ، دون نجاح .

وفي ٩ كانون الأول ١٩٦٩ ، قدم وزير الخارجية الأميركية روجرز[2] اقتراحاً جديداً . وتتضمن ( خطة روجرز ) مرحلتين : أولاً ، وقف إطلاق النار ، في الأول من تشرين الأول ١٩٧٠ . ومن بعد اتفاقات منفصلة على متابعة المفاوضة في نطاق مجلس الأمن . ويبدو أن مصر ( حيث توفي الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ أيلول ١٩٧٠ ) وإسرائيل والأردن وليبيا ( حيث ظفرت في الفاتح من أيلول ١٩٦٩ الثورة المناصرة لجمال عبد الناصر التي قام بها العقيد القذافي ) قبلت بالمفاوضة . ورفضت سورية والعراق . وفيما عدا وقف أعمال الحرب ، ما كادت المفاوضات تبدأ ، إلا وعارضها الفلسطينيون بشدة .

### عمل الفلسطينيين

لقد تعقدت قضية الشرق الأوسط بصورة عظيمة بنمو الحركة الفلسطينية . ويذكر ، أثناء حرب ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ ، أن الفلسطينيين ، الذين يوجههم مفتي

---

(١) غونار يارينغ : Gunnar Jarring .

(٢) روجرز : Rogers .

القدس الحاج أمين الحسيني ، قد أبعدوا عن أرضهم ، وأن البلاد العربية المجاورة ـ سورية ، الأردن ، مصر ـ تقاسمت الجزء الذي ترك للعرب من فلسطين . وبعد هل توجد أمة عربية فلسطينية ؟ في كانون الثاني ١٩٦٤ ، عقد مؤتمر قمة عربي في القاهرة ، وقرر تشكيل ( جيش تحرير فلسطين ) . وعقد ( مؤتمر وطني فلسطيني ) في القدس ( في القسم الذي كان أردنياً آنذاك ) في ٢٨ أيار ١٩٦٤ . وفي مؤتمر قمة عربي عقد في الإسكندرية ، قبلت فيه عضواً ( منظمة التحرير الفلسطينية )[١] . وانقسمت الحركة الفلسطينية إلى اتجاهات مختلفة : بعضها معتدل ، والآخر ثوري ( الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين )[٢] ومن هذه الجبهة قامت ( فتح ) بأول عمل عسكري لها ضد إسرائيل في الأول من كانون الثاني ١٩٦٥ . ويبدو منذ ذلك الحين أن زعيم منظمة التحرير الفلسطينية ، السيد ياسر عرفات قد تمتع بجاه وشعبية عظيمين ، وأصبح زعيماً من زعماء العالم العربي .

وبعد ١٩٦٧ ، أخذ عمل ( الفدائيين ) الفلسطينيين ، الذين كانت لهم قواعدهم في الدول المجاورة لإسرائيل ، لبنان ، سورية ، الأردن ، أشكالاً عديدة : أولاً الغارات على إسرائيل . وهذه الغارات أثارت ردوداً سريعة عنيفة إسرائيلية ـ قصف ، مغاوير ـ ومن جهة أخرى ، كان الفدائيون يميلون إلى التصرف كدولة داخل دولة . ونجم عن ذلك في لبنان ، وبخاصة في ١٩٦٩ و ١٩٧٣ ، اشتباكات دامية بين الجنود اللبنانيين والفدائيين . وسهلت سورية أعمالهم . ومع ذلك منعت الفدائيين من استعمال راديو دمشق في أيلول ١٩٧٣ . وكان موقف الأردن أكثر شدة بكثير ، مما أفقد الملك حسين الكثير من شعبيته في العالم العربي . وبعد صدامات عديدة ، قام في أيلول ١٩٧٠ بحذف ( الفدائيين ) . وجاشت الحرب في عمان ، وبخاصة في معسكر اللاجئين . وتدخلت الدبابات السورية في الشمال .

---

(١) منظمة التحرير الفلسطينية : (O. L. P.) ، أو بالانكليزية P. L. O. .

(٢) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : ( F. P. L. P. ) .

وكان الجيش الأردني متفوقاً فسحقها وأجبر ما تبقى منها على القتال متراجعاً . أما المقـاومـون الفلسطينيـون فقـد دحروا ، وطـوقـوا واضطروا إلى تسليم أسلحتهم والفرار . وسجن عـدد عظيم من الفـدائيين . وفي بـدايـة ١٩٧١ ، عـاد الهـدوء . ووجب انتظـار أيلـول ١٩٧٣ للقيـام بمصـالحـة كبرى بين الأردن وسـوريـة ( التي قطعت علاقاتها وأغلقت حدودها ) ، ومصر ، التي قطعت علاقاتها الـدبلومـاسيـة وعندئذ منح الملك حسين مبدئياً العفو العام .

وفي ١٩٧٣ ، بدت الحركة الفلسطينية ضعيفـة . وتميزت عنـاصرهـا المتطرفـة ( أيلول الأسود ) بـأعمـال قرصنـة جويـة ، وقتـال ( في مطـار اللـد الإسرائيلي ) وبأخذ رهائن ( قتل الفريق الرياضي الإسرائيلي في الألعاب الأولمبية في مونيخ في ١٩٧٢ ) . وهذه الأعمال ، التي قلما قدرها الرأي العام العالمي ، قامت من قبل من بعض أفراد منعزلين ( تخلت الجبهة الشعبيـة لتحرير فلسطين علنـاً عن اختطـاف الطائرات ) ، ويبدو أنها قد أضرت القضية الفلسطينية أكثر مما أفادتها .

وبالإجمال ، فإن العالم العربي كان في العام ١٩٧٣ أكثر اتحاداً وتلاحماً ممـا كان في السنوات السـالفـة . فقـد وجـد تقـارب بين الـدول الملكيـة والجمهوريـة ، بين المعتـدلين والثوريين ( ليبيـا ، الجـزائر ، اليمن الجنـوبي ) . وبـدا الرئيس المصري أنور السادات وجهاً معتدلاً ، مما أثار معارضة قوية ، وبخاصة معارضة الطلاب . وأخيراً ، بينما كانت الولايات المتحـدة تريـد ( توازن القوى ) ، وتحل محل فرنسـا لتقديم الطائرات العسكرية ( الفانتوم )[1] لإسرائيل ؛ وفرنسا ترفض تقـديم عتـاد الحرب إلى ( بلاد ساحة القتـال ) ـ ولكنهـا سلمت ١٠٠ طـائرة ميراج إلى ليبيـا ، كان مـوقف الاتحـاد السـوفيـاتي غـامضـاً . وطردت مصر الفنيين السـوفيـاتيين ، ولكنهـا قبلت الأسلحـة السوفيـاتيـة . وكان في العراق شيـوعيـون مشـاركـون في حكومة ( يسار البعث ) . وسوريـة ، منـذ الحركـة التصحيحيـة ، في ١٣ تشرين

(١) الفانتوم : ( Les Phantoms ) .

الثـاني ١٩٧٠ ، وضعتهم تحت رقـابتهـا . وفي السودان ، في تموز ١٩٧١ ، سـاعـدت مصر وليبيا الرئيس جعفر نميري على سحق تمرد شيوعي وهو جنين . وليبيـا ، رغم أنها ثورية ، وعلى أهبة الحرب ضد إسرائيل ، كانت آنذاك معاديـة بعنف للاتحـاد السوفياتي .

# الفصل الرّابع

# الانفراج

# الآمال وتبدد الأوهام

# ( ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣ )

## ١ ـ المفاوضات الكبرى : مع الاتحاد السوفياتي

### صعوبات الكبيرين الداخلية

إن الدولتين الأعظم ، بالرغم من تزايد قوات الردع والأسلحة دون انقطاع عند كل منهما ، كانتا تشعران بصعوبات داخلية واضحة تعقد مشاكلهما الخارجية .

فالاتحاد السوفياتي ، بعد أن عرف في سنوات ٥٠ نمواً اقتصادياً مزدهراً ، شهد بطءاً في سنوات ٦٠ و ٧٠ . وبالرغم من أن الطرق الإحصائية ليست نفسها ، فمن الواضح أن تنبؤات خروتشوف المتفائلة : اللحاق بالولايات المتحدة في سنوات ٧٠ ، لم تتحقق . وعلى العكس ، فإن التوسع الاقتصادي للولايات المتحدة ، وأوربة الغربية وبخاصة اليابان ، قد تسارع لدرجة أنه إذا بقيت إيقاعات العقد الأخير ، فإن اليابان ، وهي أصغر بـ ٦٠ مرة بمساحتها من الاتحاد السوفياتي ، قد تخاطر بتجاوزه في الإنتاج القومي الخام نحو ١٩٨٥ ـ ١٩٩٠ . ومن وجهة نظر تكنولوجيا التسلح ، إذا كان الاتحاد السوفياتي مساوياً للولايات المتحدة ، فإن هذه الأخيرة تسارع تقدمها في معظم تكنولوجيات الصناعات الشديدة التطور للحد الأقصى . وفيما كان في ١٩٥٧ أول تابع ، السبوتنيك ، سوفياتياً ، كان

الأميركيون أول من مشوا على سطح القمر ( آرمسترونغ وألدرين[1] في ٢١ تموز ١٩٦٩ ) ، ولم ينجح السوفياتيون بعد في هذه المغامرة . وقيل آنذاك بأنهم انطلقوا في اتجاه آخر ، وهو سفينة الفضاء المسكونة . إلا أن الأميركيين أطلقوا ، في ١٩٧٣ ، أول مخبر فضائي ، عاش فيه أناس خلال قرابة شهرين . وفي موضوع الحاسبات الإلكترونية ، التقدم الأميركي عظيم . وفي آن واحد ، بقي مستوى الحياة السوفياتية وسطياً أخفض بصورة ملحوظة كثيراً ليس فقط من مستوى حياة الولايات المتحدة ، بل أخفض من مستوى حياة أوربة الغربية . ولتدارك التخلف العظيم في صناعة السلع الاستهلاكية ، استعان السوفياتيون بالغربيين ، وبخاصة بالأميركيين . وفي مجال التنافس العالمي الواسع ، لم تبد مزايا الاشتراكية من النموذج الماركسي ـ اللينيني بوضوح على الصعيد الاقتصادي المحض .

وفوق ذلك ، توجد أزمة نفسية مرتبطة بتطلع متزايد في بعض الأوساط نحو الحرية الفردية ، وحرية التعبير ، وحرية الاتصالات والمواصلات خارج الاتحاد السوفياتي . ومن المستحيل تقدير انعكاس احتجاجات بعض الكتاب ( سولجينيتسين )[2] وبعض العلماء ( زخاروف )[3] في داخل الاتحاد السوفياتي : وتقول الحكومة السوفياتية إن هذا حادث منعزل ؛ ويقول المهتمون ، الذين يصرون على سعة القمع ، إنه لحادث قاهر . وكذلك الصعوبات التي يلقاها اليهود السوفياتيون الذين يريدون الهجرة إلى إسرائيل ، تسبب اضطرابات إن لم تكن في أفكار المواطنين السوفياتيين ، فعلى الأقل في أفكار العديد من التقدميين في العالم . وبعد ست وخمسين عاماً على الثورة البولشفية لا يعتبر ( النموذج ) السوفياتي دوماً جذاباً ، ولا سيا في العالم الثالث .

---

(١) آرمسترونغ : ( Armstrong ) ، وألدرين : ( Aldrin ) .

(٢) سولجينيتسين : ( Soljenytsine ) .

(٣) زخاروف : ( Sakharov ) .

وتعاني الولايات المتحدة آلاماً مختلفة . ففيها التوسع الاقتصادي عظيم على جميع المستويات . ومع ذلك ، بسبب حرب فيتنام ، ظهر نموذج جديد من الخصام . إن الثقة العظيمة عند غالبية الأميركيين في تفوقهم المعنوي ، وفي ( رسالتهم ) ، وحتى في مؤسساتهم ( نظمهم ) فسحت مجالاً لشكوك عريضة وظهر زوال الوهم في حلقات واسعة أكثر فأكثر : المفكرين ، الطلاب ، الملاكات ( الكوادر ) . فالإبقاء على مناطق ذات فقر نسبي ، والتفاوت المصحوب أحياناً بالتفرقة العنصرية بين الأقلية السوداء والبيض ، والخوف من رؤية التلوث بكل أشكاله يدمر صفة الحياة ، والقلق النسبي على القيمة المعنوية للسياسة الخارجية الأميركية ، والفضائح السياسية ، مثل قضية التجسس الداخلي الشهيرة والمسماة فضيحة ( ووترغيت )[1] نالت بقساوة من شعبية الرئيس نيكسون ، إن كل هذا ، دون زعزعة النظام ( يلاحظ أن ثورات الزنوج العنيفة قد خفت شدتها كثيراً منذ ١٩٦٧ ، وأن اعتراض الطلاب قد خمد تقريباً كلياً ) ، دفع كثيراً من المفكرين الأميركيين إلى التفكير وإلى التشكيك بالمبادئ المقدسة : الدستور ، حرية المشروع ، الرأسمالية ، إلخ .. وفي الحقيقة ، إن الطبقة الوسطى العظيمة التي تسيطر على البلاد قد تأثرت قليلاً بهذه الشكوك .

وفي العلاقات الدولية ، إن هذا القلق النسبي ، الذي تعرفه الدولتان الأعظم ، يمكن أن تكون له نتيجة مفيدة إذا كان يساعد على الانفراج .

### جهود نزع السلاح

إن مؤشرات الانفراج الوحيدة المحسوسة تهم قضية نزع السلاح . فمنذ قضية صواريخ كوبا ، توطدت فكرة بأن لا الاتحاد السوفياتي ولا الولايات المتحدة ليسا مستعدين للحرب . والرأي العام العالمي ، بالرغم من وجود أكداس التسلح العظيمة ، والقنابل الذرية ، والقنابل الهيدروجينية والصواريخ من كل نموذج ،

---

(١) ووترغيت Watergate .

لا يعتقد بحرب معممة . ومع ذلك فإن هذه الحرب ليست مستبعدة . وعليه فإن نزع السلاح الحقيقي سيكون أفضل واسطة يستطيع الكبيران استعمالها للدلالة على إرادتهما بالسلام . والجهد ، الذي يقومان به للحفاظ على ( توازن الإرهاب ) ، مكلف أكثر فأكثر . فلصنع قنابل أو صواريخ عديدة وقوية ، ولصنع غواصات ذرية ذات عمل بعيد المدى جداً ومجهزة بصواريخ ذات رأس نووي ، يؤول الأمر إلى إضافة تأسيس شبكة صواريخ مضادة للصواريخ وظيفتها الوقوف في وجه صواريخ الخصم . وتكلفة شبكة كهذه تبلغ نسباً خرافية . وحتى بالنسبة للولايات المتحدة أغنى دول العالم كلها ، هذه التكلفة مدمرة . والاتحاد السوفياتي أقل غنى بكثير من الولايات المتحدة ، ولكن من الممكن أن يحفظ عنده قوات قوية جداً ذات تكلفة أخفض ( أعطيات الجنود والضباط والمهندسين إلخ .. ) ؛ وهذا يقتضي ، بطرق السلطة ، الحفاظ على مستوى حياة ضعيف لشعب يرغب بالبداهة تطوراً نحو الازدهار الحقيقي .

إذن يوجد اختلاف مصالح بين الأميركيين والسوفياتيين ، من جهة لأجل الحفاظ على السلام العالمي ، لأن الحرب ، بتدمير قسم عظيم من البشرية ، لاتأتي بنصر لأحد ؛ ومن جهة أخرى لأجل تخفيض نفقات التسلح . وبما أن الحذر موجود ، فلا يمكن العمل إلا بخطاً محسوبة . والنتائج الأولى التي يحصل عليها على صعيد التسلح ليست نوعاً ما إلا غير مباشرة . فقد اهتم أولاً بتجارب نووية في الجو . وقطعتها جانبياً الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي . ثم استأنف هذا عدة تجارب في أيلول ١٩٦١ ، ولكن توصل فيها إلى التحقق من أن الكشف عن التجارب النووية الجوية كان سهلاً نسبياً ، بينما الكشف عن التجارب تحت الأرض وضعت قضايا شائكة أكثر . وعليه ، إذا كان التحقيق أو الكشف ممكناً ، فإن الرقابة لاتفترض إرسال خبراء إلى أرض الدول الأخرى ، وهذا ما اطرحه السوفياتيون دوماً ، على الأقل على مقياس كبير . ومع ذلك أمكن التوصل إلى

مناقشة عدد التفتيشات السنوية التي يقبل بها كل منهما على أرضه الخاصة . أوحى الأميركيون برقم عشرين . ولم يقبل السوفياتيون إلا ثلاثة ، ولم يتوصل إلى اتفاق على هذه النقطة . ومن جهة أخرى ، بدأت التفجيرات الذرية الفرنسية في ١٣ شباط ١٩٦٠ . ولتحسين تجهيز ذري بادئ ، تقتضي الحاجة تجارب جوية . ولذا رفضت فرنسا كل مفاوضة بإيقاف التجارب النووية في الجو . وصرح الجنرال دوغول بأن القصد من ذلك ليس مشروعاً لنزع السلاح الأصلي ، وإنما محاولة ممن يملكون من قبل القنبلة لمنع الآخرين من الحصول عليها . وعقد مؤتمر ١٨ أمة بانتظام في جنيف بشأن نزع السلاح . وانطلاقاً من آذار ١٩٦٢ ، قررت فرنسا مقاطعته بحجة أنه كان غير نافذ تماماً .

### المعاهدتان

في ١٩٦٣ ، تم التوصل إلى بلوغ نتيجتين عظيمتين : الأولى كانت معاهدة موسكو ، في ٥ آب ١٩٦٣ ، تعهدت بها بريطانيا العظمى والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي انطلاقاً من ١٠ تشرين الأول من السنة نفسها بعدم القيام بتجارب نووية جوية . وبالحال ، شايعت معظم بلاد العالم هذه المعاهدة التي جمعت ، في تشرين الأول ١٩٦٣ ، ١٠٢ بلداً موقعاً . ومن الملاحظ أن فرنسا والصين لم تشاركا في هذه المعاهدة لأسباب كنا عرضناها : إرادة القدرة على القيام بتجارب لا غنى عنها . والنتيجة الأخرى ، التي حصل عليها في ٢٠ حزيران ١٩٦٣ ، وانطلقت بتاريخ الفاتح من أيلول ، كانت إنشاء ( الخط الأحمر )[(١)] ، ويقصد به اتصال دائم بين واشنطون وموسكو بطريق لندن ، وكوبنهاغن ، وستوكهولم ، وهيلسنكي ، يستغل مزدوجاً مع أجهزة رموز مقامة في واشنطون وفي موسكو . ويهدف ( الخط الأحمر ) إلى مساعدة الأميركيين والسوفياتيين على التشاور مباشرة في جميع الأحداث التي من شأنها إثارة حرب ذرية . والأساسي

---

(١) الخط الأحمر : « Télétype rouge » .

بوضوح ، أمام نكبة يمكن أن يسببها أقل خطأ ، تجنب كل سوء تفاهم وجعل الاتصال المباشر ممكناً . وفي الحقيقة ، كان مع الجنرال دوغول الحق بأنه لا يقصد نزع السلاح ، بل ، نفسياً ، أليست النتيجة وضع حد أدنى من الثقة بين الخصمين الكبيرين العتيدين ؟

ومنذ ١٩٦٣ ، تتابعت المفاوضات ، ولكن بنفس البطء . ولكنها أخذت طوراً جديداً في ١٩٦٧ ، وأدت في تموز ١٩٦٨ إلى توقيع معاهدة جديدة على عدم انتشار الأسلحة الذرية . وقعتها الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفياتي ، وبريطانيا العظمى ، واطرحتها مرة جديدة فرنسا والصين . وقد فجرت فرنسا أول قنبلة هيدروجينية لها في صيف ١٩٦٨ ، بعد عام على القنبلة الهيدروجينية الصينية الأولى . ولم تكن معاهدة عدم انتشار الأسلحة الذرية أكثر من معاهدة نزع سلاح . فهي تنزع إلى تجنيب دول جديدة من أن تضاف إلى الدول الخمس التي تملك من قبل السلاح الذري . ولذا نوقشت بشدة . ولم تشارك بها ألمانيا إلا عندما حلت حكومة المستشار الاشتراكي ـ الديموقراطي فيللي برانت محل الحكومة المسيحية ـ الديموقراطية .

### المفاوضات بين الكبيرين : سولت الأولى

إن توازن الإرهاب ، المرتبط بردع متقابل من القوتين الجبارتين النوويتين والحروريتين ـ النوويتين ، يقضي بأن تبقى هاتان القوتان بمستوى واحد من الوجهة الفنية . وبتعبير آخر ، على الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة أن تحسنا وتزيدا أسلحتهما دون انقطاع . ولكن هذا السباق الدائم ـ الذي تتابع في ١٩٧٣ ـ كان أكثر فأكثر مكلفاً . فهل من الممكن ، إذا لم توضع له نهاية ـ وهذا يفترض ثقة متبادلة تامة ، وغياب خطر يصدر عن قوة ثالثة ، كالصين ـ ، أن يحدد على الأقل ؟

وهاتان المعاهدتان ، الأولى ، الموقعة في آب ١٩٦٣ ، وتمنع الموقعين من

إجراء التجارب النووية الجوية ؛ والمعاهدة الثانية الموقعة في تموز ١٩٦٨ ، وتنص على عدم انتشار السلاح الذري ، لا تؤلفان خطوة أولى نحو نزع السلاح ، وإنما هما جهد من الدول النووية لمنع الدول الأخرى من دخول ناديها . مما يدل على أن فرنسا والصين رفضتا توقيعهما ، وأن الهند ـ القادرة تقنياً على إنشاء سلاح ذري ، وقد فجرت أول قنبلة ذرية في ١٩٧٧ ـ رفضت المشاركة في المعاهدة الثانية ( فجرت فرنسا القنبلة الذرية الأولى في ١٩٦٠ ، والقنبلة الهيدروجينية الأولى في ١٩٦٨ ؛ وفجرت الصين القنبلة الذرية الأولى في ١٩٦٤ ، والقنبلة الهيدروجينية الأولى في ١٩٦٧ ) . وهذا التجريب الجوي الذي تابعته الصين على أرضها ، وفرنسا ، في جزيرة مورورروا[١] ، في بولينيزيا ، أثار احتجاجات متزايدة . ففي ١٩٧٣ ، قطعت ألبيرو علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا ( مع أنها اشترت من هذا البلد طائرات ميراج ) ، واحتجت زيلانده الجديدة ، ورفعت أوستراليا المسألة إلى محكمة لاهاي ، التي اعتبرتها فرنسا غير ذات صلاحية في هذا الشأن ، وقاطعت الإنتاجات الفرنسية .

أما بالنسبة للأساسي ، أي بالنسبة للكبيرين ، فقد تمت خطوة حاسمة ، بالرغم من قلة قيمتها ، انطلاقاً من حزيران ١٩٦٨ . وفي ١٢ ، وعلى الفور ، بعد أن تبنت جمعية الأمم المتحدة قراراً يدعو الأعضاء إلى تبني معاهدة عدم انتشار الأسلحة الذرية ، صعد الرئيس جونسون المنبر واقترح على الاتحاد السوفياتي مفاوضة لإيقاف بناء شبكة مضادة للقذائف . وفي ٢٧ حزيران ، اقترح غروميكو ، وزير الشؤون الخارجية السوفياتي ، مفاوضة مع الولايات المتحدة ( لتحديد منظومات الصواريخ الدفاعية والهجومية ) . وهكذا أمكن الدخول أخيراً في مفاوضات حقيقية لنزع السلاح ، لأنه ، إذا كان من المستحيل ممارسة

---

(١) مورورروا : ( Mururoa ) .

رقابة على أكداس القنابل ذ و هـ ، فيبقى ممكناً الإشراف بسهولة على ( وسائل الإطلاق ) .

كان انطلاق المفاوضة بطيئاً ، وتأخر لأسباب نفسية بقضية تشيكوسلوفاكيا واستمرار حرب فيتنام . وافتتحت ، في ١٧ تشرين الثاني ١٩٦٩ ، في هيلسنكي في جو ودي . وأطلق الأميركيون على هذه المفاوضة اسم ( محادثات تحديد الأسلحة الستراتيجية S. A. L. T. )(١) . ولم تخل مفاوضات ، ( سولت ) الأولى من صعوبات كبرى ، وأدت إلى اتفاق محسوس . وبالرغم من حرب فيتنام ، شخص الرئيس نيكسون ، يسبقه مستشاره الخاص هنري كيسنجر ، إلى موسكو من ٢٢ إلى ٢٩ أيار ١٩٧٢ . ويؤلف البلاغ المشترك بحق ميثاق الانفراج . ووقع اتفاق في ٢٦ منه من قبل نيكسون وبريجنيف على منظومات القذائف المضادة للقذائف البالستية ، وعلى اتفاق آخر ، موقت ( أبرم لخمسة أعوام ) ، يتعلق بتحديد الأسلحة الهجومية .

ولم يكن هذا إلا بداية . وكان يجب تحويل المعاهدة الموقتة لعام ١٩٧٢ إلى معاهدة قطعية . ولنلاحظ أن هذه المفاوضات كانت مصحوبة باتفاقات أخرى ( أفلاطونية ) : معاهدة لندن في ١١ شباط ١٩٧١ في نزع السلاح الذري من الأعماق البحرية ، وقعها ٦٧ بلداً ( ولكن لم تقبلها الصين وفرنسا ) . ومعاهدة تحرم الحرب البيولوجية ، إلخ ...

ومن الممكن القول بأن التقارب بين الكبيرين قد أحرز تقدماً جديداً أثناء رحلة بريجنيف إلى الولايات المتحدة ، من ١٨ إلى ٢٥ حزيران ١٩٧٣ . فقد تحدث دون انقطاع مع نيكسون ، في البيت الأبيض ، وفي منتجع ديفيد ، وفي سان كليمنت(٢) في كاليفورنيا . والأهم من كل شيء هو تعهد الدولتين بمنع الحرب

(١) Strategic Arms Limitation Talks .

(٢) سان كليانت : San Clemente .

النووية لا بينهما فحسب ، وإنما أيضاً بين إحداهما ، وبلاد أخرى ثالثة . واتفق الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على العمل معاً وعلى عجل لمنع كل مخاطرة من هذا النوع . وحسب هنري كيسنجر الذي سيخلف وليم روجرز ، في أيلول ١٩٧٣ ، كوزير خارجية الولايات المتحدة ، كان هذا الاتفاق انقلاباً تاماً للطرق الدبلوماسية ، فقد تعهد الرجلان بتعجيل عملية المفاوضات الجديدة المسماة سولت الثانية[١] .

فهل هذا هو الانفراج ؟ إن الشقاق العميق الذي بقي في الشرق الأوسط يدل في جميع الأحوال على أنه غير تام . ووضعت قضايا أخرى : ألا يعادل الاتفاق بين الكبيرين تقسيماً للسيطرة العالمية ؟ لقد أقلق هذا الاتفاق الصين بخاصة ـ وقد حاول نيكسون تطمينها ـ وفرنسا ، حيث التقى بريجنيف ، في تموز ، بالرئيس بومبيدو ، وربما كان ذلك للغاية نفسها ـ ، ومختلف البلاد الأخرى . وثم ألا يؤدي هذا الاتفاق إلى انسحاب ، على الأقل ، جزئي للقوات الأميركية في أوربة ؟ كان جزء من الرأي الأميركي يرجو ذلك . وقلق الأوربيون الغربيون منه .

وفي هذا المنظور كانت تدور ، في آن واحد ، مفاوضة أخرى . فمن ذلك أن مشروعاً نوقش منذ زمن طويل في أوربة الشرقية ويقضي بعقد مؤتمر أوربي واسع يضم أعضاء ميثاق الأطلسي وميثاق وارسو ، وسنتكلم عنه في الفصل القادم .

### توسيع السوق المشتركة

في مؤتمر قمة الأعضاء الستة في المجموعة الاقتصادية الأوربية الذي عقد في لاهاي ( ١ ـ ٢ كانون الأول ١٩٦٩ ) ، تخلى الرئيس الفرنسي الجديد جورج بومبيدو عن حق النقض ( الفيتو ) الذي وضعه الجنرال دوغول على دخول

---

(١) سولت الثانية : ( S. A. L. T. II ) .

بريطانيا العظمى في السوق المشتركة . بدأت المفاوضات ببطء . ووجدت بريطانيا ـ العظمى ، التي يحكمها الوزير العمالي الأول هارولد ولسون ، في وضع حرج . فمنذ ١٩٤٥ كان نموها بطيئاً دون سائر دول أوربة الغربية جميعاً . وبينما كان إنتاجها القومي الخام في ١٩٦٠ يتجاوز بـ ٢٥ ٪ إنتاج فرنسا ، كان في ١٩٧٢ أخفض بـ ٢٥ ٪ . وما فتئ هذا الهامش في ازدياد . وكان الميزان التجاري البريطاني وميزان حساباتها دوماً في حالة عجز تقريباً . وفوق ذلك ، كان عليها أن تجابه ـ وتجابه أيضاً ـ قضية معقدة وهي قضية الحرب الأهلية بين الكاثوليك والبروتستانت في الأولستر ـ الأرض المتحدة ببريطانيا العظمى في شمال إيرلاندة ، وتطالب بها إيرلاندة دون انقطاع . وكان الحزبان الكبيران ، حزب العمال وحزب المحافظين منقسمين بشكل عميق على الدخول في السوق المشتركة . وكان الحزب الصغير الليبرالي وحده يفضل الدخول حتى الأعماق . وكشفت معظم استطلاعات الرأي مَن ١٩٧٠ إلى ١٩٧٢ ، عن وجود غالبية معارضين .

وفي الانتخابات العامة ، في ١٨ حزيران ١٩٧٠ ، وبغتة عامة تفوق المحافظون وأصبح أدوارد هيث الوزير الأول مع السير اليك دوغلاس هيوم وزيراً للشؤون الخارجية . وسمي أنتوني باربر[1] وزيراً للشؤون الأوربية . وكان هيث مناصراً أوربياً مؤمناً . وفي ٣٠ حزيران ، في بروكسل ، استقبل وزراء الشؤون الخارجية للدول الست زملاءهم في البلاد الأربعة المرشحة : المملكة المتحدة ، إيرلاندة ، النورفيج ، الدانيمارك . وكانت بداية مفاوضة طويلة وصعبة . ونظراً لصفتها المميزة الفنية عالياً ( إسهام مالي ، تسويات زراعية ، دور انتقال ، إلخ ... ) لا يمكننا هنا دراسة تفاصيلها . ومن الملاحظ ، حيال أنصار الفوقمية التي لا يتوصل إليها أكثر فأكثر ، أن الاشتراك البريطاني المستقبلي لا يسعه إلا تعزيز وجهة النظر الفرنسية التي طرحها جورج بومبيدو في مؤتمره الصحفي في

(١) أنتوني باربر : (Anthony Barber) .

٢١ كانون الثاني ١٩٧١ بقوله : « ليس القصد ، انطلاقاً مما هو موجود ، إلا بناء كونفدراسيون دول عازمة على تناسق سياستها ودمج اقتصادها » .

وفي ٢٨ تشرين الأول ١٩٧١ ، وافق مجلس العموم ، بـ ٣٥٦ صوتاً ( ٢٦٢ محافظاً ، ٨٩ عمالياً ، ٥ مختلفة ) ضد ٢٤٤ ( ٢٩ محافظاً ١٩٩ عمالياً ، ٦ مختلفة ) على قرار الحكومة بالاشتراك في السوق المشتركة . وهذا القرار هنا قرار أساسي .

وفي ٢٢ كانون الثاني ١٩٧٢ ، وقعت البلاد الأربعة المرشحة ( المملكة المتحدة ، الدانيارك ، إيرلانده ، النورفيج ) ، في بروكسل ، اشتراكها في السوق المشتركة . بقي تصديق هذه المعاهدات . نظمت استفتاءات في الدانيارك ، وفي إيرلانده ، وفي النورفيج ( وكذلك في فرنسا ، في نيسان ١٩٧٢ : حصل على أكثرية عريضة ، ولكن مع ما يقرب ٤٠ ٪ امتناع ) . وفي إيرلانده ، حسب ٨٣ ٪ ( نعم ) ، وفي الدانيارك ٦٣,٥ ٪ . وبالمقابل في النورفيج تفوقت ( اللاءات ) ( ٥٣,٩ ٪ من الأصوات ) بسبب رد فعل المزارعين ولا سيما صيادو الأسماك . وعليه رأت النور أخيراً مجموعة من ٩ أعضاء لا من ١٠ .

### الاتفاق بين الألمانيتين

أثارت الانتخابات الألمانية ، في تشرين الأول ١٩٦٩ ، تغيراً سياسياً مباغتاً وكاملاً . فقد أفاد فيللي برانت ، بالرغم من أن حزبه ، الحزب الاشتراكي ـ الديموقراطي ، لم يحصل على الأكثرية المطلقة ، من أصوات الليبراليين ، وانتخب مستشاراً ، وعهد بالشؤون الخارجية إلى الليبرالي فالترشيل[1] . كان فيللي برانت وفياً لميثاق الأطلسي ، ونصيراً للميثاق الفرنسي ـ الألماني ، وأوربياً مؤمناً ، واستعمل لأول وهلة كلمة تجنبها أسلافه ، وهي كلمة ( الانفراج ) مع بلاد الشرق . ووصف آمال التوحيد الألماني بأنها ( وهمية ) ، واقترح المباشرة بمفاوضات

(١) ڤالترشيل : Walter Scheel .

مع جمهورية ألمانيا الديموقراطية (R. D. A.) . « حتى ولو وجدت دولتان في ألمانيا فليستا من أجل ذلك غريبتين الواحدة عن الأخرى ؛ وعلاقاتها لا يمكن أن تكون إلا من نوع خاص » . وهذا يعني التخلي عن الفكرة - التي ظل أعضاء المعارضة في حزب الاتحاد المسيحي الديموقراطي ( C. D. U. ) يدعمونها - ، والتي بموجبها تأسست ألمانيا الاتحادية وحدها على تقرير مصير حقيقي ، وكانت تعبيراً لألمانيا كلها . وبالنسبة لحزب الاتحاد المسيحي الديموقراطي ، ليس لألمانيا الشرقية أي حق بتأسيس دولة .

وبالحال ، بوشر بمحادثات مع الاتحاد السوفياتي ( وبخاصة على برلين ) ومع بولونيا ( على خط أودر - نايسه ) ، وأخيراً مع جمهورية ألمانيا الديموقراطية التي قبلت مبدأ لقاء قمة . وتم هذا اللقاء ، في ١٩ آذار ١٩٧٠ ، في أرفورت ، في ألمانيا الشرقية ، بين المستشار برانت ورئيس حكومة ألمانيا الشرقية ڤيللي شتوف(١) . وتصافح الرجلان ، وفسر هذا بأنه مؤشر الأزمنة الجديدة . واستقبل شعب ألمانيا الشرقية برانت بحرارة قصوى . وبعد بضعة أيام ، عقد اجتماع المحتلين الأربعة السابقين ، في برلين الغربية ، ودل على انفراج أيضاً ، لأنه اقتضى العودة إلى النظام الرباعي الذي تخلي عنه في ١٩٤٨ .

وتم لقاء ثان بين زعيمي الألمانيتين في كاسّل ( ألمانيا الغربية ) في ١٦ أيار ١٩٧٠ . كان موقف ألمانيا الشرقية صلباً . فقد طالبت جمهورية ألمانيا الديموقراطية بأن يعترف بها كدولة أجنبية ، وبعد ذلك فقط يمكن وضع تسويات خاصة بين الدولتين . وهذا يتضمن ، بالنسبة للمستشار برانت ، صعوبات خطيرة داخلية .

ونتجت عدة معاهدات عن هذه الاتصالات : معاهدة جرمانية - روسية ،

---

(١) فيللي شتوف : ( Willy Stoph ) .

أبرمت في موسكو ، في ١٢ آب ١٩٧٠ ، تصرح بأن أهم هدف للطرفين هو السلام والانفراج ، والاعتراف بحرمة أو حصانة الحدود الأوربية ، ويدخل فيها خط أودر ـ نايسه ، والحفاظ ضمناً على حقوق الدول الأربع المحتلة برلين سابقاً . ومعاهدة موقعة بالأحرف الأولى في تشرين الثاني ١٩٧٠ ، وموقعة في وارسو ( فارسوفيا ) في ٧ كانون الأول بين ألمانيا الاتحادية وبولونيا تؤكد من جديد ( حرمة الحدود أودر ـ نايسه ) . وبين الألمانيتين ، بقيت الصعوبة الأساسية قضية برلين الغربية ، وبخاصة قضية الدخول الحر لهذه المدينة التي لا يريد الغربيون تركها تحت تصرف ألمانيا الشرقية وحده . وفي ٣ أيلول ١٩٧١ أخيراً وقع اتفاق رباعي بالأحرف الأولى على برلين . والأساسي فيه هو الوعد الذي أخذه الاتحاد السوفياتي على نفسه ( بأن لا يعاق المرور بالترانزيت للأشخاص والبضائع المدنية بين القطاعات الغربية لبرلين وجمهورية ألمانيا الاتحادية عبر أراضي جمهورية ألمانيا الديموقراطية ) . وبالمقابل ، يقبل الغربيون بألا تكون برلين الغربية ( عنصراً تكوينياً للجمهورية الألمانية ) . ومنذ الآن فصاعداً لا يمكن للبندستاغ والبندسرات الانعقاد فيها كما كانا يعملان سابقاً . أما السور ( الجدار ) الشهير ، فقد اكتفي بالقول بأن الحال ( ستتحسن ) . وفي كانون الأول ١٩٧١ ، فقط ، وقعت الألمانيتان اتفاقاً على المرور .

وظلت القضية مزدوجة : فهل ستصدق هذه الاتفاقات في ألمانيا ، حيث حجمت أكثرية المستشار برانت إلى صوت واحد ؟ وهل من الممكن أن توسع بـ ( معاهدة أساسية ) .

قام حزب الاتحاد المسيحي الديموقراطي (.C. D. U) بجهد كبير ، وفي ٢٧ نيسان ، صوت في البندستاغ على اقتراح حذر اقترحه زعيمه ( براتسل )[١] .

(١) براتسل : ( Brazel ) .

ولكنه لم يحصل إلا على ٢٤٧ صوتاً ، والأكثرية المطلقة هي ٢٤٩ . وعندما عرضت معاهدتا موسكو ووارسو للتصديق عليهما ، في ١٧ أيار ١٩٧٢ ، حصلتا على ٢٤٨ صوتاً ، وامتنع المسيحيون الديموقراطيون . ونقص صوت واحد . ولكن الحزب المسيحي ـ الديموقراطي ( C. D. U. ) قرر بألا يرفع اعتراضاً . وكان هذا على الأقل ، نجاحاً للانفراج ، أمام أنصار سياسة الماضي المتصلبة .

وفي ٣ حزيران ١٩٧٢ ، وقع باحتفال الاتفاق الرباعي على برلين الموقع بالأحرف الأولى في أيلول المنصرم . وباشرت الدولتان الألمانيتان عندئذ المفاوضة بـ ( معاهدة أساسية ) توطد العلاقات الطبيعية بينهما . وليؤمن المستشار فيللي برانت لنفسه أكثرية عريضة ، نظم انتخابات سابقة لأوانها ، في ١٩ تشرين الثاني . وبالرغم من الظل الذي أحدثه عمل الفدائيين الفلسطينيين في مونيخ ، أحرز نجاحاً واضحاً : ٢٧١ منتخب للائتلاف الحكومي ( ٢٣٠ للحزب الاجتماعي ـ الديموقراطي[١] ، و ٤١ ليبرالياً ) مقابل ٢٢٥ لحزب الاتحاد المسيحي ـ الديموقراطي . وأبرمت المعاهدة ، ووقعت في ٢١ كانون الأول ١٩٧٢ . اعترفت الحكومتان بأن « سيادة كل من الدولتين تقتصر على أرضها » . وهذا يضع نهاية لفكرة ألمانيا الاتحادية الممثلة لكل ألمانيا . وتبادلتا ( ممثلين دائمين ، لاسفراء ) . وتخلت جمهورية ألمانيا الاتحادية إدراج الصيغة ( أمة ألمانية ) ، واحدة . وهذا يعني كما قيل ( تسوية مشرفة ) .

كانت النتائج الأولى لهذا الاتفاق اعتراف العديد من الدول الغربية بجمهورية ألمانيا الديموقراطية ، وقبول الألمانيتين في الأمم المتحدة ، في أيلول ١٩٧٣ .

---

(١) الحزب الاجتماعي ـ الديموقراطي : Parti Social Démocrate ( P. S. D. ) .

## ٢ ـ المفاوضات الكبرى : في الشرق الأقصى

### نهاية حرب فيتنام

في نهاية رئاسة جونسون ، بدت الحالة دون مخرج . رفض الأميركيون التخلي عن فيتنام الجنوبية . وطالبت فيتنام الشمالية وجبهة التحرير الوطني مغادرة جميع الأميركيين وحلاً للقضايا السياسية « بين الفيتناميين » . ودلت الحوادث بأن أياً من المعسكرين لا يمكن أن يفرض إرادته بنصر عسكري .

أدخل الرئيس نكسون في النقاش منظوراً آخر كاملاً : على الولايات المتحدة ألا تحمي حرية فيتنام الجنوبية ضد الشيوعية إلا إذا أرادت فيتنام هذه أن تبقى حرة . وقدمتها الدعاية الشيوعية بلداً يمنعه الاحتلال وحده والعنف الأميركي من الانضمام إلى نظام الشمال . ورأى كثير من المراقبين الغربيين ، بالعكس ، أن أكثرية السكان ظلت معادية لنظام شيوعي ، حتى ولو لم تكن محبذة لنظام الجنرال ثيو[١] . لقد حذف هذا تدريجياً الجنرال كي[٢] ، كنائب للرئيس أولاً ، ثم مستقيلاً في أيار ١٩٦٨ ، ومارس سلطة واسعة جداً تنزع إلى الدكتاتورية . واتضحت هذه المواقف في حزيران ١٩٦٩ . فمن جهة ، أعلن الرئيس نكسون بأنه يجب ( فيتنمة ) الحرب ، أي القيام بانسحاب تدريجي للجيوش الأميركية ، على أن يترك للجنود في فيتنام الجنوبية السعي لإظهار أنهم بحق أكفاء قادرون على صيانة استقلال بلادهم . ومن جهة أخرى ، في ١٠ حزيران ، وبصفة ردّ ، أعلنت جبهة التحرير الوطني تشكيل ( حكومة ثورية موقتة ) في فيتنام الجنوبية . ويبدو أن هذا يتضمن أن الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفيتنامي لم يكن الجنرال ثيو ، وإنما حكومة شيوعية . ولا يبعد أن بعض

---

(١) ثيو : Thieu .

(٢) كي : Ky .

الاختلافات وجدت بين حكومة فيتنام الشمالية ( رئيسها هوشي منه مات في ٣ أيلول ١٩٦٩ ) التي تريد قبل كل شيء توحيد الفيتناميين ، والحكومة الثورية الموقتة التي تحاول أولاً قلب النظام المعادي للشيوعية في سايغون .

وبينما كانت مفاوضات باريس تتلاحق بصورة غير منتهية وعابثة ، نفذ الرئيس نكسون بالمناسبة سياسة ( الفيتنمة ) . وجرى أول انسحاب بـ ٢٥٠٠٠ جندي أميركي ، في تموز ١٩٦٩ . ولن ندخل في التفصيل . وكان العدد الأعظم من الجنود قد بلغ ٥٤٣٠٠٠ رجل في نيسان ١٩٦٩ . وبقي منهم ٣٢٥٠٠٠ في الأول من أيار ١٩٧١ ، و ٦٩٠٠٠ في الأول من أيار ١٩٧٢ . ومع ذلك نمت وتوسعت المظاهرات لصالح السلام في الولايات المتحدة . وفي الحقيقة إن ( الفيتنمة ) لا يمكن أن تكون إلا بطيئة . وهذا البطء أغضب أنصار السلام . وسخط هؤلاء بخاصة إذ رأوا بعض التوسعات في النشاط العسكري الأميركي . وفي ١٨ آذار ١٩٧٠ قام انقلاب في كامبوديا ( كامبودج ) . وكان رئيس الدولة ، نورودوم سيهانوك ، المحايد ، في فرنسا . جردته الجمعية الوطنية من وظائفه ، واستلم السلطة الجنرال لون نول المعادي للشيوعيين . وكان سيهانوك قد ترك ( معابد ) جبهة التحرير الوطني تقام على أرض البلاد . وجرى الشيء نفسه في لاؤس ، حيث يقوم نصير الشيوعيين باتيت ـ لاؤ[1] دورياً بالهجوم على حكومة سوڤانا فوما[2] المحايدة . أما الشيوعيون الفيتناميون وأنصار سيهانوك ، اللاجئ في بكين ، فقد بدؤوا نضالهم ضد حكومة لون نول . وفي ٢٠ نيسان ١٩٧٠ ، حدث تدخل كثيف من جيوش فيتنام ـ الجنوبية ، يساندها الأميركيون ، في كامبوديا ، على مرأى من سخط أنصار السلام في الولايات المتحدة . وفي ٣ حزيران ، أعلن نكسون بوجوب انسحاب جميع قوات التدخل البرية الأميركية

---

(١) باتيت لاؤ : Pathet - Lao .

(٢) سوڤانا فوما : Souvanna Phouma .

( ٣٠٠٠٠ رجل ) قبل أول تموز . وتتابعت الحرب في كامبوديا بمساندة الطيران الأميركي ( حتى تصويت الكونغرس في آب ١٩٧٣ ) . وابتداء من آب ١٩٧٠ ، اشترك أميركيون في عمليات لاؤس . وسيكون التدخل ملحوظاً أكثر بكثير في شباط ١٩٧١ .

ومع ذلك ، فقد بدا بوضوح أكثر فأكثر أن التطور يتجه نحو السلام . وبالإجمال ، بدا أن الفيتنمة قد نجحت . وأن جيوش فيتنام الجنوبية تقاتل جيداً ، وأن الهجوم الكبير الذي شنته فيتنام الشمالية ، في ٣٠ آذار ١٩٧٢ ، قد احتوي ، والحق يقال ، بمساندة الطيران الأميركي . ولم يستطع الرئيس نكسون أن يثبت بوضوح تاريخاً محدداً لجلاء الجيوش الأميركية جلاءً كاملاً ، ولا التخلي عن احتمال قصف في فيتنام الشمالية ، وسيلة الضغط الأساسية الباقية تحت تصرفه . لقد أراد أن يقوي استقلال الجنوب والحصول على مقابل ، أي جلاء جيوش فيتنام الشمالية المتسللة إلى الجنوب .

وفي صيف ١٩٧٢ ، بعد رحلتي نكسون إلى بكين ( شباط ) وإلى موسكو ( في أيار ) ، قبل الانتخاب الرئاسي الأميركي ، لوحظ تسارع التفاوض . فعلى مناقشات مؤتمر باريس غير المنتهية ، توضعت ، انطلاقاً من أيار ١٩٧٢ ، محادثات سرية بين المشاور الشخصي لنكسون ، كيسنجر ، ومشاور مندوب فيتنام الشمالية كسوانغ ثوي[١] . وكان الدوق ثو على هامش المؤتمر ، وعلى العموم في ڤيلا في ضاحية باريس . كانت هذه المناقشات طويلة . وأراد الشيوعيون ربط المسائل العسكرية ـ وقف إطلاق النار ـ بالمسائل السياسية ـ إنشاء حكومة ( اتفاق وطني ) في فيتنام الجنوبية ، مؤلفة من ممثلين عن ( الحكومة الثورية المؤقتة ) لنظام سايغون ، ومن ( محايدين ) . أما الولايات المتحدة ، التي جمعت

(١) كسوانغ ثوي : Xuang Thuy .

أكثر من ١٠٠٠ طائرة على قواعدها وعلى حاملات الطائرات التابعة للأسطول الأميركي السابع ، فقد كانت تريد فصل المسألتين . وحاصرت ولغمت موانئ وأنهار فيتنام الشمالية . ورجعت سفن الشحن السوفياتية أدراجها ، دون أن يظهر هذا الفعل معكراً للعلاقات السوفياتية ـ الأميركية .

وفي أيلول ١٩٧٢ ، وفي سياق مفاوضات سرية قامت ( الحكومة الثورية الموقتة ) ببعض التنازلات ، دون تحديد تاريخ لمغادرة كاملة للجيوش الأميركية . وفي ١١ تشرين الأول ، تدخل اتفاق بين كيسنجر والدوق ثو . ثم ذهب كيسنجر إلى سايغون ( ١٩ ـ ٢٣ تشرين الأول ) لإقناع الرئيس ثيو بقبول ( الحكومة بثلاث مركّبات » . رفض ثيو . وعلى ما يبدو ، للضغط عليه ، نشرت جمهورية فيتنام الشعبية نص الاتفاق : وحدة واستقلال فيتنام . وقف إطلاق النار بعد ٢٤ ساعة على التوقيع . إزالة ألغام الشمال . إطلاق سراح الأسرى . تشكيل ( مجلس مصالحة وطنية ) بثلاث مركبات سواسية . توحيد جديد تدريجي لفيتنام بطرق سلمية . تشكيل لجنة مختلطة رباعية ( مفاوضو باريس الأربعة ) ، ولجنة عسكرية ثنائية ( معسكرا جنوب فيتنام ) ، و ( لجنة دولية للإشراف والرقابة ) . وخلال ثلاثين يوماً عقد مؤتمر دولي بشأن فيتنام . الكف عن التدخلات في كامبوديا وفي لاؤس . ومن المحتمل أن تنازلات فيتنام الشمالية كانت تتضح بواقع أن جيش فيتنام الجنوبية ، على عكس آمالها ، ( لم ينهار ) . كان الحل السياسي ضرورياً . وبنشر النص كانوا يأملون إرغام الحكومة الأميركية على العمل ، قبل الانتخاب الرئاسي بقليل . وكان التاريخ المتوقع للتوقيع ٣١ تشرين الأول .

وبعد أن أفسد موقف ثيو كل شيء ، استؤنفت المفاوضات . وليظهر نكسون أن بيده أوراقاً ليلعب بها ، أمر ، في ١٨ كانون الأول ، بالقصف في شمال

خط العرض ٢٠° ( كان هذا القصف قد أوقف في ٢٣ تشرين الأول ) . وأثار هذا القصف الاحتجاجات في العالم كله ، ولكنه دفع فيتنام الشمالية إلى تعجيل المفاوضات . واستؤنفت هذه ، وعلق القصف .

وفي هذه المرة ، نجحت العملية . ففي ٢٣ كانون الثاني ١٩٧٣ ، وبعد أن وقع كيسنجر بالأحرف الأولى ( الاتفاق على وقف القتال وتوطيد السلام في فيتنام ) ، أعلن الرئيس نكسون أن وقف إطلاق النار سيدخل في ٢٨ كانون الثاني ، وأن جميع القوات الأميركية ستنسحب في الـ ٦٠ يوماً التالية وإطلاق سراح الأسرى الأميركيين . ( سلام بشرف ) هذا ماقاله . واستؤنفت تقريباً بنود تشرين الأول ، على أن تتألف اللجنة الدولية من كندا وأندونيسيا وبولونيا وهونغاريا ، وأن يبقى ١٤٥٠٠٠ جندي فيتنامي - شمالي مكانهم ولكن لا يمكن تعزيزهم .

وفي الواقع ، بالرغم من مؤتمر باريس ( في آذار ١٩٧٣ ) لم تتوقف الحرب تماماً بين جيش فيتنامي جنوبي وشيوعيين ، وكل من الفريقين يحاول أن يسيطر فعلاً على أوسع مناطق ممكنة . ومن جهة أخرى ، أبرم وقف إطلاق النار في لاؤس لا في كامبوديا حيث استمر النزاع بين أنصار لون نول والخمير الحمر .

وعلى كل حال ، إن نهاية حرب الفيتنام ، عدا عن دلالتها المعنوية ، أعادت للولايات المتحدة هامشاً للعمل الدبلوماسي الذي فقدته .

### الصين تدخل المحفل العالمي

إن استبعاد بلد بلغ ٧٥٠ مليون نسمة في ١٩٧٣ عن السياق الطبيعي للعلاقات الدولية ، كان موقف ( حرب باردة ) . وفي الحد الذي كان الجنرال دوغول يعارض فيه مفهوماً صلباً للعالم ، قرر الاعتراف بالصين في ١٩٦٤ .

والولايات المتحدة التي كانت تعيش منذ ١٩٤٩ على تظاهر حقوقي لصين حقيقية يمثلها وطنيو تشانغ ـ كاي ـ تشيك في فورموزا ( أو : تايوان )[١] ، كانت تضغط بكثير أو قليل نجاح على حلفائها بألا يصدروا إلى الصين قائمة طويلة من العتاد الذي يطلق عليه ( الستراتيجي ) . وأسهمت الثورة الثقافية أيضاً من ١٩٦٥ إلى ١٩٦٨ بعزل الصين . ولكنها ساعدت ماو ـ تسه ـ تونغ على استعادة كامل السلطة ، بحذف ( ليو شاؤ شي )[٢] ، بمساعدة الشبيبة وجيش الجنرال ( لن بياؤ ) المعلن عنه خلفه ، ضد أطر ( قيادات ) الحزب الذي جدد كاملاً . وأكمل نصره بحذف ( لن بياؤ ) الذي ، حسب النص الرسمي ، قتل في طائرة في أيلول ١٩٧١ بعد إخفاق مؤامرة على ماو تسه تونغ . وأصبح شو آن لاي ، الوزير الأول والسياسي الحاذق والمعتدل ، يحتل الصف الثاني بعد حذف ( لن بياؤ )[٣] .

ومن الممكن القول بأن ثلاثة عناصر أسهمت في تقريب الصين فجأة من باقي العالم وهي : واقعية شو إن لاي ، وواقعية الرئيس نكسون ، وتيار قوي أكثر فأكثر للرأي العام العالمي كما ظهر في منظمة الأمم المتحدة .

وبعد مختلف المؤشرات المبشرة ، في نيسان ١٩٧١ ، قام الصينيون بمبادرة وهي دعوة فريق بنغ ـ بونغ أميركي لمباراة رياضية . وبالحال أعلن الرئيس نكسون رفع الحظر الأميركي عن عدة ( إنتاجات استراتيجية ) وعن خبر جديد طيب في تموز . ففي ١٥ تموز ، أعلن الرئيس نكسون ، وبدهشة عامة ، أن الصين « التي تعرف رغبته في زيارة الجمهورية الشعبية » دعته وأنه قبل هذه الدعوة بسرور . وعلم أن هذا القرار كان قد هيئ برحلة سرية للغاية قام بها ،

---

(١) تايوان : Taiwan .

(٢) ليو شاو شي : Liou Chao Chi .

(٣) لن بياؤ : Lin Piao .

انطلاقاً من الباكستان ، مشاوره الشخصي ، هنري كيسنجر ، الأستاذ في جامعة هارفرد ، الذي سيكون له دور عظيم في السنوات التالية .

ومع ذلك ، لم تبد بعد أي نتيجة بوضوح . أن أحد متطلبات الصين حيال من يريدون الاعتراف بحكومتها ، هو أن يكفوا عن الاعتراف بحكومة فورموزا ، لا كحكومة نظرية للصين فحسب ، وإنما أيضاً كحكومة للجزيرة الكبرى الوحيدة . واطرحت الحكومة الشعبية الصينية إطلاقاً كل ما يمكن أن يذكر بوجود ( صينين ) . مع أن نكسون مافتئ يؤكد بأنه لن يتخلى عن حليفه .

وفي جميع الأحوال ، إن الموقف الأميركي الذي حبذه الرأي بشكل واسع ، ساعد الأمم المتحدة ، التي كانت تناقش دورياً هذه المسألة ، على قبول الصين الشعبية . ولكن هل هذا القبول سيعمل بكل بساطة كما يطلب الأميركيون ، أو أنه يتضمن طرد فورموزا ؟ وأمام الدهشة العامة ، اطرح قرار الولايات المتحدة بـ ٥٩ صوتاً ضد ٥٤ و ١٥ امتناع ، وتبنت الجمعية العمومية القرار الألباني : إحلال الصين الشعبية محل الصين الوطنية ، ويدخل في ذلك الكرسي الدائم وحق النقض في مجلس الأمن ، بـ ٧٦ صوتاً ضد ٣٥ و ١٧ امتناعاً ( في ٢٦ تشرين الأول ١٩٧١ ) . وكان هذا إخفاقاً محسوساً لواشنطون ، فيما كان هنري كيسنجر يقوم برحلة ثانية في الصين ليهيئ مجيء الرئيس .

قامت رحلة نكسون من ٢١ إلى ٢٨ شباط ١٩٧٢ . ولمّا كان الرئيس نكسون رئيس حكومة رأسمالية متطرفة ، لذلك لم يفد من الهتافات المنظمة التي تستقبل بعض رجال الدولة الأجانب ( وبخاصة الرئيس الفرنسي بومبيدو في أيلول ١٩٧٣ ) . ولكن اللقاء كان هاماً . ولم ينازع نكسون بأن فورموزا كانت جزءاً من الصين . وصرح بأنه يريد أن يسوي الصينيون بأنفسهم هذه المسألة ، وأن هدفه الغائي سحب جميع القوات الأميركية منها . ـ ومع ذلك ، فقد ظل تحالف

١٩٥٤ بين الولايات المتحدة وفورموزا مقبولاً . وصرح الصينيون بأنهم يقاومون كل سياسة هيمنة وسلطة ( وسيفعلون ذلك بوضوح أيضاً أثناء زيارة بومبيدو ، غير مخفين تخوفاتهم حيال الاتحاد السوفياتي الذي يقيم ٤٠ إلى ٥٠ فرقة على الحدود المشتركة ) . وأعلن البلدان قرارهما بعدم العدوان وعدم التدخل في الشؤون الداخلية . وصرح نكسون : « هذا الأسبوع غير العالم » .

ومنذ الآن ، أصبحت الصين أحد الخمسة الكبار في منظمة الأمم المتحدة ، وحاضرة في كل مكان ، وتستخدم حق النقض في مجلس الأمن . وأخذت صورة مدافع عن الاستقلال القومي ضد الكبيرين . حتى إن ماوتسه تونغ لم يخدع نفسه بمستوى تسلحه الذري إذا ماقورن بتسلحهما .

وفي هذا المنظور الجديد ، كان موقف اليابان ذا أهمية خاصة . لقد كانت اليابان موجهة بحكومات معتدلة ، ومرتبطة بفورموزا بمعاهدة سلام ، وتملك فيها مصالح عظيمة ، وشعرت أيضاً بحاجة متزايدة لأن تفتح لنفسها المنفذ الصيني الواسع والواعد . وفي آذار ١٩٧١ ، أبرم بينهما اتفاق تجاري . ولكن الوزير الأول ساتو[(١)] لم يقبل الشروط الثلاثة التي وضعها شو آن لاي[(٢)] : الاعتراف بالجمهورية الشعبية الصين الوحيدة ، والقبول بأن فورموزا تؤلف جزءاً لا يتجزأ من الصين ، وإلغاء معاهدة السلام المبرمة مع الصين الوطنية . وفي تموز ١٩٧٢ ، حل محل ساتو معتدل آخر ، تاناكا[(٣)] ، نصير التقارب مع الصين . فقد أبعد تاناكا أنصار فورموزا المتحمسين من حكومته ، وكان مستعداً لاستخدام المساعي الحميدة لخصومه السياسيين ـ الاشتراكيين بخاصة ـ لأنه يرى بأن التقارب مع الصين ليس قضية

---

(١) ساتو : Sato .

(٢) شو آن لاي : Chou en lai .

(٣) تاناكا : Tanaka .

حزبية ، وإنما مسألة مصلحة قومية ، وقد دعمه بقوة وزير الشؤون الخارجية أوهيرا ماسّا يوشي[1] . ومنذ أيلول ١٩٧٢ قام تاناكا برحلة مسرحية في الصين . وأوضح البلاغ النهائي أن الصين الشعبية في نظر اليابان هي الحكومة الصينية الوحيدة ( مادة ٢ ) . ولم تفسخ معاهدة السلام مع فورموزا بوضوح ، ولكن أوهيرا صرح بأنها فقدت سبب وجودها . وأخيراً إن حالة الحرب التي كانت توجد نظرياً ، بين اليابان والشيوعيين الصينيين قد ألغيت بصيغة صريحة ( المادة ١ ) : ( نهاية الوضع غير الطبيعي الذي وجد حتى الآن ) . وتقرر بأن تفتتح مفاوضات لإبرام ( معاهدة سلام وصداقة ) ( مادة ٨ ) .

وهكذا أدى التطابق بين السياسة الستراتيجية الجديدة للصين والتطلعات الاقتصادية اليابانية ، هنا أيضاً ، إلى عودة العلاقات الطبيعية بين البلدين .

(١) أوهيرا ماسّايوشي : Ohira Massayochi .

# الفصل الخامس

# عالم جديد
# أزمة واضطراب

## تشرين الأول ١٩٧٣ ـ آذار ١٩٧٨

### ١ ـ الحرب الرابعة العربية ـ الإسرائيلية ( ٦ ـ ٢٤ تشرين الأول ١٩٧٣ )

**المفاجأة**

في يوم السبت ، في ٦ تشرين الأول ١٩٧٣ ، في الساعة ١٣ والدقيقة ٥٠ ، اجتازت جيوش مصرية هامة قناة السويس . وفي الوقت نفسه ، دخل الجيش السوري بمساعدة الوحدات العراقية ، منطقة الاحتلال الإسرائيلي في الجولان . وكما في حزيران ١٩٦٧ ، كانت المفاجأة عامة ، ولكنها كانت لإسرائيل وليست للعرب . ففي ٦ تشرين الأول ، كان العيد اليهودي في يوم كيبور[1] ـ يوم التكفير والغفران ـ والجيش ، المؤلف بصورة أساسية من الاحتياطيين مبعثراً . وفيه نقل المصريون إلى الضفة الغربية من قناة السويس ، في الليل وبسر كبير ، عتاد العبور . وأقام ٨٠٠٠ رجل و ١٠٠ دبابة ، بمساندة كثير من المغاوير المظليين ، رأس جسر صلب ، وانهالت عليه التعزيزات . وفي ٧ منه تقدمت ٥ فرق مصرية في سيناء ، على جبهة ١٨٠ كم . أما السوريون فقد احتلوا مباشرةً قسماً كبيراً من الجولان ، جبل الشيخ ( حرمون ) ومدينة القنيطرة .

---

(١) يوم كيبور : Yom Kippour .

## الأسباب المباشرة للحرب

في الحقيقة ، إن مثل هذه الحرب يمكن أن تحدث في أي وقت . لأن أياً من المفاوضات المحاولة منذ ١٩٦٧ لم تنجح في إقناع إسرائيل في الجلاء إلا عن جزء من الأراضي المحتلة . وكانت السيدة ( غولدا مايرِ ) التي خلفت ( ليفي أشكول )[١] ، المتوفى ، وزيرة أولى لإسرائيل ، تشتهر بأنها محبة للسلام ، ولكنها كانت ترى أيضاً بأن الضمانات المقدمة غير كافية . وكان كل شيء يعتمد على التصريح رقم ٢٤٢ للأمم المتحدة . وهذا التصريح ، في نصه الإنكليزي ، يبدي غموضاً . فهو لا يقول بأنه يجب على الإسرائيليين أن ينسحبوا : ( من الأراضي المحتلة ) ، وإنما ( من أرض محتلة ) ، أي يمكن أن يعني أيضاً ( من كل الأراضي المحتلة ) ، ( وهذا هو التفسير العربي ، والسوفياتي والفرنسي ) ، كما يعني ( من بعض الأراضي المحتلة ) . ( وهذا هو التفسير الإسرائيلي والأميركي ) .

منذ ١٩٦٩ ـ ١٩٧١ ، بدا من الجانب العربي تقدم في استقرار الحكم . فمنذ الفاتح من أيلول ١٩٦٩ ، كان العقيد القذافي يحكم ليبيا . وفي ١٩٧٣ ، غضب من رفض مصر تحقيق الاتحاد المصري ـ الليبي المتوقع في ١٩٧٢ ، وأعلن صراحة العداء للشيوعية . وفي مؤتمر البلاد غير المنحازة ، الذي عقد في الجزائر من ٥ إلى ٩ أيلول ١٩٧٣ ، شهر بحضور كاسترو ، الملتزم جانب الاتحاد السوفياتي والمرتبط به . ولم تحدث المصالحة إلا عندما أعلن كاسترو قطع علاقاته الدبلوماسية مع إسرائيل .

ومنذ ( الحركة التصحيحية ) في ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٠ ، استلم القائد حافظ الأسد زمام السلطة في سورية ، ودون أن يوقع اتفاقاً رسمياً صريحاً مع الاتحاد السوفياتي ، كان يقيم مع هذا البلد علاقات طيبة ، ويتلقى منه سلاحاً عظيماً . وكان باستطاعة الأسطول السوفياتي استخدام مينائي اللاذقية وطرطوس

---

(١) Levi Eskhol .

لهذا الغرض . بيد أن الرئيس الأسد كان يشكو من أنه لا يتلقى إلا طائرات ميغ ٢١ ، وهي أدنى من طائرات الفانتوم التي تجهز الولايات المتحدة بها إسرائيل . وفي ١٧ أيلول ١٩٧٣ ، قام الإسرائيليون بغارة جوية ودمروا ١٣ طائرة سورية .

وكان الاتحاد السوفياتي قد وقع معاهدة مع مصر ، ومنذ وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ، في ٢٨ أيلول ١٩٧٠ ، أصبح نائبه أنور السادات رئيس الدولة ، ووقع مع الاتحاد السوفياتي معاهدة صداقة في ٢٩ أيار ١٩٧١ . ولكن هذه المعاهدة لم تمنع قطيعة تدريجية . ففي تموز ١٩٧٢ ، صرف السادات الـ ٢٠٠٠٠ فني وعسكري سوفياتي الذين كانوا يعلمون جيشه ويدربونه على استعمال الأسلحة الحديثة ( ميغ ٢٣ ، صواريخ سام ٣ ، ٤ ، ٦ ) . وقام بحوار مع الولايات المتحدة .

وحررت المعاهدة السوفياتية ـ العراقية ، في ٩ نيسان ١٩٧٢ . حسب النموذج نفسه ، وتتضمن مصالحة بين حكومة بغداد ( حيث كان الرئيس أحمد حسن البكر يمارس السلطة منذ انقلاب ٩ تموز ١٩٦٨ ) والأكراد الذين يوجههم البرزاني الذي كان يقود حرباً مدنية ( أهلية ) ضد العراق بالدعم السوفياتي .

وصلب الملك حسين سلطته في الأردن بحذف الفدائيين الفلسطينيين في ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ ، بعد أن كانوا ، في نظره ، يؤلفون ، على أرضه ، دولة في الدولة . وكان ثمن هذا العمل عليه قطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر وسورية وإغلاق الحدود مع هذا البلد الأخير .

وفي بداية أيلول ١٩٧٣ ، جرت عملية مصالحة عربية كبرى حول مصر . فقد استقبل أنور السادات ملك العربية السعودية ، وأميري الكويت وقطر . والرئيسين حافظ الأسد والقذافي ، وأخيراً الملك حسين ، الذي عفا عن ٧٤٥ فلسطينياً وأعاد توطيد العلاقات الدبلوماسية بعد قطعها . هل شجع الاتحاد

السوفياتي العرب على القيام بالهجوم ؟ لقد أمر ، في كل الأحوال ، قبل الحرب بأيام قليلة ، بجلاء بعض مغتربيه القريبين من منطقة الحروب . وربما تساعده الحرب على مصالحة مع مصر ، لأن الاتحاد السوفياتي ظهر المجهز الوحيد بالأسلحة للعرب وحاول جمعهم في ( جبهة معادية للامبريالية ) .

أمام هذا الائتلاف ، كانت إسرائيل منعزلة أكثر فأكثر ، إذ رأت عديداً من الدول الإفريقية تقطع علاقاتها الدبلوماسية ، ولم تحتفظ بها بصورة أساسية إلا مع ساحل العاج ، وزئير وأثيوبيا . والرحلة التي قامت بها السيدة غولدا ماير ، في كانون الثاني ١٩٧٣ ، إلى باريس وروما وجنيف ، لم تكف لكسر هذه العزلة . ولم يستطع الإسرائيليون الاعتماد إلا على مساندة ناقصة من الولايات المتحدة وعلى جيشهم الخاص .

وتلاحقت الأحداث العنيفة بين المعسكرين بنفس الإيقاع . ففي ٢١ شباط ١٩٧٣ ، أسقط الإسرائيليون طائرة بوينغ مدنية ليبية تاهت فوق سيناء ، ووقع ضحيتها ١٠٦ أشخاص . ودعيت منظمة الأمم المتحدة إلى جلسة استثنائية ، وشجبت إسرائيل بـ ١٠١ صوت ضد صوت واحد لإسرائيل ، وصوتين امتناع ( كولومبيا ومالاوي ) ، وفي الوقت نفسه ، قام الإسرائيليون بغارة جوية ضد المخيمات الفلسطينية في شمال لبنان ، وكان ضحيتها ١٠٠ شخص .

وبناء على طلب مصر ، جرى نقاش على الشرق الأوسط من ١٤ إلى ١٨ أيار ١٩٧٣ في مجلس الأمن . وطالب الاتحاد السوفياتي بانسحاب كامل للقوات الإسرائيلية ، وعارضته الولايات المتحدة . واستعمل الممثل الفرنسي لويس دوغيرنغو[(١)] صيغة مبهمة : « لاانسحاب دون تعهد سلام ، لاتعهد سلام دون انسحاب » . وأعلن أيضاً بأن أي تسوية يجب ألا تتجاهل قضية الشعب

---

(١) لويس دو غيرنغو : Louis De Guiringaud .

الفلسطيني . وأجل النقاش بعد ذلك إلى شهر تموز . وفي ٢٦ تموز ، حصل نصٌّ غامض على ١٣ صوتاً ضد ١٥ وامتنعت الصين . واستعملت حق النقض ( الفيتو ) ، ولم يحصل تقدم ولو بخطوة . وربما يجب أن نرى ، في هذا الإخفاق أصل القرار العربي .

**العمليات العسكرية ووقف إطلاق النار**

كانت الحروب العربية ـ الإسرائيلية ، منذ ١٩٥٦ ، قصيرة دوماً ، لسببين : من جهة لأنها تستهلك كمية عظيمة من الأسلحة الحديثة التي لا يستطيع المتحاربون إنتاجها ( باستثناء إسرائيل لحد ضعيف ) ولأن استمرار النزاع يتعلق بالتجهيزات الجديدة الأميركية أو السوفياتية التي يمكن أن يرفضها الكبيران أو يقبلا بها ، حسب سياسة كل منهما . ومن جهة أخرى ، لأن مجلس الأمن لا يلبث أن يتدخل ، وإذا اتفق الكبيران ، أمكن فرض وقف إطلاق النار .

لقد دامت ( حرب كيبور ) أقل من ثلاثة أسابيع ، أي ثلاث مرات أكثر من ( حرب الستة أيام ) .

على جبهة الجولان ، قلب الإسرائيليون الوضع من ٨ تشرين الأول ، واحتلوا مجمل الجولان ، وتجاوزوه ، ووصلوا إلى مسافة ثلاثين كيلومتراً عن دمشق .

وعلى جبهة سيناء ، كان القلب أكثر بطءاً . ويبدو أن الرئيس السادات أراد أن يكتفي بعملية محدودة تخلص قناة السويس وتجبر الكبيرين على التدخل . أما الجنرال شاذلي ، القائد الأعلى للجيش ، فكان يريد ، بالعكس ، بلوغ شعاب سيناء ولا سيما المتلا . وبينما كان المصريون ( الجيش الثاني في الشمال ، والثالث في الجنوب ) يستمرون في تقدمهم ، منذ ٨ تشرين الأول ، أوغلت فرقة احتياطي الجنرال ( آريل شارون ) في ركن بينهما ، وبتعزيزات

قوية ، أوغل الإسرائيليون في هذه الثغرة وبلغوا القناة . وفي الليل من ١٤ إلى ١٥ تشرين الأول ، اجتازوها . وعلم الاتحاد السوفياتي بذلك ، بفضل أقمار المراقبة ، قبل مصر .

وحتى هذا التاريخ ، كان الاتحاد السوفياتي ، في مجلس الأمن ( المنعقد منذ ٨ تشرين الأول ) ، يرفض وقف إطلاق النار الذي قد يخضد حمية العرب . وحاول الحصول على تدخل مباشر من الجزائر في الحرب ، وذهب الرئيس بومدين إلى موسكو ( ١٤ ـ ١٥ تشرين الأول ) . وأوفد الاتحاد السوفياتي كوسيغين إلى القاهرة ونصح مصر بقبول وقف إطلاق النار . وفي ١٦ تشرين الأول ، رفض السادات . ثم اقتنع . وكان الكبيران قلقين ، ويرغبان تجنب اتساع النزاع ودعا بريجنيف وزير الخارجية الأميركية ، هنري كيسنجر ، إلى موسكو في ٢٠ تشرين الأول .

وانطلاقاً من هذا التاريخ أصبح وقف إطلاق النار ممكناً . وإن ما يرغب به الاتحاد السوفياتي القلق جداً من رؤية توسع رأس الجسر الإسرائيلي في مصر ، هو تفادي النكبة . وما ترغب به الولايات المتحدة هو الحفاظ على توازن في الشرق الأدنى . وفي الليل من ٢١ إلى ٢٢ تشرين الأول ، صوت مجلس الأمن على قراره الرقم ٣٣٨ بـ ١٤ صوتاً على ١٥ ( امتناع الصين ) : بوقف إطلاق النار في الـ ١٢ ساعة إثر صدور القرار وتطبيق القرار رقم ٢٤٢ الصادر في تشرين الثاني ١٩٦٧ . ومفاوضات من أجل سلام عادل ودائم . وفي نفس اليوم ٢٢ تشرين الأول ، جاء كيسنجر من موسكو ووصل القدس لإقناع الإسرائيليين بالقبول . وقبلت مصر وقف إطلاق النار في ٢٢ تشرين الأول .

وقبل الإسرائيليون أيضاً . ولكن بحجة حوادث ، استمروا في العمليات الحربية حتى ٢٣ . وساعدهم ذلك على إحراز نجاح كبير . فقد طوقوا الجيش المصري الثالث كاملاً ، وعزلوا السويس . وفي الغرب ، وجدوا على ٧٠ كم من

القاهرة . وفي الشمال ، بلغوا ضاحية الإسماعيلية . وانقطع الجيش المصري الثالث عن مؤخره في قلب الصحراء وأوشك أن يرى نفسه مضطراً للاستسلام لفقدان الماء . وفي ٢٣ تشرين الأول ظهراً صوت مجلس الأمن من جديد على وقف إطلاق النار ، بناء على اقتراح أميركي ـ سوفياتي ( قرار رقم ٣٣٩ ) . وأمر المتحاربين بالرجوع إلى مواقعهم في ٢٢ تشرين الأول . قبلت مصر وإسرائيل . ولم تقبل سورية إلا في ٢٦ تشرين الأول . ولكن كان يكفي لإسرائيل أن تتمهل في التطبيق بضعة أيام ليرد الجيش الثالث إلى الاستسلام .

### الأزمة السوفياتية ـ الأميركية والاتفاقات العسكرية

في ٢٢ تشرين الأول وعندما لم يجد الاتحاد السوفياتي وسيلة أخرى لإنقاذ مصر ، أفهم بأنه سيتدخل مباشرة . وأعلنت الولايات المتحدة بأنها تعارض ذلك . وعندما رأى الأميركيون حركات البحرية والطيران السوفياتي عقدوا في واشنطون ( مجلس الأمن القومي ) وأعلنوا ( إشارة الخطر ) للقوات الأميركية . وكان على بريجنيف أن يلقي خطاباً في موسكو في الـ ٢٥ من الشهر نفسه في ( المؤتمر العالمي لقوى السلام ) . وكان ينتظر منه خطاب فظ . ولا شك في أنه اقتنع بالقرار الأميركي بطريق ( الخط الأحمر ) ، ( « توجد حدود لا يجب تجاوزها » ، كما صرح كيسنجر ) ، وأرجأ بريجنيف خطابه إلى ٢٧ تشرين الأول . ولكن ، كما كانت الحال أثناء قضية صواريخ كوبا في تشرين الأول ١٩٦٢ ، كان المهم ألا يفقد الاتحاد السوفياتي هيبته . ولذا وجد مخرج وهو : إرسال قوات عاجلة من منظمة الأمم المتحدة ( ٨٠٠ رجل ، نمساويين ، سويديين ، فنلانديين وجدوا في قبرص تحت قيادة الجنرال الفنلاندي سيلاسفو )[1] . وتقرر هذا المخرج بالقرار رقم ٣٤٠ لمجلس الأمن . وسترفع هذه القوة ، قوة ( العمرات الزرقاء ) إلى ٢٣٠٠ رجل .

---

(١) سيلاسفو : Silaasvuo .

عندئذ قبلت إسرائيل ومصر مبدأ الاتصالات العسكرية المباشرة لتأمين تبادل الأسرى وتموين الجيش الثالث . والتقى الجنرالان ياريف[1] ( الإسرائيلي ) والجمصي ( المصري ) في قلب الصحراء ، عند الكيلومتر (١٠١) ، واستولى كيسنجر على هذا النحو على زمام القيادة . وذهبت السيدة ماير إلى الولايات المتحدة من ٣١ تشرين الأول إلى ٤ تشرين الثاني . وذهب وزير الخارجية الأميركية من ٥ إلى ١٦ تشرين الثاني إلى الرباط ، وتونس والقاهرة وعمان ، ووطد العلاقات الدبلوماسية الأميركية ـ المصرية المنقطعة في ١٩٦٧ ، وأرسل مساعده جوزيف سيسكو[2] إلى القدس .

كانت النتيجة ( اتفاق الكيلومتر ١٠١ ) الموقع في ١١ تشرين الثاني . وذلك بأن يطبق إطلاق النار كاملاً . وأن يعود الجيشان إلى مواقع ٢٢ تشرين الأول ؛ وأن تموّن السويس ؛ وألا يقيم الإسرائيليون عائقاً لتموين الجيش الثالث حتى عبر خطوطهم ؛ وأن يتأمن الإشراف بقوى الأمم المتحدة . وأخيراً ، أن يجري تبادل الأسرى ( ٢٣٠ إسرائيلياً ، ٨١٠٤ مصريين . وفوق ذلك ، قبل الرئيس أنور السادات مبدأ مؤتمر يعقد في جنيف .

### ٢ ـ البترول والأزمة الغربية

كان لحرب كيبور تأثير عظيم على العلاقات الدولية . بالنسبة للعرب ، ورغم الحالة الخطرة النهائية ، كشفت عن قابلية استعمال الأسلحة الحديثة والقيمة القتالية المساوية لقيمة الجيش الإسرائيلي . وعليه ، فمن وجهة النظر النفسية حذفت الإذلال ، الذي كان نفسه مصدراً لروح الثأر العاطفية . ولكن بخاصة ، ساعدت على تحريك عملية سياسية ـ اقتصادية من سعة عالمية ، لعبت فيها البلاد العربية المنتجة للبترول دوراً جازماً سيقلب على الدوام الاقتصادات الغربية .

---

(١) ياريف : Yariv .

(٢) جوزيف سيسكو : Joseph Sisco .

**البترول مصدر الطاقة الأساسي**

حتى ١٩٦٠ تقريباً ، كانت قضية استغلال مناجم البترول قد حلت بصورة أساسية من قبل الدول الصناعية الكبرى ، وبصورة خاصة ، الشركات العملاقة التي أنشأتها . وقد تنازلت البلاد التي تضع يدها عليها إلى الشركات ـ الأنغلو ـ ساكسونية بصورة أساسية ـ مقابل ( عائدات ) . ومن حين لآخر ، كانت تقوم منازعات لتحرير الدول من سيطرة الشركات : وهكذا كان الأمر بالنسبة للمكسيك بين الحربين ؛ ولإيران مصدق من ١٩٥١ إلى ١٩٥٣ . وبصورة عامة ، على الأكثر ، كانت الدول تكتفي بالكفاح للحصول على ( عائدات ) أعلى . وفي ١٩٤٨ ، حصلت الفينيزويلا على ( مناصفة ) . وفي الوقت نفسه ، في الشرق الأوسط ، لم يكن مستوى العائدات بعد غير ١٢,٥ ٪ .

ومن جهة أخرى ، كان البترول الباقي هكذا بسعر منخفض يقوم تدريجياً مقام مصادر الطاقة الأخرى في العالم . ففي ١٩٥٠ ، يمثل الفحم ٥٥,٧ ٪ من استهلاك الطاقة العالمية ، والكهرباء الأولية ( المائية بصورة أساسية ) ٦,٥ ٪ ، أي مجموع ٦٢,٢ ٪ . والبترول يمثل ٢٨,٩ ٪ ، والغاز الطبيعي ٨,٩ ٪ أي ٣٧,٨ ٪ . وفي ١٩٦٠ ، كان التغير تاماً . فالفحم ( ٤٤,٢ ٪ ) والكهرباء الأولية ( ٦,٤ ٪ ) لا يؤلفان أكثر من ٥٠,٦ ٪ . والبترول ( ٣٥,٨ ٪ ) والغاز الطبيعي ( ١٣,٥ ٪ ) بلغا ٤٩,٤ ٪ وانضما عملياً إلى المصادر الأخرى . وفي ١٩٧٢ ، الفحم ( ٢٨,٧ ٪ ) والكهرباء الأولية ( ٦,٩ ٪ ) بلغ مجموعهما ٣٥,٣ ٪ . والبترول ( ٤٦ ٪ ) والغاز ١٨,٤ يمثلان ٦٤,٤ ٪ .

وانتقلت مائيات الفحم من ثلث إلى ثلثي الطاقة المستهلكة . وتضاعف عملياً الاستهلاك التام للطاقة من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٥ وبلغ الثلاثة أضعاف من ١٩٥٠ إلى ١٩٧٢ .

والإنتاج القومي للدولتين الأعظم ، مرتفع جداً ، وقلما تهددهما ( أزمة

الطاقة ) . فقد كان الاتحاد السوفياتي يستعمل لاستهلاكه من الطاقة ٣٧ ٪ من مائيات الفحم في ١٩٦٠ و ٦٣,٧ ٪ في ١٩٧٥ . وهذا يعني أنه لحق تقريباً قليلاً الإيقاع العالمي . فقد أنتج ٤٩٠ مليون طن من البترول في ١٩٧٥ متجاوزاً على هذا النحو الولايات المتحدة . والاحتياطيات الحقيقية والمحتملة تقدر لـ ٢٥ عاماً ( الرقم باق سرياً ) . والولايات المتحدة نفسها أنتجت ٤٢٠ مليون طن في ١٩٧٥ . ولكن لما كان إنتاجها الصناعي الإجمالي مرتفع أكثر بكثير من إنتاج الاتحاد السوفياتي ، واحتياطياتها ( حتى إذا أخذنا بعين الاعتبار احتياطيات آلاسكا وكندا ) تتضاءل ، فقد انتهت بها الحال ، في ١٩٧٥ ، إلى استيراد ٤٠ ٪ من البترول الذي تستهلكه ، وتتوقع ٥٠ ٪ لعام ١٩٨٠ .

أما البلاد الأخرى المصنعة ، اليابان ، أوربة الغربية فهي رهن وارداتها تقريباً تماماً . إلا أن بريطانيا ـ العظمى والسويد وحدهما بدأ بأن يكونا مستثنين بفضل المناجم التي وجدت تحت بحر الشمال . والتبعية للأجنبي ، من أجل ثلثي الطاقة المستعملة على الأقل ، تعني حالة دقيقة اقتصادياً ، وخطرة سياسياً .

وسبق لنا أن درسنا أصول ( منظمة البلاد المنتجة للبترول O. P. E. P. ) وأعمالها الأولى[1] . فقد قامت بحرب لاتنقطع على الشركات وساعدها إغلاق قناة السويس الذي أجبر على زيادة أبعاد السفن البترولية ، وأخذت تحقق النجاح تلو النجاح . وفي مؤتمرها الواحد والعشرين في كاراكاس ( ٩ ـ ١٢ كانون الأول ١٩٧٠ ) حددت بـ ٥٥ ٪ الحد الأدنى لـ ( العائدات ) . وفي طهران ، في ١٤ شباط ١٩٧١ ، وفي طرابلس ، في ٢ نيسان ١٩٧١ ، أجبرت الشركات على الإذعان وأكثر من ذلك أن منظمة البلاد المنتجة للبترول طالبت بتأميم تدريجي للإنتاج . وأحرزت ليبيا والجزائر على النجاحات الكبرى الأولى على هذا الصعيد .

(١) راجع : قضايا العالم الثالث : العامل الاقتصادي ، ص ١٤٢ .

في الجزائر ، أعلن الرئيس بومدين ، في ٢٤ شباط ١٩٧١ ، إن الجزائر أخذت الأكثرية ٥١ ٪ في الشركات الفرنسية التي تعمل على ترابها . وأممت مناجم الغاز الطبيعي وأنابيب البترول . على أن تسير المجموع الـ ( سوناتراش )[١] ، أي هيئة خاصة في الدولة الجزائرية . وهذه السياسة تعارض السياسة التي كانت قد حاولتها فرنسا منذ استقلال الجزائر : تعاون بين الشركات الفرنسية والحكومة الجزائرية . وكان يقصد بالعكس ، بالنسبة للجزائر ، البلد الذي يؤكد نفسه بأنه ( تقدمي ) ، و ( اشتراكي ) ، أن تستعيد بيدها مواردها الخاصة وتحذف نفوذ الرأسمال الخاص الأجنبي . وأدت احتجاجات الحكومة الفرنسية ، ومحاولاتها للتفاوض ( وبخاصة محاولات ـ هرفه الفاند[٢] ـ الأمين العام لوزارة الشؤون الخارجية ) ، وسياسة مقاطعة الشركات الفرنسية ، إلى تسويات تفصيلية ، ولكن المبدأ العام حوفظ عليه . ويلاحظ بأن الحكومة الليبية وحدها هنأت الجزائر على حزمها . أما المنتجون العرب الآخرون وإيران ، الذين حكوماتهم محافظة ، فقد ظلوا صامتين . وفي كل الأحوال ، كان البترول الأداة التي تحررت بفضلها الجزائر من آخر بقايا الاستعمار .

وكذلك ، أعلنت ليبيا في الفاتح من أيلول ١٩٧٣ التأميم بـ ٥١ ٪ للشركات الأجنبية المقيمة على أرضها .

### قرارات تشرين الأول ١٩٧٣

وحتى قبل نهاية حرب كيبور ، اتخذت البلاد العربية وأنصار إسرائيل عدة إجراءات كانت أهميتها السياسية ـ الاقتصادية رئيسية . ففي ١٦ تشرين الأول ، في الكويت ، قرر المنتجون الأساسيون الستة في الخليج العربي ( أبو ظبي ، إيران ، العراق ، الكويت ، قطر والعربية السعودية ) أن ينتقل سعر برميل

(١) سونا تراش : Sonatrach .

(٢) هرڤه الفاند : Hervé Alphand .

البترول الخام من ٣,٠٠١ دولارات إلى ٥,١١٩ دولارات . وفي الغداة أعلن المنتجون العرب الخمسة بأنهم يريدون استعمال ( سلاح البترول ) للكفاح ضد إسرائيل . وتصوروا بادئ بدء الحظر الذي أعلن بعد قليل ضد الولايات المتحدة ، والبلاد المنخفضة ، ثم ضد البرتغال ، وروديسيا ، وجنوب إفريقية . ومن جهة أخرى قرروا تخفيض ٥ ٪ كل شهر من إنتاجاتهم نحو الدول غير الصديقة . واعتبرت فرنسا بلداً صديقاً . وقد أعلن وزيرها للشؤون الخارجية ، ميشيل جوبير ، في ٨ تشرين الأول ، بصيغة حاذقة ، بأنه لا يعتبر البلاد العربية عدوانية : « هل إرجاع الشيء إلى أصله يؤلف عدواناً غير متوقع » .

وفي الواقع ، لقد ظهرت بسرعة إجراءات الحظر وتخفيض الإنتاج بأنها غير قابلة للتطبيق . رفع الحظر عن الولايات المتحدة في آذار ١٩٧٤ ، وعن البلاد المنخفضة في ١١ تموز . وهكذا اتخذت ( الأوبيك ) بمجموعها في آخر ١٩٧٣ ( مؤتمر طهران : ٢٢ ـ ٢٤ كانون الأول ) قراراً من سعة أخرى . قررت رفع سعر البرميل إلى ١١,٦٥١ دولاراً من تاريخ الأول من كانون الثاني ١٩٧٤ . وبالنسبة إلى الأسعار المطبقة في بداية تشرين الأول ، كان هذا على وجه التقريب يعادل الأربعة أضعاف . وفي الحقيقة ، كان يوجد في آب ١٩٧١ وفي شباط ١٩٧٣ تخفيضان في سعر الدولار . ولكن بلاد ( الأوبيك ) بخاصة ، تتمتع بموقع شبه حصري ، وتستفيد من المساندة السوفياتية ، لأن الاتحاد السوفياتي يعتبر عملها عنصراً لـ ( النضال ضد الامبريالية ) ويهيئ نفسه ليكون مصدراً ، ولذلك شعرت أخيراً بأنها حرة في التأثير على الأسعار كما تريد . ولأول مرة في تاريخ اقتلاع الاستعمار ، وجدت بعض البلاد المتخلفة في موقع قوة .

وهكذا فإن المحاولات، التي أجريت منذ ١٩٧٥ للوصول إلى تسوية بين البلاد المصنعة والبلاد المنتجة للبترول ، قد أخفقت بصورة عريضة .

كان أول رد فعل رد هنري كيسنجر . فأمام بلاد ( الأوبيك ) حاول إقامة

جبهة من المستهلكين الأساسيين . ونجم عن ذلك إنشاء ( الوكالة الدولية للطاقة A. I. E. ) . وتضم الـ ٩ أعضاء في المجموعة الاقتصادية الأوربية ( السوق المشتركة الأوربية ـ دون فرنسا ) ، الولايات المتحدة ، اليابان ، كندا ، السويد ، النمسا ، وتركيا . وعارض الرئيس الفرنسي ( جيسكار ديستن ) هذه السياسة لـ ( كارتل المستهلكين ) .

اقترح بالعكس ، في نيسان ١٩٧٥ ، مؤتمراً في الطاقة يضم منتجين ومستهلكين . الاجتماع الأول تحضيري ، عقد في باريس في ٧ نيسان ١٩٧٥ وأخفق . أرادت بلاد الوكالة الدولية للطاقة (A. I. E.) أن تحدد جدول الأعمال على مسائل الطاقة . وبلاد ( الأوبيك ) أرادت امتداده على قضية المواد الأولية ، وعلى إصلاح النظام النقدي الدولي وعلى التنمية . وتجدر الإشارة إلى أنه في هذا الاجتماع التحضيري الذي حضره ١١ بلداً متقدماً ( منها بلاد المجموعة الاقتصادية الأوربية التسع بممثل واحد ) و ٧ بلاد متخلفة ( نامية ) ، ولم تستطع الجزائر خلق جبهة عالم ثالث . وبالفعل أشارت الهند والبرازيل ، وهما بلدان ينتجان القليل من البترول ، إلى أن ازدياد سعر البترول يضطرهما إلى تخصيص ٨٠ ٪ من صادراتها السنوية لدفع قائمة الواردات البترولية .

وعقد مؤتمر شمال ـ جنوب في باريس من ١٦ إلى ١٨ كانون الأول ١٩٧٥ . وضم ٧ بلاد من دول الأوبيك ، و ١٢ بلداً متخلفاً غير منتج أو قليل الإنتاج ( الهند ، الباكستان ، مصر ، يوغوسلافيا ، الكمرون ، زئير ، زامبيا ، الأرجنتين ، البرازيل ، المكسيك ، ألبيرو ، جامايكا ) ، و ٨ بلاد صناعية ( المجموعة الاقتصادية الأوربية لها ممثل واحد ) . وأسيء التفاهم على جدول الأعمال : فقد ظلت البلاد المتخلفة و ( منظمة البلاد المصدرة للبترول ) تصر على المواد الأولية . والدول المتقدمة تستبعدها عن النقاش ، وتصر على الطاقة وعلى القضايا المالية الدولية . وعليه أخفق المؤتمر . ومع ذلك فقد ظهر تضامن بين

( التسعة عشر = ٧ من الأوبيك و الـ ١٢ الأخرى المتخلفة ) . والسنة ١٩٧٦ ، المدموغة بتوتر متزايد بين فرنسا والجزائر بسبب الصحراء الإسبانية سابقاً ، شهدت مؤتمر باريس يراوح مكانه ، وتلاحقت جلساته في آذار وحزيران . ومن الممكن القول إنه أخفق عملياً في بداية ١٩٧٨ .

وكذا الحال في مؤتمر ( الكنوسيد ) : ( مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والاقتصاد والتنمية ) الرابع الذي عقد في نيروبي ، في كينيا ؛ من ٣ إلى ٣١ آذار ١٩٧٦ . والمحاولات الفرنسية ، لإثارة تسوية بين البلاد المصنعة والبلاد في طريق التنمية باستعمال ( الدولار البترولي )(١) لتمويل استثمارات في العالم الثالث ، تحت ضمان البنك العالمي ، اصطدمت بمعارضة الولايات المتحدة الحازمة . وكذا حال الفكرة لإنشاء صندوق ثبات المواد الأولية . فقد اطرحتها بحزم بريطانيا ـ العظمى وألمانيا .

**النتائج الهامة لقرارات ( الأوبيك )**

ونظراً لفقدان اتفاقات شاملة ، فإن الزيادة الفظة والهائلة لأسعار المصدر الأساسي للطاقة المستعملة في العالم ، كان لها في السنوات التالية انعكاسات عظيمة ، ولا سيا زيادات جديدة قررت فيما بعد ( مبدئياً للحفاظ على الأسعار رغم ضعف الدولار ) . ولا نستطيع هنا إلا الدلالة على مظاهر التطور الكبرى .

**أولاً :** في كافة البلاد الغربية ، التي عرفت حتى ذلك الحين توسعاً اقتصادياً قوياً ، مرفقاً بتضخم نقدي معتدل ، نرى أن العجز الإضافي الجسيم في موازين الحسابات ، والارتفاع التدريجي لجميع المنتجات المتعلقة بالبترول ، قد سارعا التضخم بغتةً . فمن بين البلاد المصنعة ، نرى أن البلاد ، التي كان توسعها أقل قوةً من غيرها ( المملكة المتحدة ، ومنذ ١٩٧١ إيطاليا ) ، عرفت إيقاعات تضخم

---

(١) الدولار البترولي : Pétrodollar .

أعلى من ٢٠ ٪ في العام . وبواسطة سياسة ( تقشف ) شديدة كثيراً أو قليلاً ، حسبما تخفض حقيقةً أو تحاول تحديد مستوى متوسط الحياة ، حاولت كلها الخروج منه . وتوصلت سويسرا وحدها ، في ١٩٧٨ ، إلى ذلك قليلاً تقريباً . أما ألمانيا ، واليابان ، وبصورة أقل وضوحاً الولايات المتحدة ، فقد نجحت في الوصول بالتضخم إلى نسب قريبة من ٦ ٪ . وفي فرنسا بدا أخيراً أن ( خطة بارّ )[1] التي دشنها في تشرين الأول ١٩٧٦ ، حصلت على نتائج جوهرية في بداية ١٩٧٨ . وفي بريطانيا ـ العظمى وفي إيطاليا أوصلت الحالة الدرامية النقابات ( نقابات العمل[2] والمؤتمر العام الإيطالي للعمل ) إلى التعاون طوعاً مع الحكومة لتطبيق سياسة تقشف .

**ثانياً** : توضع على التضخم تباطؤ التوسع ، وبالتالي ، تفاقم البطالة التي تجاوزت ٦ ٪ من اليد العاملة في بلاد المجموعة الاقتصادية الأوربية وفي الولايات المتحدة . ومن هنا أتى الاسم ( كساد التضخم )[3] الذي أعطي لهذا الحادث . الأزمة واقعية ، ولكنها لا تشبه أزمات الماضي ( الدورية ) المرتبطة بفائض الإنتاج وانهيار الأسعار . ومن البديهي أن التضخم والبطالة ينتجان استياءات من شأنها أن تسبب تقلبات سياسية .

**ثالثاً** : إن البلاد المتخلفة غير المنتجة للبترول ، والأقل تسلحاً من البلاد الصناعية لامتصاص ارتفاع أسعار البترول ، هي الضحايا الأساسية لقرارات ( الأوبيك ) . ويقدر عجز ميزان المدفوعات للبلاد المتخلفة دون بترول بـ ٩ مليارات دولار في ١٩٧٣ ، و بـ ٣٥ ملياراً في ١٩٧٥ ، وهو بالنسبة لها عبء لا يحتمل .

---

(١) بار ، ريمون : Raymond Barre ، رئيس وزراء فرنسا .

(٢) نقابات العمال في إنكلترا : Trade Unions (T.U.) وفي إيطاليا يرمز لها بـ (C.G.I.L.) .

(٣) كساد التضخم : (Stagflation) .

**رابعاً :** نشأت فئة جديدة من الدول . فعوضاً عن منظومة ( ثلاثية ) بصورة شاملة : بلاد مصنعة غربية ، وبلاد شرق مصنعة ، وعالم ثالث ، لوحظ ظهور بلاد ذات صناعات جديدة : بلاد بترولية تستعمل أرباحها من أجل التصنيع ؛ وأيضاً بلاد ( في طريق الخروج من التخلف ) ، أنشأت ، بفضل رؤوس أموال أجنبية ، ويد عاملة رخيصة ، صناعات حديثة غاية في الحداثة ( نسيجية ، ومنشآت بحرية ، ومعامل للفولاذ ) ، وغمرت البلاد الصناعية بإنتاجات رخيصة الثمن ( كوريا الجنوبية ، فورموزا ، هونغ كونغ ، سنغافورة ، إلخ ... وكذلك المكسيك والبرازيل ) .

**خامساً :** إن موجهي ( الأوبيك ) يعون الواقع أكثر فأكثر وهو أن أسعار البترول العالية سلاح ذو حدين . فإذا كان مستوى الأسعار عالياً كثيراً ، فإن مصادر أخرى للطاقة تصبح مربحة . وحتى في المستوى الحالي ، أنجز عمل عظيم على صعيد البحث والتجهيز بالمعدات . ويبدو أن المصدر الأساسي للطاقة في المستقبل سيكون مصدر المراكز النووية ، بالرغم من المقاومة الهائجة ، وفي الغالب غير المعقولة لقسم من الرأي العام . وبعد كل شيء ، يبدو البترول ، هو أيضاً ، ملوثاً كما تثبت ذلك النكبات الكبرى ( بالنسبة لفرنسا غرق توري كانيون[(١)] ، وفي آذار ١٩٧٨ آموكو قادس[(٢)] في عرض شواطئ إقليم بروتانيا ) . أما استعمال المولدات النفاثة فيعوض عدم كفاية احتياطيات الأورانيوم ، والطاقة الشمسية ، وطاقة المد والجزر ، وطاقة حرارة الأرض ، وطاقة الريح ، والطاقة التي تجهزها نفايات المصانع والنظافة وإعادة استعمال الفحم ، والشيست البيتومي ، الغنية بمائيات الفحم ، إلخ ... تعوض بسعة البترول في مهلٍ يمكن أن تكون متسارعة . ومع ذلك لا يوجد بعد تضامن بين الغربيين لتخطيط هذه القضية . ورفضت

---

(١) توري كانيون : Torry Canyon .

(٢) آموكو قادس : Amoco Cadiz .

فرنسا المشاركة في ( الوكالة الدولية للطاقة ) ، التي أنشأها هنري كيسنجر وبدت له كأداة نضال ضد ( الأوبيك ) . واطرح المؤتمر الأميركي معظم بنود ( الخطة الطاقية ) التي أطلقها الرئيس الأميركي كارتر .

**الاضطراب النقدي**

إن ارتفاع أسعار البترول بما يبلغ الأربعة أمثال ليس هو الإيضاح الوحيد للأزمة الغربية ، بل يضاف له اضطراب نقدي كبير .

حتى آب ١٩٧١ ، كان النظام النقدي العالمي مؤسساً على ( عيار القطع الذهبي ) ، أي أن العملات كانت مبدئياً مرتبطة بوزن محدد من الذهب ، ولكن دولارات الولايات المتحدة ، وبصورة ثانوية جداً ، الجنيه الاسترليني ، كانا يعتبران معادلين للذهب في احتياطيات البنوك المركزية ( ٣٥ دولاراً مقابل الأونسة الذهبية )[١] وكان الجنرال دوغول تحت تأثير جاك روئيف[٢] مناصراً للعيار الذهبي ، فانتقد بشدة هذا النظام . وأسهمت شراءات فرنسا من الذهب بزعزعته . ولكن ، بخاصة ، أسهمت عدة عوامل في جعله يوحي بالثقة قليلاً قليلاً : منذ ١٩٥٨ ، يرى أن خسائر الذهب السنوية لـ ( بنك الاحتياطي الاتحادي )[٣] الأميركي ، والاستثمارات العظيمة للشركات ( المتعددة الجنسيات ) الأميركية بخاصة في أوربة ، قد أسهمت في هذا الأفول . وأرباحها العائدة لأوطانها أحياناً ، كانت في الغالب تستثمر من جديد ميدانياً أو تحفظ احتياطياً كـ ( رؤوس أموال عائمة ) من قبل حائزيها الأميركيين أو الأوربيين : وهذه هي ( الدولارات الأوربية ) . وإلى الدولارات الأوربية ( الأورودولارات ) تضاف

---

(١) الأونسة : Once ، مقياس وزن إنكليزي يساوي ٢٨,٣٥ غراماً .

(٢) جاك روئيف : Jacques Rueff .

(٣) بنك الاحتياطي الاتحادي : Féderal Reserve Bank .

البترودولارات التي تقبض بدفع البترول من قبل بلاد ( الأوبيك ) . وفي ١٩٧٨ ، يقدر مجموع ( الأورودولارات ) و ( البترودولارات ) بـ ٥٠٠ مليار دولار . ومنذ ١٩٧١ بلغت كتلتها درجة كان من المستحيل على بنك الاحتياطي الاتحادي دفعها ذهباً .

وهذا يوضح أولاً القرار ، المتخذ في ١٩٦٧ ، بخلق سوق مزدوج للذهب ، ثم القرار الرئيسي للرئيس نكسون في آب ١٩٧١ : ويقضي بفصل الدولار عن الذهب - في الواقع تخفيض قيمته - لأن أونسة الذهب في السوق ( الحر ) تعادل من قبل أكثر من ٤٠ دولاراً . وكانت هذه الحال نهاية ( عيار القطع الذهبي ) . ثم إن تخفيضاً جديداً أميركياً ، في شباط ١٩٧٣ ، لم يكن منه سوى توكيد وتثبيت هذه المعطاة ٤٢,٥ دولار من أجل أونسة واحدة ذهباً .

وإذا كان نقد أقوى دولة اقتصادية عالمية ، الولايات المتحدة ، عائماً ، فمن الصعب جداً أن يكون هنالك نظام نقدي دولي ثابت . والنظام الذي أحدثه مؤتمر بريتون وودز[(١)] في ١٩٤٤ ، مع صندوق النقد الدولي[(٢)] والبنك الدولي للتعمير والتنمية[(٣)] عانى ضربات شديدة ( تخفيض عدة عملات ، إعادة تقويم قيمة المارك ) . وفي هذه المرة مات .

والسياسة الفرنسية ، التي تقوم على توطيد جديد للعيار الذهبي ، اصطدمت بمعارضة رسمية علنية من الولايات المتحدة التي عملت على ظفر وجهة نظرها في مؤتمر جامايكا ( كانون الثاني ١٩٧٦ ) . وقد أنهى هذا المؤتمر دور الذهب . وتقرر حذف كل مرجع نقدي للذهب . والعيار النقدي الجديد الذي لا يمكن أن يكون

---

(١) بريتون وودز : Bretton Woods .

(٢) صندوق النقد الدولي : (F. M. I.) .

(٣) البنك الدولي للتعمير والتنمية : (B. I. R. D.) .

الدولار العائم ، سيكون ( حق سحب خاص )[1] تحسب قيمته حسب ( سلة ) العملات الأساسية في العالم التي تأخذ كل واحدة منها قيمة تمثل وزنها الاقتصادي الخاص . وألغي التزام الدول بدفع ربع ( الكوتا ) المخصصة لها ذهباً إلى ( صندوق النقد الدولي ) . كما تخلي عن سعر ٤٢,٢٠ دولاراً للأونسه المثبت من أجل عمليات البنوك المركزية . وصندوق النقد الدولي الذي كان يحتفظ ، في حزيران ١٩٦٧ ، بـ ٤٧٧١ طن ذهباً ، كان عليه أن يبيع ثلثها على عدة مراحل . وقد أجريت هذه البيوع في السوق الحر . وفي بداية ١٩٧٨ تم تجاوز الـ ١٨٠ دولاراً لأونسة الذهب الواحدة .

وهذا النظام مؤسس على مبدأين قبل بهما الأميركيون : من جهة ، يجب زيادة ( السيولات ) النقدية . والذهب قليل الوفرة ليلعب هذا الدور . ومن جهة أخرى ، لا يمكن مطلقاً تأسيس النظام النقدي الدولي على الميكانيكية الناظمة للذهب ، الذي هو ( أعمى ) ويتعلق في الواقع بصدف الإنتاج الذهبي . والحل يجب أن يكون ( ذريعياً ) و ( إرادياً ) . وعلى هذا النحو تتصرف كل دولة بنقدها . ومع ذلك فالحكومات ملزمة بالتدخل لتجنب ( الحركات المتقطعة وغير المنتظمة ) للعملات ، تحت مراقبة صندوق النقد الدولي ( الاتفاقات الفرنسية ـ الأميركية في رامبويّه ، بفرنسا ، في تشرين الثاني ١٩٧٥ ) .

وهذا النظام يضر التجارة الدولية بخطورة . فعلى مثال الدولار ، إذا فقدت عملة عائمة قيمتها ، فهذا ينشط صادرات البلد ، موضع النظر ، بخلق أسعار اصطناعية . وتحدث خلافات لا عد لها ( مثلاً من أجل الخمر بين فرنسا وإيطاليا ) ، في كل لحظة . والإرادة الألمانية في خلق مجموعة عملات أوربية تعوم معاً ( الثعبان الأوربي )[2] ، اصطدمت بضعف بعض العملات ( الجنيه

---

(١) حق سحب خاص : (.D. T. S) .

(٢) الثعبان : Serpent هو الخط البياني الذي يظهر الحدود العالي منها والداني التي يجب ألا تتجاوزها قيم مختلف العملات المرتبطة باتفاق يحدد التقلبات .

الاسترليني ، الليرالإيطالي ، بل والفرنك الفرنسي ) . وقد دخل هذا الفرنك في ( الثعبان النقدي ) ، في أيار ١٩٧٥ ، وخرج منه في كانون الأول ، مرتبطاً بأعجاز موازين الحسابات . وفي ١٩٧٨ اضطرب النظام النقدي الدولي ، ويكفي حركات نفسية ( انخفاض الفرنك قبل الانتخابات التشريعية في آذار ١٩٧٨ ) ، أو بشكل أبسط ، اقتصادية ، لإحداث الاضطراب في مجموع المبادلات .

**الأولوية الجديدة للدبلوماسية الاقتصادية**

إن الأهمية القصوى للمفاوضات الاقتصادية والمالية في الغرب تتأتى نهائياً عن هذين الحادثين الأساسيين ، وهما الاضطراب النقدي وارتفاع أسعار البترول . ويكفي أن نذكر بعض الشواهد . فقد صرح المستشار الألماني شميت[(١)] الاقتصادي الشهير ، في ١٧ كانون الثاني ١٩٧٥ بقوله : « السياسة الخارجية ليست بالنسبة لنا نظاماً خاصاً للدبلوماسيين السريين ذوي اللحية البيضاء . إنها في الوقت ذاته سياسة اقتصادية عالمية ، سياسة عالمية للمواد الأولية ، سياسة نقدية عالمية ، سياسة عالمية للتنمية ، سياسة عالمية للأمن » . ويؤكد وزيره للشؤون الخارجية . ( هانس ديتريش غنشر )[(٢)] هذه النقطة في خطابه في منظمة الأمم المتحدة ، في أيلول ١٩٧٥ ، بقوله : « القضايا الاقتصادية توضع منذ الآن في مركز الدبلوماسية الدولية . والتوفيق بين خلافات المصالح الاقتصادية أصبح اختباراً للفن في السياسة الخارجية » . وزايد على ذلك أيضاً وزير الخارجية الأميركية ، هنري كيسنجر .

## ٣ ـ العلاقات شرق ـ غرب منذ ١٩٧٣

**تطور الكبيرين**

ظل الاتحاد السوفياتي يحكمه ليونيد بريجنيف ، الأمين الأول للحزب

---

(١) شميت : Schmidt .

(٢) هانس ديتريش غنشر : Hans Dietrich Genscher .

الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، وقد رفع إلى رتبة ماريشال . وكان عملياً أكثر منه نظرياً . ولا يبدو مطلقاً أنه يتأثر بالتطلعات إلى الحرية الفردية التي يظهرها مفكرون يتكاثرون عدداً ، ويقوم تجاههم بالقمع أو النفي ( العالم الرياضي ليونيد بليوش[(١)] والكاتب الكبير ألكسندر سولجينيتسين ، والعالم اندريي زخاروف ) . وتبدو الاحتجاجات ، التي تصدر عن الأحزاب الشيوعية الغربية ، أنها تتركه بارداً . وقوة الحزب ـ المكرسة بالدستور الجديد لعام ١٩٧٧ ـ ، والقوة العسكرية ، المتزايدة دون انقطاع على جميع الأصعدة ، النووية والتقليدية ، البرية ، الجوية ، والبحرية ، والأولوية المعطاة للسياسة الاقتصادية ، وفكرة التفوق في السياسة الخارجية في نزاع الطبقات ـ القوة الأساسية التي تمثل الطبقة العاملة هي في نظره الاتحاد السوفياتي وجيشه ـ كل هذا ساقه إلى نظام المركزية السلطوية الذي يجعل ( النموذج السوفياتي ) أقل فأقل جذباً . وفي فرنسا ، دل استطلاع الرأي ( السبر ) ، الذي أجرته ( جمعية التحقيقات الفرنسية بالسبر )[(٢)] وتكرر شهراً فشهراً ، على أن ٢ ٪ فقط من الأشخاص المسؤولين يرجون نظاماً من النوع السوفياتي ، و ٤ ٪ نظام الديموقراطية الشعبية من نوع أوربة الشرقية ، و ٢٠ إلى ٢٥ ٪ نظاماً اجتماعياً ـ ديموقراطياً كما في ألمانيا أو في السويد ، وأكثر من ٦٠ ٪ نظاماً حراً من النموذج الفرنسي ، أو ، أفضل أيضاً ، من النموذج السويسري أو الأميركي .

وفي السنوات الأخيرة أفاد الاتحاد السوفياتي من ضعف موقت للنظام الأميركي بعد أن ألمّ ماألمّ بالرئيس ريشارد نكسون من فضيحة ( ووترغيت ) ، واضطر للاستقالة في آب ١٩٧٤ . ولم يستطع خلفه جيرالد فورد أن يلعب غير

---

(١) ليونيد بليوش : Leonid Pliouch .

(٢) جمعية التحقيقات الفرنسية بالسبر ( استطلاع الرأي ) :
. Societé Française D'enquête Par sondage (S O. F R. E. S.)

دور انتقال . وفي الحقيقة ، إن هنري كيسنجر ، أحد وزراء الدولة الأكثر نشاطاً وتصوراً الذين تمتلكهم الولايات المتحدة ، لعب دوراً عظيماً ، من أيلول ١٩٧٣ ، تاريخ تسميته وزيراً إلى كانون الثاني ١٩٧٧ . ومع ذلك فقد كبح ببعض انعزالية الكونغرس الذي رفض ، تحت تأثير الإخفاق في فيتنام ، الاعتمادات عندما تصور التدخل العسكري . وكانت الحالة نفسها ، في آب ١٩٧٣ ، عندما منع الكونغرس الاستمرار في قصف كامبوديا ، أو عندما رفض استئنافه في نيسان ١٩٧٥ ، وعندما منع كل تجهيز بالأسلحة للحركات المعادية للشيوعية في تحرير آنغولا . وفي كل حالة ، احتج كيسنجر عبثاً .

هل انتخاب الديموقراطي جيمي كارتر ، الجيؤرجي ، البالغ من العمر اثنين وخمسين عاماً ، الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة ، في تشرين الثاني ١٩٧٦ ، قادر على تحسين الحالة ؟

من السابق لأوانه ، في هذا الحين الذي نكتب فيه هذه السطور ، الحكم في ذلك . لقد كان الرئيس الجديد يعتمد على وزير الخارجية سايروس فانس[1] ، وعلى مستشاره لشؤون الدفاع زبيغنيو برزيزنسكي[2] ، وأدخل من جديد الأخلاقية التقليدية في الدبلوماسية الأميركية . وأمر بالتخلي عن كل سياسة هيمنة ، والارتقاء بحقوق الإنسان ، والانفراج مع الاتحاد السوفياتي والصين ، والنضال ضد فقر العالم المتخلف ، والتعاون الدولي . وهو واقعي كأخلاقي ، يرى من الضروري احتواء التوسع السوفياتي وتعزيز الحلف الأطلسي . وأخيراً تعهد بألا يدعم أنظمة الدكتاتورية بحجة أنها معادية للشيوعية .

### محادثات سولت الثانية

لقد رأينا سابقاً ختام المحادثات المسماة ( سولت الأولى ) في تحديد الأسلحة

(١) سايروس فانس : Cyrus Vance .

(٢) زبيغنيو برزيزنسكي : Zbigniew Brzezinski .

الستراتيجية : ( اتفاق لا سابق له ) ، هذا ماقاله هنري كيسنجر بعد اتفاقات ٢٣ حزيران ١٩٧٣ التي وقعت نهائياً في فلاديفوستوك في ١٩٧٤ . وهذه الاتفاقات تعترف بمساواة تامة في الأسلحة الستراتيجية بين الكبيرين ولا تنص على نزع السلاح ، وإنما التوقف في السباق الكمي والنوعي ( الكيفي ) لوسائل إطلاق الصواريخ ( أوجيف )[١] النووية والحرورية النووية . وكان الأميركيون يملكون صواريخ ( إنجين )[٢] أكثر دقة . كما كان من المقبول أن يتصرفوا بحد أدنى بصورة خفيفة من المركبات القادرة على نقل شحنة نووية ( فكتور )[٣] ، ومن الغواصات . وفي الواقع كانوا متقدمين في الصواريخ المتعددة الرؤوس[٤] . واتفق على أن يؤسس ، حول موسكو ونيويورك ، قواعد للصواريخ المضادة للصواريخ[٥] .

وعندما افتتحت مفاوضات بشأن سولت الثانية المخصصة لبلوغ اتفاق شامل على الأسلحة الستراتيجية ، أخذت القضية شكلاً جديداً . أولاً ، لقد أنجز السوفياتيون الصواريخ المتعددة الرؤوس ( ميرف ) وحسنوا الصاروخ العملاق SS 19 بمحروق صلب . وفي ١٧ تشرين الأول ١٩٧٥ ، أعلن وزير الدفاع جيمس شليزنجر[٦] بأن السوفياتيين يقومون بوضع برنامج ( مسرحي ـ عظيم ) . وكان باستطاعة الأميركيين أن يقوموا برد فعل بزيادة عدد الصواريخ ( انجين ) ،

---

(١) أوجيف : Ogive أو رأس نووي .

(٢) إنجين : Engin .

(٣) فكتور : Vecteur .

(٤) الصواريخ المتعددة الرؤوس : Multiple independently targetable reintry vehicles . (M.I.R.V.)

(٥) الصواريخ المضادة للصواريخ : Anti Ballistic Missiles (A.B.M.) .

(٦) جيمس شليزنجر : James Schlesinger .

وفضلوا زيادة الدقة ، وحسنوا بخاصة صاروخ ( كروز )[١] ، الصاروخ السريع أو ( الصاروخ الزاحف ) وصنفوه بين الأسلحة التعبوية ( التاكتيكية ) أي الأسلحة المستثناة والخارجة عن نطاق مفاوضات ( سولت ) . وفي الوقت نفسه حسَّنَ السوفياتيون طائرة قاذفة حديثة للغاية يسميها الأميركيون ( باكفاير )[٢] ، ( المرتدة النار ) . وفي كانون الثاني ١٩٧٦ ، في المحادثات بين كيسنجر وبريجنيف ، رفض هذا الأخير وقف إنتاج ( الباكفاير ) مقابل تحديد مدى ( الكروز ) .

وبعد الحملة الانتخابية الأميركية ، التي أفاد السوفياتيون منها للإكثار من صنع صواريخ ( ميرف ) والـ (SS 19) ، إلخ ...، استؤنفت المناقشة بين السوفياتيين وسايروس فانس ، إثر ذهابه إلى موسكو في آذار ١٩٧٧ ، وفي ١٩٧٨ أيضاً . وللقيام بفعل إرادة طيبة ، وباقتصاد ، قرر الرئيس كارتر عدم الصنع بعدد عظيم لطائرة أميركية حديثة للغاية وهي ألـ (B1) التي تستطيع نقل ٤٥ طن من الأسلحة لمسافة ١٥٠٠٠ كم وبسرعة ٢٣٠٠ كيلومتر ـ ساعي . ولكن الولايات المتحدة ، في الوقت نفسه ، حسنت ( القنبلة النوترونية ـ قنبلة ذات مفعول متزايد الإشعاع ) . احتج السوفياتيون بعنف . وفي نيسان ١٩٧٨ ، أعلن كارتر من جانب واحد بأنه عدل عن القنبلة النوترونية . وهذا ما أقلق كثيراً من البلاد الأوربية ، لأن هذه القنبلة كانت وسيلة دفاع ضد التفوق العسكري التقليدي للشرق . وصرح بريجنيف بأن الاتحاد السوفياتي لن يصنعها إذا فعلت الولايات المتحدة الشيء نفسه . وسرى الخبر بأن فرنسا كانت تحوز على تقنيتها .

ومنذ ١٩٧٧ ، كانت المفاوضات عسيرة . وأمكن فقط تجديد الاتفاق ( سولت ) الأولى . والوصول إلى اتفاق يعدل عن التجارب النووية تحت

---

(١) كروز : Cruise .

(٢) باكفاير : Backfire .

الأرض ، حتى ولو كانت للاستعمال المدني . واقترح بريجنيف ، في ٢ تشرين الثاني ١٩٧٧ « أن تكف جميع الدول معاً عن إنتاج الأسلحة النووية » . ولكن هذا أفاده ، نظراً للتفوق السوفياتي في الجنود وفي الأسلحة التقليدية ، وفوق ذلك ، لم يقبل الاتحاد السوفياتي أبداً بالإشراف ( الرقابة ) على أرضه .

وهكذا ، استمر سباق التسلح ، وبلغت النفقات العسكرية للكبيرين أرقاماً خرافية ( أكثر من ١١٠ مليار دولار للولايات المتحدة ، أي ما يقارب قليلاً كامل الموازنة الفرنسية . وخصص الاتحاد السوفياتي ، حسب مجلة منظمة حلف شمالي الأطلسي ، ١١ إلى ١٣ ٪ من إنتاجه القومي الخام ( الإجمالي ) لنفقات الدفاع . وهذه النفقات تزداد ٤ ٪ في العام .

### مؤتمر هيلسنكي

لقد فكر الجنرال دوغول ، الذي لم يدع إلى مؤتمر يالتا في ١٩٤٥ بأن هذا المؤتمر كان قد آل إلى تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ ، بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة . وفي الواقع ، كان الرئيس روزفلت معادياً جداً لهذا المفهوم ، ولم تعترف الولايات المتحدة أبداً ورسمياً وعلناً بحالة الواقع التي توطدت في أوربة على جانبي ( الستار الحديدي ) . ويبدو أن هذا كان ، منذ ١٠ شباط ١٩٥٤ في مؤتمر قمة برلين ، رغبة السوفياتيين . اقترح مولوتوف عندئذ لأول مرة عقد ( مؤتمر في الأمن الأوربي ) ، يأخذ فيما بعد ، شكل اجتماع بين أعضاء ميثاق الأطلسي وميثاق وارسو ، ويصبح ( مؤتمر الأمن والتعاون في أوربة )[1] . واستغرق الأوربيون زمناً طويلاً لتبني المبدأ . وانطلاقاً من ١٩٦٩ ، وضعوا أربعة شروط : مشاركة الولايات المتحدة وكندا . إبرام اتفاق رباعي بشأن برلين ، وهذا ماأجري في ١٩٧١ . التفاوض في تخفيض متقابل ومتوازن للقوى . الموافقة

(١) مؤتمر الأمن والتعاون في أوربة : (C. S. C. E.) .

على جدول أعمال قضية الحريات الفردية ، وحرية انتقال الأشخاص والأفكار . وتجاه السوفياتيين الذين يحاولون تمتين الوضع الراهن في معسكرهم ، وتأمين حدودهم الغربية في حالة حرب مع الصين ، حاول الغربيون مضاعفة الروابط التجارية والثقافية ، على أمل ضعيف لتشجيع التحرير في شرق أوربة . وحيا السوفياتيون تبني المبدأ كنجاح كبير لدبلوماسيتهم .

وجرت مفاوضات طويلة وكانت ضرورية للحصول على نتيجة . وعقد مؤتمر تحضيري للخبراء من ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٢ إلى ٨ حزيران ١٩٧٣ . ثم اجتمع وزراء الشؤون الخارجية في هيلسنكي من ٣ إلى ٧ تموز ١٩٧٥ . وشكلوا ثلاث لجان ، اهتمت إحداها ( وتسمى : السلة الثالثة ) بحريات وحقوق الإنسان . وأتمّ الخبراء التحضيرات من ١٨ أيلول ١٩٧٣ إلى ٢١ تموز ١٩٧٥ . وأخيراً ، جاء رؤساء الدولة والحكومة إلى هيلسنكي في آخر تموز ١٩٧٥ ووقع الصك ( العمل ) النهائي المعدّ بجد ، في الأول من آب ١٩٧٥ . وفيه مثلت ٣٥ دولة ، أعضاء الحلفين ، محايدة وحتى الدول الصغيرة ( سان مارَنْ ، ليشتنشتاين ، موناكو ، الفاتيكان ) . وحضر الاجتماع جيرالد فورد ، ليونيد بريجنيف ، فاليري جيسكار ديستن .

« السلة الأولى » تتعلق بالأمن : وهي تعداد لمبادئ مجردة : مساواة ، عدم اللجوء إلى التهديد أو إلى القوة ، حرمة الحدود ، عدم التدخل في الشؤون الخارجية . واتخذت بعض قرارات محسوسة تتعلق بالإخطار مقدماً عن المناورات والحركات العسكرية .

« السلة الثانية » : تعالج وتبحث في التعاون الاقتصادي ، والعلمي ، والفني . وتتوقع إبلاغ الإحصائيات التي تعتبر غالباً سر دولة في البلاد الاشتراكية .

« السلة الثالثة » : تعدد مبادئ مطبقة بسعة في الديموقراطيات الغربية ، على احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية .

**مؤتمر بلغراد**

لقد بدت نتائج هيلسنكي مخيبة جداً . من جهة ، إن بلاد الشرق لم تغير شيئاً في أنظمتها القسرية ، ولم يزدد إمكان مواطنيها من السفر إلى الخارج . واستمر السوفياتيون يستعملون ضد اليهود ، تعاملات تمييزية ، تبعدهم عن الإدارات ، والجيش ، وبعض الأعمال العلمية ، وتشجب الصهيونية ، ولكن أيضاً ( المواطنية الكونية ، التي لاقومية لها ) . وتلاحق شجب الكتاب ونفي العلماء ، أو الحجر عليهم في ملجأ الأمراض العقلية .

ومن جهة أخرى ، نما توسع النفوذ السوفياتي فيما وراء البحر ، وبخاصة في المستعمرات البرتغالية السابقة .

وأخيراً ، يشاهد زيادة تسلح سوفياتي والحفاظ على أكثر من ٦٠ ٪ من قوات حلف وارسو في أوربة الوسطى . وكما يقول الشيوعي البولوني ( جان زيدلاك ) : « الانفراج شكل حركي لا يمكن أن يتطابق وتعزيز الوضع الراهن ، ولكنه يحتوي حظوظاً كبرى من أجل تحويلات ثورية لاحقة » . وبتعبير آخر ، إن ( التنافس العقائدي ) ، المخنوق في الشرق سيلاحق في الغرب بعنف متزايد .

وفي آذار ١٩٧٦ ، احتج هنري كيسنجر وصرح : « التعاون يتطلب المقابلة بالمثل . ولا يمكن أن يعيش على محاولات ثابتة في البحث عن فوائد من جانب واحد » .

وقرر مؤتمر هيلسنكي الدعوة إلى مؤتمر جديد . وقد افتتح هذا المؤتمر في بلغراد ، في ٤ تشرين الأول ١٩٧٧ . وانتهى بإخفاق كامل تقريباً . ولم يتساهل السوفياتيون بأن يذكروا بحرمانهم من الحريات ، كما فعل فاليري جيسكار ديستن في موسكو ، في تشرين الثاني ١٩٧٥ ، وبشدة أكثر بكثير ، جيمي كارتر . ولنضف بأن الاتحاد السوفياتي بحاجة إلى البلاد الغربية لإنشاء صناعة خفيفة أو

لشراء القمح في السنوات العديدة جداً ذات المحاصيل السيئة . والدول الغربية تتنافس لتجهزه بهذه التجهيزات ، وتخوله اعتمادات . وقد بلغ دين أوربة الشرقية حيال الغرب ٤٠ مليار دولار .

وحتى قبل هيلسنكي كتب ألكسندر سولجينيتسين مقالاً تحت عنوان : ( حرب عالمية ثالثة ) ، في صحيفة ( العالم ) في ٣١ أيار ١٩٧٥ . فهو يرى : أن ( العالم الحر ) مغلوب من قبل . فأجابه ريمون آرون ، في صحيفة الـ ( فيغارو ، في ١٢ حزيران ١٩٧٥ ) بأن ( الحرب العالمية الثالثة لم تقع ) ولكن الغرب كان بخاصة مهدداً بـ ( فقدانه الإيمان بنفسه ) .

## الاتحاد السوفياتي والأحزاب الشيوعية الأوربية ، مؤتمر برلين

إن التشدد المذهبي عند الشيوعيين السوفياتيين يعني أيضاً الأحزاب الشيوعية الأخرى . وعلى هذا الصعيد لاقى بعضاً من خيبات الأمل وأخطأ في ظنه . إن إرادته بالفعل توكيد ( الأممية الكادحة ) ، التي تقتضي التضامن الكامل للأحزاب الشيوعية مع الاتحاد السوفياتي ، والوحدة المذهبية ، وتفوق الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي على الأحزاب الأخرى . وهذا التفوق مؤمن في أوربة الشرقية ، في كل مكان حيث الجيش الأحمر حاضر . وبالمقابل ، إن الحزب الشيوعي الروماني ، ولا سيا رابطة الشيوعيين اليوغوسلافيين ، والحزب الشيوعي الألباني تطرح هذا التفوق .

ويحاول السوفياتيون الحفاظ على مبادئهم بعقد مؤتمرات أوربية جامعة للأحزاب الشيوعية . فقد عقد المؤتمر الأول في تشيكوسلوفاكيا ، في كارلوفي - فاري[1] ، في نيسان ١٩٦٧ . وقاطعته الأحزاب الشيوعية : الحزب الشيوعي

(١) كارلوڤي - ڤاري : ( Karlovy - Vary ) .

الألباني واليوغوسلافي والروماني ، وفي الغرب ، الأحزاب الشيوعية : الهولاندي ، والإيسلاندي ، والنورفيجي .

في تشرين الثاني ١٩٧٣ ، أطلقت فكرة مؤتمر ثان من قبل أحزاب مناصرة - سوفياتية ( في ألمانيا الغربية ، هونغاريا ، بلغاريا ) . ولزم ثلاثة أعوام من المفاوضات غير المنقطعة حتى أمكن انعقاده في برلين ، في ٢٩ و ٣٠ حزيران ١٩٧٦ .

وهذه المفاوضات ، التي لن ندرسها بالتفصيل ، تدعم قضية أساسية ، وهي : هل يعترف ، كما يريد بريجنيف ، بوجود خط مشترك ، وبتفوق الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ؟ في هذه الحالة ، وجد أن أحزاباً عديدة متعلقة أكثر فأكثر باستقلالها ، وبالطرق المختلفة التي تبناها كل بلد في مسيرته نحو الاشتراكية ، رفضت أن تشارك في المناقشات . أو عندئذ ، يجب على الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي أن يقبل بأن يمرر بصمت المبادئ العزيزة عليه ، وأن يكتفي الإعلان النهائي بالتعبير عن موافقته على شجب الرأسمالية والامبريالية . وهذا ما كان له قليل أهمية .

وكان فريق ( المستقلين ) يسيره الحزب الشيوعي الإيطالي الذي يوجهه أنريكو برلينغر[1] . إلا أن هذا ، أثناء الانتخابات العامة الإيطالية ، في ٢٠ حزيران ١٩٧٦ ، حصل على ٣٣,٧ ٪ من الأصوات الشعبية ، وانضم تقريباً للحزب القائم على السلطة منذ ثلاثين عاماً ، وهو حزب الديموقراطية المسيحية . ومنذ الأصل ، كان الحزب الشيوعي الإيطالي قد أخذ حريات كبرى مع المذهب . وكان يرغب بإبرام ( تسوية تاريخية ) ، مع الأحزاب البورجوازية ، تساعده على الوصول إلى السلطة ، ويفضل الاشتراكية مع تعددية الأحزاب ،

---

(١) إنريكو برلينغر : Enrico Berlinguer .

والحريات التي يصفها الشيوعيون بسائق التقليد ( صورية ) ، وعلى وجه الدقة هذا ماحذفه السوفياتيون بالقوة في تشيكوسلوفاكيا ؛ ولم يتردد أبداً في انتقاد الاتحاد السوفياتي بشدة ؛ وقبل بقاء إيطاليا في الحلف الأطلسي ، وشجع تبعيته للأسرة الاقتصادية الأوربية . ومع الفارق ، كانت تدعمه الأحزاب الصغيرة : البريطاني ، والهولاندي ، والسويدي ، والنورفيجي ، والحزب الشيوعي الإسباني .

وفي الطرف الآخر يقع الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ، والألمانيان ، الشرقي والغربي ، والهونغاري ، والبلغاري ، والبولوني والحزب الشيوعي البرتغالي .

ووجد الحزب الشيوعي الفرنسي في وضع متوسط ، كثير التردد ، ولكن الاستقلال جذبه أكثر فأكثر . ويرجع تاريخ أول انتقاد له للسلوك السوفياتي إلى الحوادث التشيكوسلوفاكية في آب ١٩٦٨ . ومنذ ذلك الحين ، دفعه تحالفه ، مع الحزب الاشتراكي ، حسب ( البرنامج المشترك ) في عام ١٩٧٢ ، إلى التساهل مع ميثاق الأطلسي والأسرة الاقتصادية الأوربية ، ولكن أيضاً إلى الذهاب بعيداً جداً في اتجاه الحريات الفردية ، وتعددية الأحزاب في فرنسا الاشتراكية ، وأكثر فأكثر إلى شجب متواتر ، للاعتداءات على حقوق الإنسان في الاتحاد السوفياتي . وإن أمينه العام ( جورج مارشيه )[١] ، ذهب ، في كانون الأول ١٩٧٧ ، حتى التوكيد في الحالة ـ غير المحتملة ـ التي قد يهاجم فيها الاتحاد السوفياتي فرنسا ، بأن الشيوعيين الفرنسيين سيكونون على رأس الكفاح . بينا ، في ١٩٤٧ ، كان أحد أسلافه ، موريس توريز[٢] ، يؤكد بأن الشيوعيين الفرنسيين لن يشكوا السلاح ضد الاتحاد السوفياتي . ولنشر إلى أن قوة الحزب الشيوعي في مجموع الناخبين

---

(١) جورج مارشيه : Georges Marchais .

(٢) موريس توريز : Maurice Torez .

كانت ٢١,٣ ٪ من الأصوات في ١٩٧٣ ( ٢٠,٦ ٪ في ١٩٧٨ ) . ولنشر أخيراً ، إلى أن الحزب الشيوعي الفرنسي ، أثناء انعقاد مؤتمره الثاني والعشرين ، في كانون الأول ١٩٧٦ ، اتخذ قراراً أثار انتقادات شديدة في الاتحاد السوفياتي : وهو التخلي عن منظور ( دكتاتورية الطبقة الكادحة ) .

وبالإجمال ، فقد تغلب ( المستقلون ) شيئاً فشيئاً بعد مساندة الحزب الشيوعي الفرنسي لهم . واشترك ٢٩ حزباً في مؤتمر برلين ( وامتنع الألبانيون والإيسلانديون وحدهم ) . ولكن ، بعد خطب مختلفة النبرة جداً في الصوت ، لم يستعمل البلاغ النهائي الكلمة ( الأمية الكادحة ) ، واكتفى بذكر ( التعاون والتضامن الطوعي ، على أساس الأفكار الكبرى لماركس وأنغلز ولينين ) واعترف - وهذه نقطة أساسية - بـ ( مبادئ المساواة والاستقلال ذي السيادة لكل حزب ) ، وكذلك ( احترام الخيار الحر لمختلف الطرق في النضال ... في سبيل الاشتراكية ) .

**البرتغال ، إسبانيا**

لقد تخلص هذان البلدان الأوربيان ، في دورنا ، من نظاميهما الدكتاتوريين وخطوا خطواتها الأولى في طرق الديموقراطية . وكان لهذا التحويل نتائج دولية لا في إفريقية فحسب - استقلال المستعمرات البرتغالية والصحراء الإسبانية - وإنما في أوربة أيضاً .

بعد وفاة الدكتاتور الأبوي سالازار ، قلبت حكومة مارسيللو كيتانو[1] المتسلطة على يد فريق من الضباط المقتنعين بأن الحروب ضد القوميين في المستعمرات عابثة وخطرة . واستلم السلطة الجنرال أنطونيو دوسپينولا ، والجنرال فرانشيسكو داكوستا غوميز في نيسان ١٩٧٤ ، معتمدين على ( حركة القوات

(١) مارسيللو كيتانو : Marcello Caetano .

المسلحة ) المؤلفة من الضباط الشبان واليساريين غالباً . والحزب الشيوعي ، الممنوع منذ ١٩٢٦ ، سمح له من جديد . وكان أمينه العام ألفارو كونهال[١] لينينياً مؤمناً ومذهبياً ، وقد قبل هو وشيوعي آخر في الحكومة المؤقتة ، وهذا ما كان فريداً في أوربة الغربية . وفي ٢٨ أيلول ، ضغط اليسار على سبينولا ، واتهم بأنه يشجع عودة اليمين بالقوة ، واضطر إلى الاستقالة من ( خونتة[٢] ـ زمرة ـ السلامة القومية ) ، وأخذ العسكريون بالأمثلة التي ضربها البيروفيون والجزائريون ، وقرروا الحفاظ على السلطة . وكان الحزب الشيوعي الفرنسي مع النقابات التي استطاع بأن ينجح في فرض سلطته عليها ، يريد التحالف معه . وفي واشنطون بدئ بالكلام عن ( التهديد الأحمر ) في البرتغال . وكان الاشتراكيون ، الذين يوجههم ماريو شواريز[٣] ، متهمين بـ ( الانزلاق إلى اليمين ) ، ولكنهم ، على الأقل ، استخدموا مؤقتاً في الائتلاف . وأخفقت جزئياً محاولة انقلاب يمينية ، في ١١ آذار ١٩٧٥ ، بفضل قوة يسارية ، ( الكوبكون )[٤] ، أي ( قيادة العمليات القارية ) ، التي يقودها أوتيلو دو كارفالهو[٥] . وأمكن التفكير في ذلك الحين بأن البرتغال أبعد من أن تصبح ديموقراطية ليبرالية ، ودخلت في طريق الديموقراطية الشعبية . ومع ذلك ، ففي انتخابات نيسان ١٩٧٥ ، من أجل جمعية تأسيسية ، حصل الحزب الشيوعي البرتغالي بمشقة على ١٣ ٪ من الأصوات ، مقابل ٣٨ ٪ للحزب الاشتراكي ، و ٢٦ ٪ للحزب الديموقراطي الشعبي ( حزب الوسط ) .

---

(١) ألفارو كونهال : Alvaro Cunhal .

(٢) خونته : Junte .

(٣) ماريو شواريز : Mario Soares .

(٤) الكوبكون : ( Le Copcon ) أي Commendement des opérations continentales .

(٥) أوتيلو دو كارفالهو : Otelo de Carvalho .

وعندئذ ، بالرغم من أن الحزب الشيوعي أقلية ، حاول الاستيلاء على السلطة ضد الاشتراكيين الذين غادروا الحكم ، معتمداً على العسكريين اليساريين . واستخدم الشيوعيون النقابات ومنعوا الصحيفة الاشتراكية ( الجمهورية ) من الصدور . وكانت الحالة الاقتصادية في البلاد بائسة ، والبطالة فائضة عن الحد ، والبرتغاليون اللاجئون في إفريقية يتوافدون إلى لشبونة .

وفي بلد لاتريد أكثرية المواطنين الديموقراطية الشعبية ، وبدأ فيه العديد من الضباط يقلقون ، أدى هذا الموقف الجذري ، في تشرين الثاني ١٩٧٥ ، إلى إخفاق الانقلاب اليساري وأنهى الثورة البرتغالية . وأعطى الانتخاب البرلماني ، في نيسان ١٩٧٦ ، نسبة ٣٧,٩ ٪ من الأصوات للاشتراكيين ، و ١٤,٦ ٪ للشيوعيين . واستلم الحزب الاشتراكي ، بمساندة الشيوعيين ، ولكن دون مشاركتهم ، ثم ضدهم ، إدارة البلاد ، مع ماريو شواريز وزيراً أول . وفي حزيران ١٩٧٦ توج انتخاب الأميرال إينيس[١] ، رئيساً للجمهورية ، نصر الديموقراطية الغربية .

وفي إسبانيا ، على نقيض الكثير من التنبؤات ، مرّ كل شيء بنظام . وأنهى موت الجنرال فرنكو ، في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٧٥ ، الدكتاتورية . وكان كل شيء متوقعاً لتوطيد ملكية آل بوربون ، وأصبح خوان كارلوس ملك إسبانيا ، وأعطت الانتخابات للحزب الشيوعي الذي رخص له من جديد ، ويوجهه سنتياغو كاريللو ١١ ٪ من الأصوات .

وسنتياغو كاريللو[٢] ، على نقيض الفارو كونهال ، واحد من أكثر الشيوعيين معارضة لسيطرة موسكو ، ومن أكثرهم تقبلاً لتعددية الأحزاب والديموقراطية

---

(١) إينيس : Eanes .

(٢) سنتياغو كاريللو : Santiago Carillo .

الليبرالية . وفي المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، في شباط ١٩٧٦ ، والذي رفض جورج مارشيه حضوره ، أوفد كاريللو مكانه المناضلة السابقة العجوز دولوريس إيبارّوري[١] ( الشغفة ) بحرب إسبانيا ، والتي كانت تقيم في موسكو . وهو يرى أن الاشتراكية السوفياتية مازالت بعد في ( مرحلة بدائية ) . وفي مؤتمر برلين ، في حزيران ١٩٧٦ ، شجب بوضوح التفوق السوفياتي ودعا بصراحة الاتحاد السوفياتي إلى سحب جيوشه من تشيكوسلوفاكيا .

### الأوربية الشيوعية[٢]

إن موقف الأحزاب الشيوعية : الإيطالي ، والإسباني ، ولحد ما الفرنسي دفع بعض المراقبين إلى الإيحاء بظهور نوع جديد من الشيوعية ، مستقل عن الاتحاد السوفياتي وليبرالي كثيراً ، في البلاد اللاتينية ، باستثناء البرتغال . ويشار إلى أن الحزب الشيوعي الفرنسي ، بالرغم من علاقاته الطيبة مع الحزب الشيوعي الإسباني والحزب الشيوعي الإيرلاندي ، كان يحترس منهما دوماً .

أثارت ( الشيوعية الأوربية ) شكاً قوياً في الغرب كله ، ولا سيما في الولايات المتحدة التي تخامرها الفكرة في أن الشيوعيين يمكن أن يدخلوا في حكومات البلاد الأعضاء في الحلف الأطلسي . وبكثير أو قليل من انتهازية ، أخذ الموجهون الأميركيون والألمان الغربيون قرارهم ضد هذا الاحتمال . وفي ١٣ نيسان ١٩٧٦ ذكر هنري كيسنجر بـ ( التنظيم الداخلي اللينيني ) ، لهذه الأحزاب . ( وأنها تسلك سياسة خارجية تختلف ، بطابعها ، عن السياسة الخارجية المناصرة للغرب التي ميزت العلاقات الأطلسية ) . ففي سنوات الـ ٦٠ كان الجنرال دوغول يحكم فرنسا ، وكان من الصعب للغاية أن تتفاهم معه الولايات المتحدة . ولكن دوغول في

---

(١) دولوريس إيباروري : Dolores Ibarruri .

(٢) الأوربية الشيوعية : L'Eurocommunisme .

ساعات الأزمة ، كان رجلاً من الغرب ( غربياً ) . وكل موجه شيوعي ، في أوربة ، حتى ولو كان مستقلاً عن موسكو ، سيكون بدقة في وضع معكوس ) . وفي ١٢ كانون الثاني ١٩٧٨ ، نشرت وزارة الخارجية الأميركية مذكرة ( ربما طلبها سراً الديموقراطيون المسيحيون الإيطاليون ) تقول : « إن بلاد أوربة الغربية ذات سيادة ، ولكن من واجبنا ، تجاه أصدقائنا ، أن نعبر عن موقعنا ؛ لسنا مشجعين لمشاركة الشيوعيين في الحكومة الإيطالية ، وبودنا أن نرى نفوذهم يتحجم في أوربة الغربية كلها » . ولنشر أخيراً إلى أن المستشار الألماني هلموت شميت[1] صرح ، في ١٦ تموز ١٩٧٦ ، بأن السبعة ( كبار ) الغربيين المجتمعين في ٢٧ و ٢٨ حزيران في بورتو - ريكو ، قرروا فيها تعليق كل مساعدة اقتصادية إلى إيطاليا شيوعية .

وبالإجمال ، إن سلوك الحزب الشيوعي الفرنسي في هذه القضية يبدي أهمية كبرى . فابتداءً من أيار ١٩٧٧ ، قام بهجوم ضد الحزب الاشتراكي ، الذي ، كما يقول ، باشر بعملية ( انزلاق إلى اليمين ) . وفي الـ ٢٤ و ٢٢ أيلول ، أخفقت المفاوضات من أجل ( تكييف البرنامج المشترك من جديد مع الحاضر ) . وهيأ الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي الانتخاب في حالة انشقاق . وكانت النتيجة في الانتخابات الفرنسية ، في آذار ١٩٧٨ ، إخفاقاً واضحاً لليسار . أما الاشتراكيون ، من جهتهم ، فقد اتهموا في ذلك الشيوعيين المشبوهين بالحفاظ على روابط وثيقة بعد مع موسكو . ومهما يكن من أمر ، فقد أظهرت القضية البرتغالية والانتخابات الفرنسية أنها أبعدت الحين الذي يمكن فيه مشاركة شيوعية في حكومات الغرب . وإيطاليا وحدها ، التي عكرها عنف اليساريين ، يمكنها أن ترى نجاح هذا الحل . وستعزز الانتخابات الفرنسية ولا شك نجاح خصومه .

### شلل البناء الأوربي

بعد أن خضعت أوربة الغربية للأزمة ، أظهرت تعلقها بالمجتمع الليبرالي

---

(١) هلموت شميت : Helmut Schmidt .

وبقيت علاقاتها مع الولايات المتحدة طيبة أو حتى - وهذه حالة فرنسا - تحسنت . ولكنها لم تحاول حل الأزمة بتعزيز الدمج الأوربي . وعلى الصعيد السياسي سار توالي الحكومات جيداً بين معتدلة واجتماعية - ديموقراطية في أوربة الشمالية . ففي بريطانيا - العظمى ، حَلَّ ادوارد هيث الوزير الأول المحافظ مجلس العموم . وأوصلت الانتخابات العامة ، في شباط ١٩٧٤ ، العماليين إلى السلطة مع الوزير الأول هارولد ولسون الذي خلفه جيمس كالاهان وزيراً للشؤون الخارجية . وفي ألمانيا ، بقي الائتلاف الاجتماعي - الديموقراطي في السلطة . وفي أيار ١٩٧٤ ، استقال المستشار ڤيللي برانت لأسباب سياسة داخلية . وحل محله وزير الاقتصاد في وزارته ، هلموت شميت . وكذا الحال ، في اللوكسمبورغ ، غلب الاجتماعيون - الديموقراطيون المسيحيين - الاجتماعيين الذين ظلوا في السلطة منذ ١٩٢٥ . وباتجاه معاكس ، غُلب الاجتماعي - الديموقراطي السويدي أولاف بالمه[1] على يد ائتلاف محافظ في انتخابات ١٩٧٦ . وخسر الاجتماعيون - الديموقراطيون السلطة أيضاً في النورفيج . وفي البلاد - المنخفضة ، أوصلت أزمة وزارية طويلة ، في ١٩٧٧ ، إلى السلطة وزيراً أول ، مسيحياً - ديموقراطياً .

وفي أوربة المتوسطية ، أثار وجود أحزاب شيوعية قوية بالعكس من جانب الأكثرية حادث ( طرح ) كانت ضحاياه التحالفات مع الاشتراكيين ( في فرنسا ، إيطاليا ، إسبانيا ) . وبالمقابل ، في البرتغال ، توجد حكومة اشتراكية ، ولكن هذه الحكومة كانت في مقدمة النضال ضد الشيوعيين .

وتعززت السوق المشتركة عدداً بانضمام بريطانيا - العظمى ، بعد سنين من المفاوضات ، استؤنفت بكثير من القوة في ١٩٧٤ ، وهدفت بخاصة إلى المشاركة

---

(١) أولاف بالمه : Olaf Palme .

البريطانية في مالية المجموعة الاقتصادية الأوربية . وأخيراً ، قررت حكومة ولسون تنظيم استفتاء على قبول بلدها في السوق المشتركة . وتم ذلك في حزيران ١٩٧٥ وأعطى ٦٧,٢ ٪ ( نعم ) .

ولكن من جهة أخرى ، لم يتقدم البناء . فكل بلد يميل إلى البحث عن حلول قومية للأزمة . وعندما ينخفض نقده ( عملته ) عليه أن يدفع ( مبالغ تعويضية ) من أجل صادراته . وحلت وحدة حساب أوربية جديدة محل الدولار . ودشن نظام مشابه لنظام ( حق سحب خاص ) (D. T. S.) : ( سلة ) تحتل فيها كل عملة مكاناً محدداً تبعاً للإنتاج القومي الخام ( الإجمالي ) ومكانته في التجارة الأوربية : ٢٧,٣ ٪ من أجل الدوتشمارك ، ١٩,٥ ٪ من أجل الفرنك الفرنسي ، ١٧,٥ ٪ من أجل الجنيه الاسترليني ، ١٤ ٪ من أجل اللير الإيطالي ، إلخ ....

والنقطتان الوحيدتان الهامتان هما : إنشاء ( المجلس الأوربي ) ومشروع انتخاب برلمان أوربي بالتصويت العام .

وتضاعفت لقاءات قمة الخمسة ، ثم التسعة بالرئيس بومبيدو . وتقرر في هذه القمم أن تقوم مجموعة ثلاثة لقاءات سنوية مؤسسية . وهذا هو ( المجلس الأوربي ) . كان اللقاء الأول في باريس في ٩ و ١٠ كانون الأول ١٩٧٤ . وهدفه تنظيم تبادل وجهات نظر غير رسمية بين زعماء دولة أو حكومات مرفقين بوزرائهم في الشؤون الخارجية . ويحضرها رئيس اللجنة الأوربية . ومنذ هذا التاريخ جرى عقد ١٠ اجتماعات . وبفضلها أمكن دراسة تقرير وضعه الوزير الأول البلجيكي ليو تينديمانس[١] ، وسلم في كانون الأول ١٩٧٥ ، وكان هدفه دراسة وسائل انطلاقة الفكرة الأوربية . ومن هذا التقرير تستخلص بخاصة

(١) ليو تينديمانس : Leo Tindemans .

فكرة انتخاب البرلمان الأوربي بالتصويت العام . ولكن التاريخ المحدد مبدئياً ، في أيار ١٩٧٨ ، أخره البريطانيون عاماً .

ولنشر أخيراً إلى أن جان مونيه[١] الموحي وصاحب النفوذ المؤثر بصورة فائقة في الدمج الأوربي ، قرر ، في ١٩٧٥ ، حل ( لجنة العمل من أجل الولايات المتحدة الأوربية ) التي أنشأها قبل عشرين عاماً . وصحب هذا القرار نشر ( مذكرات ) استخلص فيها جميع دروس حياة مهنة مفعمة بثراء .

### ٤ ـ البحر المتوسط والشرق الأوسط

في ١٩٧٣ ، كانت قناة السويس ماتزال محاصرة مجمدة بعد . ودور البحر المتوسط في التجارة العالمية الكبرى وجد معرضاً للخطر ، ولكن دوره الستراتيجي لم يَزُل بهذا القدر ، فضلاً عن أن الاتحاد السوفياتي ، منذ ١٩٦٤ يقيم فيه أسطولاً حربياً هاماً جنباً إلى جنب مع الأسطول السابع للولايات المتحدة ، ومع أسطولين لا يهمل شأنها وهما الأسطولان الفرنسي والإيطالي . أما دعائم الأسطول الأميركي فهي بلاد ( الأوتان = منظمة حلف الأطلسي ) ـ فرنسا ، إيطاليا ، اليونان ، تركيا ـ ولكن الأميركيين يتمتعون أيضاً بمساندة الدول المعتدلة : إسبانيا ، المملكة المغربية ، تونس ، مصر منذ ١٩٧٣ ، لبنان ؛ وظلوا ، رغم الكثير من المشاكل ، سنداً أساسياً لإسرائيل . ويعتمد الاتحاد السوفياتي ، بالعكس ، على البلاد التي تعتبر نفسها ( تقدمية ) : الجزائر ، وليبيا ، وسورية . وفي هذه الأخيرة يستطيع أن يستعمل ميناء اللاذقية ، ولا سيا ميناء طرسوس . ويوجد أخيراً دول غير ملتزمة : يوغوسلافيا ، مالطا ، قبرص ـ ، ودولة منعزلة جداً وهي ألبانيا أنور خوجا التي بردت علاقاتها مع الصين وترفض مع ذلك عروض الاتحاد السوفياتي . وحالة ليبيا ، التي انتقلت من عداء السوفياتية العنيف

---

(١) جان مونّيه : Jean Monnet .

إلى سياسة نصيرة لروسيا ، تظهر مرتبطة بالمزاج الخيالي لزعيمها العقيد معمر القذافي . ويعلم أيضاً أن هذا الزعيم حاول عبثاً اتحاداً مع مصر في ١٩٧٢ ، وفعل الشيء نفسه مع تونس في كانون الثاني ١٩٧٤ . وهذه المشاريع ، وبخاصة الثاني ، كانت عابرة .

**قضية قبرص**

وعدا عن المنظور الذي ذكرناه أعلاه ، من رؤية الشيوعيين يشاركون في الحكومات في إيطاليا ، وحتى في فرنسا ، جوبهت الولايات المتحدة والحلف الأطلسي بأزمة جديدة وخطيرة في قبرص ، البؤرة الدائمة للنزاع بين اليونان وتركيا .

في ١٩٦٧ ، حدث في اليونان انقلاب ، يسمى انقلاب الكولونيلات ، وأقر دكتاتورية . وعرف هذا النظام مشاكل متنامية . ففي تشرين الثاني ١٩٧٣ ، بعد حوادث دامية حين ثورات الطلاب ، اضطر ( رجل الانقلاب القوي ) ، بابا دوبولوس إلى التخلي عن إدارة الحكومة . والعلاقات ، التي كانت مع تركيا مقبولة حتى ذلك الحين ، تدهورت بسرعة ، وبخاصة بعد أن وجدت آثار مناجم بترولية في جزيرة تازوس . وفي الغالب ، حسب الخطة التي تدعو الدكتاتوريين إلى تخفيف الصعوبات الداخلية موقتاً بمغامرات خارجية ، تبنت الدكتاتورية اليونانية خطاً عدوانياً أكثر بكثير من قبل حيال المونسنيور ماكاريوس ، رئيس قبرص . فقد شكا هذا من موقف الضباط اليونان في الحرس الوطني القبرصي وطلب إرجاعهم . فكان الرد عليه ، في ١٥ تموز ١٩٧٤ ، انقلاب نظمه الحرس الوطني ضده . وكانت مشاركة اليونان في هذا الانقلاب واضحة .

وغادر المونسنيور ماكاريوس الجزيرة وحل محله إرهابي سابق وهو نيكوس سامبسون[١] ، وطلبت بريطانيا ـ العظمى وتركيا عودة الحالة السابقة . ولكن

(١) نيكوس سامبسون : Nicos Sampson .

الأتراك ، بموجب معاهدة الضمان لعام ١٩٦٠ ، نزلوا في شمال قبرص وأقاموا فيه رأس جسر . وفي الوقت نفسه ، اتخذت اليونان وتركيا إجراءات تعبئة . وقرر مجلس الأمن وقف إطلاق النار . وعقد مؤتمر في جنيف ، ولكنه أخفق . وفي ١٢ آب ، وجه وزير الشؤون الخارجية التركي توران غونس[1] إنذاراً حقيقياً : أخطر اليونان بقبول حل فدرالي خلال ٢٤ ساعة ، وإثر رفضهم ، أنزل الأتراك نجدات كثيفة ، واحتلوا ٤٠ ٪ من الأرض القبرصية وقصفوا نيقوسيا ، في ١٤ آب . وأمر مجلس الأمن بوقف إطلاق النار ثانية في ١٦ آب . وعارض الأتراك عقد مؤتمر دولي بشأن قبرص .

وأنهت هذه القضية في اليونان نظام الكولونيلات . ضغط قسم من الجيش على الموجهين العسكريين فسلموا السلطة للمدنيين . وترأس الحكومة قسطنطين كارامانليس الذي كان رئيس الوزارة من ١٩٥٣ إلى ١٩٦٣ ، ثم عاش أحد عشر عاماً في المنفى في باريس . وطد الدستور الديموقراطي لعام ١٩٥٢ ونظم استفتاءً شعبياً يلغي الملكية بما يقارب ٧٠ ٪ من الأصوات . وأدرك كارامانليس الضعف النسبي للجيش اليوناني ، واطرح كل سياسة قوة ضد الأتراك وأمر بالتسريح التدريجي .

وكان لدى اليونان في قبرص انطباع في أن الأميركيين كانوا شركاء في جرم الانقلاب . وفي ١٩ آب ١٩٧٤ ، قامت مظاهرة عنيفة في نيقوسيا كلفت حياة السفير الأميركي . أما المونسنيور ماكاريوس ، فقد عاد إلى نيقوسيا في ٧ كانون الأول ١٩٧٤ ، وتوفي في ٣ آب ١٩٧٧ وعندئذ حل محله رئيس الجمعية الوطنية ، كيبريانو . وقررت اليونان ، على نسق فرنسا ، أن تغادر الهيئات العسكرية لمنظمة معاهدة شمالي الأطلسي ( أوتان ) .

---

(١) توران غونس : Turan Günes .

ومنذ ذلك الحين تقدمت الحالة قليلاً . طلبت جمعية الأمم المتحدة ، في ٢ تشرين الثاني ١٩٧٤ . انسحاب الأتراك وعودة اللاجئين اليونان إلى مناطقهم الأصلية ـ دون نجاح ـ وبالعكس ، لم يحصل الأتراك من المونسنيور ماكاريوس على إنشاء دولة إقليمية ـ مزدوجة . وحاول الأميركيون الحفاظ على توازن بين حليفي ميثاق الأطلسي . وبدؤوا أولاً بوضع الحظر على تسليم الأسلحة إلى تركيا ( في ١٠ كانون الأول ١٩٧٤ ) . ومن ثم ، بدافع من هنري كيسنجر ، أبرمت الولايات المتحدة اتفاقين في ١٩٧٦ . أحدهما ، في ٢٦ آذار ، مع تركيا ، وينص على وضع ٢٦ قاعدة أميركية تحت القيادة التركية ، وعلى مساعدة (١) مليار دولار في أربعة أعوام ؛ والآخر ، في ١٥ نيسان ١٩٧٦ ، ينص على مساعدة من ٧٠٠ مليون دولار إلى اليونان في أربعة أعوام ، ومنح تسهيلات إلى الأميركيين في أربع قواعد يونانية . وفي الحقيقة ، لقد خاب ظن اليونان ، واتهموا الأميركيين بتفضيل الأتراك عليهم . وبالإجمال ، كانت القضية إخفاقاً خطيراً للسياسة الأميركية .

وتحسنت العلاقات قليلاً في بداية ١٩٧٨ . فقد أصبح زعيم ( حزب السلامة القومية ) في تركيا ، بولانت أجاويد وزيراً أول وأبدى رغبة شديدة في التفاوض في القضية دون عصبية قومية . ولم تسفر لقاءاته مع كارامانليس ، في آذار وفي نيسان ١٩٧٦ ، حتى الآن ، عن أي نتيجة .

### السويس وسيناء

وفيا كانت الحالة بعد حرب الأيام الستة مجمدة كلياً ، فقد اتبعت حرب كيبور ببعض اتفاقات ومحاولات جريئة . ويجب أن نعزو هذا الاختلاف إلى عدة أسباب : الإعياء حيال الجهود المكلفة ، وشخصية الرئيس المصري أنور السادات ، ومهارة وزير الخارجية الأميركية هنري كيسنجر . فقد ذهب هذا إلى الشرق الأوسط ثلاث مرات ، في تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٧٣ ، وفي كانون

الثاني ١٩٧٤ . ومن جهة أخرى ، إن مؤتمر السلام الذي نص عليه الاتفاق المسمى اتفاق ( الكيلومتر ١٠١ ) عقد في ١٠ كانون الأول ١٩٧٣ في جنيف ، بدعوة الأمين العام للأمم المتحدة ، وتحت رئاسة متعاونة من غروميكو وكيسنجر . إلا أن سورية رفضت المشاركة فيه .

وفي ١٨ كانون الثاني ١٩٧٤ ، وقع اتفاق جديد في ( الكيلومتر ١٠١ ) ، بحضور الجنرال سيلاسفوو[1] ، قائد قوة الطوارئ الدولية للأمم المتحدة . وتقرر فك الاشتباك العسكري . ففي خلال أربعين يوماً ، على الإسرائيليين أن ينسحبوا ثلاثين كيلومتراً إلى الشرق من قناة السويس . وتنشأ بين الجيشين منطقة ١٠ كم على أن تحتلها ( العمرات الزرقاء ) . وعلى أن يخفض المصريون قواهم في شرق القناة إلى ٨٠٠٠ رجل وثلاثين دبابة . وأخيراً اتخذت قرارات لتحضير إعادة فتح قناة السويس على أن تقبل السفن الإسرائيلية فيها أخيراً . وفي شباط ١٩٧٤ ، استأنفت مصر علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة .

والمفاوضات الموازية التي قام بها كيسنجر بشأن الجولان ، انتهت فقط في ٣١ أيار ١٩٧٤ ، في إطار مؤتمر جنيف ( قام كيسنجر بثلاث عشرة رحلة مكوكية بين القدس ودمشق ) . وتراجع الإسرائيليون بضعة كيلومترات ، على أن تحتل المنطقة المتوسطة بالعمرات الزرقاء ، كما هي الحال في سيناء .

ويلاحظ أن جميع البلاد العربية أوضحت بأنها تبعد كل شكل لسلام منفصل ، وأصرت أيضاً على حقوق الشعب الفلسطيني وعلى الإرادة العربية في استرجاع مدينة القدس القديمة .

وفي المفاوضات مع مصر ، كان الاتحاد السوفياتي عملياً غائباً . والأمل ، الذي

---

(١) سيلاسفوو : Silassvuo .

خامره بتقارب مع مصر التي حاربت بأسلحة سوفياتية ، كان عابثاً ، بالرغم من عروض المساعدة التي قدمها غروميكو إلى القاهرة في آذار ١٩٧٤ . وفي الواقع ، انطلقت منذ الآن بشراء الأسلحة الأميركية والفرنسية . وبالمقابل ، لعبت دوراً هاماً في الاتفاق الإسرائيلي ـ السوري . وبخاصة ، ظهرت تراهن على الفلسطينيين .

**الفلسطينيون**

ظهرت القضية الفلسطينية أكثر فأكثر بأنها المشكلة العظيمة التي تقاوم حل النزاع الإسرائيلي ـ العربي . وقد عرف ( الميثاق القومي الفلسطيني ) ، في ١٩٦٨ ، الفلسطينيين بأنهم ( مواطنون عرب يقيمون عادةً في فلسطين حتى ١٩٤٧ ) ، وهذه حالهم إن غادروها أو بقوا فيها ، وكذلك من ولدوا بعد هذا التاريخ من أب فلسطيني في فلسطين وخارج فلسطين . فعلى حوالي ١,٢٠٠,٠٠٠ فلسطيني قبل ١٩٤٨ ، بقي ١٥٠,٠٠٠ في إسرائيل ( الأرض المحتلة ) ، وغادرها ٣٠٠٠٠ ثم عادوا إليها . وبقي منهم حسب إحصائيات وكالة الأمم المتحدة ٩٦٠,٠٠٠ لاجئ . وفي ١٩٧٧ ، كان التقدير هو الآتي : ٣,٢٠٠,٠٠٠ ، منهم ٤٠٠,٠٠٠ في إسرائيل ، ٧٠٠,٠٠٠ في الضفة الغربية التي تحتلها إسرائيل ، و ٤٠٠٠٠٠ في قطاع غزة المحتل أيضاً ـ أي ١٥٠٠٠٠٠ تحت السيطرة الإسرائيلية ـ ، ١٠٠٠٠٠٠ في الأردن ، ٣٠٠٠٠٠ في لبنان ، و ٤٠٠٠٠٠ مشتتين . ولنشر إلى أن اسم فلسطين ، في ١٩١٩ ، لم يكن مقبولاً لا من العرب ولا من اليهود .

ولنذكر أن ( منظمة التحرير الفلسطينية .O. L. P ) قد تألفت في ١٩٦٥ . فكيف تطورت درجة الاعتراف الدولي إزاءها ؟ يجب أولاً أن نلاحظ أن عديداً من الفلسطينيين أرادوا إبادة تامة لدولة إسرائيل . ولم تذهب ( منظمة التحرير الفلسطينية ) وزعيمها ياسر عرفات إلى بعيد . ولكنهما بقيا في الغموض والإبهام . وفي الأمم المتحدة ، في ١٣ تشرين الثاني ، اقترح ياسر عرفات ، على جميع اليهود

الـذين يعيشـون حـاليـاً في فلسطين ، إنشـاء ( دولـة واحـدة ديموقراطيـة في فلسطين ) ، يستطيع فيها المسيحيون واليهود والمسلمون العيش في العدل والمساواة والإخاء والتقـدم ) . ومن الواضح أنـه توجـد هوة بين هـذا المفهوم الـذي لم يكـد يتغير منذ ذلك الحين إلا قليلاً ، وإرادة إسرائيل بأن يعترف بها كدولة .

اعترفت البلاد العربية بمنظمـة التحرير الفلسطينيـة الممثل الوحيـد للشعب الفلسطيني .

والاتحاد السوفياتي ، مع قبوله بوجود دولة إسرائيل ، يطالب بإنشاء ( دولـة فلسطينية ) .

وفي الأمم المتحـدة ، اتخـذت غـالبيـة دول العـالم الثـالث مـوقفـاً منـاصراً للفلسطينيين . وفي أيلول ١٩٧٤ ، وضعت الجمعيـة العمـوميـة على جـدول أعمـالهـا ( المسألة الفلسطينية ) ولم تضع ( قضية اللاجئين ) . وهذا ما ساعد يـاسر عرفـات على أن يستقبل بهـا استقبـال الظـافرين في ١٣ تشرين الثـاني . وفيهـا أكـد بـأن ( الشعب الفلسطيني جزء أسـاسي لإقـامـة سـلام عـادل ودائم في الشرق الأدنى ) . ومنعت الجـزائر وسـوريـة أن تضـاف ، كما طلبت فرنسـا ، إشـارة لـوجـود دولـة إسرائيل . وصوت على القرار بـ ٨٩ صوتـاً ضـد ٨ ( وبخـاصـة الولايـات المتحـدة وإسرائيل ) و ٣٧ امتناعاً ( وبخاصة بلاد المجموعة الاقتصاديـة الأوربيـة CEE ) . واستعمل العالم الثـالث أيضـاً غـالبيتـه لـ ( شجب ) إسرائيل في ( الأونيسكو ) . ولكن أموال هذه الهيئة لا تأتي من العـالم الثـالث ، وفي ١٩٧٥ ، لطفت الأونيسكو موقفها .

وصرحت الـولايـات المتحـدة بـأنهـا ترفض الاعتراف بمنظمـة التحرير الفلسطينيـة مـادامت هـذه الهيئـة لا تقبل بوجود دولـة إسرائيـل ( كانـون الثـاني ١٩٧٦ ) . ولـذا لم تـذهب إلى أبعـد من الاعتراف بـ ( كيـان فلسطيني )

و بـ ( شكل من تقرير المصير من أجـل الفلسطينيين ) . ووضـع الرئيس كارتر خطة ، على أن يقبل الفلسطينيون بموجبهـا الاعتراف بسيـادة إسرائيل في حـدود مقبولـة ، وأن تقبل إسرائيل الاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير المصير . وعليـه يمكن حلان : دولة مستقلة . دولة متحدة فدرالياً بحرية مع الأردن .

وتكلم بعض الأوربيين ، مثـل الفرنسيين ، عن ( وطن فلسطيني ) ( تعبير فاليري جيسكار ديستن ) .

وأخيراً رفضت إسرائيـل الاعتراف بمنظمـة التحرير الفلسطينيـة ورأت أن الأردن وحدها أهل لتمثيل المصالح الفلسطينية .

ونشير إلى أنـه ، في الأول من تشرين الثـاني ١٩٧٧ ، وعلى مرأى من استيـاء إسرائيل العظيم ، أعلن الأميركيون والسوفياتيون تصريحاً قريناً يعترف ( بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ) وآل الأمر بـالولايـات المتحـدة قليلاً قليلاً إلى قبول منظمـة التحرير الفلسطينيـة كممثـل شرعي للشعب الفلسطيني ، كما قبلت بـأن منظمـة التحرير الفلسطينيـة ( م . ت . ف . ) يمكن أن تمثـل في مـؤتمر جنيف الذي قطع في ١٩٧٤ ، على أن يستأنف في كانون الأول ١٩٧٧ .

### قضية لبنان

وفي الحين الـذي نجح الملـك حسين ، ملـك الأردن ، بحـذف الفـدائيين الفلسطينيين من أرضه ، لم يكن لبنـان الـدولـة المسلمـة والمسيحيـة معـاً ليتصرف بأكثر من جيش ضعيف ، وترك المجـال ، بـالقرب من بيروت وفي جنوب البلاد ، بين نهر الليطـاني والحـدود الإسرائيليـة ، لإقـامـة مخيمـات عسكريـة للفلسطينيين ( سميت هذه المنطقة : منطقة فتح ) . ولم تحذف سلطة الدولة اللبنانيـة عمليـاً في

هذه المنطقة فحسب ، بل إن حوادث الحدود الخطيرة كانت تدور فيها . وفي كل محاولة فلسطينية ، كان الإسرائيليون يردون عليها بعمليات دقيقة ومباشرة ( كما في ١٧ و ١٨ أيلول ١٩٧٢ بعد اعتداء مونيخ على الفريق الأولمبي الإسرائيلي ؛ وكذلك في كانون الثاني ، وفي حزيران ١٩٧٥ ) . والسكان المقيمون في هذه المنطقة على طول حدود إسرائيل وفي الجنوب المباشر من بيروت ، وجدوا أكثر فأكثر مهددين من جانب وآخر . وكانت النتيجة نشوب حرب أهلية فظيعة في لبنان ، متعددة الأسباب ، بين المسيحيين ( المحافظين ) والمسلمين ( التقدميين ) . وهذه العمليات التي لا تنتهي ، والمنقطعة بالعديد من وقف إطلاق النار ، وسرعان ما ينتهك ، أدت ، في ٣١ أيار ١٩٧٦ ، إلى تدخل الجيوش السورية ، في بيروت وفي شمال الليطاني ، بمساعدة الفدائيين المساقين في سورية والمراقبين بصورة وثيقة من قبل الحكومة السورية . ومحاولات الوساطة الفرنسية التي قام بها جورج غورس[١] وموريس كوف دو مرڤيل[٢] ( نيسان ١٩٧٦ ) ، أخفقت أيضاً . وعندما اقترح الرئيس الفرنسي جيسكار ديستن ، في ٢١ أيار ١٩٧٦ ، إرسال قطعتين أو ثلاث قطعات من الجيش الفرنسي إلى لبنان ، كان رد الفعل سلبياً تماماً ، إن من الجهة العربية ، وبخاصة الجزائر ، أو الإسرائيلية .

وفي آذار ١٩٧٨ ، جرى اعتداء قاتل بخاصة قام به المقاومون الفلسطينيون ضد سيارة نقل ( أوتوكار إسرائيلية ) في ضاحية تل أبيب ، فأثار عملية إسرائيلية واسعة النطاق ، في جنوب الليطاني ، وطرد الفدائيون منه وتجمعوا في الشمال . وفي الوقت الذي نكتب فيه هذه السطور لم يبدأ الإسرائيليون بعد بالجلاء عن هذه الأرض . وإن إنشاء قوة تدخل للأمم المتحدة تضم فرقة قوية فرنسية ، لم يكف على ما يبدو لمنع متابعة النزاع والقتال . وهكذا ، لم يبت بشيء ما بعد .

---

(١) جورج غورس : Georges Gorse .

(٢) موريس كوف دو مرڤيل : Maurice Couve de Murville .

**مبادرة السادات**

لقد كان الرئيس المصري أنور السادات مقتنعاً بأنه يجب تبني موقف جريء في القضية الإسرائيلية ـ العربية ، واقترح في ٩ تشرين الثاني أن يذهب إلى القدس للمناقشة بالسلام أمام البرلمان الإسرائيلي ( الكنيست ) . وفي إسرائيل ، أدت انتخابات أيار ١٩٧٧ إلى انتصار اليمين الوطني ( الليكود ) وأصبح مناحيم بيغن ، الزعيم السابق للآرغون وزيراً أول ، وغُلب العماليون ( حزب العمل ) الذين كانوا يحتلون السلطة منذ ١٩٤٨ .

قبل بيغن اقتراح السادات ، وعلى مرأى من دهشة العالم كله ، جاء السادات إلى القدس ( ١٩ ـ ٢١ تشرين الثاني ) واستقبل فيها بحرارة . وأمام الكنيست ألقى خطاباً مؤثراً ، ولكنه حازم ، ولم يتردد بالكلام عن ( الدولة الفلسطينية ) . ورد بيغن له الزيارة في ٢٥ ـ ٢٦ كانون الأول في الإسماعيلية . واقترح السادات عقد اجتماع في القاهرة لتحضير مؤتمر جنيف . وجرت محادثات بين الزعماء العسكريين المصريين والإسرائيليين .

وحتى الآن ، لم تعط هذه المبادرة نتائج محسوسة جداً . أولاً لم يتنازل بيغن عن شيء . وتقضي خطته في السلام فقط تخويل الاستقلال الذاتي للضفة الغربية ( يهودا والسامرة ) في إطار إسرائيل ، وحكومة دينية للأماكن المقدسة . ويبدو أنه يريد الحفاظ على الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما تدل على ذلك تشجيعاته لإنشاء كيبوتزات إسرائيلية على أرضه .

ومن بعد ، لم يحصل السادات على مساندة تامة من البلاد العربية ( المعتدلة ) العربية السعودية ، الأردن . وفوق ذلك ، إن البلاد العربية ( التقدمية ) ، سورية ، الجزائر ، ليبيا ، العراق ، اليمن الجنوبي ، ومنظمة

التحرير الفلسطينية استاءت وشجبت بعنف ماتعتبره كتهديد بـ ( سلام منفصل ) من جانب مصر ـ ولنشر بأن السادات قليل العروبة كثيراً ، وأنه وطني مصري أكثر بكثير من سلفه جمال عبد الناصر ـ وعقدت مؤتمراً يسمى ( مؤتمر الرفض ) في طرابلس الغرب ( ٢ ـ ٥ كانون الأول ١٩٧٧ ) ، ونظمت المقاومة . ودافع السادات عن نفسه باستياء وقطع العلاقات الدبلوماسية مع هذه البلاد . وفي المؤتمر الذي عقده في القاهرة حضرت فقط مصر ، وإسرائيل ، والولايات المتحدة وممثلون عن منظمة الأمم المتحدة والفاتيكان .

واستصوبت الولايات المتحدة بحرارة مبادرة السادات ، ومارست عبثاً ـ ضغطاً قوياً على بيغن ليلين موقفه . أما الاتحاد السوفياتي ، فعلى العكس ، شجب المبادرة ودعم ( بلاد الرفض ) .

## ٥ ـ إفريقية الغربية والجنوبية : ( عدم الاستقرار )

لم تكن سنوات الـ ٦٠ وبداية سنوات ١٩٧٠ هادئة في إفريقية . فقد دمغتها قضية الكونغو ، وقضية بيافرا وانقلابات لاعدّ لها . ولكن الدولتين الأعظم أظهرتا بأنها تلتزمان البقاء جانباً . ومنذ ١٩٧٣ ، يشاهد بالعكس عودة الاتحاد السوفياتي إلى التدخل بالقوة ، بينما الولايات المتحدة ، بالرغم من هنري كيسنجر ، حافظت على عدم التدخل . إلا أن فرنسا وحدها ، من الجانب الغربي ، طبقت في موريتانيا ، وفي تشاد ، وفي زئير ، سياسة متواضعة في دعم الحكومات المعتدلة . وسنعالج في الفقرة التالية ، بمناسبة المحيط الهندي ، قضايا ( القرن الإفريقي ) .

### استقلال المستعمرات البرتغالية

نشبت الثورة البرتغالية ، صنع الجيش ، في نيسان ١٩٧٤ ، من خيبة الآمال

وتبدد الأوهام التي ركمها هذا الجيش في نزاعه ضد الحركات الوطنية . ففي ٦ أيار ، اقترحت الخونته ( الزمرة ) العسكرية وقف إطلاق النار في غينه البرتغالية ، وفي أنغولا ، وفي موزامبيق . وفي ٢٦ آب ، وقع ، في الجزائر ، اتفاق على استقلال غينة وجزر الرأس الأخضر . وفي ٥ أيلول كان دور اتفاق لوساكا على استقلال موزامبيق . وتوصلت غينة ـ بيساو إلى الاستقلال في ١٠ أيلول . وفي ٢٦ تشرين الثاني كان دور جزيرتي ساؤ تومه[١] والبرنس ( الأمير )[٢] أو إيلهادو برنسيب ، وتؤلفان أرخبيلاً في خليج غينة .

وكانت حالة أنغولا معقدة أكثر بكثير . وتنازعت السلطة فيها ثلاث حركات وطنية : ( الجبهة الوطنية لتحرير أنغولا )[٣] التي سيطرت على المنطقة الشمالية ؛ و ( الاتحاد الوطني لاستقلال أنغولا التام )[٤] ، التي كانت تناضل في الجنوب ، وكانت متهمة بتلقي أسلحة من جنوب ـ إفريقية . وأخيراً حركة يسارية ( تقدمية ) ، ( الحركة الشعبية لتحرير آنغولا )[٥] ويدعمها الاتحاد السوفياتي . وأعلنت هاتان الحركتان الأخيرتان الجمهورية في ١١ تشرين الثاني ١٩٧٥ .

وهنا يوضع تدخل ، تساء معرفته بعد ، وهو تدخل الاتحاد السوفياتي بمساعدة جنود كوبيين . وبعد أن جربت الحكومة السوفياتية ، وبخاصة في مصر ، ضعف الاتفاقات التي لا تعتمد على حضور عسكري بصورة خاصة ، يبدو أنها اخترعت هذه الصيغة الجديدة التي تقتضي تسلحاً هاماً وتمويلاً لأنصارها ،

---

(١) ساؤ تومه أو ساؤ توم : Sao Tomé أو Sao Tome .

(٢) البرنس : Prince ، أو : إيلها دو برنسيب Ilha de Principe ، أو : برنسيب .

(٣) الجبهة الوطنية لتحرير أنغولا : ( F. N. L. A. ) .

(٤) الاتحاد الوطني لاستقلال انغولا التام : ( U. N. I. T. A. ) = ( أونيتا ) .

(٥) الحركة الشعبية لتحرير أنغولا : ( M. P. L. A. ) .

ولكن أيضاً استعمال محاربين حلفاء ـ كوبيين في هذه الحالة ـ لتمتين سيطرتها . وقد تأتى هذا التحول من مذهب جديد حضّره ، منذ ١٩٦٤ ، ( معهد الاقتصاد العالمي ) ، وبموجبه ، من الممكن ، في البلاد التي لاتوجد فيها طبقات كادحة صناعية ، أن توجد ( ديموقراطيات ثورية ) تعتمد على طبقات وسيطة ، بل وحتى عسكرية . وتشجعت هذه البلاد بالاتحاد السوفياتي على المضي في ( طريق غير رأسمالي ) .

ومنذ بداية ١٩٧٦ ، أمن التدخل الكوبي نصر ( الحركة الشعبية لتحرير أنغولا ) التي تدعي بأنها ماركسية . وبعد أن سيطرت على العاصمة لواندا والمدن الرئيسية ، أنشأت ( جمهورية أنغولا الشعبية ) . وبالرغم من إيحاء السنغال بتحضير حكومة مع ممثلين عن الحركات الثلاث ، قبلت ( منظمة الوحدة الافريقية .L'O. U. A ) ، في ١٢ شباط ، بناء على اقتراح نيجيريا ، الجمهورية الشعبية عضواً مشاركاً لها تحت الرقم ٤٧ . وبقيت حاميات كوبية قوية في مكانها . ولكن ( الاتحاد الوطني لاستقلال أنغولا التام ) عاودت النضال تحت شكل عصابات . وكان هنري كيسنجر مشجعاً لمساعدة كثيفة بالأسلحة للحركات غير الشيوعية . وفي ٢ كانون الثاني ١٩٧٦ ، احتجت وزارة الخارجية الأميركية على إرسال جنود كوبيين وأسلحة سوفياتية . ولكن الكونغرس الأميركي الذي سيطرت عليه القضية الفيتنامية ، رفض التصويت على الاعتمادات من أجل المساعدة العسكرية التي طالب بها الرئيس فورد . ولم يخف كيسنجر لومه إزاء الكونغرس . وهذه هي المرة الأولى التي يجمد فيها هذا الكونغرس مثل هذا العمل ، والمرة الأولى أيضاً ، التي يتدخل فيها الاتحاد السوفياتي من مسافة طويلة . وعبر وزير الخارجية الأميركية عن قلقه حيال التوازن ، ورفضت الولايات المتحدة ، على نقيض فرنسا ، الاعتراف بالدولة الجديدة ووضعت ( الفيتو ) على قبولها في منظمة الأمم المتحدة .

وتجدد هذا التدخل السوفياتي ـ الكوبي ، في ١٩٧٧ ، في أثيوبيا . ويلاحظ ، في آذار ١٩٧٧ ، أن بودغورني[١] قام بجولة في إفريقية السوداء ـ وهي الأولى التي قام بها رئيس للدولة السوفياتية ـ وفي الشهر نفسه ذهب الزعيم الكوبي فيديل كاسترو إلى ليبيا ، والصومال ، وأثيوبيا ، وموزامبيق ، وآنغولا . فهل يجب أن يرى فيها ، وبخاصة في موزامبيق ، أرضية عمل مستقبلية لعمل جديد سوفياتي ـ كوبي موجه ضد روديسيا وجنوب إفريقية ؟ في ربيع ١٩٧٨ ، قدر الأميركيون بأربعين ألفاً عدد الكوبيين في إفريقية ( ٢٥٠٠٠ في آنغولا ، منهم ١٠ إلى ٢٠٠٠٠ جندي ، ١٦ إلى ١٧٠٠٠ في أثيوبيا ، ٨٠٠ في موزامبيق ، ١٠٠ إلى ٣٠٠ في تانزانيا ) .

## جبهة بوليساريو

إن استقلال الصحراء الإسبانية سابقاً ، هذا المجال الصحراوي الواسع المأهول بأقل من مئة ألف نسمة ، وضع وما يزال يضع عدة قضايا تتجاوزه بشكل عريض . في أيار ١٩٧٠ ، قررت المملكة المغربية وموريتانيا تنسيق جهودهما لانتزاع الاستعمار من هذه الأرض . وكذلك فعلت موريتانيا والجزائر ، في أيلول ١٩٧٠ ، في لقاء انواذيب[٢] . ودام هذا التجمع الثلاثي حتى تشرين الأول ١٩٧٤ . وفي هذا التاريخ ، اجتمعت القمة العربية ، في الرباط ، وصوتت على قرار بموجبه تكون المملكة المغربية وموريتانيا ( الطرفين المعنيين بمستقبل الصحراء الغربية ) . عندئذ انسحبت الجزائر من المشاورة الثلاثية .

وفي أيار ١٩٧٣ ، تأسست ، بعد بعض السوابق ( الجبهة الشعبية لتحرير

---

(١) پودغورني : Podgorny .

(٢) أنواذيب Nouadhi Bou .

الساقية الحمراء ووادي الذهب ) . وهذه الجبهة ، التي كانت في البدء مواتية لموريتانيا ، تقربت من الجزائر . وعندما كان الجنرال فرنكو في حالة احتضار ، وقع ، في ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٥ ، اتفاقاً ثلاثياً في مدريد ، بين إسبانيا والمملكة المغربية وموريتانيا ، لتقرير مصير هذا البلد .

عندئذ بدأ النزاع . فقد أعلنت الجزائر وجبهة البوليساريو ، التي سلحتها الجزائر ، أنها لصالح الاستقلال . وبعد قليل ، أطلقت الجبهة هجماتها الأولى على الجيش الموريتاني الصغير ، وتقاسم المغربيون والموريتانيون البلاد في ١٤ نيسان ١٩٧٦ . ونظمت المملكة المغربية مسيرة شعبية لاحتلال منطقتها ( المسيرة الخضراء ) في تشرين الثاني ١٩٧٥ .

وقامت جبهة بوليساريو منذ ذلك الحين تناضل تحت شكل غارات وإحباطات ، وبخاصة ضد موريتانيا ، وأخذت رهائن من بين الـ ٢٦٠٠ فرنسي المقيمين في موريتانيا . والأغرب من ذلك أن هذه الجبهة المجهزة عن سعة بأسلحة روسية ، ادعت جمع ١٠٠٠٠ رجل . وهذا يظهر ، من أجل شعب يقدر بـ ٧٤٠٠٠ نسمة ، حسب التعداد الإسباني لعام ١٩٧٤ ، أنه يبرهن على تدخل جزائري مباشر . وتدخلت مصالح ضخمة ( مناجم الفوسفات ) في الموضوع . ويوجد أيضاً مظهر عقائدي . ومهما تكن درجة الصحة ، فالجبهة ترمز ( التقدمية ) . وأعلنت ، في ٢٧ شباط ١٩٧٦ ( الجمهورية الصحراوية الديموقراطية ) ، واعترف بها ١١ عضواً من منظمة الأمم المتحدة على ١٤٨ ،. ولقائمتهم دلالتها : الجزائر ، أنغولا ، غينة ـ بيساو ، موزامبيق ، بنينْ ، رواندا ، بروندي ، مدغسكر ، سيشيل ، توغو ، وكوريا الشمالية .

وبالنسبة لفرنسا ، تضع هذه المشكلة قضية علاقاتها مع الجزائر . فبتجهيز

أسلحة ومساعدة فنية عسكرية للمملكة المغربية ( اتفاق أيلول ١٩٧٦ ) ، وبمساعدة موريتانيا بطائراتها الفرنسية المرابطة في داكار ( قصف فيالق البوليساريو في ١٣ و ٢١ كانون الأول ١٩٧٧ ، أثارت استياء الجزائر . إلا انه ، في هذا الحين ، الذي نكتب فيه هذه السطور ، يرتسم تقارب بين الطرفين .

### السياسة الفرنسية في إفريقية

إن الشلل الظاهر للسياسة الأميركية في إفريقية ، فسح المجال لإمكانيات عمل لفرنسا . فلها قواعد في السنغال ، وفي ساحل العاج ، وفي الغابون ، واتفاقات دفاع مع هذين البلدين الأخيرين . ومع ١٩ دولة تطبق التعاون العسكري ( مدربون ، تجهيزات ) . وتلعب دوراً خاصاً في تشاد لتساعد الحكومة في نضالها ضد متمردي جبهة التحرير الوطني ، الذين تدعمهم ليبيا ، وفيما عدا موريتانيا ، تتجنب التدخلات المباشرة ، وبالإجمال ، يوجد ١٩٠٠٠ عسكري فرنسي في إفريقية ، منهم ٦٠٠٠ في الشرق ( جيبوتي ، مايّوتّ وريؤنيون ) . والدور الأول مرتبط بغزو شابا ، في جنوب زئير ، من قبل متمردين جاؤوا من أنغولا . وقد قرر الملك الحسن الثاني ، عاهل المملكة المغربية ، أن يساعد نظام الجنرال موبوتو المعتدل ، فأرسل إليه ألف رجل . ووضعت فرنسا تحت تصرفه طائرات ترانسال[1] ، لا لنقل الرجال ، وإنما لنقل عتادهم ( ٨ ـ ١٥ نيسان ١٩٧٧ ) . وقد قال الرئيس جيسكار ديستن : إن هذا « مؤشر لتضامن بين أوربة وافريقية » . ووافق الرئيس الأميركي كارتر على هذه العملية التي شجبتها البلاد الافريقية وحدها المسماة ( تقدمية ) ويدعمها الاتحاد السوفياتي . وعندما توصلت جيبوتي إلى الاستقلال ، في ١٧ حزيران ١٩٧٧ ، ذكر الرئيس الفرنسي إمكان ( ميثاق تضامن ) بين اوربة وافريقية . وهذه السياسة التي وضعها وزير

---

(١) طائرات ترانسال : Transall .

التعاون ، بيير ابلان[1] ، في حكومة شيراك ، كانت نتيجتها الأساسية اتفاق لومه[2] ( توغو ) ، في شباط ١٩٧٥ . ووسع هذا الاتفاق المساعدة التي خولتها المجموعة الاوربية إلى عدد من البلاد الأوربية باتفاق ياؤنده[3] . وضم هذا الاتفاق الدول الست في المجموعة الاقتصادية الاوربية ، و ١٩ بلداً افريقياً تنطق كلها باللغة الفرنسية باستثناء الصومال . وفي هذه المرة اشترك ، مع التسعة في المجموعة الاقتصادية الأوربية ، ٤٦ بلداً من إفريقية والبحر الكريبي والمحيط الهادئ ( إ . ك . هـ . )[4] : ١٨ بلداً من افريقية السوداء الناطقة بالفرنسية ، ٢١ بلداً من رابطة الشعوب البريطانية ( كومنولث ) : ( ١٣ في افريقية ، ٥ في الكريبي ، ٣ في المحيط الهادئ ) وفوق ذلك اثيوبيا ، والصومال ، وغينة ، وغينة الاستوائية ( الإسبانية سابقاً ) ، وغينة بيساو ( البرتغالية سابقاً ) ، وليبريا ، والسودان .

وينص اتفاق لومه على مساعدة مالية بمقدار أربعة أضعاف المساعدة التي نص عليها في ياؤنده ؛ وبعض الثبات في أسعار ١٢ إنتاجاً تصدرها بلاد افريقية والكريبي والهادئ ؛ والدخول الحر إلى السوق المشتركة من أجل ٩٩,٢ ٪ من الإنتاجات الآتية ، من هذه البلاد ؛ والتعاون الصناعي . ويشار أيضاً إلى الاجتماع السنوي لـ ( مؤتمرات فرنسية ـ افريقية ) للقمة منذ ١٩٧٤ . وانضم إلى الفريق الناطق بالفرنسية عدة مستعمرات برتغالية سابقاً . وكانت البلاد ( التقدمية ) : مدغسكر ، غينة ، الكونغو ، فيها غائبة .

---

(١) بيير ابلان : Pierre Abelin .

(٢) لومه : Lomé .

(٣) ياؤنده : Yaoundé .

(٤) إ . ك . هـ = A. C. P. .

وسياسة التعاون المتعددة الجوانب هذه بين فريقين هي في خط السياسة الفرنسية منذ نزع الاستعمار .

وبالمقابل ، إن معظم الأفارقة لا يفهمون بأن فرنسا أخذت بعين الاعتبار استفتاء جزيرة مايوت الذي قرر بـ ٩٩ ٪ من المصوتين ( ٨٤ ٪ من المسجلين على قوائم الانتخابات قد صوتوا ) بألا تتبع جزر القمر في الاستقلال ، وأن تبقى مرتبطة بفرنسا ( ٨ شباط ١٩٧٦ ) . لاسيا وأن تسليم أسلحة إلى جنوبي افريقية ومشروع تسليمها عتاد نووي قد شجبا بشدة وخاصةً بمؤتمر الـ ٨٢ بلداً غير المنحازة التي اجتمعت في كولومبو في آب ١٩٧٦ .

**قضية الحكومات الأقلية البيضاء : جنوبي افريقية وروديسيا**

لقد أثيرت أخطر قضية وضعت لافريقية على يد سلطة الأقليات البيضاء القوية في روديسيا ولا سيا في جنوبي افريقية . وهذه دولة صناعية ، ولكن البيض يمارسون فيها ( التفرقة العنصرية ) . ومنذ سنوات الـ ٥٠ مافتئت الأمم المتحدة تضاعف شجب هذه الممارسة غير المبنية على المساواة . وما يزال ضغط بلاد افريقية السوداء يزيد عزلة جمهورية جنوبي افريقية . وبعد ثورات في تشرين الأول ١٩٧٧ ، اتخذ مجلس الأمن ، في ٤ تشرين الثاني ، قراراً يعلن بأن تصدير الأسلحة إلى جنوبي افريقية يؤلف تهديداً للسلام . والولايات المتحدة وفرنسا ، المجهزان الأساسيان لهذه الأسلحة في السنوات السابقة ، استسلمتا تدريجياً لضغط الرأي الافريقي . و ( الكونغرس الوطني الافريقي ) ، وهو أهم حزب زنجي في جنوبي افريقية ، كان قد صرح في ١٩٧٦ : « لقد أصبحت فرنسا أخطر عدو للقارة الافريقية » . لذا أعلن الرئيس الفرنسي وقف تصديرات الأسلحة نحو هذا البلد ـ ماعدا الطلبات الجارية ـ وكذلك صرح الرئيس الأميركي كارتر .

أما إنشاء دول جديدة زنجية في جنوب افريقية ( ناميبيا ـ جنوب غربي افريقية سابقاً ـ التي أخذت اسم ترانسكاي ، وقطعت العلاقات الدبلوماسية مع

حكومة بريتوريا ، بوفوتاتسوانا ـ بلد القِطَع السبع الحبيسة في جنوبي افريقية ـ ڤاندا ) ، فلم ينجح في حل القضية الأساسية .

أما روديسيا التي تطورت ، تحت اسم زمبابويه ، في بداية ١٩٧٨ ، نحو شكل حكومة ذات أكثرية سوداء ، فقد اشترك فيها البيض مع الزنوج المعتدلين . وهذا الحل ، الذي أوحى به هنري كيسنجر في ١٩٧٦ ، شجبته بالطبع الأحزاب ( التقدمية ) ، وذكر بعضهم إمكان حملة جديدة سوفياتية ـ كوبية ضد هذا البلد عبر موزامبيق . ويلاحظ أن بعض البلاد الافريقية تفضل التفاوض مع جنوبي افريقية ، وأن عدداً من جيرانها العنيفين يتعاطون معها تجارة مثمرة .

### ٦ ـ المحيط الهندي وجنوب ـ شرقي آسيا

#### أهمية المحيط الهندي

إن امتداد دائرة المحيط الهندي من جنوبي افريقية إلى قناة السويس ، ومن عدن إلى الهند ، إلى اندونيسيا ، وإلى اوستراليا ، كان ومايزال يبدي أهمية واسعة سياسية : ـ نظراً للمناطق الكثيفة السكان جداً في جنوبي آسيا ـ ، واقتصادية . ولم تقم إعادة فتح قناة السويس إلا بدور تكملة . وفي الواقع ، إن الطريق الكبير لمرور شاحنات البترول العملاقة الآتية من الخليج العربي ، يمر في شرق مدغسكر ويصل المحيط الأطلسي عن طريق رأس الرجاء الصالح ، في اتجاه اوربة ، وأكثر فأكثر ، الولايات المتحدة . وبتنازل فرنسا لمدغسكر عن الحقوق التي كانت لهذا البلد على قاعدة دييغو ـ شواريز[1] البحرية الرائعة ، وتخلت عنها ، وباستقلال جيبوتي وجزر القمر ، لم تعد فرنسا لتمتلك من مقاطعات ماوراء البحار غير جزيرة ريئونيون ( سابقاً جزيرة بوربون ) ، وربما من بعد جزيرة مايّوتّ المهورة بميناء طبيعي ممتاز . وبريطانيا ـ العظمى احتفظت ببعض النفوذ على

---

(١) دييغو ـ شواريز : Diego - Suarez .

بعض بلاد من ساحل افريقية الشرقي ، ولكن ليس لها اتفاق عسكري إلا مع كينيا . وقد تنازلت في ۱۹۷۳ للولايات المتحدة عن القاعدة دييغو غارسيا[١] الهامة ، التي كانت قد أنشأتها في أرخبيل جزر شاغو[٢] ، في وسط المحيط . والولايات المتحدة تستعمل أيضاً قواعد على الساحل الغربي من أوستراليا وفي سنغافورة . والاتحاد السوفياتي يعتمد على ( الأنظمة التقدمية ) : العراق في عمق الخليج العربي ، والجمهورية الشعبية اليمنية ، أو اليمن الجنوبي . الذي ، على ما يبدو ، خول الاتحاد السوفياتي حقوقاً هامة في جزيرة سقطرة ، إلى الشرق من هذا السنان الذي يسمى ( القرن الافريقي ) . وتؤلف الصومال جزءاً في هذا الفريق في ۱۹۷۳ ، والاتحاد السوفياتي يستعمل ميناء بربرة . وأخيراً تانزانيا ، موزامبيق ، مدغسكر ، تفضل الاتحاد السوفياتي أيضاً .

وقد بذلت دولتان هامتان من الدول البترولية العالمية ، العربية السعودية وإيران ، أقصى جهدهما ، بتقديم المال والأسلحة ، وأحياناً بضغط سياسي قوي ، لإيقاف تقدم السوفياتيين . وهكذا ، على الحدود ، بين اليمن الجنوبي وسلطنة عمان ، في إقليم ظفار ، حدث تدخل إيراني قوي ضد العصابات الثورية من إيحاء ماركسي . وتسيطر عمان في الواقع على مضيق هرمز ، عند مخرج الخليج العربي .

وإيران والعربية السعودية يمكنهما الاعتماد على مصر ، والسودان ، وجيبوتي واليمن الشمالي والإمارات العربية في الخليج . ويلاحظ أن منطقة الخليج ، بالنسبة للغواصات الستراتيجية الأميركية ، في مرمى صواريخ الأرض السوفياتية الواسعة ، بينما الاتحاد السوفياتي قليل مصلحة لإقامة غواصات في منطقة خارج مدى الأهداف الهامة في نظره .

---

(١) دييغو غارسيا : Diego Garcia .

(٢) شاغو ، جزر : Chgos .

**النزاع الصومالي ـ الاثيوبي والقرن الافريقي**

لقد رأينا أن نزاعاً عتيداً كان بين اثيوبيا والصومال . وفي الواقع ، تملك اثيوبيا هضبة اوغادن الواسعة والنصف صحراوية ، والمأهولة أساساً بـ ٨٥٠٠٠٠ صومالي ، وتتعمق كركن بين الجزأين الأصليين للصومال ( المؤلفة من الصومال البريطاني ـ سابقاً والصومال الإيطالي ـ سابقاً أيضاً . وقد حدث فيها انقلاب عسكري في شباط ١٩٧٤ أطاح بالامبراطور العجوز هايله سيلاسيه . واتجه النظام الجديد ، ولا يخلو الأمر من هزات ، نحو ( التقدمية ) . وهي بلد يسكنه ٢٨ مليون نسمة أمام الصومال التي تكاد تحسب ٣ ملايين . وهي أكثر إغراء ، من هذه الأخيرة ، للطموحات السوفياتية . وقد قامت أثيوبيا بحروب مريرة ضد حركات المقاومة في اريتريا . وكانت تتلقى أكثر فأكثر أسلحة سوفياتية . ولذا شوهد في ١٩٧٧ تطور عظيم . فقد كانت العصابات الصومالية تقاتل في اوغادن وفتحتها قليلاً قليلاً بصورة كاملة . ومن جهة ، أرسل الاتحاد السوفياتي أسلحة ومرتزقة كوبيين إلى اثيوبيا . ومن جهة أخرى ، أوقفت باريس ولندن وواشنطون ، الوفية لمبدأ ثبات الحدود ، تسليم الأسلحة إلى الصومال ، في الأول من ايلول ١٩٧٧ . وطرد الرئيس سياد بري ، في ١٣ تشرين الثاني ، الخبراء السوفياتيين وقطع علاقاته الدبلوماسية مع كوبا . ولكن في بداية ١٩٧٨ ، أجبر الهجوم المعاكس ، من الأثيوبيين والكوبيين ، الصومال على سحب جيشها من اوغادن . وتلاحقت فيها حرب العصابات . وحذرت الحكومة الأميركية خصوم الصومال من غزو أرضها . وإذ حرم السوفياتيون من ميناء بربرة ( في شمال الصومال في خليج عدن ) فيمكنهم أن يتوطدوا فيها من جديد . ومن جهة أخرى ، كانت الصومال تشعر بمرارة أمام عدم قيام الغربيين بعمل .

**توحيد فيتنام**

والحادث الهام في جنوب ـ شرقي آسيا ، كان توحيد الفيتنام ، تحت السيطرة الشيوعية .

على إثر اتفاقات باريس بشأن الفيتنام ، تلاحق النزاع بين الفيتنام الشمالية و ( الحكومة الثورية الموقتة G. R. P. ) من جهة ، وفيتنام الجنوبية من جهة أخرى . واتسعت ( البقع ) الشيوعية في ( جلد الفهد ) أكثر فأكثر . وفي بداية ١٩٧٥ ، كان من الواضح أن الشيوعيين سيغلبون . وفي ١٠ نيسان ، طلب الرئيس فورد ، من الكونغرس اعتماداً بـ ٢٥٠ مليون دولار من أجل ( مساعدة إنسانية ) ، و ٧٢٢ مليون من أجل ( مساعدة عسكرية عاجلة ) ـ لا تقضي بالبداهة تدخل القوات الأميركية . رفض الكونغرس ، بالرغم من إصرار هنري كيسنجر الذي اتهم الاتحاد السوفياتي والصين بخرقهما اتفاقات باريس . وتحققت تسوية ( حل وسط ) في ٢٤ نيسان بين السلطة التنفيذية والكونغرس . وخصص اعتماد من ٣٢٧ مليون دولار لتأمين الجلاء . وبالنسبة للولايات المتحدة ، هذا الإخفاق النهائي الذي خلف اخفاقاتٍ أخرى قد شعر به بشدة . وقال الرئيس فورد : « لقد انتهت حرب الهند الصينية بالنسبة لنا » ، وأعلن أن الأولوية ستعطى منذ الآن إلى التعاون العالمي . ولكن الولايات المتحدة لم تفقد إرادتها في الدفاع عن الحرية .

واستقال الجنرال ثيو وهرب إلى فورموزا ( تايوان ) ، في ٢١ نيسان . والمحاولة التي قامت بها فرنسا للوصول إلى تسوية ( حل وسط ) بين الشيوعيين وحكومة الجنرال منه الجديدة ( المحايدة ) دامت طويلاً . وفي ٣٠ نيسان ، دخل الفيتناميون الشماليون و ( الحكومة الثورية الموقتة G. R. P. ) سايغون . واستسلم الجنرال ( منه ) دون شروط . ولم يستطع الأميركيون غير نقل جزء من مئات ألوف الأشخاص الذين يخشون النظام الشيوعي .

**كامبوديا ( كامبودج أو كامبوتشيا ) وفيتنام**

كانت نهاية الجمهورية المحافظة ، التي أسسها الجنرال لون نول في كامبوديا ، محزنة أكثر بكثير . ففي آب ١٩٧٣ ، بالرغم من احتجاجات الرئيس نكسون ، علق الكونغرس الأميركي الاعتمادات التي تساعد الطيران الأميركي على قصف الخمير

الحمر الذين كانوا يحاصرون أكثر فأكثر بصورة وثيقة مدينة فنوم بينه الكبرى . واعترف كثير من البلاد ، ومن بينها فرنسا ، عندئذ بـ ( الحكومة الملكية لاتحاد كامبوتشيا الوطني )[1] أي الخمير الحمر الذين يتزعمهم پول پوت . وفي ١٧ نيسان ١٩٧٥ ، فرلون نول ، وأخذت المدينة . وفرض نظام استثنائي على البلاد . ويبدو أن الزعيم السابق ( نورودوم سيهانوك ) عاش فيها زمناً طويلاً في إقامة مراقبة ، بالرغم من تضامنه مع الخمير الحمر . وعزلت البلاد تماماً . ولاقت السفارات نفسها عنتاً في مغادرة البلد مع مغتربيها . ويبدو أن المدن قد أخليت بالقوة ، وأن عدد الضحايا كان واسعاً . وتؤكد الزيارة الأولى للصحافيين ( يوغوسلافيون في ١٩٧٨ ) الصفة الشرسة لهذا النظام الجديد . وتدخل الأميركيون عندما فتشت إحدى سفنهم الشاحنة ، المايا غيز[2] ، في ١٢ أيار ١٩٧٥ في خليج سيام . وساعد القصف وفرقة المغاوير ( كوماندو ) على إنقاذها وبحارتها .

وشهدت اللاؤس أيضاً أن الباتيت لاو الشيوعي استحوذ على السلطة الكاملة التي كانت للأمير سوڤانوڤونغ[3] . ومنذ توحيد الفيتنام وانتصار الخمير الحمر أمكن ملاحظة حوادث عظيمة ؛ أولاً : البرودة الواضحة جداً بين الفيتنام والصين ، التي انطلقت ، في بداية ١٩٧٨ ، حتى حوادث الحدود . واحتجت الفيتنام أيضاً على احتلال الصينيين لجزر باراسيلس[4] . ولا ننسى أن الصين ، خلال قرون ، حاولت أن تجعل الفيتنام تابعاً لها ، وأن الفيتنام قاومتها . ومن بعد أمدت الصين كامبوديا بدعم أصبح واضحاً في ١٩٧٧ . وبالرغم من أن كلاً من كامبوديا

---

(١) الحكومة الملكية لاتحاد كامبوتشيا الوطني ( G. R. U. N. C. ) .

(٢) المايا غيز : Maya Guez .

(٣) سوڤانوڤونغ : Souvannouvong .

(٤) باراسيلس : Paracels .

والفيتنـام شيوعيتـان ، كانت علاقـاتهما كريهـة . وأدت هـذه العلاقـات في كانون الثاني ١٩٧٨ إلى حرب حقيقية . وكان هدف جيش الفيتنام الجنوبية القوي ـ وهو أقوى جيش في جنوب ـ شرقي آسيا ، دحر الخمير الـذين يقيمون الاضطرابـات على الحـدود . وتوقف الفيتنـاميون على بعـد أربعين كيلومتراً من فنـوم بينـه . وتـدل هذه القضية بكل وضوح على أن الفكرة ، التي بموجبها لا يمكن أن تكون تناقضات بين دول حذفت ربح رأس المال ، إنما هي أسطورة . ودخلت في التوتر الصيني ـ السوفياتي ، وأخذت الصين جانب كامبوديا ، والاتحاد السوفياتي جـانب فيتنـام . وفي الـوقت نفسـه ، جرى بعض التقـارب بين الـولايـات المتحـدة والفيتنـام . والـولايـات المتحـدة التي كانت قـد رفعت ( الفيتـو ) عن دخـول أنغـولا في الأمم المتحدة ( تشرين الثاني ١٩٧٦ ) ، فعلت نفس الشيء من أجل الفيتنام في ١٩٧٧ . وأصبحت هـذه العضـو الـ ١٤٩ في منظمـة الأمم المتحـدة . ووطـدت الـولايـات المتحـدة العـلاقـات الـدبلـومـاسيـة . وحصلت على معلـومـات عن بعض الجنـود الأميركيين المختفين ، ورفعت الحظر التجـاري . وبـالمقـابـل ، اطرحت بشـدة المطلب الذي أذاعته الفيتنام بأن تدفع الولايات المتحدة لها ( تعويضات ) .

### الهند ورابطة أمم الجنوب ـ الشرقي الآسيوي ( L'A.S.E.A.N. )

ومـع تحمـل انعكاسـات هـذه الحـوادث بقـوة ، ومـع الخضـوع لاضطرابـات داخلية ، لم تعرف البلاد الأخرى في جنوب شرقي آسيا خلافات خـارجيـة خطيرة بين ١٩٧٣ و ١٩٧٨ . وتجـدر المـلاحظـة أن الـولايـات المتحـدة إذا خسرت نقطـة الاستنـاد المكلفـة هـذه التي كانت بـالنسبـة لهـا فيتنـام الجنـوبيـة ، فـإن نظريـة ( الـدومينو ) ، التي أفـادتهـا تبريراً لحرب الفيتنـام ، ظهرت غير صحيحـة . وأن ( ميل ) الفيتنام الجنوبيـة نحو المعسكر الشيوعي ، قـد ثبت حقـاً النصر الشيوعي في كامبوديـا ولاؤس . ولكن تـايـلانـد ، بـالرغم من مشـاكل الحـدود الخطيرة مـع كامبوديا ووجود العصابات الشيوعية في الشمال ، حافظت على نظام معتدل ، مع

تحديد تعاونها مع الولايات المتحدة . وأوصل انقلاب عسكري ، في ٢٠ تشرين الأول ١٩٧٧ ، إلى السلطة ( خونته ) وعدت بانتخابات في ١٩٧٨ .

وعدا اندونيسيا ، منذ الانقلاب الدموي المعادي للشيوعية في ١٩٦٥ ، ابتعد بلدان آخران بقوة عن الاتحاد السوفياتي في ١٩٧٧ ، إثر انتخابات . ففي الهند ، في ١٦ و ٢٠ آذار ، غُلب حزب المؤتمر الذي كان على السلطة منذ ١٩٤٧ ، بائتلاف معتدل . واضطرت السيدة أنديرا غاندي ، رئيسة الوزراء المشايعة لسياسة مناصرة للسوفياتيين ، إلى الاستقالة ، وحل محلها ديزاي[(١)] البالغ من العمر ٨١ عاماً . ورفع حالاً النظام الاستثنائي ( حالة الطوارئ ) الذي ساعد السيدة غاندي على ممارسة دكتاتورية حقيقية . وفي سيلان ( سري لانكا )[(٢)] ، أدت انتخابات ٢٢ تموز إلى هزيمة ( حزب الحرية ) و ( جبهة اليسار المتحدة ) المناصرة للسوفياتيين ، التي تتزعمها السيدة باندانارايكه[(٣)] ، واستلام المحافظين السلطة . وفي الفيليبين ، يناقش نظام الرئيس ماركوس الدكتاتوري الأميركيين بشدة لسحب قواعدهم . ولكنه ظل مناصراً للغرب ، فضلاً عن أن سكان الجزر في الجنوب مسلمون ، وعليه أن يواجه تمرداً نظمته ( جبهة مورو للتحرير الوطني )[(٤)] التي يوجهها نور موزواري[(٥)] .

ودعمت الـ ٤٢ أمة في المؤتمر الإسلامي جبهة مورو للتحرير الوطني . وهددت الأمم ، التي تنتج البترول ، الفيليبين بالحظر . وجرى تفاوض بوقف إطلاق النار ، في كانون الأول ١٩٧٦ ، ونظم استفتاء في نيسان ١٩٧٧ ، ولكن لم

---

(١) ديزاي : Desai .

(٢) سيلان : ( سري ـ لانكا ) : Sri - Lanka .

(٣) باندانارايكه : Mme Bandanaraïke .

(٤) مورو : Moro ، جبهة مورو للتحرير الوطني : ( M. N. L. F. ) .

(٥) نور موزواري : Nur Musuari .

تكن له أي نتيجة حاسمة . وقاطعته جبهة مورو .

وفك الاشتباك النسبي للولايات المتحدة من هذه المنطقة ملحوظ أيضاً بحل منظمة معاهدة جنوب شرقي آسيا ( أوتاسيه )[1] . وعوضاً عن هذا الحلف ، الذي يتزعمه الغرب ، أنشئ تجمع محلي ، وهو ( رابطة أمم الجنوب ـ الشرقي الآسيوي ) ( آسيان )[2] ويضم التايلاند ، ماليزيا ، اندونيسيا ، سنغافورة والفيليبين ، ويبدو أن هذه ( الآسيان ) حصلت على نجاحات هامة . وزار وزير الفيتنام للشؤون الخارجية ، نغوين دوي ترينه[3] ، في كانون الثاني ١٩٧٨ الكثير من عواصمها . وبدا من الممكن على هذا النحو إقامة تعاون اقتصادي وفني إقليمي . وحاولت الصين أيضاً إقامة علاقات طيبة مع ( الآسيان ) . ويلاحظ أخيراً المصلحة التي تعلقها هذه البلاد على اليابان التي تتفوق أكثر فأكثر على أسواق المنطقة . ويذهب بعضهم حتى الطلب منها زيادة قواتها لحماية الخطوط التجارية في جنوب ـ شرقي آسيا .

## ٧ ـ الشرق الأقصى ، المحيط الهادئ وأمريكا اللاتينية

ومهما تكن الاضطرابات الداخلية في البلاد التي درسناها ، فإن نصف الكرة الأرضية تقريباً ، الذي يضم الشرق الأقصى وأمريكا اللاتينية ، لم يعرف خلافات دولية خطيرة منذ ١٩٧٣ .

### الصين

في الصين ، منذ أن فقد ( لين بياؤ ) حظوته وتوفي في ١٩٧١ ، كان الحادث الكبير وفاة ماو تسه تونغ في ٩ أيلول ١٩٧٦ .وقد سبقه إلى الوفاة في كانون

---

(١) منظمة معاهدة جنوب ـ شرقي آسيا : ( L'O. T. A. S. E. ) .

(٢) رابطة أمم الجنوب الشرقي الآسيوي : ( L'A. S. E. A. N. ) ، أو رابطة أمم جنوب ـ شرقي آسيا .

(٣) نغوين دوي ترينه : Nguyen Duy Trinh .

الثاني معاونه النافذ ، شو إن لاي . أما الظروف الداخلية التي أوصلت للسلطة ( هوا كوو فنغ ) رئيساً ، وبعد ذلك بقليل ( تنغ هسياؤ بنغ ) كنائب للرئيس ليست من صعيدنا . لأن الهام هو أن هذه الحوادث ، حتى الحين الذي نكتب فيه هذه السطور ، لم تثر تحويلات عظيمة في السياسة الخارجية الصينية . وبقيت هذه السياسة مطبوعة بالنضال ضد ( الهيمنة ) ، هيمنة الولايات المتحدة ، وأكثر من ذلك أيضاً هيمنة الاتحاد السوفياتي ، الأكثر خطراً مباشرة ولأنه يقيم جيوشاً هامة على حدودها . ويقارن الصينيون الامبريالية ـ الاجتماعية للاتحاد السوفياتي بـ الامبريالية ـ الأميركية . ودون أن يكون للصين سياسة خارجية نشيطة جداً ( لأن الأولوية على ما يبدو معطاة للتنمية الاقتصادية ) ، فهي تدعم كل ما يمكن أن يعاكس الاتحاد السوفياتي . وتشجع المجموعة الاقتصادية الأوربية ( .C. E. E ) على ممارسة سياسة موحدة متناسقة ، وتهنئ نفسها لسياسة ( الاستقلال الوطني ) التي تتبعها فرنسا ، وتحاول أن تتقرب من الهند منذ سقوط السيدة أنديرا غاندي ، ومن رابطة ( الآسيان ) ، وتدعم كامبوديا والعصابات الشيوعية في تايلاند ، وفي بورما ( برمانيا ) وفي ماليزيا ، ولكنها تشهر بالتدخلات السوفياتية ـ الكوبية في افريقية . وتستمر في المطالبة بأراضٍ سوفياتية : بامير ، وسيبريا الشرق الأقصى . ومن جهة الهند ، تطالب بـ ١٢٥٠٠٠ كم$^{2}$ : اللّدَخ[١] ، وهو الجزء الشرقي من كشمير الذي تحتل جزءاً منه ، أراضي صغيرة في غرب النيپال ، وبخاصة الآروناشا براديش ، ( وكالة الحدود الشمالية ـ الشرقية[٢] القديمة ) .

وفي نظر الموجهين الصينيين ، لا يوجد في العالم إلا خمسة بلاد اشتراكية

---

(١) اللدخ : Ladakh .

(٢) آروناشا براديش : L'Arounacha Pradesch ، وهي وكالة الحدود الشمالية الشرقية : ( N. E. F. A. ) North East Frontier A gency .

بحق : الصين ، كوريا الشمالية ، الفيتنام التي توحدت من جديد ، ألبانيا ، ورومانيا . ولا يوجد مطلقاً ( معسكر اشتراكي ) . والعالم ينقسم إلى ثلاث مجموعات وهي : الدولتان الأعظم المهيمنتان ، البلاد المتقدمة في أوربا الغربية والمحيط الهادئ ، البلاد المتخلفة ( النامية ) ، التي تتطلع لتوجيهها . وعلى هذين الفريقين الأخيرين أن يتحالفا لمنع محاولات سيطرة الدولتين الأعظم .

**اليابان**

لقد كانت اليابان بلداً مغامراً في سنوات الـ ٣٠ ، وأصبحت نوعاً لنموذج الحكمة في السياسة الخارجية . فهي تحكم دوماً بمعتدلين ، مع يسار يبدو أن له قليل حظ في الوصول إلى السلطة ، ولا تملك في الواقع جيشاً ، نظراً لدستورها ، إلا قوة حفظ النظام ، وأفادت من فقدان كلي تقريباً لنزاع الطبقات لتنطلق في جهد عظيم جعل منها كمياً ثالث دولة اقتصادية في العالم ، ومن حيث النوعية ، ثاني دولة . وتجدر الإشارة إلى أن اليابان ، من حيث الاختراع الفني ، فاقت ألمانيا ، وفرنسا وانكلترا مجتمعة ، دون الكلام عن الاتحاد السوفياتي ، الذي يعتبر متأخراً للغاية في هذا الصعيد .

وعلى الصعيد السياسي ، يعيّر اليابانيون علاقاتهم مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والصين . وفيما يتعلق بالولايات المتحدة ، الحليف منذ ١٩٥١ ، فإن القضايا المعلقة بينهما هي ذات طابع اقتصادي . وبعد أن ترك الأميركيون الدولار عائماً تمنوا تقييماً جديداً للين[1] ، وميزانهم التجاري غير ملائم ، على حين أن الميزان التجاري لليابان ، التي تفتح السوق بعد السوق ، كان إيجابياً جداً في ١٩٧٧ . وقلق الأوربيون من غزو الفولاذ الياباني ، والسيارات اليابانية ، والأجهزة الكهربائية والالكترونية اليابانية وتوصلوا بصعوبة إلى إقناع توكيو

---

(١) ين Yen .

بوضع حصص ( كوتات )[١] اختيارية .

وتوطدت العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي في ١٩٥٦ ، ولكن لا يوجد معاهدة سلام . والعقبة هي مطالبة اليابان بالجزر الأربع الجنوبية من أرخبيل الكوريل ، في شمال هوكايدو . ورفض الاتحاد السوفياتي التنازل عنها إطلاقاً . وحافظ فوكودا ، الوزير الأول الياباني منذ تشرين الثاني ١٩٧٧ ، كسابقيه تاناكا وميكّي ، على المزاعم اليابانية على هذه الجزر . وخلق توسع الاتحاد السوفياتي منطقة صيده الممتازة إلى ٢٠٠ ميل من السواحل ، مشاكل أيضاً . وبالمقابل ، إن اليابان ، الشريك التجاري الثاني للاتحاد السوفياتي بعد ألمانيا ، متأهبة لأخذ المكان الأول . وقد شاركها الاتحاد السوفياتي في البحوث البترولية في عرض ساخالين ، ويريد أن يؤمن لنفسه إسهامها في التنمية الضخمة التي يعتمد إعطاءها لسيبريا الشرقية . وكل شيء يصطدم بمسألة الجزر .

والوسيلة الأساسية لضغط اليابان على الاتحاد السوفياتي ، يمكن أن تكون إبرام معاهدة سلام وصداقة مع الصين . وترغب هذه أن يدخل في هذه المعاهدة البند ( المعادي للهيمنة ) ، الموجه ضد الاتحاد السوفياتي . ولكن هنا أيضاً توضع قضية الجزر في جنوب أوكيناوا . وظل السوفياتيون يعارضون المطالب اليابانية ، وتتجه اليابان حالياً ، وربما عن قناعة ، شطر الصين .

### الكوريتان

إن الخط الحدودي الذي يفصل الكوريتين - تقريباً قليلاً خط العرض ٣٨° - يطابق منطقة منزوعة السلاح تعتبر أكثر منطقة مغلقة في العالم ، و « أكثر إحكاماً بكثير من سور برلين . فما من إنسان ، وما من رسالة ، وما من طرد يمر منذ ١٩٥٣ » ( فرانسوا فيجتو )[٢] .

---

(١) كوتا Quota .

(٢) فرانسوا فيجتو : François Fejto .

على الصعيد الاقتصادي ، أصبحت كوريا الجنوبية ، في سياق السنوات العشر الأخيرة ، من أقوى الدول الاقتصادية في آسيا ، بفضل الاستثمارات الجسيمة الأميركية واليابانية ، والأجور المنخفضة . والمنشآت البحرية ، ومعامل الفولاذ ، ومعامل النسيج إلخ ... تصنع إنتاجات ذات صفة عالية . ففي ١٩٦٩ ، كان الإنتاج القومي الخام ( الإجمالي ) لكل نسمة ٢١٦ دولاراً في الشمال ، و ٢٠٨ في الجنوب ، وفي ١٩٧٥ كانت الأرقام العائدة لكل منهما : ٣٩٨ و ٥٣٢ ، والتنمية في كوريا الجنوبية أسرع منها في الشمالية . ففي ١٩٧٥ كانت التجارة الخارجية للشمالية نحو ١٢ ٪ من التجارة الخارجية للجنوبية .

وعلى صعيد الأنظمة ، تشبه دكتاتورية كيم إيل سون[١] الشيوعية في الشمال دكتاتورية البلاد الأخرى من نفس النظام . كما أن زعيم الجنوب بارك شونغ هيا[٢] أسس نظاماً دكتاتورياً أيضاً منذ تشرين الأول ١٩٧٢ .

وتسيطر قضية إعادة توحيد الكوريتين على السياسة الخارجية . ويرجع تاريخ أول حوار ، بواسطة الصليب الأحمر ، إلى صيف ١٩٧١ ، وفي ٤ تموز ١٩٧٢ ، أعلن البلدان عن تشكيل لجنة تعاون بغية إعادة التوحيد . بيد أن كوريا الشمالية قطعت هذه المحادثات في ٢٦ نيسان ١٩٧٣ .

ومنذ الآن ، القوة وحدها يمكن أن تنجح . وأمام التهديد الدائم من كوريا الشمالية ، قاومت كوريا الجنوبية بإنشاء جيش قوي وبتربية المواطنين النفسية . وهل هذه الحالة تشبه حالة الفيتنامين ؟ في الولايات المتحدة ، وبخاصة منذ انتخاب الرئيس كارتر ، ينتقد نظام كوريا الجنوبية دوماً . ومنذ كانون الثاني ١٩٧٧ ، بدأ الأميركيون بالتفاوض على انسحاب تدريجي لجيوشهم ( ٤١٠٠٠

---

(١) كيم إيل سون : Kim Il Sun .

(٢) بارك شونغ هيا : Park Chung Hea .

رجل ) في خمسة أعوام ، مقابل برنامج ضخم للمساعدة العسكرية ( ٥ مليارات دولار اعتباراً من ١٩٨٢ ، والمشكلة كلها ، كما في ١٩٥٠ ، هي معرفة ماإذا كانت كوريا الشمالية لاتعتبر الانسحاب الأميركي دعوةً للهجوم .

## المحيط الهادئ

إن المحيط الهادئ ، الذي يسيطر عليه الأسطول السادس الأمريكي في الغرب ، والأسطول الأول في الشرق ، وضع قليلاً من القضايا . فالأرخبيلات أصبحت مستقلة الواحد بعد الآخر ( وستكون هذه الحالة في ١٩٨٠ حالة جزر هبريد الجديدة الموضوعة تحت سيادة حكم مشتركة فرنسية ـ بريطانية ) . ويبدو الزمن ، على الأقل ، أن الجزر الواقعة تحت ( وصاية استراتيجية ) أميركية ( الألمانية ، ثم اليابانية ) ، والأراضي الفرنسية فيما وراء البحار ، كاليدونيا الجديدة وبولينيزيا مستثناة من هذه الحركة . ومن الطبيعي ، أن جزر هاواي ، الولاية التاسعة والأربعين للولايات المتحدة ، في منأى عن هذه العملية تماماً .

والمشاكل التي أثارتها التجارب النووية الجوية لفرنسا في جزيرة موروروا ـ في بولينيزيا ، قد خفت منذ ١٩٧٤ ، وقررت فرنسا عندئذ بألا تقوم إلا بتفجيرات تحت الأرض . واليابان ، وأوستراليا ، وزيلاندة الجديدة ولا سيما البيرو ـ التي ذهبت حتى قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا ـ ماانفكت تحتج .

## أمريكا اللاتينية

منذ نهاية حرب شاكو الرهيبة في ١٩٣٥ ، لم تعرف أمريكا اللاتينية غير حربين داخليتين ، حرب ١٩٤١ ، بين الأكوادور والبيرو ، وحرب ١٩٦٩ ، بين السلفادور والهندوراس . وفي الظاهر تتمتع إذن بالسلام . ومع ذلك ، على مساحتها البالغة ٢٠ مليون كم$^2$ ، وسكانها البالغين أكثر من ٣٠٠ مليون نسمة ، فإن

التخلف عـام . فزيـادة السكان الهـائلـة ( ٢,٨ ٪ في العـام ) أمـام توسع متوسـط بـ ٥ ٪ في العام لا تسمح بتنبؤ تحسين سريع ، إلا من أجل بعض البلاد التي هي في طريـق ( الخروج من التخلف ) ، المكسيـك ، فينيزويـلا ، البرازيـل . والـدين العام حيال الخارج ( الولايـات المتحـدة بصورة أسـاسيـة ) انتقل من ٦ مليـارات دولار في ١٩٥٠ إلى ٢٠ ملياراً في ١٩٧٣ . والاستثمارات الأجنبية المباشرة ٢٠ مليـار دولار .

والاضطراب الـذي يسببـه البؤس هـو من شكل داخلي . فمنـذ الاستقـلال ، حسب في مجموع هـذه البلاد أكثر من ٣٠٠ انقلاب وثورات . ولكن العنف يـأخـذ أشكالاً أخرى : حرب عصابات كاسترية أو ماوتسيـة ، بؤر ( قوة سوداء ) في بلاد الكريبي . ونظام كوبا وحده اشتراكي . وقد عقد في كوبا في ١٩٦٦ « مؤتمر قـاري ثلاثي » ( منظمة تضامن شعوب آسيا وافريقية وأمريكا اللاتينية ) . وكانت كوبا مركز « منظـمة أمن لاتينيـة ـ أميركيـة » . ومن ١٩٧٠ إلى ١١ أيلول ١٩٧٦ ، كان لشيلي نظام مـاركسي غير دكتـاتوري يوجهـه سلفـادور اللنـدي[1] . وأطيح بهـذا وقتل في انقلاب الجنرال بينوشه[2] . والأنظمة الأكثر ديموقراطيـة هي : كوستـا ـ ريكا ، فينيزويلا ، المكسيك ، كولومبيا ، سورينـام ، الغويـانـة ، ترينيـداد ، بارباد ، الباهاما ، جامايكا .

وفي كل مكان غير ذلك ، أصبح دور الجيش متفوقاً في السنوات الخمس عشرة الأخيرة . ويقاوم العنف الثوري بعنف ثوري مضاد في بلاد عـديـدة ( ولا سيما في شيلي والأرجنتين ) .

وبمسـاعـدة عسكريـة جوهريـة ( ١,٥ مليـار دولار من ١٩٦١ إلى ١٩٧٧ ) ،

---

(١) سلفادور اللندي : Salvador Allende .

(٢) بينوشه : Pinochet .

بإرسال مستشارين عسكريين ، تلعب الولايات المتحدة دوراً هاماً ، وعلى العموم نافذاً ضد توسع الشيوعية .

وليس غرضنا أن ندرس هنا العنف الداخلي ، ولكن الخلافات العتيدة بين الدول . يوجد في الواقع ، إثر حروب ماضية ، خلافات أرضية . فالبيرو وبوليفيا تطالبان بأراض أخذتها شيلي منهما في ١٨٨٤ : واجهة بوليفيا البحرية والإقليم الجنوبي من بيرو . والأكوادور ، التي فقدت ، ببروتوكول ريو في ١٩٤٢ ، ما يقارب نصف أرضها لصالح بيرو ، لم تقبل « الديكتات » ( المطالبة المطلقة التي يفرضها القوي دون أي مبرر آخر غير القوة ) وتطالب بشدة بإرجاعها . وبين كولومبيا وفينزويلا ، يوجد خلاف على الحدود البحرية ، نظراً لاكتشاف مناجم بترولية هامة . وبين السلفادور ، المأهولة جداً ، والهوندوراس ، القليلة السكان ، توجد حركة هجرة سرية . وعندما أرادت الهوندوراس ، في ١٩٦٩ ، طرد السلفادوريين ، قامت حرب قصيرة بينهما . ومنذ ذلك التاريخ لم تستأنف العلاقات الدبلوماسية ، وحوادث الحدود عنيفة .

ومن جهة أخرى ، تخشى بلاد عديدة ، ولا سيا بلاد الكريبي ، تدخلاً عسكرياً كوبياً ، وبخاصة منذ التدخل الكوبي في أنغولا . والاتفاق الموقع في آخر ١٩٧٧ بين الولايات المتحدة والباناما لإرجاع تدريجي لمنطقة القناة ، انتهى بموافقة مجلس الشيوخ ، ولكن مع بعض التعديلات التي لم ترض الجنرال تورّيخوس[(١)] ، رئيس الباناما . وهنا أيضاً ، من الممكن تدخل كوبي . وكوبا تساند بوضوح الباناما .

وخوّل الاستقلال إلى ستة ممتلكات استعمارية بريطانية : ( غويانا ، ترينيداد ، توباغو ، جامايكا ، برباد ، باهاما ، غرناطة ) . وقررت بريطانيا

---

(١) توريخوس : Torrijos .

أن تفعل الشيء نفسه من أجل الهوندوراس البريطانية ( بيليز )[1] التي تطالب بها غواتيمالا ؛ ومن أجل ( دولها المشتركة ) الخمس : ( دومينيك ، سانتا لوكتشيا ، سان ڤانسان ، سان كيتس ـ نوفيس ، أنتيغوا ـ باربودا ) ؛ ومن أجل مستعمرات التاج الخمس ـ وإحداها جزر فوكلاند ، في جنوب الأطلسي ، هدف أطماع الأرجنتين .

وعدا سورينام ، المستقلة منذ ١٩٧٥ ، تهيء البلاد المنخفضة استقلال الآنتيل الهولاندية الغنية بالبترول .

والولايات المتحدة تحافظ على سيادتها على الجزيرة الكبرى ، بورتوريكو ( ٥ ٪ استقلاليون ) ، وعلى قاعدة غوانتانامو ، في كوبا ، بالرغم من مطالبات هذا البلد .

وفرنسا حولت ممتلكاتها الثلاث : مارتينيك ، غواديلوب ، غويانا ، إلى مقاطعات وراء البحار . ومستوى الحياة أقل انخفاضاً في الآنتيل الفرنسية منه في البلاد المجاورة . وهذا يوضح أن النزعة الاستقلالية فيها قليلة الانتشار . وبالمقابل ، توجد حركة استقلال ذاتي ، ولكنها ضربت بشكل واسع في الانتخابات الفرنسية في آذار ١٩٧٨ .

والاتحاد السوفياتي ، مثل كوبا ، يحاول أن يفتّر الروابط المتازة بين الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية . وتحت تصرفه لهذا الغرض أحزاب شيوعية ( حنيفة ) ، وهي قليلة الأهمية ، والمساندة الكوبية . وكوبا تقدم الأسلحة إلى عدد من الفرق الهدامة ، وتدرب الإرهابيين . وفي ١٩٥٩ ، لم يقم الاتحاد السوفياتي علاقات دبلوماسية إلا مع المكسيك ، والأورغواي ، وكولومبيا .

---

(١) بيليز : Belize .

وأضيف إليها اليوم ١١ دولة . وبالإجمال ، تشعر هذه البلاد أكثر فأكثر بأنها متضامنة مع العالم الثالث ، وأقل فأقل مع الحلفاء الممتازين للولايات المتحدة . والكثير منها تريد إصلاح ( منظمة الدول الأميركية ) .

## ٨ ـ الأمم المتحدة والمجموعة الدولية

لقد كان لجميع الحوادث الدولية اللاحقة لعام ١٩٤٥ انعكاسها في حياة منظمة الأمم المتحدة . فهل هذا يعني أنها حولت العلاقات الدولية ؟ إن الجواب على هذا السؤال ليس بسيطاً .

من جهة ، يخرج عن الشك أن منظمة الأمم المتحدة ، باستقبالها جميع البلاد المستقلة حديثاً ، التي حصلت فيها على أكثرية عريضة ، هي مركز ما يسمى ( الرأي العام العالمي ) . والولايات المتحدة ، التي كانت تتمتع فيها حتى نحو ١٩٥٥ ، بأكثرية موثوقة ، رأت أمامها ، أثناء حرب الفيتنام ، قيام عدد متزايد من الدول . وفرنسا ، التي عرفت هذه الهجمات خلال دور نزع الاستعمار ، رأت ، بالعكس ، حدوث بعض التغير المفاجئ والكامل لصالحها ، والمرتبط بسياسة ( الاستقلال ) للجنرال دوغول ( الذي كان مع ذلك يحتقر منظمة الأمم المتحدة ويسميها « هذا الشيء » أو « هذه » ) . ورأت إسرائيل قيام قسم كبير من العالم الثالث ضدها ، بدافع من البلاد العربية . وبالرغم من أن ( الرأي العام العالمي ) ، لا يمكن أن يكون مؤيداً إلا بـ ( قرارات ) الجمعية العمومية ، وأن هذه القرارات محرومة من كل التأييدات ، فقد شغل اهتمام الدبلوماسيين وألف قوة لا يمكن نكرانها لخدمة بعض الأطروحات : نزع الاستعمار ، وقف التجارب الذرية ، مساعدة البلاد المتخلفة .. إلخ .

وبالمقابل ، فيما يتعلق بالسلام ، فإن منظمة الأمم المتحدة عاجزة تماماً إذا كان القصد تجنب أو حل الخلافات المباشرة بين الكبيرين أو الخلافات التي يدخل فيها بلاد لها حق الفيتو . حتى إنه من الممكن القول بأن الخلافات غير المباشرة بين

الـدولتين الأعظم لا يمكن أن تحل إلا إذا كانتـا متفقتين ، مثل وقف إطـلاق النـار في الشرق الأوسـط . ومنظمـة الأمم المتحـدة غير قـادرة بصـورة عـامـة على منـع الخلافات ، والعالم يعيش ما يسمى ( توازن الإرهاب ) الـذي لا علاقـة لـه بـالأمن الجماعي . ورغم كل شيء ، نجحت أحياناً ، بفضل عمل الأمين العام ، في تخفيف أو تجنب بعض الأزمات بمهارة .

**العمل المحلي لصالح السلام**

دون الـدخول في التفصيل ، نلاحـظ أن فرق جنود الأمم المتحـدة استعملت لمحاولة حفظ السلام على حدود أو خطوط الحدود الفاصلة ، وهنا نذكر :

أولاً ـ قوة طوارئ الأمم المتحـدة التي شكلت في تشرين الثـاني ١٩٥٦ لفصـل الإسرائيليين والعرب ، وضمت مـا يقـارب ٦٠٠٠ رجـل ، ( العمرات الـزرقـاء ) ، سيقوا من عشر دول : البرازيل ، كندا ، كولومبيا ، دانيمارك ، فنلاندا ، الهنـد ، اندونيسيا ، النورفيج ، السويد ، يوغوسلاڤيا . وقد أثار انسحاب هذه القوة ، في ١٩٦٧ ، ( حرب الأيام الستة ) .

ثانياً ـ فرقة رقـابـة الأمم المتحـدة في لبنـان ، تـألفت ، في حزيران ١٩٥٨ ، من مراقبين بسطاء وانفكت عن العمل في ١٩ كانون الأول ١٩٥٨ .

ثـالثـاً ـ ( عمليـة الأمم المتحـدة في الكونغو ) الموضـوعـة تحت قيـادة الجنرال السويـدي كارل ڤـان هورن[1] ( تموز ١٩٦٠ ) التي بلغت الرقم ٢٠٠٠٠ رجل ( بلاد افريقيـة ، ٣ بـلاد آسيـويـة ، ثم السـويـد ، ايرلانـدا ، كنـدا ) . وهـذه الجنـود المخصصة ، لتحل محل الجنود البلجيكيـة ، أسهمت في حفـظ الوحـدة الكونغوليـة ( يلاحظ أن الاتحاد السوفياتي وفرنسا عارضا هـذه العمليـة ورفضـا المشـاركـة في تمويلها ) . وقد انسحبت هذه الجنود تماماً في حزيران ١٩٦٤ .

---

(١) كارل فان هورن : Carl Van Horn .

رابعاً - ( بعثة رقابة الأمم المتحدة في اليمن ) المرتبطة بالحرب الأهلية حيث كانت مصر تدعم حكومة ثورية ضد الإمام مدعوماً من قبل العربية السعودية . وكانت تتألف من مراقبين ووجدت في ١٩٦٣ و ١٩٦٤ .

خامساً - ( قوة الأمم المتحدة في قبرص ) : وتقارب قليلاً ٦٠٠٠ رجل ، منهم ١٨٠٠ انكليزي ، مع فنلانديين ، وكنديين ، ونمساويين ، وايرلانديين ، وسويديين ، واستراليين ، ونيوزيلانديين ، - وما من افرو - آسي . وقد أنشئت في آذار ١٩٦٤ ، وعبر الأزمات ( ١٩٦٧ - ١٩٧١ ) بين اليونان والأتراك ، بين المونسنيور مكاريوس ، الرئيس ، والجنرال غريفاس[١] ، نصير ( الاينوزيس )[٢] ( الاتحاد مع اليونان ) ، ودامت حتى أيامنا .

سادساً - لا يوجد في كشمير إلا ٤٠ مراقباً للأمم المتحدة .

سابعاً - ( قوة تدخل الأمم المتحدة في لبنان ) تأسست في آذار ١٩٧٨ ورابطت في منطقة الجنوب ، بين نهر الليطاني وحدود إسرائيل ، وبلغت الرقم ٤٠٠٠ رجل ، وفوقهم أكثر من ١٠٠٠ فرنسي . هدفها أن تحل محل الإسرائيليين الذين اجتاحوا البلاد في آذار ١٩٧٨ ، كردٍّ إثر عملية اعتداء قاتلة ارتكبها الفلسطينيون . وأفاد منها الإسرائيليون لاحتلال المنطقة ، حيث كان يوجد ، إلى جانب القرى المسيحية عدة معسكرات فلسطينية ( ومن هنا أتى اسم منطقة فتح ) . وفي هذا الحين ، الذي نكتب فيه هذه السطور ، كانت القضية معرفة ما إذا كان الفدائيون سيقبلون هذا الحضور وما إذا كان الإسرائيليون سيجلون عن كل الأرض التي يحتلونها . وكان الأمين العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم[٣] يريد أن يرفع القوة إلى ٨٠٠٠ رجل .

---

(١) غريفاس : Grivas .

(٢) اينوزيس : L'Enosis .

(٣) كورت فالدهايم : Kurt Waldheim .

## القبول في الأمم المتحدة

في آخر ١٩٧٧ ، ضمت منظمة الأمم المتحدة ١٤٩ عضواً . وخلال سنين طويلة ، وجد أن أصول القبول ، الذي يقتضي نقضاً محتملاً من قبل البلاد الكبرى في مجلس الأمن . قد منع قبول أعضاء جدد . ففي ١٦ حزيران ١٩٥٥ ، شايع الاتحاد السوفياتي ، في قرار عرض ، على المجلس ، نظام القبول ( جملة ) لـ ١٤ بلداً . وعارضت الولايات المتحدة مبدئياً هذا النظام . ولكنها ، بالمقابل ، اقترحت ، مع الثلاث الدول الكبرى الأخرى ، التخلي عن حق النقض ( الفيتو ) لقبول الأعضاء . وكان واحد وعشرون بلداً مرشحاً للقبول في ١٩٥٥ ، منها عشرة بلاد كانت أعضاء في ( عصبة الأمم ) . ومع ذلك ، فإن فكرة عمومية الهيئة حققت كسباً . وكان الاتحاد السوفياتي أكثر فأكثر حساساً بواقع أن قبول الدول ، غير الشيوعية ، لم يكن له ضاراً بالضرورة . وفي تموز ١٩٥٥ ، أعلن نهرو ، لدى عودته من موسكو ، أن الاتحاد السوفياتي صرح بأنه مستعد لدعم قبول جميع البلاد الأفرو ـ آسية التي شاركت في مؤتمر باندونغ . وكان ذلك مناورة حاذقة من جانب السوفياتيين لتشجيع خلق كتلة محايدة .

عندئذ قررت الدول الغربية بألا تعارض القبول جملةً . وفي ١٤ كانون الأول ١٩٥٥ ، تلقت الجمعية العمومية رأياً جوابياً ملائماً من مجلس الأمن ، وقررت أن تقبل معاً ١٦ عضواً جديداً ، مما رفع عدد أعضائها إلى ٧٦ عضواً : أربعة من هذه البلاد تنتسب للكتلة السوفياتية ( ألبانيا ، هونغاريا ، رومانيا ، بلغاريا ) . وآخر ، فنلاندا ، نظراً لموقعها الجغرافي الملائم لسياسة وفاق طيب ( حسن تفاهم ) مع الاتحاد السوفياتي ، و ٥ بلاد أخرى أوربية ، إما محايدة ( النمسا ) ، وإما أعضاء في ميثاق الأطلسي ( البرتغال ، وإيطاليا ) ، وإما مرتبطة بالولايات المتحدة باتفاق ( إسبانيا ) ، أو منعزلة ( ايرلاندا ) ، جاءت لتنضم إليها . وازدادت حصة أوربة بـ ١٠ وحدات . وكذلك قبل بلدان من جامعة الدول

العربية ( الأردن وليبيا ) ، والدولتان الهند صينيتان : دولة كامبودج ( كامبوديا ) ولاؤس ، ودولتان كانتا في السابق تحت النفوذ البريطاني : دولة نيبال وسيلان . وقبل التصويت بـ ٥٢ صوتاً مقابل ٢ ( الصين وكوبا ) و ٥ امتناع ( الولايات المتحدة ، فرنسا ، بلجيكا ، اليونان ، إسرائيل ) . وسمي هذا التصويت ( الصفقة الشاملة )[١] .

في ١٩٥٦ ، ارتفع عدد الأعضاء إلى ٨٠ ، بقبول السودان ، تونس ، المملكة المغربية ، واليابان . وفي ١٩٥٧ ، غانا وماليزيا . وبلغ المجموع إذن ٨٢ عضواً . وفي ١٩٥٨ كان دور غينة . وكانت سنة ١٩٦٠ ( سنة افريقية ) . قبلت ١٦ دولة افريقية : ١٤ من الامبراطورية الفرنسية السابقة ، وواحدة من الامبراطورية الانكليزية ( نيجريا ) ، والأخيرة كانت الكونغو البلجيكية سابقاً ، يضاف لها دولة متوسطية ( قبرص ) . ووجد عندئذ ٩٩ عضواً . وأكثر من ذلك تمّ التوصل تقريباً إلى قبول آلي . وصوتت الجمعية على قرار ، في ١٤ كانون الأول ١٩٦٠ . يعلن تصفية الاستعمار ، ويجَنّب اعتباراً كانت الدول الاستعمارية ، إما عن إخلاص ، أو عن مصلحة ، تعتمد عليه وتذكره : وهو درجة ( الأهبة ) للاستقلال . وفصل القرار لصالح الاستقلال المباشر ، الذي يحث على القبول في منظمة الأمم المتحدة . ومنذ ذلك التاريخ ، كانت الحالات الوحيدة لقبول متأخر : موريتانيا ( حتى نفس التاريخ بناء على فيتو الصين الوطنية ) ، وبنغلادش ( حتى ١٩٧٤ بسبب الفيتو الصيني ) .

ومن ١٩٦١ إلى ١٩٧٣ ، قبل ٣٥ عضواً جديداً ( سورية التي انفصلت عن الجمهورية العربية المتحدة وقبلت ثانية ) ، ٢ في افريقية الشمالية ( موريتانيا والجزائر ) ، عضو واحد في البحر المتوسط ( مالطة ) ، ٦ في الشرق الأوسط

---

(١) الصفقة الشاملة : Package Deal .

( الكويت ، البحرين ، قطر ، عمان ، جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ، اتحاد الإمارات العربية ) ، ٣ في الآنتيل ( جامايكا ، ترينيته ـ توباغو ، بارباد ) ، عضو واحد في أمريكا الجنوبية ( غويانا ) ، ٤ في آسيا ( منغوليا ، سنغافورة ، بوتان ولا سيما الصين ) ، ١٣ في افريقية السوداء ، ٣ في المحيطين الهندي والهادئ ( جزيرة موريس ، جزر مالديف ، جزر فيجي ) ، وأخيراً ٢ في أوربة في ١٩٧٣ : الألمانيتان .

وفي كانون الأول ١٩٧٣ ، بلغ عدد الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة ١٣٥ عضواً . إلا أن اندونيسيا وحدها غادرتها في الأول من آذار ١٩٦٥ لتعود إليها في ايلول ١٩٦٦ .

وفي آخر ١٩٧٧ ، كانت الحالة التالية : منذ ١٩٧٣ كان عدد القبول ١٤ : ٧ في افريقية ، وهي ٣ مستعمرات برتغالية قارية : غينة ـ بيساو ، أنغولا ، موزامبيق . والآخر ( بلد ما وراء البحار ) فرنسي على القارة الافريقية ، جيبوتي ، وثلاثة أرخبيلات ، جزر الرأس الأخضر ( البرتغالية سابقاً ) ، جزر القمر ( الفرنسية سابقاً ) ، ( جزيرة مايّوتْ ، إثر استفتاء ، قررت أن تبقى فرنسية وستصبح على وجه الاحتمال ـ مقاطعة ما وراء البحار ـ ) ، جزر ساؤ تومه وبرنسيب ، ٣ في آسيا ، البنغلادش ، أرخبيل سيشيل والفيتنام ( في تشرين الأول ١٩٧٧ ) ، ٢ في أوقيانوسيا ، البابوازي ـ الجديدة غينة ( القسم الشرقي من جزيرة غينة الجديدة الجسيمة ) ، وجزر ساموا . إذن يحسب في منظمة الأمم المتحدة ٢٧ دولة أميركية ، ٤٦ افريقية ، ٣٨ آسيوية ، ٢٠ دولة اوربية غربية ، الاتحاد السوفياتي ، عدا أوكرانيا وروسيا البيضاء ، ولها مقعدان رغم دخولها في الاتحاد ، ٦ حلفاء أوربيين للاتحاد السوفياتي ، ويضاف يوغوسلافيا والبانيا ، أي مجموع ٣٠ مقعداً اوربياً . وأخيراً ٨ دول من المحيط الهادئ .

ومنذ ١٩٧٣ ، يلاحظ قبول دول صغيرة ، وعلى العموم أرخبيلات . وجزر

الباهاما ، برباد ، جزر الرأس الأخضر ، جزر القمر ، جزر ساموا ، يبلغ عدد سكانها أقل من ٣٠٠٠٠٠ نسمة . وسكان جزر سيشيل ٥٥٠٠٠ ، وساؤ تومه وبرنسيب ٧٧٠٠٠ . وهكذا فإن هذه الأخيرة تملك بالضبط نفس حقوق الهند بـ ٦٠٠ مليون نسمة ( لئلا نتكلم عن الصين العضو الدائم في مجلس الأمن ) .

ويبقى خارجاً سويسرا ، بسبب حيادها ، كوريا الشمالية ، وكوريا الجنوبية ، فورموزا التي استعيضت بالصين الشعبية ، روديسيا الجنوبية ، وبلاد صغيرة مثل دولة الفاتيكان ، وإمارة موناكو ، وجمهورية سان مارن ، وأندورا ، وليشتنشتاين .

وتوجد مجموعات مختلفة لها تنظيمها الإداري الخاص : المجموعة الأميركية ـ اللاتينية ، المجموعة الأفرو ـ آسية ( ٧٧ عضواً ) منظمة الوحدة الافريقية ( ٤٠ عضواً ) ، مجموعة أو بالأحرى الكتلة الاشتراكية . وكل المجموعات الإقليمية ( جامعة الدول العربية ، منظمة معاهدة شمالي الأطلسي ( أوتان ) ، البلاد الناطقة بالفرنسية ، ( الكومنولث البريطاني ) تمارس نفوذاً . ونحو ٣٠ بلداً تستعمل الفرنسية في منظمة الأمم المتحدة . وهذه اللغة تأتي على هذا النحو بعد الانكليزية وقبل الاسبانية .

### عجز منظمة الأمم المتحدة

إن مجلس الأمن ، المقيد بنظام الفيتو ، غير قادر بشدة على اتخاذ قرارات في الحالات الخطيرة . وعلى هذا يوجد ميل ، في التعامل ، إلى زيادة مسؤوليات الجمعية العامة . ولكن هذه لاتستطيع أن تصدر إلا توصيات ، وأكثر من ذلك ، إن كل إصلاح لميثاق المنظمة يتطلب أغلبية الثلثين التي تضم الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن . والمثال الوحيد للعمل النافذ ، وقد أشرنا إليه ، كان مثال حرب كوريا . فقد قرر مجلس الأمن التدخل العسكري في غياب الاتحاد السوفياتي الذي كان يعترض دوماً على شرعية هذه العملية .

وبالإجمال ، هنالك عدة حالات ممكنة :

**أولاً** : إذا كان الكبيران ، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة من رأيٍ واحد ، ولكن القضية التي يتكلم عنها ثانوية . وفي هذه الحالة ، كل بلد ، مهما يكن صغيراً ، قادر تماماً على اطراح توصيات الجمعية . وهكذا لا يقيم اتحاد جنوب افريقية لها أي اعتبار .

**ثانياً** : إذا كانت آراء الكبيرين متعارضة . ففي هذه الحالة تكون الميكانيكية مجمدة تماماً . وكانت هذه حالة قضية هونغاريا .

**ثالثاً** : إذا كان الكبيران من رأي واحد ، ولكن القضية المطروحة خطيرة : مثل قضية التدخل الفرنسي ـ الإنكليزي في قناة السويس . ففي هذه الحالة يلعب نفوذ الكبيرين ، ولا يلعب نفوذ الأمم المتحدة . لذا لم يخضع الفرنسيون والإنكليز لتوصيات الجمعية ، وإنما للإنذار السوفياتي ، لأنهم كانوا غير متأكدين من مساندة الولايات المتحدة .

**رابعاً** : إذا تنازعت دولتان صغيرتان ، فديمومة هذا النزاع تتعلق بصورة أساسية بتدخل إحدى الدولتين الأعظم ، وبقاء الأخرى سلبية ( حالة اثيوبيا والصومال ) ، أو بتدخل كلتيهما ( حالة الحربين الأخيرتين الإسرائيليتين ـ العربيتين ) .

**خامساً** : في حالة حرب أو نضال تهديم ، تكون منظمة الأمم المتحدة عاجزة إطلاقاً ، ويكون لدى الكبيرين نفسهما قليل من وسائل التدخل .

وهناك شكل جديد للحرب يسميه بعض المؤلفين ( الحرب الأهلية العالمية ) ( بيناتل[١] و ج . غرابّن[٢] ) . وقد ظهر حديثاً . وبعضهم يرون أن له « رئيس

---

(١) بيناتل : Pinatel .

(٢) ج . غرابّن : J. Grappin .

فرقـة سري » ( مثـل الصين ) . ومن المحتمـل على الأكثر أن يكـون الكـلام عن جماعات صغيرة متعصبة تختلف كثيراً عن الذين يـدافعون عن قضيـة نوعيـة . إن عصابـة بـادر[١] ، في ألمـانيـا ، وقـد أبيـدت في ١٩٧٧ ، و ( الألويـة الحمراء )[٢] في إيطـاليـا ، وبعض الفلسطينيين المتطرفين أو اليـابـانيين ، يبـدو أنهم يريـدون بـالعنف تخريب المجتمعـات الوطنيـة ، ويهـاجمون أيـاً كان في أي مكان . فخطف الطائرات ، وأخذ الرهائن ، والاختطافات تتكاثر . وإذا وضعنا جانباً مـا يتصل بالحق العام ، يشاهد حادث جديد يخص صعيدنا ، تاريخ العلاقات الدولية . إن مجلة ( الدراسات الحربيـة ) ، حسبت ، في ٦٠٨/١٩٧٦ ( خلافـات صغيرة ) منهـا ٤٥ ٪ ذات ظرف إرهابي ، وفي الأشهر التسعة الأولى من عام ١٩٧٧ ، /٤٣٣/ منهـا ٣٦ ٪ ذات ظرف إرهابي . وإذا وجد اتفاق واسع لقمعها ، ولتسليم الإرهـابيين إلى دولهم الأجنبية ، في البلاد الغربيـة ، فـإن بعضـاً ، على مـا يبـدو ، يعـذرهم : إن الجزائر تعتبر ، كتبرير لأخـذ الرهـائن ، الـواقـع في أن هـؤلاء ينتسبـون إلى دول لا تقـوم بكل واجبهـا في مـوضـوع تحرير الشعـوب : ويبـدو أن رئيس أوغنـدا ، المـاريشـال عيـدي أمين دادا ، قـد وافق على أخـذ رهـائن يهوديـة . ولكن هؤلاء تحرروا بشكل مسرحي على يـد كـومـانـدو إسرائيلي محمـول جـواً في ٣ و ٤ تمـوز ١٩٧٦ .

وإذا كانت الأمم المتحدة عاجزة عن حفظ السلام ، فأي دور أظلم منه يمكن أن تلعب ؟ من الممكن أن يرى فيهـا منبر للرأي الـدولي . ويمكن أن يكون هـذا حقيقياً إذا شكلت هيئة محايدة . إن موقفها المنظم المعادي لأوربة وأمريكا يمنعهـا من أن تمسك بهذا الدور . لذا يقتصر على اعتبـارهـا مكان لقـاء تبقى الاتصـالات فيه ، بأصول معقد ، بين بلاد مختلفة عقائدياً ومتعارضة سياسياً .

---

(١) بادر : Baader .

(٢) الألوية الحمراء : Brigades Rouges .

وحالياً يعتمد السلام على الخوف المتقابل من أعمال الثأر الذرية ، مقابلة بالمثل ، وأوربة الغربية لا يمكنها أن تعتمد إلا على حماية الولايات المتحدة . وماذا سيحدث إذا كانت هذه ، خشية التدمير ، تفقد شجاعتها ولا تلعب دور الحماة عن أوربة ؟ إن منظمة الأمم المتحدة تبقى عاجزة ، وأوربة غير متحدة . وسلطة الصين تزداد . ومن التوازن ( الثنائي القطب ) يتطور العالم نحو أشكال جديدة يبقى رسمها مظلماً .

## أسماء الأشهر في البلاد العربية

| | |
|---|---|
| كانون الثاني | يناير |
| شباط | فبراير |
| آذار | مارس |
| نيسان | ابريل |
| أيار | مايو |
| حزيران | يونيو |
| تموز | يوليو |
| آب | اغسطوس |
| أيلول | سبتمبر |
| تشرين الأول | أكتوبر |
| تشرين الثاني | نوفمبر |
| كانون الأول | ديسمبر |

# المسارد

# ١ ـ مسرد الأعلام

## T, C = ت



## TH = ث



## J, G = ج



## - ح -



## KH = خ

## SH, S, CH = ش



## - ع -



## GH, G = غ

# ٢ ـ مسرد الأماكن

## ح



## خ



## د

## ش

## ل

## م

## ن



## هـ

# ٣ ـ مسرد المعارك

# ٤ ـ مسرد المعاهدات

# ٥ ـ مسرد الكتب والمراجع

| المراجع العربية | الصفحة |
| --- | --- |
| التاريخ الدبلوماسي ـ الجزء الأول | ١٢ ، ٤٩ ، ٦٨ ، ٨٣ |
| قضايا العالم الثالث | ٢١١ |

## المراجع الأجنبية المختارة :

هدف المراجع التالية أن تساعد الدارس والباحث ، اللذين يرغبان بالتعمق في قضية معينة ، على التوجه بسرعة في متاهة المراجع المنهكة . أما المبادئ الموجهة لوضعها فهي كما يلي :

١ ـ نظراً للنشر المستمر لوثائق المحفوظات ، التي تجدد القضايا دون انقطاع ، نورد على وجه التفضيل أكثر الأعمال حداثة .

٢ ـ أن نعطي أولاً ، لكل قضية هامة ، عناوين الأعمال الأساسية ، مع الدلالة بسرعة ما إذا كانت ذات قيمة كبرى أو لا ؛ ومن ثم عناوين بعض الأعمال التي يمكن أن تفيد كتمات .

٣ ـ تصنيف المراجع ثلاثة أقسام :

١ً ـ الوثائق الهامة
٢ً ـ الأعمال العامة والسياسة الأوربية
٣ً ـ القضايا خارج أوربة

ويمكن أن يبدو هذا التصنيف اصطناعياً ، ولكن فائدته تسمح للقارئ بأن يجد بسهولة جداً نوع العمل الذي يبحث عنه . وعلى العموم ، لم نميز ، في قوائم الأعمال ، المصادر وكتب التراكيب ( المؤلفات ) .

المؤلفات الجامعة نادرة وإغلاق المحفوظات يجعل نتائج أحكامها غير أكيدة . وأهم الدراسات الجامعة هي :

LE ROY (F.). — *Les relations internationales depuis* 1945. Cours professé à l'Institut d'Etudes politiques de Paris, Paris, publié plusieurs fois entre 1951 et 1965 (Les Cours de droit).

ROBERTSON (Charles L.). — *International politics since World War II. A Short history*, New York (J. Willey), 1966, 385 p.

CALVOCORESSI (Peter). — *World politics since 1945*, London (Longmans), 1968, 480 p.

LALOY (Jean). — *Entre guerres et paix*, Paris (Plon), 1966, 380 p.

FONTAINE (André). — *Histoire de la guerre froide*, Paris (Fayard).
T. I. 1917-1950, 1965, 501 p.
T. II. 1950-1967, 1967, 579 p.

KNAPP (Wilfrid). — *A History of War and Peace, 1939-1965*, London (Oxford University Press), 1967, XII-639 p.

DUROSELLE (J. B.). — *Le monde déchiré 1945-1970*, Paris (Editions Richelieu), 1970, 2 vol.

GROSSER (Alfred). — *Les occidentaux, Les pays d'Europe et les Etats-Unis depuis la guerre*, Paris (Fayard), 438 p.

عن ألمانيا بعد الحرب يمكن الانطلاق من الكتاب التالي :

GROSSER (Alfred). — *L'Allemagne de notre temps, 1945-1970*, Paris (Fayard), 1970, 640 p.

والانتهاء بـ :

SOWDEN (John Kenneth). — *The German Question 1945-1973*, Bradford (University Press), 1975, 404 p.

وأهم إنتاج للمذكرات هو :

ADENAUER (Konrad). — *Mémoires* (Erinnerungen), Paris (Hachette), 1965-1969, 3 vol.

SCHMIDT (Paul). — *Der Statist auf die Galerie, 1945-1950, Erlebnisse, Kommentare, Vergleiche*, Bonn, 1951.

VIRALLY (Michel). — *L'administration internationale de l'Allemagne du 8 mai 1945 au 24 avril 1947*, Paris (A. Pedone), 1948 180 p.

GROSSER (Alfred) éd. — *Les relations internationales de l'Allemagne occidentale*, Paris (Colin) (cahier de la Fondation nationale des Sciences politiques nº 78), 1956, XXIV-200 p.

وكذلك عمل أستاذ أصبح سفيراً :

GREWE (Wilhelm). — *Deutsche Aussenpolitik der Nachkriegszeit*, Stuttgart, 1960, 540 p.

ومقالان هامان لموسلي الذي كان يعمل في المصالح الحكومية الأميركية :

MOSELY (Philip E.). — *Dismemberment of Germany, Foreign Affairs*, April 1950, p. 487-498.

MOSELY (Philip E.). — *The Occupation of Germany. New light on how the zones were drawn, Foreign Affairs*, July 1950, p. 580-604.

انظر أيضاً عمل الزعيم القائد الأميركي :

CLAY (Lcius D.). — *Decision in Germany*, Garden City (Doubleday), 1950, 522 p.

WISKEMANN (Elizabeh). — *Germany's Eastern neighbours. Problems relating to the Oder-Neisse line and the Czech frontier regions*, London (Oxford University Press). 1956, X-309 p. (Royal Institute of International Affairs).

وعن قضية السار بعد ١٩٤٥ م ، انظر :

DISCHLER (Ludwig). — *Das Saarland 1945-1956*. Hamburg, 1956, 2 vol., 172 et 404 p. (avec de nombreux documents).

*Documents on the Saar*, Vol. II. *Chronology July 1951-1953*, Bad Godesberg (Office of the U. S. High Commissionner), 1953, 266 p. (Le vol. I est inaccessible).

*Internationales Jahrbuch der Politik 1956. Die Saar Grenzland und Brücke* (éd. F. A. VON DER HEYDTE) München (Isar), 1956, 274 p.

وبخاصة :

FREYMOND (Jacques). — *La Sarre 1945-1955*, Bruxelles (Institut de Sociologie Solvay, pour le Centre européen de la Dotation Carnegie), 1959, 439 p.

وعن العلاقات الفرنسية-الألمانية ، عدا عن المذكرات المذكورة أعلاه ، انظر الكتاب الهام لـ :

SEYDOUX (François). — *Mémoires d'Outre-Rhin*, Paris (Grasset), 1975, 308 p.

وعن الحوادث الحالية ، انظر :

MÉNUDIER (Henri). — *L'Allemagne selon Willy Brandt*, Paris (Stock) 1976 464 p.

وعن الدمج الأوربي وصلته بالولايات المتحدة :

MAAS (G. B.). — *The uniting of Europe. Political, social and economic forces 1950-1957*, London (Stevens and sons), 1958, XX-552 p. (pour le London Institute of World Affairs).

DIEBOLD (William). — *The Schuman plan. A study in economic cooperation, 1950-1959*, New York (Praeger), 1959, XX-750 p. (pour le Council on Foreign Relations), à compléter par des livres plus proches des événements et plus rapides.

LEGARET (Jean). — *La Communauté européenne de défense*, Paris, 1953, 276 p.

ARON (Raymond) et LERNER (Daniel), éd. — *La querelle de la C.E.D.*, Paris (cahier de la Fondation nationale des Sciences politiques, n° 80), 1956, 216 p.

ويضاف لها كتب هامة حديثة :

MONNET (Jean). — *Mémoires*, Paris (Fayard), 1976, 642 p.

MASSIGLI (René). — *Une comédie des erreurs 1943-1956, Souvenirs et réflexions sur une étape de la construction européenne*, Paris (Plon), 1978, 540 p.

MELANDRI (Pierre). — *Les Etats-Unis face à l'Europe de 1945 à 1954*, Paris, thèse de doctorat d'Etat sous presse, 1976.

MELANDRI (Pierre). — *Les Etats-Unis et le « Défi » européen 1955-1958*, Paris (Publications de la Sorbonne, Presses Universitaires de France), 1975, 220 p.

FONTAINE (Pascal). — *Le Comité d'Action pour les Etats-Unis d'Europe de Jean Monnet*, Lausanne (Centre de recherches européennes), 1974, 242 p.

وهذه المؤلفات الأخيرة هي أطروحات دكتوراه فرنسية

GROSSER (Alfred), éd. — *Les politiques extérieures européennes dans la crise*, Paris (Presses de la Fondation nationale des Sciences politiques), 1976, 198 p.

انظر أيضاً :

LAQUEUR (Walter). — *Europe Since Hitler*, London (Weidenfeld and Nicolson), 1970, 440 p.

وعن سياسة فرنسا الخارجية ، الأعمال المختارة الآتية :

GROSSER (Alfred). — *La Quatrième République et sa politique extérieure*, Paris (Colin), 1961, 440 p

DE CARMOY (Guy). — *Les politiques étrangères de la France, 1944-1966*, Paris (Table Ronde), 1967, 519 p.

انظر أيضاً :

BIDAULT (Georges). — *D'une résistance à l'autre*, Paris (Presses du Siècle), 1965, 383 p.

وعن الجمهورية الخامسة بخاصة لا يوجد بعد أي مؤلف علمي بحق .

انظر :

COUVE DE MURVILLE (Maurice). — *Une politique étrangère, 1958-1969*, Paris (Plon), 1971, 505 p.

وعن دور إسبانيا الخاص انظر كتاب وزير الشؤون الخارجية :

SUNER (Serrano). — *Entre les Pyrénées et Gibraltar. Dix ans de politique espagnole*, (traduit de l'espagnol), Genève (Constant Bourquin), 1947, 343 p.

ولاسيا :

FEIS (Herbert). — *The Spanish Story : Franco and the Nations at War*, New York (Knopf), 1948, 282 p.

DEL RIO CISNEROS (Augustin). — *Politica internacional de España*, Madrid (Aguado), 1946, 174 p.

وعن سياسة إيطاليا ، انظر :

VEDOVATO (Giuseppe). — *Il trattato di Pace con l'Italia*, Roma (Leonardo), 1947, 624 p.

SFORZA (Carlo). — *Cinque anni a Palazzo Chigi. La politica estera italiana dal 1947 al 1951*, Roma (Atlante), 1952, 586 p.

TARCHIANI (Alberto). — *Dieci anni tra Roma e Washington*, Verona (Mondadori), 1955, 356 p.

وعن اسكاندينافيا بعد الحرب :

KENNEY (Rowland). — *The Northern Tangle : Scandivania and the Post-War World*, London (Dent), 1946, 255 p.

JAKOBSON (Max). — *Finnish Neutrality. A study of Finnish Foreign Policy since the Second World War*, London (Hugh Evelyn), 1968, 116 p.

وعن البلاد البالطية راجع الدراسة الهامة لـ : ستورات ر . شرام في :

DUROSELLE (J. B.) éd. — *Les frontières européennes de l'U.R.S.S.*, Paris (cahier de la Fondation nationale des Sciences politiques, nº 85), 1957, 364 p., cartes.

وأكثر وفرة بكثير الشواهد والمؤلفات عن أوربة الشرقية وعن النفوذ الشيوعي :

SETON-WATSON (Hugh). — *The East European Revolution*, New York (Praeger), 1951, 406 p.

SETON-WATSON (Hugh). — *Neither War nor Peace*, New York (Praeger), 1960, 504 p.

KERTESZ (Stephan), éd — *The Fate of East Central Europe*, Notre-Dame (University of Notre-Dame Press), 1956, XII-464 p.

KERTESZ (Stephan), éd. — *East Central Europe and the World : Developments in the post-Stalin Era*, Notre-Dame (University of Notre-Dame Press), 1962, X-386 p.

FEJTO (François). — *Histoire des Démocraties populaires.*

T. I. *L'ère de Staline.*

T. II. *Après Staline.*

Paris (Seuil), 1962 et 1969, 2 vol., (ouvrage excellent).

وتتمم بـ :

WOLFF (Robert Lee). — *The Balkans in our time*, Cambridge (Harvard University Press), 1956, 618 p.

وعن بولونيا ، الشاهد الهام لمحاولة إنشاء حكم وحيد وإخفاقه كتب قصة هذه الحوادث :

MIKOLAJCZYK (Stanislaw). — *Le viol de la Pologne* (traduit du polonais), Paris (Plon), 1949, 371 p.

وكذلك الزعيم قائد الجيش البولوني في المنفى :

ANDERS (général Wladislaw). — *Mémoires* (traduit du polonais), Paris (La jeune Parque), 1948, 480 p.

وعن هونغاريا أثناء الحرب وبعدها ، الأعمال عديدة ، للوزير الأول سابقاً ، من حزب صغار الملاكين :

NAGY (Ferenc). — *The Struggle behind the Iron Curtain*, New York (Macmillan), 1948, 471 p.

ولكن يستخدم بخاصة أعمال كرتز ( ستيفان ) الأمين العام السابق للوفد الهونغاري إلى مؤتمر باريس ( ١٩٤٦ م ) ، ووزير هونغاريا في روما سابقاً ، لاسيا عن دور الحرب :

KERTESZ (Stephan). — *Diplomacy in a Whirlpool, Hungary between Nazi Germany and Soviet Russia*, Note-Dame (University of Notre-Dame Press), 1953, XVI-273 p.

وعن بدايات النفوذ السوفياتي :

KERTESZ (Stephan). — *Soviet and Western Politics in Hungary* 1944-1947, *Review of Politics*, janvier 1952, p. 47-74.

عن تشيكوسلوفاكيا ، انظر بخاصة :

LOCKHART (Sir Robert Bruce). — *The Czechoslovak revolution, Foreign Affairs*, juillet 1948, p. 632-644.

RIPKA (Hubert). — *Le Coup de Prague*, Paris (Plon), 1949, 372 p.

عن الثورة الهونغارية في ١٩٥٦ م ، انظر :

MOLNAR (Miklôs). — *Victoire d'une défaite, Budapest 1956*, Paris (Fayard), 1968, 363 p.

وموقف بينيش المناصر للروس ، أثناء الحرب . وخيبته فيا بعد ، تجدها موضحة في مقال لأمين سره :

RABORSKY (Edward). — *Benes and the Soviets, Foreign Affairs*, janvier 1949, p. 302-314.

BENÈS (Edward). — *Memoirs from Munich to new war and new victory*, London (Allen and Unwin), 1954, XI-346 p.

TAPIÉ (Victor). — *Les Mémoires (Pamèti) du Président Ed. Benès sur la seconde gu( re mondiale, Revue historique*, janvier-mars 1952, p. 25-48.

عن يوغوسلافيا ، يوجد أولاً أعمال ترجع إلى الفتح الشيوعي :

MARTIN (David). — *Ally betrayed, the uncensored story of Tito and Mihailovich*, préface de Rebecca WEST, New York (Prentice Hall), 1946, 372 p.

ـ عمل صحافي ، ولكن من الصعب الاستعاضة عنه حالياً .

ويتمم بكتاب لاجئ :

FOTITCH (Constantin). — *The War we lost*, New York (Viking), 1948, 344 p.

ووافق الماريشال تيتو على نص :

DEDIJER (Vladimir). — *Tito parle*, Paris, 9ᵉ éd., 1953, 480 p.

عن خلاف تريستا ، انظر :

DUROSELLE (J. B.). — *Le conflit de Trieste, 1943-1954*, Bruxelles (Institut de Sociologie de l'ULB), 1966, 647 p.

المراسلة بين تيتو والكومنفورم ، بمناسبة القطيعة ، كانت تستعمل في العمل الصلب لـ :

ULAM (Adam B.). — *Titoism and the Cominform*, Cambridge (Mass.) (Harvard University Press), 1952, XI-243 p.

الحرب الأهلية في اليونان يمكن أن تدرس في :

WOODHOUSE (Colonel C. M.). — *Apple of Discord*, London (Hutchinson), 1948, 320 p.

ويستخدم أيضاً :

*White Book : May 1944-March 1945. National Liberation Front, E.A.M.*, New York (Greek American Council), 1945, 137 p.

عن أسبابها ، راجع :

KEDROS (André). — *La résistance grecque (1940-1944)*, Paris (Laffont), 1966, 544 p.

## البلاد خارج أوربة

إن دورها لم يصبح رئيسياً في السياسة العالمية إلا حوالي ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ م

### ١ ) الولايات المتحدة

أعمال عديدة من المؤلفات خصصت للسياسة الخارجية الأميركية :

DUROSELLE (J. B.). — *De Wilson à Roosevelt. Politique extérieure des Etats-Unis*, 1931-1945, Paris (Colin), 1961, 495 p., avec une abondante bibliographie critique qui nous dispensera ici de citer) de nombreux ouvrages antérieurs à 1961.

BAILEY (Thomas A.). — *A diplomatic History of the American People*, New York (Appleton Century Crofts), 8e éd., 1969, XL-1015 p.

BEMIS (Samuel Flagg). — *The United States as a World Power. A diplomatic history, 1900-1955*, New York (Holt), 1955, XII-516 p.

FERRELL (Robert H.). — *American Diplomacy. A history*, New York, 1959, XII-576 p.

DULLES (Foster Rhea). — *America's Rise to World Power, 1898-1954*, New York (Harper), 1954, 276 p.

PRATT (Julius W.). — *A History of U.S. Foreign Policy*, New York (Prentice Hall), 2e éd., 1965, XXII, 573 p.

RAPPAPORT (Armin). — *A History of American Diplomacy*, New York (Macmillan), 1975, 496 p.

NEVINS (Allan). — *The New Deal and World Affairs. A chronicle of International Affairs, 1933-1945*, New Haven (Yale University Press), 1950, 332 p.

FERRELL (Robert H.). — *Peace in their times. The origins of the Kellogg-Briand Pact*, New Haven (Yale University Press, 1952, 293 p.

FERRELL (Robert H.). — *American Diplomacy in the great depression : Hoover-Stimson foreign policy, 1920-1933*, New Haven (Yale University Press), 1957, 319 p.

COLE (Wayne S.). — *Senator Gerald P. Nye and American foreign relations*, Minneapolis (University of Minnesota Press), 1962, 293 p.

ARON (Raymond). — *Les Etats-Unis dans le monde 1945-1972*, Paris (Calmann-Lévy), 1973, 338 p.

و « ذكريات » عديدة تأتي بتوثيق ثمين عن أسباب وسير الحرب :

*The public papers and Addresses of Franklin D. Roosevelt*, edited by Samuel I. ROSENMAN, New York (Harper), 1928-1950, 17 volumes.

SHERWOOD (Robert E.). — *Roosevelt and Hopkins : an intimate history*, New York (Harper), 1948, 981 p. (traduction française).

ـ المؤلف الرئيسي ، الذي كتب حسب أوراق هوبكنز ، أهم خدين ومشاور لروزفلت ( ترجمة فرنسية ) بمجلدين ، نشرته دار پلون PLON تحت العنوان : *Le Mémorial de Roosevelt*).

ويجب أيضاً تعليق بعض الأهمية على شواهد :

ROOSEVELT (Eleanor). — *This I remember*, New York (Harper), 1949, 387 p.

ROOSEVELT (Elliot). — *Mon père m'a dit* (traduit de l'anglais), Paris (Flammarion), 1947, 309 p.

على مذكرات وزراء الخارجية الأميركية :

HULL (Cordell). — *The Memoirs of Cordell Hull*, New York (Macmillan), 1948, 2 vol.

STETTINIUS (Edward). — *Roosevelt and the Russians : The Yalta Conference*, Garden City (Doubleday), 1949, 367 p. (traduction française).

ـ ولهذا هدف تمجيدي بوضوح ، ولكنه يعطي عن يالتا تقريراً عظيم الوضوح :

BYRNES (James F.). — *Cartes sur table*, Paris (Morgan), 1947, 621 p.

ـ هام جداً عن يالتا ، بوتسدام ومؤتمرات ١٩٤٥ م و ١٩٤٦ م ( مترجم عن الإنكليزية ) : *Speaking frankly*).

انظر أيضاً ستيتينيوس :

STETTINIUS (Edward). — *Le prêt-bail, arme de victoire* (traduit de l'anglais), New York (La Maison française), 1944, 419 p.

انظر أيضاً :

KIMBALL (Warren F.). — *The most unsordid act : Lend-Lease 1939-1941*, Baltimore (Johns Hopkins Press), 1969, X-282 p.

وزير الخارجية الجمهوري السابق ، خصم الانعزالية ، أصبح وزير الدفاع لروزفلت ، هنري ل ستيمسون ، ترك أيضاً أثراً هاماً :

STIMSON (Henry L.) and BUNDY (Mc George). — *On active service in Peace and War*, New York (Harper), 1948, 698 p.

وعن ستيمسون انظر المؤلف الأساسي التالي :

MORISON (Elting). — *Turmoil and tradition. A study of the life and times of Henry Stimson*, Cambridge (Mass.) (Houghton Mifflin), 1960, XII-686 p.

ولنشر بين السفراء والمرسلين إلى :

GREW (Joseph C.). — *Ten years in Japan, 1931-1942*, New York (Simon and Schuster), 1944, 556 p. (traduction française).

STILLWELL (Général J. W.). — *L'Aventure chinoise, 1941-1944* (traduit de l'anglais), Paris (O. Zeluck), 1948, 332 p.

ويتم بـ :

WEDEMEYER (Général Albert C.). — *Wedemeyer reports !*, New York (Holt), 1959, XIV-497 p.

و :

HAYES (Carlton J. H.). — *Wartime Mission in Spain 1942-1945*, New York (Macmillan), 1945, 313 p.

BROGAN (Dennis W.). — *The Era of Franklin D. Roosevelt*, New Haven (Yale University Press), 1950, 380 p.

وتطور روزفلت من انعزالية معتدلة لحو سياسة تدخل درس بصورة خاصة . والأعمال الرئيسية هي :

LANGER (William L.) and GLEASON (S. Everett). — T. I, *The Challenge to Isolation, 1937-1940*; T. II, *The Undeclared War, 1940-1941*, New York (Harper) (for the Council on Foreign Relations), 1952, 794 et 963 p.

و :

FEIS (Herbert). — *The Road to Pearl Harbor*, Princeton (Princeton University Press), 1950, 356 p.

ـ اللذين درسا كتلة واسعة من المخطوطات ، ولاسيا في دائرة الدولة ، وبين خصوم روزفلت يجب أيضاً استشارة مؤرخ ذي قيمة عظيمة جداً ، شارل أ . برد :

BEARD (Charles A.). — *American foreign policy in the making 1932-1940*, New Haven (Yale University Press), 1946, 336 p.

BEARD (Charles A.). — *President Roosevelt and the coming of the War, 1941*, New Haven (Yale University Press), 1948, 614 p.

ـ عن اتجاهات برد انظر :

FOX (William T.). — *Interwar International Relations research. The American experience*, *World Politics*, oct. 1949.

و :

HARRINGTON (Fred Harvey). — *Beard's Idea of National Interest and new Interpretations*, *American Perspective*, Fall 1950, p. 335-345.

ونظريـة إعـادة النظرة عنـد برد وعـدد عظيم من المؤرخين يعـارضهـا الكتـاب المنـاصرون لروزفلت . ويرى تاريخ هذا الجدل في :

COLE (Wayne S.). — *American entry into World War II : a historiographical appraisal*, *Mississipi Valley Historical Review*, vol. 43 (1956-57), p. 595-617.

وعن الحرب :

RUSSEL BUCHANAN (A.). — *The United States and World War II*, New York (Harper and Row), 1963, 2 vol., XX-635 p.

وبين الأعمال التي لاعد لها عن السياسة الخارجية الأميركية منذ ١٩٤٥ م ، بعضها مفيدة للمؤرخين :

PERKINS (Dexter). — *The Evolution of American foreign Policy*, New York (Oxford University Press), 1948, 187 p.

NEVINS (Allan). — *The United States in a chaotic World*, New Haven (Yale University Press), 1950, 252 p.

ALLEN (H. C.). — *Great Britain and the United States*, New, York (St Martin's Press), 1955, 1024 p.

TRUMAN (Harry S.). — *Years of Trial and Hope*, Garden City (Doubleday), 1956, 594 p.
et : *Years of decision*, *ibid.*, 1956, 596 p. (traduction française Plon, 1955 et 1956).

JONES (Joseph M.). — *The Fifteen weeks*, New York (Viking), 1955, 296 p.

EPSTEIN (Léon D.). — *Britain, uneasy ally*, Chicago (University of Chicago Press), 1954, 279 p.

يوجد شاهدان من الطبقة الأولى عن جون ف . كينيدي :

SCHLESINGER (Arthur M.) Jr. — *A thousand days, John Kennedy in the White House*, Boston (Houghton Mifflin), 1965 (traduction française).

SORENSEN (Theodore). — *Kennedy*, New York (Harper and Row), 1965, X-785 p. (traduction française).

وأخيراً ، لاغنى بوضوح عن دراسة النفوذ الاقتصادي للولايات المتحدة ، باستعمال بصورة أساسية :

LEWIS (Cleona). — *The United States and foreign investment problems*, Washington (Brookings Institution), 1948, 369 p.

FEIS (Herbert). — *The Diplomacy of the Dollar, First Era 1919-1932*, Baltimore (Johns Hopkins Press), 1950, VII-81 p.

*The Economic history of the United States*, New York (Rinehart).

T. VIII. by SOULE (G.). — *Prosperity decade : from War to Depression, 1917-1929*, 1947, 366 p.

T. IX. by MITCHELL (Broadus). — *Depression Decade : from New Era through New Deal, 1929-1941*, 1947, 462 p.

ولعهد جونسون مذكرات مساعد وزير الخارجية :

BALL (George). — *Les Etats-Unis face à leur puissance* (traduit de l'anglais), Paris (Laffont), 1968, 369 p.

وعدا مورفي ، بين المذكرات الحديثة :

KENNAN (George). — *Memoirs*, London (Hutchison), T. 1, *1925-1950*, 1968, 583 p. T. 2. *1950-1963*, 1972, X-368 p.

HARRIMAN (Averell). — *America and Russia in a changing World. A half Century of personal observation*, London (Allen and Unwin), 1971, 218 p.

٢ )الاتحاد السوفياتي

نشرت عن الاتحاد السوفياتي في الغرب الكتب :

FISHER (John). — *The Soviets in World Affairs*, New York, 1952, 2 vol.

الذي يصل حتى ١٩٢٩ ، وقد عرف المؤلف شخصياً تشيتشيرين خلف تروتسكي في وزارة الخارجية .

CARR (Edward H.). — *History of Soviet Russia*, New York (Macmillan), 5 volumes (allant de 1917 à 1926). Ouvrage fondamental et irremplaçable.

BELOFF (Max). — *The foreign policy of Soviet Russia, 1929-1941*, London (Oxford University Press, for the Royal Institute of International affairs).

T. I. *1929-1936*, 1947, 262 p.

T. II. *1936-1941*, 1947, 434 p.

ـ دقيق كثيراً وموثق :

LEMBERG (Eugen). — *Osteuropa und die Sowjetunion, Geschichte und Probleme*, Stuttgart (Schwab), 1950, 256 p.

عن العلاقات الأنغلو ـ روسية :

BELOFF (Max). — *Some aspects of Anglo-Russian Relations. International Affairs*, April 1945, p. 168-179.

MIDDLETON (K. W. B.). — *Britain and Russia. An historical essay*, London, 1947, 238 p.

COATES (W. P. et Zelda K.). — *A history of Anglo-Soviet Relations*, London, 1944, 815 p.

عن العلاقات البولونية ـ الروسية :

SHOTWELL (James T.) et LASERSON (Max M.). — *Poland and Russia, 1919-1945*, New York (Carnegie Endowment for International peace), 1945, 114 p.

ولاسيا أكثر وضوحاً بكثير :

UNIATOWSKI (Roman). — *Poland, Russia and Great-Britain 1941-1945*, London, 1946, 544 p.

LÉVESQUE (Jacques). — *Le conflit soviétique et l'Europe de l'Est, ses incidences sur les conflits soviéto-polonais et soviéto-roumain*, Montréal (presses de l'Université), 1970, XII-388 p.

عن السياسة السوفياتية تجاه ألمانيا :

WEINGARTNER (Thomas). — *Stalin und der Aufstieg Hitlers. Die Deutschlandpolitik der Sowjetunion und der Kommunistischen Internationale, 1929-1934*, Berlin (de Gruyter), 1970, XII-302 p.

من الجانب السوفياتي لنشر أيضاً إلى :

BORISOV (Ju.V.). — *Sovestko-francuzskie otnošenija i bezopasnost' Evropy* (les relations franco-soviétiques et la sécurité de l'Europe), Moskva (Institut Mezdunarodnyh otnosenij), 1960 (nouvelle édition), 196 p.

عن الموضوع نفسه انظر مختاراً من الوثائق المنشورة بالفرنسية ، عن العلاقات الفرنسية ـ السوفياتية ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ، في بحوث دولية على ضوء الماركسية ( رقم ١٢ ، آذار ـ نيسان ١٩٥٩ ، ٢٢٤ ص ) .

GROSSMAN (Vassili). — *The Years of War, 1941-1945* (traduit du russe), Moscou, 1944, 451 p.

دراسة دقيقة عن تغيرات الحدود :

EAST (W. Gordon). — *The new frontiers of the Soviet Union*, *Foreign Affairs*, juillet 1951, p. 591-607.

كثير من السفراء في موسكو تركوا ذكريات :

CATROUX (Général). — *J'ai vu tomber le Rideau de fer, Moscou 1945-1948*, Paris (Hachette), 1952, 318 p.

DAVIES (Joseph E.). — *Mission à Moscou* (traduit de l'anglais), Montréal (L'Arbre), 1944, 570 p.

BEDELL SMITH (Walter). — *My three years in Moscow*, Philadelphia (Lippincott), 1950, 346 p.

عن المفاوضات مع الروس والتوتر بين الدولتين العملاقتين لنشر إلى مجموعة ذات أهمية عظيمة :

MOSELY (Philip E.). — *The Kremlin and World Politics, Studies in Soviet Policy and action*, New York (Vintage books), 1960, VIII-558-X p.

*Negociating with the Russians*, edited by Raymond DENNETT and Joseph E. JOHNSON, Boston (World Peace Foundation) 1951, 310 p.

PETERSON (Maurice). — *Both sides of the curtain*, New York (Macmillan), 1951, 314 p.

DULLES (John Foster). — *War or Peace*, New York (Macmillan), 1950, 249 p.

GURIAN (Waldemar). — *Bolschevism. An Introduction to Soviet Communism*, Notre Dame (University of Notre Dame Press), 1952, XII-190 p.

وتحت إدارة المؤلف نفسه الاختصاصي الشهير بالمسائل السوفياتية :

*The Soviet Union. Background, Ideology, Reality*, Notre Dame (University of Notre-Dame Press), 1951, VIII-216 p.

وأخيراً ، من المفيد استشارة ترجمة حياة ستالين ، والأفضل حالياً وإن كان قابلاً للنقاش ، كتاب :

DEUTSCHER (Isaac). — *Stalin : a political biography*, New York (Oxford University Press), 1949, 600 p. (traduction française).

وعن العلاقات غرب ـ شرق بعد ١٩٥٣ م ، لن نشير إلا إلى بعض الآثار الأساسية :

LEFEBER (Walter). — *America, Russia and the Cold war 1944-1966*, New York, (J. Willey), 1967, 295 p.

ABEL (Elie). — *The missile crisis*, Philadelphia, (Lippincott), nouvelle édition 1969, 222 p. (1re éd. traduite en français chez Arthaud, 1966).

CONQUEST (Robert). — *Russia after Khrutchev*, New York (Praeger), 1965, 267 p.

وعن تاريخ الاتحاد السوفياتي راجع :

ELLENSTEIN (Jean). — *Histoire de l'U.R.S.S.*, Paris (Editions sociales, 1974-1975, 4 volumes.

و :

MARCOU (Lily). — *L'Union Soviétique*, Paris (Collection de guides de recherches dirigée par MEYRIAT Jean), 1971, 171 p.

٢ ) رابطة الشعوب البريطانية ( باستثناء جنوب شرقي آسيا )

كمؤلفات عامة لنشر بصورة أساسية إلى

MANSERGH (Nicolas). — *Survey of British Commonwealth affairs. Problems of external policy, 1931-1939*, London (Oxford University Press), 1952, 482 p.

RONZE (Raymond). — *Le Commonwealth britannique et le monde anglo-saxon*, Monaco (Editions du Rocher), 1947, 309 p.

عن كندا :

LOWER (Arthur R. M.). — *Colony to Nation : A History of Canada*, New York (Longmans), 1947, 600 p.

EASTMAN (S. M.). — *Canada at Geneva : an historical survey and its lessons*, Toronto (Ryerson), 1946, 117 p.

SKILLING (H. Gordon). — *Canadian representation abroad*, Toronto (Ryerson, Canadian Institute of International Affairs), 1946, 359 p.

LACOUR-GAYET (Robert). — *Histoire du Canada*, Paris (Fayard), 1966, 607 p.

عن أوستراليا :

GREENWOOD (Gordon), éd. — *Australia, a social and political History*, London, Melbourne (Angus and Robertson), 1955, nouv. éd. 1969, 445 p.

وتشاور أعمال رجل دولة ، وإن كانت لاتحتوي منظورات تاريخية :

EVATT (Herbert V.). — *Foreign policy of Australia*, Sydney (Angus and Robertson), 1945, 266 p.

EVATT (Herbert V.). — *Australia in World Affairs*, Sydney (Angus and Robertson), 1946, 213 p.

وكذلك :

GRENFELL-PRICE (A.). — *Australia comes of age*, Melbourne (Georgian House), 1945, 194 p.

*Australia and the Pacific*, by members of the Australian Institute of International Affairs, Princeton (Princeton University press), 1944, 203 p.

ـ دراسة ميدانية ممتازة :

GREENWOOD (Gordon) et HARPER (Norman), éd. — *Australia in World Affairs (1961-1965)*, Melbourne (Cheshire), 1968, VIII-503 p.

BARCLAY (G. St.). — *Commonwealth or Europe*, St-Lucia (Univ. of Queensland Press), 1970, XII-210 p.

عن زيلاندة ـ الجديدة :

BEAGLEHOLE (J. C.), WOOD (F. L. V.), LIPSON (Leslie), MCGECHAN (R. O.). — *New Zealand and the Statute of Westminster*, Wellington (N. Z.) (Victoria University College), 1944, 195 p.

عن جنوبي أفريقية :

GREEN (M. S.). — *The Making of the Union of South Africa*, New York (Longmans), 1947, 227 p.

و :

LESOURD (Jean-Alain). — *L'Union Sud-Africaine*, Paris (Presses universitaires de France, Collection « Que sais-je ? »), 1951.

عن إيرلاندة وانفصالها عن رابطة الشعوب البريطانية :

GWYNN (Denis). — *The history of partition, 1919-1925*, Dublin (Browne, 1950, 244 p.

SHEARMAN (Hugh). — *Anglo-Irish Relations*, London (Faber), 1948, 288 p.

### ٤ ) الشرق الأوسط

ينطلق من الدليل الصغير الممتاز التالي :

FEVER (Guy), avec CHAUVIN (Serge) et POURCELET (François). — *Le Moyen-Orient contemporain*, Paris (Collection de guides de recherches dirigée par MEYRIAT Jean, Presses de la Fondation Nationale des Sciences politiques), 1975, 24. p.

الأعمال الأساسية عن دور الانتدابات هي :

LENCZOWSKI (Georges). — *The Middle East in World Affairs*, Ithaca, New York (Cornell University Press), 1952, 3e éd., 1962, 723 p.

SPENCER (William). — *Political Ecolution in the Middle East* Philadelphia (Lippincott), 1962, XIV-440 p.

RONDOT (Pierre). — *Destin du Proche-Orient*, Paris (Centurion), 1959, 272 p.

KOHN (Hans). — *A history of Nationalism in the East*, London (Routledge), 1929, XII-476 p.

SETON-WILLIAMS (W. V.). — *Britain and the Arab States : a Survey of Anglo-Arab Relations, 1920-1948*, London (Luzac), 1948, 330 p.

عرض موجز جداً ولكن جاف قليلاً بالحوادث ، انظر أيضاً :

*The Middle East : A political and economic survey*, New York (Royal Institute of International Affairs), 2ᵉ éd, révisée 1954, 496 p.

KIRK (Georges). — *The Middle East*, New York (Oxford University press, Royal Institute of International Affairs), 1954, 338 p.

KIRK (George). — *The Middle East in the war* (Survey of International Affairs), London (Oxford University Press), 1952, XIV-512 p.

عن قضية فلسطين تجب أولاً مشاورة مذكرات المؤسس الرئيسي للدولة الاسرائيلية :

WEIZMANN (Chaim). — *Trial and error. The autobiography of Chaim Weizmann*, New York (Harper), 1949, 498 p.

ـ قابل للنقاش جداً ، معاد جداً لـ : بن غوريون

عن الصهيونية :

COHEN (Israël). — *Le Mouvement sioniste* (traduit de l'anglais), Paris (Éditions de la Terre retrouvée), 1946, 380 p.

والعنوان الانكليزي هو : *A short history of Zionism, 1860-1944*).

PARKERS (James). — *The emergence of the Jewish problem, 1878-1931*, London (Oxford University Press), 1946, 260 p.

RABINOWICZ (Oskar K.). — *Fifty years of Zionism. A historical analysis of Dr Weizman's « Trial and Error »*, London, 2ᵉ éd.

أفضل تاريخ لفلسطين هو :

HYAMSON (Albert M.). — *Palestine under the Mandate, 1920 1948*, London (Methuen and C°), 1950, 212 p.

عن حرب ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ م :

HUREWITZ (J. C.). — *The struggle for Palestine*, New York (Norton 1950, 404 p.

PLESSIER (François). — *Etat juif et Monde arabe*, Paris (Gaucher), 1949, 420 p.

EYTAN (Walter). — *The first ten years : A diplomatic History of Israel*, New York (Simon and Schuster), 1958, 239 p.

عن السياسة البريطانية :

LONGRIGG (Stephen Hemsley) et STOAKOS (Frank). — *Irak*, New York (Praeger), 1958, 264 p.

*Great Britain and Palestine, 1915-1945*, London (Royal Institute of International Affairs), Information Department Papers, n° 20, 1946, 178 p.

MARLOWE (John). — *A history of modern Egypt and Anglo-Egyptian Relations 1800-1953*, New York (Praeger), 1954, 440 p.

عن سياسة الدول عموماً الأطروحة الممتازة :

COLOMBE (Marcel). — *L'orient arabe et les grandes puissances de la fin de la seconde guerre mondiale à la première conférence des Etats non engagés (1945-1961)*, 1972 publiée sous le titre *Moyen Orient arabe et non engagement*, Paris (Publications orientalistes de France), 1973, 2 vol.

عن سياسة الاتحاد السوفياتي :

LACQUEUR (Walter L.). — *The Soviet Union and the Middle East*, London (Routledge and Kegan), 1959, XIV-366 p.

LACQUEUR (Walter L.). — *The Soviet Union and the Middle East 1958-1968* London (Routledge and Kegan), 1969, VIII-360 p.

CARRÈRE D'ENCAUSSE (Hélène). — *La politique soviétique au Moyen-Orient, 1955-1975*, Paris (Presses de la Fondation Nationale des Sciences politiques), 1975, 328 p.

CARRÈRE D'ENCAUSSE (Hélène). — *L'Empire éclaté*, Paris (Flammarion), 1978, 314 p.

عن الجامعة العربية وحوادثها السابقة :

KHALIL (Muhammad). — *The Arab States and the Arab League. A documentary record.* Beirut (Khayats), 1962, 2 vol. I. *Constitutional developments*, 705 p. II. *International affairs*, 1019 p.

عن سورية ولبنان :

LIPSCHITS (Isaac). — *La politique de la France au Levant*, Amsterdam (Keesing), 1963, 240 p.

LONGRIGG (Stephen Hemsley). — *Syria and Lebanon under French Mandate*, London (Oxford University Press) (Royal Institute of International Affairs), 1958, XII-404 p.

يتهان بذكرات مفوضين ساميين فرنسيين :

PUAUX (Gabriel). — *Deux années au Levant, Souvenirs de Syrie et du Liban, 1939-1940*, Paris (Hachette), 1952, 248 p.

و :

CATROUX (Général). — *Dans la bataille de Méditerranée*, Paris (Julliard), 1949, 446 p.

ـ هام عن حوادث حزيران ـ تموز ١٩٤١ م

يوجد أيضاً معلومات تنهل عن الأردن في :

*Memoirs of King Abdullah of Transjordan*, New York (Philosophical Library), 1950, 278 p. La 2e édition présente de singulières différences avec la première.

وليست أقل منها لفتاً للنظر مذكرات تنظيم الجوقة الأردنية :

GLUBB (Sir John Bagot). — *Britain and the Arabs. A study of fifty years, 1908 to 1958*, London (Hodder and Stoughton), 1959, 491 p.

عن القضية الأرمنية :

MISSAKIAN (J.). — *A Searchlight on the Armenian question, 1878-1950*, Boston (Hairenik, American Committee for the Independance of Armenia), 1950, 154 p.

عن إيران يوجد كتاب من الطبقة الأولى :

LENCZOWSKI (George). — *Russia and the West in Iran, 1918-1948*, Ithaca (Cornell University Press), 1949, 284 p.

يجب إتمامه بـ :

THOMAS (Lewis V.), and FRYE (Richard N.). — *The United States and Turkey and Iran*, Cambridge (Harvard University Press), 1951, 291 p. (American Foreign Policy Library).

و :

STEPPAT (Fritz). — *Iran zwischen den Grossmächten, 1941-1948, Europa-Archiv*, 1948, 79 p.

وعن حوادث ١٩٥٠ - ١٩٥١ :

BAYNE (Edward Ashley). — *Crisis of Confidence in Iran Foreign Affairs*, July 1951, p. 578-590.

عن أفغانستان :

FRASER-TYLOR (W. K. I.). — *Afghanistan : a study of political developments in Central Asia*, New York (Oxford University Press), 1950, 330 p.

عن قضية السويس والنزاع العربي - الإسرائيلي الثاني :

LAUTERPACH (E.), éd. — *The Suez canal settlement. A selection of documents. October 1956-March 1959*, London (Stevens), 1960, VI-82 p. (pour le British institute of international and comparative law).

STOCK (Ernest). — *Israel on the road to Sinai, 1949-1956, With a sequel on the six-day war*, 1967, Ithaca (N. Y.) (Cornell University Press), 1967, 284 p.

BERGER (Earl). — *The Covenant and the Sword. Arab-Israël : relations 1948-1956*, London (Routledge and Kegan Paul), Toronto (University of Toronto Press), 1965, 245 p.

FINER (Herman). — *Dulles over Suez. The theory and practice of his diplomacy*, London (Heinemann), 1964, 538 p.

BEAUFRE (Général). — *L'expédition de Suez*, Paris (Grasset), 1967, 251 p.

ولكن أفضل تركيب هو :

THOMAS (Hugh). — *The Suez Affair*, London (Weidenfeld and Nicolson), 1967, 384 p., 2e éd., 1970.

وعن النزاع العربي ـ الإسرائيلي الثالث ( ١٩٦٧ م ) :

LAQUEUR (Walter). — *The Road to war* 1967. *The origins of the Arab-Israel Conflict*, London (Weidenfeld and Nicolson), 1968, 399 p.

KIMCHE (David), BAWLY (Dan). — *Israël face aux Arabes. Hier, demain, aujourd'hui*, Paris (Arthaud), 1968, 311 p. (traduit de l'anglais).

انظر أيضاً كتاباً جيداً جداً لصحافي :

CUAU (Yves). — *Israël attaque (5 juin 1967)*, Paris (Laffont), 1968, 349 p.

WATIKIOTIS (P. J.). — *Conflict in the Middle East*, London (Allen and Unwin), 1971, 244 p.

وعن النزاع العربي ـ الإسرائيلي الرابع ( ١٩٧٤ م ) :

LACQUEUR (Walter L.). — *La vraie guerre du Kippour* (traduit de l'anglais), Paris (Calmann-Lévy), 1974, 301 p.

عن البترول ، بين الأعمال التي لا عد لها . بعض الكتب الحديثة :

NOUSCHI (André). — *Luttes pétrolières au Proche-Orient*, Paris (Flammarion), 1970, 144 p.

MIKDASHI (Zuhayr). — *The Community of Oil Exporting Countries*, London (Allen and Unwin), 1972, 240 p.

MADELIN (Henri). — *Pétrole et politique en Méditerranée occidentale*, Paris (Armand Colin, Cahiers de la Fondation nationale des Sciences politiques, n° 188), 1973, 336 p.

ولاحقاً لأزمة ١٩٧٤ م :

VERNON (Raymond), éd. — *The Oil Crisis*, New York (W. W. Norton), 1976, 301 p.

٥ ) جنوب ـ شرقي آسيا

توجد بعض التراكيب الجيدة :

RICHER (Philippe). — *L'Asie du Sud-Est, Indépendance et communisme*, Paris (Imprimerie Nationale, coll. « Notre Siècle »), 1981, 430 p.

DEVILLERS (Philippe), FISCHER (Georges), FISTIÉ (Pierre), etc. — *L'Asie du Sud-Est*, Paris (Sirey), 1971, 2 vol., 1010 p.

FIFIELD (Russel H.). — *The diplomacy of South-East Asia, 1945-1958*, New York (Harper), 1958, XVIII-584 p., à compléter par :

MILLS (Lennox A.) and Associates. — *The New World of South-East Asia*, Minneapolis (University of Minnesota Press), 1949, 445 p.

و :

ZINKIN (Maurice). — *Asia and the West*, London (Chatto et Windus), 1951, XII-300 p.

عن الهند ، يمكن استشارة كتاب نهرو :

NEHRU (Jawaharlal). — *Glimpses of World History*, London (Drummond), 1949, 992 p.

انظر أيضاً الأعمال التالية السابقة للاستقلال :

PANIKKAR (K. M.). — *India and the Indian Ocean*, New York (Macmillan), 1945, 109 p.

PRASAD (Rajendra). — *India divided*, Bombay (Hind Kitabs), 1947, 427 p.

أو لاحقاً مباشرة :

PUNTAMBEKAR (S. V.). — *The foreign policy of the Indian Union* Baroda (Padmaja), 1948, 80 p.

لا يوجد بعد أعمال جامعة عن حوادث ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧ م ومع ذلك انظر :

ROSINGER (Lawrence K.). — *India and the U.S. Political and economic relations*, New York (American Institute of Pacific Relations), 1950, 149 p.

ولاسيا :

ROWLAND (John). — *A History of Sino-Indian relations. Hostile co-existence*, Princeton (N. J.) (D. Van Nostrand), 1967, 248 p.

STEIN (Arthur). — *India and the Soviet Union. The Nehru era*, Chicago (University Press), 1969, XIV-320 p.

عن الباكستان :

SYMONDS (Richard). — *The Making of Pakistan*, London (Faber), 1950, 227 p.

عن الفيتنام توجد أعمال صلبة ، هامة من أجل الدور ١٩٤٦ ـ ١٩٥٤ م ( الحرب « الفرنسية » ) :

DEVILLERS (Philippe). — *Histoire du Viet Nam de 1940 à 1952*, Paris (Seuil), 1952, 3e éd., 480 p.

DEVILLERS (Philippe) et LACOUTURE (Jean). — *La fin d'une guerre. Indochine 1954*, Paris (Seuil), 1960, 382 p.

RANDLE (Robert F.). — *Geneva 1954. The settlement of the Indochinese war*, Princeton (Princeton University Press), 1969 XVIII-369 p.

ولاسيا :

JOYAUX (François). — *Le règlement du premier conflit d'Indochine. La République populaire de Chine face aux puissances occidentales, Genève, 1954*, Paris (Publication de la Sorbonne), 1979.

ولبداية الحرب « الأميركية » :

FALL (Bernard). — *Indochine 1946-1962. Chronique d'une guerre, révolutionnaire*, Paris (Laffont), 1962, 379 p.

KAHIN (G. Mc Turnan), LEWIS (John W.). — *The United States in Vietnam*, New York (Dial Press), 1967, 465 p.

GREENE (Fred). — *U.S. policy and the Security of Asia*, New York (Mc Graw Hill, Council on Foreign Relations), 1968, 429 p.

عن أندونيسيا :

KAHIN (George McT.). — *Nationalism und Revolution in Indonesia*, New York, Cornell (Univ. press.), 1952.

VLEKKE (B. H. M.). — *Nusantara, a history of Indonesia*, La Haye et Bandoeng (W. van Hoeve), 2e éd., 1959.

JAMES (Harold ) et SHEIL-SMALL (Denis). — *The undeclared war, The story of the Indonesian confrontation, 1962-1966*, London (Cooper), 1971, XVIII-201 p.

عن تايلاند :

FISTIÉ (Pierre). — *L'évolution de la Thaïlande contemporaine*, Paris (Colin, Cahiers de la Fondation nationale des Sciences politiques, n° 156), 1967, 392 p.

عن ماليزيا :

FISTIÉ (Pierre). — *La rupture entre Singapour et la Malaysia*, *Revue française de Science politique*, avril 1967, p. 237-262.

عن الفيليبين ، كتاب هام لمؤرخين فيليبينيين :

AGONCILLO (Teodoro A.) et ALFONSO (Oscar M.). — *History of the Filipino People*, Quezon City (Malaya Book), 1967, XVIII, 725 p..

٦ ) الشرق الأقصى

عملان كلاسيكيان :

RENOUVIN (Pierre). — *La question d'Extrême-Orient, 1840-1940*, Paris (Hachette), 1946, 443 p.

و :

POLLARD. — *China's foreign relations (1917-1931)*, New York (Macmillan), 1933, X-416 p.

عن الدور السابق لـ ١٩٣٢ م ، عمل صلب جداً ، مع مصادر كثيرة :

TOSCANO (Mario). — *Guerra diplomatica in Estremo Oriente*, T. II (s. d.) (Einaudi), 508 p.

عن دور ١٩٤٢ ـ ١٩٤٦ م :

JONES (F. C.), BORTON (Hugh) et PEARN (B. R.). — *The Far East, 1942-46*, New York (Oxford University Press), 1955, 589 p.

انظر أيضاً عن مختلف القضايا الخاصة :

UNTERBERGER (Betty Miller). — *America's Siberian expedition*,

*1918-1920*, Durham (Duke University Press), 1956, vi-272 p.

WILLOUGHBY (Westel W.). — *The Sino-Japanese controversy and the League of Nations*, Baltimore (Johns Hopkins Press), 1935, 733 p.

BORG (Dorothy). — *American policy and the Chinese Revolution, 1925-1938*, New York (Macmillan) (Institute of Pacific Relations), 1947, 440 p.

CHRISTOPHER (James Williams). — *Conflict in the Far East, American Diplomacy in China from 1928-1933*, Leyde (Brill), 1950, 335 p.

SMITH (Sara S.). — *The Manchurian crisis, 1931-1932. A tragedy in international relations*, New York (Columbia University Press), 1948, 281 p.

JONES (F. C.). — *Manchuria since 1931*, New York (Oxford University Press, Royal Institute of International Affairs and Institute of Pacific Relations), 1949, 256 p.

عن مونغوليا الخارجية ، العمل الصلب :

FRITERS (Gerard M.). — *Outer Mongolia and its internationa position*, Baltimo (Johns Hopkins Press, for the Institue o Pacific Relations), 1949, 358 p.

PAVLOVSKY (Michel). — *Chinese-Russian Relations*, New York (Philosophical library), 1949, 194 p.

الذي استعمل المصادر الصينية عن هذه القضية .

عن الصين أثناء الحرب ضد اليابان :

ROSINGER (Lawrence K.). — *China's Wartime politics, 1937-1944*, Princeton (Princeton University Press), 1945, 133 p.

ويتم بعملين عامين جداً :

FAIRBANK (John King). — *The United States and China*, Cambridge (Mass.) (Harvard University Press), 1948, 384 p. (American Foreign Policy Library).

و :

DULLES (Foster Rhea). — *China and America*, Princeton (Princeton University Press), 1946, 277 p.

السياسة الأميركية معروضة جيداً في :

FEIS (Herbert). — *The China tangle : the American effort in China from Pearl Harbor to the Marshall mission*, Princeton (Princeton University Press), 1953, X-445 p.

VINACKE (Harold M.). — *The United States and the Far East, 1945-1951*, Stanford (Stanford University Press), 1952, 144 p.

VINACKE (Harold M.). — *Far Eastern politics in the postwar period*, New York (Appleton), 1956, 497 p.

عن حرب كوريا :

GOODRICH (Leland M.). — *Korea. A study of U.S. Policy in the United Nations*, New York (Council on Foreign Relations), 1956, XII-235 p.

عن اليابان :

YOSHIDA. — *The Yoshida memoirs : the story of Japan in crisis*, Boston (Houghton), 1962, 905 p.

TREAT (Payson Jackson). — *Japan and the United States, 1853-1921, revised and continued to 1928*, Stanford (Stanford University Press), 1928.

انظر العمل التالي لضابط بريطاني أخذ أسيراً في سنغافورة :

JAMES (David H.). — *Rise and Fall of the Japanese Empire*, London (Allen and Unwin), 1951, 409 p.

MARTIN (Bernd). — *Deutschland und Japan im Zweiten Weltkrieg, Vom Angriff auf Pearl Harbor bis zur deutschen Kapitulation*, Göttingen (Musterschmidt), 1969, 326 p.

توجد معلومات هامة في :

BORTON (Hugh). — *Japan since 1931. Its political and social developments*, New York (Institute of Pacific relations), 1940, 150 p.

BUTOW (Robert J. C.). — *Japan's decision to surrender*, Stanford (Stanford University Press), 1954, 259 p.

ـ لكنها لايعوضان عمل فيس ( Feis ) العظيم المذكور أعلاه :

YORMAGA (Chitoschi). — *Japan since Perry*, New York (McGraw-Hill), 1949, 723 p.

وبخاصة :

LEQUILLER (Jean). — *Le Japon*, Paris (Sirey), 1966, 621 p.

FEIS (Herbert). — *Contest over Japan*, New York (W. W. Norton) 1967, 187 p.

وعاماً أكثر عمل :

REISCHAUER (Edwin O.). — *The United States and Japan*, Cambridge (Mass.) (Harvard University Press), 1950, 357 p.

عن الاحتلال الأميركي :

MARTIN (Edwin M.). — *The Allied Occupation of Japan*, New York (Macmillan), 1948 (Publication de l'Institute of Pacific Relations).

والعمل الملحق به :

FEAREY (Robert A.). — *The Occupation of Japan. Second Phase*, New York (Macmillan), 1950, XII-239 p. (Publication de l'Institute of Pacific Relations).

TOMPKINS (Pauline). — *American Russian Relations in the Far East*, New York (Macmillan), 1949, 426 p.

عن معاهدة السلام :

COHEN (Bernard C.). — *The political process and Foreign Policy. The making of the Japanese Settlement*, Princeton (Princeton University Press), 1957, XII-293 p.

DUNN (Frederick S.) et al. — *Peace-making and the settlement with Japan*, Princeton (Princeton University press), 1963, 210 p.

خلاصة جيدة عن السياسة اليابانية الحديثة في :

FISTIÉ (Pierre). — *La rentrée en Scène du Japon. La politique japonaise face aux Etats-Unis depuis 1945*, Paris (Armand Colin, Trav. et rech. de Sc. pol.), 1972, 168 p.

عن السياسة السوفياتية عدة أعمال جيدة :

MOORE (Harriet L.). — *Soviet far eastern policy, 1931-1945*, Princeton (Princeton University Press), 1945, 284 p.

DALLIN (David J.). — *Soviet Russia and the Far East*, New Haven (Yale University Press), 1948, 398 p.

BRANDT (Conrad). — *Stalin's failure in China, 1924-1927*, Cambridge (Mass.) (Harvard University Press), 1958, 226 p.

GRIFFITH (William E.). — *Sino-Soviet relations, 1961-1966*, Cambridge (Mass.) (M.I.T. press), 1967, XII-504 p.

عن الصين الشيوعية :

BIANCO (Lucien). — *Les origines de la révolution chinoise, 1915-1949*, Paris (Gallimard), 1967, 383 p.

DEVILLERS (Philippe). — *Ce que Mao a vraiment dit*, Paris (Stock), 1968, 293 p.

PORTER (Biran). — *Britain and the rise of communist China. A study of British attitudes, 1945-1954*, London (Oxford University Press), 1967, 195 p.

RICHER (Philippe). — *La Chine et le Tiers Monde (1949-1969)*, Paris (Payot), 1971, 447 p.

BIANCO (Alain). — *La révolution culturelle en Chine*, Paris (Presses Universitaires de France), 1976, 168 p.

٧ ) العلاقات الدولية

نظرة جامعة جيدة في :

LIEUWEN (Edwin). — *Arms and Politics im Latin America* New York (Praeger), 1960, 296 p.

وللدور السابق لـ ١٩٣٠ م :

MANIGAT (Leslie). — *L'Amérique latine au XXᵉ siècle (1889-1929)*, Paris (Editions Richelieu), 1973, 414 p.

PERKINS (Dexter). — *The United States and Latin America*, Baton Rouge (Lousiana University Press), 1961, 124 p.

ROGERS (William D.). — *The Twilight Struggle. The Alliance for progress and the politics of development in Latin America*, New York (Random House), 1967, 303 p.

علان لمكتبة السياسة الخارجية الأميركية يعطيان نظرات تاريخية عامة جداً :

PERKINS (Dexter). — *The United States and the Caribbean*, Cambridge (Mass.) (Harvard University Press), 1947, 252 p.

و :

WHITAKER (Arthur P.). — *The United States and South America. The Northern Republics*, Cambridge (Mass.) (Harvard University Press), 1948, 280 p.

عرض مختصر أكثر بكثير في :

BEMIS (Samuel Flagg). — *The Latin American policy of the United States : An historical interpretation*, New Haven (Yale University Press), 1943, 470 p.

عن قضايا مختلفة خاصة ، انظر :

ESTIGARRIBIA. — *The epic of Chaco : Marshal Estigarribia's memoirs of the Chaco War, 1932-1935*, édité et annoté par Pablo Max YUSFRAM, Austin (University of Texas Press), 1950, 221 p.

WOOD (Bryce). — *The making of the Good Neighbor Policy*, New York (Columbia University Press), 1961, XII-438 p.

ALEXANDER (Robert J.). — *The Peron Era*, New York (Columbia University Press), 1951, 239 p.

عن كوبا انظر بخاصة الكتاب الممتاز لـ :

SÉMIDÉI (Manuela). — *Les Etats-Unis et la révolution cubaine*, Paris (Armand Colin, Cahiers de la Fondation nationale des Sciences politiques, n° 166), 1968, 208 p.

SHENG (Ying-hsiang). — *Idylle sino-cubaine, brouille sino-soviétique*, Paris (Armand Colin, Trav. et rech. de Sc. pol.), 1973, 312 p.

LEVESQUE (Jacques). — *L'U.R.S.S. et la révolution cubaine*, Paris (Presses de la Fondation nationale des Sciences politiques), Québec (Presses de l'Université de Montréal), 1976, IV-221 p.

عن المكسيك ، العدد الخاص لمجلة :

*Foro Internacional* (n° 50, oct.-déc. 1972) :

*La politica exterior de México : Realidad y perspectivas.*

## ٨ ) إفريقية

الصفة الحديثة جداً لاستقلال إفريقية توضح أن الأعمال العلمية ، الموفورة عن القضايا العرقية ، الاجتماعية ، الاقتصادية الخ ... تبقى نادرة عن السياسة الخارجية . والعنوان :

« Conflits internationaux » de la *Revue française de Sciences politiques*

يعطي مكاناً وجيهاً للمنازعات الإفريقية . وعلى العموم استعملنا لهذا الكتاب مقالات عديدة جداً ومؤقتة جداً جداً من مجلة لا مجال لذكرها هنا .

يستعمل لتفصيلات أكثر :

MARTIN (Denis) et YANNOPOULOS (Tatiana). — *L'Afrique Noire* Paris (Guides de recherches sous la direction de Meyriat Jean), 1973, 194 p.

Hellett (Robin). — *Africa since 1879*, Ann. Arbor (Univ. of Michigan press), 1974, 808, LX p.

لنشر هنا إلى كتاب يدوي عام :

Ganiage (Jean), Deschamps (Hubert), Guitard (Odette). — *L'Afrique*, Paris (Sirey), 1967, 908 p.

وبعض أعمال هامة :

Pelt (Adrian). — *Libyan independence and the United Nations, a case of planned decolonization*, New Haven (Yale University Press), 1970, XXVIII- 1016 p.

Lefever (Ernest W.). — *Crisis in the Congo. A.U.N. Force in Action*, London (Allen and Unwin), 1965, 215 p.

Hippolyte (Mirlande). — *Les Etats du groupe de Brazzaville ux Nations Unies* (Jean Touzot, Trav. et rech. de Sc. pol.), 1970, 336 p.

Kirk-Greene (Anthony H. M.). — *Crisis and Conflict in Nigeria. A documentary servicebook 1966-1970*, London (Oxford University Press), 1971, 2 vol.

٩ ) تحرير العالم الثالث من الاستعمار بوجه عام

نكتفي بالإشارة إلى :

Duroselle (J. B.) et Meyriat (Jean) éd. — *Les nouveaux Etats dans les relations internationales*, Paris (Colin, Cahiers de la Fondation Nationale des Sciences politiques n° 121), 1962, 495 p.

Duroselle (J. B.) et Meyriat (Jean), éd. — *La Communauté internationale face aux jeunes Etats*, Paris (Colin, Cahiers de la Fondation nationale des Sciences politiques, n° 126), 1964, 417 p.

Duroselle (J. B.) et Meyriat (Jean), éd. — *Politiques nationales envers les jeunes Etats*, Paris (Colin, Cahiers de la Fondation nationale des Sciences politiques), 1964, 347 p.

عن حادث التحرير من الاستعمار في :

Grimal (Henri). — *La décolonisation, 1919-1963*, Paris (Colin) 1965, 408 p.

انظر أيضاً :

Farajallah (Samaan Boutros). — *Le groupe afro-asiatique dans le cadre des Nations Unies*, Genève (Droz), 1963, XII-513 p.

ملاحظة ـ لبقاء هذه المصادر مزيدة ، متجددة تستعمل المجلتان التاليتان :

*Foreign Affairs, Revue d'histoire de la deuxième guerre mondiale*

اللتان تنشران ، في كل عدد ، مصادر ممتازة تحليلية . وللحصول على مصادر نقدية سهلة عن موضوعات عديدة جداً ، يجب استعمال المجلة :

la *Revue française de Science politique*

التي تنشر مراراً في العام « أحوال الأعمال » . وتتناول هذه البلاد أو القضايا . وتهتم عموماً بالدور الأكثر حداثة .

# ٦ ـ مسرد التاريخ الدبلوماسي

## الجزء الثاني

## من ١٩٥٧ إلى ١٩٧٨

## الفصل الأول

## عصر الأزمات

## ١٩٥٧ ـ ١٩٦٢

## نحو عالم جديد

## ١٩٦٢ ـ ١٩٧٨



## الفصل الثاني

## مشاكل الكتلتين

## ١٩٦٢ ـ ١٩٦٩

## الفصل الثالث
## العالم الثالث
## في العلاقات الدولية
## من ١٩٦٢ إلى ١٩٧٣

# الفصل الرابع
# الانفراج
# الآمال وتبدد الأوهام
# ( ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣ )



# الفصل الخامس
# عالم جديد
# أزمة واضطراب
# تشرين الأول ١٩٧٣ ـ آذار ١٩٧٨

## المسارد

**تاريخ العصر الوسيط**

من أواخر العصر الروماني إلى القرن الثاني عشر

**تاريخ العصر الوسيط**

من القرن الثاني عشر إلى عصر النهضة

**تاريخ عصر النهضة**

**تاريخ القرن السابع عشر**

**تاريخ القرن الثامن عشر**

**تاريخ النصف الأول من القرن التاسع عشر**

**تاريخ النصف الثاني من القرن التاسع عشر**

**تاريخ القرن العشرين**

١٩٠٠ ـ ١٩٤٥

**التاريخ الدبلوماسي**

١٩٤٠ ـ ١٩٥٨

**التاريخ الدبلوماسي**

١٩٥٧ ـ ١٩٧٨

**تاريخ عصرنا**

منذ ١٩٤٥

**قضايا عصرنا**

منذ ١٩٤٥

**تاريخ الحركات القومية في أوربة (١ ـ ٥)**

الموزعون المصريون